۲۵

الثاني اسناد الابانة وكتاب اللوامع محمد بن ابي جعفر الحسيني عن ابي سعيد احمد بن محمد ...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعلنا من الامة المرحومة وفضلنا على سائر الامم بفضائل عظيمة مخصوصة موسومة ومن علينا بان خلقنا من بقية طينة الائمة فلذا تحن اليهم الى سماع مناقبهم وذكر مصائبهم قلوبنا كما تحن قلب الرضيع الى ثدي امه والصلوة والسلام على نبينا نبي الرحمة محمد الذي حباه الله تعالى باسرار مخزونة مكنونة وبعثه الى كافة الخلق بشريعة سمحة سهلة وجعل النبوة والرسالة به مختومة منظومة وعلى آله واولاده النجباء النقباء اهل بيت النبوة ومعدن العصمة ومفاتيح العلم ومرجع ينابيع الحكمة وانوار الله المضيئة التي اراد الناس اطفائها وابى الله الا ان يتمه لا سيما ابن بنته وريحانته الحسين ع ابي الائمة سيد شباب اهل الجنة وسفينة نجاة الامة الذي اقرحت قلوبنا بذكر مصائبه العظيمة الملمة واجريت دموعنا من عيوننا المجروحة بسماع رزاياه وبلاياه الموجعة المولمة واللعنة الدائمة المتوالية على اعدائهم ومخالفيهم وظالميهم وقاتليهم وخاذليهم من الان الى يوم القيامة **وبعد** فيقول العبد اللائذ بحرم امير المؤمنين ع والعائذ بهم والراجي لكرمهم والشاكر لنعمهم المذنب المسرف على نفسه والعاصي الذي كل يوم من ايامه الآتية اسوء من امسه مع عزيب غريب بشمسه علي بن محمد تقي القشنلي القرقينی موطنا والغروی النجفي مسكنا ومدفنا ان شاء الله عفى الله عما سلف من معاصيهما وجعل مستقبلهما خيرا من ماضيهما مؤلف هذا الكتاب

المستطاب

ديباجة الكتاب

المستطاب المسمى باسرار المصائب ونكات النوائب في ذكر غرائب مصائب الاطائب من آل ابي طالب ع شرعت في جمعه وتلفيقه وترتيبه ونظمه وتحقيقه مع قلة الاسباب وكثرة هجوم الهموم وانصباب الاحزان وفرقة الاحباب في غرة شهر صفر المظفر المقرون انشاء الله بالفتح والفرج والظفر في سنة ثلث وعشرين وثلثمائة ١٣٢٣ بعد الالف من تاريخ هجرة سيد البشر صلى الله عليه وآله من الان الى المحشر في الغري عند قبر مولانا وسيدنا علي ع مستمدا من نوره الجلي والذي دعاني الى ترتيب هذا الكتاب مضافا الى قصد التقرب الى رب الارباب ورجاء نيل الاجر والثواب من المنعم العزيز الوهاب ما رواه الفريقان عن النبي ص من قوله ص اذا ظهرت الفتن او البدع فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين الحج عز فيه اللمعا وجهه عنه وعن اوصيائه الاطياب في هذا الباب فاني اسمع وارى في هذه الازمنة والاوقات من الاخبار المجعولات والاكاذيب الموضوعات ما فيه تخريب الدين وتضييع شرع سيد المرسلين ص واستهزاء المخالفين فانها من اعظم مصائب المعصومين ع وان سميت باقامة العزاء وادخلت في عنوان الرثاء لكنها في الحقيقة من ابدع ذرية التيمو المظلومين ع داخلة في مصائب سيد الشهداء ع وارواحنا له الفداء بل من الجروح الواردة على قلبه الشريف من الاعداء وقد وضعها بعض العوام استحسانا بحسب رايه السخيف ثم نقلها بعض الاعلام مثلا في كتابه غفلة عما يترتب عليها من المفاسد العظام نحن وان تاخر زماننا عن واقعة سيد شباب اهل الجنان واوجب الله علينا الحرمان عن نصرته بالابدان لكننا احباؤه ع بحمد الله الملك المنان بالسمع والبصر واللسان واليد والجنان فننصره ع انشاء الله بتوفيقه وتاييد امنائه بقلع اساس الكذب والافتراء كاللهو والغناء بعنوان الرثاء والبكاء فربما يتوهم المغرور انه يرتقي بها الى اعلى عليين مع انه يرده الى اسفل السافلين بل يدخل نفسه بالكذب والتوهين بذكر بعض ما شاع في منابر الجاهلين مما لا يليق بمقام اهل البيت الطاهرين في

في زمرة المحاربين ولذا حكي انه رأى رجل في المنام انه يقرض بدن سيد المظلومين
بالمقراض فقص رؤياه لبعض الاساطين من علمائنا الربانيين فقال له هل انت ممن
يذكر مصائبه فقال نعم فامره بالتوبة والانابة عما هو عليه والحاصل ان تلك الاكاذيب
المجعولة والاباطيل المصنوعة المعمولة في هذه الازمنة لا يجوز نقلها وذكرها
في المجالس والمنابر ولمح التكذيب بحيث انها لو بقيت برهة من الزمان فمنقولة
او مضبوطة في الاوراق فربما يحصل الاشتباه لاهل الازمنة اللاحقة لمحض
الاعتماد على تقدم الاوراق كما صار كذلك فيما سبق من الاكاذيب فمن خصائص
فيما مضى
هذا الكتاب المستطاب تكذيب هذه المخترقات الموضوعة واثبات كذبها
بالبرهان ومن خصائصه ايضا تحقيقات رشيقة في بعض المسائل الخفية
الدقيقة المتعلقة بالمراثي والزيارات المروية واستفادات لطيفة شريفة
لم يسبقني اليها احد فيما اعلم فلو خضت في غمرات بحار الانوار وضربت اباط
الابل في الاراضي القفار لما وجدت احسن منه جمعا لصحاح الاخبار ولا اكثر منه
نفعا في مصائب عترة المختار ولا اجمع منه في بيان توضيح مشكلاتها ولا انفع منه
في الاشتمال على دقائق اسرارها ونكاتها فكم من حسان المعاني التي كشفنا
فيه عن استارها وكم من عقد اللآلي والدرر حللنا عنها ازرارها مع كوني
في هذا الميدان لقلة البضاعة وقصر الباع كراكب القصب ما بين الفرسان ولفقد
الاسباب والاستطاعة كالزمن بين الشجعان وهل هذا الا بتوفيق الملك المنان
وتاييد ائمتنا امناء الرحمن كلا ولا حول ولا قوة الا بالله المهيمن السبحان ونسأل الله
ان يجعل هذا الكتاب جلاء لعيون الباكين وحبوة لقلوب المؤمنين وارشادا
للناظرين وسفينة لنجاة المتحيرين وذخيرة لمعادي ووسيلة لنيل مرادي في الدنيا
والدين ونبنيه على مقدمة ومقاصد وخاتمة ونسئل الله التوفيق في اتمامه
نرجو منه سلوك مسالك الصواب من بدئه الى اختتامه وصلى الله على محمد وآله

اما المقدمة

شواهد الاخبار

اما المقدمة ففي بيان نكات مهمة ودقائق معظمة النكتة الاولى في ان مصيبة
الحسين ع اعظم المصيبات الواقعة على جميع اولاد آدم من زمان هبوطه الى الارض
الى زمان انقراض العالم ويدل على ذلك وجوه من الادلة النقلية والعقلية فمن
الاول ما رواه في البحار عن الدر الثمين في تفسير قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات
فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ان آدم رأى في ساق العرش اسماء النبي والائمة
فلقنه جبرئيل وقال قل يا حميد بحق محمد ويا عالي بحق علي ويا فاطر بحق فاطمة ويا
محسن بحق الحسن والحسين ومنك الاحسان فلما ذكر الحسين ع سالت دموعه على خده
وانخشع قلبه وقال يا اخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي قال جبرئيل
ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب فقال يا اخي وما هي قال يقتل
عطشانا غريبا وحيدا فريدا ليس له ناصر ولا معين ولو تراه يا آدم وهو يقول واعطشاه
واقلة ناصراه حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان فلم يجبه احد الا بالسيوف
وشرب الحتوف فيذبح ذبح الشاة من قفاه وينهب رحله اعداؤه وتشهر رؤسهم
هو وانصاره واصحابه في البلدان ومعهم النسوان كذلك سبق في علم الواحد المنان
فبكى آدم وجبرئيل بكاء الثكلى الحديث فقوله ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب
صريح في ان جميع مصائب الدنيا على نحو العموم صغيرة في جنب مصائب هذا الامام المظلوم
وهو كذلك عند ارباب العقول والعلوم ولذا صار يوم مصيبته يوم اعظم المصائب وهو يوم

حديث ابو العلا عن عبد الله بن الفضل

ومنها ما في البحار وغيره ايضا عن العلل مسندا الى عبد الله بن الفضل الهاشمي قال
قلت لمولاي جعفر بن محمد يا ابن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغم
وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله واليوم الذي ماتت فيه فاطمة الزهراء
واليوم الذي قتل فيه امير المؤمنين ع واليوم الذي قتل فيه الحسن ع بالسم فقال ع ان
يوم قتل الحسين ع اعظم مصيبة من جميع سائر الايام وذلك ان اصحاب الكساء الذين
كانوا اكرم الخلق على الله تعالى كانوا خمسة فلما مضى عنهم النبي بقي امير المؤمنين ع وفاطمة
والحسن ع والحسين ع فكان فيهم عزاء للناس وسلوة فلما مضت فاطمة كان في امير المؤمنين

والحسن والحسين للناس عزاء وسلوة فلما مضى منهم امير المؤمنين كان للناس في الحسن
والحسين عزاء وسلوة فلما مضى الحسن كان للناس في الحسين عزاء وسلوة فلما
قتل الحسين لم يكن من بقي من اصحاب الكساء احد للناس فيه بعده عزاء وسلوة فكان
ذهابه كذهاب جميعهم كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم فلذلك صار يومه اعظم الايام مصيبة
فقلت فلم لم يكن للناس في علي بن الحسين عزاء وسلوة مثل ما كان لهم في آبائه
فقال بلى ان علي بن الحسين كان سيد العابدين واماما وحجة على الخلق بعد آبائه
الماضين ولكنه لم يلق رسول الله ولم يسمع منه وكان علمه وراثة عن ابيه عن جده
عن النبي وكان امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين قد شاهدهم الناس مع
رسول الله في احوال تتوالى فكانوا متى نظروا الى واحد منهم تذكروا حاله مع رسول الله
وقول رسول الله له وفيه فلما مضوا فقد الناس مشاهدة الاكرمين على الله ولم يكن في
احد منهم فقد جميعهم الا في فقد الحسين لانه مضى في آخرهم فلذلك صار يومه اعظم الايام
مصيبة فقلت فكيف سمت العامة يوم عاشوراء يوم بركة فبكى ثم قال لما قتل الحسين
تقرب الناس بالشام الى يزيد لعنه الله فوضعوا له الاخبار واخذوا عليه الجوائز من
الاموال فكان مما وضعوا له امر هذا اليوم وانه يوم بركة ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء
والمصيبة والحزن الى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه حكم الله بيننا وبينهم ثم
قال يا ابن عم وان ذلك لاقل ضررا على الاسلام واهله مما وضعه قوم انتحلوا
مودتنا وزعموا انهم يدينون بموالاتنا ويقولون بامامتنا زعموا ان الحسين لم يقتل وانه
فقد كذب رسول الله وكذب من بعده من الائمة في اخبارهم بقتله ومن كذبهم فهو
كافر بالله العظيم ودمه مباح لكل من سمع ذلك منه فقلت يا ابن رسول الله فما تقول في
قوم من شيعتك يقولون به فقال ما هؤلاء من شيعتي واني بريء منهم فقلت فقول الله تعالى
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال ان اولئك
مسخوا ثلاثة ايام ثم ماتوا ولم يتناسلوا وان القردة اليوم مثل اولئك وكذلك الخنزير

وسائر

في الاخبار الدالة على ان مصيبة الحسين اعظم المصائب

وسائر المسوخ ما وجد منها اليوم من شيء فهو مثله لا يحل ان يؤكل لحمه ثم قال لعن الله الغلاة
والمفوضة فانهم صغروا عصيان الله وكفروا به واشركوا وضلوا واضلوا فرارا عن اقامة الفرائض و
اداء الحقوق الحديث اقول وانما نقلنا الرواية بطولها من غير اقتصار على ذكر الباب
لاشتمالها على فوائد وفوائد ولعل نظر السائل في قوله ان اليوم الذي قبض فيه رسول الله
الى ما ورد في بعض الاخبار كالمروي في الكافي عن البرقي عن اسماعيل بن مهران
عن سيف بن عميرة عن عمرو بن شمر عن عبد الله بن الوليد الجعفي عن رجل عن ابيه قال
لما اصيب امير المؤمنين نعى الحسن الى الحسين وهو بالمدائن فلما قرأ الكتاب قال يا لها
من مصيبة ما اعظمها مع ان رسول الله قال من اصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابه بي
فانه لن يصاب بمصيبة اعظم منها وصدق الحديث اقول هذا
لعدم معرفة الرجل وابيه فيه ما فيه لاجل الاشتمال على ما يخالف الاخبار الصحيحة الصريحة في
ان الحسن والحسين كليهما عند شهادة ابيهما كانا بالكوفة وهكذا لكونها سندا وعددا
اعظم المصيبة برسول الله مما لا ريب فيه وقد وردت فيه اخبار عديدة في محلها ووجه واضح الا ان
مصيبة امير المؤمنين والائمة الطاهرين في عرض مصيبة سيد المرسلين بل هي بعينها كما لا يخفى
فمصيبة النبي اعظم المصائب حتى مصيبة الحسين لانها ايضا من مصائبه ولذا قال فيما اشتهر ما اوذي
نبي مثل ما اوذيت وقال حسين مني وانا من حسين واما الاصرار في الاخبار على البكاء
على الحسين المظلوم دون غيره كما سيأتي فلعله لتراكم المصائب الواردة والنوائب النازلة عليه
على التوالي في اقل من يوم واحد فلذا امرنا بذكرها والبكاء عليها ولا ينافي ذلك كون مصيبة
الحسين في حد نفسه اصغر من مصيبة جده وابيه فان التاكيد في الخبر متوجه الى غيره لذلك فتأمل
وكم كان من الفوائد المستفادة منها سر ارتفاع درجة اصحاب الكساء وان فقد الحسين
كفقد جميعهم ومنها نعلم ان مصيبته وحسرته وحربه وسلبه ومحنته وعداوته كلها كذلك
وبه تسميته يوم قتله يوم البركة وان انكار قتل الحسين كما صدر او يصدر عن بعض جهال الشيعة
كفر وتكذيب لله ولرسوله بل وجميع الانبياء والائمة وان المنكر لوجب قتله ويهدر دمه

في ان الحسن عليه السلام عند وفاة ابيه كان بالمدائن

في فوائد حديث العلل

في كفر منكري قتل الحسين ع

وان الائمة يتبرؤن ممن يعتقد ذلك ويخرجونه عن الذمة ويدل عليه ما في البحار عن العيون عن
الرضا ع قال الهروي قلت له ان في الكوفة قوما يزعمون ان النبي لم يقع عليه السهو في
صلوته فقال كذبوا لعنهم الله ان الذي لا يسهو هو الله الذي لا اله الا هو قال قلت يا ابن رسول الله
وفيهم قوم يزعمون ان الحسين بن علي لم يقتل وانه القي شبهه على حنظلة بن اسعد الشامي و
انه رفع كما رفع عيسى بن مريم ويحتجون لذلك بهذه الاية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
فقال كذبوا عليهم غضب الله ولعنته وكفروا بتكذيبهم النبي في اخباره بان الحسين عليه السلام
سيقتل والله لقد قتل الحسين وقتل من كان خيرا من الحسين امير المؤمنين والحسن بن
علي ع وما منا الا مقتول واني والله لمقتول بالسم باغتيال من يغتالني اعرف ذلك
بعهد معهود الي من رسول الله اخبره جبرئيل عن رب العالمين واما قول الله تعالى ولن
يجعل الله الاية فانه يقول ولن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة ولقد اخبر الله تعالى عن كفار
قتلوا النبيين بغير الحق ومع قتلهم اياهم لم يجعل الله لهم على انبيائه سبيلا من طريق
الحجة اقول ومثل هذا الانكار في التكذيب والالحاد او اعظم منه اعتقاد الكفار راس
الحسين يوم خروجهم من الكوفة الى الشام في اول منازلهم وقتلهم الجمال واهداء راسه بدل
الراس الشريف الى يزيد لعنه الله والعجب من الفاضل المرتضى القزويني حيث ذكره في تظلمه
بعنوان الرواية فانه ايضا تكذيب لله ولرسوله وللانبياء واوليائه ويؤيد المرضي ذكره
التوقيع المروي عن الاحتجاج عن الكليني ره في جواب مسائل اسحق بن يعقوب بتوسط
محمد بن عثمان العمري ره فورد بخط مولانا صاحب الامر عجل الله فرجه اما ما سئلت عنه
ارشدك الله تعالى وثبتك من امر المنكرين لي من اهل بيتنا وبني عمنا فاعلم انه ليس بين الله
وبين احد قرابة ومن انكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح واما سبيل عمي جعفر و
ولده فسبيل اخوة يوسف واما الفقاع فشربه حرام ولا باس بالشلماب واما اموالكم فلا نقبلها
الا لتطهروا فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع فما آتانا الله خير مما آتاكم واما ظهور الفرج
فانه الى الله وكذب الوقاتون واما قول من زعم ان الحسين ع لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال

حديث الرضا ما منا الا مقتول او مسموم

توقيع الحجة ع

ومن الاخبار

الاخبار الدالة على الاعظمية

في اخبار الحسن ع بقتله وما فيه

ومن الاخبار الدالة على اعظمية مصيبته ما رواه المجلسي ره عن مجالس الصدوق وفي العوالم عن امالي
عن مفضل بن عمر عن ابي عبد الله الصادق ع عن ابيه عن جده قال ان الحسين ع بن
علي دخل يوما على الحسن ع فلما نظر اليه بكى قال ما يبكيك يا ابا عبد الله قال
ابكي لما يصنع بك فقال له الحسن ع ان الذي يؤتى الي سم يدس الي فاقتل به ولكن
لا يوم كيومك يا ابا عبد الله وقد ازدلف اليك ثلثون الف رجل يدعون انهم من امة
جدنا محمد وينتحلون دين الاسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك
حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك فعندها تحل ببني امية لعنهم الله
اللعنة وتمطر السماء رمادا ودما ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار
اقول كما يجري على الحسين ع كان اعظم بنظره مما جرى عليه نفسه من نهب ماله بامر الدولة(?) وقتاله و
وطعنه والجائه الى صلح الدعي ابن الدعي معاوية وسب ابيه في حضوره وقتل شيعته ومواليه
وغير ذلك كما اصابه غير الشهادة بالكيفية الخاصة فخصها بالبكاء وقال لا يوم كيومك اي في
الشدة وعظم المصيبة فان النكرة المنفية تفيد العموم فيكون يومه افظع وافجع من يوم جده
وابيه وامه واخيه ع فكيف بيوم جعفر وحمزة وعمار ومالك الاشتر وغيرها من الايام المشهورة
في الاسلام مثل يوم خف ابيه من علي ع وغيره مع ان في كل منها مصيبة عظيمة ورزية جليلة
لاهل البيت اليها في ظانها بل الظاهر ان مصيبة الحسين ع مصيبة لم يقع ولن يقع مثلها في الدهر
لاحد من العالمين والسر في نفي المماثل ليومه انه ما من يوم تقع فيه صغيرة او كبيرة عظيمة او
حقيرة لاحد من ابناء الدهر الا وقع مثلها او اعظم منها في اقل من يوم واحد لسيدنا المظلوم روحي فداه(?)
الى ذلك ايضا اشار الامام في قوله الرضا للريان يا ابن شبيب ان كنت باكيا لشيء فابك على الحسين بن علي ع
اي كلما يرد عليك مما يوجب البكاء فابك عليه فتتبع تعرف صدق المقال بالتتبع والتفكر فيما
جرى عليه في ذلك اليوم فان لسان الانسان يعجز عن بيانه فعليك بمقايسة حال الحسين ع ومصائبه
مع ما جرى في الايام العظيمة المذكورة وملاحظة وجوه الفرق بينها واما ذكر ثلثين الف فحج على
حزب الشيطان في ذلك اليوم خلاف عظيم بين ارباب المقاتل يأتي في محله انشاء الله ولكن ليس في
اخبار المعصومين ازيد من هذا العدد واما ادعائهم كونهم من هذه الامة واجتماعهم على قتله
حجة فواضح لا غبار عليه غاية الامر ان الله ورسوله والائمة تبرؤا منهم وهم مخرجون عن الذمة

مصيبة ع

ويدلّ عليه قول ابن زياد او الحقك باللطيف وقول ابن سعد لكامل وهما قتل الحسين واهل بيته
عند [illegible] الا كأكلة اكل او شربة شارب الى غير ذلك من كلماتهم الخبيثة واما اعضاد عينهم في فناء
نفسه الزكية فا نضم في خطبة الاذن ليلة عاشورا وبالجملة فنفس مقاتلته في قتال هولاء الاوغاد
مصيبة عظيمة كما قال علي ع الدهر انزلني ثم انزلني حتى يقولون علي ومعوية فكيف بقاتليهم له
السلام عليك يا من قتلوه عبيده ورعيته وكونهم مدعين للاسلام وفتقلبه مصيبة اخرى فان
اللائق بشؤوناتهم وكمالاتهم وصفاتهم وعقلائهم ان يكون كل من على وجه الارض عبيدهم و
اماتهم مطيعون طائعون فجعلوا هؤلاء تبعا لهم دين الاسلام مورد طعن اليهود والنصارى و
غيرهم فقد قال الحبر قربة افبكم ولدينكم تقتلون ابن بنت نبيكم وذكروا قصة كنيسة الحافر وغيرها
ولعل اصل الانتحال مصيبة ثالثة اعظم اذ لولا كان الناس يقطعون خرجوا هؤلاء عن دينهم كما قال في
حق الخوارج ولم يقع الاسلام موقع شماتة الكفار بهذه المثابة ثم ان اجتماع هؤلاء الادعياء
على قتله كان بحيث لم يرضوا بجعمه الى الموضع الذي جاء منه ولا بذهابه حيا الى الدعي بن
الادعيا بن الدعي حتى يريا رأيهما فيه ولا بذهابه الى بعض الثغور حتى بعد قتل انصاره واولاده واعوانه
ليكون كاحد المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم واعظم من هذه المصائب كلها قوله لو دخلت
في جحرها امة من هوام الارض لاستخرجوني حتى يقتلوني والى هذه المصيبة اشارت العالمة
زينب في خطبة مجلس يزيد قالت حيث اخذت علينا اقطار الارض [illegible] فالحاصل ان تحقق
اللئام الجاء الامام الى احد امرين لا ثالث لهما الاول ان يبايع ارذل الناس اما وابا واخبثهم
حسبا ونسبا ويذهبوا به اليه ويرى زاير فيه وفي اصحابه بعد ذهابهم اليه سلما وكان معلوما
من عداوة هذا الرذل الدني وشدة بغضه لابن النبي التقي العلي واولاده آثرا لا يمهلهم
طرفة عين كما اوحى اليه كتابه الى ابن سعد فان ابوا فازحف عليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم
لذلك مستحقون وان قتلت حسينا فاوطئ الخيل صدره وظهره ولست ارى ان هذا
يضر بعد الموت شيئا ولكن على قول ان قتلته ان افعل به ذلك فانظر هذا الكلام من
هذا الولد الحرام يكشف عن اي مقام من العداوة والبغضاء بالنسبة الى الامام واصحابه الكرام
ولقد فعل اللعين بن اللعين ما شاء واراد بل فعل ما فوق المراد فمن يقول منكم بعد ذلك ان

الامام

الامام لو صالحهم او بايعهم مثل صنيع الحسن ع لسلم مما لاقاه من اعدائه اباه والفتن ثم ان عمر
شمر ذيله وقصده الا قتال ما امر به هذا الابتر واما الكلام في وقوع عدوه عليه فقام
اخر لا اقول ان الامر قد وقع ولكن اقول ان الحجة قد وقع تطؤك الخيول بحوافرها التي فاتر
والقلوب بحيث ابدا اوجع لانه ينبئ عن مصيبة لحزب هي بالبكاء والعويل احرى وهي انما
قد وقعت في حال حيوته عند سقوطه عن ظهر جواده كما يرشد اليه الفقرة التالية لهذه
واما قوله وانها كحرمتك فهتك حرمته في غاية الكثرة فكل مصيبة او صدمة او كلمة
صدرت منهم عليه او على اهله ورحله واولاده واصحابه بجميع انواعها واقسامها
كانت هتكا لحرمة الامام وهتكا لحرمة الاسلام كما صرح بذلك عند حدوث ولادة اخته
بقوله ما اجترأتم على الرحمن وعلى انها كحرمة الرسول واما قوله وسبي ذراري بكرب
تنالتك انها ثقلك فان هذه من اعظم مصائبه واجل نوائبه حيث صاح ابن سعد
بعسكره ونادى في معسكره احرقوا عليهم الخيام فقيل له ويلك اما كفاك ما صنعت بالحسين
واصحابه وتريد ان تحرق حرم رسول الله بالنار وعزمت ان تخسف بنا الارض فعند ذلك
انصرف عن الاحراق والاضرام وامرهم بنهب ما في الخيام واسر الارامل والايتام وعند ذلك
كان يفتخر بعض القتلة اللئام وبقيا يقولون على نهب الاموال وسلب النسوة والايتام فخرجن
يندبن الحماة وجعلوا يضربهن ويسلبونهن العتاة الطغاة حتى خرجت امرأة من آل بكر بن
وائل فاخذت سيفا او عمودا من الفسطاط قائلة يا آل بكر بن وائل اتسلب بنات رسول الله صلعم
لا حكم الا لله يا لثارات رسول الله وكان بعضهم يسلبون ويكون حتى اخذ واحد من عيال
الاطفال جميع الحلي والحلل والزينة واللباس حتى الخلخال وجذبوا نطع العليل واراد قتله
فضججن بالبكاء والعويل على ابن سعد حتى ذهل اللعين وارتعدت فرائصه وامرهم بالكف
عن العليل وسألته ام كلثوم ان يسترجع ما اخذ منهن ليسترن وجوههن فامرهم لم يطع
احرقوا الخيام بعد ذلك الى غير ذلك مما وقع فهذا قليل من كثير من الرزايا يمكن ان يوقع
او قيل نقل انت ايهم كالمك الحسن ع يا اخي انت وامي لا يوم كيومك يا ابا عبد الله

شواهد الاعظمية من الزيارات المأثورة

فان هذا هو الشاهد الذي نصدده من هذا الخبر ومنها ما ورد في بعض زيارته المخصوصة كزيارة العاشورا المشهورة من قول الامام يا لها من مصيبة ما اعظمها واعظم رزيتها في الاسلام وفي جميع اهل السموات والارض ومنها ايضا لقد عظمت الرزية وجلت المصيبة بك علينا وعلى جميع اهل الاسلام وجلت وعظمت مصيبتك على جميع اهل السموات الخ وفي زيارة الوارث بابي انت وامي يا ابا عبد الله لقد عظمت الرزية وجلت المصيبة بك علينا وعلى جميع اهل السموات والارض وفي كامل الزيارة في زيارة مطلقة مفصلة مرتبة مع آدابها عن الثمالي عن الصادق ع ما اعظم مصيبتك عند ابيك رسول الله وما اعظم مصيبتك عند من عرف الله وما اجل مصيبتك عند الملأ الاعلى وعند انبياء الله وعند رسل الله السلام منى عليك والتحية اليك مع عظم الرزية الى غير ذلك مما يطلع عليه المتتبع في الاخبار والزيارات واما الثاني اعني دليل العقل فتقريره من وجوه

اولا

واعلم ان المصيبة والمصابة والمصوبة عبارات عن الامر المكروه الذي يحل بالانسان وجمعها المشهور مصائب وقد يجمع على الاصل فيقال مصيبات ومصاوب وفي الخبر من يرد الله به خيرا يصب منه اي ابتلاه بالمصائب ليثيبه عليها وثانيا ان عظمة المصيبة وشدتها قد تكون بلحاظ نفسها واصلها كما او كيفا نظير قوله رب العرش العظيم فان العرش اكبر الاجسام واعظمها ومحيط بجميع الاشياء وقد تكون باعتبار محلها وهو الشخص الذي صبت عليه فيقال هذه المصيبة في حق فلان عظيمة وقد تكون بلحاظ عظمة المصابين بها اما لكثرتهم او لعلو شأنهم ورتبتهم وان شئت قلت ان العظمة تارة باعتبار نفس الوصف واخرى باعتبار الموصوف وثالثة باعتبار متعلق الموصوف وهذه الوجوه

في تمام المصائب

الحسين ع جامع العناوين

باسرها كانت موجودة في مصيبته اما عظم نفس المصيبة فيكفي فيه قول جبرئيل في الخبر المتقدم لابينا آدم ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب كيف والامر العظيم الجليل ينظر جبرئيل جليل جدا وهو صريح في عظمة نفس المصيبة مع قطع النظر عن عظم المصاب ومتعلقيه ويمكن استفادة الاعظمية ايضا من قوله وهو قوله ولعله يا آدم اي فكانه اراد ان بيان عظمة هذه المصيبة خارج عن وسع لساني وطاقتي بل هي من الشدة والعظمة بمثابة لا يحيط بها البيان ولا بد في ادراكها المشاهدة والعيان وكيف كان فينبغي التامل في حالته ومصيبته التي حكاها جبرئيل لآدم ولعله اراد حالته وتعبه في الميدان في قبالة القوم بعد شهادة الانصار والاعوان والاولاد والاخوان ويقعقع النبات والنسوان و

في تقرير الدليل العقلي على الاعظمية

وهو ينظر يمينا وشمالا وينادي اما من مغيث يغيثنا اما من مجير يجيرنا اما من ناصر ينصرنا الخ ثم جعل ينادي واغربتاه واعطشاه واقلة ناصراه واما قوله ع حتى يحول العطش الخ لعله اشارة الى حصول ضعف في حس بصره ظاهرا بظهور مقدمات الموت ثم لاحظ وتامل في جوابه لك الاستغاثة وتعبير النبي بقوله وشرب الحتوف بصيغة الجمع فان كل واحد من المصائب والنوائب النازلة عليه كان سببا مستقلا كافيا في حصول الموت بنفسه من غير حاجة الى سبب آخر ولنعم ما قالت خنساء لما المتوفى بيا هذه الحال التي في مرثيتها له في مجلس ماتم الشام بقوله يا قوم ابي على الرضي وفاطم امي التي لها التقى والنايل مقتوا على ابن المصطفى بشربة يحيى بها اطفالنا من الظماء حيث الفرات سايل قالوا له لا ما لا الا السيوف والقنا انزل بحكم الادعيا فقال بل انا نازل

سؤال النبي ص عن اصعب المصائب

ولعمري انه لا غرو في حلول الحرب للانسان الغيور بكل من تلك المصائب الشاق اليها في الخبر بكيف بغيرة الله وحجته وكيف باجتماعها بجملتها ولذا قال الاول انه فقال ان كل واحدة من آحاد مصائب هذا المظلوم لمصيبة اشد واعظم من تمام مصائب اهل العالم كيف لا وقد روي ان النبي ص سئل عن اصعب المصائب فقال الاوان على الانسان الامام المظلوم وهو ابن ست سنين فقال ص اصعب المصائب اشد الاشياء على الانسان الاحتياج الى عدوه وهو لئيم يعرض عليه حاجته فلا يجيب مسئلته فهذه المصيبة مصيبة تصغر عندها المصائب وبالجملة فكلما اصابه ع يمكن ان يصيبه آحاد نوع الانسان في عالم الامكان من اول الدهر الى آخر الزمان من المصائب والبلايا والاحزان حتى الانبياء والمرسلين على سبيل الابتلاء والامتحان فما اصيب به سيد شباب اهل الجنان في قليل من الزمان اشد واعظم من الجميع بكثير حتى ما اصاب به حفيده سيد الانس والجان الذي روي عنه ما اوذي نبي مثل ما اوذيت وحتى امه الصديقة سيدة النسوان ذات الاحزان العظيمة الطويلة التي قالت صبت على مصائب لو انها صبت على الايام صرن لياليا وقد كانت صامتة مضطهدة في منطقتها وفعالها ولقد اجاد من افاد بالفارسية فقال آنچه برسيد ان يكسره كنند شب حمله برفرزند سيمبر كنند شب كيف لا وقد كان كلما ينسب الى وجوده تبارك مقرونا بالبكاء والنحيب على طرز غريب ونمط عجيب بابي انت وامي يا غيرة كل مؤمن ومؤمنة فحيث ولادته مصيبة وبنفس الولادة مصيبة اخرى حملته امه

كرهاً ووضعته كرهاً ومشاهدة فاطمة مصيبة ورؤيته لباسه مصيبة ورضاعه مصيبة
بكائه مصيبة وضحكه مصيبة ومشيه مصيبة واكله وشربه مصيبة وجوعه وعطشه مصيبة
وتقبيل جبهته وابيه وامه واخته واخيه لخده ونحره وسرته وصدره وجميع اعضائه
مصيبة وقد روى ان النبي ص كان يقبل صدر الحسين ونحره وشفتيه ويبكي فقال
له الحسين يا جداه لم تبكي فقال ص وكيف لا ابكي وانا اقبل موضع السيوف والرماح و
السهام وكان طلبه اللباس الجديد من امه ليوم العيد مصيبة وطلب اللون من جده
كلما كذا توقيره وتعظيمه ولعبه وصحبته وفخره ليوم صفين وتصرفه للفرات وعرسه
وابلاغه ورعيته اخوته واولاده كلها مصيبة مضافاً الى شهادته وقتل رجاله وذبح
اطفاله وسبي نسائه ونهب امواله وحمل رأسه والقاء جسمه وسماع مصائبه وذكر
اسمه كما تقدم في حديث آدم ع قال بذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي الخ قال بعض
المعاصرين زيد فضله في مقتله كسر الخواطر ونقصان الدمع عند ذكر اسمه المبارك سبباً يجعل
من مصائبه ومن علائم الايمان ويمكن الاستدلال له بقوله ع انا قتيل العبرة ما ذكرت عند
مؤمن ومؤمنة الا استعبر ونحوه من الاخبار الكثيرة ويمكن ان يقال ان تصبير آدم وذكريا
وغيرهم من الانبياء كانت من خوارق العادات اجراها الله تعالى مقدمة للاخبار المذكورة
ويؤيده ان سائر الانبياء لم يتفق لهم ذلك انتهى قال والمراد من لفظ الذكر في الرواية ذكر حاله
كما هو المفهوم منه عرفاً فان ذكر الله تعالى في الآيات والروايات ليس المراد منه مجرد التلفظ
بالاسم كما لا يخفى مثل فاذكروني اذكركم وقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وقوله فاذكروا
الله كما هديكم فتتم ثم قال كيف وحال الاجلاء من اهل الايمان يقصر عن ذلك فكيف بضعفائهم
انتهى اقول ظاهر كلام آدم ع بذكر الخامس ص كما ترى انما هو الذكر اللفظي ويرشد اليه ذكر جبرئيل
مصيبته له بعد ولو كان المراد تذكر حاله ومصائبه مع علمه بها لما كان لسؤاله وجه وكذلك
في قضية نوح وغيره ومجرد عدم حكاية ذلك عن سائر الانبياء لا يوجب عدم اتفاقه لهم فلعله
اتفق ولم ينقل او نقل فلم يصل الينا وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود واما الذكر
في الآيات المذكورة فالظاهر المتبادر منه ايضاً هو اللفظي مع القلبي فقط الا ان يصرفه

لجبرئيل ع
اشكال لبعض المعاصرين وجوابه ودفعه
ونوح ع

صارف

صارف واما قوله كيف وحال الاجلاء الخ فمن كان من اهل الايمان ومن محبي
اهل بيت العصمة وامناء الرحمن عارفاً بحقهم ينقلب حاله وينكسر قلبه بذكر هذا
الاسم المبارك لا محالة مع الالتفات ولعله اليه اشار بقوله فتامل وبالجملة
اسم الحسين ع واسم مدفنه وشهوده ومشهده ومسكنه وتربته وضريحه وحرمه كلها مصيبة
مهيجة للاحزان بل سماع فضائله ومناقبه وعرفان شؤوناته ومراتبه كلها كذلك فكيف
بنوائبه ومصائبه فمن يعجز عن بيان شطر من مصائبه جبرئيل وهو لسان الوحي ومنزل
فكيف يقدر على تقريرها الانسان وهو كلسان كليل ولما كان وضع الكتاب لبيان بعض
ما وصل الينا او استفدناه من اخبار الباب ظهر لنا انه ينبغي لنا سياق قطرة من شراب
مصيبة هذا المصاب لخمس تفريعاً وفذلكة الكلام ان مصيبة هذا الامام التي اعظم مصائب الايام
لا نعني بها خصوص مصيبته في يوم عاشوراء بل هو كان مصاباً من يوم ولادة امه الزهراء ع
مضافاً الى مصائب جده النبي ص وابيه علي ع وامه المظلومة واخيه الزكي كلها مصيبة الحسين لانه
رأى بجميع مرأى العين وكان هو المصاب والمغرق في تلك المصائب كلها والباكي فيها في كل
حين والصابر المحتسب لرب العالمين ولهذا قد عجبت من صبره وتسليمه ورضاه ملائكة السموات
والارضين كما صرح به بقية الله عج كما في زيارة الناحية ولكن الاعجب من صبره صبر شريكته
ام المصائب زينب فانها مع ما في ابناء جنسها من رقة القلب وعدم كونها صاحبة عصمة الامامة
والمنصب رأت جميع ما رآه الحسين مضافاً الى ما اصابتها بعد الشهادة في كربلاء والكوفة والشام و
مجالس اللئام واسواقهم وكلماتهم وشماتاتهم مع مراقبتها للاولاد والايتام وغيرها من المصائب التي
لا تطيق لتصورها العقول والاوهام فالاولى ان يقال مصيبة الحسين ع اعظم المصائب الا ان مصيبة
زينب اعظم من مصيبة مما ابتليت به مختصة بهذا العام **والوجه الثاني** في تقريب عظمة المصيبة باعتبار
عظمة الشخص المصاب فان الحسين ع ليس كمثله احد في الاسلاف والاعقاب ولا يبلغ مبلغه من
اولي الاحساب والانساب ولا يقابله في الشرف والفضل والكمال والفتوة والحسن والجمال
احد من الرجال الا اخاه الحسن المفضال حتى ان جده وابيه ع ايضاً لا يساويه في انتسابه اذ ليس
له جد كالنبي المصطفى ص واب كالعلي المرتضى ع واخ كالحسن المجتبى وام كسيدة النساء ويدل
على ذلك جملة من الاخبار كالمروي عن الطرائف في حديث الفرق الحسنة باسناد
الحافظ مسعود بن ناصر السجستاني عن ربيعة السعيدي قال اتيت حذيفة بن اليمان رضه وهو

الوجه الثاني من الدليل العقلي

حديث حذيفة في شرافة الحسين

وهو في مسجد النبي فقال من الرجل قلت ربيعة السعدي فقال مرحبا مرحبا باخ لي قد
سمعت به ولم ار شخصه قبل اليوم ما جاء بك قلت جئت لغرض من الاغراض الدنيوية
لكني قدمت من عند قوم قد افترقوا خمس فرق فقال حذيفة سبحان الله وماذا
دعاهم الى ذلك والامر واضح وما يقولون فاجبته وذكرت فرقها اربعة فسكتت عن
فقال حذيفة ما منعك من ذكر الفرقة الخامسة قلت لاني منهم وانما جئتك مرتادا لهم
وقد عاهدوا الله ان لا يخالفوك وان ينزلوا عند امرك فقال لي يا ربيعة اسمع مني
وعه واحفظه وبلغ الناس اني رايت رسول الله وقد اخذ الحسين بن علي و
وضعه على منكبه وجعل يقبله بعقبه وهو يقول ايها الناس انه من استكمل الحجة على
الاشقياء من بعدي التاركين ولاية علي بن ابي طالب الا وان التاركين ولاية علي
هم المارقون عن ديني ايها الناس هذا الحسين بن علي خير الناس جدا وجدة جده
رسول الله سيد ولد ادم وجدته خديجة سابقة نساء العالمين الى الايمان بالله وبرسوله
وهذا الحسين بن علي خير الناس ابا واما ابوه علي بن ابي طالب وصي رسول رب
العالمين ووزيره وابن عمه وامه فاطمة بنت محمد رسول الله وهذا الحسين بن علي خير
الناس عما وعمة عمه جعفر بن ابي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء
وعمته ام هاني بنت ابي طالب وهذا الحسين بن علي خير الناس خالا وخالة خاله القاسم
ابن رسول الله وخالته زينب بنت محمد ثم وضعه عن منكبه ودرج بين يديه ثم قال
ايها الناس هذا الحسين جده في الجنة وجدته في الجنة وابوه في الجنة وامه في الجنة و
عمه في الجنة وعمته في الجنة وخاله في الجنة وخالته في الجنة وهو في الجنة واخوه في الجنة
ثم قال ايها الناس انه لم يعط احد من ذرية الانبياء ما اعطي الحسين ولا يوسف بن
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ثم قال ايها الناس لجد الحسين خير من جد يوسف بن يعقوب
فلا تخالجكم الامور فان الفضل والشرف والمنزلة والولاية ليست الا لرسول الله و
ذريته واهل بيته فلا تذهبن بكم الاباطيل وقال الشيخ عيسى بن الناصر الحافظ السجستاني
هذا الحديث حسن وعن حذيفة ايضا قال رايت النبي اخذا بيد الحسين بن علي وهو

حديث مفاخرة الحسين مع ابيه

وهو يقول ايها الناس هذا الحسين بن علي فاعرفوه فوالذي نفسي بيده انه لفي الجنة
ومحبيه في الجنة ومحبي محبيه في الجنة ومثله عن حذيفة حديث زيد بن ثابت باختلاف
يسير قال قال رسول الله معاشر الناس الا ادلكم على خير الناس جدا وجدة قلنا بلى
يا رسول الله قال الحسن والحسين جدهما سيد المرسلين وجدتهما خديجة بنت خويلد
سيدة نساء اهل الجنة وكذا ابا واما وعما وعمة وخالا وخالة الى ان قال على قاتلهم
والملائكة والناس اجمعين وانه ليخرج من صلب الحسين ائمة ابرار امنا معصومون قوامون
بالقسط ومنا مهدي هذه الامة الذي يصلي خلفه عيسى قلنا من هو يا رسول الله
قال هو التاسع من صلب الحسين تسعة من صلب الحسين ائمة ابرار تاسعهم مهديهم يملا
الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ويدل على ذلك ايضا حديث مفاخرته مع ابيه
في حضور جده النبي كما روي عن كتاب فضائل شاذان بن جبرئيل القمي قال ان النبي
كان جالسا ذات يوم وعنده علي بن ابي طالب اذ دخل الحسين فاخذه النبي وجلسه في
حجره وقبل بين عينيه وشفتيه وكان له ست سنين فقال علي يا رسول الله اتحب
ولدي الحسين فقال النبي كيف لا احبه وهو عضو من اعضائي فقال علي يا رسول الله
اينا احب اليك انا ام الحسين فقال الحسين يا ابتي من كان اعلى شرفا فهو احب الى النبي
واقرب اليه منزلة فقال علي لولده افتفاخرني يا حسين قال نعم يا ابت ان شئت فعلت
فقال علي يا حسين انا امير المؤمنين انا لسان الصادقين انا وزير المصطفى انا خازن علم الله
ومختاره من خلقه انا قائد السابقين الى الجنة انا قاضي الدين عن رسول الله انا الذي عمه
سيد الشهداء في الجنة انا الذي اخوه جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة انا حامل سورة البراءة
الى مكة بامر الله انا حبل الله المتين الذي امر الله خلقه ان يعتصموا به في قوله تعالى واعتصموا
بحبل الله جميعا انا نجم الله الزاهر انا الذي تزوره ملائكة السموات انا لسان الله الناطق انا
حجة الله على الخلائق انا يد الله القوي انا وجه الله في السموات انا الذي قال الله تعالى في
حقي بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون انا عروة الله الوثقى التي لا انفصام
لها انا باب الله الذي يؤتى منه انا علم الله على الصراط انا بيت الله الذي من دخله كان
امنا من تمسك بولايتي ومحبتي امن من عذاب النار انا قاتل الناكثين والمارقين انا قاتل

حديث المفاخرة الآخرة

يتساءلون عن ولايتي يوم القيامة

انا قاتل الكفار والمنافقين انا ابو اليتامى وانا كهف الارامل انا عم يتساءلون انا النبأ العظيم الذي
هم فيه مختلفون وعن ولايتي لتسئلن يومئذ عن النعيم انا نعمة الله التي انعمها على خلقه انا الذي قال الله
تعالى في حقه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي الآية فمن احبني كان مؤمنا مستكملا لايمانه
انا الذي تهتدون بي انا الذي قال الله تعالى فيّ وقفوهم انهم مسؤولون عن ولايتي
يوم القيمة انا الذي اكمل الله تعالى به الدين يوم غدير خم انا الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه
فهذا علي مولاه انا حي على الصلوة انا حي على الفلاح انا حي على خير العمل انا الذي انزل الله تعالى
على اعدائي سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع يعني من انكر ولايتي وهو نعمان بن
الحارث اليهودي انا داعي الانام الى الحوض الكوثر فهل داعي الانام الى الحوض غيري انا ابو الائمة
الطاهرين انا ميزان القسط يوم القيمة انا يعسوب الدين انا قائد المؤمنين الى الخيرات والغفران
الى ربي انا الذي اصحابي عند الموت لا يخافون ولا يحزنون وفي قبورهم لا يعذبون وهم الشهداء
الصديقون وعند ربهم يفرحون انا الذي لشيعتي امان وهم يفرحون مهتدون انا الذي شيعتي
يدخلون الجنة بغير حساب انا الذي عندي ديوان الشيعة باسمائهم انا عون المؤمنين وشفيعهم عند
رب العالمين انا الضارب بالسيفين انا الطاعن بالرمحين انا قاتل الكفرة يوم بدر وحنين انا
مردي الكماة يوم احد انا ضارب عمرو بن عبد ود يوم الاحزاب انا قاتل مرحب [illegible] خيبر انا
الذي قال فيّ جبرئيل لا فتى الا علي لا سيف الا ذو الفقار انا صاحب فتح مكة انا كاسر اللات
العزى انا هادم الهبل الاعلى ومنوة الثالثة الاخرى انا الذي علوت على كتف النبي المصطفى
وكسرت الاصنام يغوث ويعوق ونسرى انا الذي قاتلت الكفار في سبيل الله انا الذي تصدقت
بالخاتم انا الذي نمت على فراش النبي ووقيته بنفسي من المشركين انا الذي تخاف الجن من بأسي انا
الذي به يعبد الله انا ترجمان وحي الله انا خازن علم الله انا معدن علم رسول الله انا الذي قاتلت
يوم الجمل قاسم الجنة والنار فعندها سكت علي ثم قال النبي للحسين اسمعت يا ابا عبد الله قال له
ابوك هو عشر عشير معشار فضايله وما قاله من الف الف فضيلة وهو فوق ذلك اعلى
فقال الحسين الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وعلى جميع المخلوقين وخص
جدنا بالتنزيل والتاويل والصدق ومناجاة الامين جبرئيل وجعلنا خيار من اصطفاه
الجليل ورفعنا على الخلق اجمعين ثم قال اما ما ذكرته يا امير المؤمنين فانت فيه صادق

امين

في اختصاص الفضل والشرف بالحسين

امين فقال النبي اذكرت يا ولدي فضائلك فقال انا يا ابه الحسين بن علي بن ابي طالب
وامي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وجدي محمد المصطفى سيد الاولين والآخرين وسيد
ولد آدم اجمعين ولا ريب فيه يا علي امي افضل من امك عند الله وعند رسوله وعندنا انا
اجمعين وابي خير من ابيك وافضل عند الله وعند رسوله وعند الناس اجمعين وجدي
خير من جدك افضل عند الله وعند الخلق اجمعين وانا في المهد ناغاني جبرئيل وناغاني اسرافيل
يا علي انت عند الله تعالى افضل مني وانا افخر منك بالآباء والامهات والاجداد ثم انه اعتنق
اباه وجعل يقبله واقبل علي يقبله وهو يقول زادك الله تعالى شرفا وفخرا وعلما وحلما يا ابا عبد الله
ولعن الله تعالى ظالميك وقاتليك ثم رجع الحسين الى جده النبي الحديث الى غير ذلك من الاخبار الواردة
في ذلك وبالجملة فالمستفاد من صريح الاخبار اختصاص الفضل والفخر والشرف والاصالة
الحسب والنسب والجلالة في اهل بيت النبوة والرسالة العظيم لله صفوة والنبي سلالة خصوصا
الامامين الهمامين والعدلين النيرين الحسن والحسين [illegible] ثم في المهيمنة الامكانية خلقا
[illegible] واجل شانا وارفع مكانا واشرف نسبا واعرف حسبا واعظم رتبة وانجب اصلا وارق
وامنع درجة وانجب دوحة من هذين الغلامين فهما خير خلق الله واجلهم واكرمهم عند الله تعالى واعظمهم
لا يفوقهما فائق ولا يسبقهما سابق ولا يطمع في ادراكهما طامع من ملك مقرب او نبي مرسل
اذا تبين ذلك فظهر ان المصيبة القليلة اليسيرة بالنسبة الى العظيم الجليل كثيرة كبيرة ولذا حكم العقل
[illegible] بانتفاء الصغيرة ويمكن استفادتها من بعض فقرات دعاء [illegible] فكيف المصيبة الحقيرة الصغيرة
بالنسبة الى الشخص العظيم الجليل عظيم الخطا واشرف الورى وانجب النجباء فما عظمة جلالة [illegible]
يرشد اليه قول خاتم الانبياء ما اوذي نبي مثل ما اوذيت وقول ابنته سيدة النساء صبت علي
مصائب لو انها صبت على الايام صرن لياليا فكيف مصيبة هذا الشخص العظيم [illegible] اعظم
لها [illegible] عن عظم مصيبة الحسين ان جميع مصائب الدنيا تنقضي وتفنى [illegible] مصيبة
هذا المظلوم كل يوم تتجدد وتعلو [illegible] اعظم المصيبة اشارت ام كلثوم حين رجوعها من الشام الى
المدينة [illegible] حيطانها وآثارها [illegible] الزهراء في شعارها مع جلالة قدرها وعظم مصيبتها [illegible]
انا [illegible] ما لقيت من عدك ولا قيراط مما لقينا فلو [illegible] الى يوم القيامة
تندبنا تقول يا اماه مع ان مصيبتك اعظم المصائب وكنت صابرة [illegible]
اما [illegible] قيراط من الجبل ولو كنت [illegible] ما لقينا لبكيت علينا [illegible]

فتقول ثم

الزهراء

وتبكي

والوجه الثالث في تقرير عظمة المصيبة باعتبار كثرة المصابين بها كما اشير اليها في الاخبار
الكثيرة الواردة في بكاء جميع الاشياء على الحسين (ع) منها ما في مزار البحار عن الكافي عن الحسين بن
ثوير بن ابي فاختة قال كنت انا ويونس بن ظبيان والمفضل بن عمر وابو سلمة السراج جلوسا
عند ابي عبد الله (ع) وكان المتكلم يونس وكان اكبرنا سنا فقال له جعلت فداك اني احضر مجالس هؤلاء
القوم يعني ولد العباس فما اقول قال اذا حضرتم وذكرتنا فقل اللهم ارنا الرخاء والسرور فانك تاتي
على ما تريد فقلت جعلت فداك اني كثيرا ما اذكر الحسين (ع) فاي شيء اقول قال قل السلام عليك يا ابا
عبد الله تعيد ذلك ثلثا فان السلام يصل اليه من قريب ومن بعيد ثم قال ان ابا عبد الله (ع) لما مضى
بكت عليه السموات السبع والارضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن ينقلب في الجنة والنار من
خلق ربنا وما يرى وما لا يرى بكى على ابي عبد الله (ع) الا ثلثة اشياء لم تبك عليه قال جعلت فداك وما
هذه الثلثة الاشياء قال لم تبك عليه البصرة ولا دمشق ولا آل عثمان الحديث ومنها ما تقدم من فقرات
الزيارات لقد عظمت الرزية وجلت المصيبة بك علينا وعلى جميع اهل الاسلام وجلت وعظمت
مصيبتك في السموات على جميع اهل السموات وفي موضع آخر يا لها مصيبة ما اعظمها واعظم
رزيتها في الاسلام وفي جميع اهل السموات والارض الى غير ذلك مما مضى ويأتي بل في زيارة رجب
في زيارة جابر الشهداء اسعدنا لهفي عليكم اي مصيبة اصابت كل موالي لمحمد وآل محمد لقد عظمت
وخصت وجلت وعمت مصيبتكم اني بكم لجزع واني بكم لموجع محزون واني بكم لمصاب ملهوف الخ
اقول فكل من في الكون متلبس بلباس الوجود مصاب بهذه المصيبة العظمى والداهية الدهيا
من غير تحتشنا من المواليد الثلث علوا فهم ارحام الامهات موصلات فلذا عمت عند الناس العزاء في
كل قرن وعصر كان اهلها هم المخصوصون بالعزاء من الرجال والاطفال والنساء فيقيمون العزاء جيلا
بعد جيل ويبكون عليه وعلى اصحابه قتيلا بعد قتيل وقتيلا بعد قتيل فثبت بحمد الله وله الثناء الجميل
ان مصيبة هذا القتيل ابن القتيل اعظم من جميع مصائب الدهر بمساعدة الدليل من العقل والنقل
على التفصيل والعجالة انه كان كلما اشتد عليه الامر وتضيق عليه الحال بقتل الرجال وذبح الاطفال و
اصابة الجراحات على صدره من الجهات بالسيوف والرماح والنبال ازداد انبساط وجهه وتلألؤ
جماله هيبة شوقا الى الوصال كما في رواية هلال بن نافع قال [illegible] تركت الخلق طرا في هواكا وايتمت
العيال لكي اراكا فلو قطعتني في الحب اربا لما حن الفؤاد الى سواكا [illegible]

النكتة الثانية في ان الله تعالى لم يدفع شر الاشرار من المنافقين والكفار عن اوليائه
من الانبياء والاوصياء والاخيار وقد ابتلى الانبياء والاولياء في الدنيا بانواع المحن والبلاء
فنقول روى الصدوق ره في علل الشرايع عن سماعة بن مهران عن ابي عبد الله (ع) قال ان في
كتاب علي (ع) ان اشد الناس بلاء النبيون ثم الوصيون ثم الامثل فالامثل وانما يبتلى المؤمن
على قدر اعماله الحسنة فمن صح دينه وصح عمله اشتد بلاؤه وذلك ان الله تعالى لم يجعل الدنيا
ثوابا للمؤمن ولا عقوبة لكافر ومن سخف دينه وضعف عمله قل بلاؤه والبلاء اسرع الى
المؤمن المتقي من المطر الى قرار الارض وفيه ايضا باسناده عن الحسن بن علي بن ابي حمزة
عن ابيه عن ابي عبد الله (ع) قال لو ان مؤمنا كان في قلة جبل لبعث الله تعالى اليه من يؤذيه
ليأجره على ذلك وفيه ايضا مسندا عن علي بن الحسين (ع) عن ابيه قال قال رسول الله (ص) ما زلت
انا ومن كان قبلي من النبيين والمؤمنين مبتلين بمن يؤذينا ولو كان المؤمن على قلة
جبل لقيض الله تعالى له من يؤذيه ليأجره على ذلك فقال امير المؤمنين (ع) ما زلت مظلوما
منذ ولدتني امي حتى ان عقيلا كان يصيبه رمد فيقول لا تذروني حتى تذروا عليا
فيذروني وما بي من رمد الخبر وفي البحار عن قرب الاسناد مسندا عن ابن بكير قال سألت
ابا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم قال فقال هو ويعفو
عن كثير قال قلت له ما اصاب عليا واشباهه من اهل بيته من ذلك فقال ان رسول الله (ص)
كان يتوب الى الله تعالى في كل يوم سبعين مرة من غير ذنب وعنه ايضا عن معاني الاخبار بسنده
عن ابن رئاب عن الصادق (ع) قال سألته عن الاية المذكورة فقلت هل اصاب عليا واهل
بيته ما كسبوا وهم اهل بيت طهارة معصومون مطهرون فقال ان رسول الله (ص) كان يتوب الى
الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب ان الله عز وجل يخص اولياءه بالمصائب
ليأجرهم عليها من غير ذنب الخبر قال المجلسي (ره) اي كان الاستغفار يكون في غالب الناس لحط
الذنوب وفي الانبياء لرفع الدرجات وكذلك المصائب وفيه ايضا عن الخصال عن الصادق
عن ابيه قال ان ايوب ابتلى سبع سنين من غير ذنب وان الانبياء لا يذنبون لانهم معصومون
مطهرون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا وقال ان ايوب مع جميع ما ابتلى به لم
[illegible] رائحة ولا قبحت له صورة ولا خرجت منه مدة من دم ولا قيح ولا استقذره احد راه

ولا استوحش منه احد شاهده ولا تقذر شيء من جسده وهكذا يصنع الله عز وجل بجميع من يبتليه
من انبيائه واوليائه المكرمين عليه وانما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر امره لجهلهم بما
له عند ربه تعالى ذكره من التأييد والفرج وقد قال النبي ص اعظم الناس بلاء الانبياء ثم الامثل
فالامثل وانما ابتلاه الله عز وجل بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلا يدعوا
له الربوبية اذا شاهدوا ما اراد الله عز وجل ان يوصله اليه من عظائم نعمه متى شاهدوه و
ليستدلوا بذلك على ان الثواب من الله عز وجل ذكره على ضربين استحقاق واختصاص ولئلا
يحتقروا ضعيفا لضعفه ولا فقيرا لفقره ولا مريضا لمرضه وليعلموا انه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء
متى شاء كيف شاء وباي سبب شاء ويجعل ذلك عبرة لمن شاء وشقاوة لمن شاء وسعادة
لمن شاء وهو عز وجل في جميع ذلك عدل في قضائه وحكيم في افعاله لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا قوة لهم الا
به ولما انجر الكلام الى هذا المقام فلا باس بذكر بعض قصص ايوب ع وخبره وعظا الله في قصته فان فيه عظة
وعبرة ففي البحار عن الثعلبي في العرائس عن وهب وكعب وغيرهما من اهل الكتاب قالوا كان ايوب
النبي ع رجلا من الروم وكان طويلا عظيم الراس جعد الشعر حسن العينين والخلق قصير العنق غليظ
الساقين والساعدين وكان مكتوبا على جبهته المبتلى الصابر وهو ايوب بن اموص بن رازح بن
روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم ع وكانت امه من ولد لوط بن هاران وكان الله عز وجل قد اصطفاه
ونباه وبسط عليه الدنيا وكانت له البثنية من ارض الشام كلها سهلها وجبلها بما فيها وكان
له فيها من اصناف الاموال كلها من الابل والبقر والخيل والاغنام والحمير ما لا يكون للرجل
افضل منه في العدة والكثرة وكان له بها خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امراة وولد
ومال ويحمل آلة كل فدان اتان لكل اتان ولد من اثنين وثلاثة واربعة وخمسة وفوق ذلك وكان الله
اعطاه اهلا وولدا من رجال ونساء وكان برا تقيا رحيما بالمساكين يكفل الارامل والايتام و
يكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكرا لانعم الله عز وجل مؤديا لحق الله عز وجل وفي العلل عن
علي بن ابراهيم بسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال سألته عن بلية ايوب التي ابتلي بها في الدنيا
لاي علة كانت قال لنعمة انعم الله عز وجل عليه بها في الدنيا وادى شكرها وكان في ذلك الزمان لا يحجب
ابليس عما دون العرش فلما صعد وراى شكر نعمة ايوب حسده ابليس فقال يا رب ان ايوب لم
يؤد اليك شكر هذه النعمة الا بما اعطيته من الدنيا ولو حرمته دنياه ما ادى اليك شكر نعمة
ابدا

ابدا فسلطني على دنياه حتى تعلم انه لا يؤدي اليك شكر نعمة ابدا فقيل له قد سلطتك على
ماله وولده قال الامام ع فانحدر ابليس فلم يبق له مالا ولا ولدا الا اعطبه فازداد ايوب
شكرا لله عز وجل وحمدا قال فسلطني على زرعه قال قد فعلت فجاء مع شياطينه فنفخ فيه فاحترق
فازداد ايوب شكرا وحمدا لله تعالى فقال يا رب سلطني على غنمه فسلطه فاهلكها فازداد شكرا
وحمدا فقال يا رب سلطني على بدنه فسلطه على ما عدا قلبه وعقله وعينيه فنفخ فيه فصار
قرحة واحدة من قرنه الى قدمه فبقي في ذلك دهرا طويلا يحمد الله عز وجل ويشكره حتى وقع في
بدنه الدود وكانت تخرج من بدنه فيردها ويقول لها ارجعي الى الموضع الذي خلقك الله منه
ونتن حتى اخرجه اهل القرية منها والقوه في المزبلة خارج القرية وكانت امراته رحمة بنت يوسف
بن يعقوب وكان الناس تتصدق عليها وتاتيه بما تجده قال الامام ع فلما طال عليه البلاء وراى ابليس
صبره اتى اصحابا له كانوا رهبانا في الجبال فقال لهم مروا بنا الى هذا العبد المبتلى نسأله عن بليته
فركبوا بغالا شهبا وجاؤوا فلما دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه فقرنوا بعضا الى بعض
ثم مشوا اليه وكان فيهم شاب حدث السن فقعدوا اليه فقالوا يا ايوب لو اخبرتنا بذنبك لعل
الله عز وجل كان يهلكنا اذا سألناه وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الذي لم يبتل به احد الا من امر كنت
تستره فقال ايوب وعزة ربي انه ليعلم اني ما اكلت طعاما الا ويتيم او ضعيف ياكل معي وما
عرض لي امران كلاهما طاعة الله الا اخذت باشدهما على بدني فقال الشاب سوءة لكم
عمدتم الى نبي الله فعيرتموه حتى اظهر من عبادة ربه ما كان يسترها فقال ايوب يا رب لو جلست
مجلس الحكم منك لادليت بحجتي فبعث الله اليه غمامة فقال يا ايوب ادل لي بحجتك فقد اقعدتك
مقعد الحكم وها انا ذا قريب ولم ازل فقال يا رب انك لتعلم انه لم يعرض لي امران قط كلاهما لك طاعة
الا اخذت باشدهما على نفسي الم احمدك الم اشكرك الم اسبحك قال الامام ع فنودي من الغمامة
بعشرة الف لسان يا ايوب من صيرك تعبد الله والناس عنه غافلون وتحمده وتسبحه وتكبره والناس
عنه غافلون اتمن على الله بما لله المنة فيه عليك قال فاخذ ايوب التراب فوضعه في فيه
ثم قال لك العتبى يا رب انت فعلت ذلك بي فانزل الله عز وجل عليه ملكا فركض برجله فخرج الماء
فغسله بذلك الماء فعاد احسن ما كان واطرأ وانبت الله عز وجل عليه روضة خضراء ورد عليه اهله وماله وولده و
زرعه وقعد معه الملك يحدثه ويؤنسه فاقبلت امراته ومعها الكسر فلما انتهت الى الموضع اذا
الموضع متغير واذا رجلان جالسان فبكت وصاحت وقالت يا ايوب ما دهاك فناداها

ايوب فاقبلت فلما رأته قد رد الله عليه بدنه ونعمته سجدت لله شكراً فرأى
ذوائبها مقطوعة وذلك انها سئلت قوماً ان يعطوها شيئاً من الطعام تحمله الى
ايوب وكانت حسنة الذوائب فقالوا لها بيعينا ذوائبك هذه حتى نعطيك فقطعتها و
دفعتها اليهم واخذت منهم طعاماً لايوب فلما رآها مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها ان
يضربها مائة فاخبرته ان سببها كان كيت وكيت فاغتم ايوب من ذلك فاوحى الله اليه ان
خذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث فاخذ مائة شمراخ فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه
ثم قال تعالى ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب قال فرد الله تعالى
عليه اهله الذين ماتوا بعدما اصابهم البلاء احياهم الله تعالى له فعاشوا معه وسئل ايوب
بعدما عافاه الله اي شيء كان اشد عليك مما مر عليك قال شماتة الاعداء قال فامطر الله تعالى
عليه في داره فراش الذهب وكان يجمعه فاذا ذهبت الريح بشيء منه عدا خلفه فرده
فقال له جبرئيل اما تشبع يا ايوب قال ومن يشبع من رزق ربه وفي قصص الجزائري عن بعض
المفسرين عن ابن عباس قال ان الله رد على المرأة شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكراً
وكان له سبع بنين وسبع بنات احياهم الله تعالى له باعيانهم وفيه عن الكافي مسنداً عن ابي بصير
عن ابي عبد الله في قوله تعالى وآتيناه اهله ومثلهم معهم قلت ولده كيف اوتي مثلهم معهم قال احيي
له من ولده الذين ماتوا قبل ذلك باجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ وقيل ايام عمر ايوب كان
ثلثاً وتسعين سنة وانه اوحى عند موته الى ابنه حومل وان الله تعالى بعث بعده بشر بن ايوب
نبياً وسماه ذا الكفل وامره بالدعاء الى توحيده وانه كان مقيماً بالشام عمره حتى مات وكان
مبلغ عمره خمساً وتسعين سنة وان بشراً اوصى الى ابنه عبدان وان الله تعالى بعث بعده شعيباً نبياً
اقول ويستفاد من بعض الاخبار ان علة ابتلاء ايوب وسبب زوال نعمته التوقف في امر مولينا
علي بن ابي طالب ففي البحار عن مرآة الانوار ومشكوة الاسرار للشيخ ابي الحسن الشريف عن كنز
الفوائد عن خط الشيخ الطوسي في كتاب مسائل البلدان باسناده عن جابر الجعفي عن رجل من
اصحاب امير المؤمنين قال دخل سلمان الفارسي على امير المؤمنين فسئله عن نفسه فقال يا سلمان
انا الذي دعيت الامم كلها الى طاعتي فكفرت فعذبت في النار وانا خازنها عليهم حقاً
اقول لا يعرفني احد حق معرفتي الا كان معي في الملأ الاعلى قال الراوي ثم دخل الحسن والحسين

علة ابتلاء ايوب

فقال

فقال يا سلمان هذان شنفا عرش رب العالمين بهما تشرق الجنان وامهما خيرة النسوان
اخذ الله على الناس الميثاق بي فصدق من صدق وكذب من كذب فهو في النار وانا
الحجة البالغة والكلمة الباقية وانا سفير السفراء قال سلمان يا امير المؤمنين قد وجدتك في
التورية والانجيل كذلك بابي انت وامي يا قتيل كوفان والله لولا ان يقول الناس واشوقاه
واه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك مقالاً تشمئز منه النفوس لانك حجة الله الذي به
تاب على آدم وبك انجى يوسف من الجب وانت محنة ايوب وسبب تغير نعمة الله عليه فقال
امير المؤمنين اتدري ما قصة ايوب وسبب تغير نعمة الله عليه قال الله اعلم وانت يا امير المؤمنين
قال لما كان عند الانبعاث للنطق شك ايوب في ملكي فقال هذا خطب جليل وامر جسيم
قال الله تعالى يا ايوب اتشك في صورة اقمته انا اني ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له و
صفحت عنه بالتسليم عليه بامرة المؤمنين وانت تقول خطب جليل وامر جسيم
فوعزتي لاذيقنك من عذابي او تتوب الي بالطاعة لامير المؤمنين ثم ادركته
السعادة بي يعني انه تاب واذعن بالطاعة لامير المؤمنين الحديث اقول الظاهر
ان قوله يعني الخ ليس من تتمة الخبر وانما هو من كلام الشيخ المتقدم او غيره وكيفما كان فهذا
المضمون اخبار كثيرة غنية عن البيان كخبر عبد الله بن عمر ومشاهدته الحوت الذي التقم
يونس بن متى وسيما عدهم علة الالتقام معجزة الامام علي بن الحسين واذا عرفت
ذلك فلنرجع الى ما كنا بصدده من بيان النكتة والعلة التي لم يدفع الله تعالى شر عدوه
عن اوليائه فنقول روى عن علل الصدوق ره واكمال الدين والطبرسي ره في احتجاجه بسندهما
عن محمد بن اسحق الطالقاني قال كنت عند الشيخ ابي القاسم الحسين بن روح قدس الله
روحه الزكية مع جماعة فيهم علي بن عيسى القصري فقام اليه رجل فقال اريد ان اسئلك
عن شيء فقال له سل عما بدا لك فقال الرجل اخبرني عن الحسين بن علي اهو ولي الله
قال نعم قال اخبرني عن قاتله اهو عدو الله قال نعم قال الرجل فهل يجوز ان يسلط الله
تعالى عدوه على وليه فقال له ابو القاسم افهم علي ما اقول لك اعلم ان الله تعالى لا يخاطب
الناس بشهادة العيان ولا يشافههم بالكلام ولكنه تعالى بعث اليهم رسلاً من اجناسهم و
اصنافهم بشراً مثلهم فلو بعث اليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا

حديث علل الشرايع

منهم فلما جاؤهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق قالوا
لهم انتم بشر مثلنا فلا نقبل منكم حتى تأتونا بشيء نعجز ان نأتي بمثله فنعلم انكم
مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه فجعل الله تعالى لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها
فمنهم من جاء بالطوفان بعد الانذار والاعذار فغرق جميع من طغى وتمرد ومنهم
من القي في النار فكانت عليه بردا وسلاما ومنهم من اخرج من الحجر الصلد الناقة واجرى
في ضرعها لبنا ومنهم من فلق له البحر وفجر له من الحجر العيون وجعل له العصا اليابسة
ثعبانا فتلقف ما يافكون ومنهم من ابرأ الاكمه والابرص واحيى الموتى باذن الله تعالى
وانبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ومنهم من انشق له القمر وكلمته البهائم
مثل البعير والذئب ونحوهما فلما اتوا بمثل هذه المعجزات وعجز الخلق من اممهم عن ان ياتوا
بمثله كان من تقدير الله عز وجل ولطفه بعباده وحكمته ان جعل انبياءه مع هذه المعجزات
والكرامات في حال غالبين وفي اخرى مغلوبين وفي حال قاهرين وفي اخرى مقهورين
ولو جعلهم في جميع احوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس الهة
من دون الله عز وجل ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار ولكنه عز وجل جعل احوالهم
في ذلك كاحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين وفي حال العافية والظهور
على الاعداء شاكرين ويكونوا في جميع احوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين وليعلم العباد
ان لهم الها هو خالقهم ومدبرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله ويكون حجة الله تعالى ثابتة على من
تجاوز الحد فيهم وادعى لهم الربوبية او عاند وخالف وعصى وجحد بما اتت به الانبياء
والرسل وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة قال محمد بن ابراهيم بن اسحق فعدت
الى الشيخ ابي القاسم الحسين بن روح من الغد وانا اقول في نفسي اتراه ذكر ما ذكر لنا
امس من عند نفسه فلما رآني ابتدأني وقال لي يا محمد بن ابراهيم لان اخر من السماء
فتخطفني الطير او تهوي بي الريح في مكان سحيق احب الي من ان اقول في دين الله عز وجل
برايي ومن عند نفسي بل ذلك عن الاصل ومسموع عن الحجة صلوات الله وسلامه عليه
اقول قد بان من هذا البيان نكات عزيزة واسرار غريبة وجيزة تليق ان تكتب

على

هذه الاسرار المستفادة من الحديث الشريف

على وجنات الحور منها سر الاحتياج الى بعث الانبياء والرسل ومنها علة كونهم من جنس
البشر ومنها حكمة افتقارهم الى ابداء المعجزات وخوارق العادات ومنها وجه اختلاف احوال
الانبياء والاولياء في الغلبة والمغلوبية ونكتة ابتلائهم وامتحانهم في هذه الدنيا الدنية
بانواع البلية والرزية ومنها علة تسلط الاعادي عليهم فان كل ذلك لاصل ترويج امر
الايمان بحسب اقتضاء الزمان كما قيل بالفارسية كار بكشته كشتي وكار [illegible]
اقتضا كند ومنها ان ذلك كله مقدمات لايصال العباد الى الغاية التي خلقوا لاجلها من
المعرفة والعبادة واطاعة الانبياء والاوصياء ومنها اتمام الحجة على الخلق ليهلك من هلك منهم
ويشقى من شقي عن بينة ويحيى من حي منهم ويسعد من سعد عن بينة فان كلا من الشقي والسعيد والقريب و
البعيد والمظلوم والظالم والجاهل والعالم فاعل مختار غير مجبور فيما اختاره من فعل الظلم وتحمله
ويدل على ذلك الكلام ما في عاشر البحار نقلا من كتب الاخبار عن تفسير المنسوب الى الامام
وعن بصائر الدرجات بسنده عن حمران قال كنا مع جماعة عند ابي جعفر الباقر فقال واعجبا من
قوم يتولونا ويجعلونا ائمة ويصفون بان طاعتنا عليهم مفترضة كطاعة الله ثم يكسرون
حجتهم ويخصمون انفسهم بضعف قلوبهم فينقصون حقنا ويعيبون بذلك على من اعطاه الله
برهان حق معرفتنا والتسليم لامرنا اترون ان الله تعالى افترض طاعة اوليائه على عباده ثم يخفي
عنهم اخبار السموات والارض ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم فقال له
حمران يا ابا جعفر جعلت فداك ارايت قيام علي وابنيه الحسن والحسين في الدين وقيامهم
مع الطواغيت من الناكثين والقاسطين والمارقين الى ان قتلوا وفيهم سلام الله عليهم
اجمعين ما بين الكفار والمنافقين فقال ابو جعفر يا حمران ان الله قد كان قدر عليهم
ذلك وقضاه وامضاه وحتمه ثم اجراه فبتقدم علم من رسول الله اليهم في ذلك قام
به فقام علي والحسن والحسين وبعلم صمت من صمت منا ولو انهم يا حمران حيث نزل بهم من
امر الله واظهار الطواغيت عليهم سئلوا الله ان يرفع ذلك عنهم والحوا عليه في طلب ازالة
ملك الطواغيت عنهم اذا لاجابهم ودفع ذلك عنهم ثم كان انقضاء مدة الطواغيت وذهاب
ملكهم اسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد وما كان الذي اصابهم من ذلك يا حمران لذنب اقترفوه
ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها ولكن لمنازل وكرامة من الله اراد ان يبلغوها
فلا تذهبن بكم المذاهب لحديث تقرؤه ولو انهم يا حمران سئلوا الله ان يرفع ذلك عنهم
لاجابهم الخبر يدل على ان مظلومية هؤلاء المظلومين انما كانت بارادتهم واختيارهم

من سعد منهم

حديث حمران عن ابي جعفر الباقر

وسيأتي بعض ما ينفعك في المقام عند البحث في ما يتعلق بعلم الامام ويدل على الاختيار اخبار
اخبار كثيرة مستفيضة في موارد عديدة كما لا يخفى على الفطن الخبير المتتبع لما يعثر منها في الكتب
المعتبرة عن ثلة منها ما في عن محمد بن سنان قال سئل الرضا عن الحسين بن علي هل قتل [illegible]
فقال كيف وقد بعث الله تعالى اليه اربعين من عظماء الملائكة فهبطوا اليه وقالوا ان الله تعالى
ورسوله يقرآن عليك السلام ويقولان اختر لنفسك ان شئت ان تختار لها الدنيا فيها
باسرها وهكذا كل [illegible] ان شئت ترجع الينا فقال الحسين الله هو السلام وعلى رسوله
السلام بل الرجوع اليه فدفعوا اليه شربة ما فشربها فقالوا له اما انك لا تظما بعدها ابدا
اقول انها كانت عند ازهاق روحه المباركة كما انه نظيره لابيه علي من يد جده النبي
لعله ايضا الكاس المذخور عند جده النبي جيء به ولعله [illegible] بالملائكة دون جده
بنفسه لانه كان في حال لا يطيق النبي مشاهدته على تلك الحال الخ فذلك ما ورد في حق
الانبياء والاوصياء المرضيين واما اختيار الظلمة فيظهر من شعار [illegible] ابن سعد لعنه الله
عن المحاربة اولا واستمهاله الليلة الثانية ثانيا قال فوالله لا ادري واني لحائر افكر في امري على
خطرين اترك ملك الري والري منيتي ام اصبح ماثوما بقتل حسين [illegible] ابن عمي والحوادث جمة
لعمري ولي في الري قرة عين وان اله العرش يغفر زلتي ولو كنت فيها اظلم الثقلين الا انما الدنيا
لخير معجل وما عاقل باع الوجود بدين يقولون ان الله خالق جنة ونار وتعذيب وغل يدين
فان صدقوا فيما يقولون انني اتوب الى الرحمن من سنتين وان كذبوا فزنا بدنيا عظيمة وملك
عقيم دائم الحجلين فهذه الاشعار كما ترى صريح في الاختيار وكان ذلك لجميع [illegible] من
منهم [illegible] واخرى [illegible] الابرار في الجنة ودار القرار كالحر الرياحي وقيس
وزهير القيني وغيرهم من الاحياء ويعرف هنا معنى قوله لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين
وسيجيء زيادة تحقيق في ذلك في بحث علم الامام [illegible] انه من اعظم الفوائد التي
تستفاد من حديث الحسين بن روح ره اعظمية القول في دين الله عن الرأي والاعتقاد
من غير [illegible] الى الحجة كما قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا
منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين الآية نعوذ بالله من [illegible]
بكل رطب ويابس [illegible] من غير استناد فيه الى الحجج [illegible]

في كون الاعادي [illegible]

ورد في امتحان نبينا ليلة المعراج عن كامل الزيارة عن حماد بن عثمان عن ابي عبد الله
قال لما اسري بالنبي ص قيل له ان الله مختبرك في ثلث لينظر كيف صبرك قال اني
اسلم لامرك يا رب ولا قوة لي على الصبر الا بك فما هن قيل اولهن الجوع والاثرة على نفسك
وعلى اهلك لاهل الحاجة قال ص قبلت يا رب ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر
واما الثانية فالتكذيب والخوف الشديد وبذلك مهجتك في محاربة اهل الكفر
بمالك ونفسك والصبر على ما يصيبك منهم من الاذى ومن اهل النفاق والالم في
الحرب والجراح قال ص يا رب قبلت ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر واما الثالثة
فما يلقى اهل بيتك من بعدك من القتل اما اخوك فيلقى من امتك الشتم والتعنيف
والتوبيخ والحرمان والجحد والظلم واخر ذلك القتل فقال يا رب سلمت وقبلت ورضيت
ومنك التوفيق والصبر واما ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقها غصبا الذي تجعله لها
وتضرب وهي حامل ويدخل على حريمها ومنزلها بغير اذن ثم يمسها هوان وذل ثم لا تجد
مانعا وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب قال ص انا لله وانا اليه
راجعون قبلت يا رب وسلمت ومنك التوفيق والصبر ويكون لها من اخيك ابنان
يقتل احدهما غدرا ويسلب ويطعن تفعل به ذلك امتك قال قلت يا رب وانا لله وانا
اليه راجعون وسلمت ومنك التوفيق والصبر واما ابنها الآخر فتدعوه امتك الى الجهاد
ثم يقتلونه صبرا ويقتلون ولده ومن معه من اهل بيته فيستعين بي وقد مضى القضاء
مني فيه بالشهادة له ولمن معه ويكون قتله حجة على من بين قطريها فتبكيه اهل السماوات
والارضين جزعا عليه وتبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته ثم اخرج من صلبه ذكرا به انصرك فان
شبحه عندي تحت العرش يملا الارض بالعدل ويطبقها بالقسط يسير معه الرعب يقتل
حتى يشك فيه قال ص انا لله وانا اليه راجعون فقيل له ارفع راسك فنظر الى
رجل من احسن الناس صورة واطيبهم ريحا والنور يسطع من فوقه ومن تحته فدعاه
فاقبل اليه وعليه ثياب النور وسيماء كل خير حتى قبل ما بين عينيه ونظر الى ملائكة
حفوا به لا يحصيهم الا الله تعالى فقال ص يا رب لمن يغضب هذا ولمن اعددت هؤلاء وقد وعدته
النصر فيهم وانا انتصر منهم [illegible] اهل بيتك فقد اخبرتك بما يلقون من بعدك [illegible]

ولو شئت لأعطيتك النصر بهم على من بغى عليهم وقد سلمت وقبلت ورضيت ومنك التوفيق
والرضا والعون على الصبر فقيل له أما أخوك فجزاؤه عندي جنة المأوى نزلاً أبلج حجته على
الخلائق يوم البعث وأوليه حوضك يسقي منه أولياءكم ويمنع منه أعداءكم وجعل عليهم جهنم
بردا وسلاما يدخلها فيخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من المحبة والمودة وجعل منزلتكم
في درجة واحدة من الجنة وأما ابنك المقتول المخذول وابنك المغدور المقتول صبرا
فإنهما مما أزين بهما عرشي ولهما من الكرامة سوى ذلك ما لا يخطر على قلب بشر لما أصابهما
من البلاء فعلي حق كل من أتى قبره من الخلائق الكرامة لأن زواره زوارك وزوارك
زواري وحق على كرامة زائري وأنا أعطيه ما سأل وأجزيه جزاء يغبطه من نظر
إلى تعظيمي له فيما أعددت له من كرامتي وأما ابنتك فاطمة فإني أوقفها عند عرشي فيقال
لها إن الله قد حكمك في خلقه فمن ظلمك وظلم ولدك فاحكمي فيه بما أحببت فإني أجيز
حكومتك فيهم فتشهد العرصة فإذا أوقف من ظلمها أمرت به إلى النار فيقول الظالم يا حسرتاه
على ما فرطت في جنب الله ويتمنى الكرة ويعض الظالم على يديه ويقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا الآية

النكتة الثالثة

فيما ورد في الأخبار المعتبرة من قول الحسين أنا قتيل العبرة ففي البحار عن كامل الزيارة
بسنده عن ابن خارجة عن أبي عبد الله قال قال الحسين عليه السلام أنا قتيل العبرة قتلت مكروبا
وحقيق على الله تعالى أن لا يأتيني مكروب إلا رده الله أو أقلبه إلى أهله مسرورا الحديث

في الأخبار الواردة فيه

أقول الظاهر أنه لفظه أو توهم من الراوي لتردده في اللفظ الصادر من الإمام وكان
قوله قتلت مكروبا بمنزلة التعليل لقوله الأول فكأنه قال أنا قتيل مع العبرة لأني كنت قتلت
مكروبا قد خنقتني العبرة فيتبعه خبر آخر عن حكيم بن داود مثله وفي أمالي الشيخ بسنده
عن ابن خارجة قال كنا عند أبي عبد الله فذكرنا الحسين بن علي فبكى أبو عبد الله وبكينا
ثم رفع رأسه فقال قال الحسين بن علي أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا بكى ثم ذكر
ما تقدم وبسند آخر عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله قال قال الحسين أنا قتيل العبرة
وفيه أيضا بسنده عن أبي عمارة المنشد قال ما ذكر الحسين بن علي عند أبي عبد الله في يوم
قط فرئي أبو عبد الله في ذلك اليوم متبسما إلى الليل وكان أبو عبد الله يقول الحسين
عبرة كل مؤمن وفيه أيضا عن الأمالي بسنده عن أبي بصير عن الصادق عن آبائه عن الحسين

أنه

أنه قال أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا استعبر وفيه مثله عن كامل الزيارة بسنده عن حكيم
بن مسكين وعن الكامل أيضا بسنده عن أبي عبد الله قال نظر أمير المؤمنين إلى الحسين
فقال يا بأبي أنت وأمي يا عبرة كل مؤمن فقال أنا يا أبتاه قال نعم يا بني الخبر وهكذا ورد
بهذا المضمون أقول قال الطريحي في المجمع العبرة بالفتح فالسكون وهي تحلب الدمع أو تردد
البكاء في الصدر ومنه الدعاء اللهم ارحم عبرتي وآمن روعتي والجمع عبرات كالقطرة و
القطرات ومنه حديث الحسين أنا قتيل العبرة ومعناه ما ذكرت عند أحد إلا استعبر وطلب
العبرة وبكى والعين العبرى الباكية انتهى وقال المجلسي قوله أنا قتيل العبرة أي قتيل منسوب
إلى العبرة والبكاء وسبب لها أو أقتل مع العبرة والحزن وشدة الحال والأول أظهر أقول في غير
الأول وأما ثانيها فالثاني أظهر كما مر في دعاء يوم ولادته قتيل العبرة وهو من أوصافه قبل
يحتمل أن يكون تلك النسبة لكثرة البكاء عليه وأنها كلما كثرت لم تتجاوز حدها انتهى وقيل أن
البكاء والقلب فصار الدمع من خواص ذكر اسم الحسين ومن علائم الإيمان نظرا إلى قول آدم
تذكر الخامس يكسر قلبي ويسيل عبرتي وقوله أنا قتيل العبرة ونحوهما أقول قد تقدم الاستبعاد في ذلك
من بعض فضلاء العصر مع ما يرفعه وقد يقال هنا أن المستفاد من بعض ما مر من الأخبار أن العلاقة
والخاصية إنما هي الاستعبار وهو أعم من خروج الدمع الخارج عن الاختيار وهو أمر اختياري
مقدور لكل من الأخيار ولا تشترط مع الالتفات وأما قتيل العبرة فيحتمل كون الإضافة فيه
وفعيل بمعنى مفعول أي مقتول العبرة أي العبرة لكمال محبوبيتها عنده بذلت نفسه ومهجته
لها فهي التي صارت سببا للقتل ويحتمل العكس أي قتله صار سببا لها ويشهد لهذا قوله لا يذكرني
مؤمن إلا بكى كما في خبر أو إلا استعبر كما في آخر ويحتمل كونها بيانية أو ظرفية أيضا ولكن على كل
وكيف كان فلا ريب ولا إشكال في أن البكاء والإبكاء من أفضل العبادات والأعمال عند الله في حلول
وجه الأمر بإكثاره من الكريم المتعال حيث قال فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا فالضحك أمران
متقابلان كما في قوله هو الذي أضحك وأبكى أي خلق قوتي الضحك والبكاء في الإنسان أو
أوجد سببهما من الفرح والسرور والحزن والبلاء أو المراد أضحك الأشجار بالأنوار وأبكى السحاب
بالأمطار وكان خاصية البكاء عقيب العبرة والبكاء من جهة محبوبيتها عند الله تعالى ولذا كان
الأنبياء والأولياء يبكون عليه بالليل والنهار حتى أن شعيبا عميت عيناه من كثرة البكاء

في علامات [illegible]

والبكاء

كما روي في ... عن العلل بسنده عن الزهري عن انس قال قال رسول الله بكى شعيب
من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله تعالى اليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فلما كان
في المرة الرابعة يا شعيب الى متى يكون هذا ابدا منك ان يكن هذا خوفا من النار فقد اجرتك منها
وان يكن شوقا الى الجنة فقد ابحتها لك فقال الهي وسيدي انت تعلم اني ما بكيت خوفا
من نارك ولا شوقا الى جنتك ولكن عقد حبك على قلبي فلست اصبر او اراك فاوحى الله اليه
اما اذا كان هذا هكذا فمن اجل هذا ساخدمك كليمي موسى بن عمران ... الصدوقة
يعني بعد ... لا ازال ابكي او اراك قد قبلتني حبيبا انه اول شعيب من البكائين وفي الدر
عن ... اسمه ... بن صيفون بن عنقا بن ثابت بن مدين بن ابراهيم وقيل هو شعيب بن ميكيل
ولد مدين وقيل انه ليس من ولد ابراهيم بل هو من ولد بعض من آمن بابراهيم وهاجر معه الى الشام
لكنه ابن بنت لوط فجدة شعيب ابنة لوط وكان ضريرا ... وانا لنراك فينا ضعيفا
اي ضريرا وكان النبي اذا ذكره قال ذاك خطيب الانبياء بحسن مراجعته قومه وان الله ارسله الى
اهل مدين وهم اصحاب الايكة وفيه ايضا عنه عن علي قيل له حدثنا يا امير المؤمنين قال ان شعيبا
دعا قومه الى الله حتى كبر سنه ودق عظمه ثم غاب عنهم ما شاء الله ثم عاد اليهم شابا فدعاهم الى الله
فقالوا ما صدقناك شيخا فكيف نصدقك شابا وكان علي يكرر عليهم الحديث مرارا كثيرة وفيه
عن ابي عبد الله قال لم يبعث الله من العرب الا خمسة انبياء هودا وصالحا واسمعيل وشعيبا
ومحمدا خاتم النبيين وكان شعيب بكاء وفيه ايضا عنه عن الصدوق عن وهب قال ان شعيبا
وايوب وبلعم بن باعور كانوا من ولد رهط آمنوا بابراهيم يوم احرق فنجى وهاجروا معه الى الشام
فزوجهم بنات لوط فكل نبي كان قبل بني اسرائيل وبعد ابراهيم من نسل اولئك الرهط فبعث الله
شعيبا الى اهل مدين ولم يكونوا فصيلة شعيب ولا قبيلته التي كان منها ولكنهم كانوا امة من الامم
بعث اليهم شعيب وكان عليهم ملك جبار ولا يطيقه احد من ملوك عصره وكانوا ينقصون المكيال
والميزان ويبخسون الناس اشياءهم مع كفرهم بالله وتكذيبهم لنبيه وعتوه وكانوا يستوفون اذا
اكتالوا لانفسهم او وزنوا لها فكانوا في سعة من العيش فامرهم الملك باحتكار الطعام ونقص
مكاييلهم وموازينهم فوعظهم شعيب فارسل اليه الملك فقال ما تقول فيما صنعت قال ... الملك
فاجر فكذب الملك اخرجه ... من مدينة ... فقال الله تعالى حكاية عنهم لنخرجنك يا شعيب

والذين

والذين آمنوا معك من قريتنا فزادهم شعيب في الوعظ فقالوا يا شعيب اصلوتك تامرك
ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء فآذوه بالنفي من بلادهم فسلط
الله عليهم الحر والغيم حتى انضجهم الله فلبثوا فيه تسعة ايام وصار ماؤهم حميما لا يستطيعون
شربه فانطلقوا الى غيضة لهم وهو قوله تعالى واصحاب الايكة فرفع الله لهم سحابة سوداء
فاجتمعوا في ظلها فارسل الله عليهم نارا منها فاحرقتهم فلم ينج منهم احد وذلك قوله تعالى فاخذهم
عذاب يوم الظلة وان رسول الله اذا ذكر عنده شعيب قال ذاك خطيب الانبياء يوم القيمة
فلما اصاب قومه ما اصابهم لحق شعيب والذين آمنوا معه بمكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا وقال
الحلبي والخبر الصحيح ان شعيبا صار من مكة الى مدين فاقام بها وبها لقيه موسى بن عمران
وعاش شعيب مائتين واثنتين واربعين سنة وهو ... عن ابن عباس وعن الخرائج عن
الصدوق في كتاب النبوة عن سهل بن سعيد قال بعثني هشام بن عبد الملك اخرج له بئرا
في رصافة عبد الملك فحفرنا فيها مائتي قامة ثم بدت لنا جمجمة فحفرنا حولها فاذا رجل قائم
على صخرة عليه ثياب بيض واذا كفه اليمنى على راسه موضع ضربة في راسه واذا
يسيل منها الدم فكنا اذا نحينا يده عن راسه يسيل منه الدما واذا اعدناها سترت الجرح واذا
مكتوب في ثوبه انا شعيب بن صالح رسول شعيب النبي ارسلني الى قومي فضربوني في هذه القرية
وطرحوني في هذا الجب وهالوا علي التراب فكتبنا الى هشام بما رأينا فكتب الينا اعيدوا
عليها التراب وعن كنز الفوائد عن عبد الرحمن بن زياد الافريقي قال خرجت بافريقية مع عمي الى
مزرعة لنا فحفرنا موضعا فاصبنا فيه بابا ... فحفرنا ... حتى انتهينا الى بيت كهيئة الايوان
فاذا فيه شيخ مسجى واذا عند راسه كتابة فقرأناها فاذا هي انا حسان بن سنان الاوزاعي
رسول شعيب النبي الى اهل هذه البلاد دعوتهم الى الايمان بالله فكذبوني وحبسوني في هذه
الحفيرة الى ان يبعثني الله واخاصمهم يوم القيمة وذكروا ان سليمان بن عبد الملك مر بوادي
القرى فامر ببئر فحفرت فعملوا فانتهوا الى صخرة فاستخرجوها فاذا تحتها رجل عليه قميصان وواضع
يده على راسه فجذبت يده فجرى مكانها دم ثم تركت فرجعت الى مكانها فرقى الدم فاذا معه
كتاب فيه انا الحرث بن شعيب الغساني رسول شعيب الى اهل مدين فكذبوني وقتلوني واقول
هذه الحكايات وان كانت خارجة عن وضع الكتاب الا ان فيها تفرجا وتذكرة لاولي الالباب.

حكاية غريبة

فهو لاشهدا احيا عند ربهم يرزقون ونظيرها كما ترشيحي الحر بانه دا انهما عظم اصغري كما في ايراد الجزائريين ولهي مشهورة فلترجع الى ما كنا فيه فنقول محبوبية البكا ورجوعيته عند الله تعالى مما لا ريب فيه ويرشد اليه مواظبة المعصومين عليه فهذا امير المؤمنين كان يبكي في ظلم الليالي حتى يغشى عليه في كل ليلة سبعين مرة وكذا مولانا الحسين وولده زين العابدين بل جميع الانبيا والمرسلين كنوح وادم ويحيى وزكريا وكذا جميع الائمة الطاهرين ولا ريب انهم في كونهم كسائر افعال المكلفين متعلقا للاحكام الخمسة باعتبار العنا وين وان المدح هنا ما كان من خشية الله رب العالمين وما كان لمصائب المعصومين ولا سيما سيد الشهدا المظلومين ففي اخبار كثيرة ان القطرة منها تطفي بحارا من النار وقد ذكرنا جملة من اخبار الباب في كتابنا المسمى بهدايا الفاخرة لتهنية سفرة الاخرة

ويعجبني في المقام ايراد بعض ما افاده علم الاعلام وعماد الاسلام ومحيي اثار سيد الانام والائمة الكرام الاستاد الاكبر وصاحب الحظ الاوفر شيخنا واستادنا الشيخ جعفر التستري طاب ثراه في كتابه المسمى بخصائص الحسينية مع توضيح منه بحسب مقتضى المقام وشرح بما يناسب المرام بحيث لا يخرج عن اسلوب الكلام وفيه الكلام من جهة الاولى في بيان المنشا الباطني للبكا وسبب حصوله هو اما امر ملحوظ للباكي ام لا فهو نوعان او انهما ما كان بلحاظ امر مقتضي ملحوظ وله اقسام ثمانية

محفوظة الاولى العلاقة الحاصلة فيما بين الباكي والمبكي عليه وهي كثيرة اعظمها علاقة التوليد ولذا قرن الله تعالى حق الوالدين بالتوحيد فقال في كتابه المجيد وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وسبب هذه العلاقة انهما علة الايجاد للولد بحسب الظاهر واذا كانت العلة الصورية مستحقة لهذه المرتبة الجليلة من الحق للايلاد فالوالد الحقيقي وهو النبي والوصي الذي هو علة الايجاد الظاهري والواقعي يكون احرى واحق منهما بهذا الحق وقد قضى ربك بالاحسان اليهما ولا ريب ان البكا والتباكي في الابكا للحسين احسان وصلة الى النبي والوصي والزهراء وعلى الائمة الهدى بل في بعض الاخبار تفسير الوالدين في الاية بالحسن والحسين وعليه فالبكا عليه احسان وبر للوالد ابتداء بلا واسطة ولهذا قال انا قتيل العبرة اي الحقيق بالاستحقاق ولسر في كونه البكا احسانا ان الاحسان والصلة عبارة عن ايصال النفع واعظم المنافع واهمها الاعزاز والاحترام والبكاء والابكا اعزاز واكرام للميت والقتيل ولذا سئل ابراهيم

ديه الكريم ان يعطيه ابنه تبكي عليه ولما سمع النبي منه نسوة المدينة على قتلاهن في احد بكى وقال اما عمي حمزة فلا بواكي له فاوصلهن الانصار الى بيت حمزة يبكين ويندبن على حمزة فلما سمع النبي بذلك فرح ودعا لهن وصارت هذه صفة سنة لاهل المدينة مستمرة الى هذه الازمنة وايضا امر مولانا الرضا عند خروجه من المدينة اهله واولاده بالبكا والنياحة عليه كما ورد في زيارة السلام عليك ايها العالم النبيه النائح عن نوحه وابيه السلام على من امر اولاده وعياله بالنياحة عليه قبل وصول القتل اليه الخ ولكن سيدنا الحسين ينهى العيال والنسوان مع عظم مصيبته وشدته من جزعهن البكا والنياحة

عند توجهه الى الميدان قائلا لعزيزته سكينة لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة ما دام في الروح في جثماني الخ وللنسا حتى عن ارتفاع اصواتهن بالبكا اسكتن فان البكا امامكن مع ان تهيجهن لعين وتطيف التسلية والاسكات فقد يجب البكا لاهل المصائب لان منهم عشيرتها ويدعث الاولى البلاكم الى اخا ولعل امر الرضا اهله بالنوح والبكا لعلمه بانهم لا يرونه بعد ابدا وكعبه فامونا من شماتة الاعدا ونهي الحسين لعلمه بانهن يرونه حتى وجثث اصحابه وفتيانه غدا برأي العين فيبكين مصيبتهن من هذه الجهة فلا تبالي لكن نهيهن ولذا قال لسكينة واذا قتلت فانت اولى بالذي تكبين يا خيرة النسوان مضافا الى حفظهن من شماتة الاعدا كما ان الغلا ضمرة زينب في غمرتها ستورها حين لطمت وجهها ونادت بالويل والثبور ليس لك الويل يا اختاه اسكتي رحمك الله ولا تشمتي القوم بنا ثم انه المعروف وضعها اليه من شق الجيب وخمش الوجه ونحوهما ليلة عاشورا برواية المفيد عن علي بن الحسين قال في ذيلها يا اختاه اني اقسمت عليك فابري قسمي لا تشقي علي جيبا ولا تخمشي علي وجها ولا تدعي علي بالويل والثبور اذا انا هلكت اجل ثم ان هنا نكتة اخرى وهي ان حمزة سيد الشهدا كان جامعا لجميع ما يحتاج اليه الشهيد من الكفن والصلوة والتشييع والدفن وغيرها باحسن ما يكون من التجهيز على النوائح والنوادب فعظم ذلك على النبي ولكن الحسين لم يكن شيء من ذلك عنده النوادب فاخذ تنفيذ الندبة ونادت شريكته زينب في ندبتها جدها رسول الله نشهد لله انهما وجع ذاك الكفا اهل الكوفة منعوهن من الندبة والبكا لنا الحسين منع من كل ما يتيسر من اقسامها من العبرة والبكا فعلا وانكي عليه بكا قرابة حقيقية ان كنتم من اولاده وهو ابيه وهو لا يبكيه كذلك فهو ما ترك فاطلع لرحمه الثاني في البكا والرقة باعتبار علقة الالتحام التي هي اعظم من القرابة نظير عضو من اعضاء الانسان

اذا عرضه مرض ووجع فكان الوجع في الكل بمعنى ان جميع الاعضا تتألم بتألمه ومن هذه العلقة
كان بكاء حور العين ولطمهن على الحسين في الجنان لانه هو وان كثر وهذا لانهن كما سيأتي
خلقن من نور الحسين فهن ملتحمات من لحمه وعادات من نوره فكيف يتوقعن ان يقع جسده
تحت سنابك الخيول ورأسه على القناة يجول وقد علا على الارض مرضوضا وجسمه مطلقا مجروحا
قلبه منقوبا مقروحا ومع ذلك فيتبع الحور والقصور المخلوقة من ذلك النور بانفسهن [illegible]
حاشا وكلا واذ لك الحق ثبت وهذه العلاقة بعينها موجودة بين الحسين وذريته وبين مواليه
وشيعته كما يستفاد ذلك من كلام الامام الصادق شيعتنا منا قد خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا

في اوصاف الشيعة

بماء ولايتنا رضوا بنا ائمة ورضينا بهم شيعة يصيبهم مصابنا وتبكيهم اوصابنا ويحزنهم حزننا و
يسرهم سرورنا ونحن ايضا نتألم بتألمهم ونطلع على احوالهم فهم معنا لا يفارقونا ونحن لا نفارقهم
ثم قال اللهم ان شيعتنا منا فمن ذكر مصابنا وبكى لاجلنا استحيى الله تعالى ان يعذبه بالنار وفي حديث
الاربعمائة عن امير المؤمنين قال ان الله تعالى اختارنا واختار لنا شيعة ينصرونا ويفرحون لفرحنا
ويحزنون لحزننا ويبذلون انفسهم واموالهم فينا اولئك منا والينا الحديث وهو يدل على
ان مخلص الشيعة منا وهم بمنزلة الائمة كما انصار الشهداء لها قبل شهادتهم ولذلك علامات
وامارات كما ان النبي استدل من المحبة الخاصة التي رآها من الطفل الذي كان يلعب
مع الحسين على انه يكون من انصاره في عرصة نينوا ومن هنا يعلم ان كل من يدعي المحبة و
التشيع ينبغي ان يراجع نفسه ويرى حاله مع مولاه ويرى انه هل يجد في نفسه شيئا من
تلك العلائم والامارات ام لا فانا معشر المحبين تعالوا نتألم لتألم الحسين رجاء العلقة تتألمنا

المقام الثالث

في عقباتنا فيتركنا ويصلنا فيها المنشأ الثالث الرقة والبكا لملاحظة الحقوق الثابتة
للمبكي عليه على الباكي وهي كثيرة منها حق الابوة للاولاد الاجداد الثابت للوالدين و
الامهات والاجداد وقد عرفت ثبوت هذا الحق لسيد الشهداء علينا بل على كافة
الممكنات فان وجودنا ووجودها باسرها من بركة وجوده كما يستفاد من بعض
الروايات ومنها حق الاسلام والايمان وهو حق ثابت لكل مسلم ومؤمن
على

على اخيه لاجل اشتراكهما في الدين فكيف بمن هو اصل الدين وصار سببا لاحياء وهدايته
اهله فان الحسين قد فدى نفسه لهذا الدين وتحمل تلك المصائب العظيمة التي تعجز عن
تحمل سماعها آذان المؤمنين بحيث لولا تحمله لها لاندرست آثاره بالمرة ولم يبق منه
مثقال ذرة وذلك لما سبق تفصيله من ان بني امية لما استولوا على البلاد وظهروا
في الارض الفساد وسعوا في اطفاء الدين واضمحلاله واخفاء الحق واظهاره [illegible] وترويج
الباطل [illegible] لباس [illegible] على الخلق حتى جعلوا انفسهم خليفة
الله في ارضه ووليه المطلق من اجزاء صلواتهم وادخلوا في اذهان الناس انهم خلفاء الله
اولياء الله تعالى في بلاده وخلفائه على عباده وانهم ائمة الاسلام ورسخ ذلك في قلوب
الانام من الخواص والعوام حيث انهم امروا [illegible] معلمي الاطفال بادخال تلك الامور
والعقائد في قلوبهم في حالة الصباوة حتى اعتقدوا بانهم حقيقة ائمة الدين ومعقل
المؤمنين وان من خالفهم من الضالين والمضلين ولما قتلوا الحسين بتلك الكيفية المخصوصة
المشهورة من قتل الرجال وذبح الاطفال ونهب الاموال وسبي العيال ونحوها
فالتفت الناس وعلموا ان هؤلاء الطغاة لو كانوا ائمة هداة ما فعلوا ذلك مع
الاراذل والعتاة فكيف باهل بيت نبيهم وهم سفن النجاة وسادة الولاة ورد
ان تلك الافعال الصادرة منهم لا توافق دينا ولا مذهبا ولا عقلا ولا قانونا بل هي
يتابع ظلم الظلمة ولا جور الجبابرة فعدلوا عن الاعتقاد بهم وتبرؤا منهم وعدلوا
من هداه الله تعالى الى الحق وعند ذلك ظهرت الشيعة فيما بين الخلق واما اهل السنة
فهم ايضا عدلوا عن اعتقاد خلافتهم وعلموا انهم حكام جور وطغيان وجوزوا لعنهم وعلى

من حقوقه

طعنهم فعلم من ذلك كله ان الاهتداء الى الدين واعلاء كلمته في الحقيقة صار باعانة الحسين
وشهادته ومنها حق الماء والملح فان به حيوة كل شيء وبه تنزل الغيث وينبت النبات و
على هذا فجميع الاطعمة والاشربة من بركته ومنها حق الحيوة اولان حيوتنا الحقيقية من بركة
الحسين اوليس اعمالنا كلها بعد انتهائها الى سبب قبولها ومنها حق السلام فان سلامنا
الحقيقية مرجوة من الحسين يوم الحساب ومنها حق المحبة والوداد فهل احد يحب محبه
وشيعته مثل الحسين وهو عن يمين العرش ينظر الى زواره والباكين عليه كما روي

في البحار عن كامل ابن قولويه بسنده عن عبد الله الاصم عن عبد الله بن بكر قال
في حديث طويل حججت مع ابي عبد الله ع فقلت له يا ابن رسول الله لو نبش قبر الحسين ع
هل يصاب في قبره شيء فقال ع يا ابن بكر ما اعظم مسائلك ان الحسين بن علي ع مع ابيه وامه
واخيه في منزل رسول الله ص ومعه يرزقون ويحبرون وانه لعن يمين العرش متعلق
به يقول يا رب انجز لي ما وعدتني وانه لينظر الى زواره وهو اعرف بهم و
باسمائهم واسماء آبائهم وما في رحالهم من احدهم بولده وانه لينظر الى من يبكيه
فيستغفر له ويسئل آبائه الاستغفار له ويقول لو يعلم زائري ما اعد الله له لكان فرحه
اكثر مما حزن وانه ليستغفر له من كل ذنب وخطيئة ومنها حق التعقيب الرحمة فلو
ان احدا اصابه فيك صداع او جرح يسير لكون هذا خجلا ابدا ولا تزال تكون بصدد
معرفة ليت شعري بماذا وكيف تتدارك تعب سيدنا الحسين ع وما اصابه من الرزايا ادب
شيعته ومواليه فتعالوا نبكي عليه بكاء عاليا لعلنا نؤدي بعض حقوقه فمن لا يبكي عليه

القسم الرابع من مثا البكا

لذلك فلا حقوق له ولا وفاء اليه عز ذلك من الحقوق التي له علينا الواقع الرقة والبكاء المصيبة
جليل عظيم جليل بلحاظ كونه عظيما خصوصا اذا عومل معه ما ينافي عظمته وجلالته ان المصيبة
خصوصية توجب رقة القلوب فيبكي عليه كل عدو وصديق ولو كان اجنبيا او كافرا او عدوا
للباكي وبذلك جرت سيرة الملوك ايضا مع اعاديهم كما في قضية ذي القرنين مع دارا بن
دارا وقد جرى حكم الشارع ايضا عليه ولذا اكرم ص ابنة حاتم لاخت عدي بن حاتم الطائي
وله ايضا لجليسا على رداته مع كونهما كافرين وقال ص اكرموا عزيز قوم ذل وكذا مولانا امير
المؤمنين ايضا لم يسلب ثياب عمرو بن عبدود بعد قتله اياه بل علم انه ذو عز لو
لم يكن مقتله تمام العرب فسئل عن ذلك فقال ع انه كبير في قومه وما احب هتك
احترامه بما يقامه على الارض عاريا ومن هنا ايضا جعل الشارع للاسارى من بنات
الاشراف والملوك حكما آخر غير حكم الرعايا الصعلوك للاحترام واخذن بخيرة ولا يعرضن
معرض البيع في الاسواق فتعالوا نبكي على مصاب سيدنا الجليل بكاء العبد الذليل على
مصائب مولاه لما رآه من خشن عيشه وبهاياه من قتله وقتل اصحابه وفتيته وانتهاك

حرمته وسلب بناته ونسوته ونهب عياله وصبيته من بلد الى بلد ومعاملتهم
معهن معاملة الجواري الخامس البكاء والجزع على مصائب من كان صاحب
اوصاف جميلة وخصال حسنة حقيقة مجردة عن الاوصاف فيجب ذلك
ان لم يكن صاحبها معروفا بل ولو كان كافرا ومن هنا نهى الله تعالى كليمه عن
قتل السامري لسخاوته ونزل جبرئيل على نبينا ص ونهاه عن قتل بعض اسراء
الكفار لكونه مطعم الطعام فمصائبنا الشخص الكريم تؤثر في قلوب الانام خصوصا
اذا كانت مصائبه مضادة لاوصافه مثلا اذا رأينا كريما كان يبذل الالوف قد
افتقر الى لقمة من الطعام او الى خرقة من الثياب يسئلها من اللئام ولا يعطى بل يقال له
لا يحل من الكلام فهذه من المصائب العظام التي يبكي عليها كل عدو وصديق واذا
رأينا رجلا عفيفا معروفا بالحياء يهان في ملأ من الناس يستغيث ولا يغاث يبكي
عليه قهرا فاي كريم اكرم من الحسين ع واي مصيبة اعظم من مصائبه التي كان غالبها — الجليلة

مضادا لاوصافه الجميلة فهو الكريم الباذل للعرب القائل لغيره وهو يصلي المحجب الآن
من رجاك من حرك من دون بابك حلقة اربعة آلاف دينار في ردائه من وراء
الباب مستحييا معتذرا بقوله خذها فاني اليك معتذر الخ فرأى ان السائل بكى
فقال له استقللت عطائي قال معاذ الله ولكن ابكي لاجل ان التراب كيف يأكل كفه
جودك اذا علمنا بان هذا الكريم انتهى امره الى ان قال منوا على ابن المصطفى ص
بشربة يحيى بها اطفاله من الظمأ وكان الاعرابي يبكي على مواراة يده في التراب غافلا
عن المصائب التي بها تصاب ولكن نحن نبكي على مصيبة اخرى وهي ان الكريم الباذل لهذا
المال الجزيل اذا عرضته الحاجة والاضطرار لكشفها له عند سؤال اعز الاولاد والاطفال
شربة قليلا مع كثرة الحاجة اليه فلم يتمكن من اعطائه فان شربة الصغيرة سلبته
من الماء فلم يقدر عليها بل وسلبته وجرعة قطرة من الماء لرضيعها فلم يتمكن منها وجعل
كيف حال هذا الكريم اذ قال له علي الاكبر العطش قد قتلني الخ فواخجلتاه ممن لا يبكي
على خجلته في تلك الاحوال ولا يخفى عظم مصيبة فيها على كرام الرجال وايضا الكريم الذي
كان يقول للفقير الذي يعطيه رقعة لحاجته حاجتك لها مقضية قبل قرائته لرقعته

بذلة الاعرابي

فيقال له لو قرات الكتاب لكان حسن فيقول اني اخاف ان يسئلني الله تعالى عن ذلك مقام
بين يديه حتى اقرا كتابه يعني انه في حال القرائة اذا كان بين الخوف والرجا في انجاح مسؤوله
واجابته ما موله وعدمها تصيبه في تلك الحالة الخجالة وانفعال وانا لا ارضى بذلك فكيف
حال هذا الشخص الكريم اذا وقف بين يدي رجل لئيم بمرأى ومسمع عسكر عظيم يسئله اشياء
وهو يعلم انه لا يقبل ولا يفعل شيئا منها وذلك حيث قال يا ابن سعد اخيرك في ثلث خصال

تعليم الوضوء الاعرابي

الخ بل كان اهل الكوفة يتصايحون ويتهللون لئلا يسمعوا كلامه فمنع منهم بسكوتهم
استماعهم لكلامه حيث قال ويلكم الا تسمعون الا تنصتون وايضا الامام الذي لا يرضى
بانكار على جاهل بسبب الكفاية الى جهله كما في قصة الاعرابي الذي لا يحسن الوضوء فجلس
مع اخيه الحسن ع بمرئى منه فتوضئا معا وهو يرى ثم قال يا اخا العرب ايّنا يحسن الوضوء
قال روحي لكما الفدا كلاكما تحسنان ولكن انا لا احسن فلم يرض الامام بان يقول له انت
جاهل مع كونه جاهلا كيف يكون حاله اذا قيل في قباله مقالات لا تليق الا بالكفرة الفجرة
وذلك مثل قول القائل له تعجلت بنار الدنيا قبل نار الاخرة وقول حصين عند استمهاله
للصلوة لا تقبل صلوتك او قول مالك لا تشرب الما حتى ترد الهاوية ونحوها وايضا اذا رأينا
او سمعنا ان اماما حضر في حال احتضار اسامة بن زيد عنده فراه يتأوه ويبكي ويقول آه

قضاء دين اسامة

واغماه فقال له يا اخاه لم تتأوه وما غمك قال علي دين ستون الف درهم فقال الامام علي
قضاؤه فقال اسامة احب ان يقضى وانا حيّ فقضاه في مجلسه ثم علمنا بانه مع هذه الرافة
والكرم كان يتأوه ويتلهف ويتفوه حال احتضاره بامور عديدة هينة يسيرة ويطلبها من
اراذل اهل الكوفة ولا يقضى له منها شئ حتى قطرة من الما فكيف لا نضج من الجزع والبكاء
اللسان عن قول واسفاه عليك يا سيداه يا ابا عبد الله واين السيد الكريم والامام الرحيم الذي
كان يمر على الفقراء والمساكين حين اكلهم لكسرات الخبز التي اعطوا بها بعنوان الصدقة
فيدعونه الى طعامهم فينزل له من جواده او بغلته ويجلس معهم على التراب جابرا لهم
ويقول ان الله لا يحب المتكبرين ولكنه لا ياكل معهم احترمة الصدقة عليه وقال لا
واني قد اجبت دعوتكم فاجيبوني انتم في دعوتي فاجابوه فقال لجاريته اخرجي لنا
ما كنت تدخرين فاحضرته لهم اطيب الاطعمة والاشربة وجلس ياكل معهم

الطعام

الطعام ويتانس بهم بحسن الكلام ليطيب قلوبهم وعلمنا انه مع هذا الجد والاهتمام
في حق الفقراء والارامل والايتام سعى كثيرا في ان يطيب قلوب الفقراء والاطفال
يوم عاشورا اشربة من الما لم تمكن منه فيكسر قلوبنا ويجدد دموعنا قطعا وقد
وقع انه وجد في كتفه بعد قتله اثار ليس من اثار الطعن والضرب فسئلوا
عن علته السجاد فقال ذلك مما كان يحمله من الطعام في ظلم الليالي الى

السادس

الارامل والايتام فهل يليق ان يستقى مثل هذا الكريم للطفل الرضيع قطرة من
الما فيجاب بالسهم القطيع الى غير ذلك من اخلاقه الجميلة واوصافه الجليلة التي
لا تخفى السادس البكا بعنوان التاسي والتبعية مع قطع النظر عن المصيبة والمصاب
قال الامام ولكم في رسول الله اسوة حسنة فقالوا نبكي على الحسين تاسيا بجده
ابيه وامه واخيه واخوته وذراريه وشيعته وهو البر والائمة من ذريته وبنيه
لا سيما امام العصر الذي يبكي على جده المظلوم بكا الثكلى في كل صباح ومسا بل يبكي
عليه بدل الدموع دما بل نقول نبكي عليه تاسيا بجميع الانبيا والاوصيا والاوليا بل
تبعا للسموات التي بكت بالدما والارضين التي بكت بما فيها ووحوش الفلا وطيور الهوا وحيتان الما
والنار والبحر ودخيرة الاوس وما يرى وما لا يرى فانه قيل العبرة يبكي عليه جميع ما سوى الله
حتى الاشجار والاحجار فاي قلب لا ينصدع لهذه المصيبة واي عين لا تبكي لهذه الرزية

السابع

الا ان يكون اقسى من الحجر والحديد فقد ورد في الخبر ان مسمار سفينة نوح بكى دما عند
سماع اسم الحسين ع فكيف لا نبكي تبعا للحديد الذي منه باس شديد السابع الرقة عند البكا
بمقتضى الجنسية فانها ايضا مما يوجب البكا والرقة مع قطع النظر عن جميع الاوصاف والحقوق
والعلايق والشفقة فلو سمع انسان مثلا ان انسانا بلا جرم ولا عصيان اتى الى بلد
فقتل مع اولاده والصبيان الرضع والشبان ومع عياله من الاخوات والنسوان والاصحاب
والاخوان فجرى عليه ما جرى على الحسين من اهل البغي والطغيان لاحترق عليه قلبه فان
جرى عليه دمعه واما لو سمع ان رجلا مقصرا مجرما او محللا للحرام او محرما للحلال او كافرا
بالله العظيم او عدوا للسامع صنع به ما صنع بالحسين لحصل له حالة البكا والرقة عليه
قهرا كما حصل لابن سعد وبعض الاشقيا ايضا وقد كان الحسين يخاطبهم ويقول في خطبته

ايها الناس هل تطالبونه بدم سفكته او بمال استهلكته او بشريعة بدلتها او بسنة غيرتها
بابي انت وامي يا مظلوم لو كنت ممن صنع ما ذكرت ايم لم تكن مستحقا لما صنع بك فليس في
شيء من الشرائع والاديان جناية هذه عقوبتها فتعالوا نبكي عليه بكاء الرحم والجنسية
من لا يبكي على الحسين لا مروة له انصاف الناس من البكا لمن اجتمع هذه الاوصاف
والخصال فان الحسين ابونا حقيقة ونحن ملحقون به وهو كبير في السموات والارضين وهو
صاحب الحقوق الكثيرة علينا وصاحب الاخلاق الحميدة والاوصاف الحسنة الحقة يبكي عليه
جميع الخلائق وهو من جنس البشر وما اتى بشيء لا يغفر وقد صبت عليه تلك المصائب
العظيمة فمن لا يبكي عليه لذلك الكلام فهو عاق شاق ليس له وفا ولا حقوق بل هو من اهل الشقاق
والنفاق وخارج عن الحقيقة البشرية وطارف الاخرة من خلاق واما النوع الثاني
اعني البكا والرقة بعنوان الاضطرار الاسباب فهو ايضا على اقسام الاول ان كل خشوع وخضوع
انكسار قلب وهم وغم يظهر في هذا العالم ويعرض لبني آدم فهو من الحسين وبيان هذا المرام
تمهيد مقدمات لا يناسب المقام ولعلنا نذكرها في تضاعيف الكلام بعون الله الملك العلام
والثاني البكا والرقة بحسب الفطرة والخلقة التي فطر الله الناس عليها من غير اختيار مع
الالتفات الى كونه رقة عليهم ويكون ذلك في كل من احبابهم واعدائهم مع الغفلة عن محبتهم و
بغضائهم فيغلب جانب الرقة بحيث يوجب الغفلة عن البغض وذلك كبكاء يزيد على الحسين
الشهيد لما رآه وجثته هند بالبكا وبكاء امير معوية على علي وهذا القسم من جهة كونه على
الاعداء [illegible] خارج عن مدخلية الاختيار لا يحتاج الى الترغيب والاصرار بان يقال
تعالوا وهلموا نبكي او ابكوا على المصيبة الفلانية بل نقول اقطع النظر عن جميع ما تقدم من
الاسباب وافرض انك لا تعرف الحسين وانه لا حقوق ولا قرابة في الدين ولا صفات
ولا عظمة ولا جلالة ولا [illegible] ولا اجر ولا ثواب البكا على مصائبه ولا اسوة ولا [illegible]
فلاحظ هل يجري عليه وهو عليك بلا اختيار ام لا الثالث ايضا فطرة توجب الرقة من غير
اختيار مع الالتفات الى جهة العداوة والبغضا ومنع النفس وكفها عن الرقة وحملها على
البغض والاصطبار ومع ذلك يغلبها الجزع والبكا وذلك كبكاء ابن سعد عند [illegible]
اخترع السرقة لما [illegible] واخنس بن زيد [illegible] والرجل الذي كان
مشغولا بسلب فاطمة بنت الحسين واخذ حليها وكبكاء [illegible] عسكر كلهم فقد عرضت لهم

القسم الثامن
القسم الاول
القسم الثاني
القسم الثالث

احوال

احوال ابكتهم مع منعهم لانفسهم عن البكا والتفاتهم الى جهة العداوة والبغضا عليه
ودعتهم الى البكا وهنا فاتهم لما كانوا بصدده ولكنه غلب على جميع حالاتهم حتى حالة
الشقا وخبث طينتهم ومنهم ابنا الكفر والنفاق واولاد الزنا ولسفاح والشقاق
وان شئت نذكر لك بعض تلك الاحوال حتى تعرف حقيقة الحال وحقيقة المقال
ولا اقول هلموا او تعالوا نبكي بل اقول امنعوا انفسكم عن البكا واضبطوها ما اشق
الاحوال وتجلدوا او اصطبروا ولكن استمعوا لتصوير الحال فمنها حالته وتحيره في وسط
الميدان وبقي البدن الشريف [illegible] جراحته وانه قد اشرف بضربة السيف الى الجبين
وقلبه قد اشتق بالسهم المسموم وقطع منه الوتين ومع ذلك هو ظاهرا مشغول بما
القتال وباطنا بحال العيال والاطفال وظاهرا محترق كبده من العطش وباطنا قلبه
لفرقة الاحباب منكسر وهو في هذه الحالة يضرب بسيف الجفا من القفا وهو يستغيث
فلا يغاث ويستسقي الما فلا يسقى فان تفقه وتستطيع ان تمنع نفسك عن البكا فدع
الحالة هي التي ابكت عمر بن سعد على [illegible] سالت عبرته على لحيته [illegible]
عليك يا ابن رسول الله ومنها حالة ورود النسوة والعيال مربوطين بالحبال مع الرؤس
والاطفال ما سوق الحال على يزيد بن معوية فوضعت الرؤس كالشموس [illegible] بين يديه
واوقفت البنات الهاشمية والنسوة الهاشمية كالاقمار المنير على جنبه [illegible]
شنيعة وحالة منكرة فظيعة فعند ذلك غلبت الرقة على يزيد لعنه الله وقال قبح الله ابن
مرجانة الى [illegible] الامر الثاني في البواعث الخارجية الموجبة للبكا على سيد الشهداء ارواحنا له الفدا
وهي ايضا كثيرة منها رؤية ظله وشبحه في عالم الاظلة والاشباح بل رؤيته في عالم القدس و
الارواح كما اتفق ذلك لابي البشر في عالم الذر حيث مثل الله له قضية كربلا وبكى آدم
لرؤيتها وكذلك ابراهيم حين اراه الله ملكوت السما فرأى الاشباح الخمسة عند العرش
الا انه بكى عند مشاهدة شبح الحسين روحي له الفدا ومنها سماع اسمه المبارك كما قال ما ذكرت
عند مؤمن ولا مؤمنة الا بكى واغتم لمصابي فهو سبب البكا لكل مؤمن ومنها التلفظ باسمه
السامي كما قال آدم وذكر [illegible] في ذكر الحسين يا خامس آل العبا ينكسر قلبي وتسيل عبرتي ومنها النظر
الى شخصه وقد تحقق ذلك كثيرا ما لجده المصطفى اول ما رآه عند ولادته وبعدها فكان
كلما رآه يبكي بمجرد النظر اليه ولو بين المرتضى فكان ينظر اليه ويقول بابي انت وامي [illegible]

الامر الثاني

بعض ما يوجب

كل مومن الى تعالوا يا اهل الجنة ننظر اليه ونبكي عليه بعين الراس فان لم تستطيعوا
فبعين البصيرة فهو ينظر اليكم عن يمين العرش كما مر مراراً في الخبر المعتبر من انه ينظر الى معسكره و
زواره والى من يبكي عليه ولا غرو فان لا يحجب نظره بعد المكان ولا ابنية
الجدران فانه محيط بعالم الامكان ومنها النظر الى جسده ومصرعه كما روي
عن مبين الحقائق مولانا الصادق انه قال الحسين غريب بارض غربة يبكيه من
زاره ويحزن له من لم يزره ويحترق له من لم يشهده ويرحمه من نظر الى قبر ابنه
عند رجليه في ارض فلاة ولا حميم قربه ولا قريب قربه فانظروا فهل ترون قبره
وحده غريباً اوليس في قلوب من والاه قبره قال الشاعر وكل بلدة بها قبره وكربلاء
كل مكان يرى ومنها التذكر بكيفية تقبيل اعضائه فانه ابكى جده رسول الله
في مواضع مخصوصة فكان تارة يقبل نحره ويبكي وتارة يقبل صدره و
يبكي وثالثة يقبل جبهته ويبكي ورابعة يقبل ثناياه ويبكي وخامسة يقبل
فوق قلبه ويبكي وقد يقبل تمام بدنه ويبكي وكان الحسين يقول له يا ابتاه لم تبكي
فيقول اقبل موضع السيوف وابكي وليته يسئله عن بكائه عند تقبيل ثناياه
ليقول له اقبل موضع نكت الخيزران او اقبل موضعاً يتبسم عند رؤيته لابن زياد
يبكي لضحك الدعي وليته يسئله عن بكائه عند تقبيل قلبه ليقول له اقبل موضع
السهم المثلث المسموم وابكي ثم ان شريكته زينب ارادت التاسي بجدها في تقبيل
بعض تلك المواضع فلم تمكن لكثرة الجراحات الواردة عليها خصوصاً على فرض
صدقها وعلى فرض كذبه فقد وصلت اعضائه الشريفة بضرب السيوف وطعن
الرماح ورشق السهام كما كان يقول كأني باوصالي تقطعها عسلان
الفلوات نعم قد قبلت زينب من اعضائه موضعاً لم يقبله النبي ابداً وهو الودج
المقطوع والنحر المنحور اعني باطن ما كان النبي يقبل ظاهره ولذا نادته حين
وضعت خدها على نحره وقالت يا جداه هذا حسينك مقطع الاعضاء

مجزوز

محزوز الراس من القفا الخ وليت شعري من اين علمت العالمة بذلك وفيه
وجوه منها انها كانت حاضرة عند الشهادة فعلمت بها بالمشاهدة ولكن خلاف
ظاهر الاخبار فانه امرها بالرجوع الى الخيام فانها كانت يقيناً مطيعة لامر الامام
ومنها انها سمعته ممن حضر عند شهادته وراه حين قتله وحكاه وهذا ايضاً بعيد كما
لا يخفى ومنها انها استنبطته عند مشاهدتها البدن الشريف فقد روي انها رأته
مكبوباً على وجهه فعلمت به وعظمت مصيبتها لذلك لان العرف اعظم من مصيبة قتله فلهذا
نادت جدها واخبرته بالواقع وقطع راسه من القفا واسفاه عليك يا ابا عبد الله
ومن الاسباب الموجبة للبكاء الانتساب اليه حتى ان المسامير التي جيء باسمه لسفينة نوح
كان باكياً ومبكياً وذلك لان جبرئيل لما اتى بمسامير عديدة للسفينة كل واحد منها باسم
نبي من الانبياء الى ان بلغ الى خمسة مسامير لتقدمها باسم الخمسة الطيبة واخذ نوح
بواحد منها فانار واشرق وقال هذا على اسم خاتم الانبياء محمد فضربه في صدر السفينة
واخذ الثاني باسم علي وضربه في جنب الاول والثالث باسم الحسن وضربه في يساره والرابع
باسم فاطمة فضربه في قفاه فلما اخذ الخامس بيده فقال له جبرئيل هذا على اسم الحسين
فترشحت منه الدم وتلطخت يد نوح بها فيا اخوان الايمان اذا كان الحديد المحسنية يتقاطر
منها الدم لمحض الانتساب فلم لا تنبعث الدماء من قلوبكم الحسينية ولا تجري الدموع من عيونكم
كالميزاب فمن اعجب العجائب ان ما هو من اسباب الفرح والنشاط والسرور وعدة
الانبساط في حق غيره من بني ادم صار كله من اسباب الحزن والبكاء في حقه لاجل الانتساب
في العيد واللباس الجديد باسمه ابكى جبرئيل وصنعة الخليل ولعبه كان مبكياً الجنة وفحمه
كان مبكياً لابيه امير المؤمنين واكله كان مبكياً وكل شربه جملة وغسله وكلاوته و
التهنية بولادته والحوز الذي كانت لرضاعه الجنان كل ذلك كان في حقه موجباً للبكاء و
الاحزان كما يظهر من الاخبار الواردة فيها ولذا قال ما انا الا قتيل العبرة الخ
ومنها دخول شهر محرم الحرام الذي وقع فيه شهادته فانه يوجب الكروب والاغتمام وحصول
الغم لشيعته ومحبيه من الخواص والعوام ولهذا قيل اما ترى التاثير في شهره فنقص شرب
الماء على من رأى ومنها رؤية ارض استشهد بها اعني كربلاء فان الدخول فيها ايضاً مما
يوجب الحزن والبكاء كما تحقق ذلك في حق اكثر الانبياء الذين مروا بارض كربلاء

وقد ورد في الخبر انه ما من نبي الا وقد زار كربلاء وقال فيك يدفن القمر الازهر وكان كل
واحد منهم اذا دخل فيها اغتمّ وضاق صدره واصابه الهم والغم وابتلي ببلية ولم يعلم
وجه السبب فاوحى اليه الرب ان هذه ارض كربلاء وان الحسين يقتل فيها وقد تحقق
ذلك ايضا بالنسبة الى اهل بيته وعترته واخواته وشيعته عند ورودهم فيها ووقع لهم بها
حتى ان ام كلثوم قالت يا اخي هذه بادية مهولة فقال الامام نعم يا اختاه ان ابي نام في
هذه الارض فاستيقظ وقام باكيا وقال رأيت ولدي الحسين في بحر من الدم يضطرب وقال
لي يا ابا عبد الله كيف بك اذا وقعت الواقعة هيهنا ومنها سماع اسم كربلاء وقد حصل
البكاء لنفسه الزكية بسماع هذا الاسم مقرونا بانواع البلية فانه عند وروده بها وسؤاله
عن اسمها وذكر اسماء عديدة لها الى ان قيل انها تسمى كربلاء اغرورقت عيناه بالدموع وقال
اللهم اني اعوذ بك من الكرب والبلاء ثم قال هيهنا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومسفك
دمائنا ومذبح اطفالنا شعر فيها تراق دمي فيها ترى حرمي حسرا عليهن ثوب الذلة
سربال فيها فقتل ابطالي وذبح اطفالي وتستهد الاحرار اذ ذال خطوا الرجال بها
ماقوم وانصرفوا عنه فما لي عنها قط ترحال ومنها شرب الماء البارد وكان هذا دائما من
المبكيات لمولينا الصادق كما روي عن داود الرقي قال كنت عند جعفر بن محمد فشرب الماء
واغرورقت عيناه بالدموع فقال ما انغص ذكر الحسين للعيش اني ما شربت ماء باردا
الا ذكرت الحسين الخ ولعل ذلك من تاثير قوله شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني الخ
ومنها استشمام تربته المقدسة الزكية فانه قد ابكى جده سيد البرية كما ورد في اخبار كثيرة منها
ما روي عن امير المؤمنين قال دخلت على رسول الله وعيناه تفيضان فقلت بابي انت
وامي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان اغضبك احد قال لا بل كان عندي جبرئيل
فاخبرني بان الحسين يقتل بشط الفرات فقال هل لك ان اشمّك من تربته قلت نعم
فمد يده فاخذ قبضة من تراب فاعطانيها فلم املك عيني ان فاضتا واسم الارض كربلاء
وقد ابكت مولانا الرضا ايضا كما روي عن ابي بكار قال زرت كربلاء واخذت من
عند الراس طينا احمر فدخلت على الرضا وعرضتها عليه فاخذها في كفه ثم انه
شمها ثم بكى حتى جرت دموعه ثم قال هذه تربة جدي الحسين ومنها سماع قصايه
او تصويرها وتصورها والتفكر فيها ولتاثير ذلك كيفيات كثيرة ويختلف باختلاف

اقول

السامعين

السامعين كما سياتي تفصيلها انشاء الله الامر الثالث في كيفيات الجزع والبكاء على
الحسين وهي ايضا على اقسام الاول بكاء القلب والفؤاد بالهم والغم والحزن وهو اول
المراتب وثمرته انه يجعل لكل واحد من انفاسه تسبيحا لقول الامام نفس المهموم
لظلمنا تسبيح والثاني وجع القلب الذي قال فيه ان الموجع قلبه لنا ليفرح عند موته
فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض والثالث دوران الدمعة
في الحدقة من غير ان تخرج وهذه هي التي توجب رحمة الله ثم لصاحبها كما روي عن
مولينا الصادق انه قال في الباكي يرحمه الله قبل ان تخرج الدمعة من عينيه الخ
والرابع خروجها من العين مع اتصالها بها ولو بقدر جناح بعوضة وهذه هي التي
ورد فيها انها توجب غفران الذنوب ولو كانت مثل زبد البحر الخامس تقاطر
الدموع من العين وخاصيتها ما اشار اليه بقوله فاذا خرجت الدمعة من عينيه فلو
ان قطرة منها سقطت في جهنم لاطفأت حرها والسادس سيلانها على الخدود
واللحية والصدر وهذا هو بكاء الامام الصادق عند استماع الرثاء وقال بعده
لقد بكت الملائكة كما بكينا بل اكثر ولقد اوجب الله ثم للسامعين باسرها السابع الصراخ
والنحيب والشهقة وازهاق النفس لذلك فالاول هو الذي كان يدعو الامام الصادق
لصاحبه اللهم ارحم تلك الصرخة التي كانت لنا والثاني هو فعل ام كلثوم الزهراء وهي
صاحبة العزاء فانها تشهق كلثوم على عدلها حتى بكيتها ابوها رسول الله فبكيتها
كما ورد في الخبر والثالث هو الذي قال به ابو ذر في جبار الناس بقتل الحسين حيث قال ما معناه
ولو علمتم بعظم تلك المصيبة لبكيتم حتى تزهق انفسكم الثامن العويل وهو مما امر به يزيد بن
معاوية قاتل الحسين وان هذا الشيء عجاب فانه لعنه الله قال لزوجته هند لما امرها
باقامة العزاء اعولي يا هند وابكي فانه صريخة قريش عجّل عليه عبيد الله بن زياد وذلك كان
في وقت خاص وياتي تفصيله في محله انشاء الله التاسع اللطم والضرب على الراس والوجه كما
صنعه عبد الله بن عمر لما بلغه خبر قتل الحسين وكان يقول لا يوم كيوم الحسين الى ان
يزيدها اسكنه العاشر التشبه بالباكي وهو التباكي الذي ورد فيه بالخصوص ان من
تباكى وجبت له الجنة ولعل المراد منه ان الانسان اذا كان قلبه قاسيا لا يحرق على مصايب

بقوله

على مصائب سيد شباب اهل الجنان مع انها انما بكت جميع اجزاء عالم الامكان فليطأطأ
ولينكس رأسه ولتنشر نفسه بالباكين في اظهار الحزن والبكاء فان الله تعالى كما
جعل لقول المنافق اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله آثارا في الدنيا
حفظ النفس وحقن الدم والمال والعرض مع انه تعالى يشهد بان المنافقين لكاذبون
فكذلك جعل للتباكي واظهار الحزن والبكاء على الحسين بحسب الظاهر آثارا واقلها وجوب الجنة
فكما ان كلمة لا اله الا الله حصن الله الذي من قالها دخل فيه ومن دخله كان آمنا وكذلك
اشهر الحرم فانها ايضا حصن الله تعالى فكذلك مجلس عزاء الحسين والبكاء والتباكي عليه وليت شعري
كيف يقسو القلب حتى يدعي الحب فلا يحترق ولا يضطرب بذكر مصائب محبوبه او ذكرها او سماعها
وتصورها فانها مما يذيب القلب ولو كان اشد من الحجارة بل الصخور وتمثل الصبر على مصا
لبكي عليه ولعل منشأ قساوة القلوب عدم انفعالها عند سماع مصائب المحبوب او الحرص
في طلب الفضول من العيش فان من آثار القساوة وقد ورد في الدعاء اللهم اني اعوذ بك
من قلب لا يخشع ومن عين لا تدمع وبطن لا يشبع ونفس لا تقنع وعلم لا ينفع او كثرة الكلام
فيما لا يعنيه كما ورد في الاخبار وعلاجها هجر رأس الايام وترك الفضول من الدنيا و
من الكلام واكل العدس في الطعام كما ورد عن ائمتنا الكرام عليهم السلام الحادي عشر البكاء
مع عدم جريان الدموع لجمودها من كثرة البكاء كما اتفق ذلك لنسوة الحسين واخواته في حبسه
بعد ايابهن من الشام واقامتهن للعزاء في مدينة سيد الانام فكن يعالجن ذلك بما يجري الدموع
من العيون من اكل الحوت والعدس ونحوهما الثاني عشر البكاء بحيث يظهر اثره على الشخص الى ان
يمتنع من الطعام والشراب كما كان ذلك يتفق للسيد السجاد كثيرا وهذا هو الذي ورد في
رواية مسمع بن عبد الملك فانه لما اخبر الامام الصادق بعروض تلك الحالة له عند تذكره
لمصائب الحسين قال له الامام رحم الله دمعتك ثم ذكر له الاجر والجزاء المترتب على تلك
الحال حتى انتهى الى الانقضاء يوم الجزاء كما سيأتي ان شاء الله واعلى من جميع هذه المراتب انقلاب
الدموع بالدماء في تصور هذه المصائب كما كان يتفق كثيرا لعلي بن الحسين ويتفق
ايضا في هذه الازمنة للامام الغائب فانه يقول في زيارته فلئن اخرتني الدهور وعاقني
عن نصرك المقدور فلاندبنك صباحا ومساء ولابكين عليك بدل الدموع دما
حسرة عليك وتأسفا وتحسرا على ما دهاك حتى اموت بلوعة المصاب وغصة الاكتئاب

الامر الرابع

الامر الرابع في خواص البكاء والعبرة من حيث الاوصاف والعناوين الطارئة عليها
وهي كثيرة منها ان البكاء على الحسين صلة لرسول الثقلين كما في الاخبار ومنها انه مسعد
للصديقة الطاهرة فانها تبكي على ولدها في كل يوم وقد قال الامام الصادق في خبر
اما تحب ان تكون ممن يسعد فاطمة الزهراء ومنها انه اداء لحق النبي المصطفى والائمة
الهدى كما في صريح الخبر الوارد في حق من بكى عليه انه قد ادى حقنا ومنها انه نصرة في حق
واعانة
حق افضل الشهداء الذي كان يقول هل من ناصر ينصرني وهل من معين يعينني فان النصرة
كل زمان بحسبه ومنها انه به يحصل الاسوة الحسنة بالانبياء والاوصياء وملائكة الارض و
السماء وجميع الاولياء والصلحاء ومنها انه اجر الرسالة فانه من المحبة والمودة لذوي القربى ومنها
ان ترك البكاء جفاء في حق سيد الشهداء ولا اظن احدا يدرك ذلك ومنها ان البكاء عليه
تسلية وسلوة لكل مصيبة وعزاء تقع لكل احد في الدنيا بعده كيفما كان كما قال الرضا
يا ابن شبيب ان كنت باكيا لشيء فابك للحسين بن علي بن ابي طالب فانه ذبح كما يذبح الكبش
وقتل معه ثمانية عشر رجلا من اهل بيته ما لهم في الارض من شبيه ولا يذهب عليك نكتة
تعبير الامام الثامن عن شهادة الحسين بالذبح وعن شهادة اهل بيته بالقتل فلعله اراد
ان يقول ان الشهداء انما قتلوا بالجراح وضرب السيوف والرماح وماتوا بعد سقوطهم على الارض
بما اصابهم من الجراحات ولكن الامام مع ما اصابه من السيوف والرماح والسهام وسقوطه
على الارض جريحا وهو مجروح بنفسه وكونه ما وقع عليه كما في خبر لم يكتفوا بذلك في حقه
بل ذبحوه كما يذبح الكبش يعني نقضوا عليه حزوا رأسه الشريف من قفاه بابي هو وامي ونفسي
الامر الخامس في بيان بعض الفضائل التي اوجبت تفضيل البكاء على غيره من الاعمال الحسنة وهي
خمسة اولها انه يوجب ان يصلي على من بكى عليه صلى الله عليه وصلوات الله عليك كما في النبوي
الا وصلى الله على الباكين على الحسين رحمة وشفقة وهذا يحتمل الاخبار والدعاء وايا ما كان
فالمطلوب حاصل وثانيها انه قد يبلغ في درجات الفضل والكمال الى افضل الاعمال وهو احمزها و
اصعبها وهو ذبح الوالد ولده في سبيل الله وامتثالا لامره العالي فيحصل قربا ما لربه طلبا
لرحمته ورضوانه كما يستفاد ذلك من الرواية الرضوية وهي ان ابراهيم لما ذبح الكبش عوض
بعنوان الفداء تمنى ان يكون قد ذبح ولده ليناله بر ارفع الدرجات فاوحى الله تعالى اليه بواقعة الحسين
في كربلاء فجزع الخليل وجعل يبكي من غير قتيل فاوحى الله تعالى اليه قد فديت جزعك على

على ابنك اسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين القتيل واوجبت لك ارفع
درجات اهل الثواب على المصائب ومعنى قولنا متى يبلغ على سبيل التقليل كما يأتي
الى ان هذه الموهبة العظيمة والمقام الجليل مما لا يبلغه من الناس الا اقل قليل وهو
من كان عزة الحسين عنده كعزته عند الخليل والسر في هذا التقييد يستفاد
من قوله بعد التمني المذكور يا ابراهيم من احب خلقي اليك قال يا رب ما خلقت
خلقا هو احب الي من حبيبك محمد فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم هو احب اليك
ام نفسك فقال بل هو احب الي من نفسي قال الله تعالى فولده احب اليك ام ولدك
قال بل ولده فقال الله تعالى فذبح ولده ظلما على ايدي اعدائه اوجع لقلبك او
ذبح ولدك بيدك في طاعتي قال بل ذبح ولده [illegible] اوجع لقلبي من ذبح ولدي بيدي
فاوحى الله تعالى اليه عند ذلك وقصة الطف فجزع الخليل من سماعها فاوحى الله تعالى
اليه ما اوحى من قوله تعالى قد فديت جزعك الخ فبعد ما ان فقد عزته عنده محبته
لم فافهم من مجيد من تفسير ان الحسين عنده اعز من اعز اولاده وان ذبحه اوجع
لقلبه من ذبح ولده العزيز بيده تقربا الى الرب الجليل كالخليل فكالخليل في نيله الى
المرتبة العليا والمقام الجليل فابشر بان لم يكن جزع على الحسين ثواب ذبح ولد مثل
اسمعيل ولا مكوثين في تامل في قبول ولا تر محمد وآله ولا مثل الدليل وهو [illegible] الكش
فتدبر وثالثها انه لا حد للبكاء من حيث القلة ولكل عمل اقل [illegible] لا يتحقق بدونه ولا
حد لثوابه من حيث الكثرة كما يعلم من الاخبار ورابعها وهو من الامور العجيبة انه
مع عدم تحققه ووجوده في الخارج ايضا يترتب عليه اثر الوجود وينزل المعدوم المفقود منه
منزلة الموجود وليس في الاعمال الحسنة شيء يبلغ هذا المقام المحمود الا الشهادة بلا اله الا الله
في حق المعبود الواجب الوجود وتوضيح المقصود انه اذا لم يتحقق البكاء من شخص لوجود مانع
وهو يريد ان يبكي فتباكى اي تشبه نفسه بمن بكى فطأطأ راسه ووطن نفسه على
صورة الباكي وابدى علائم الرقة واثار الحزن فيه وهو كاذب في جميع تلك المراتب
يكتب مع ذلك له ثواب الباكي الحقيقي ويعطى اجر البكاء الواقعي لكن بشرط كون التباكي
المذكور خالصا لوجه الله تعالى لا لرياء الناس وهذا هو المشهور في معنى التباكي [illegible]

ان كان كالخليل فكالخليل

فهو

وهو من عجائب الامور ولعل السر فيه ان الحسين لكثرة تفجعه واشتياقه الى البكاء
واقامة العزاء له كما يعلم من قوله انا قتيل العبرة وقوله او سمعتم بغريب او شهيد
فاندبوني ونحو ذلك مما يأتي من كلماته يشتري ويقبل كل ما يصور البكاء وان كان
هباء كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء او لعل ذلك من جهة اولوية البكاء الحقيقي
محبوبيته من باب المقدمية فتدبر وعلى هذا فالتباكي ايضا كالبكاء وعزم عمل بشرط
[illegible] الخلوص [illegible] يفسده الرياء هذا وقد يطلب شيء في معنى التباكي غير هذا نذكره فيما يأتي ان شاء
وخامسها ان البكاء على هذا الامام المظلوم عمل يتفوق على جميع اقسام الايمان والاعمال
الصالحة على سبيل اعم بمراتب شتى وجهات لا تحصى قد مر بعضها وسيأتيك الاخرى ان شاء
الآخر وسادس في خواص كل من البكاء والدموع الجارية ومجريها اما البكاء الذي هو
اول الحالات الثلاث فينقسم الى اختياري واضطراري كالضحك فكالامر والنهي انما يتوجهان
على القسم الاول منهما كالاجر والثواب والزجر والعقاب والاجور الاخروية المترتبة على
عنوان البكاء على الحسين على انحاء منها ما يتعلق بالنجاة من العقوبات الاخروية الاربع
الشديدة من حال الاحتضار الى دخول النار [illegible] الاولى حالة الطلوع
الروح من البدن وهي عقبة عظيمة وعقوبة اليمة وهول شديد ويوم جديد قال علي
وان للموت غمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا
والبكاء على الحسين ينجي منه خبر عن مولانا الصادق قال لمسمع بن عبد الملك يا مسمع انت من
اهل العراق اما تأتي قبر الحسين قال لا ان اعدائي كثيرة من النصاب فاخاف ان
يرفعوا علي عند آل [illegible] فيمثلون بي اي يضربون علي قال افما تذكر ما صنع به قلت نعم قال
فتجزع قلت اي والله واستعبر حتى يرى اهلي اثر ذلك علي وامتنع من الطعام والشراب
فقال اما انك سترى عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت
لك ما تقر به عينك الناظرة عند مشاهدة ملك الموت وهي ايضا عقبة عظيمة مخوفة
موحشة يحصل بها الامن ان هول شديد خصوصا لارباب المعاصي والذنوب و
البكاء على سيدنا الحسين ينجي صاحبه من هذه العقبة قال الصادق قال لمسمع بعد ما
تقدم فملك الموت ارق عليك من الام الشفيقة على ولدها فهل تكون رحمة الام الشفيقة

لشرعيان [illegible]

عقبات صعبة

عن شفيع الشيعة

الثالث حالة الضغطة والنزول في القبر فانها ايضا من العقبات الكؤودة والاهوال
الموحشة المنكرة ولذا استحب ان يشال الميت ثلث دفعات ويوضع على الارض
لتنكسر سورة القبر وهيبته والبكاء لهذا المظلوم ينجي صاحبه من هذه الورطة كما ورد
في الاخبار الكثيرة من ان الله تعالى يخلق من ادخال السرور في قلب المؤمن مثالا
حسنا فيتقدم على فاعله في القبر ويتلقاه ويقول انا البشير بالولاية ثم يكون معه الى
رحمته ورضوانه ويؤنسه ويبشره حتى يقضي موقف الحساب وعن النبي ان البكاء
على الحسين عليه السلام موجب لسرور قلب جدته وابيه وامه واخيه وقلب الائمة ولشيعته من
المؤمنين فصاحبه يكون من الآمنين المطمئنين في قبورهم [illegible] منهم من ان
بكائكم علينا صلة واحسان منكم الينا واسعاد لجدتنا فاطمة فكيف يكون المثال الجميل
من سروره عند الموالي وكيف يكون حسن جمال صورة مخلوقة من ادخالهم الجميلة
واخلاقهم الحميدة المستقبلة للباكين والمؤنسة لهم في قبورهم وقد روي عن مولانا

حديث ادخال السرور

الحسين عليه السلام انه قال صح عندي قول النبي ص ان افضل الاعمال بعد الصلوة ادخال السرور
في قلوب المؤمنين بالاثم خير ثم قال واني رأيت غلاما يواكل كلبا فقلت له
في ذلك فقال يا ابن رسول الله اني مغموم اطلب سرورا بسروره لان صاحبي
يهودي اريد افارقه قال فمضيت الى صاحبه ببذلت له مائتي دينار لاشتريه
فقال اليهودي الغلام فداء لخطاك وهذا البستان قد بذلته له ورددت
عليك المال فقلت وانا قد وهبت لك المال فقال اليهودي قبلت ووهبته
للغلام قال فقلت اني قد اعتقت الغلام ووهبت له البستان والمال فقالت
زوجة اليهودي هذه الكرامة من الحسين وهبت صداقي لزوجها واسلمت
واسلم اليهودي بعدها ووهب بيته لزوجته الحديث الرابعة تقاء ابدانهم في
عالم البرزخ من المصائب العظيمة والعقبات المؤلمة الا سمعت قول امير المؤمنين
في لسان حال اهل القبور انهم ينادونه في كل آن وزمان قد تكادنا ضيق
المضجع وتحكمت علينا الرزوح (؟) والهموم فتنكرت معارف صورنا وتحللت
اجسادنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا [illegible] والبكاء لمصائب الحسين مما

يشفع

يشفع في هذا المقام ويجدي في دفع هذه الآلام لما ورد من ان الباكي على هذا الامام
يفرج عند موته فرحة يبقى اثرها في قلبه الى يوم القيام الخامسة من المصائب العظام
والمهالك العظام حالة الخروج من القبور يوم البعث والنشور فان فيه هولا عظيما وعن
اليتيم بحيث ابكى امامنا السجاد فانه كان ينادي ابكي لخروجي من قبري ذليلا حاملا
ثقلي على ظهري انظر مرة عن يميني واخرى عن شمالي الخ والبكاء على الحسين يوجب السترة في
العرصة وحط الاثقال من الظهور فيخاف ان تكون في تلك الحالة على وجهه غبرة و
ترهقها قترة وغلة تنشرح بما ورد في ان من بكى على الحسين انه يخرج من قبره والسرور يلوح في
وجهه خصوصا اذا بكى على خدمة الزهراء [illegible] وجهه الذي عليه غبرة الزهاد بل الحبيب عند
ان الملائكة تتلقى الباكي بالبشارة لما اعد الله له السادسة ان زلزلة الساعة شيء

سادس عشر

عظيم وهي الملحمة العظمى والداهية الدهيا ولها مواطن ومواقف واهوال ومخاوف
وحالات وتارات ولها اسماء متعددة بحسب تلك الحالات فتسمى بالقيامة لحالة والساعة
لاخرى والغاشية لثالثة والزلزلة والحافظة والحاقة لصفة والقارعة لحالة ويوم الفصل ويوم
الدين ويوم الآزفة الاكبر ويوم الفزع الاكبر ويوم الحساب والطامة الكبرى والصاخة والواقعة
والقرار والفرار ويوم البكاء ويوم التناد ويوم النكال ويوم الحسرة ويوم الملاقاة ويوم التغابن ويوم
الازفة ويوم يكون الناس كالفراش المبثوث ولا يسأل حميم حميما الى غير ذلك من الاسماء المنطبقة
في محلها كل واحد منها المناسبة [illegible] والتخلص من كل واحد من المواطن المسطورة يتوقف على اعمال
واحوال ومجاهدات صعبة ورياضات متعبة واخلاق وصفات وبذل الانفس وكل الاموال وحالات
وتصورات حتى ترك الدنيا وراحتها ولذائذها وزخارفها ولذتها والبكاء على الحسين يفوق على
الاحوال كلها فان النبي ص قال لابنته الزهراء في جواب سؤالها عمن يقيم عزاء ولدها انه
اذا كان يوم القيامة فكل من بكى على مصائب الحسين اخذنا بيده وادخلناه الجنة فكل من
اخذ بيده النبي لا تفزعه القارعة ولا تطمه الطامة ولا يجري عليه شيء من تلك الصفات
ولا تعتريه شيء من تلك الحالات الموبقات فيوم مالك مستبشر بنعيم الجنة فليت اتباعه لم
يوم حزنه ويكاملوا يوم سروره وضحك وبكاء وهو آمن من فزع يوم الاكبر وعن جميع اهوال
الحشر وهو ناج الخ فليس الحشر يوم تغابنه وخسرانه وهو في محفر عزاء الحسين في مقعد صدق

وعند مليك مقتدر فلا يكون كالفراش المبثوث والحسين ع يتفقد حاله ويستغفر عن
خالقه فهو الحامي الحميم والراعي الكريم فيسأل عن احوال من بكى له ويشفع له ويشفع شفاعة
تنفع الساعة من الأهوال المفزعة والشدائد المعجزة تطاير كتب الأعمال حتى تستقر
على ايدي العمال من اليمين والشمال وقرائتها عند الحساب بين يدي رب الارباب بعدها
اذ يلقى الكتاب وهو الحاكم كتاب مرقوم يشهده المقربون لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا وقد
احصاها فيقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فان هذا المقام مقام عظيم
ولاهله عذاب اليم وقد كان سيد المتقين وامير المؤمنين يبكي عند تصور هذه الحالة
بكاء الثكلى في الليالي الظلماء يخرج الى البراري والفيفاء فينوح لها ويقول آه آه ان قرأت في
صحيفتي سيئة انت محصيها وانا ناسيها فتقول خذوه فيا له من مأخوذ لا تنجيه
لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته فيبكي ويتململ تململ السليم حتى يقع مغشيا عليه كالخشبة
اليابسة والبكاء على الحسين ع ينفع لصاحبه في تلك الاهوال لان الباكي عليه يجلس معه
في ظلال العرش وينظر الى جماله ويستمع لاحاديثه ولذاته والناس في الحساب يقرؤن
الكتاب ويطلبون الجواب فيعذبون باشد العذاب الثامنة من العقبات المهلكات
التجاوز من الصراط فان فيه اهوالا لا توصف وعذابا لا يعرف ولا مناص من المرور عليه
العبور عنه فانه كان على ربك حتما مقضيا ولكن المرور عنه مختلف باختلاف احوال
المارة فمن الناس من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يتجاوزه كالريح العاصف ومنهم
من يعدو كالراكب على الفرس السريع ومنهم من يمشي على رجليه ومنهم من يمشي على اربع ومنهم
من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي حبوا سالما ومنهم من يقع في النار عند العبور عليه
والناس يتهافتون فيه كتهافت الفراش مع ان النبي الكريم واقف على الجسر يستغيث بالله
العظيم ويقول يا رب سلم يا رب سلم لكن الباكي على الحسين ع يأخذ جده النبي ص بيده فيعبره
ينجيه من عقبات الصراط كما ورد به العبرة في الروايات التاسعة من اشق الاهوال
اشد الاهوال على النساء والرجال الاخذ الى اسوء الحال وهو الفزع الاكبر ينقطع دونه المجال
وفي البكاء على الحسين ع ما يدفعه

عقبة الصراط

التاسعة

والعاشرة وقوع الناس في النار واستحقاقهم لغضب الجبار من عظم البليات و
افظع المصيبات وانزع العقوبات بل مما لا تقوم له الارضون والسموات ولكن
البكاء على الحسين ع ينجي من جميع تلك المهلكات والقطرة منه تطفي حر النار وتبعدها
عن اهل البكاء بمسافة عام كما ورد في الروايات وهذه كناية عن خروج الباكي منها
ولو بعد الوقوع فيها كما ورد في حق المتجاوزين هذا تمام الكلام في انجاء البكاء الباكين عليه
من العقبات المتعددات المتجددات للعصاة في العرصات ومنها اي من خواص البكاء
ما يتعلق بتكفير الذنوب والسيئات فقد ورد في الاخبار الكثيرة ان القطرة من هذا
الاكسير تكفر من الخطيئات مثل زبد البحار وعدد نجوم السموات بل ورد انها تبدل
السيئات بمعنى انها تبدل السيئات بالحسنات وتوجب ارتفاع الدرجات ومنها
ما يتعلق بتغيير الاسوء من الاحوال الى احسنها كالاكسير فان البكاء على هذا المظلوم يوجب دعاء
النبي والوصي وبنت النبي والحسن الزكي للباكي باستدعاء الصبر منهم فكيف
حال من يدعو له هؤلاء بدعاء الخير من القادر المتعال فهل ترى حاله حسنا بهذه الحال
فتعالوا نبكي عليه كي يغير الله تعالى سوء حالنا باحسن الحال ومنها ما يتعلق بحصول الاجر
والثواب بنيل الهبات الوافرات وبلوغ الدرجات العاليات في غرفات الجنات وقد
ورد في بعض الروايات ان اجر كل قطرة من قطرات البكاء في مصيبته من مصيبة اعظم المصائب
ان يبوئه الله تعالى بها حقبا في الجنات ولعله كناية عن الدوام والخلود فيها في جميع الاوقات
ومنها ما يتعلق بارتفاع الدرجات ومن المعلوم انه لا درجة اعلى وارفع واشرف
من درجة افضل الموجودات واشرف المخلوقات محمد واهل بيته الائمة الهداة وقد
ورد فيما يأتيك من الروايات ان الباكي على الحسين ع يكون معهم في الدرجات وعلى هذا
فيكون البكاء عليه من افضل الطاعات واكمل القربات فالى مثله فليرغب الراغبون
وعلى مثل الحسين ع فليبك الباكون وليندب النادبون واما الدموع الجارية من اعين
الباكية في عزاء الحسين ع فلها ايضا خواص مستنبطة من الاخبار الواردة منها انها احب
المياه والقطرات المتقاطرة الى الله تعالى حتى من الدماء السائلة في سبيل الله كما ورد في
الرواية ومنها ان القطرة منها لو وقعت في جهنم لاطفأت حرها واخمدت نارها التي
سعرها جبارها ومنها ان الملائكة تتلقى تلك الدموع وتجمعها في القوارير

ومنها انها تقع الى خزان الجنان فيمزجونها بماء الحيوان الذي هو في الجنان فيزيد في عذوبتها بالف ضعف ما كان ومنها لا تقدير لثوابها اي القطرة من الدمعة فكل شيء تقدير مخاص الا اجر الدمعة كما جاء في الخبر ان لكل شيء ثوابا الا الدمعة فينا يعني انها لا تقدير لثوابها ومن هنا قيل ان كل شيء يضيع بان قدر الا الدمعة فانها ما دامت في محلها لا قيمة لها واذا اخرجت للحسين ع لا تعرف قيمتها الا الله تعالى وقيل العبرة اذا لا حد ولا نهاية لثوابها وكل كل شيء ينكسر تنكسر قيمته الا القلوب فانها بانكسارها تصير عرش الله تعالى وبيته ثم لا تتعجب ولا تستكثر ما ذكرناه من الفوائد والآثار الجليلة والخواص والفضائل الكثيرة لهذا العمل القليل والمتاع اليسير فان ما ذكرناه في الحقيقة وعند التدقيق ليس جزاء الباكي وجزاءه على هذه القطرة والرقة من حيث هي هي بل هو عطاء للحسين ع على ما بذله من الانفس والاموال والاهل والعيال فتدبر وللعيون الباكية التي هي مجرى الدموع الجارية فلها

فضائل العين الباكية

ايضا فضائل وخصال وخواص تنال بها درجات الكمال اولها انها احب العيون الى الله تعالى وثانيها ان كل عين تبكي يوم القيمة لهول من الاهوال الا عين بكت على الحسين ع فانها من بكائه ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة في حسن الحال وثالثها ان العين الباكية على الحسين ع لا بد لها من النظر الى الكوثر والتنعم منه ولا لكل احد فيظر اليه ورابعها انها تصير مسيحة للائكة الله الموكلين باخذ دموعها وضبطها في القوارير الخضراء وخامسها انها تنظر الى جماله الحسين ع وتقر بزيارته الا محالة ولا شيء من اللذائذ للعين الذ لها من ذلك

نكتة رابعة

النكتة الرابعة

في بيان ~~محبوبيته~~ ~~اذا تعرضنا السؤال~~ ~~كيفيتها~~ ~~وشرائطها~~ ~~او ابهامه~~ ~~ان حضر~~ ~~المجالس التي يعقد~~ ~~او يشتغل في ذكر الحسين ع~~ ~~وبيان~~ ~~ما يتعلق~~ معاملة الحسين ع مع الخالق والمخلوق والاعراض المعقولة او المنظورة فيها عليه

بهذا العلم فنقول اعلم ان الحسين ع في الاقدام على الشهادة بالكيفية المخصوصة له معاملتين احديهما مع الله تعالى والاخرى مع الخلق اما الاولى فحقيقة قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية فالبائع هو الحسين ع والمشتري هو الله تعالى والمبيع الاموال الزكية والنفوس الابية والنسوة المسبية والبنات الهاشمية وكلما يتعلق به ويتعلق اليه من اعلائق الدنيوية والثمن هو الجنة بما فيها والغايات المقصودة احياء الدين واقامة الملة الحنيفية وهذه المعاملة وقعت بينهما وتحققت في عالم الذر بعنوان السلم والوكالة والتسليم وقع في عالم الدنيا بعد عطاء الثمن وكيل المشتري والقائم مقامه تعالى وهو النبي بقوله ان الله شاء ان يراك قتيلا وفي حق النسوة ان الله تعالى شاء ان يراهن سبايا ومنها معلوم خير التعبير بالمشيئة مع ان المعاملة اختيارية وبعد صيرورة الجنان مع ما ملكا للحسين ع فلا غروية ما تلونا عليك من فضائل البكاء وما يترتب عليه من الاجر والجزاء فان الدمعة والعبرة ثمن معاملة مع الخالق كما عرفت بالجملة فما استفدناه من الاخبار من جزاء البكاء غير قابل للاحصاء بل ما ذكرناه قليل من كثير وقطرة من قطار فضائله لانها بالحقيقة عطاء للحسين ع بازاء ما بذله من الانفس والاموال وكيف تستكثر ذلك في حقه مع ما سمعناه ورأيناه من سلوك اسخياء الملوك ومعاملتهم مع الرعية من انهم كانوا يبذلون اموالا خطيرة بازاء خدمة جزئية او مدح بقصيدة مليحة فقد اعطى معن بن زائدة مائة الف درهم لمن مدحه ببيت واحد وهو قوله يا جود معن ناج معنا بحاجتي فليس الى معن سواك شفيع ثم ضاعفه في اليوم الثاني وهكذا في الثالث ثم ارسل في طلبه في اليوم الرابع فقيل انه قد فر خوفا من استرداد ذلك لما اعطيته فقال لو بقي لصرفت جميع خزائني في عطائه فاذا كان معن بن زائدة يعطي جميع خزائنه التي لا يملك سواها مع كونه فقيرا محتاجا اليها لمن مدحه ببيت واحد ولسانا لا فعلا فكيف ظنك بمن لا تنفد خزائنه ولا تزيده كثرة العطاء الا جودا وكرما وهو العزيز الوهاب بالنسبة الى من بذل له كل ما يقدر وتحت يده من روحه وجسده ودمه وبدنه وجميع اعضائه واجزائه واولاده واطفاله وعياله وراحته وحيوته وعياله واخوته وانصاره ورجاله واموله وحرمه

عطاء معن بن زائدة

في رؤيا تدل على فضيلة البكاء على الحسين ع

ذلك مكروب عطشان متحير في امره اطفاله وعياله والهتوان والجروح عليه متواردة
مترادفة من السنان واللسان والسهم والشتم والطعن والضرب والاستهزاء والشماتة والسب
وكذلك يحكى ان معشوقة المسماة بخالعة اعطت جميع مالها من الحلي والحلل والجواهر السنية
التي كانت تتزين بها لشاعر بدل حرفها من حروف الهجاء باخرى فتبدل هجاؤها بمدحها من
قوله كما ضاع در على خالعة فقال اني قلت كما ضاء در على خالعة والحاجة فاذا اعطت مثل
خالعة جميع ما كانت تملكه من النفايس والجواهر واعز الاموال لتبديل حرف بحرف
لاجلها فكيف عطاء خالق الارض والسماء اكرم الاكرمين واجود الاجودين لمن بذل جميع
اجزاء وجوده في سبيله فاذا اعطى الله تعالى للحسين ع كلما يتصور وكلما يمكن ان يعطيه لاجل
خاصته فلا غرو ولا عجب فيه ولا ينكر شيء من ذلك امثال ذلك هي عطاء الله في حقه فان
في ذلك تجليا للجواد الذي لا ينفد وجبر كسر قلب الزهراء ع كما يظهر من الرؤيا التي رواها
السيد علي الحسيني ره ورواها الفاضل المجلسي وغيره قال السيد ره كنت مجاورا بالمشهد الرضوي
مع جماعة من المؤمنين فلما كان اليوم العاشر من المحرم ابتدأ رجل من اصحابنا يقرأ مقتل
الحسين ع فورد رواية عن الباقر ع انه قال من ذرفت عيناه على مصاب الحسين بن علي
ولو مثل جناح البعوضة غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وكان في المجلس معنا رجل
جاهل مركب يدعي العلم ولا يعرفه فقال ليس هذا بصحيح والعقل لا يعتقده وكثر البحث بيننا
وبينه حتى افترقنا من ذلك المجلس وهو مصر على العناد في تكذيب الحديث فراح الرجل الى بيته
ونام تلك الليلة فرأى في منامه كان القيامة قد قامت وحشر الناس في صعيد صفصف
لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقد نصبت الموازين وامتد الصراط ووضع الحساب ونشرت
الكتب واسعرت النيران وزخرفت الجنان فاشتد الحر على ذلك الرجل فاذا هو قد عطش
عطشا شديدا وبقي يطلب الماء فلا يجده فالتفت يمينا وشمالا واذا هو بحوض عظيم الطول
العرض قال فقلت في نفسي هذا هو الكوثر فاذا فيه ماء ابرد من الثلج واحلى من الشهد واصفى
من البلور واذا عند الحوض رجلان وامرأة انوارهم تشرق على الخلق ومع ذلك لبسهم
السواد وباكون ومحزونون فقلت من هؤلاء فقيل لي هذا محمد المصطفى وهذا الامام علي
المرتضى وهذه الطاهرة الزكية فاطمة الزهراء فقلت ما لي اراهم لابسين السواد وباكين
ومحزونين فقيل لي اليس هذا يوم عاشوراء يوم قتل الحسين فهم محزونون لاجل
ذلك

في عدم جواز البكاء رياء ووجه في فضل البكاء

ذلك قال فدنوت الى السيدة النساء فاطمة ع وقلت لها يا بنت رسول الله اني عطشان
فنظرت الي شزرا وقالت لي انت الذي تنكر فضل البكاء على الحسين ع ومهجة قلبي وقرة عيني
الشهيد المقتول ظلما وعدوانا لعن الله قاتليه وظالميه ومانعيه شرب الماء قال الرجل
فانتبهت من نومي فزعا مرعوبا واستغفرت الله تعالى كثيرا وندمت على ما كان مني واتيت الى
اصحابي الذين كنت معهم واخبرتهم برؤياي وتبت الى الله تعالى فتبين ان البكاء ومراتب فضل
البكاء هو جبر لانكسار قلب الزهراء ع وليس يستلزم لتنقيص قدر سيد الشهداء وتقليل اجره
عند الله تعالى فان الحسين ع قد امتاز بسبب شهادته عن ساير الائمة وحاز لذلك فضايل
جمة فصار لذلك ابو الائمة وشفيع عصاة الامة وباب الرحمة ومفتاح الجنة وصاحب
مرتبة حاز جميع الانبياء والاوصياء وعلمه الارضي وقيل ويبكي بعليه لا يرى ولا يرى وهذه
مراتب ومقامات لم يتفق لاحد ممن كان قبله ولن يتفق لاحد ممن كان او
يكون بعده ولعل الى بعض تلك المراتب او غيرها مما لا تدركه عقولنا القاصرة اشار
جده خاتم الانبياء في تعليله الامر بالخروج الى العراق بان لك عند الله درجات
لن تنالها الا بالشهادة والا فكلهم في لوازم منصب الامامة من الكمالات شرع سواء
وكلهم نور واحد وطينة واحدة لا نفرق بين احد منهم في ذلك فكلما ذكر في فضل
البكاء انما هو اجر الحسين ع وعطاء من الله تعالى له فانا اذا تاثرت قلوبنا وانكسرت لاجل ان
الحسين ع ازعج واخرج من وطنه وخرجت دمعة من عيوننا فذلك الاجر الذي يعطى
ليس اجر دمعتنا من حيث هي هي منكوا او نبكي بل انما هو اجر لكربته وازعاجه التي وقعت
اختصت فانه ازعج وشرد من كل مكان في الدنيا حتى ان اهل الكوفة لم يدعوا ان
يستقر فيها سيما القطيع ولا جسده المطروح في مكانه فالاجر الموعود للبكاء اجر هذه
المصيبة انه اذا نبكي عليها حاشا وكلا واذا ما تاثرت قلوبنا مثلا لاجل انه قتل عطشانا
وطرح عريانا وجرت الدموع من اعيننا فالاجر الموعود فليس اجر الدموع بل انما هو
اجر عطشه لا مجرد العطش بل من جهة انه قد تقطعت كبده وضمر جوفه ولسانه من الذوي و
ذبول شفتيه وحيلولة العطش بينه وبين السماء كالدخان وما زاد على ذلك من
احراق قلبه المبارك بقولهم لا نسقيك حتى ترد الحامية وتشرب من حميمها فقول

الامام ان الدمعة لو سقطت في جهنم لاطفات حرها ما باح لاجل تلك الحرقة والحرارة
التي حصلت لقلبه من هذا الكلام لاجل الدمعة بما هي وكذا اذا انكسرت قلوبنا فجمع
مجموعية اعضائه فبكينا فالثواب المافوق اجر تحمل توارد الجروح على المجروح فان بكى
طول سبعة اشبار اذا صارت مقادير ضربة الاربعة الاف ضربة ونيف وسبعين ضربة
بالسيف وبضع وسبعين طعنا بالرمح لا يكون الا بتوارد جرح على جرح وعلى هذا ينبغي ان
يبكى عليه مثل الدموع دماء كما يصنع كل والد الحر الغائب وكذا اذا جرحت قلوبنا و
جرت دموعنا على انه قتل صبرا فالاجر الاوفر ليس للدمعة ولا الجرح فقط بل للحصر
نحن كما يذبح الكبش بل لانه ذبح بضرب السيف على رقبته مرارا كما يذبح الكبش بجر
السكين على نحره فيا لها من مصيبة ما اعظمها واعظم رزيتها في اهل السموات والارضين

في بيان قربه منه

وبالجملة فالحسين بلغ بحسب ما لها اليه في هذه المعاملة الالهية مبلغا من القرب ليس
بمقام الملك المعبود ومقاما لا مقصود بعده في الهبة الامكانية بالنسبة الى ساحة عزة
واجب الوجود كما قال سبقت اماليين الى الموالي يعني خليقته وعلى مقام حيث لم يسبقه
سابق ولا يلحقه لاحق وقد وضع قدمه في موضع لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا
صديق ولا شهيد بحيث لو كان فوقه مكان الوصول الممكن لوجب على واجب الوجود
ايصال هذا الموجود اليه لاستحقاق تباعته امكان الاشرف والا لزم البخل في
مبدأ الفيض تعالى شانه علوا كبيرا وعلى هذا ظهر التصرف في عوالم الملك والملكوت
والناسوت واللاهوت والجبروت وغيرها من العوالم البرزخية والحشرية بعد التشرف
الجنانية والنيرانية وغيرها من عوالم الامكانية كيف شاء واذ كلما سمعت اي نتيجة
من البذل والاعطاء في حقه واكبر يدعو عرفي بقعة الامكان وتقبل في عنقه
على حبل الاقتنان بل اشطر لا تزيد من ذلك مما لا يحيط عقل الانسان ولا يحيط
به البيان فان له الجميل من الامور التي عيانها اعظم من بيانها وكيف كان فانا
نعم قد حصل في معاملته مع الحسين اعواضا كثيرة دنيوية واخروية نشير هنا الى
ما وصل الينا من الراسخين في العلم من ذلك تصريحا او تلويحا تكميلا للمعرفة
وتسجيلا للمحبة في قلوب شيعته فمنها ما رواه في البحار وغيره عن امالي الشيخ

منها حكم المثال ثم

منها

[illegible]

الطوسي

الطوسي بسنده الى محمد بن مسلم عن الامام الصادق وابيه الامام الباقر قال
قالا ان الله عوض الحسين من قتله ان جعل الامامة في ذريته والشفاء في تربته
واجابة الدعاء تحت قبته وان ايام زائريه لا تعد من اجالهم وفي خبر آخر قال الا تعد
ايام زيارته ذهابا وايابا من عمره قال محمد بن مسلم قلت اذا كانت هذه المنزلة
لزوار الحسين فكيف يكون نفسه قال ان الله تعالى الحقه بجده
رسول الله ثم قرأ هذه الاية والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم
وفي دعاء يوم ولادته اعني اليوم الثالث من شهر شعبان على ما في الاقبال المعوض من
قتله ان الائمة من نسله والشفاء في تربته والفوز معه في اوبته والاوصياء من عترته
بعد قائمهم وغيبته حتى يدركوا الاوتار ويثاروا الثار ويرضوا الجبار ويكونوا خير انصار
تمام الدعاء وتوضيحه ياتي في بيان كل فقرة فقرة مع بعض ما يرتبط بالمقام فالاعواض المستفادة

الاول

من الحديث والدعاء للشهادة خمسة احدها اختصاصه بجعل الامامة في ذريته دون
ذرية اخيه الحسن مع كونهما معا من شجرة واحدة طيبة هما وكون الحسن اكبر سنا
واجل رتبة وكون الحسين في برهة من الزمان تابعا له وغيره وكون الحسن شريكا له في
جميع الفضائل الناشئة الواردة فيهما من النبي والوصي ففي العلل باسناده الى عبد الرحمن
بن المثنى الهاشمي قال قلت لابي عبد الله جعلت فداك من اين جاء لولد الحسين الفضل على
ولد الحسن وهما يجريان في شرع واحد فقال الا اريكم ما تاخذونه به ان جبرئيل نزل على محمد
وما ولد الحسين بعد فقال يولد لك غلام تقتله امتك من بعدك فقال يا جبرئيل لا حاجة
لي فيه فخاطبه ثلاثا ثم دعا عليا فقال له هذا جبرئيل يخبرني عن الله انه يولد لك غلام تقتله
امتك من بعدك فقال لا حاجة لي فيه يا رسول الله فخاطب عليا ثلاثا ثم قال انه يكون
فيه وفي ولده الامامة والوراثة والخزانة فارسل الى فاطمة وقال ان الله يبشرك بغلام
تقتله امتي من بعدي فقالت فاطمة ليس لي حاجة فيه يا ابه فخاطبها ثلاثا ثم ارسل اليها انه
يكون فيه الامامة والوراثة والخزانة فقالت له رضيت عن الله فعلقت وحملت بالحسين
فحملت ستة اشهر ثم وضعته ولم يعش مولود قط لستة اشهر غير الحسين بن علي وعيسى بن
مريم فكفلته ام سلمة وكان النبي ياتيه في كل يوم فيضع لسانه في فم الحسين فيمصه
حتى يروى فانبت الله لحمه من لحم رسول الله ولم يرضع من فاطمة ولا من غيرها

... لم يرضع من فاطمة ولا من غيرها

لنا قط فلما انزل الله تعالى فيه قوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا الى قوله واصلح لي في
ذريتي الاية فلو قال واصلح لي ذريتي كانوا كلهم ائمة ولكن خص هكذا الحديث
اقول يستفاد من هذا الحديث مطالب نفيسة منها ان الامور التكوينية اليه في حقه
كالتكليفيات كانت منوطة برضاه واختياره وهذا من اهل هذا البيت ومنها
خصائص الحسين ع في مدة حمله ورضاعه ولبثه ومنها ان حصر الائمة من
ذريته بهذا العدد المخصوص مستند الى زيادة كلمة في في قوله في ذريتي الخ
ولكن الخلف في ذريته لامر الله تعالى بحسب الظاهر مع ان بنائهم في جميع الامور
على التسليم والرضا لا يعصون الله تعالى فيما امره وهم بامره يعملون فلا بد من ان يكون
ذلك لنكتة وحكمة والذي يختلج بالبال فيه وجوه منها ان ذلك لحفظ المستترف
خوفه عدم التجلد لاصطبار في البلاء ومنها ان النبي لما كان نبي الرحمة و
كان ليلا ونهارا ينصح نجاة الامة وفي هذه القضية كان امتحانا وفتنة عظيمة
لجمع كثير منهم فلم يرض بذلك الا بعد رعاية لهم وتعمد في ذلك علي وفاطمة كما كانا
كذلك في جميع ولعل هذا هو الاظهر ومنها ان النبي كان مراقبا لرضا البتول في ذلك
فانها سيدة النساء ومن شانهن الرقة والبكاء فلما احرز رضاها سلمها رضاها
ومنها انه كان الاستعلام عوض هذا الامر الخطير من اللطيف الخبير او لاعلام مقام
الحسين ع على الصغير والكبير والله العالم بقي الكلام في الفرق بين هذه الاعواض
الثلثة اعني الامامة والخزانة والولاية فنقول اولا ان في رواية الكافي بدل الولاية
والخزانة الولاية والوصية وكيفما كان فاعظمها الامامة وهي التي صارت محركة لا
الامة وسببا لاختلافهم وافتراقهم الى ثلث وسبعين فرقة كما اخبر به النبي في النبوي
المشهور بعد اخباره بافتراق اليهود والنصارى الى اقل من هذا بواحدة واثنتين
حيث قال وستفترق امتي بعدي الى ثلث وسبعين فرقة وهذا من اعظم معجزاته
لانه انما اخبر به عند اتفاق الكلمة وقد شرحنا ما لا مزيد عليه في كتابنا المسمى بمظهر
العجائب فراجع وحيث ان المسئلة هي المعركة العظمى فلا باس بالاشارة الى بعض ما
ينقطع به الشكوك والاوهام مما وصل الينا من ائمة الانام وان كان خارجا

عما يحتج فيه

خصائص

علة وقوع الخلف وعدم الشهادة

عظيما

الامور

في الفرق بين الاعواض الثلثة

بعض ما

عما يحتج فيه من المقام والكلام فيما يقع في مقامات الاول في بيان مقام الامامة
على الوجه العام ففي كتاب الكمال ومعاني الاخبار والعلل والامالي للصدوق والاحتجاج وتحف
العقول والكافي وغيبة النعماني باختلاف يسير عن عبد العزيز بن مسلم قال كنت مع علي بن
موسى الرضا ع بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدو مقدمنا فاداروا امر الامامة
وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها فدخلت على سيدي ع فاعلمته خوض الناس فيه فتبسم
ثم قال جهل القوم وخدعوا عن ارائهم ان الله عز وجل لم يقبض نبيه حتى اكمل له
الدين وانزل عليه الكتاب المبين فيه تبيان كل شيء بين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام
وجميع ما يحتاج اليه الناس كملا كما قال ما فرطنا في الكتاب من شيء وانزل في حجة الوداع وهو
اخر عمره اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا الاية وامر
الامامة من تمام الدين ولم يمض رسول الله حتى بين لامته معالم دينهم واوضح لهم سبيلهم و
على قصد الحق واقام لهم عليا علما واماما وما ترك شيئا يحتاج اليه الامة الا بينه
فمن زعم ان الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله ومن رد كتاب الله فهو كافر هل
يعرفون قدر الامامة ومحلها من الامة فيجوز فيها اختيارهم ان الامامة اجل قدرا واعظم شانا
واعلى مكانا وامنع جانبا وابعد غورا من ان يبلغها الناس بعقولهم او ينالوها بارائهم
او يقيموا اماما باختيارهم ان الله الامامة خص الله عز وجل بها ابراهيم الخليل بعد النبوة و
الخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها واشاد بها ذكره فقال اني جاعلك للناس اماما
فقال الخليل سرورا بها ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين الاية فابطلت هذه الاية
امامة كل ظالم الى يوم القيمة وصارت في الصفوة ثم اكرمه الله تعالى بان جعلها في ذريته اهل الصفوة
والطهارة فقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة
يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وكانوا لنا عابدين فلم تزل في ذريته
يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها النبي فقال الله ان اولى الناس بابراهيم للذين
اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين فكانت له خاصة فقلدها عليا بامر الله
على رسم ما فرضها الله تعالى فصارت في ذريته الاصفياء الذين اتاهم الله العلم والايمان
بقوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا

حديث الرضا ع في الامامة

خاصة الى يوم القيمة اذ لا نبي بعد محمد ص فمن اين يختار هؤلاء الجهال ان الامامة هي منزلة
الانبياء وارث الاوصياء ان الامامة خلافة الله وخلافة الرسول ومقام امير المؤمنين عم وميراث
الحسن والحسين عم ان الامامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين ان
الامامة اس الاسلام النامي وفرعه السامي بالامام تمام الصلوة والزكوة والصيام والحج
والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وامضاء الحدود والاحكام ومنع الثغور والاطراف والامام
يحلل حلال الله ويحرم حرام الله ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو الى سبيل ربه
بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة الامام كالشمس الطالعة للعالم وهي بالافق بحيث
لا تنالها الايدي والابصار الامام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادي
في غياهب الدجى والبيد القفار والدال على الهدى والمنجي من الردى الامام النار على اليفاع
الحار لمن اصطلى والدليل على المهالك من فارقه فهو هالك الامام السحاب الماطر والغيث
الهاطل والشمس المضيئة والارض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة الامام الامين الرفيق
والوالد الشفيق والاخ الشقيق ومفزع العباد في الداهية الامام امين الله في ارضه وحجته على
عباده وخليفته في بلاده الداعي الى الله والذاب عن حرم الله الامام المطهر من الذنوب
والمبرء من العيوب مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدين وعز المسلمين وغيظ المنافقين
وبوار الكافرين الامام واحد دهره لا يدانيه احد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل
ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب
فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام او يمكنه اختياره هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت
الحلوم وحارت الالباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت
الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الالباء وكلت الشعراء وعجزت الادباء وعييت البلغاء عن
وصف شان من شانه او فضيلة من فضائله فاقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف او ينعت
بكنهه او يفهم شيء من امره او يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه لا كيف وانى وهو بحيث النجم
من ايدي المتناولين ووصف الواصفين فاين الاختيار من هذا واين العقول عن هذا
واين يوجد مثل هذا اظنوا ان يوجد ذلك في غير آل الرسول ص كذبتهم والله انفسهم

ومنتهم

[margin: اليفاع [illegible] المرتفع من الارض]

ومنتهم الباطل فارتقوا مرتقى صعبا دحضا تزل عنه الى الحضيض اقدامهم راموا اقامة الامام
بعقول حائرة بائرة ناقصة وآراء مضلة فلم يزدادوا منه الا بعدا قاتلهم الله انى يؤفكون لقد
راموا صعبا وقالوا افكا وضلوا ضلالا بعيدا ووقعوا في الحيرة اذ تركوا الامام عن بصيرة وزين
لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله
الى اختيارهم والقرآن يناديهم وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما
يشركون وقال تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة
من امرهم وقال عز وجل ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان
علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فليأتوا
بشركائهم ان كانوا صادقين وقال تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ام طبع الله
على قلوبهم فهم لا يفقهون ام قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم
الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقالوا
سمعنا وعصينا بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فكيف لهم باختيار
الامام والامام عالم لا يجهل وراع لا ينكل معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة
والعلم والعبادة مخصوص بدعوة الرسول وهو نسل المطهرة البتول لا مغمز فيه في نسب ولا
يدانيه ذو حسب في البيت من قريش والذروة من هاشم والعترة من آل الرسول والرضا من
الله عز وجل والشرف من الاشراف والفرع من عبد مناف نامي العلم كامل الحلم مضطلع بالامامة
عالم بالسياسة مفروض الطاعة قائم بامر الله عز وجل ناصح لعباد الله حافظ لدين الله ان الانبياء
والائمة يوفقهم الله عز وجل ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق كل علم اهل
زمانهم ثم انظروا في قوله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم
كيف تحكمون وقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقوله تعالى في طالوت ان الله اصطفاه عليكم
وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال تعالى لنبيه وكان فضل الله
عليك عظيما وقال عز وجل في الائمة من اهل بيته وعترته وذريته ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله
فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى
بجهنم سعيرا وان العبد اذا اختاره الله تعالى لامور عباده شرح صدره لذلك واودع في قلبه

[margin: حائرة بائرة لا ياتمر رشدا ولا يستطيع رشدا]
[margin: فالحسب [illegible]]

ينابيع الحكمة والهمه العلم إلهاماً فلم يعي بعده بجواب ولا يحير فيه عن الصواب وهو معصوم مؤيد موفق
مسدد قد أمن من الخطايا والزلل والعثار والخلل يخصه الله تعالى بذلك ليكون حجته تعالى على عباده وشاهده
على خلقه وذلك فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فهل يقدرون على مثل هذا
فيختارونه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه تعدوا وبيت الله تعالى الحق ونبذوا كتاب الله تعالى
وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون وفي كتاب الله تعالى الهدى والشفاء فنبذوه واتبعوا أهواءهم فذمهم
الله تعالى ومقتهم وأتعسهم فقال تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله تعالى إن الله تعالى لا يهدي
القوم الظالمين وقال تعالى فتعساً لهم وأضل أعمالهم وقال تعالى كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار. الحديث. أقول وهذا الحديث الشريف كما ترى متضمن

في شرح الحديث الشريف

لبيان أوصاف الإمام وتعريضه للخواص والعوام على وجه لا إبهام كذلك يدل على إمامته عليه السلام
لما ترى من استدلاله بالآيات الكريمة على وجه يعجز عنه الأعلام بعد التأمل في كلام الملك العلام فضلاً عن

عليه السلام

الأعوام مع غاية فصاحته وبلاغته ومراعاته لمحسنات الكلام وأسراره مما لا يحيط به الأفهام ولكني
مع قصور الباع أشرح بعض فقراته بعون الله تعالى والاستمداد من الإمام ع فقوله ع ضلوا عن أديانهم
أي حملهم الشيطان فأبعدهم عن أديانهم فما يدينون به [illegible]
من الأحكام وسائر الأمور الشرعية باطل لا يقبل منهم فإن أس أساس الدين هو
الإمامة وقد أغواهم الشيطان وغرهم بالله الغرور فأعرضوا عمن جعله الله تعالى

وبه قوام الإيمان خ

خليفته في أرضه وحجته على عباده وعيبته لعلمه وهادياً للرعية فاستقلوا بآرائهم
السخيفة في اختيار الحجة ونصب الخليفة مع استحالة وجود من يصلح لذلك لهم في الرعية
سوى من خلقه الله تعالى لذلك واختاره ونص عليه في كتابه الذي أنزله على نبيه
فإن الحجة الهادي إلى طريق الحق والرشاد المنصوب علماً للعباد لا يعرفه غير خالقه
جاعله تعالى فإنه خص بما لا يحيط به الأوهام والأفهام ثم إن إبليس بعدما أفسد عليهم
ما به قوام الدين والإيمان وحال بينهم وبين العروة الوثقى التي لا انفصام لها ومن تمسك
بها نجى ومن تخلف عنها هوى تفرقت أهواؤهم واختلفت آراؤهم فيما يحتاجون إليه
من الأحكام فضلوا ضلالاً بعيداً وأضلوا جبلاً كثيراً وخسروا خسراناً مبيناً

فقوله

فكفروا بأنعم الله تعالى وهم يزعمون أنهم مؤمنون وحاربوا الله ورسوله وهم
يرون أنفسهم أنهم مصلحون ويعصون الله تعالى ويحسبون أنهم يحسنون ويعبدون
قال الله تعالى قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعاً وقال تعالى وقل اعملوا فسيرى الله تعالى عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم
الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ومحصل كلام الإمام ع أن الإمامة ليست كما زعمه
العامة عبارة عن مجرد السلطنة والرياسة حتى يختار أهل الحل والعقد لها من يرونه
صالحاً لذلك بل إنما هي من تمام الدين وقد أكمل الله تعالى دينه وأتم نعمته يوم الغدير بما صنعه
في ذلك اليوم من نصب علي ع إماماً وعلماً بل الإمامة أجل من النبوة فإنها مرتبة ثالثة
شرف الله تعالى بها إبراهيم بعد النبوة والخلة ثم جعلها في الصفوة من ذريته إلى أن انتهت
النبوة إلى نبينا محمد ص وجعلها رسول الله ص بأمر من الله تعالى لعلي ع والمعصومين من أولاده

في استدلاله بالآيات

وقد استدل الإمام ع لتلك المراتب بالآيات الباهرة قوله ع إن الله لم يقبض نبيه ص حتى أكمل له الدين
هذا شروع في إثبات أن الله تعالى نصب الخليفة وعين المرجع للأمة بعد النبي ص فبين ع أولاً
وجوب ذلك عليه تعالى ثم بين ما يدل عليه من الآيات أما الأول فلأنه من تمام الدين والناقص
كالمعدوم فلو لم ينصب تعالى حافظاً للشرع ومرجعاً للأمة بعده ص فكأنه تعالى لم يجعل ديناً ولم يرسل رسولاً
ولا أنزل كتاباً ولا بد لعليه في لزمه وإنه لم تفعل فما بلغت رسالته فإنه ص لم يبين للناس جميع الأحكام
ولم يبلغ القرآن ما يفهم منه الناس جميع ما يحتاجون إليه وما شرع لهم من الحلال والحرام والحدود و
الأحكام فلا بد من بيانه لشخص خاص وإيداعه عنده ليكون مرجعاً للأمة بعده ص كما أنه ص كان
كذلك في زمانه فإن دين الله لا يصاب بالعقول فعدم نصب الإمام ع بمنزلة عدم بعث الرسول ص و
الاكتفاء بمجرد تشريع الأحكام من غير أن يمكن العباد من الاطلاع عليها والتكليف بما لا سبيل للمكلف
له إليه تكليف بما لا يطاق أي بالمحال ونقض للغرض من تشريع الشرائع وإرسال الرسل وإنزال
الكتب وصراحة الآية الكريمة في إكمال الدين تدل على أمرين أحدهما بيان جميع ما تحتاج إليه الأمة
من أحكام الدين للنبي ص وثانيهما إيداعها عند من جعله تعالى خليفة له ص وإلا لما ظهر ذلك للناس
قاطبة ولما لم يتحقق إكمال الدين مع أن الآية الشريفة الصريحة أيضاً في تخصيص يوم الغدير بالإكمال
تدل على أن المقصود إنما هو الإكمال بنصب علي ع للخلافة لأن الواقعة الحادثة في ذلك اليوم

الصالحة لذلك ليست الا هذه بل يظهر من قوله تعالى انه لم تفعل ان اعظم ما بعث الله تعالى نبيه
لاجله انما هو امر الامامة بل يظهر من بعض الاخبار ان كل واحد من الانبياء امروا بالدعوة
الى ولاية علي بل صرح في الاخبار ان ولايته عرضت على جميع الاشياء فما قبل صلح وما لم يقبل فسد
وحيث ان المرام شرح كلام الامام وقد اكتفى في الاستدلال بما هو صريح القرآن فالاولى
في المقام الاقتصار بهذا المقدار من الكلام قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء الخ هذا دليل
على ان الله تعالى بين لنبيه جميع الاحكام ولم يترك شيئا منها ناقصا فانه تفريط لا يليق بالله الحكيم
وفي الاية الشريفة ايضا دلالة على ان الاتقان والتفريط متضادان فان الكتب بمعنى الاتقان
والدين اعظم ما يكتب اي يتقن امره فكيف يفرط فيه ففي الاية دلالة على انه لا يعقل عدم اشتمال
الدين على الكتب والاتقان والاحكام فالمراد من الكتاب في الاية ليس القرآن ولا اللوح بل ما
بعث به النبي صلى الله عليه وآله بعناوين مختلفة باعتبارات شتى الدين والشرع والاسلام والايمان و
غيرها ومن العناوين الكتاب واطلاقه عليها خاتم النبيين باعتبار الاتقان والاحكام فان
هذا المعنى هو الجامع بين جميع موارد الاستعمال كالخط الذي يتقن به امر المعاني والعقد
الذي هو عين الاتقان في التكوين والايجاب الذي هو الاتقان في التشريع وليس مطلق الجمع
كما توهم واطلاق الكتاب يعم على كل من القرآن واللوح باعتبار حفظ الامور والاحكام
بها وصونها عن الضياع كما ان اطلاقه على كل كتاب يعم بهذا الاعتبار وفي تفسير علي
بن ابراهيم باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه الاية
قال الكتاب علي ع لا شك فيه هدى للمتقين قال تبيان لشيعتنا فعلى هذا يكون المراد من
الاية والعلم عند الله ثم ما فرطنا في علي ع في جهة من الجهات بل بيناه واوضحنا امره للناس من
جميع الجهات او في موطن او موقف او في القرآن ظاهرا او باطنا او في القرآن بمعنى لسان
النبي ص واظهار آثاره منه هذا وقد ذكر المجلسي ره في البحار ان الاستشهاد بالاية على وجهين
الاول ان الامامة اعظم الاشياء فيجب ان يكون مبينا فيه والثاني انه تعالى اخبر ببيان كل شيء في القرآن
ولا خلاف في ان غير الامام لا يعرف كل شيء من القرآن فلا بد من وجود الامام المنصوص
على التقديرين مبني على الاستدلال على كون المراد من الكتاب هو القرآن كما هو الظاهر وقيل هو
اللوح انتهى قال بعض المشايخ من معاصريه بعد ما ذكره من ان المراد من الكتاب الاتقان والتدبير

ان ما ذكره

ان ما ذكره المجلسي ره مما لا يظهر بالتأمل فيما حققناه وليس هذا معنى الاية ولا المراد من
الرواية وغيرها اخفا المحاسن الحديث والقرآن اذ محصل ما ذكره ان الامامة متكفلة في القرآن
لاحد الوجهين وان هذا ما اراده الامام من ان تعيينه لعموم الناس واجب على الله تعالى
كوجوب اصل الدين وان الاية الشريفة تدل على ان عدم التنصيص على الامام لكونه تفريطا
يجب تنزيهه تعالى غاية الاهتمام بحفظه واتقانه مستحيل وهو جل وعلا منزه عنه فلا تفريط في جهة
من الجهات وقوله تعالى من شيء تأكيد لاستغراق النفي تظهر ان الاية الشريفة مشتملة على
دليل عقلي دال على ان الله تعالى اوضح للناس جميع ما يحتاجون اليه من الامور الدينية ويجعله
ان عدم الرضا محقق بما لا يحمل التسامح فيما يرجع امره الى الله تعالى وجعلهم بالكتاب تفريطا مستحيل
من الله تعالى وقد عرفت ان منه عدم نصب من يرجع في الاحكام ومع ذلك ففي الاية اخبار بعدم
وقوع التفريط من الله تعالى في هذا الامر فهو تنصيص منه بنصب الامام بالبرهان وعدم كون
خلو القرآن عن بعض الامور الدينية تفريطا منه واضح وانما التفريط في القرآن يتحقق باختلال
بعض ما له دخل في كونه معجزا للنبوة وليس خلوه من بيان بعض الامور نقصا فيه بل انما هو تفريط
لما لم يذكره للضياع فالاخبار بانه تعالى لم يفرط في الكتاب في الحقيقة تنبيه على ما يتصل به
ارغام لانف الشيطان وجزم بان التفريط شأن الجاهل فهو اما مفرط او مفرط فيما ينبغي الاحكام
والاتقان المعبر عنه بالكتاب لم يقع تسامح بالنسبة اليه من اعرفية الكتاب والا كان تفريطا في حق
على الله تعالى فقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء تكذيب لمن زعم ما هو تفريط في الكتاب فنقاده
عن ذاته الاقدس ونزه ساحة الربوبية عن هذا الامر القبيح وكأنه تعالى بقوله من شيء فهو تكذيب لمن
زعم ان امر الامامة يرجع الى اختيار الامة فانه اعظم تفريط في اجل الكتب واعظم الامور وقوله ان
اقول ما ذكره المجلسي ره هو الظ المتبادر من لفظ الكتاب ذكره المفسرون حيث قالوا ما فرطنا في الكتاب اي
ما تركنا ولا ضيعنا ولا اغفلنا ولا اخللنا في الكتاب على قول الاكثر لما قيل ان المراد منه هو القرآن
لان فيه جميع ما يحتاج اليه الناس من امور الدين والدنيا اجمالا وتفصيلا كما اشار اليه بقوله تعالى
لا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقيل ان المراد منه اللوح المحفوظ المشتمل على ما كان وما يكون وهو الذي
عند الله واما ما احتمله الشيخ ره فمع كونه تفسيرا بالرأي المنهي عنه احتمال دقيق بعيد عن الصواب لا يهتدي
اليه عقول اوساط الناس بل اكثرهم الا بمعونة ... ولا اصطلاح ولا معنى فيما ذكره المجلسي ره بل هو الصواب

لما ذكره

ثم ان الشيخ ره استشهد بما رواه عن ابي حمزة الثمالي رض عن ابي جعفر ع قال لما قضى محمد ص نبوته و
استكملت ايامه اوحى الله تعالى اليه يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت ايامك فاجعل العلم
الذي عندك من الايمان والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في العقب من ذريتك فاني لم اقطعها
من بيوتات الانبياء الذين كانوا بينك وبين ابيك آدم وذلك قوله تعالى ان الله اصطفى آدم
ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وان الله
لم يجعل جهلا ولم يكل امره الى احد من خلقه لا الى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكنه تعالى
ارسل رسلا من ملائكته فقال له كذا وكذا يامرهم بما يحب وينهاهم عما يكره فقص عليه امر خلقه
بعلم فعلم ذلك العلم وعلم انبيائه واصفيائه من الانبياء والاعوان والذرية التي بعضها من بعض
فذلك قوله تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فاما الكتاب فهو النبوة
واما الحكمة فهم الحكماء من الانبياء في الصفوة واما الملك العظيم فهم الائمة الهداة في الصفوة
وكل هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض التي جعل فيهم البقية وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتى
تنقضي الدنيا وللعلماء ولولاة الامر استنباط العلم والهداية انتهت قال ره وهذه الرواية ايضا
صريحة فيما فسرنا به الكتاب انتهى كلامه قوله ره وانزل في حجة الوداع الخ هذا بيان لان الله تعالى عين
الامام بعد النبي ص في القرآن بعنوان انه اكمال للدين فالقرآن دل على ان الامامة مما لم يسكت
الله تعالى عنه بل له تعالى تمام العناية بها اولا بعنوان عام فقال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء من امر الدين
ثانيا دل على ان تعيين الامام من حيث انه اكمال للدين واتمام للنعمة صدر منه من الله تعالى
في يوم الغدير بقوله فامر الامامة من تمام الدين توضيح لهذا المعنى وانه تعالى بعدما بين انه ما فرط في الكتاب
دل على ان هذا التفريط وهو ترك التعرض للامام اي لم يصدر منه تعالى بل عينه الله تعالى في ذلك
اليوم ولم يترك الدين ناقصا فهذه الآية الشريفة اي مشتملة على امرين احدهما ان عدم التنصيص
على الامام كعدم التنصيص على النبي اخلال بالدين وهو مستحيل وثانيهما انه تعالى اكمل الدين من هذه
الجهة ففعل ما لا يليق به تركه ولم يترك الدين ناقصا ويجعل هذه الآية قوله تعالى في سورة الرعد
انما انت منذر ولكل قوم هاد الآية فانها صريحة في انه تعالى نصب في كل عصر وزمان عليا للهداية
الى ما جاء به النبي ص بيان ذلك ان كلمة هاد لا يجوز ان يكون خبرا بعيدا والا لوجب تقديم

[illegible]

كلمة كل

كلمة كل على الخبر الا ان يدفع بتخصيص الخبر لتاتي به دليل على عدم عموم الانذار ثم ان
الجمع بين تنكير قوم وبين التعميم بكلمة كل الداخلة عليه لا يلائم الخبرية بل الاصح الحالية
يقال انت منذر وهاد للخلايق او للانام او للعالمين او للبرية او نحو ذلك فالتعبير
بهذه العبارة انما هو للدلالة على تعدد الهداة بتعدد الاقوام واشتراك الجميع في
نصب الخليفة والحجة لهم وحيث ان المنذر من الله تعالى فالهادي كذلك ايضا ولا يحتمل ان
يكون الهادي هو الله تعالى بلا واسطة فان الاصل في الانذار هو الله تعالى ولا يستقل به
النبي ص ايضا كما قال الله تعالى وما رميت اذ رميت انك لا تهدي من احببت فالتفكيك انما هو
في الواسطة فالنبي ص قائم بالانذار واما الهداية الى ما جاء به النبي ص فتقوم في كل زمان بمن
هو امام في ذلك الزمان ثم ان الاتيان باداة الحصر ادخالها على المنذر اليه لا يحصل
لها الا ان الذي خص الله تعالى به النبي ص انما هو النبوة المعبر عنها بالانذار واما الهداية
الى الدين فلا فان الاساس من النبي ص والحفظ قائم في كل عصر بشخص فان معنى الآية انه ليس لك
خاصة من الله تعالى الا منصب النبوة فهذا هو المراد من الحصر لا ضافة في هذا المعنى من طرق
الفريقين متجاوزة عن حد التواتر فقد صنف احمد بن محمد بن سعيد كتابا في هذا المعنى
عن شواهد التنزيل للحسكاني فيما نزل من القرآن في علي المرتضى عن ابي بريدة قال دعا
لنا رسول الله ص بالطهور وعنده علي بن ابي طالب فاخذ بيد علي بعد ما تطهر فالصقها
بصدره ثم قال ص انما انت منذر ثم ردها الى صدر علي ثم قال ص ولكل قوم هاد ثم قال انت
منار الانام وراية الهدى وامين القرآن واشهد على ذلك انك كذلك وللحافظ ابي نعيم ثلثة
طرق عن حذيفة بن اليمان قال قال النبي ص ان تستخلفوا عليا وما اراكم فاعلين تجدوه هاديا
مهديا يحملكم على المحجة البيضاء وعنه عن ابن عباس قال قال رسول الله ص انا المنذر والهادي
علي يا علي بك يهتدي المهتدون وعن الثعلبي في الكشف عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية
وضع رسول الله ص يده على صدره وقال ص انا المنذر واومى بيده الى منكب امير المؤمنين علي
بن ابي طالب فقال ص انت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون ومن اراد الاطلاع الى تمام
طرق الفريقين في هذا الخبر وغيره مما يتفق في المقام فكثيرة فليرجع الى غاية المرام للسيد البحراني
او الى ترجمة اعني كفاية الخصام وعن ابي معوية الضرير عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس

في قوله تعـ ومن خلقنا امة يعني علي بن ابي طالب يهدون بالحق يعني يدعون بعدك يا محمد
الى الحق وبه يعدلون في الخلافة بعدك الحديث وهو من طرق المخالفين صريح في دلالة
الآية الكريمة على غصب الخلافة بعد النبي صلعم من جعله الله تعـ حجة على العباد والمراد بهم من
وساير الائمة الهداة بعده وتخصيص علي بالذكر انما هو لتعينه من بين الاصحاب وهو لا ينافي
التعميم الى الائمة الاطياب من ولد ابي تراب كما في قوله تعـ ولكل قوم هاد في الجملة فالامة في
الآية الكريمة ليست مثل ما في قوله تعـ ان ابراهيم كان امة قانتا ولهذا قال تعـ يهدون بلفظ
الجمع ومن توهم ذلك فانما اغتر باختصاص علي بالذكر في بعض الاخبار وعدم تامل في غيرها
من الاخبار المعتبرة الموضحة والعدول به الى غيره عبارة عن ازالته عن مقامه وفي تفسير العياشي
ومن خلقنا امة باسناده عن ابي جعفر قال هم الائمة وفي خبر عنهم وفي مالثه هذه الآية
لآل محمد واتباعهم وعنه ايضا عن امير المؤمنين في هذه الآية يعني امة محمد فالمعنى ان الذي يهدي
الى الحق الائمة واتباعهم واما الذي يعدل الى غيرهم فهم ساير الامة وعن ابن جريج عن النبي صلعم قال هي
لامتي بالحق يأخذون وبه يعطون وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون وعن ربيع بن انس قال قرأ النبي صلعم هذه الآية فقال ان من امتي قوما على الحق
حتى ينزل عيسى بن مريم وعن العياشي باسناده عن امير المؤمنين علي انه قال والذي نفسي بيده لتفترق
هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة ومن خلقنا امة الحديث فهذه التي تنجو
وعن الصادقين فلا تغتر اقول اما رواية ابن جريج فحاصلها ان هذه الآية في امة محمد من قبيل
الآية الاخرى في امة موسى فكما ان هارون كان من قوم موسى يهدي بالحق وعدلوا به الخيرة الى السامري
فعبدوا العجل فكذا في امة محمد الذي هو منه بمنزلة هرون من موسى يهدي بالحق ويعدلون به الى
السامري ويعبدون العجل حذو النعل بالنعل واما الروايات الاخر فمعناها ان الفرقة الناجية هم
المراد من قوله تعـ ومن خلقنا امة يهدون بالحق وهم الائمة ومن تبعهم وهم الذين يعدلون بهم الى غيرهم
وعن الكافي والعياشي والمناقب وغيرها عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله عن قوله تعـ ومن خلقنا
امة الآية قال هم الائمة وفي الكنز روى الجمهور عن ابي نعيم وابن مردويه باسنادهما الى زاذان عن
علي قال تفترق هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهم
الذين قال الله تعـ فيهم ومن خلقنا امة وهم انا وشيعتي واما ما رواه العياشي في تفسيره عن عبد الله بن سنان

عن ابي عبد الله في قوله تعـ ومن قوم موسى قال قوم موسى هم اهل الاسلام فالمعنى ان اهل الاسلام
قوم موسى من هذه الجهة وهذه مبالغة والحق في لسنته فكانك تقول ان هارون هو علي المعنى
ان امير المؤمنين هو هارون فيما نزل به وقال تعـ ومن اتبع فلا يضل ولا يشقى وعن الكافي باسناده
عن ابي الحسن موسى بن جعفر انه سئل عنها فقال قال رسول الله اتبعوا هدى الله تعـ
تهتدوا وترشدوا وهو هداي وهداي علي بن ابي طالب فمن اتبع هداه في حياتي وبعد
موتي فقد اتبع هداي ومن اتبع هداي فقد اتبع هدى الله تعـ ومن اتبع هدى الله تعـ فلا يضل
ولا يشقى وقال تعـ ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى الى قوله تعـ
وكذلك نجزي من اسرف وتولى اي اسرف في عداوة آل محمد ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة
اشد وابقى ثم قال تعـ افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي
النهى هم الائمة من آل محمد وما كان في القرآن مثلها يعني انهم الهداية والهدى والهادون في القرآن
والسبيل والصراط السوي ففي المحاسن في قوله تعـ ولتكبروا الله على ما هداكم قال التكبير هو التعظيم والهداية
الولاية فالمعنى ان ولاية الائمة والتمسك بهم هو الاهتداء لانهم الهداة من قبل الله تعـ قوله تعـ ان هذا القرآن
يهدي للتي هي اقوم العياشي عن ابي عبد الله قال يهدي الى الامام والعياشي عن ابي جعفر في رواية فضيل
قال يهدي الى الولاية وعن ابي اسحق قال يهدي الى الامام والظاهر لعل عند تقديم ان المراد ان القرآن يهدي
الى هداية اهل قوم فانه يهدي الى الامام الذي به الناس في الاصل في الهداية هو الخليفة من الرسول
ومن قام مقامه والقرآن انما يهدي الناس الى هدايتهم وكون الامام اقوم في الهداية لا ينافي كون القرآن كذلك
الثقلين كما لا يخفى وعن تفسير علي بن ابراهيم عن ابي جعفر في قوله تعـ افمن يهدي الى الحق احق الآية الى قوله تعـ
كيف تحكمون قال فاما من يهدي الى الحق فهم محمد وآل محمد من بعده واما من لا يهدي الا ان يهدى
فهو من خلف قريش وغيرهم اقول ظاهر الآية ان الذي نصبه الله تعـ للهداية احق ان يتبع ممن لا يهتدي الا ان يهدى
فما لكم كيف تحكمون بوجوب اتباع من يجب عليه الاقتداء بهداية غيره وعدم جواز اتباع من هو منصوب للهداية
فان الله تعـ لم يفرط في الدين بل نصب للناس علما يهتدون به وقال لرسوله صلعم انما انت منذر ولكل قوم هاد
وهذا هو الذي يهدي الى الحق كالرسول صلعم فقوله تعـ امن يهدي بصيغة المضارع مفاده كونه للهداية
مستمرا دائما لا مجرد فعل يصدر منه في زمان فانه يدل على الاستمرار فالمعنى امن من شأنه
انه يهدي الى الحق منصوبا لذلك من الله تعـ احق ان يتبع ام من ليس كذلك ولا يهتدي الا بهداية غيره

اقول
يهتدي

فافادت الآية المباركة ان الناس على قسمين قسم منهم من هو هاد الى الحق بجعله تعالى
وقسم منهم من هو فاقد لهذا المنصب الاول هو المقتدى والمتبع والخليفة والثاني عباده
عن الرعية وبعد هذا لا مجال لترك من اوجب الله الاقتداء به واتباعه وتقديم من جعله
الانقياد والتمسك به عليه ويظهر من هذه الآية الاشعار بوقوع غصب الخلافة والتجنيب منه فان
مرجعه الى تاخير خليفة الله تعالى عن رتبته ونقض ما اوجبه الله تعالى وتنبيه [illegible] كما مر فقال تعالى فما
لكم كيف تحكمون قال العلامة المجلسي ره هذه الآية من اعظم الادلة على امامة ائمتنا عليهم السلام لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد للاتفاق على فضلهم وكون كل منهم في كل زمان اعلم اهل زمانه سيما
امير المؤمنين فان اعلميته اشهر من ان ينكر انتهى كلامه وقال بعض مشايخنا ره انه مما خصهم الله
من التوفيق للاهتداء الى مداليل الآيات وفهم مفاهيم الروايات ظاهر المعنى ولكن في بيانه نقول
فان الآية الشريفة ليس مفادها تقديم الاعلم بل مفادها ان الله تعالى جعل للناس اماما هاديا
في كل زمان وقرن وتعينه احق بالاتباع من ابده البديهيات فهو توبيخ للغاصبين واعوانهم
المتمردين انتهى اقول والآيات الدالة على هذا المرام كثيرة ليس المقصد استقصاؤها في المقام وتحقيقها
انه تعالى جزما انه ما فرط في الدين بل اكمله من جميع الجهات وحيث ان من اعظم العناية به نصب
حامل له كالرسول ص قال تعالى بعد ما نصب عليا ع يوم الغدير اليوم اكملت لكم دينكم الآية فيعلم
ان الله تعالى لم يفرط في الدين اذ عدم نصبه فذلك تضييع له ونقض للغرض على اليقين ثم انه تعالى
صرح باستمرار هذه النعمة الى يوم القيامة بقوله تعالى انما انت منذر الآية فان ترك نصب الامام
الذي هو بمنزلة الزمام ولحوق نقض للايام يوجب اماتة الدين والاسلام وهو اقبح من عدم تشريعه
في اول الامر كما لا يخفى على ذوي الافهام ثم صرح تعالى بانه جعل من عباده من هو هاد في كل زمان
ولكن الاشقياء من اعدائه يعدلون عنه الى غيره فلذا امرنا باتباعه وجعل هداه هداه تعالى ونهى
عن اتباع الظالم الغاصب حيث قال تعالى ومن اعرض عن ذكري الآية وقال تعالى ومن اضل ممن اتبع
هواه بغير هدى من الله فجعل عدم اتباع هدى الله تعالى عين اتباع الهوى فقال تعالى ومن
اضل من هذا الضال وقال تعالى افمن يهدي الى الحق الآية اي من نصبه الله للهداية وجعله
خليفة له في ارضه وبلاده وحجة على عباده ومنارا للارشاد احق ان يتبع ام من غصب
الخلافة الفاقد للاستقلال بالهداية الذي لا يهتدي الا ان يهديه من جعله الله هاديا

فقال تعالى

وقال تعالى ان هذا القرآن حجة على الخلق في تعيين الخليفة فقال انه يهدي للتي هي اقوم
ومن شدة عنايته تعالى بهذا الامر جعله اول حكم من الاحكام بعد هبوط آدم فقال تعالى
فاما ياتينكم مني هدى الآية وعن تفسير فرات عن ابن مسعود قال قال رسول الله ص
لما اسري بي الى السماء لم يكن بيني وبين ربي ملك مقرب ولا نبي مرسل ما سألت ربي
حاجة الا اعطاني خيرا منها فوقع في مسامعي انما انت منذر ولكل قوم هاد فقلت انا
المنذر فمن الهادي فقال الله تعالى يا محمد ذاك علي بن ابي طالب غاية المهتدين وامام
المتقين وقائد الغر المحجلين من اشياعك برحمتك الى الجنة الحديث وعن عبد الرحيم القصير قال كنت
يوما من الايام عند ابي جعفر ع فقال يا عبد الرحيم قلت لبيك قال ع قول الله تعالى انما انت منذر
الآية اذ قال رسول الله ص انا المنذر وعلي ع الهادي ومن الهادي اليوم فسكت طويلا
ثم رفعت راسي فقلت جعلت فداك هي فيكم توارثونها رجل فرجل حتى انتهت اليك فانت
جعلت فداك ذلك الهادي قال ع صدقت يا عبد الرحيم ان القرآن حي لا يموت والآية
حية لا تموت فلو كانت الآية اذا نزلت في اقوام ماتوا ماتت ولكنها جارية في الباقين كما
جرت في الماضين وقال عبد الرحيم قال ابو عبد الله ع ان القرآن حي لم يمت وانه يجري كما يجري
الليل والنهار وكما يجري الشمس والقمر ويجري على آخرنا كما يجري على اولنا الخبر وفي محكي تفسير
العياشي عن ابي جعفر ع في قوله تعالى انما انت منذر الخ فقال ع رسول الله ص المنذر وعلي ع الهادي
ولكل امام هاد للقرن الذي هو فيه الخبر اقول هذه الرواية كما ترى مصرح بها مفاد الآية
فان التنكير في قوم والهادي والتعميم بلفظة كل يفيد ان الله تعالى في كل زمان اماما
يهدي اهل ذلك الزمان الى ما جاء به النبي ص كما ان رواية عبد الرحيم تفيد مفاد قوله تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شيء فان الدين والقرآن مع عدم وجود من يهدي اليهما
كالميت في عدم الانتفاع بهما فعدم نصب الحجة والهادي الى الطريق كعدم نصب
الطريق وعدم تشريع الدين وترك بعث الرسول ص فترك الدين والقرآن سدى
اماتة لهما وبالجملة فيظهر من هذه الرواية ان هذه الآية تفيد ان الله تعالى اكمل
الدين ولم يفرط فيه من حقه شيء وعن العياشي ايضا عن ابي جعفر ع في قوله تعالى انما انت
منذر الآية فقال ع رسول الله ص المنذر وفي كل زمان امام منا يهديهم الى ما جاء

ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله والهداة من بعده علي والأوصياء من بعده واحد بعد واحد
اما والله ما ذهبت منا ولا زالت فينا الى الساعة رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر وبعلي
يهتدي المهتدون. والحديث الاول وهو كما ترى جامع بين ارادة علي من الهادي وبين
تعميمه لسائر الائمة الهادين الى الساعة فان اول من انطبق عليه هذا العنوان هو علي
وهذا هو الوجه في كونه هو الهادي. وفي ما حكى الصفار بسنده الى ابي بصير عن ابي عبد الله
قال قلت له انما انت منذر ولكل قوم هاد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر وعلي الهادي يا ابا محمد فهل
منا هاد اليوم قلت بلى جعلت فداك ما زال فيكم هاد من بعد هاد حتى رفعت اليك
فقال رحمك الله يا ابا محمد ولو كانت اذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت
الآية مات الكتاب ولكنه حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى. وبالجملة فلا مجال لانكار
تلك الاخبار الكثيرة الواردة في تفسير الآية الشريفة مع كثرتها ولا اشكال في دلالتها بل صراحة
اكثرها فيما ذكرناه. وان المستفاد من الآية المباركة امور منها ان الذي خص به النبي انما هي
النبوة واما الهداية فهي جارية الى يوم البعث فلا فرق فيها بين زمان حياته وبعد مماته ومنها ان
الهداية كالانذار منصب الهي تعلقت مشيته بان يقوم بها شخص في كل زمان ومنها
ان ذلك الشخص كالرسول شخص واحد في كل عصر وزمان ومنها استفادة منه ائمة الى يوم
القيمة. الخبر. ذكره مما حكي عن علي بن ابراهيم انه قال لكل زمان امام فانه الهادي الى الله
منه بواسطة تخصيص النبي بالانذار تاسيسا الا ان الهادي بعده ليس منذرا كيف وانما قال النبي
يدعو الى ما دعى به النبي ويكون الهادي مغايرا للمنذر لا ينافي كونه هو لاختلاف الاعتبار
منذر وهاد بل انه عين الهداية والامام هاد ومنذر بل هذا بعين الانذار ولكن
الاختلاف في الحيثية انتهى كلامه. وفي الكافي باسناده عن ابي عبد الله قال ان جبرئيل نزل على
محمد يخبره عن ربه فقال له يا محمد لم اترك الارض الا وفيها عالم يعرف طاعتي وهداي ويكون
نجاة فيما بين قبض النبي الى خروج النبي الآخر ولم اكن اترك ابليس يضل الناس وليس في الارض حجة
وداع الي وهاد الى سبيلي وعارف بامري واني قد قضيت لكل قوم هاديا اهدي به السعداء
ويكون حجة على الاشقياء. فهذه الرواية صريحة بان لكل قوم هاد واما الاخبار الدالة على
عدم خلو الارض عن الحجة وعن امام حتى فقد تجاوزت حد التواتر ونحن نقتصر على ما

نحكيه

فيتضح معنى الآية الشريفة هذا وقد وقع الخلط فيما يدل على ان في كل عصر اماما اما
ظاهر مشهور واما خائف مغمور وفيما دل على ان في كل عصر عالما ظاهرا يستضيء به من
لم يعلم. ففي العلل باسناده الى يعقوب السراج قال قلت لابي عبد الله تبقى الارض بلا عالم
حي ظاهر يفزع اليه الناس في حلالهم وحرامهم فقال لي اذا لا يعبد الله يا ابا يوسف
ومن هذا القبيل ما دل على ان على رأس كل مائة من مجدد الدين بعد الانبياء
هذا العالم اليه اما ظاهر مشهور او خائف مغمور كما مر والى هذا ينظر ما دل على انه
لا بد من عالم يعلم الزيادة والنقصان ففي العلل عن ابي عبد الله قال ان الله تعالى
لم يدع الارض الا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان في الارض واذا زاد المؤمنون شيئا
ردهم واذا نقصوا اكمله لهم فقال خذوه كاملا ولولا ذلك لالتبس على المؤمنين امورهم
لم يفرقوا بين الحق والباطل والاخبار بهذا المعنى تقرب من حد التواتر ثم في بعضها ما يقتضي
الا وفيها منا من يعرف وهذا يوهم ان المراد منه هو الامام خاصة ولكن رد الناس الى الحق
وبيان الزيادة والنقصان يتوقف على الظهور فاما الزيادة من الراوي لم يعهد ان هذا
هو المراد فنقل بالمعنى بزعمه واما ان المراد اعم فان من يقوم مقام النبي والامام حجة
كما قال النبي سلمان منا اهل البيت وفي المحكي عن قرب الاسناد عن جعفر بن محمد عن ابيه
ان النبي قال في كل خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتأويل الجهال وان ائمتكم وفدكم الى الله فانظروا من توفدون في دينكم وصلاتكم
فمثل هذه الرواية ناظر الى وجوب وجود الامام في كل عصر ولما فيها من الآثار الثابتة له يجب
الاقتضاء وان منع عن ظهوره مانع وهذا لا ينافي تعلق العناية بجعل عالم ظاهر ايضا في
كل عصر كما هو مفاد طائفة اخرى من الاخبار. وعن اكمال الدين عن ابي عبد الله الصادق
قال قال رسول الله انا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين واوصياؤه سادة الاوصياء ان
آدم سأل الله تعالى ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله اليه اني اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت
خلقي وجعلت خيارهم الاوصياء فقال آدم يا رب فاجعل وصيي خير الاوصياء ثم اوحى الله
اليه يا آدم اوص الى شيث وهو هبة الله بن آدم واوصى شيث الى ابنه شبان وهو ابن نزلة
الحوراء التي انزلها الله تعالى على آدم من الجنة فزوجها شيثا واوصى شبان الى مجلث واوصى

حملت الى محوق ومحوق الى عميثا وعميثا الى اخنوخ وهو ادريس النبي واوصى ادريس الى ناحور
ودفعها ناحور الى نوح النبي واوصى نوح الى سام وسام الى عثامر وعثامر الى برعيثاشا
برعيثاشا الى يافث ويافث الى برة وبرة الى جفيسة وجفيسة الى عمران ودفعها عمران الى ابراهيم
الخليل واوصى هو الى ابنه اسماعيل وهو الى اسحق وهو الى يعقوب وهو الى يوسف وهو
الى بثريا وهو الى شعيب ودفعها شعيب الى موسى بن عمران واوصى موسى الى يوشع بن نون
ويوشع الى داود وهو الى سليمان وهو الى آصف بن برخيا وآصف الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى
بن مريم واوصى عيسى الى شمعون بن حمون الصفا واوصى شمعون الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى
الى منذر ومنذر الى سليمة وسليمة الى بردة ثم قال رسول الله ودفعها الى بردة وانا ادفعها
اليك يا علي وانت تدفعها الى وصيك ويدفعها وصيك الى اوصيائك من ولدك واحدا
بعد واحد حتى تدفع الى خير اهل الارض بعدك ولتكفرن بك الامة ولتختلفن عليك
اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوى للكافرين
اقول وانما ذكرنا هذه الرواية المتكفلة لبيان سلسلة الوصاية في مقام الاعتبار بها لا الاعتماد
المفصل لا يسعها هذا الكتاب وان كان الانسب لذكرها ايرادها عند التعرض لمعنى الوصية
ولنرجع الى ما كنا فيه من توضيح بعض فقرات الزيارة المذكورة في صدر العنوان قوله في حجة
الوداع وهي حجة عمره الاخر اشارة الى الخصوصيات الموضحة لهذا المعنى من كون هذا الامر في
حجة الوداع وكونها آخر عمره وان نصب الخليفة وقت المرجع للامة متفرقين حين انقضاء
عمره وانصرام اجله وايامه بيان ذلك انه قد تواترت الاخبار من طرق العامة بحديث
الغدير فلا مجال للوسوسة فيه من حيث السند والصدور وما ادل الكلام فانا فيه
ونحن نثبت اولا صدور الكلام من النبي في ذلك اليوم ثم نبين دلالته على خلافته بلا فصل
انشاء الله ثم نشير الى نزول الآيات في هذا الباب بعون الملك الوهاب فنقول روى الحافظ
عماد الدين اسمعيل بن عمر الدمشقي الشهير بابن كثير في تاريخه في بيان طرق حديث الغدير
عن معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال كنا
مع رسول الله عند غدير خم فبعث مناديا ينادي فلما اجتمعنا قال الست اولى
بكم من انفسكم قلنا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فان عليا مولاه

اللهم

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقال عمر بن الخطاب هنيئا لك يا ابن ابي طالب
اصبحت اليوم ولي كل مؤمن ومؤمنة وعن التاريخ المذكور ايضا بسنده عن اسرائيل عن ابي اسحق
عن سعيد بن وهب وعبد خير قالا سمعنا عليا برحبة الكوفة يقول انشد الله رجلا
سمع من رسول الله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فقام عدة من اصحاب رسول الله
وشهدوا انهم سمعوا رسول الله يقول ذلك الحديث اقول في خبر سعيد بن وهب فقام خمسة
او ستة وفي حديث زيد بن ابي زياد الاسلمي فقام اثنا عشر بدريا فشهدوا وفي حديث
زاذان فقام ثلثة عشر رجلا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله يقول ذلك وفي رواية زيد بن ارقم
فقام ستة عشر رجلا وشهدوا وفي رواية ابي الطفيل فقام ثلثون من الناس وفي رواية ابي نعيم
فقام ناس كثير فشهدوا حين اخذه بيده فقال تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا نعم يا
رسول الله قال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه الخ ايضا قال ابو نعيم فخرجت
وفي نفسي شيء فلقيت زيد بن ارقم فقلت له اني سمعت عليا يقول كذا وكذا فشهد الناس فقام
ناس كثير فشهدوا قال زيد فما تنكر لقد سمعت رسول الله يقول ذلك له انتهى اقول اختلاف الروايات
وخلافها في اعداد الشهود والظاهر انه لا منافاة فيها لدلالتها على تعدد مجالس الاستشهاد ووقعته
والوجه في التكرار والاصرار والاحتجاج على اولي الابصار بخبر الغدير بمشهد من الجمع الغفير
غير قابل للتكثير في ملأ الاسماع ويطبق الافاق وذكر في صحاف الراجعين انه مروي عن مائة
رجلا من الصحابة وذكر غيره ان طرق هذا الحديث تزيد على مائة طريق وفي رواية الحافظ
ابو الفتوح اسعد بن ابي الفضائل بن خلف في كتاب الموجز بسنده عن حذيفة بن اسيد الغفاري
وعامر بن ابي ليلى بن ضمرة في ذكر خطبة النبي بغدير خم ثم قال النبي ايها الناس الا تسمعون الا
ان الله مولاي وانا اولى بكم من انفسكم الا ومن كنت مولاه فعلي مولاه واخذ بيد علي فرفعها
حتى نظرها القوم ثم قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وبعضهم رواه مختصرا ايضا في
المقامة المذكورة وفي قوله الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى كما في رواية
البراء بن عازب في مسند احمد بن حنبل ثم قال النبي ايها الناس من اولى الناس بالمؤمنين
قالوا الله ورسوله اولى بالمؤمنين يقول ذلك ثلث مرات ثم قال في الرابعة واخذه
بيد علي اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قالها ثلث مرات

وفي خبر حبة او ستة وفي خبر زاذان ثلثة عشر رجلا وفي خبر [illegible] فقام اثنا عشر بدريا فشهدوا وفي رابع قام ستة عشر رجلا فشهدوا

ثم قال ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب وبالجملة هذه المقدمة في كلام بعض الرواة اما لتركها
او لهذا الرسم لاستغناء بما بعدها في افادة المراد لا لعدم وجودها في اصل الحديث المروي عن النبي
فلا يقدح التوضيح في دلالة الخبر بعدم ذكر اكثر من رواه المقدمة المذكورة مع عدم قدح كذلك وجودها
في الكلام المروي عن النبي برواية جماعة من الاكابر ولا سبيل الى انكارها ثم انها بكفاية لنا في
الدلالة على المقصود وهذا الخبر مما احتج به علي على اهل الشورى في جملة ما احتج به على اولويته
بالامامة فما انكره من احد منهم فكره ولا قدح فيه قادح وقد صرح ابن ابي الحديد وهو من ... بالتوشيح
عليه فقول بعضهم ان الخبر غير متواتر تعصب محض وعناد ظاهر ومن هذا شأنه فهو طالب الجهالة
ودفع الضرورات فلا يعبؤ به ولا يلتفت اليه ثم ان ابن ابي الحديد روى هذا الخبر في مواضع كثيرة
من كتابه منها ما رواه عن عثمان بن سعيد عن شريك بن عبد الله قال لما بلغ عليا ان الناس يتهمونه
فيما يذكره من تقديم النبي اياه وتفضيله على الناس قال انشد الله من بقي ممن لقي رسول الله
وسمع مقاله في يوم غدير خم الا قام فشهد بما سمع فقام ستة ممن عن يمينه وستة ممن عن يساره
من اصحاب رسول الله فشهدوا انهم سمعوا رسول الله يقول ذلك اليوم وهو رافع بيد
علي من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل
من خذله واحب من احبه وابغض من ابغضه وذكر قول النبي وادر الحق معه حيث دار في
موضع من شرحه وكيف كان فالكلام في السند او العدد ازيد من هذا تضييع للوقت وتفويت للاهم
واما الدلالة فيما يتوقف على معرفة مادة الولي ومعناه اما الاول فالذي يبدو ان الاشتقاق
ورد بالاختيار لها شئون واطوار فان ... اما الولادة والقرابة والمصاهرة او السبب
فيختص بعنوان ... ومع الانتزاع فيصير الولاء عنوانا ويتميز بالاضافة
الى السبب كالامامة والعتق وضمان الجريرة فالمملوك الرق والمعتق مولايان كما ان السيد
المعتق ايضا كذلك لكن السيد والعبد مختصان عن عنوان الولاء العام المتميز بالاضافة
بخلاف المعتق فان العنوان المتميز فيه هو ولاء العتق ويدل على اعتبار الوداد ...
مع العداوة فيتقابل التولي التبري ولهذا قال وال من والاه وعاد من عاداه واما
الاختيار فلتعلق الامر به واصل الدين انما هو الولاء بهذا المعنى وهو الذي يعبر عنه بالا
الاعتقاد بالتوحيد وعقد القلب عليه وكذا الحال في النبوة والامامة

وهذا

وهذا هو السر في التوقف على البيعة الكاشفة عن اختيار الولاء وهو السر ايضا في كون
موضوع اصول الدين اختياريا مع ان الحكم الفرعي هو الذي يتعلق بالعمل اولا و
بالذات فان مجرد كون الاعتقاد عملا قلبيا اختياريا لا يسلكه في سلسلة الاعمال
فان الحكم انما يتعلق به من حيث انه وصف لا من حيث انه فعل وان كان بالاختيار
ولهذا يجب عند الاسترشاد ولا يكفي مجرد الصدق به ولا الاعتقاد كما في سائر الافعال فالمقصود
بالتوحيد والنبوة مثلا امتثال الامر بالعبودية فصار عبدا صالحا لان يكلف بما يتبعه
في الاسلام والايمان موضوعان بالنسبة الى التكاليف لا بمعنى تكليف الكفار بالفروع
فالاعتقاد المتعلق به الحكم من حيث كونه امرا اختياريا كان في الفروع بل من آثاره هنا الانتزاع منه
في سائر التكاليف وحيث ان الولاء ملازم لبعض الآثار يعني انه بحيث لو تخلف عنه صار
كالعدم عبر عن تلك الجملة بالولاء مع التبري من هذا الباب كالامامة والعتق وضمان الجريرة
فالميراث ... بل لا يثبت الا بالنسبة الى الجهة الفرعية لكن يعبر عن كونه حدها
خاصة محلا للعلقة بالولاء وليس هذا الا لكونه امرا في تلك العلاقة التي وجودها كالعدم
التبري

ويتقرر بهم لفظ المولى المراد به هنا الاولى والاحق بالامر مثله في قوله تعالى مأويهم النار هي
مولاهم وقوله تعالى ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون لان المراد به في الشرح الى
الاهلية للنبوة للنبي بحكم الكتاب في قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم الآية كما
الجزاء المترتب على الشرط فيراد به ما اراد بشرطه فثبت ان عليا هو الاولى
بالامر والاحق به فيكون هو الامام والخليفة بعد النبي لا احد من سواه في كل شيء
يوم ... دخولهم في ولاية النبي فلا يصلح احد لان يتقدم عليه في امر من الامور كما
لا احد ان يتقدم على النبي ولا يجوز حمل المولى في الخبر على غير الاولى بالامر من معانيه
لامتناع العتق بصيغة الفاعل او المفعول ويشبهها يقينا واتفاقا ولخروج ابن العم والمحب
وما يؤول اليهما بالقرينة اللفظية والعقلية اما الاولى فقول النبي الست اولى بكم من انفسكم
فهو قرينة تعين ان المراد من كنت مولاه فعلي مولاه من كنت اولى به من نفسه فعلي
اولى به من نفسه والا فلا فائدة في هذا الكلام في مثل المقام واحتف الاقرار والاعتراف
من الانام ثلث مرات كما في حديث ابن حجر الهيثمي بخطبة النبي باشد الاهتمام بل
يكون لغوا ولا يرضى احد من الامة بنسبته الى سيد الانام فتعين صرف كلامه عن
اللغوية وحمله على ارادة الاولى واما العقلية فتعين من بين سائر معانيه واما الثانية فلان
مقتضى المقام حمله على ذلك لان جمع الناس واحتشادهم في ذلك الوقت وحر الشمس
لا بد وان يكون لامر عظيم غير معلوم له مدخل في الدين كليا ولا يحتمل عند العقل كون هذا
الاجتماع والاهتمام التام من مثل سيد الانام لبيان امر معلوم للعوام حتى يكون قوله
لا علم وبالجملة فشأن النبي تأسيس الاحكام وبيان الامور العظام التي لها مدخلية تامة
في دين الاسلام ولا يصل اليها الافهام وكون علي ناصرا ومحبا لاولياء النبي كان معلوما
لكافة الانام حتى الصبيان والنسوان والكفرة اللئام فالاحتشاد والاهتمام لامر واضح تحصيل
الحاصل لا يجدي فهو صلاة النبي شأنه اجل وارفع منه فلا بد وان يكون الاحتشاد لامر
معتد به غير معلوم للناس وليس ذلك الا اثبات الخلافة والامامة ... العظمى
على المؤمنين ومن المعلوم ان اللفظ المشترك يرتفع اشتراكه بمعونة القرينة المعينة لاحد معانيه
وقد عرفت القرينة لفظا وعقلا في المقام على تعيين المولى بمعنى الاولى بالتصرف وهو الامام

من قوله

وهو المرام

وهو المرام وبالجملة فهذا الخبر الصحيح نص صريح في امامة علي وخلافته بحيث لا ينبغي لاحد الشك
ولا التشكيك فيه لولا التعنت والعناد والتأويلات البعيدة الباردة التي ارتكبوها والا
فكيف يصح ان يتوقى ان النبي اراد من لفظ المولى الناصر او المحب وابن العم او الحليف او نحو
ذلك وانه قد قام في حر الظهيرة وامر باجتماع الناس في سمرات الهاجرة يخبرهم بان عليا ابن عمه
او حليفه او ناصره ومحبه او ما علموه قبل من قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض او غيرها الكثيرة التي لا تحصى الواضحة البديهية او ينبئهم عن علي بشيء لا يختص فيه سائر
المؤمنين كافة ولا دونه سائر بني هاشم في ذلك المقام الوعر وهذا لو فعله سائر الناس او من هو
من بعضهما منهم لنسبه العقلاء الى ضعف العقل وقلة الروية فكيف ينسبون مثله الى من لا ينطق عن
الهوى بل ان هو الا وحي يوحى ويرى ان النبي كان يخبرهم عن الله تعالى في هذا المشهد بامر مهم و
شيء معظم وهو شيء من الولاية اختص به علي دون غيره من الناس ودونه سائر بني هاشم
وما هو الا انه ولي في ولاية الرسول على المؤمنين واولى بالتصرف فيهم وفي اموالهم من انفسهم
رب العالمين فيكون هو الامام للمؤمنين والخليفة لخاتم النبيين ولا معنى للولي في كلامه الا هذا
الذي ذكرناه ولا شك فيه الا من خالطت العصبية لحمه ودمه واعرض عن التأمل في دلالات
الالفاظ والتدبر في مقتضيات الاحوال فحاد عن قول الحق ولم يفرق بين الباطل والصدق واما
من تورط في الضلال عن النظر في مقتضى الحال دثر لسان العصبية وتعلله بالشبهات الركيكة الواهية فلا يبالي به
في ان حديث الغدير نص في اثبات الامامة العامة والرئاسة التامة للامير ويؤيده ما رواه ابن
ابي الحديد وغيره عن ابراهيم بن ديزيل في كتاب صفين قال حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنا ابن فضيل
قال حدثنا الحسن بن الحكم النخعي عن رياح بن الحارث النخعي قال كنت جالسا عند علي اذ قدم عليه
قوم متلثمون فقالوا السلام عليك يا مولانا فقال لهم اولستم قوما عربا قالوا بلى ولكنا سمعنا رسول الله
يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقال لقد رأيت عليا
ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اشهدوا ثم ان القوم مضوا الى رحالهم فتبعتهم فقلت لرجل منهم
من القوم قال نحن رهط من الانصار وذاك يعنون رجلا منهم ابو ايوب صاحب منزل رسول الله
فما تمام الخبر وهو كما ترى صريح في ان القوم فهموا من لفظ المولى المذكور في الحديث
ارادة الامير الذي هو الامام فسلموا عليه بالمولوية مثل الامارة لانها عندهم بمعناها

تأمل

فمرادهم من قوله مولينا اميرنا ولو كان المراد المحب او الناصر لما كانوا مسلّمين عليه بالامارة
مع ان مقصودهم من اللفظ هو التسليم عليه بها والولاء لما كان للضحكة والاستبشار بتسليمهم وجه
ما استدلّ لهم علي في احتجاجه بحديث الغدير معنى ولا لقول الاصحاب اشهدوا فائدة لانهم لم
يكونوا شاكين قبله في انه من المؤمنين الذين ورد في القرآن بان بعضهم اولياء بعض معنى
بل كانوا شاكين في انه سيد للمؤمنين وامامهم في ذلك الحين هكذا افاد الخ وراوي الخبر
ايضا فهم منه ان مقصود الانصار بانه الولاية العامة لا النصرة والامامة فتأمل قال ابن ابي الحديد
وقال ابو بكر حدثني علي بن سليمان النوفلي قال سمعت ابي يقول ذكر سعد بن عبادة
يوما عليا بعد يوم السقيفة فذكر امرا من امره نسيه ابو الحسن يوجب ولايته فقال ابنه
قيس بن سعد انت سمعت رسول الله يقول ذلك في علي بن ابي طالب ثم تطلب الخلافة ويقول
اصحابك منا امير ومنكم امير لا كلمتك والله من راسي بعدها كلمة ابدا انتهى وهذا كما ترى
يدل على ان من طلب الخلافة بعد النبي من القوم ليس لعدم العلم بنص الغدير ولا
لعدم دلالته على الامامة والولاية للامير بل انما كان ذلك لحب الرياسة وطلب
الامارة وكان قصد المخالفة لنص النبي عصيانا للغرض المذكور ولذا انكر قيس بن سعد
على ابيه طلب الامارة بعد سماعه لذلك ما ذكر ولولا علمه بثبوت الولاية والامارة لعلي من
قول النبي وعلمه بان اباه ايضا يعلم ذلك من قوله لما توجه انكاره على ابيه بوجه من الوجوه
ولا صح له التبري عن مكالمة ابيه بحال من الاحوال ولولا ان اباه سعدا ايضا فهم من لفظ
المولى ما فهمه ابنه من الولاية لاعتذر اليه عن فعله ودفع انكاره بما يقتضيه فهمه من عدم
الدلالة على الولاية والامارة وان المولى بمعنى المحب او الناصر ونحوهما فاقول سقيا لرفع
قيس صدعه بالحق وعدم التقية في القول به الى القرابة والابوة وانكاره على الباطل
الباطل حتى على ابيه مع كونه سيد الانصار وهذه قضية الانصار فعطر الله تربتهم وطيب
المحق ويجنب من الاعتساف فانه اذا ظهر له الحق اتبعه ولا يعدل عنه مطلقا ولو رضي لهواه
ونحوها من حب الجاه والرياسة والحمية فاتضح بما ذكرناه ان الانصار قد فهموا من سماع
الحديث من النبي المختار ومن اصحابه الاخيار عرفوا وحكموا بان المراد من المولى من له
الولاية العامة والامارة التامة والامامة العظمى والخلافة الكبرى دون غيرها مما

يحتمله

يحتمله الخصم من المعنى الاخرى انه خفي على المهاجرين مثل الخلفاء الثلاثة وابي عبيدة وعبد الرحمن
ونظرائهم مع شدة ملازمتهم للنبي وحدة فطانتهم وفهمهم وعلمهم كما يدعيه الخصم ما كان ظاهرا
للانصار كالشيخ وابنه النهار ام تعمدوا مخالفة النبي لطلب الرياسة وكتموا النص على
علي طمعا في الخلافة كما صنعه سعد بن عبادة ايضا لذلك ثم لما فات الامر اظهر ما اخفاه و
ما كتمه فانظر فيما ذكرناه بعين الانصاف وتجنب مسلك الاعتساف تعرف حقيقة ما حررناه
ويؤيده الدعاء المذكور في كلامه بقوله اللهم وال من والاه الخ فان المراد من موالاة الله
للوالي على هدايته الى الصواب واعطائه الثواب ومن معاداته لمعاديه خذلانه وتعريضه
للعقاب والمراد من موالاة علي مشايعته والاقتداء به ومن معاداته مخالفته ولهذا يعني نصر
الا على لا النصرة ولا المحبة الموصوفين ولا الخذلان والمعاداة اذ لو كان كذا لكان قوله وانصر
من نصره واخذل من خذله تكرارا ولغوا ولا يجوز ذلك في كلامه واما ما ذكره بعض المتعصبين
في انكار دلالة الخبر وحجيته اما لانه غير متواتر لعدم نقل البخاري والواقدي ومسلم له فلا يعتبر
حتى يعارض به الاجماع الجلي فضعيف جدا فان الاجماع انما متأخر المنع ليس الا الشبهة الباطلة لا مع
من تقدم الثلاثة على علي والاستبعاد من الفهم للنبي في الامر وكله مرجعه الى المتقدم فلان الاجماع لا يعارض
الخبر حيث انه وقع بوجه شرعي معتبر وهو اول النزاع ولا نزاع في صحة الخبر وان نوزع في
كونه متواترا فيكون اقوى من المتقدم واما الاستبعاد فليس من الادلة المثبتة للمراد واما مخالفة
النبي فقد صدرت منهم في حياته وبعد وفاته كما تقرر في محله في مواضع عديدة فليت هذه اهل
قاروه قد كثرت في الاسلام فالكاد تواتر الخبر مع تحقق شهوده عند امرينكر فانه عبارة عن خبر
جماعة يفيد بنفسه القطع بصدقه وهو كذلك لكثرة طرقه ورواته بحيث لو لم يكن هذا متواترا
فيلزم انه لا يتحقق في العالم مصطلح التواتر ومجرد عدم نقل البخاري وصاحبيه لروايته لا يوجب
عدم كونه من التواتر مع قراءة اكثر الصحابة من موافقي علي ومخالفيه بصحته وروايته غير هؤلاء من
من اهل السير والرواة المعتبرة فكم من حديث متواتر معتبر لم يذكره البخاري وصاحباه خصوصا
اذا كان حجة عليهم وحتى قال المخالف ان تخلف علي ومن معه وسعد بن عبادة ومن تبعه
عن ابي بكر وانكارهم بيعته غير قادح في الاجماع على امامته فلا ينبغي لهم ان يقدحوا في الاجماع
على الخبر المذكور بترك البخاري وصاحبيه روايته مع علم تصحيحهم بانكاره ومع الاربعة فلا يقدح

حتى يعارض ادلته

ودفع عنه بعدم تعين كون المولى بمعنى الاولى لاحتمال كونه بمعنى الناصر او الحليف وزاد الصبان في كتابه
اسعاف الراغبين انه لم يعهد كون المولى بمعنى الاولى لا شرعا ولا عرفا ولا لغة اذ لم يذكر احد من ائمة
اللغة ان مفعلا بمعنى افعل وعينه ان كان علمائكم قالوا في قوله تعالى ماويكم النار هي موليكم وفي قوله ايما
امراة نكحت بدون اذن مولاها انه فيها بمعنى الاولى والمالك للامر بقرينة القرينة الحالية او المقالية
ونفوا احتمال غيره من المعاني فليكن كذلك الخبر او جعله منتفيا فيه بهذا كلام واما ما ذكره الصبان ففيه
ان كون المولى بمعنى الاولى معهود شرعا وعرفا ولغة اما في الشرع فلاجماع الاصحاب بانه في النبي
المتقدم في النكاح بمعنى الاولى عندنا فالى ما ورد في الايات الكثيرة كقوله تعالى ولكل جعلنا موالي مما ترك
اى اولى بالميراث وقوله تعالى اني خفت الموالي من ورائي اى الاولى بالميراث من غيرهم وكذا اذا تما
لا نزاع فيه واما في اللغة فلوجوه منها تصريح ابي عبيدة معمر بن المثنى الامام ائمة اللغة صرح بمجيئه بمعنى
الاولى وحمل عليه الجملة المذكورة في الايات المزبورة ومنها المبرد في كتابه المترجم قال الولي الذي
هو اولى واحق ومثله المولى وقال بعد تاويل ذلك بان الله هو مولى الذين امنوا الولي والمولى
معناهما سواء وهو الحقيق بخلقه المتولي لامورهم ومنها ما قال في كتاب معاني القرآن الولي والمولى وحكى
ابي بكر محمد بن القاسم الانباري قال في كتابه المشكل المولى الولي والمولى الاولى بالشئ وذكره
ايضا غيرهم من ائمة اللغة وعرفت بحجته وبثبوته ايضا القوشجي في شرح التجريد ومنها وروده
في القرآن كما في الايات المذكورة وغيرها والسنة كالحديث المذكور وغيره ومنها فصيح كلام
العرب ومنها استعمالهم في اشعارهم كثيرا قال لبيد بن ربيعة العامري فغدت كلا الفرجين
تحسب انها مولى المخافة خلفها وامامها فان المولى فيه بمعنى الاولى مثله في قوله ماويكم النار
هي موليكم قاله ثعلب النحوي وابو عبيدة وقال الشنفرى ... حسان بن ثابت الا رب ذي شعل
واني لمولى الصبر اجتاب بزه على مثل قلب السمع والحزم افعل اى انى اولى بالصبر من غيري
وانا مالك امره وذلك لانه يصف نفسه بكثرة الصبر زيادة على غيره من صاحب الصبر فلابد
من معنى التفضيل وقال الاخطل فاصبحت مولاها من الناس بعده واحرى قريش
ان تهاب وتحمدا وقال غيره كانوا موالي حق يطلبون به فادركوه وما ملوا وما لغبوا
وقال عمرو بن ابراهيم اذا جر مولانا علينا جريرة صبرنا لها انا كرام دعائم ونقصر
مولانا ونعلم انه كما الناس مجرم عليه وجادم فمولانا في كلا البيتين بمعنى سيدنا فلابد

ابو العباس محمد بن يزيد المبرد

شرح الشواهد تعالى وهو بمعنى الاولى بها والمالك للامر والشواهد على ذلك كثيرة في
اطلاق المولى في لسان العرب على مالك العبد معلوم معروف ويرد حجة الكتاب العزيز
قال الله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ وهو كل على مولاه والمراد به الاولى به
والمالك لامره واما في العرف فلان اطلاق المولى على من بيده امر المرأة في النكاح وعلى
مولى مالك العبد امر شايع بين الفقهاء والمحدثين وعموم الناس في الامصار والاراضي
بحيث لا يقبل الانكار وقد ثبت اطلاق المولى على الاحق والاولى شرعا وعرفا ولغة
بل قال بعض اهل التحقيق والاطلاع على دقائق اللغة والاجماع ان الاصل في المولى انما
هو الاولى والاحق بالشئ وما عدا ذلك من المعاني يرجع اليه فالمعتق مولى لانه اولى بميراث
العتيق وهذا مولى لانه اولى بنصرة العتيق من غيره وابن العم كذلك لانه اولى بنصرة ابن عمه لقرابته
والوارث مولى لانه اولى بميراث الميت من غيره وكذا الحليف لانه اولى بامر محالفه باعتبار
المحالفة التي جرت بينهما والولي لانه اولى بنصرة من يواليه والسيد لانه اولى بتدبير عبده وحوائجه
انتهى فالصبان غفل عن هذا كله اما لعصبيته او لجهله فيبطل بهذا البيان هذيانه وعصبيته
واما قوله ان مفعلا لم يرد بمعنى افعل ففيه اولا انك قد عرفت اثبات مجيئه بمعناه بالبرهان في
المقام فلا يضرنا عدم وروده غير المولى بمعنى افعل اصلا لانا لا ندعي العموم ويكفينا ثبوته في محل الكلام
ثانيا انا لا ندعي ان المولى صفة بمعنى الاولى ليتوجه علينا كلامه بل نقول ان المولى اسم للاولى
وقد صرح بذلك جمع من محققيهم كالقوشجي وغيره وله شواهد كثيرة في اشعارهم واخبارهم وكلامهم
وثالثا تسليم انه بمعنى الاولى لا انه لا يثبت اولويته للامامة بل معناه انه اولى بالاتباع له والتقرب منه
كما في قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وقول التلامذة نحن اولى باستادنا الاقتداء به
الامام القوشجي وغيره ان هذا الاولى لا يراد غيره معلوم المراد مع الغض عن ضبط الالفاظ وتشويش معناه لانه
محتمل المعاني منها ان المراد من قوله من كنت مولاه اي ان من كان تابعا لي فليكن تابعا لعلي فانه
قيل في التوجيه وحاصله ان من ليس تابعا لعلي لم يكن تابعا لي وعلى هذا فنقول ان ابا بكر وعمر وصحابه
هل كانوا تابعين للنبي ام لا فعلى الاول يلزمهم ما يترتب على بعده مقتضى هذا الخبر بكون متبوعا ولا نفع
بالامام الا هذا وعلى الثاني فلا يجوز لهم الخلافة فدلالة الخبر على المدعى على حالها بل اظهر ومنها ان المراد
من كنت ناصره فعلي ناصره فهذا معنى قبيح لا يمكن التفوه به لان النبي لم يتبع احدا في غيره بل كان

هو المتبوع المطاع دائماً وثانيها ان المراد ان من كان تابعاً لى فعلى تابع له وهو بين فيه مستهجن
من هذا الكلام جداً لان غرضه كان اثبات شأن ومقام لعلى عليه السلام وهذا المعنى يستلزم عكس المرام
لانه اما تفضيل لواحد لا بعينه عليه او تفضيل لجميع الانام عليه وبالجملة فبعبارة الاية عن
غير هذه المعاني التي يحتملها واضح الفساد لان الاولى لنا لا علينا وان كان بعيداً عن لفظ الخبر
مع ما فيها مما عرفته من الفساد بعيدان عن حاق الخبر فلا يحمل كلام النبي عليهما كما ذكرناه وان
كان المراد غيرها فعليهم بيان الاراد واما الاولى في الاية فلولا القرينة العقلية الدالة على
التابع لا يطيع امر المتبوع لدلت على كونه الاحق باللفظ ولكن القرينة صارفة له وهي دليل قطعي
مع هذا كله فخروج الاولى في الاية عن معنى الاحقية الى معنى المتابعة ممنوع لان معنى الاية
على قولهم ان اتبع الناس لابراهيم للذين اتبعوه وهذا ممنوع لان اسم التفضيل يدل على الشركة
والزيادة ومن لم يتبع ابراهيم لم يشارك متابعيه في متابعته وحيث لا مشاركة فلا تفضيل
وكذا لا مشاركة بين تابعيه في الاحقية ومن لم يتبعه في الاحقية فلا تفضيل فيها ايضاً
فكان الاولى فيها لا محالة باقياً على معناه والمراد ان الاولى بطريقة ابراهيم والاحق بها
من جميع الناس من كان تابعاً له من الانبياء والاوصياء واتباعهم في الملة الحنيفية بدليل قوله
بعد وهذا النبي فان النبي لم يكن تابعاً لشريعة ابراهيم في التحليل والتحريم بالاجماع حتى يكون
هو تابعاً به بل انما كان تبعيته لابراهيم في كونه ثابتاً على الملة الحنيفية مثله والذين آمنوا بالنبي
فتكون الاية رداً على اليهود والنصارى وغيرهم من الفرق الذين يدعون انهم على دين ابراهيم
وطريقته هذا ظاهرها واما تفسيرها وباطنها فهو ان الاولى بمقام ابراهيم والاحق بالامامة
المجعولة له تابعوه من ذريته في الدين المقيم الذين لم يتصفوا بالظلم ابداً ولم يجر عليهم اسم الظلم
اصلاً طول اعمارهم لا بالنسبة الى انفسهم ولا بالنسبة الى غيرهم وهذا النبي هو والذين آمنوا معه
هم الذين لم يلبسوا ايمانهم بظلم وهم علي واطائب اولاده فهي تشير الى قوله تعالى فجعلها كلمة باقية
في عقبه يعني الامامة وهذا الوجه هو الذي ورد عن علماء اهل البيت في معنى الاية فهي دليل على هذا
من جميع الجهات وتبعيته ما ادعوه كذلك وكذا مثال العشيرة فان المراد منه ان اهلاً منه احق
بفوائد استاذهم وعوائده من غيرهم وهذا المثال للخصم وليس المراد انا اتبع لاستاذنا كما
لا يخفى على المتدبر ثم لو سلمنا حمل المولى في الخبر على ما ذكروه فلا نسلم جواز حمل حديث

الغدير عليه لا صلاً فان تركيب المقتضي لا صلاً في المعنى فان الاولى في الاية مسند الى
الناس وابراهيم متعلق الولاية فيجاز ان يكون المعنى ان اقرب الناس الى ابراهيم
المتبعون له وكذلك المثال بخلاف الخبر فان المولى فيه مسند الى النبي فلا يجوز ان
يكون مراد النبي من كنت تابعاً له لامتناع ذلك في حقه نعم لو قال من كان
مولاي فهو مولى علي لجاز حمله على ما قالوه مع ما فيه من القول الذي قد قصّه
مبنيّ ان حمل الخبر على المعنى المراد من الاية مستنكر كما لا يخفى على من تدبر ولا على قليل الفهم
لولا التعصب الموجب لانكار الحق وان كان من الشمس اظهر ومدافعته تسليم كونه اولى
بالامر ولكن في المآل بعد الثلثة على الوجه الذي قرره لا بعد النبي بلا فصل فلا دلالة
في الخبر على بطلان خلافتهم وهذا امر لا ينكر نقول به ونقر بانه رابع الخلفاء كما ظهر
وفيه انكم تعلقتم ايضاً بان معنى الخبر من كنت اولى به من نفسه فعلي اولى به من نفسه
فلا خلاص لكم عن احد امرين لا ثالث لهما الاول ان تقولوا بان ابا بكر وصحابته كانوا
من المؤمنين الذين كان رسول الله اولى بهم وباموالهم من انفسهم وهم معتقدون
بذلك فلازم ذلك ان يكون علي اولى بهم من انفسهم بعد النبي بحكم الخبر على نحو العموم لما
المعلوم في الشرط المستلزم لعموم الجزاء لتناول القضية جميع الاشخاص والاوقات كما هو قضية
القضية الشرطية المطلقة العامة وعلى هذا يجب ان يكون علي اماماً لهم لفرض كونه اولى
بهم من انفسهم فلا يجوز لهم ان يلوا عليه ولا على انفسهم وقد جعله النبي وليهم واولى بهم من
انفسهم فتبطل بذلك امامتهم قطعاً والثاني ان تقولوا ان النبي لم يكن اولى بهم من انفسهم
على هذا فقد خرجتموهم من ربقة المؤمنين ونفيتموهم عن ملة الاسلام وذمرة المسلمين
لان من لا يعتقد بان النبي اولى به من نفسه فهو كافر ولا يجوز له الامامة بالاجماع وتنص
الكتاب وهذا مما لا تذعنون به حتماً بل تحكمون بكفر من نسب اليهم الكفر فتعين الاول وقضيته
بطلان امامتهم وكونه علي خليفة بلا فصل للنبي وهو المطلوب فثبت وصحت دلالة الخبر على
امامته وخلافته بلا فصل وعدم جواز امامة غيره كائناً من كان واما قول صاحب الصواعق
بان تخوين الشيعة على سائر الصحابة السامعين لهذا الحديث مع قرب العهد في غاية البعد
ففيه انا لا نقول بنسيان الصحابة ولا جهلهم بمراد النبي من الخبر ولا بعدم معرفتهم دلالته

على امامة علي ع وعموم ولايته على الناس كافة بعد النبي ص كيف لا وعمر لما سمعه من النبي
ص عرف جميع ما اشتمل عليه من مدلولاته فلذا قال مخاطبا لعلي ع هنيئا لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي و
مولى كل مؤمن ومؤمنة كما صرح به في رواية احمد بن حنبل والبيهقي عن البراء بن عازب
انا نقول ان عمر كان شاكا في ذلك لما اخبر على اولوية علي ع على جميع المؤمنين والمؤمنات
بعد النبي ص وهو يقول مقالته المذكورة او ترى انه اراد تهنئته بانه ناصر المؤمنين الذي
ليس وكم فيهم جميعهم كما تزعمون حاشاه ثم حاشاه بل انما هناه بالخلافة والامامة
بلا ريب وهذا من اقوى الادلة على ما ذكرناه سابقا من ان الاصحاب عرفوا من النبي ص
النص على علي ع بالامامة من الخبر المرقوم ولم يعرض لهم نسيانه ولا ارتياب في معناه
وبيانه فيه هو الذي ندعي عليهم ولذا لا نعذرهم فيما فعلوا وقوله ومن زعم ان الصحابة علموا
هذا النص ولم ينقادوا له عنادا باطل فيه انه مردود بما بيناه في تهنئة عمر لعلي ع وما ذكرنا
في حديث سعد بن عبادة وابنه قيس في حديث تسليم الانصار علي امير المؤمنين ع بالخ
وغيره في الكلمات السابقة فالصحابة غير معصومين حتى يجب تنزيههم عن الخطاء في الاحكام واقتراف
العصيان وقد صدرت منهم مخالفة النبي ص في كثير من الامور خصوصا من الذين تصدوا
للخلافة كما تقرر في محله فما ذكره من عدم انقيادهم لنص النبي ص مع علمهم به امر متيقن
لا ريب فيه عندنا وليس فيه عناد اصلا بعد الاتفاق على عدم عصمتهم وثبوت مخالفتهم للنبي
في فعالهم بالتواتر بل انما هو عمل بمقتضى الطبايع وانما يكون عنادا اذا ثبت عصمتهم او عدم
مخالفتهم للنبي ص في شيء من الاعمال والامور وانما لم يثبت شيء مما ذكر فلا سبيل اذا الى رد
الادلة الصريحة حذرا من تجويز المخالفة على الصحابة ونحن لا نحكم بذلك على جميع الصحابة حتى
نعارض بالنبوي المشهور لا تجتمع امتي على ضلالة لانا نعتقد بان عليا واصحابه الاخيار كانوا
على الحق بلا كلام في سرهم وان لم يتمكنوا من اظهاره في زمان تغلب الاولين وكان الحق معهم
وحجة الله فيهم والامام بالحق على قولهم فهو الاجماع الصحيح فاندفع ايراد الخصمان بعون الله
الملك المنان ثم انه اورد على الخبر خامسة بان عليا ع صرح بنفسه بانه لم ينص عليه ولا على غيره
كما في صحيح البخاري وغيره وهذا الايراد من السخافة ووضوح البطلان بمكان لا يخفى ضعفه على احد
من العباد لما عرفت انه ع مرارا تعرض للاستشهاد وادعى النص عليه بهذا الحديث وغيره فتذكر

ولنرجع

ولنرجع الى ما كنا فيه من بيان الحديث الرضوي المذكور في صدر عنوان الامامة من جملة
فقراته هل يعرفون قدر الامامة ومحلها الى آخره اقول هذا بيان لاستحالة معرفة الناس للامام
واستقلالهم في تشخيصه بعدما اوضح صراحة الايتين في ان الله تعالى تكفل بنصبه و
تعيينه ومحصله ان الامامة بمقتضى ما يدل عليه القرآن في المرتبة الثالثة بالنسبة
الى النبوة ولا اشكال في ان الله اعلم حيث يجعل رسالته لا سبيل للناس الى استقلال
معرفة الرسول فعدم استقلالهم بمعرفة امر الامامة اولى لما انها في المرتبة الثالثة كما
مر انفا من ان ابراهيم ع شرفه بها بعد النبوة والخلة ففي الكافي عن محمد بن الحسن عمن ذكره
محمد بن خالد عن محمد بن سنان عن زيد الشحام قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الله
اتخذ ابراهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا
وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان يتخذه اماما
فلما جمع له الاشياء قال اني جاعلك للناس اماما قال فمن عظمها في عين ابراهيم قال
ومن ذريتي فقال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون السفيه امام التقي
وفيه ايضا عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسين عن اسحق بن عبد العزيز
بن ابي السفاتج عن جابر عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول ان الله اتخذ ابراهيم عبدا قبل
ان يتخذه نبيا الى ان قال فلما جمع له الاشياء وقبض يده قال له يا ابراهيم اني جاعلك للناس
اماما الحديث قوله فابطلت هذه الاية الى آخره اقول هذا استدلال بالاية الشريفة على بطلان
ما صنعه الاجماع في السقيفة فانها ابطلت امامة كل ظالم الى يوم القيمة مع ان النبي ص لا يمكن ان
لا يستجاب دعاؤه خصوصا الخليل ع فان دعاه ذريته في الجملة لكنه بين استحالة الامامة للظالم
فان عهده تعالى لا ينال الظالم فهو عهد من الله تعالى ومنصب الهي فهذه الاية الشريفة
دلت على ان الامامة امر سماوي رباني ولا يعقل ان ينال الظالم فاستدل على ان الامامة
بالنص والوحي من الله تعالى واما بان تفويضه الى آراء الناس تفريط مستحيل بالنسبة اليه تعالى
لحال الذين نصبهم للامام يوم الغدير فالحاصل ان الامامة في المرتبة الثالثة فلا يعقل استقلال
الناس في تعيين الامام ع وثانيا انه بمقتضى هذه الاية عهد من الله تعالى ومنصب الهي
كالنبوة وان الظالم لا يناله فدلت على بطلان ما صنعته البيعة في السقيفة وان الشورى

لا ينبغي الوحي وكونه غيرهم ظالماً لظهر لمن تتبع احوال السلاطين المنصوبين بالامامة في امر
المؤمنين قوله وصارت في الصفوة اي هذا بيان لما هو المراد من قوله تعالى لا ينال فانه في الحقيقة
اجابة لدعاء الخليل الذي يظهر من الاخبار وجهان احدهما انه يقول ان الذي يصلح للامامة
وهو المعصوم ليس الا في ذريتك فاستجابة دعائه على هذا الوجه فان غيرهم ظالم لا محالة ولو
بمعصية صغيرة قال ابو عبد الله اي انما هي في ذريتك لا يكون في غيرهم وثانيهما ان الله تعالى يقول
في ذريتك معصوماً وظالماً فدعاه لك مستجاب في الصفوة دون الظلمة قال عبد الله بن مسعود
قال رسول الله انا دعوة ابراهيم قلنا يا رسول الله كيف صرت دعوة ابيك قال اوحى الله تعالى
الى ابراهيم اني جاعلك للناس اماما فاستخف ابراهيم الفرح فقال ومن ذريتي ائمة مثلي فاوحى
الله تعالى اليه ان يا ابراهيم اني لا اعطيك عهداً لا افي لك به قال يا رب ما العهد الذي لا تفي به
قال لا اعطيك عهداً لظالم من ذريتك قال يا رب ومن الظالم من ولدي الذي لا ينال
عهدك قال من سجد لصنم دوني لا اجعله اماما ابدا ولا يصح ان يكون اماما قال ابراهيم واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس قال النبي فانتهت الدعوة الي والى اخي
علي لم يسجد احد منا لصنم قط فاتخذني الله تعالى نبيا وعليا وصيا وفي كشف الحق للجمهور عن ابن مسعود
قال قال رسول الله انتهت الدعوة الي والى علي الخ وقال الناصب هذه الرواية ليست في كتب
اهل السنة والجماعة ولا احد من المفسرين ذكر هذا وان صح دل على انه علي وصي رسول الله
والمراد بالوصاية ميراث العلم والحكمة وليست هي نص الامامة كما ادعاه الامامية وقال السيد
في احقاق الحق هذه الرواية رواه ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب باسناده الى ابن مسعود ولكن
الاصل فيه عناده لما رواه والمراد بالدعوة المذكورة فيها دعوة ابراهيم وطلب الامامة لذريته
من الله تعالى فدلت الرواية على ان المراد بالوصاية هو الامامة وان سبق الكفر وسجود الصنم في
الوثن ينافي الامامة في ثاني الحال ايضا كما اوضحناه سابقا فتنفي الرواية امامة الثلاثة وتعين
نصاً في ارادة الامامة دون ميراث العلم والحكمة لا يقال هذه الرواية لا تنفي امامة الثلاثة اذ
كما ان انتهاء الدعوة الى النبي لا يدل على عدم نبي قبله كذلك انتهاء الدعوة الى علي لا يدل على
عدم امام قبله بل الذي يفهم من الرواية ان الامام الذي انتهى اليه الدعوة يلزم ان لا يسجد صنما
قط ولا يلزم منها ان يكون قبله لانها ايضا كذلك لانا نقول قوله انتهت بصيغة الماضي يدل

على وقوع

على وقوع الانتهاء عند تكلم النبي وسبق الامامة في غير علي ينافي ذلك نعم لو قال ينتهي
الدعوة لكان لما ذكر من الاحتمال مجال وليس فليس يظهر الفرق بين انتهاء الدعوة الى النبي وبين
انتهائها الى علي فتدبر لا يقال ظاهر هذه الرواية كان مقتضاها عدم كونه بالامامة اماما
لانا نقول المراد منه عندنا ان الانتهاء بمعنى الوصول لا الانقطاع وفي هذا الجواب نظر فيه
عما قيل من ان عدم صحة هذه الرواية ايضا اذ غرضنا انما هو الزام الخصم بان فلانا وفلانا و
فلانا ليسوا ائمة فتدبر ويقرب من هذه الرواية ما رواه الشيخ الحنفي في تفسير
المدارك عند تفسير اية النجوى عن امير المؤمنين قال سألت رسول الله عن مسائل
الى ان قال قلت وما الحق قال الاسلام والقران والولاية اذا انتهت اليك اجمعه وله
رواية ابن مسعود صريحة في وجوه منها ان رسول الله وامير المؤمنين اماما في ذرية
ابراهيم كما جعله الله تعالى اماما فكلاهما جعلهما الله تعالى كما هو مقتضى دعوته كان
معنى انتهاء الدعوة اليهما ان معناه ان الامامة من زمان ابراهيم استمرت في الصفوة
من ذريته الى زمانهما فصارا امامين كما كان الذين من قبلهما ومنها ان من عبد الصنم
في زمان من الازمنة ليس مشمولا للدعوة ولا صالحا للامامة وانه ممن قال الله تعالى في حقه
لا ينال عهدي الظالمين لان النبي علل انتهاء دعوة ابراهيم اليه والى علي بانهما لم يسجدا
لصنم قط لا بانهما لا يسجدان في تلك الحالة ومنها ان النبوة والوصاية فضلتان من الامامة
ولذا فرعهما على انها دعوة ابراهيم اليهما فالوصاية متعلقة بجهة النبوة والمعنى ان النبي
جعل عليا خليفة له كما جعله الله تعالى خليفة له تعالى فقال النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم الاية
فان هذه منزلة الربوبية فان الله تعالى هو الاولى بعباده من انفسهم واقرب اليهم من حبل الوريد
والنبي نصب عليا في هذه المنزلة في حجة الوداع بامر الله تعالى فقال الست اولى بكم من انفسكم
[illegible] ثم قال من كنت مولاه فهذا علي مولاه فالوصي افضل البرية كما ان النبي قائم به من
امر الدين ولا معنى لوصي النبي من حيث هو الا هذا والحاصل ان الامامة منصب ابراهيم
اولا وانتهاء منصب الصفوة من ذريته ثانيا بمقتضى دعوته فانتهى الامر الى خاتم الانبياء وسيد
اماما وحيث ان لا نبي بعده توقفت امامته من بعده الا الاستخلاف وهذا هو معنى الوصاية
فانها عهد فيما يرجع الى الشخص الى غيره بعد مماته وبالجملة فالامامة بعد النبي لا تكون الا بالوصاية

ومنها ان الامامة منصب الهي والا لم يتوقف على جعل من الله ولم يكن من عهده ففي قوله تعالى
لابراهيم اني جاعلك للناس اماما واستدعا ابراهيم ان يجعلها في ذريته وتخصيص الله تعالى المتعلق
بها ومنها انها بعد النبي لعلي بلا فصل والا كان الوصي غيره فانك قد عرفت ان الوصاية في النبوة
التي هي عين الامامة عبارة عن الخلافة عن النبي في الامامة ومن كان اماما بعد الخليفة فهو وصي
لا وصي النبي وانها الامر الى النبي كانتهائه الى الله مرحلة اخرى فالاوصيا جميعا اوصيا النبي كما
ان النبي واوصياه جميعا خلفا الله تعالى في ارضه ولو كان المقسم تعريف النبي ولو بوسائط لم يكن وجه
لتخصيص شخص خاص بالذكر مع ان حذف من قبله والطفرة اليه في غاية القباحة فلا معنى لهذا
الكلام الا ان من يقوم بالامامة بعد النبي بوصاية النبي ليس الا علي ومنها ان هذه الوصاية
بامر الله تعالى لانها عين الامامة التي ليست الا من الله تعالى ومنها ان امامة الثلثة التي هي من قبل
الناس باطلة وعبادتهم للاصنام معروف في زمن الجاهلية فظهر بما حققناه ان الناصب المتعصب
لم يتعقل وجه استدلال العلامة وان تفكيكهم بين الامامة والوصاية انما نشا عن جهلهم كما لا يخفى
ومن العجيب انهم مع اعترافهم بان الوصاية ميراث العلم والحكمة انكروا كونها في الامامة فان امام الحق
الناس كانبياء ابراهيم ونحوهم وخصائصهم بها من جهة اختصاصهم بالعلم والحكمة فكيف يجعل الله تعالى مامور قوام
النبوة في شخص ومع ذلك يجعل الامامة في جاهل ويقدمه على من اختاره للعلم والحكمة مع ان
الخلافة عن النبي انما هي في العلم والحكمة فان العلماء ورثة الانبياء قال رسول الله اللهم ارحم خلفائي
قيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يأتون بعدي ويروون سنتي وقال نحن معاشر الانبياء
لم نورث درهما ولا دينارا وانما ورثنا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر ثم تقديم ما ماما في حقائق الحق
من التشبث بالصيغة ففي غاية الوهن والسقوط لان الوصاية بمعنى تعليمه قيام شخص مقام من اوصيت
فيما يرجع اليه لا تتحقق في زمان حيوة الموصي وعليه فلم يكن علي وصيا في زمان حيوة النبي بهذا المعنى
فلا يصح التعبير بصيغة الماضي من هذه الجهة واما بمعنى العهد الى الشخص واعداده للقيام مقام الموصي بعد
مماته فهو وان كان يجامع حيوة الموصي الا انه لا فرق فيه بين اول الاوصيا وبين غيره لحصول العهد
بالنسبة الى الجميع في زمان حيوة الموصي واما الاختلاف في زمان الاستخلاف والترتيب في الخلافة
لا ينافي فعليتها وبالجملة فمعنى ما اكرم الله تعالى خليله بالامامة بعد الخلة والنبوة اكرمه ثانيا
بان جعل الامامة في ذريته وهو معنى قوله ثم اكرمه الله تعالى ويستدل له عليه بقوله تعالى ووهبنا له

اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا الاية فانه تعالى
انما جعل الامامة فيمن جعله من الصالحين من ذرية ابراهيم فالذي صدر من الله تعالى
في ذرية ابراهيم امران احدهما ان جعل منهم من يصلح للامامة اي جعلهم منزهين عما يمنع منها
من الموانع وشرفهم بما يقتضيها من العلم والحكمة ليكونوا متعينين للامامة فان هذه الفضيلة توجب
تقديم واجدها على فاقدها جدا وثانيهما انه تعالى اكرم من اودع فيهم هذه الصلاحية والصلوح للامامة
بها ولعل قوله تعالى نافلة للدلالة على ان الامامة لا تختص بها اول الطبقات ولد ابراهيم فان
يعقوب بن اسحق وهو نافلة لابراهيم ومع ذلك يقول تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة
فهو صريح في ان يعقوب مع انه نافلة لابراهيم موهبة له فالمعنى ان النافلة ايضا مشمول للدعوة
قوله فلم تزل في ذريته الى هذا شروع في اثبات ان الامامة التي اكرم الله تعالى بها خليله وجعلها في ذريته
الاصفيا اورثها النبي وجعلها النبي لعلي وورثته الاصفياء فهنا مقاصد ثلثة الاول ان النبي
ورثها من ابراهيم والثاني انه جعلها لعلي بعده والثالث ان الله تعالى جعلها بعد علي في ذريته
والقرآن متكفل لهذه المراتب اما الاول فقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه الاية فقوله تعالى
للذين اتبعوه اي ابطال الامامة عمن لم يتبعه ولم يكن على ملته اي ملة ابراهيم الحنيف وقوله تعالى وهذا النبي تنصيص
على انه هو الوارث وخليفته واما الثاني فيدل عليه آيات منها قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك المتقدم عليكم الاشارة واما الثالث فقوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم والايمان الاية بيان ذلك
ان قبل هذه الاية قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون
فهو جواب لمقالة المجرمين يوم قيام الساعة وقد وصف الله تعالى المجيبين بانهم اوتوا العلم والايمان و
معناه ان الله تعالى جعلهم علما مؤمنين من غير ان يكتسبوه ولا يجب ان يقوله وقال اهل المؤمنين
فالتوصيف بالعلم والايمان عين التميز بانه اوتي العلم والايمان فهو كقوله تعالى ومن اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وقوله تعالى وآتينا لقمان الحكمة وفصل الخطاب وقوله تعالى آتاني الكتاب وجعلني نبيا فهذه عبارة عما
كانت موهبة ربانية كما لا يخفى على من تتبع موارد استعمالها في كتاب الله تعالى وغيره من الاخبار وقال
علي بن ابراهيم هذه الاية مقدم ومؤخر وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث في كتاب الله
ان قوله تعالى الى يوم البعث متعلق بقوله تعالى اوتوا العلم والايمان فيفيد استمرار نصب الامام الى يوم
القيام فلعله كان مقدما واخره كما زعم علي بن ابراهيم في التأخير والتقديم واختلف في التقدم

فالمقدم والمؤخر وهذا الذي تظهرناه هو مقتضى كلام الرضا عليه السلام قوله اذ لا نبي بعده الخ
اقول هذا تعليل لكون الامامة في ذريته عليه السلام الى يوم القيمة بتقريب انه يقال ان الامامة امر لا بد منه
في كل عصر وزمان والا لكان تفريطاً في الكتاب ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله كي يحتمل تعيينه وتبديل فامرها
راجع الى من جعله النبي صلى الله عليه وآله اماماً ومرجعاً فهي بعد ما ثبت بالآيات ان الامامة انما كالنبوة في رجوع
امرها الى الله تعالى بل هي اعلى منها واولى لا بد ركها الناس بعقولهم ولم ينالوها بآرائهم وان الله تعالى
عين لها في كل زمان شخصاً الى يوم البعث قال عليه السلام فمن اين يختار هؤلاء الجهال الخ ثم شرع في بيان هذه
المنزلة وانها ليست بمجرد السلطنة والرياسة كما زعمه اهل الاجماع والبيعة بل انها هي خلافة عن الله تعالى
فهو نفس الله تعالى وعينه وجنبه ووجهه المنتجب فلا بد وان تكون له هذه الشئون وكما يكن معرفة الله تعالى
كما هو حقها فكذلك معرفة الامام فبعد ما نبه الرضا عليه السلام فيما انبأنا على بعض من شئون الامامة وعلى استحالة
اطلاع الامة على من حواها الا بتعليم من الله تعالى وانه الامام لم يرجع عن ال الرسول صلى الله عليه وآله فاراد عليه السلام بهذا الكلام
ابطال ما صنعه اهل السقيفة من نسخ الوحي بالاجماع فقال عليه السلام رغبوا عن اختيار الله الخ وملخصه
ان القرآن ينادي بان ما اختاره الله تعالى لا سبيل لهم الى اختيار خلافه وانه لم يفوض امر الى اختيارهم
حيث قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون فكما ان امر
الخلق راجع اليه تعالى فكذا امر اختيار رجل للخلافة فما كان لهم الخيرة وقوله تعالى سبحان الله وتعالى يدل على
ان اختيار الناس شيئاً مما يرجع الى الله تعالى شرك بالله فاهل الاجماع والبيعة في الحقيقة مشركون بالله
يعني انهم بهذه المثابة بل الرد على الله تعالى هو في حد الشرك بالله يعني ان الشرك كما انه نقض في العبودية
بالذات فكذلك الارتداد بالرد عليه تعالى وعزل خليفة الله ونصب عدو الله تعالى انما هي كما هو فيه
فانه من قبيل اتخاذ العجل وعبادة الاوثان ثم استدل عليه السلام على بطلان الاجماع بقوله تعالى ما كان لمؤمن
ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً الآية فان امر الخلافة ما قضاه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وكذلك الآية الاخرى
المطابقة لها في المضمون وكذا قوله تعالى ما لكم كيف تحكمون على بطلان الحكم والاختيار واضحة واما الآيات
الاخر فدلالتها بعد اثبات تعيين الخليفة من قبل الله تعالى كما تقدم واضحة فبعد دلالة الآيات على
عدم جواز الاختيار ونصبه من الله تعالى قال عليه السلام فكيف لهم باختيار الامام ثم شرع في بيان صفات
الامام وانه لا سبيل للناس الى معرفته وان من يختاره للسلطنة من هذا العام بمعزل ونحى
الله عليه وآله فقد بينه من فضل الله تعالى عليه واستشهد عليه السلام بالآيات الكريمة صريحاً زائداً

قوله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع الآية فان معناها ان الذي يهدي الى
الحق من غير ان يهديه غيره احق ان يكون مطاعاً ومتبعاً ممن لا يهتدي الا ان يهدى
وان من يقول بخلاف ذلك يقول قولاً وغير كما هو مقتضى السؤال ضرورة انه ليس
الاستفهام كما صرح به تعالى بقوله تعالى فما لكم كيف تحكمون بهذا انكاراً على من يتبع من يكتسب
العلم من غيره ويعرض عمن يعلم الاحكام بالوحي والالهام فهو رد على اهل البيعة والاجماع
حيث انهم يحكمون بان الجاهل الذي لا يهتدي الى الحق الا بان يهديه غيره احق بالخلافة
بالخلافة والاتباع من الذي يهدي الى الحق بتأييد الله تعالى وتسديده وتعليمه وعلم
بان كل الناس افتقر منه حتى المخدرات في الحجال ومنها قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيراً كثيراً فان الحكمة علم الشرائع وايتائه عبارة عن الهام الله تعالى عليه بها من غير اكتساب
ومنها قوله تعالى في طالوت ان الله اصطفاه الى الملك الآية فان الاصطفاء بالعلم والجسم ليس
بالاكتساب فالملك من الله تعالى وهو الامامة يؤتيه من يشاء فليس هذا مما يرجع الى اختيار الناس
ومنها قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وكان فضل الله عليك عظيماً الآية وفي الائمة ام يحسدون الناس
على ما آتيهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً الآية
والفضل عبارة عن العلم والايمان والنبوة والامامة وهو المراد بالكتاب والحكمة والملك
العظيم وبالجملة فبالتأمل في هذه الآيات يظهر ان الامامة كالنبوة موهبة ربانية يختار
الله تعالى بها من يشاء وليس لاختيار الناس اليها سبيل هذا ومن اخبار الامامة ما رواه
في البحار عن مشارق الانوار بسنده عن طارق بن شهاب عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال
يا طارق الامام كلمة الله وحجة الله ووجه الله ونور الله وحجاب الله وآية الله يختاره
الله تعالى ويجعل فيه ما يشاء ويوجب له بذلك الطاعة والولاية على جميع خلقه فهو وليه
في سمواته وارضه اخذ له بذلك العهد على جميع عباده فمن تقدم عليه كفر بالله من
فوق عرشه فهو يفعل ما يشاء ويكتب على عضده وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً
فهو الصدق والعدل وينصب له عمود من نور من الارض الى السماء يرى فيه اعمال العباد
ويلبس الهيبة وعلم الضمير ويطلع على الغيب ويرى ما بين المشرق والمغرب فلا يخفى عليه
شيء من عالم الملك والملكوت ويعطى منطق الطير عند ولايته فهذا الذي يختاره

يختاره الله تعالى لوصيته ويصطفيه لغيبه ويؤيده بكلمته ويلقنه حكمته ويجعل قلبه مكان مشيته
وينادي له بالسلطنة ويذعن له بالامرة ويحكم له بالطاعة وذلك لان الامامة ميراث
الانبياء ومنزلة الاصفياء وخلافة الله وخلافة رسل الله فهي عصمة وولاية وسلطنة و
هداية وانه تمام الدين ورجح الموازين الامام دليل القاصدين ومنار المهتدين وسبيل السالكين
وشمس مشرقة في قلوب العارفين ولايته سبب للنجاة وطاعته مفترضة في الحيوة وعدة بعد الممات
وعز المؤمنين وشفاعة المذنبين ونجاة المحبين وفوز التابعين لانها اس الاسلام
وكمال الايمان ومعرفة الحدود والاحكام وتبيين الحلال والحرام فهي مرتبة لا ينالها الا من اختاره
الله تعالى وقدمه وولاه وحكمه والولاية هي حفظ الثغور وتدبير الامور وتعديد الايام والشهور
الامام الماء العذب على الظماء والدال على الهدى الامام المطهر من الذنوب المطلع على الغيوب والعيوب الامام
هو الشمس الطالعة على العباد بالانوار فلا تناله الايدي والابصار واليه الاشارة بقوله تعالى فلله
العزة ولرسوله وللمؤمنين علي وعترته الميامين فالعزة للنبي والعترة والنبي والعترة لا يفترقان في العزة
الى اخر الدهر فهم راس دائرة الايمان وقطب الوجود وسماء الجود وشرف الموجود وضوء شمس
الشرف ونور قمره واصل العز والمجد ومبداه ومعناه ومبناه فالامام هو السراج
الوهاج والسبيل والمنهاج والماء الثجاج والبحر العجاج والبدر المشرق والغدير المغدق والمنهج
الواضح المسالك والدليل اذا عمت المهالك والسحاب الهاطل والغيث الهامل والبدر الكامل
والدليل الفاضل والسماء الظليلة والنعمة الجليلة والبحر الذي لا ينزف والشرف الذي لا يوصف
والعين الغزيرة والروضة المطيرة والزهر الاريج والبدر البهيج والنير اللائح والطيب الفائح والعمل
الصالح والمتجر الرابح والمنهج الواضح والطبيب الرفيق والاب الشفيق مفزع العباد في الدواهي و
الحاكم والامر والناهي مهيمن الله تعالى على الخلائق وامينه تعالى على الحقائق حجة الله على عباده ومحجته
في ارضه وبلاده مطهر من الذنوب مبرء من العيوب مطلع على الغيوب ظاهره امر لا يملك
وباطنه غيب لا يدرك واحد دهره وخليفة الله تعالى في نهيه وامره لا يوجد له مثيل ولا يقوم له
بديل فمن ذا ينال معرفتنا او يعرف درجتنا او يشهد كرامتنا او يدرك منزلتنا حارت الالباب و
العقول وتاهت الافهام فيما اقول تصاغرت العظماء وتقاصرت العلماء وكلت الشعراء وخرست البلغاء
ولكنت الخطباء وعجزت الفصحاء وتواضعت الارض والسماء عن وصف شان الاولياء وهل يعرف
او يوصف او يعلم او يفهم او يدرك او يملك من هو شعاع جلال الكبرياء وشرف الارض والسماء
جل

الغدق المطر الكثير قطره
الهاطل المطر المتفرق
الهامل الدائم مطره
الارج والاريج توهج ريح الطيب
الفائح فاح المسك فوحا انتشرت رائحته

جل مقام ال محمد عن وصف الواصفين ونعت الناعتين ان يقاس بهم احد من العالمين كيف و
هم الكلمة العليا والتسمية البيضاء والوحدانية الكبرى اعرض عنها من ادبر وتولى وحجاب الله الاعظم
الاعلى فاين الاختيار من هذا واين العقول من هذا ومن ذا عرف او وصف من وصفت ظنوا ان ذلك في غير
ال محمد كذبوا وزلت اقدامهم اتخذوا العجل ربا والشياطين حزبا كل ذلك بغضة لبيت الصفوة
ودار العصمة وحسدا لمعدن الرسالة والحكمة وزين لهم الشيطان اعمالهم فتبا لهم وسحقا كيف اختاروا
اماما جاهلا عابدا للاصنام جبانا يوم الزحام والامام يجب ان يكون عالما لا يجهل وشجاعا لا ينكل لا يعلو
عليه حسب ولا يدانيه نسب فهو في الذروة من قريش والشرف من هاشم والبقية من ابراهيم والنهج
من النبع الكريم والنفس من الرسول والرضى من الله تعالى والقول عن الله تعالى فهو شرف الاشراف والفرع من
عبد مناف عالم بالسياسة قائم بالرياسة مفترض طاعته الى يوم الساعة اودع الله تعالى قلبه سره واطلق
به لسانه فهو معصوم موفق ليس بجبان ولا جاهل فتركوه يا طارق واتبعوا اهواءهم ومن اضل ممن
اتبع هواه بغير هدى من الله تعالى والامام يا طارق بشر ملكي وجسد سماوي وامر الهي وروح قدسي
ومقام علي ونور جلي وسر خفي فهو ملكي الذات الهي الصفات زائد الحسنات عالم بالمغيبات خصا
من رب العالمين ونصا من الصادق الامين وهذا كله لال محمد لا يشاركهم فيه مشارك لانهم معدن
التنزيل ومعنى التاويل وخاصة رب العالمين ومهبط الامين جبرئيل صفوة الله وسره وكلمته
وشجرة النبوة ومعدن الصفوة عين المقالة ومنتهى الدلالة ومحكم الرسالة ونور الجلالة جنب الله تعالى
ووديعته وموضع كلمة الله ومفتاح حكمته ومصابيح رحمة الله وينابيع نعمته والسبيل الى الله والسلسبيل و
القسطاس المستقيم والمنهاج القويم والذكر الحكيم والوجه الكريم والنور القديم اهل التشريف والتقويم والتقديم
والتعظيم والتفضيل خلفاء النبي الكريم وابناء الرؤوف الرحيم وامناء العلي العظيم ذرية بعضها من
بعض والله سميع عليم السنام الاعظم والطريق الاقوم من عرفهم واخذ عنهم فهو منهم واليه الاشارة
بقوله تعالى ومن تبعني فانه مني خلقهم الله من نور عظمته وولاهم امر مملكته فهم سر الله المخزون
واولياؤه المقربون وامره بين الكاف والنون الى الله يدعون وعنه تعالى يقولون وبامره يعملون
علم الانبياء في علمهم وسر الاوصياء في سرهم وعز الاولياء في عزهم كالقطرة في البحر والذرة
في القفر والسموات والارض عند الامام كيده من راحته يعرف ظاهرها من باطنها
ويعلم برها من فاجرها ورطبها ويابسها لان الله تعالى علم نبيه علم ما كان وما يكون

من عرف ح

وورث ذلك المعصومون الاوصياء المنجبون ومن انكر ذلك فهو شقي ملعون يلعنه الله
ويلعنه اللاعنون وكيف يفرض على عباده طاعة من يحجب عنه ملكوت السماوات والارض
ان الكلمة من آل محمد تنصرف الى سبعين وجها وكلا في الذكر الحكيم والكتاب الكريم والكلام
القديم من آية تذكر فيها العين والوجه واليد والجنب فالمراد منه الولي لانه جنب الله
ووجه الله يعني حق الله وعلم الله وعين الله ويد الله فهم الجنب العلي والوجه الرضي والمنهل
الروي والصراط السوي والوسيلة الى الله تعالى والوصلة الى عفوه ورضاه فهم سر الواحد
فلا يقاس بهم من الخلق احد وهم خاصة الله وخالصته وسر الديان وكلمته وباب الايمان
وكعبته وحجة الله ومحجته واعلام الهدى ورايته وفضل الله تعالى ورحمته وعين اليقين
حقيقته وصراط الحق وعصمته ومبدأ الوجود وغايته وقدرة الرب ومشيته وام الكتاب
خاتمته وفصل الخطاب ودلالته وخزنة الوحي وحفظته وآية الذكر وتراجمته ومعدن
التنزيل ونهايته فهم الكواكب العلوية والانوار العلوية المشرقة من شمس العصمة الفاطمية
في سماء العظمة الفاطمية المحمدية والاغصان النبوية النابتة في الدوحة الاحمدية والاسرار
الالهية المودعة في الهياكل البشرية والذرية الزكية والعترة الهاشمية الهادية المهدية
اولئكهم خير البرية فهم الائمة الطاهرون والعترة المعصومون والذرية الاكرمون و
الخلفاء الراشدون والكبراء الصديقون والاوصياء المنتجبون والاسباط المرضيون والهداة
المهديون والغر الميامين من آل طه ويس وحجج الله على الاولين والآخرين واسمهم مكتوب
على الاحجار وعلى اوراق الاشجار وعلى اجنحة الاطيار وعلى ابواب الجنة والنار وعلى
العرش والافلاك وعلى اجنحة الاملاك وعلى حجب الجلال وسرادقات العز والجمال و
باسمهم تسبح الاطيار وتستغفر لشيعتهم الحيتان في لجج البحار وان الله تعالى لم يخلق خلقا الا و
اخذ عليه الاقرار بالوحدانية والولاية للذرية الزكية والبراءة من اعدائهم وان العرش
لم يستقر حتى كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله الحديث انتهى
لولا خوف الاطناب والخروج عن وضع الكتاب لشرحنا لك بعض فقرات هذا الحديث
المستطاب المروي عن طارق بن شهاب عن ابي تراب كالرضوي المذكور في
اول الباب ولكن اقتصرنا بنقله تيمنا واحالة الى افهام اولي الالباب والله الموفق للصواب

وبالجملة

وبالجملة فهذه جملة القول ومجمل الكلام في معرفة الامام وبيان حقيقته على الاجمال
واما انطباق هذا العنوان على سيدنا الحسين سيد شباب اهل الجنان وجعلها في
عقبه وبنيه دون اخيه المجتبى فقد وردت فيها آيات وروايات كثيرة ذكرنا بعضها في صدر العنوان
وظهر اجمالا من الرضوي المتقدم ايضا واما التفصيل وبيان دلالة الكتب السماوية والاخبار
النبوية والوصوية وغيرها فلا يسعه هذا الكتاب بل يحتاج الى كتاب مستقل مبسوط والمهم
في المقام بيان ان الامامة في ذرية الحسين جعلت من اعواض شهادته في الجملة لان
وان شهادته عند الله تعالى امر عظيم تعلقت بها المشية الالهية والعناية الازلية وانزل
فيها الآيات واخبر بها الانبياء ونقتصر في المقام بذكر آية منها تدل على المرام وهي قوله تعالى
ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا
حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي و
على والدي وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي الآية انزل هذه الآية الشريفة
لا تنطبق الا على الحسين فان الوالدات يضعن اولادهن حولين كاملين فمدة الحمل ستة
اشهر لم يتفق الا له في هذه الامة ولعيسى ويحيى في الامم السالفة ولا ذرية لهما ولا ولد
ليحيى فيكون المعنى بالآية الشريفة الحسين ضرورة ان الانسان مطلق لم يحمل على الافراد
بل الغالب في هذا النوع ان كلا من الحمل والفصال على اشد الرضا لا على الكره فان غاية الحمل
النادر الحمل والوضع بالوجدان واما ما في تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى ووصينا الانسان
بوالديه حسنا قال الانسان رسول الله وقوله بوالديه انما عنى بهما الحسن والحسين ثم عطف
على الحسين فقال حملته امه كرها الآية وذلك ان الله تعالى اخبر رسوله وبشره بالحسين
قبل حمله وان الامامة تكون في ولده الى يوم القيمة ثم اخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة
في نفسه وولده ثم عوضه بان جعل الامامة في عقبه واعلمه انه يقتل ثم يرده الى الدنيا
وينصره حتى يقتل اعداءه ويملكه الارض وهو قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في
الارض وقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض لله يرثها عبادي الصالحون
فبشره الله تعالى بان اهل بيتك يملكون الارض ويرجعون اليها ويقتلون عداتهم اقول هذا
هو العوض الثاني من شهادته اشار اليه في دعاء يوم ولادته بقوله والفوز معه في اوبته والائمة

ثم قال القمي فاخبره رسول الله بخبر الحسين وقتله ابنته فاطمة فحملته امه كرها ثم قال
ابو عبد الله فهل رايتم احدا يبشر بولد ذكر فتحمله كرها اي انها اغتمت وكرهت لما اخبرت
بقتله ووضعته كرها من ذلك وكان بين الحسن والحسين طهر واحد وكان الحسين في بطن
امه ستة اشهر وفصاله اربعة وعشرين شهرا وهو قول الله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا
فصار ه غنى عن البيان وقد تكلف المجلسي ره بما في توجيههما بما لا يخفى ضعفه ثم قال ره ولا يبعد ان
يكون مصحفا ويكون في الاصل قال الا فان رسول الله ويكون في قراءتهم بوالديه بدون الالف
كيف كان فقوله تعالى حملته امه كرها يرتبط بما قبله وبعد ظهور نزول الاية في الحسين فلا يبقى مجال
للوسوسة فيما بيناه اذ مع ظهور انطباق الاية عليه ورد التفسير ايضا على طبقه من الائمة
ففي محكي كامل الزيارة بسنده عن سالم بن مكرم عن ابي عبد الله ع قال لما حملت فاطمة بالحسين ع
جاء جبرئيل الى رسول الله ص فقال ان فاطمة ستلد ولدا تقتله امتك من بعدك + فلما حملت فاطمة الحسين ع كرهت
فاطمة حمله وحين وضعته كرهت وضعه ثم قال ابو عبد الله هل رايتم في الدنيا اما تلد
غلاما فتكرهه ولكنها كرهته لانها علمت انه سيقتل ثم قال وفيه نزلت هذه الاية ووصينا
الانسان بوالديه حسنا الاية اقول قوله فلما حملت تفريع على قوله جاء جبرئيل الخ والحاصل ان
قضية اخبار جبرئيل بقتل المولود كراهة امه للحمل والوضع معا فانها حين اطلاعها على ذلك
حال الحمل كرهت حملها ووضعها ايضا فالحاصل ان الاطلاع والكراهة كانا حاصلين لها قبل الحمل
ايضا بمقتضى اخبار جبرئيل ايضا والمقصود تطبيق الاية الكريمة على هذا الحمل فحاصل المعنى انه بعد اخبار جبرئيل
بقتل الولد صار سببا لحصول العنوان وقوله هل رايتم الخ استدلال على ان المراد من الانسان
في الاية الكريمة الحسين خاصة فبعد ما بين الامام ان فاطمة كرهت حمل الحسين ووضعه
قال ع ان هذه خاصية هذا الحمل فانه لم ير احد اما تكره حمل غلام او وضعه عند الحمل
هذا وخفي على المجلسي ره فقال في بيان الخبر قوله لما حملت لعل المعنى قرب حملها او المراد بقوله
جاء جبرئيل مجيئه قبل ذلك او بقوله حملت ثانيا شعرت به ولعله على هذا التاويل ايضا
في قوله تعالى بوالديه للسببية وحسنا مفعول ووصينا وفي بعض القراءات حسنا بالتحريك فهو
صفة لمصدر محذوف اي ايصاء حسنا فعلى هذا يحتمل ان يكون المراد بقوله تعالى ووصينا
جعلناه وصيا انتهى كلامه اقول وبما حققنا ظهر انه لا حاجة الى هذه التكلفات البادرة

المبتنية على توهم التكرار واما ما في بعض القراءات فهو المروي عن علي حسنا بفتح الحاء والسين
قال بعض المشايخ المعاصرين وعلى هذا فالظاهر تصريح باسم الانسان الذي وصاه الله تعالى
بوالديه وهما رسول الله ص وامير المؤمنين ع فان الحسين ع تضحية الحسن ع اما المعنى ان الدين الاسلام
بالمنزلة والهادي في زمانهما بعد ما صار معرضا للضياع وانهدمت اركانه بابطال
الجبابرة وضلالهم ثم هذا الامام باقامته ببذله نفسه ومهجته واهل بيته وذريته فانه
لو بقيت المهادنة واستمرت المداهنة لم يبق من الدين عين ولا اثر على ما سنظهر ان شاء الله
فقوله تعالى حملته امه كرها نعت مخصص فان الحسن اثنان فعين تعالى بقوله امه كرها فان هذا
الوصف انما هو للحسن الصغير دون الكبير منهما فالحاصل هو ان ووصينا الانسان بوالديه حسنا
الخ يعني ان الانسان الذي وصيناه بوالديه هو حسن موصوف بهذه الاوصاف فتميز
بهذه العلامات من كون كل من حمل امه له ووضعها اياه كرها وكون الحمل والفصال ثلثون
اي كون حمله ستة اشهر فان مدة الفصال لا نظر اليها وانما المميز زمان الحمل لكن في علم الفرع
برواياتهم الملازمة اسرار لا يحيط بها الا الله تعالى والاخبار ناطقة بحكمة واضحة
بين هذه الاية وسائر الايات الدالة على مقاماتهم وخفي لان اعدائهم وطغاتهم في لحن
عن التحريف حيث انهم لا يطلعون على ما اشتملت عليه مما بيناه في اغراضهم كما بيناه في تفسير اية النور
نحن نعلم ثم بشيعتهم والائمة الهداة يفهم الايات والاحاطة بما فيها من الاسرار والنكات
فلا يستطيع احد الاستقلال في معرفة معانيها كما بيناه تفصيلا في كتاب محجة العلماء التي
دا استنادهم
اقول لا يذهب عليك ان هذا ايضا من قبيل التفسير بالراي والاجتهاد من غير استشهاد بما
يدل على المراد من كلام اهل بيت الهداية والارشاد ولا شاهد له في الكتاب والسنة ومع ذلك فهو
كلام ظاهر خارج عن السداد اذ على قراءة الحسن في الاية بالتحريك فليس مفاده الا مفاد
قوله تعالى في الاية الاخرى وبالوالدين احسانا الذي سئل عنه الامام وقيل له ما هذا الاحسان
فقال الاحسان ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسألاك شيئا مما يحتاجان اليه

وكيف كان ففي كامل ابن قولويه ره اخبار عديدة يقرب مضامينها مما نقلناه عن الحلل في صدر
العنوان منها ما رواه بسنده عن ابي عبد الله ع قال ان جبرئيل نزل على النبي ص فقال يا محمد
ان الله يقرأ عليك السلام ويبشرك بمولود يولد من فاطمة تقتله امتك من بعدك فقال
يا جبرئيل على ربي السلام لا حاجة لي في مولود تقتله امتي من بعدي فعرج جبرئيل الى السماء
ثم هبط فقال له يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويبشرك بانه جاعل في ذريته الامامة و
الولاية والوصية فقال قد رضيت ثم ارسل الى فاطمة ان الله يبشرني بمولود
تقتله امتي من بعدي فارسلت اليه ان لا حاجة لي في مولود تقتله امتك من بعدك
فارسل اليها ان الله جاعل في ذريته الامامة والولاية والوصية فارسلت اليه
اني قد رضيت فحملته كرها ووضعته كرها الاية الى قوله تعالى في ذريتي ثم قال فلو انه قال
اصلح لي ذريتي لكانت ذريته كلهم ائمة ولم يرضع الحسين من فاطمة ولا من انثى ولكنه كان
يؤتى النبي ص فيضع ابهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث فنبت لحم الحسين من لحم
رسول الله ص ودمه من دمه ولم يولد مولود لستة اشهر الا عيسى بن مريم والحسين ع
الحديث ومثله او قريب منه اخبار اخر ويستفاد منها وجه اخر في معنى الاية المباركة وهو تخصيص
الحسين بالوصية باعتبار جعلها فيه وفي ذريته عوضا عن شهادته فهو القائم بها
بشخصه وبخلفائه من ذريته الى يوم القيمة لا على ان يكون وصيا بمعنى جعلناه وصيا
كما حمله المجلسي بل بوصيته هو اليه وحفظها فما نعتقد الا حافظ من الائمة والهداة الا من
جعل الوصاية فيه وفي خلفائه الى يوم البعث فان الامام ايضا ارشدنا الى الايات الدالة
على ان الدين لا بد له من حافظ يهدي اليه الى يوم البعث منصوب من الله ثم نبهه الاية
الكريمة على هذا في مقام تعيين من اختاره الله تعالى لذلك فكان معناها انا جعلنا الدين
وحفظه بعهدة هذا الانسان كما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون بنصب
امام مامون من الخطا كما ان اصل الانزال انما كان بلسان رسول كريم معصوم وعن اكمال
الدين قال قال ابو عبد الله ع لما ان علقت بالحسين قال لها رسول الله ص ان الله تعالى
وهب لك غلاما اسمه الحسين تقتله امتي قالت لا حاجة لي فيه فقال وعدني
ان يجعل الامامة من بعده في ولده فقالت رضيت الخبر الى غير ذلك مما

وورد في هذا الباب ما ينبه الى هذا المعنى في بعض فقرات الاية المباركة الى قوله تعالى ثلثون
شهرا والحاصل على ما يظهر من الاخبار ان امر الولاية والوصاية صار من قبل الله اولا
المختار راجعا الى الحسين اما ان المراد من الانسان في الاية هو كما اشار اليه الامام
الصادق ع من انحصار المصداق فيه لاختصاصه بالاوصاف الملائمة المذكورة فيها
كالكره في الحمل والوضع وكون مجموع الحمل والفصال ثلثين شهرا وقد عرفت احتمال كون
حسنا بالفتحتين في قراءة علي ع وغيره تصريحا باسمه الشريف وتلويحا بتعظيم له وتبركا بالتصريح
وان كان بعيدا ولا سيما هذا وقوله تعالى وبلغ اربعين سنة ايضا من الملائم المنحصر فيه
عمره الشريف بعد قتل اخيه كان نيفا واربعين سنة اذ كان مقامه مع جده النبي ص سبع
سنين غيرها كان بينه وبين اخيه الحسن من زمان الحمل وكان مع ابيه علي ع بعد وفاة جده
ثلثين سنة ومع اخيه بعد شهادة ابيه عشر سنين وبقي بعد الحسن ع الى يوم شهادته
عشر سنين او احدى عشر سنة واما ان المراد بالوالدين جده ص واباه فهو الذي استظهره
المجلسي من الاخبار بحار واما ان المراد بالتوصية بهما هو ارجاع امر الدين وحمايته
اليه كما ذكره بعض المشايخ ره فلان ما حدثناه هو الدين والعلم ولم يدرك زمان جده الا
في صغره كما هو مذكور وعن الكافي كان بين الحسن والحسين ع طهر وكان بينهما في الميلاد ستة اشهر
وعشرا رواه عن ابي عبد الله ع ثم قال ره دلت الاية على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه لما
مجموع مدة الحمل وايام الرضاع ثلثون شهرا وقال تعالى في اية اخرى والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين فاذا اسقطت مدة الحولين وهي اربعة وعشرون شهرا من الثلثين بقي
ستة اشهر لاقل مدة الحمل وروي ان امرأة رفع امرها الى عمر وكانت قد ولدت لستة
اشهر فامر برجمها فقال علي ع لا رجم عليها وذكر الطريق الذي ذكرناه الى ان قال وقال جالينوس
اني كنت شديد التفحص عن مقادير ازمنة الحمل فرأيت امرأة وضعت في مائة واربع وثمانين
ليلة وزعم ابو علي سينا انه شاهد ذلك فقد صار اقل مدة الحمل بحسب نص الكتاب وتجارب
اصحاب الطب شيئا واحدا وهو ستة اشهر وحكي في مجمع الارشاد انه جرى بين علي ع وعمر كما مر
وقوله تعالى انه بعد بلوغه اشده واربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر الى دليل على ما مر
بعد الاربعين واما الاتصال فلا ينافي زيادة نيف عليه والمراد بالنعمة هي الولاية

والخلافة التي انعم الله تعالى بها على جده وابيه قبله ثم انعم تعالى بها عليه توقف لعل برضاه رب
في خبايا الدين وغيرته فالظاهر ان اهل الصالح عبارة عن شهادته وبذله ماله وعترته في جميع
ما كان في نصرته وحيطته من انقص الاموال والعيال والاطفال وقوله واصلح لي في ذريتي
دعا كدعا جده ابراهيم وطلب العصمة والولاية والخلافة في ذريته قال الله تعالى ووهبنا له
اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا الآية وقد اشار
مولانا الرضا الى دلالة الآية الشريفة على ان الامامة في ذرية ابراهيم فالصلاح في المقام
عبارة عن عصمة الامام وبالجملة من الآية الشريفة امور منها ان الله تعالى نصب هذا الامام
للامامة وجعلها باقية في ذريته ومنها ان شهادته كانت مقدرة كاماتته وامامة ذريته
ومنها ان حبا دابيه ورضاها بشهادته كان لاجل جعل الوصاية والولاية في ذريته وفي
التعبير عن نصبه للامامة وجعلها في من في ذريته خلفا لله فادخلهم جميعا على ترتيبها
التوصية بالوالدين سر دقيق وهو ان هذه الخلافة انما كانت على سبيل الوراثة عن النبي
والوصي لا على سبيل الاستقلال فمقتضى كون التوصية من الله تعالى ومقتضى كون الموصى به ما خا
بر خاتم الانبياء وقام بر سبيل الاوصيا فجعله بهذين الاعتبارين عنوانا للتوصية صار خليفة
لكل منهما فالاساس انما هو الخلافة من الله تعالى لكن الخلافة عن الوالدين سابق تحققا و
مع ان الجميع جهة واحدة تحقيقا وحيث عرفت ان الانذار في النبوة والرسالة اختص به النبي
والهداية جهة عامة انفردت عن الانذار وقامت تعلق في اول الامر حتى ان الهادي صار
عبارة عن علي بالخصوص كما عرفت في الاخبار المتواترة من الطرفين فالخليفة بعدهما خليفة عن
شخصين باعتبارهما تعين المحسنين فالحسين من الهداة وليس له عنوان ثالث وحيث ان الملحوظ
انما هو العنوان صار الحسين خليفة عن والديه واما اخوه فهو ايضا كذلك وهكذا كان في جميع
الائمة الذين من ولده فالتوصية بالوالدين يرثها كل من الائمة فقد تبين كيف كان فبان من
هذا البيان فرق دقيق بين العناوين الثلثة المجعولة عوضا عن الشهادة في رواية الكافي وهي
الامامة والولاية والوصية والثلثة المتقدمة في رواية العلل وهي الامامة والوراثة والخزانة
ولا باس بتجديد المقال في ذلك على سبيل الاجمال لتوضيح الحال فنقول اما الامامة فقد عرفناها
ببيان ادق في بيان حديث العليين المرتضى والرضا ونظهر تميزها عن غيرها فلا نعيد

فيستفاد من

كل واحد من

وهي

وهي الجهة في الوصية والخزانة من عيونها وشئونها ولذا ذكرت في جميع الروايات مع
عدم تبديل لها بشيء اخر بخلاف الوصية فتتبدل واما الوراثة فهي تتبع على وجه مضافا الى ما
مر من المعنى الحقيقي المستفاد من قوله تعالى انا نرث منه وعلى لكل منهم ما منها ومراتب الجهات
الامامة من الجهة وهي ترجع الى الجهة التي هي اهل الله الراشدين فكل من كان منهم كان من ورثة الله
بهذا المعنى كان من حزب النبوة العلاقة الجهة الاولى فالانبياء الذين ورثوا منهما لا دينارا ولا درهما ورثوا
العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر ومنها السلطنة والخلافة من الله تعالى وكونه اولى بالمؤمنين من انفسهم
هي بهذا الاعتبار مرادفة للامامة ولا سبيل اليها الا باستخلاف من الله الكريم في كتابه الكريم بالتنصيص
واعلان النبي كما ان النبوة لا سبيل اليها الا باختياره تعالى فانه اعلم حيث يجعل رسالته وقد اشفعا
الكلام فيها بمقتضى المقام وهذا الحق هو الذي عطي الحسين عوضا عن شهادته بمقتضى رواية العلل
ومنها وراثة الانبياء العظام في اوصافهم الخاصة بهم التي بها فنا تجلى الامام وتعرف الامام
المعصوم العلام بهذه الرتبة ايضا من خصائص الحسين كما ورد في زيارته دون غيره من الائمة الكرام
السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله الى آخر ما وكل ذلك على سبيل الاجمال ان لله المتعال في
حق انبيائه ما ينيف عشر خصال اجتمع جميعها جمعا في الحسين ولم عاش ولا على عن الكمال
ولم يجتمع جميعها في احد غيره لا قبله ولا بعده بل لو اجتمع اكثرها في بعضهم فلا محالة كان سلبا
عن بعضها وهي الفقر والجوع والعطش والضرب والشتم والاذية والاستخفاف والقتل فهذه
كلها اجتمعت فيه وجرت فيها منهم في يوم واحد بل ساعة واحدة كما لا يخفى بحيث لم يكن لو صف
سلامة من شيء من بليات الدنيا اصلا ولذا قيل كما عرفت ان مصيبة الحسين اعظم المصيبات فان
معنى الاعظمية على وجه جامعية مصائبه بحيث لم يبق في الدنيا شيء من مصائب الحسين الا وكان
الكمال موجودا في حقه هوذا في يوم تم قال الاستاذ الاكبر في الخصائص ومن صفات الانبياء
جميعهم انه كان يشم من ابدانهم رائحة السفرجل كما في الحديث والحسين يشم من تربته
رائحة التفاح لحديث التفاحة التي كانت معه الى اوان شهادته ويشمها الى الان من
قبره المخلصون من شيعته خصوصا في الاسحار كما ورد في الاخبار ثم قال ره وعلم انه قد ورد
في زياراته خطابه بالوارثية لبعض الانبياء باسمائهم وزيارة الوارث مشهورة وورد
في بعض زياراته السلام على بعض الانبياء ايضا باسمائهم واوصافهم المتازة المخصوصة

والاستخفاف

ثم ينبغي بيان وجوه الوارثية وكيفيتها وان السلام الذي على النبي انما هو في زيارة بعيد الله
يحتمل ان يراد منه ذلك النبي ويحتمل ان يراد منه الحسين فانه لكثرة ما تستند الى الكل النبي
كأنه صار ثانية بحيث صح اطلاق اسم ذلك النبي عليه مثلا اذا قلت في زيارة الحسين السلام عليك
السلام على ايوب الصابر يمكن ان يراد منه نفسه ويمكن ان يراد منه الحسين فانه ايضا ايوب صابر
وهكذا يجيء الكلام وغيره ابتر وتفصيل الحال في ذلك ان آدم صار مسجود الملائكة اجمع اي صار
والحسين ورث ذلك منه فصار مسجود الملائكة اجمع وقبره معراجهم وكعبتهم وآدم اسكنه الله الجنة
والحسين خلقت من نوره الجنة وحورها وآدم تزين بلباس الجنان والحسين زينة الجنان
كما في الخبر المشهور آدم ابتلى بقتل ولده هابيل فرأى منه دما قد شربها الارض والحسين
فيه فصار ولده علي ادما او يا [illegible] وفطرة آدم صفوة الله من خلقه عجيب الصورة
فان صورته حسن الصورة كما في الاثر والحسين صفوة من هذه الصفوة في عالم المعاني كما ان
آدم افتخر عليه الشيطان بقوله انا خير منه خلقتني من نار والطين منخفض ساكن والحسين
ورثه فيه فافتخر عليه يزيد لما رأى نفسه على الحرير وعياله لابسين الحرير في [illegible]
بانعم العيش [illegible] وعيال الحسين في لباس خلق ممزقة مفرقين في الاصفاد و
الحبال ومشهورين بين الناس والرجال ورأى ولده خالدا وجميع جالسين معا عند حسن
هيئته مع الالبسة الفاخرة والجواهر وولدي الحسين عليلا وعليلا قد اسر [illegible]
بالاجساد والاخر مغلول مريض [illegible] ورأى على رأسه التاج ورأس الحسين مقطوع
الاوداج موضوع مع رؤوس اصحابه واخوته قدام سرير العاج والمجلس خاص بينهم يحركه
الشياطين من هذا الذي فاخر اللعين فشتم الحسين ويشتمه [illegible] ويفتخر عليه حتى
الى الرأس الشريف ويقول ان هذا كان يفتخر علي ويقول ابي خير من ابي يزيد وامي
خير من امه وجدي خير من جده وانا خير منه فهذا الذي قتله الحق فتأمل يا صاحب الغيرة
ويا شيعة الحسين في قول هذا اللعين ابن اللعين وافتخاره وما اراده من قوله هذا تحقير
الحسين واستصغاره فانه اي اعزة وعظمة يا ارباب الحمية واصحاب الهمة وقولوا
حسين زين السموات والارضين وزينة عرش رب العالمين وحجة الله وعزيز رسوله
وعزيز علي والبتول وهذا هو الذي صعد برجله المنبر وقال ايها الناس هذا الحسين

على

على ما عرفته فان قيل هذه المقالة لا تجدي اليوم ولا تنفع في هذه الحالة فليت واحد
يقول بها في مجلس اللعين معلنا الجهالة ويبين له باب الضلالة قلنا قيل بها امثالها في ذلك
المجلس الشوم والقائل رسول سلطان الروم والحبر اليهودي واخته زينب وام كلثوم
وغيرهم من ذراري الامام المظلوم كما في محلها انتهى ثم لاحظ ثاني حال الشيطان
وجرها الى سفيان في ان الاول ظاهر الاحظ تواضع الطين وما فيه من الذلة الظاهرة [illegible]
وخفة النار وجراءتها واشتعالها وحرقتها فتخيل فضلها عليه ولم يلاحظ الى ما في
الطين من كونه منبت الاشجار والرياحين ومجرى المياه ومعدن انواع
الجواهرات والفلزات التي بها قوام السلاطين وغير ذلك من الفوائد التي لا تحصى وثاني
الخبيث الخبيث ابن الخبيث رأى شخصه على الحرير لابسا الديباج والحرير ورأس الحسين مقطوعا ورأى
من ابيه موضوعا في طست من ذهب قد خمدت انفاسه وسكنت حركاته وحواسه
اتباعه وحيوة مسبيين مكبلين واقفين قدامه فتخيل كالشيطان انه فضلا على خليفة وخدامه
الرحمن فتطاول [illegible] وتبجح بانفه واحتج بان الله قد آتاه الملك وانه عزه وملك [illegible]
عترة النبي والوصي ولهذا قرأ قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الاية ولم يدر اللعين ان مع ذلك هو
الذليل الخائب وان الحسين سليل الاطائب عزيز واجب [illegible] ان الملك والعزة في هذه
الحالة ايضا لم يدعه فنزع الملك الظاهر ايضا من الكافر [illegible] من الظلم الحقيق
اجاز لعنه [illegible] الحالفين الذين لا يحتجبون بسبب [illegible] من الخلفا الماضين وقف ملك
قلوب اهل الدنيا اجمعين حتى الامراء والسلاطين بما جرى عليه من هذا اللعين وتابعيه من اتباع
الشياطين فلقد نرى قلوب الكفار مكسرة عليه واهتمامهم مائلة اليه وان شئت ان ترى حصول
قوله تعز من تشاء وتذل من تشاء فانظر الى قبر الحسين وزيارته وزواره [illegible] وخدمه
والى قبر اللعين في الشام فانه من يوم دفن فيه الى الان كل من يمر عليه يرميه بالحجارة حتى صار في الارض
التي هو بها كالمنارة بل كل من يريد [illegible] من ذلك المكان يحمل معه الحجارة من بعيد [illegible] من اليهود
والنصارى والحالفين وغيرهم [illegible] انه من لم يرمه بحجر لم يقض له وطر ولهذا صار قبره
تلا عظيما كالمنار من الاحجار [illegible] والكبار وقد [illegible] على فساد ضلاله وبطلان مقالته

وحضرات عالم العالم وزينت مع ما لها من الهيبة والتعب في خلقتها التي تعجب منها خطباء الجن وفصحاء
العرب كما أن في محلها ثم فلنرجع إلى ما كنا فيه ونقول من جملة مواريث الحسين من آدم
كثرة البكاء فإن آدم بكى على مفارقة ما تأسف به والحسين بكى كثيراً في يوم وجد وهو يوم عاشوراء
في مواضع عديدة ولكن كيف يقاس بكاؤه ببكاء آدم لأن بكاء آدم كان بكاء فراق ولأجل
بكاء الحسين كان بكاء رقة وترحم على حال من كان يبكي عليه لا لأجل نفسه بكاء آدم كثيراً طويلاً
جرت الأنهار من دموعه وبكاء الحسين قصير جرت الدماء من عينيه وبكاء آدم كان مقروناً
بالسلوة والحسين لم يكن له من يسلي بكاء آدم لقتل ولد واحد وبكاء الحسين لأخوته ولأولاد
بني عمه وأصحابه وأولاده الأماجد وعياله وأطفاله ومنها أن آدم ابتلي بتحصيل القوت الطعام
لنفسه ولعياله بما ابتلي به جده من أبنائه إذ لم يكن في الأرض من أسباب المعيشة شيء فكان
يجتهد في تحصيل جميع الأسباب لعمالها بلا معاون من أبناء جنسه وهذا شيء متعسر غايته بل
لولا تأييده تعالى لكان متعذراً والحسين ورث ذلك منه حيث ابتلي بتحصيل الماء وسهابه لرفع
الظمأ عن عياله وأطفاله لما منعوهم من الماء الموجود الجاري فابتلي منه بأنواع التعب وتحمل في عمال
أسبابها بالتشبث بذيل كل سبب وارتكاب كل تعب من المشاق البدنية والنفسانية فتارة غلظة
لهم بنفسه وأخرى بإرسال العزم إلى القوم ليعظهم وتارة بإرسال من يطلب منهم الماء وأخرى يطلب الماء
سراً بالليل وخاصة بحفر الآبار ومسارعته بالاستسقاء الخصوص لنسوة معللاً بأن لهن من
أهل القتال ومسارعته بالاستسقاء للطفل الرضيع فقط وتارة منه بإدامة ثلاثة أيام وهو يتلظى عطشاً وا
تأسفه بنفسه لنفسه ولكن آدم مع الكد الأكيد والتعب الشديد حصل الطعام وأما الإمام فمع هذا
الإصرار بكل دوام والسعي البليغ لم يبلغ المرام وقضى بأبي هو وأمي ظامئاً عطشاناً ومنها أن آدم
رأى قتل ولده ولكنه لم ير جسمه ولا دمه لأن الأرض شربت الدم فلعنها آدم فلم تشرب بعده
شيئاً من الدم والحسين رأى ولده المقتول إرباً إرباً غير مدفون ولا مكفن ولذا انهدمت قواه
البدنية بعده وآدم بكى لهابيل أربعين يوماً بلياليها فأوحى الله ثم خلف عنه وصبره شيث
والحسين بكى على علي نصف ساعة فقابل بكاء أربعين سنة في هدم قواه ثم أصيب بعده بطفل
آخر ثم فارق بعدها عن علي ثالث إلى غير ذلك من مواريثه السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله

واما ادريس

وأما إرثه من إدريس الذي رفعه الله مكاناً علياً فيما بين السماء الرابعة والخامسة فإنه
رفعه الله ثم مكاناً علياً تارة ببعض الطيب يجري عليه الطاهر فالتربة بتربة المطهرة ودفعة
بعالم الأطهار وخاصة بتربته الزكية وعند ضريحه على كل منها ضجيج كما سيأتي وأيضاً شفيع في ملك وجد
فشفع والحسين شفيع من الملك كفطرس بل وعدد آلياته وفطرس وأيضاً إدريس قد ابتلي
بالفرار من السلطان وتفرق الأعوان وصوم ثلاثة أيام جوعان وعطشان والحسين مثل ذلك كله
فإنه ابتلي بالفرار من حرم الله لحفظ حرامه لئلا يهتك بقتله فيه وبالقتالة والمقاتلة وفرار الأعوان
وهو جوعان وعطشان حتى قتله أخيره بقولها يا أبي العطشان حتى مضى السلام عليك يا وارث
نوح نجي الله فنوح شيخ الأنبياء والحسين سيد الشهداء هو شيخ الشيوخ وهذا سيد شباب
شباب الجنان نوح شرف منه وهو مسجد الكوفة والحسين شرف علونه على مسجد الكوفة في
جهات عديدة نجاة المؤمنين من الطوفان بسبب نوح ونجاة العصاة منهم من النيران بسبب الحسين
سلام على نوح في العالمين وسلام على الحسين من العالمين نوح صاحب السفينة الجارية على الماء والحسين
هو السفينة التي من ركبها نجى ومن تركها غرق وهوى نوح لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين
عاماً فما زال الضرب فيه فيقع مغشياً عليه ثلاثة أيام يجري الدم من أذنيه والحسين ورثه فيه
فلبث في قومه نصف اليوم وهو يدعوهم وهم يضربونه حتى قتلوه فبقي مطروحاً على الأرض
ثلاثة أيام بلا دفن لا حركة ولا أنفاس والدماء تسيل من جميع أعضائه وكان ضرب القوم له
في ساعة واحدة أكثر من ضرب نوح في السنين المتمادية السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله
وورث منه الخلة والإمامة فإبراهيم قرب نفسه لله ففرضها للنار الحارقة ولم يقبل إعانة
الملائكة بل علم بلغ ربه إليه النجاة من المهلكة وقال علمه بحالي حسبي عن سؤالي والحسين
ورث منه ذلك فقرب نفسه لله عز وجل وعرضها للرماح من السيوف والرماح ولم يقبل إعانة
الملائكة بل قال صبراً على بلائك لا معبود سواك يا غياث المستغيثين فجعل الله
نار الآخرة برداً وسلاماً على جماعة كثيرة من عصاة شيعته وإبراهيم قرب ولده إسماعيل
وتله للجبين والحسين ورث منه ذلك فقرب ولده علياً الأكبر وتله مشقوق الجبين مقطع
الأعضاء على الثرى وقرب ولده الأصغر فعرضه لسهام الأعداء وإبراهيم طلبت زوجته منه الطعام
فاستحيى منها وملأ محل جاره من الرمل فبدله الله ثم بالدقيق العال والحسين طلبت منه ابنته
شربة الماء للأطفال فخرج ولم يقدر عليه ورجع خجلاً وإبراهيم أسكن من ذريته إسماعيل

فجعل النار عليه برداً وسلاماً

بواد غير ذي زرع وعندهم قربة من الماء ترجع الى الكعبة وقال ع ربنا اني اسكنت من ذريتي
ثم دعى لهم بقوله فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات الآية والحسين ع ورث
منه فخلى اهليته بواد غير ذي زرع لا ماء فيه ولا غذاء عطاشا حيارى وقال ع عند وداعهن تهيأن
للاسر تقنعن فاذا كنت في زيارة الحسين ع السلام على ابراهيم خليل الله ان شئت فاقصد منه
الخليل صاحب الملة الحنيفة وان شئت فاقصد الحسين ع الوارث له وخليفته وان شئت فاقصد
منه الخليل المحب للضيفان او فاقصد به خليل ازوجنا اهل العصيان الذي ما خاب من تمسك به
واما اثره من يعقوب الذي ورد في بعض زياراته السلام على يعقوب الذي رد الله عليه بصره
برحمته فهو ان يعقوب كان له اثنا عشر ولدا فابتلاه بان واحدا منهم اكله الذئب فقعد صارخا وابيضت
عيناه من الحزن وورث منه الحسين ع انه كان ابا والدا لعليين ع فناداه ولده الاكبر يا ابتاه عليك
مني السلام سلام مفارق ومفارقة ولده الاصغر قبالة القوم مستسقيا له منهم شربة من
الماء فسقوه بسهم بغير عوض الماء المعين ويعقوب لما رأى قميص ولده ملطخا بدم كذب جزع جزعا
محرقا قال لقد كان ذئبا رفيقا والحسين ع رأى جسد ولده اربا اربا لم يبق من ثوبه ولا بدنه موضعا
سالما ابدا فقال ع على الدنيا بعدك العفا ويعقوب استأذن منه اولاده لاخراج يوسف الى الصحراء
يرتع ويلعب والحسين ع استأذن منه ولده للقتال يطعن ويضرب فمنعه ليأسا ويتعلقن بردائه
لبنات دعته فانه مسوق في [illegible] الى اللقا حبيبه واما اثره من يوسف فهو ان اخوته فقالوا لا تقتلوه
لما فرقوا بينه وبين ابيه فنعتهم الاخوة عن قتله والقوه في غيابت الجب وكذا اهل الكوفة لما دعوا الحسين
الى كربلا ونهاد الحاجبة ولا شجار المشرع فلما جاءهم احاطوا به من كل جانب ورموه بالسهام وطعنوه
بالرماح وضربوه بالسيوف وقد كان كل واحدة من تلك الجراح كافيا في قتله فلم يقنعوا بذلك الى ان
نودي منهم [illegible] اتقتلوه فحمل عليه افواج من اربع جوانب حتى قتلوه المقتول وحزوا المنحر
على وجه لا يحيط به القلم وايضا يوسف لما التقطه بعض السيارة وجاؤا به الى مصر فباعوه بثمن
بخس دراهم معدودة وورث منه الحسين ع [illegible] التقطه بعض السيارة ونصبوه
على رمح طويل وداروا به اسواق الكوفة والشام وقبائل الاعراب وايضا ادخلوا يوسف على عزيز
عزيز مصر فاكرمه وجعله عنده مكينا امينا والحسين ع ورث ذلك منه فادخل رأسه على يزيد
معوية فجعل اللعين يشتمه ويشمت ويستهزئ به ويضرب ثناياه بقضيب خيزران

واما اثره

واما اثره من صالح ع انه اراد لناقته شرب يوم من الماء كلها بحيث لا يشرب غيرها فقتل
قومه ذلك اليوم اما كان لهم شرب يوم ولها شرب يوم والحسين ع ورث منه فطلب لعياله
قربا من الماء فمنع بقربه ثم الطفلة بجرعة ولنفسه بشربة فمنعوه من الماء الا ان قوم صالح
لما عقروا ناقته على الماء رغا فصيلها رغاء اي صاح ورقى الجبل وراح والى الآن
يتوحش من يصعد ذلك الجبل وكذلك الحسين ع لما اصيب ولده الرضيع بالسهم عند
الماء لم صاح صيحة وقال ع اللهم لا يكون اهون عليك من فصيل ناقة صالح ع فانتقم له
وان لم تكن المصلحة الان في الانتقام فاعطنا خيرا من ذلك قال الشيخ ره في الخصائص خير من
الانتقام العاجل ما اعطاه الله في الآجل جزاء لصياح هذا الطفل من اغاثة الصياح عن
في الحشر فهو اقصر والصاحين في النار خصوصا لمن صاح الآن في مصيبته لعولته التي
مشاهدتكم لرسول الله في يوم عاشورا جميعا فنظروا كيف استسقى لطفل فاوان
واما ورا اثره من هود صاحب التوكل المخصوص الذي قال لقومه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون
فالحسين ع ايضا قال لاهل الكوفة مثل هذه المقالة ولكن قوم هود ما صنعوا به جسارة نعم
ضربوه بالعصا والحجارة والحسين ع كانوا يضربونه في تلك الحالة بكل ما يمكن الضرب به من آلة
حتى ان الامام الباقر ع قال لقد قتل ابو عبد الله ع بالسيف والسنان والخشب والحجارة وبالعصا
وقال ابنه العليل انا ابن من قتل صبرا وكفى بذلك فخرا ولعله من جهة شعاره لشجاعته بحيث
لو لم يفعلوا كذلك لما غلبوا عليه كما قال شمر هذا ابن الانزع البطين هذا ابن قتال العرب
وايضا هود جد [illegible] وعصر ولم يخرج حتى اشرف بالهلاك [illegible] وعادية الحسين خرج
تخرج تارة [illegible] وقطعوه اربعة واما اثره من شعيب الذي كان
ضعيفا وله بنتان ضعيفتان رأهما موسى بن عمران على ماء مدين فوجد عليه امة من الناس
يسقون اغنامهم ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ع ما خطبكما اي ما شأنكما لا تسقيا
اغنامكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء اذ لا قوة لنا على السقي مع الناس وابونا شيخ كبير لا يقدر
ان يجيء معنا فرق موسى لضعفهما فسقى غنمهما والحسين ع ورث منه فانه له بنات والاخوات
والاطفال الصغار والعيال فورد ماء الفرات فوجد عليه الناس يسقون من اليهود والنصارى
والحيوانات يشربون منه ولا يمنعون واما عياله واطفاله فهم يمنعونه من الفرات حتى لعب

وراثته من ايوب وموسى بن عمران

هؤلاء كلهم حتى صرعهم العطش وحال دونهم سيد الاشراف والاكابر فلم يوجد احد يعينهم على شربة من الماء
واما وراثته من ايوب الذي نزل فيه قوله تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب حيث ان
الحسين عند الصبر حقه انه قد تعجبت من صبره ملائكة السموات وان كان التعجب من صبره حين نزلت به
انواع المصيبات فكان الحسين صابرا بل شاكرا بل راضيا كلما يشتد عليه الامر ويضيق المجال يتبدل
انبساطا وجهه ويزيد جماله وجمال هيبته شوقا الى قرب الوصال حتى انه قال تركت الخلق طرا في هواكا
ونودي في قبال مقاله من الملك المتعال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي ولم يكتف فيه بنعم العبد بل وصفه الرب بقوله [illegible] من مولود ادخله
في عباده المخصوصين بل وهو الاواب الى الله تعالى حقيقة فانه كلما اقبل بطاعة [illegible] في اخرى
اشتد منها واشوق اليها فالاواب في الحقيقة هو ايوب كربلا فان ايوب النبي وان صبر على
كل بلاء لكنه لم يقدر على تحمل شماتة الاعداء وكشف [illegible] دمعته ولكن وارث الحسين
ايوب كربلا صبر على كل كرب وبلاء نعم لما خرجت جنته الحوراء عند قتله من الخباء وجاءت
الى المعركة ورآها ودمه اهله فلم يصبه في ذلك اليوم بلاء اعظم من ذلك ولذا قيل انه قال
في تلك الحالة اختنه كسرت قلبي وزدت كربا على كربي فحق عليك الا رجعت فكانت هي اوّلها
الى الخيام السلام عليك يا وارث موسى كليم الله لما خرج الحسين من المدينة قرأ بعض الآيات
المتعلقة بموسى ولما دخل مكة قرأ بعضها ولعل في تلك القراءة اشارة الى واشتباه [illegible] حاله
مع حاله وتوضيح ذلك ان موسى كان من اولوا العزم واشرفها واشهرها كونه
كليم الله وقد ورث الحسين منه هذه الرتبة الجليلة والخصلة الجميلة فصار كليم الله
في حياته وعند مماته اما الاول فلما رواه في محكي عيون المجالس عن انس بن مالك قال كنت
مع الحسين بن علي عند قبر جده فبكى بكاء شديدا ثم قال لي تنح عني فتباعدت عنه و
في ناحيته فاشتغل بالصلاة ثم سمعته يقول يا رب يا رب انت مولاه فارحم عبيدا اليك
ملجاه يا ذا المعالي عليك معتمدي طوبى لمن كنت انت مولاه طوبى لمن بات خائفا ارقا
يشكو الى ذي الجلال بلواه وما به علة ولا سقم اكثر من حبه لمولاه اذا اشتكى بثه وغصته اجابه
الله ثم لباه اذا ابتلى بالظلام مبتهلا اكرمه الله ثم ادناه قال فنودي [illegible]
لبيك لبيك انت في كنفي وكلما قلت قد علمناه صوتك تشتاقه ملائكتي فحسبك الصوت قد سمعناه

دعاك

وراثته عن موسى الكليم

دعاك عبدي يجول في حجبي فحسبك الستر قد سفرناه لو هبت الريح في جوانبه خر صريعا لما تغشاه
سلني بلا رغبة ولا رهب ولا حساب اني انا الله واما الثاني فقد ورد ان الله تعالى كلمه عند طلوع
روحه بقوله تعالى يا ايتها النفس ارجعي الى ربك راضية مرضية الآية بل ورد في بعض الاخبار ان الله تعالى قبض
روحه المباركة بيده المقدسة وايضا كان من آيات موسى معجزة اليد البيضاء بمعنى ان يديه كانت
تلمع وتضيء [illegible] صاحب الجبهة المشرقة البيضاء
تلمع وتضيء جبانا وقد ورث الحسين في ذلك مواضع من بدنه فكان [illegible] لئلا كانت
دائما وكانت جبهته المنيرة عضيئة لكثرة تقبيل جده لها وكان وجهه حين فتح بالعتم يضيء ليلا كانه البدر
ليلة تمامه وكالبرق انه يشغل نور وجهه وجمال هيبته الناظرين عن النظر في كيفية قتله وايضا كان
المبارك يضيء على الرمح كما في رواية زيد بن ارقم عند مروره حامل الراس على غرفته وكان يضيء تمام بدنه
حيث كان ملقى ثلثا بلا غسل ولا كفن كما في رواية الاسدي الزارع على نهر العلقمي وايضا كان من آيات موسى
انه ضرب بعصاه فانفجر الماء من الحجر كما اخبر عنه الله تعالى في كتابه الاكبر والحسين ورث في ذلك ايضا
[illegible] عن ابي عبد الله في ناحيته كما في حديث مفضل بن عمر عن الامام الصادق رواه في [illegible] عن مسند البتول وعن [illegible]
عن ابيهما قال لما اشتد العطش على الحسين واصحابه شكوا اليه من العطش فنزل اليه ملك وقال ان الله تعالى
يقرئك السلام ويقول هل لك من حاجة فقال الحسين هو السلام ومنه السلام واليه يرجع السلام
ثم قال انه تعالى يعلم عطش اصحابي واهل بيتي فاوحى الله تعالى اليه فخط الحسين خطا لهم باصبعه خلف
ظهره فقطعا حتى ترى نهره ونهر من الارض تجري فيها نهرا ابيض من اللبن واحلى من العسل فشرب هو
واصحابه من الماء حتى ارتووا فقال له الملك هذا الماء لك ولاصحابك فهل تاذن لي ان اشرب منه
هو الرحيق المختوم وختامه من المسك الاذفر فقال ثم ان شئت فاشرب الخبر اول هذا
لا ينافي مع ما اشتهر من عطشه وحكاية لادم وشكايته منه وطلبه الماء وان منع الماء من يوم
ابن سعد بكربلا وهو اليوم السابع من المحرم ومن المعلوم ان الانسان اكثر ابتلاءه الى الان في الحر
هذا ولا هما من اهل الحجاز ان في كلمهم يحتاج الى شربه اكثر من اربعين مرة فمن لم يصل اليه الماء
في اليوم الواحد يشرف على الهلاك خصوصا مع اجتماع ما ذكره بعض العلماء من منع الماء منهم قبيا اذا كان
في ارض قفر بلا ماء ولا كلاء مخصوصا اذا كان الحر عن جماعة كثيرة وفيهم الاطفال والعيال فيحتمل
ان يكون اظهار هذا الماء في بدء منعه منهم وهو لا ينافي شدة عطشهم في يوم العاشر

وبالجملة فمراثيه من موسى جرائه هذه المياه وايضا مصيبته قد اثرت في العيون وكلا الحجار فانفجر
منها الدماء كما ورد في حجار بيت المقدس ويأتي في محله ان كل حجر رفع يوم عاشوراء قتل الحسين
يوجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر واما انفجار الماء فقد انفجرت مصيبته ايضا عيون الماء من عيون
الخلائق مما يرى كما يرى في كل صباح ومساء بل التجدد ساعة بساعة لقوله انا قتيل العبرة الخ بينه من خواص سهم
من يوم خلق الانسان الى مع عدم الاطلاع بمصائبه اصلا كما عن آدم ونوح وغيرهما ومن مراثيه انه
كما انزل المن والسلوى لموسى واصحابه من السماء كذلك نزل لوارثه الحسين ايضا من طعام الجنة وثمارها
مما لا يحصى تارة انزل له طبق من رطب واخرى طعام مطبوخ وثالثة رمان وتفاح وسفرجل [illegible] قد
افتقد الرمان عند وفاة فاطمة والسفرجلة في قتل علي وكانت لها رائحة عنده يوم عاشوراء [illegible] ايتها
ويشرح برائحتها من العطش وعن علي بن الحسين قال لما اشتد العطش على ابي [illegible] انزل سنانه [illegible]
لما قتل لم يوجد لها اثر ولا بقيت [illegible] بعد ذلك وجدت رائحتها من قبره ومن يزوره من شيعتنا
المخلصين وقت السحر يجد رائحته في ذلك عند الفجر وايضا شرفت طور سينا بموسى حتى ان الله تعالى
حلف بها بالخصوص كذلك كربلا شرفت بالحسين بل في بعض الاخبار انها طور سينا موسى حامل
العصا التي ظهرت له فيها آيات والحسين صاحب السيف الذي ظهرت له به الشجاعة الحسينية في الجهاد
موسى كان له وزير من اهله وهو هارون كذلك الحسين كان له وزير من اهله وهو اخوه العباس
وناصره وعضده ولذا قال حين رآه صريعا الآن انكسر ظهري الى موسى انفلق له البحر وانعقد [illegible]
فيه بنو اسرائيل والحسين قد تغطمطت البحار لها حتى خرجت منها الحيتان ونادت وذلك
لان ملكا من ملائكة الفردوس نزل على البحار عند قتله ونشر اجنحته عليها وقال يا اهل
البحار البسوا اثواب الحزن فان فرخ الرسول مذبوح مقتول وفي رواية انه عند قتله تكاد
تنشق البحار ويدخل بعضها في بعض في كل ليلة جمعة [illegible] كذلك حين تبكي فاطمة على الحسين
فتتشوق [illegible] من بعض الاخبار ان ذلك يقع منها كثيرا ولذا قال الامام بعد هذا الكلام
اما تحب ان تكون ممن يسعد فاطمة وايضا موسى كانت ترى خضرة البقل من شفيف
صفاق بطنه من الجوع ووارثه الحسين ترى الزهوقة من شفتيه من العطش وحمرة
الدم من جميع اجزاء بدنه ودمه وشعره وبشرته موسى حفر قبره بيده ونام في اللحد
فادعى مقامه فطلب قبض روحه فقبض في قبره والحسين لم يكن [illegible] واصحابه ثلاثة
ايام فجعل الله له ورسوله محمد حافر قبره بل وحفر اصحابه كما رأته ام سلمة في منامها

[illegible]

[illegible]

الى غير ذلك مما يطلع عليه المتتبع واما وراثته من اسماعيل الذبيح فلانه وطن نفسه وسلمها
ليذبح ابوه ابراهيم ويجعله قربانا لله تعالى ففدي بذبح عظيم فسمي بالذبيح والحليم و
وارثه الحسين ايضا وطن نفسه للقتل من اعدائه اعداء الله تعالى امتثالا لامر ربه وتسليما للقضاء
حيث شاء ان يراه مقتولا فقتلوه قتلة لم تقع ولن تقع مثلها ابدا يكفيها بما وجبها [illegible]
واما اسماعيل الموصوف في القرآن بصادق الوعد فهو نبي كريم غير اسماعيل بن ابراهيم ارسل
الى قوم بالدعوة والرسالة فاخذوه وسلخوا فروة وجهه فارسل الله تعالى لنصرته ملكا من
ملائكة العذاب [illegible] ليتم له من قومه باذنه لم قال له اسوة بالحسين بن علي
فهو مما يناسب بالحسين من جهة واحدة وهي سلخ جلدة وجهه في الجملة بل يستضعف [illegible]
الذي سلخوا جميع جلود اعضائه بالسهام والسيوف والرماح [illegible] فقطعت اوصاله
كما كان يرثي لنفسه بنفسه ويقول في مسرح الكوفة كاني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات
واما وراثته من داود فلانه كان اوابا كثير النوح والاوابة كما قال الله تعالى واذكر عبدنا داود ذا
الايد انه اواب اي كثير الاوبة والتوبة الى الله تعالى وكان ينوح على الخطيئة ويجتمع اليه الناس يكونون معه
وينوحون حتى يموت منهم جمع كثير من كثرة بكائهم على ذنوبهم ومن رقة صوته ووارثه الحسين
فيرتفع علا صوته بالاستغفار ويقول الهي لا ذنب لي [illegible] عند ذلك [illegible]
مهجته [illegible] ونادت عليه الملائكة والوحوش بل من ناحية صوته في استغاثته تنوح عليه جماعة
من شيعته واحبته جيلا بعد جيل الى قيام قيامته واما وراثته من سليمان فلانه اوتي ملكا عظيما
وسخرت له الجن والانس والوحوش والطيور والبهائم والريح وكان جميع ما ذكر يمتثلون امره
بامره طاعة وكذلك وارثه الحسين سخرت له السموات والارضون وجميع المخلوقات من المذكورات
ما يرى وما لا يرى منها حتى الجنة والنار فصاحت كلها صيحة واحدة وصاحت كل الحجر قطع دم
المبارك وايضا سليمان القي على كرسيه جسد ولده ميتا من باب الامتحان فتنة وابتلاء [illegible]
الحسين فيه فالقي جسد ولده اربا اربا [illegible] على التراب وايضا ان سليمان ذهب بخاتمه [illegible]
الحسين بان نهب لباسه وخاتمه مع انامله السلام عليك يا وارث عيسى روح الله عيسى كان
امه مريم العذراء والحسين مثلها امه الانسية الحوراء البتول العذراء عيسى ابن من نادتها الملائكة
وعيسى الحسين بان امه الحوراء عيسى روح الله وكلمته والحسين [illegible]

سيّدة نسا زمانها والحسين ع امّه سيّدة نسا العالمين كلاهما عيسى كان زاهدا يتوسّد الحجارة وورثه
الحسين فيه فتارة توسّد بالتراب واخرى توطّى بالرماد وتارة على الحجارة ووضعوا عليها الجسم
وجعل الخريرة بالسوط عيسى ع كان يلبس الثوب الخشن وعاريه الحسين ع لبس اثوابا خلقة
المرقّة لئلا يطمعوا منه وقد جرّدوه وتركوه عريانا عيسى كان يأكل الخبز والحسين ع لا يأكل
شيئا منذ ثلثة ايام ولا يشرب عيسى ع لم يكن له مال ولا عيال ولا ولد والحسين ع كان له ذلك كلّه
ولكن بذله في سبيل من حبّ فامواله نهبت وعياله سبيت واطفاله ذبحت وثيابه سلبت
عيسى لم يكن له دار يستظلّ بها ويأوي اليها في الصيف والشتا وورثه الحسين ع بان بقي بدنه ع
عريانا ثلثة ايام في الشمس على الثرى عيسى كانت دابّته رجلاه وفداه تقواه وخادمه يداه
والحسين ع لم تتركوه واقفا على رجليه وقطعوا كفّيه بل يديه الى غير ذلك من المواريث ولكن
الحسين ع كان في سفره الى كربلا كثيرا ما يذكر يحيى ع دون سائر الانبياء ع ولعلّه لكثرة وراثته
منه وشدّة مشابهته له ع وذلك من جهات شتّى منها انّه ورد عن خاتم الانبياء ص انّ في
النار منزلة لا يستحقّها احد من المخلوقين الا قاتل يحيى بن زكريا وقاتل الحسين ع سيّد الشهداء
ومنها انّ قاتلهما كانا ولدي الزنا ومنها انّ يحيى بشّر به ابوه قبل ولادته بقوله تعالى يا زكريّا
انّا نبشّرك بغلام اسمه يحيى وورث منه الحسين ع ذلك فبشّر به جدّه المصطفى ص بما تقدّم من قول
جبرئيل يا محمّد انّ الله تعالى يبشّرك بمولود من فاطمة الزهراء ولكن البشارة الاولى احدثت فرحا
والثانية اورثت حزنا فحملته امّه الزهراء كرها ووضعته كرها كما تقدّم ومنها انّهما ولدا لستّة
اشهر ومنها انّ الله تعالى سمّاهما بنفسه تعالى فقال تعالى اسمه يحيى وخبر جبرئيل رسول الله عن الله تعالى
بانّ سمّه بالحسين ع ومنها انّهما لم يرتضعا من ثدي النسا غالبا فيحيى كان يرتضع من
ثديا والحسين ع يمصّ لسان خاتم الانبياء وهو العرش الاعلى ومنها انّ حنينهما كانا يتضاعف
تبلابلان كبدي الثنا ومنها انّهما لم يريا فرحين طول عمرهما ولم تذق حياتنا تبدل فرحها
بالحزن انما ومنها انّ السماء بكت لقتلهما بالدما وكذلك الارض وما فيها ومنها انّه لعلّه لقتل
نظم راسهما فيحيى قال لعاقر الملك اتّق الله تعالى والحسين ع كان يقرأ القرآن كثيرا وكان يكثر
من قول لا حول ولا قوّة الا بالله ومنها انّ يحيى قتل صبرا وكذلك الحسين ع مع كونه في ميدان
القتال قتل صبرا ولذا قال ابنه السجّاد انا بن المقتول صبرا وكفى به فخرا فهذه مواريث الحسين ع

من يحيى

يليهم من الاحباب ومنها انّ سيّد الشهداء كان يذكر في كلّ منزل من منازل سفره قتل يحيى ع و
كان يذكر مخصوصا اهدا راسه الى عدوّه لانّه عند التامّل صعب المصائب في عظم الشيء بينهما
في حقّ هؤلا الشهداء الذين هم احيا عند ربّهم يرزقون لاشتماله على رؤية العدوّ في كمال الفرح
وضعف نفسه ونظره اليه وهو يقلب راسه بين يديه كيف يشاء بل يشتمه ويشتمه ونعوذ بالله
من شماتة الاعدا كما اتّفق ذلك لسيّد الشهداء ع وقد صعب ذلك ايضا على جدّه المصطفى ص
بالخصوص فورد على من نظر الى راس الحسين ع وفرح بذلك وصعب ايضا على جدّه الحوراء امّه
الزهراء فاصرخت الى جنبها فتفتّت مع انّها معدن الصبر ومنبع الحيا ومنها انّه وان شارك
يحيى في بعض المصائب الّا انك علمت انفا انّ مصيبته اعظم المصائب حتّى كان الحسين ع يسلّي عن يحيى
عند ذكره في كلّ منزل ينزله فيه او يرحل عنه ورد في بعض زياراته الا فيه السلام على يحيى ع
الذي اقلقه ثمّ بينهما ورثه الخ ولنا فيه اسوة حسنة فلنسلّم عليه في منازل الطريق بما ورد في
زياراته فان شئت فاقصد بسلامك يحيى بن زكريا ع الذي قتل صبرا اي حبسوا عليه غذاه للقتل
وقطعوا رأسه او اقصد به ابن علي المرتضى ع الذي اثخنوه بالجراح وانتهبوا اهله ثم قتل صبرا
او اقصد به ابن زكريّا ع الذي قتلوه ذبحا او ابن المرتضى ع الذي قطعوا راسه بالشفرة والخنجر من
القفا وان شئت فاقصد به ابن زكريّا ع الذي سكنت عداوة اعاديه بقتله مرّة وحده او اقصد به ابن
الزهراء ع الذي لم يقنعوا فيه بما دون الالاف رميه ومأة وعشرين ضربة وطعنة وما اصابه من القطع
والنحر والرضّ والمثلة بعد القتل ثم اظهروا العداوة مع راسه فشالوه على السنان وما تقدّم البلدان
وصلبوه في كلّ مكان ولم يكتفوا بذلك حتّى ضربوا اسنانه وشفتيه بالخيزران وان شئت فاقصد يحيى
الذي نقلوا راسه من بيت الى حجرة واحدة او الذي نبكي عليه وتبيينها ليحيى من هذه الجهة مع ان
رهط الشرافة اهدي الى حكمة عديّة بكيفيات تقصر عن بيانها البيان فاهدى من كربلا الى الكوفة ومنها الى
الشام ومنها الى مدينة جدّه سيّد الانام الى حجر ابن الاشدقة تارة في مجلاة الخمر وحرّى على القناة
وتارة بالصندوق وادفن تحت الجنازة ومرّة بالتنور وان شئت فاقصد بسلامك يحيى بن زكريا الذي
تغيّرت حاله قبل رؤيته راسه او الحسين ع الذي لما وضع راسه بين يدي الكافر جعل يتبسّم وهذا من جميع
مصائبه اعظم فبئست عين لا تبكي عند ذكره وان شئت فاقصد به مظلوما خرج من المسجد الاقصى وهو
سيّد حصور ليس له عيال ولا نسل او اقصد به مظلوما خرج من حيا جدّه وحوله نسائه وابنائه

عطاشى حيارى بين الاعادي في اودية كل واحدة منهن تنادي وتقول الى اين يا اماه
والحسين تكلنا يا رجانا وهو يبكي ويبكيهن وان شئت فاقصد بسلا على يحيى الذي قتل في
هو قربان زيان او الحسين الذي قتل وهو عطشان او اقصد برحيى الذي ذبح في الطشت
ولم تصل من دمه على الارض الا قطرة فكانت تغلي دم الحلقوم في سنين متمادية حتى سلط
الله ثم بخت النصر على بني اسرائيل حتى افناهم جميع فسكنت الدم من غليانه او اقصد الحسين
الشهيد الذي ذبح عطشانا على الصعيد واريق دمه على التراب الا قطرات اخذها بيده
وخضب بها وجهه ولحيته ثم رمى بها الى السماء فلم يرجع منها شئ ولو وقع شئ منها على الارض
لانقلبت باهلها وهي الدم التي انبعث من اثم السهم المسموم الذي اصابه قلبه وخرجت من
ظهره وان شئت فانبا السلام المذكور يحيى الذي قطع راسه دفعة واحدة او الذي قطع
راسه باثنتي عشرة ضربة بالسيف او اقصد يحيى الذي قتل بعد مرض او الحسين الذي بدنه
مرضض فتبكي جميع السلام على يحيى الذي اهدى راسه الى الطغاة مرات وضرب بالخيزران
والقضيب كرات ورفع على القناة وادير به في القبائل والبلدان والفلوات ونصب في قفص ومثل به وصلب في
اكثر محلات ولعله دفن في كنة عديدة وان صادت بالاخرة الراس مع البدن الى غير ذلك
من الموارد والشابهات ولنختم هذا المرام بذكر بعض ما اعطى الحسين الانبيا العظام بالحسين
فاعلم ان جميع الانبيا والمرسلين اعطوا من الحسين شيئان احدهما انه اسوة لهم في المصايب
كلها فكان كل واحد منهم اذا اصيب بمصيبة ذكر مصائبه وصبر على ما اصابه تاسيا به وتسلى
ولذا قال له ابوه علي يوما يا ابا عبد الله انت كنت اسوة قدما وكذلك شيعته ومواليه
يتاسون به في مصائبهم كلها ويبكون ويسلون عما يرد عليهم من يوم قتله الى اخر الدنيا فان
مصيبته جامعة لجميع مصائب الدنيا بحيث لا يخرج منها ولذا قيل وقلنا ان مصيبته
كانت اعظم المصائب وثانيهما ان كل من وقع منهم في شدة او مصيبة لم يحصل له الفرج والمخرج
الا بالتلفظ باسم الحسين والتوسل به وبجده وابيه وامه واخيه وقد وردت في ذلك
روايات وتفصيله على الاجمال ان ادم لم يقبل توبته بعد تعلم الاسما الخمسة الا عند قوله بحق
الحسين ونوح لم تتحرك سفينته ولم تستق على الجودي الا عند قوله بحق الحسين ويونس
لم ينج من حبس بطن الحوت ولم ينبذ بالعراء الا عند قوله بحق الحسين وايوب

لم يكشف

لم ينكشف ضره ولم ينادَ بقوله تعالى اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب الا عند قوله
بحق الحسين ودعا زكريا بقوله رب هب لي من لدنك وليا لم يستجب ولم يبشر بيحيى الا عند قوله
بحق الحسين ويعقوب لم تفرج همه لما ضاق عليه الامر وقال يا اسفا على يوسف وقد ذهب بصره
عيناي ورد عينيه الا بالتوسل بالخمسة الطيبة النجباء وتلفظه باسم الحسين جاءه البشير فارتد بصيرا
ويوسف لم يخرج من غيابة الجب ومن السجن الا بذكره جده فيا ايه صاحب في السجن الذي نجى منهما
اذكرني عند ربك وقال يوسف ايها الصديق افتنا الاية واسماعيل لم ينزل له الفدا ولم ينج من
البلاء الا من جهة الحسين حيث ورد ان المراد من الذبح العظيم في الاية الكريمة هو الحسين

عنه الكبش الذي جعله فداءه لاسماعيل ليبقى فيه ما يوجب تعظيمه اياه صح

ولا يلزم منه كون اسماعيل اعلى رتبة من الحسين وذلك لان الباء في قوله وفديناه بذبح
عظيم للسببية لا للتفدية والمعنى ان هذا الفداء ودفع هذا البلاء عن اسماعيل بسبب ذبح
ذبح عظيم وهو ذبح الحسين لانه من ذرية اسماعيل فلو وقع ذبح اسماعيل لما وقع ذبح من
هو من اولاده فقد اقتضت الحكمة الالهية بقوة الاشياء على حكم ومصالح لا يحيط بها الا الله
ولم يكن لاسماعيل مع ماله من الكرامة والمنزلة بهذه المثابة ففداه بالله ثم لهذه الجهة وهذا
معنى دقيق لطيف لا يتوجه اليه شيء من الاشكال وفي محكي العيون والامالي عن ابن عبدوس عن
ابن قتيبة عن الفضل بن شاذان قال سمعت الرضا يقول لما امر الله تعالى ابراهيم ان يذبح
مكان ابنه اسماعيل الكبش الذي انزله الله تعالى اليه تمنى ابراهيم انه يكون قد ذبح اسماعيل
بيده وانه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع الى قلبه ما يرجع الى قلب الوالد الذي يذبح اعز ولده
عليه بيده فيستحق بذلك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم
من احب خلقي اليك فقال يا رب ما خلقت خلقا هو احب الي من حبيبك محمد فاوحى الله تعالى اليه
افهو احب اليك ام نفسك قال بل هو احب الي من نفسي قال فولده احب اليك ام ولدك قال بل ولده
قال فذبح ولده ظلما على ايدي اعدائه اوجع لقلبك او ذبح ولدك بيدك في طاعتي قال يا رب
بل ذبح ولده على ايدي اعدائه اوجع لقلبي قال يا ابراهيم فان طائفة تزعم انها من امة محمد ستقتل
الحسين ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي فجزع ابراهيم لذلك
وتوجع قلبه واقبل يبكي فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم قد فديت جزعك على ابنك اسماعيل لو ذبحته بيده
بجزعك على الحسين وقتله واوجبت لك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب وذلك قوله تعالى

وفديناه بذبح عظيم الحديث قال المجلسي ره في البحار قد اورد على هذا الخبر اشكال وهو انه ان كان المراد
بالذبح العظيم مثل الحسين ع لا يكون المفدى عنه اجل رتبة من المفدى به فان ائمتنا ع اشرف من
اولي العزم من الرسل فكيف من غيرهم مع ان الظاهر من استعمال لفظ الفداء التعويض عن الشيء بما هو دونه
في الخطر والشرف وجوابان الحسين ع لما كان من اولاد اسماعيل فلو كان ذبح اسماعيل لم يوجد نبينا
ولا سائر الائمة ولا سائر الانبياء من ولد اسماعيل فاذا عوض من ذبح اسماعيل واحدا من اسباطه
واولاده وهو الحسين ع فكانه عوض عن الكل وعدم وجودهم بالكلية بذبح واحد من الاجزاء
بخصوصه ولا شك ان مرتبة كل السلسلة اعظم واجل من مرتبة الجزء بخصوصه انتهى اقول ليس في الحديث
ان اسماعيل فدي بالحسين ع بل فيه ان جزع ابراهيم على ابنه اسماعيل فدي بجزعه على الحسين ع وبين ان اطلاق
الفداء على هذا ليس على معناه الحقيقي بل المراد منه العوض ولما كان استغراقه على ما فات منه ثواب
الجزع على ابنه عوضه الله تع بما هو اجل وارفع واشرف واكثر ثوابا وهو الجزع على الحسين ع والحاصل ان
شهادة الحسين ع كان امرا مقدرا مقضيا لم يكن لرفع القتل عن اسماعيل حتى يرد الاشكال على ما ذكرنا
فالآية محتملة لوجهين احدهما ان يقدر فيها مضاف اي فديناه بجزع مذبوح عظيم الشان وثانيهما ان
الباء في قوله تع بذبح عظيم سببية اي فديناه بسبب ذبح عظيم اي مذبوح عظيم بان جزع عليه وعلى كلا
التقديرين لا بد من تقدير مضاف وتجوز في الاسناد في قوله تع وفديناه بذبح انتهى كلامه ره اقول لما لا عينا
فعل عرفت جوابه في صدر المقال ومحصله ان فداء اسماعيل انما هو الكبش كما يعلم من الاضافة الى
الذبح فليس ما لا الا ان يكون فداء عن اسماعيل مع انه مرجع الضمير بل الفداء عن الذبح ايضا غلط كما لا معنى له
وارادة المذبوح من الذبح ايضا غلط كالمضروب من الضرب والمعلوم من العلم والمصنوع لارادة المصنوع
من الصنع والمخلوق من الخلق انما هو الاتحاد فلم يستعمل اللفظ على هذا الا في معناه فان الايجاد والوجود
والايجاب والوجوب والاخبار والخبر انما يتحد وان بالاعتبار فالكلام بالنسبة الى الواقع خبر وبالنسبة
الى المتكلم اخبار والحكم بالنسبة الى الواقعة وجوب وبالنسبة الى الحاكم ايجاب والكون بالنسبة الى المصنوع وجود
وبالنسبة الى الخالق ايجاد فما شاع من التعبير بالمصدر عن اسم المفعول من الاغلاط ايضا على ما حققناه
في كتاب الاتقان وغيره واما الجواب فلوضوح لكان بيانا للحكمة فيما فيه ذبح الحسين ع على ذبح اسماعيل واما الفداء
فلا فان الفداء يستلزم كون المفدي ملحوظا في ذاته وليس فلا ترجيح شاة على اخرى بالنسبة الى الفداء
كما اذا اختار الذابح شاة سمينة صحيحة على شاة معيبة ضعيفة فلم يكن المفدى اخرى

على الذابح

فقال البعض المشايخ المعاصرين ره في رده ما

على الذابح لم يتحقق الفداء وهذا تطويل لا طائل تحته مع انه يكفي توقف وجود خاتم الانبياء
على ذبح الكبش ولا حاجة الى اعتبار الكل والجزء ثم قال ره اما ما اجاب به العلامة المجلسي ره ففيه
ان عدم اشتمال الرواية على ذلك صريحا مما لا يخفى على احد ولكن الاشكال لا يندفع على ذلك ايضا
لان فداء الجزع عن الجزع في نفسه من الاغلاط وانما المصحح لذلك كون الشخص فداء عن شخص
فينزل الشخص منزلة الشخص فيسند الفداء اليه مجازا فهذا منشأ الاشكال لا الذبح بانه كيف اشتمل
بالحسين ع وارادة التعويض من الفداء غلط وتقدير المضاف ايضا مجاز في كلام واحد الذبح
من الذبح غلط اخر ولا معنى للتجوز في الاسناد على هذا التقدير ايضا والحاصل انه لا يمكن تفسير الآية
الشريفة بما في الرواية فان مرجع الضمير في الآية هو اسماعيل قطعا فلا يمكن ان يكون الجزع مفديا فما هو صريح
الرواية انما هو عدم الحرمان من الاجر بل اعطيه ثواب عظيم هو اجل مراتب تمامها والعليل منه تعرض
لتعيين المفدي والمفدى به في الآية فقوله وذلك قول الله تع الى اشارة الى ما يستفاد مما ذكره من التفضيل
في تفضيل خاتم الانبياء وعترته على ابراهيم وعترته وتفضيل ذبح الحسين ع على ذبح اسمعيل واراد هذا
المعنى من الآية الشريفة لا يمكن الا بجعل الباء سببية فان المعنى فدينا اسمعيل بالكبش بسبب هذا الذبح
العظيم وحيث ان الجزع قام مقام جزع اخر في هذا المقام صح اسناد الفداء اليه تنزيلا له منزلة الشخص
فكان الجزع على الحسين ع كبش دفع به الجزع على اسماعيل فهو من قبيل طيحوا الى جنة وقضا جزاء سيئة
سيئة مثلها والا فمجرد تبديل جزع بجزع اخر لا يصح اطلاق اسم الفداء عليه ولا معنى للتجوز في الاسناد
لو لم يكن متفرعا على الفداء حيث ان الاصل والاساس للجزعين هو الفداء صح اسناده الى الذبح كما في انبت الربيع
الغيث وسال الوادي وجرى الميزاب والحاصل انه لو لم يكن بين الذبحين ارتباط وعلاقة كما هو جلي
لم يصح هذا التجوز لكن حيث ان الاصل والاساس لهذا الفداء هو الذبح العظيم صح هذا التجوز ولا يخفى
ان الفداء لا بد ان يقوم مقام المفدى فابراهيم ع هو المأمور بذبح اسماعيل فلا بد ان يقع ذبح الفداء منه
كما وقع في الكبش والا لم يكن فداء له كما يناسب ذلك بنسبته الى الفعل الله تع فانها باعتبار انزاله اليه وما شاع
في الالسنة والافواه من التعبير بالاب والام انما يجري هذا المجرى فان المتوقف اكل من اتقاه والمفدى
هو نفسه لكن الولد هو المسلم لوالديه والمتصدي لتعريضهما الى الهلاك كما ان الله تع هو المنزل للفداء في
هذه القصة وحيث ان الذابح للحسين ع اعداء الله تع فلا يستند ذبحه الا الى ابراهيم الخليل ولا الى
الرب الجليل مع ان القرآن صريح في ان التفدية من الله تع فمقتضى حقيقتها لا بد وان يستند

العدله

الذبح لابراهيم فهذا برهان قاطع على أن الباء في الآية للسببية لا للتعدية فقوله تعالى وفديناه بذبح عظيم انه لا يحتمل ان يكون المراد به جعل الحسين فداء لاسماعيل بعد ما ثبت تحقق الربط بين الواقعتين نفي ارادة المعنى الذي بيناه ولله تعالى وانبيائه عليهم السلام اعلم بمعاني آياته انتهى كلامه ره اقول ولعمري ان هذا الكلام من مقتول الكلام بعد ما صح عن الامام ان المراد من الذبح العظيم هو الحسين ع ولكن الكلام بعد ثبوت ذلك اذ لم نقف على خبر صحيح صريح فيه غير ما مر من حديث الفضل عن الرضا ع وليس فيه التصريح بكون الحسين فداء لاسماعيل فقد جمع الجزيري بعد ما ذكر حديث الكبش وقوله ان معناه انا جعلنا الذبح بالكبش وهو ما يذبح من الحيوان بدلا عنه كالاسير يفدى وان اخذ جعل الشيء مكان الشيء لرفع الضرر عنه قال ره وفي حديث جعل الذبح العظيم هو الحسين ع ولعل مراده من الحديث الاخير حديث الفضل الذي ذكرنا هنا والاشكال فيه قوله في خبره وذلك قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم الآية وكيف كان فالعظمة اما بحسب الكم وضخامة الجثة او بحسب الكيف وعظمة الشان والرتبة فان كان المراد الاول فهو يناسب الكبش الذي روي في اخبارنا انه نزل على ذبحه فداه الله بذبح عظيم اي بكبش املح يأكل في سواد ويشرب في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد ويبول ويبعر في سواد وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة اربعين عاما وما خرج من رحم انثى وانما قال الله عز وجل له كن فكان ليفدى به اسمعيل فكلما يذبح بمنى فهو فدية لاسماعيل الى يوم القيامة ونزل الكبش كما عن تفسير القمي على الجبل الذي عن يمين مسجد منى نزل من السماء قيل ما كان لونه قال املح اغبر قال الباقر ع ثم نودي من ميسرة مسجد الخيف يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فاجتر جبرئيل الغلام من تحته وتناول الكبش من قلة ثبير فوضعه تحته الجزم قال ره والعلة التي من اجلها دفع الله الذبح عن اسمعيل هي العلة التي من اجلها دفع الله الذبح عن عبد الله بن عبد المطلب ابي النبي ص وهي كون النبي ص والائمة ع في صلبهما فببركة النبي ص والائمة ع دفع الله الذبح عنهما فلم يجر السنة في الناس بقتل اولادهم ولولا ذلك لوجب على الناس كل اضحى التقرب الى الله بقتل اولادهم وكلما يتقرب به الناس من اضحية فهو فداء لاسماعيل الى يوم القيامة وفي الصافي عن الكافي عنه ع قال لو خلق الله مضغة اطيب من الضان لفدى بها اسمعيل ع فتبين ان الفداء في الحقيقة هو الكبش الكبير العظيم بحسب الجثة الذي ذبحه ابراهيم بيده بدلا عن ابنه بامر الله وتصدق بلحمه على المساكين

وعلى هذا

وعلى هذا فيكون حديث الفضل عن الرضا في بيان علة دفع الذبح عن اسمعيل وحكمته لا في بيان ان الحسين ع جعل فداء عن اسمعيل حتى يتجه الاشكال ويرشد الى ذلك عدم ذكر الخبر الذي رواه في العيون وغيره عن ابن فضال عند سؤاله عن الرضا ع عن معنى قول النبي ص انا ابن الذبيحين الى الذي روينا بعضه قبل هذا عن الصافي وغيره قوله والعلة التي من اجلها دفع الله الذبح الخ وسنأتي تمام الحديث عن قريب انشاء الله وان كان المراد من الوصف العظمة باعتبار الكيفية والرتبة فهو يناسب كون المراد بذبح عظيم هو الحسين ع وعليه فلا مناص عن الاشكال الا بجعل الباء سببية بالتقريب المذكور واما ما ذكره الشيخ المعاصر ره في رد المجلسي ره فلا يخفى ما فيه من المجازفة المخالفة للحقيقة اما قوله فداء الجزع عن الجزع من الاغلاط فقبيح مضافا الى كونه ردا على الامام بل على الله ثم لان الرضا ع قال صريحا ما رجع به الله الى ابراهيم قد فديت جزعك على ابنك اسمعيل بجزعك على الحسين ع وهذا مما لا يقبل التاويل ولا داعي اليه ان الفداء ليس عبارة عن جعل انسان مكان غيره بالخصوص بل معناه جعل الشيء مكان الشيء الاخر لدفع الضرر عنه وهذا المعنى عام يشمل الجزع عن الجزع فهذا معنى ان الذبح من العبادات العظيمة المقربة التي يترتب عليها المثوبات والدرجات العظيمة وكان غرض الخليل من ذبح ولده نيل الاجر عليها والفوز بها والجزع على الحسين ع اعلى درجة منه لما روي في فضيلته اجر ما له شهيد فجعلت هذه الغاية المقصودة بدلا عما اراده الخليل من الغاية لهذه العبادة ونيابة اجرها المقام الذي كان مقصود الخليل بلوغه بسبب ذبح اسمعيل ع تمثال امره ثم بلغ باعلى منه رتبة بجزعه على الحسين ع فجعله الله ثم فداء او بدلا عن جزعه على اسمعيل ولا ضير فيه لو يصير من الجزع حتى يحتاج الى تكلف التاويل او التزام بحذف وارادة المعوض غلط غلطا لا بدعين معنى الفداء وقد عرفت عموم كل شيء بحسب المفهوم اللغوي وبالتامل فيما ذكرناه يظهر غلطه في بقية كلامه من قوله يرجعها الجلسة فقد ... الرضا في ذيل الرواية وذلك قوله ثم وفديناه الخ اشارة الى مجموع ما ذكره من صدره الى ذيلها وكونها تفسيرا لها وبيانا للمراد بها كما فهمه المجلسي والمحدث الجليل بلا تصحيح كون المراد من الذبح العظيم سيدنا الحسين ع كما هو مبني الاشكال والجواب مع كون شهادته من الامور المقدرة الحتمية المعلومة للانبياء والمرسلين بالوحي بل الالهام من رب العالمين فيمكن ان يتبين في الجواب عن الاشكال بما هو من المقال وتحقيقه ان لما كان غرض ابراهيم من وقوع الذبح ترتب غاية عظيمة محققة حصلت عليه في توقع قلبه وصبره واستحقاقه بذلك المثوبات الجزيلة والعطايا الجليلة وقد حصل له اعظم واجل واكرم مما قصده من ذلك العمل بعمل آخر هو اجل من الاول من حيث العبادة وهو الجزع لذبح عظيم الخ

والى هذا نظر المحدث الذي ذكره المجلسي بقوله ... ره

في خلاف الأخبار في تعيين الذبيح

في حزن الزمان فجعل الله عز وجل علم الثاني فداء العلم الأول فالاطلاع ببعض مصائب الحسين والجزع
والبكاء عليه قام مقام ذبح ولده في ترتب الغاية المقصودة عليه كما دلت عليه الرواية وعبر عنه
بالفداء في الآية فهذا نيابة الذبح العظيم عن ذبح ولد ابراهيم بيده ليس الا في ترتب الغاية المطلق
عليه كما حصل ما يترتب على ذبح ولده وهذا لا يستلزم فضلية اسمعيل بل يستلزم فضلية الحسين
على جميع اهل السموات والارضين باسرها حقيقة والمنة واحدة وجهية حتى على ابراهيم الذي هو مع
كونه من اولي العزم من شيعته وكل من شيعته الذين لا يحصى عددهم الا الله لو جزع عليه
كما جزعوا لكان مثل ابراهيم في الاجر والثواب وهذا امر لا يحيط به الحساب ولا يعلمه الا رب الارباب
وهذا بخلاف ذبح اسماعيل فانه لو تحقق في الخارج لكان الثواب المترتب عليه مخصوصا به وبابيه فقط
وما ذكرناه انما هو مقتضى تطبيق الآية مع الرواية ولعله عند الثقة حسن واوفق مما ذكروه فتدبر
ولكن الظاهر كما يستفاد من عبارة الزيارة المذكورة في البحار عن مصباح الزائر عن [illegible]
وهي السلام على اسمعيل الذي فداه الله بذبح عظيم من جنته الخ ان المراد من الذبح العظيم انما
هو الكبش النازل من الجنة دون غيره وتوصيفه بالعظمة انما هو لترتب فائدة جليلة عليه اذ
حصل به للخليل وابنه ما بالنبي وساير الهادي ما حصل من المرتبة الجليلة [illegible] بعيد
ترتبها على ذبح مثله فالوصف بها باعتبار عظمة فائدته في نفسها وبالنسبة الى ما هو دون
فائدة ذبح الكبش من نجاة النبي والائمة وعترته من ابائه ومع هذا فقول الرضا ذلك الخ
اشارة الى ما ذكرناه سابقا من الحقيقة ويكون ذكر الآية لاجل التوصيف بالعظمة فهو كنى
ذكر الا تقريبا فانه الشرع وحكمته وبالجملة فالظاهر من الرواية كونها تفسيرا للآية كما فهمه
المجلسي واستبعده في الكمال ومعاني الاخبار ظاهرا وعينها من الاساطين ولكن
يحتمل البعد بمقتضى العبارة المذكورة في الزيارة ولو ينهض دليل على كون المراد من
الذبح العظيم سيدنا الحسين فلا بد من توجيهه بما ذكرناه لان ما ذكره المجلسي يوجب الخروج
عن كون الرواية تماما تفسيرا للآية والقادرجوع الضمير الى اسماعيل وتقدير مضاف وكلاهما
خلاف الظاهر فتدبر ثم ان الاخبار قد اختلف في تعيين الذبيح من ولد ابراهيم ففي بعضها
انه اسمعيل بن هاجر وهو الاشهر وفي بعض الاخر انه اسحق ابن سارة [illegible] الى
تلك الاخبار [illegible] كما في الفقيه قال وكان الذبيح اسمعيل كما عن النبي
حيث سئل عن الذبيح من كان قال اسمعيل لان الله ذكر قصته في كتابه ثم قال وبشرناه
باسحق نبيا من الصالحين الخ ثم قال ره لكن اسحق لما ولد بعد ذلك تمنى ان يكون

هو

في نقل كلام محيي الدين في المقام ورده

هو الذي امر ابوه بذبحه وكان يصبر لامر الله عز وجل ويسلم له كصبر اخيه وتسليمه فينال مثل درجته
في الثواب فعلم الله ذلك من قلبه فسماه الله عز وجل بين ملائكته ذبيحا لتمنيه لذلك قال [illegible]
ويؤيد هذا ان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يأمر بذبحه
مراهقا انتهى واذا عرفت ذلك فاعلم ان لمحيي الدين الاعرابي في المقام كلاما ينافي الاخبار الواردة عن
الائمة بل يهدم قواعد الدين واركان الاسلام لا باس بذكره ليفتضح بين الانام لاشتماله على تكذيب القرآن
بل جميع الكتب السماوية ومخالفته للقوانين العقلية وهو انه بعد اختياره كون اسحق ذبيح الله دون اسماعيل
قال فداء نبي ذبح ذبح لقربان واين ثواج الكبش من نوس انسان وعظمه الله العظيم عناية
بنا او بهم لا ادري من اي ميزان ولا ريب ان البدن اعظم قيمة وقد نزلت عن ذبح كبش لقربان
فياليت شعري كيف ناب بذاته شخيص كبيش عن خليفة رحمن الم تدر ان الامر فيه مرتب
وفاء لارباح ونقص لخسران فلا خلق اعلى من جماد وبعده نبات على قدر يكون واوزان
الى ان قال ومن شهداء الامر الذي قد شهدته نقول بقولي في خفاء واعلان ولا تلتفت قولا
يخالف قولنا ولا تبذر السمراء في ارض عميان وقال القيصري في شرحه اعلم ان بين [illegible]
عنه لابد من مناسبة ومقارنة بين الفداء كما في صورة القصاص ولذلك لا يفدى [illegible]
ولا الحر بالعبد فقوله فداء نبي استفهام على سبيل التعجب تقديره افداء نبي ذبح ذبح لقربان [illegible]
الهمزة كما تقول هذا مقرى عندك اي اهذا مقرى وذبح بفتح الذال مصدر وبكسرها اسم
لما يذبح للقربان والثواج صوت الغنم والنوس التذبذب والصوت عند سوق الابل يقال
ناس ابله اي ساقه وناس الشيء ناسا اي تدلى به وحركه والمراد صوت الانسان وحركته
ثم قال واعلم ان ظاهر القرآن يدل على ان الفداء عن اسمعيل هو الذي فداه ابراهيم انه [illegible]
اليه ذهب اكثر المفسرين وذهب بعضهم الى انه عن اسحق والشيخ اختار مذهبه فما ذهب اليه الاكثر
برهانهم كما قال في اول الكتاب [illegible] فاعتقد الشارح عن مخالفة [illegible] للقرآن فانه راى في المنام
سيد الانام فامره باظهار هذا الكتاب مع ان اشتمال كتابه على مخالفة كتاب رب الارباب من اوله
الى اخره قرينة قطعية وبرهان على ان الذي راه في المنام هو الشيطان وهذا الشيخ ينطق عن لسانه في مقابل القرآن
كما ان النبي ينطق عن لسان الرحمن وانه متعمق في الافتراء والتلبيس بحيث يتعجب منه ابليس [illegible] وما رواه
في كتاب [illegible] المشتمل على رؤية النبي والاول [illegible] عن شماله [illegible]
وله من هذا القبيل مكاشفات ومنامات تضحك منها الثكلى قال الشارح بعد ذلك واعلم ان

غرض الشيخ في هذه الابيات بيان سر التوحيد الظاهر في كل من الصورتين المتوجهتين في صورة النحو نفيا
لزعم المحجوبين واثباتا لقول الموحدين المحققين وذلك ان الوجود الحق هو الظاهر في صورة الكبش
كما انه هو الظاهر في صورة الحق فما ناب الا عن نفسه وما فدى منها الا نفسه الظاهر في صورة
الكبشية فحصل المساواة في المفادات انتهى اقول يحصل كلامه انه عظمة الكبش باعتبار انه هو الله
كما ان اسمعيل ايضا كذلك فقد فدى نفسه لنفسه فيها من شيخ احمق وشارح مثله كما فرضهما وتعالى الله
فهما لا يلتفتان الى لوازمه ومفاسده ويعتقدان بشيء لا يعرفان صحيحه من فاسده وهذا مبنى
منهما على ما ذهبا اليه من ان الوجود هو الحق وان الماهيات اعيان ثابتة اشرق عليها نور الوجود
وتجلى فيها وقد نقلناه في محله بما لا مزيد عليه وقلنا انه مذهب النصارى حيث قالوا ان المسيح هو الله
وكذا اليهود القائلين بان عزيرا ابن الله تع واثبتنا انه مذهب المشركين وانه مخالف لجميع ما جاء به
[...] جميع الانبياء والمرسلين ومخالف للقواعد العقلية وللادلة النقلية بل ليس الا السفسطة وهذا حال
كل من لا ياخذ العلم من معدنه وعيبته ويفسر القرآن برايه وسليقته فلا ترتكن قولهما ان الكبش هو الله
ذبحه الخليل وجعله فداء الحق آخر هو اسمعيل وهو كما ترى والحاصل ما ذكرناه ان ذبح الكبش
في سبيل الله من حيث الانتساب الى الله تع ويحصل الانسان به تقربا اليه تع لا يحصل بغيره من الا
بل المعترضين للقتل في سبيله تع يوجب مزيد عظمة عنده تع حتى ان النبي ص كان يفتخر بانه ابن
الذبيحين يعني اسمعيل وعبد الله ع مع ان الذبح لم يتحقق فيهما بل عرفت انه اسحق لتوطين نفسه
عليه سمي بالذبيح عند الملائكة وكذلك شيعة الحسين ع اذا تمنى كونه من الشهداء بين يديه بنية صادقة فهو
منهم وفي عدادهم نقل الاخبار في عيون باسناده الى ابن فضال قال سألت ابا الحسن الرضا ع
عن معنى قول النبي ص انا ابن الذبيحين قال يعني اسمعيل بن ابراهيم وعبد الله بن عبد المطلب اما اسمعيل
فهو الغلام الحليم الذي بشر الله تع به ابراهيم فلما بلغ معه السعي اي لما عمل مثل عمله قال له
يا بني اني ارى في المنام الى قوله فعل ما تؤمر ولم يقل افعل ما رأيت فلما عزم على ذبحه فداه الله تعالى
بذبح عظيم بكبش املح ياكل في سواد ويشرب في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد ويبول
ويبعر في سواد وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة اربعين عاما وما خرج من رحم انثى وانما
قال الله تع له كن فكان ليفدي به اسمعيل فكلما يذبح في منى فهو فدية لاسمعيل الى يوم القيامة
فهذا احد الذبيحين واما الآخر فان عبد المطلب كان تعلق بحلقة باب الكعبة ودعا الله
تع ان يرزقه عشر بنين ونذر لله تع ان يذبح واحدا منهم متى اجاب الله تع دعوته فلما
بلغوا عشرة قال قد وفى الله تع لي فلا بد ان افي لله تع ثم ادخل اولاده الكعبة واسهم

بينهم

بينهم فخرج سهم عبد الله ع ابي رسول الله ص وكان احب ولده اليه ثم اجالها ثانية فخرج سهم عبد الله
ثم اجالها ثالثة فخرج سهم عبد الله فاخذه وحبسه وعزم على ذبحه فاجتمعت قريش ومنعته من ذلك
واجتمعت نساء عبد المطلب يبكين ويصحن فقالت له ابنته عاتكة يا ابتاه اعذر فيما بينك وبين الله
في قتل ابنك قال وكيف اعذر يا بنية فانك مباركة قالت اعمد الى تلك السوائم
التي لك في الحرم فاضرب بالقداح على ابنك وعلى الابل واعط ربك حتى يرضى فبعث
عبد المطلب الى ابله فاحضرها وعزل منها عشرا وضرب بالسهام فخرج سهم عبد الله فما
زال يزيد عشرا عشرا حتى بلغت مائة فضرب فخرج السهم على الابل فكبرت قريش تكبيرا ارتجت
جبال تهامة فقال عبد المطلب لا حتى اضرب بالقداح ثلاث مرات فضرب ثلاثا كل ذلك يخرج
السهم على الابل فلما كانت في الثالثة اجتذبه الزبير وابو طالب واخوانهما من تحت رجليه فحملوه
وقد انسلخت جلدة خده التي كانت على الارض واقبلوا يرفعونه ويقبلونه ويمسحون
عنه التراب وامر عبد المطلب ان تنحر الابل بالحزورة ولا يمنع احد منها وكانت مائة
وكانت لعبد المطلب ع خمس من السنن اجراها الله تع في الاسلام حرم نساء الآباء على
الابناء وسن الدية في القتل مائة من الابل وكان يطوف بالبيت سبعة اشواط ووجد
كنزا فاخرج منه الخمس وسمى زمزم حين حفرها سقاية الحاج ولولا ان عمل عبد المطلب
كان حجة وان عزمه على ذبح ولده عبد الله ع شبيه بعزم ابراهيم على ذبح اسمعيل لما افتخر
النبي ص بالانتساب اليهما لاجل انهما الذبيحان في قوله ع انا ابن الذبيحين والعلة التي من اجلها
دفع الله الذبح عن اسمعيل هي العلة التي من اجلها دفع الذبح عن عبد الله ع وهي كون
شرف الانبياء والائمة المعصومين في صلبهما فببركة النبي ص والائمة ع دفع الذبح عنهما فلم
تجر السنة في الناس في قتل اولادهم ولما تقرب به الناس الى الله تع من الاضاحي فهو
فداء اسمعيل الى يوم القيمة الحديث اقول هذه الرواية ايضا تدل على ان المراد في قوله تع بذبح
عظيم سببيه فان كون النبي ص والائمة ع من ذريته سبب لدفع الذبح عنه ع وبعدما تبين
ان الفداء هو الكبش تعين ان اطلاق الفداء عليه ليس الا على جهة السببية فالحاصل
من مجموع ما ذكر هو ان تعلق عناية الله تع على وقوع الذبح العظيم او سبب دفع الذبح
عن اسمعيل بالفداء لا يخفى ان عظمة هذا الذبح من وجوه لا يحيط بها الا الله تع

تلك الى بعضها اجمالاً منها دعوتهم على نحو يوجب شدته وقوته في نفسه لكثرة الجراحات
الواردة في جسده الشريف والعطش الذي ... موسى بن عمران مع الوحدة و
الغربة وفقد الاصحاب والاولاد والاحبة وكونهم جميعاً نصب عينيه من نوحين مطرحين
وهو في تلك الحالة ينظر الى بناته ونسوته ليس لهن ملجأ ولا معاذ ويرى ابنه العليل مطرحاً
وانهم جميعاً تحت حكم الاعادي وهو لا يستطيع ان يدفع عنهم ضراً ولا شراً وهن باكيات
صارخات خائفات ومع ذلك كله فالقاتل اخذل خلق الله ... وهو باسم الاعلى وخليفته
واعدا ابنه وجده وابيه ... وكون القتل على هذا الوجه ... من جميع الوجوه وكونه
في حال يعتقد ... اباحة دمه خصوصاً بعنوان انه خارجي خرج على امامه وخصوصاً كون
الامام يزيد والحاكم ابن زياد وابن سمية الزانية واستناد القتل الى خذلان شيعته له بعد
دعوته اليهم وكتبوا اليه ... وكونهم مقاتلين له واستهزائهم ... وكونه موجباً
لسلطان الاعداء ... السلطنة والخلافة فيهم والذل والخذلان في اهل البيت فبملاحظة
الخصوصيات يزداد الم القتل ويوجب عظمته وبمثل هذا لا يحمله السموات والارض والجبال
منها علو مقام المقتول من وجوه اشرنا الى بعضها في عظمة مصائبه ومنها بكاء كل شيء عليه
وتألم جميع المقربين الى الله بالبكاء كل شيء عليه كما مضى ويأتي ومنها كون مصيبته مصيبة جده
وامه واخيه وسائر الائمة في ايام حيوتهم جميعاً على وجه عجيب كما يظهر لك من الاخبار عن قريب
انشاء الله ومنها كونه موجباً لرجوع امر الخلافة والامامة والوصية اليه الى يوم القيمة ومنها كونه
وسيلة لنجاة الامة من جهات عديدة لا تخفى على اهلها بحيث لولاه لهلك الناس ... لكثرة
الفتن المضلة ومنها كونه موجباً لاحياء الدين وهداية الضالين كما نبأ ... اجمالاً ويأتي ايضاً في محله انشاء الله
فانه لو بقي سلطان معوية ولم يتزعزع بوقوع مثل هذا الفعل الشنيع وهذا الاصرار على الالحاد
لعمت الحيرة والضلالة وعادت الفترة والجهالة ولذا كان ...
فقال الحسين الشهيد ... شديد كما يأتي في محله ... فقد تحقق في ...
تمام سلسلة الممكنات من اهل الارضين والسموات لم يكن ممكن حتى في معشر الانبياء والمرسلين
تحقق بهذه الشهادة التي هي مفتاح الشفاعة العامة ومصباح الهداية التامة ووسيلة نجاة
عصاة الامة عن الحسين بن علي هذا ويستفاد من الرضوي ان جزع الخليل على ما تخيل ...
... فداء الجزع على الحسين ... على ولده ... لجزعه على الحسين لا العكس فتأمل فيه

... السعادة ...

ولنختم بحث الوراثة بوراثته عن جده خاتم الانبياء وعن ابيه سيد الاوصياء السلام عليك يا وارث
محمد حبيب الله السلام عليك يا وارث علي ولي الله فالحسين ارث مخصوص من جده رسول الله
كما في الخبر المروي عن قرب الاسناد عن النبي قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
وابوهما خير منهما واما الحسن فاعطاه الهيبة والحلم واما الحسين فاعطاه الجود والرحمة و
في الخصال ان فاطمة الزهراء جاءت بولديها الحسن والحسين الى رسول الله في مرضه فقالت
يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً فقال رسول الله اما الحسن فان له هيبتي وسوددي
واما الحسين فان له شجاعتي وجودي ... الارث والخلافة كثيرة مختلفة في ...
قال ... الحسن بن علي الا ان نبي الله ... الناس ...
وخل الحسين المهابة والجود ... صفوان بن سليمان قال رسول الله اما الحسن فاعطيه ...
الحلم واما الحسين فاعطيه الجود ... الاخبار ... اخلاق النبي فقد بلغ مبلغاً
قال الله تعالى في حقه انك لعلى خلق عظيم وما ... في آيات كثيرة ...
رحمة للعالمين واما جوده ... واما شجاعته
اقوى الناس ... وكان ... افضل خلق الله ...
وافضل من الحسن والحسين من افضل الخلق وافضل خلق الله ... والنبي ...
الانبياء والحسين سيد الشهداء محمد خاتم النبيين والحسين خاتم اصحاب الكساء
خاتم الشهداء ... محمد رحمة للعالمين ... من جهات عديدة
والحسين رحمة للعالمين ... ومحمد شاهد ومبشر والحسين ... شاهد ...
لشيعته ... شهادة ... ومبشر لهم في الدنيا
عن يمين العرش ... الباكي لو علمت ما اعد الله لك من الاجر ...
اكثر من جزعك محمد ... خصه الله تعالى بقوله انا اعطيناك الكوثر والحسين ...
خصه ... ان الباكي عليه اذا شرب ... كما في رواية ... بن عبد الملك
محمد مخصوص بالوسيلة وهو احد مقامات الشفاعة والحسين وسيلة ...
محمد قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً وهو اعظم مقام من مقامات
الشفاعة والحسين من اعظم ابواب شفاعة جده النبي فقد روي ...

الخصال

آية

بيتهما دنيا ثم كان مما قال له جبرئيل ان شئت ان تكون شهادة ولديك ذخيرة لك
لشفاعة العصاة فارض بذلك وان شئت دعوت الله ان ينجيهما من الهم ومن
القتل فحمد ثم جعل لكل عضو من اعضائه كرامة ظاهرة عند كونه في محله والحسين ع
ظهرت من اعضائه الشريفة كرامات باهرة في مواضع عديدة فان نحره وجبينه
كانا يضيئان ويتلألآن لكثرة تقبيل النبي لهما وكان يقبل فوق سرته ولم يعلم سبب
حتى صيبهم لم تلث شعبه صار ذلك تاما لحقيقة فعلم ان ذلك التقبيل لاجل
لذلك التقبيل فصار ذلك كناية من معجزات النبي الجليل محمد صاحب المعراج بكيفيات
مخصوصة والحسين ايضا له معراج بكيفيات خاصة فله معراج جسما في يوم قتله ومعراج
روحا في بعد شهادته فقد تولى ربه لقبض روحه محمد قد صدع بالامر بعد خطابه بقوله
فاصدع بما تؤمر فوقف وحيدا ونادى فريدا وتحمل انواع المشاق من الطعن والشتم والضرب
والجهاد والحرب في بدر واحد وحنين والاحزاب وغيرها والحسين ايضا قد صدع بالامر
كذلك طابق الفعل بالفعل من وقفة وحيدا وندائه فريدا واجتماع مشاق تلك الغزوات
عليه في جهاده يوم عاشورا وابتلائه بانواع الشماتة والشتم والضرب وغيرها والحاصل قوله
محمد والحسين وقد قال محمد حسين مني وانا من حسين فهذا كما ترى موجب لانطباق
الوراثة على الاطلاق بجميع ابتلاءات الحسين وورد على جده رسول الله ولذا كانت مصيبته
اعظم المصيبات ثم ان في عطائه للحسن الهيبة والسؤدد والحلم والحيا وللحسين الجود والرحمة
والمهابة والشجاعة والسخا ايضا معجزة عظيمة لخاتم الانبياء فكانه اشار الى تكليفهما في دار
الدنيا فورث كلا منهما بالولاء لم يقدرا على تحمل ما اصابهما من الاذى فلولا اجلّ النبي للحسن
لما تحمل ما اصابه من الرزايا والمحن وهي مشهورة مركوزة في اذهان مواليه ومسطورة في كتبهم
كتب احاديثهم ونحن نكتفي هنا بذكر ما يشتكي الحسن الى جده النبي منه في رجعتهما خبرا به الصادق في حديث
المفضل المفصل قال ويقوم الحسن الى جده فيقول يا جداه كنت مع ابي امير المؤمنين في دار
هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله فوصاني بما وصيته به يا جداه
وبلغ معوية قتل ابي فانفذ اللعين الدعي زيادا الى الكوفة في مائة الف وخمسين الف مقاتل
امره بالقبض علي وعلى اخي الحسين وساير اخوتي واهل بيتي وشيعتنا وموالينا وان

ياخذ

ياخذ علينا جميعا البيعة لمعوية فمن ابى منا ضرب عنقه وسيق الى معوية براسه فلما علمت ذلك
من فعل معوية خرجت من داري ودخلت جامع الكوفة ورقأت المنبر واجتمع الناس حتى
لم يبق موضع قدم في المسجد وتكاثف حتى ركب بعضهم بعضا فحمدت الله واثنيت عليه وقلت معاشر
الناس عفت الديار ومحيت الاثار وقل الاصطبار فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين
الساعة والله صحت البراهين وتفصلت الايات وبانت المشكلات ولقد كنا نتوقع تمام هذه
الاية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين فقد مات والله جدي محمد وقتل ابي امير المؤمنين
وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس ونعق ناعق الفتنة وخالفتم السنة فيا لها
من فتنة صماء عمياء لا يسمع لداعيها ولا يجاب مناديها ولا يخالف واليها ظهرت كلمة النفاق
وسيرت رايات اهل الشقاق وتكالبت جيوش اهل المراق من الشام الى العراق هلموا
رحمكم الله الى الافتتاح والنور الواضح والعلم الجحجاح والنور الذي لا يطفى والحق الذي لا يخفى
ايها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة ومن تكاثف الظلمة فوالذي فلق الحبة وبرى
النسمة وتردى بالعظمة لئن قام الي منكم عصبة بقلوب صافية ونيات مخلصة لا يكون فيها شوب نفاق
ولا نية افتراق لاجاهدن بالسيف قدما قدما ولاضيقن من السيوف جوانبها ومن الرماح اطرافها
ومن الخيل سنابكها فتكلموا رحمكم الله فكانما الجموا بلجام الصمت عن اجابة الدعوة الا عشرون رجلا
فانهم قاموا الي منهم سليمان بن صرد وبنو الجارود وعمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي الكندي
وطرماح بن عطارد السعدي وهانئ بن عروة السدوسي والمختار بن ابي عبيدة الثقفي وشداد
بن عاد الكاهلي ومحمد بن عطارد الباهلي وتمام العشرين من همدان فقالوا يا ابن رسول الله ما نملك
غير سيوفنا ونفوسنا فها نحن بين يديك والامر اليك فخذ لامرك ما تريد ومن رايك ما تريد
مرنا بما شئت فنظرت يمنة ويسرة فلم ار احدا غيرهم فقلت لهم لي اسوة بجدي رسول الله حين عبد الله
سرا وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلا فلما اكمل الله له الاربعين صار في عدة واظهر امر الله
فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده ثم رفعت راسي نحو السماء وقلت اللهم اني
قد دعوت وانذرت وامرت ونهيت وكانوا عن اجابة الداعي غافلين وعن نصرته قاعدين وعن
طاعته مقصرين ولاعدائه ناصرين اللهم فانزل عليهم رجزك وباسك وعذابك الذي لا يرد عن القوم
الظالمين ونزلت عن المنبر وامرت موالي واهل بيتي فشدوا على رواحلهم وخرجت من الكوفة
راحلا الى المدينة هذا يا جداه بعد ان دعوت سايرهم الا عشرون فخالفتهم بعد قتل امير المؤمنين

الى ما دعاهم اليه امير المؤمنين وخاطبهم به يا رسول الله جارياً على سنتك منهاجك و
سنة امير المؤمنين ومنها جبره في الموعظة الحسنة والمعرفة والخطاب الجميل والتخويف بالله
والتحذير من سخطه وعذابه والترغيب في رحمته ورضوانه ومغفرته وغفرانه لمن وافق بما
الله عليه ورغبتهم في نصرة الدين وموافقة الحق والوقوف بين امر الله ونهيه فرأيت انفسهم
مرتابة وقلوبهم فاسقة مائلة وقد غلب الآن عليهم خاوون يقولون ان معاوية
اسرى سراياه الى نواحي الانبار والكوفة وشن غاراته على المسلمين وقتل منهم من لم يقاتله
وقتل النساء والاطفال فاعلمتهم انهم لا وفا لهم ولا نصرة فيهم وانهم قد ارادوا الوفا والخلعة الى
الرفاهية وحبوا الدنيا وتناسوا الآخرة فقالوا معاذ الله يا ابن رسول الله ان نكون كما تقول
فادع الله لنا بالسداد والرشاد فانفذت معهم رجالاً وجيوشاً وعرفتهم انهم يستجيبون لمعاوية
ينقضون عهدي وبيعتي ويلعبون بالخطر اليسير ويقلدون منهم الدنيا والتقليدات وينكرون
انهم لا يفعلون ثم ما مضى منهم احد الا فعل ما خبرتهم به واخذ رشا معاوية وتقليده وتقلد
اليه رغاديا فضا رحا الفا فلا كثرت غارات معاوية في اطراف العراق جاؤني فعاهدوني
عهداً مجدداً وبيعة مجددة فصرت معهم من الكوفة الى المداين بشاطئ دجلة فدس معاوية
الى زيد بن سنان ابن اخي عبد الله بن جرير مالاً ورشاه ان يقتلني فخرج الي ليلاً وانا في
فسطاط اصلي والناس نيام فرماني بحربة فاثبتها في جسدي فنبهت العسكر وثاروا والحربة
ثابتة في اعضائي وامرت بطلب زيد فهرب الى الشام الى معاوية فرجعت جريحاً وخرجت
عند عقود الامر الى المدينة الى حرمك يا جداه فطبقت من معاوية وسائر بني امية واعوانهم
ما اسأل الله ان لا يضيع اجري ولا يحرمني ثوابه ثم دس معاوية الى جعدة بنت محمد بن
الاشعث بن قيس لعنهم الله وبذل لها مائة الف درهم وضمن لها اقطاع عشر ضياع فتولته
اليها سماً فسقتني به انتهى اقول ومالم يذكره من مصائبه حياً وميتاً الجمة اكثر مما ذكره
منها انه كلما جلس في مجلس خطب خطيب سب اباه بحضرته منذ عشر سنين وهو يسمع
ولا يجيب ومنها ان بعض اتباعه كانوا يسلمون عليه بقولهم السلام عليك يا مذل المؤمنين
بعضهم يقول خرجت من الدين كما خرج ابوك الى غير ذلك مما لا …
تمكن من تحمله مضافاً الى ما اصابه بعد موته من منعه عن حرم جده ورشق جنازته
بالسهام فيا لها من مصيبة ما اعظمها واعظم رزيتها في الاسلام ظلماً ورزية النبي من جملة

واما الحسين فقد ملئت مصيبته الخافقين وكان يقول في اوجعيته فيه يوم عاشوراء في قبال القوم
وابن سعد قد اتى في عشرة جنود كوكبة الهاطلين فهذه القدرة الباهرة لها عبرة الى
لا يعيبها ولا يعلم عددها الا الله ثم لا ساعة ان الشجاعة النبوية والصولة الحيدرية لو لم
وعاضدتها مع الشجاعة الحسينية لما اعطته مهلة مقدار طرفة عين بل تلك القوة قتل
منهم بنفسه الزكية ازيد من عشرة الاف من الفرسان والشجعان مع ما ورد حملة في ذلك
اليوم من انواع الرزية التي تعجز عن تصورها العقول والقوى الفكرية البشرية فقد استفيد
من الاخبار وايضاً ان النبي المختار اعطى حسيناً من اعضائه الزكية مواضع مخصوصة لم
يعط غيره شيئاً منها فهي هو ارثه البدنية منها قلبه الباطن فجعله محل علاقته خاصته له
ومنها قلبه الظاهري فقال له انت مهجة قلبي ومنها روحه القدسية فقال له انت روحي
التي بين جنبي ومنها فؤاده فجعله له ثمرة ومنها عقله فجعله له الحانية ومنها باصرته
فقال له اذا نظرت اليك ذهب ما بي من الجوع ومنها شامته فقال له هو ريحانتي
وعن شامة قال قال النبي حسين سمع اذني وبصر عيني ومنها عيناه فقال
هو نور عيني ومنها ما بين عينيه فقال له هو جلدة ما بين عيني ومنها قوام كبده فقد
جعله مركباً له ومنها ظهره فجعله مركباً له ومنها حجره فجعله له حاضناً له ومنها
لسانه فجعله راضعاً له ومنها ابهاماه فكانتا غاذيتين له ومنها صدره فانه
كان مجلساً له ومناماً ومنها شفتاه فجعلهما مقبلاً ومحالاً له ومنها منطقه فجعله
مادحاً وداعياً له وقد جعل ابنه ابراهيم ابنه فداه وفداه الله فكان يكرر ويقول
فديت من فديته بابني ابراهيم وبالجملة فهذه جملة من مواريثه البدنية على الاجمال
اما تفاصيلها وبيان كيفيتها فيطلب من المتتبع الذي له مجال في الاخبار ومن نقص من ذلك
مع الاجمال فنقول ان علاقته القلبية الباطنية فيظهر من علاقاته وحضوره عنده
فان العلاقة مع الاولاد والاستيناس بهم امر فطري معتاد لجميع الاحاد من الاباء والاجداد في
لكن علاقة النبي معه كانت بكيفية مخصوصة خارجة عن المعتاد فانه مع كونه فرداً
… ومنفرداً في وقاره وسكينته ممتازاً عن جميع من في الارض حتى لقب بصاحب
الوقار والسكينة كان اذا رأى ولده الحسين مقبلاً اليه وهو يحدث اصحابه يقطع كلامه

ويقوم عن مجلسه ومقامه ويستقبله ويلزمه ويحمله على عاتقه ويأتي به ويجلسه في حجره
او على فخذيه واعجب من ذلك انه كان على المنبر يخاطب الناس ويعظهم فاذا رآه
مقبلاً قطع كلامه ونزل من على المنبر فضمه صدره مستقبلاً يرفعه معه على المنبر فاذا
استوى جالساً قال كلاماً فيه تعجب منه الحضار كما في رواية ابن عمر قال والذي نفسي بيده
اني ما دريت كيف نزلت من منبري فكيف يمكن حمله على حقيقته بل لا بد من تأويله وخروجه
عن صورته فيقال انه مبالغة وكناية عن شدة علاقته له ومحبته عجيبة كأنه صار [illegible]
واعجب من الجميع ما حكي عن سنن ابن ماجة وفائق الزمخشري من ان النبي رأى الحسين وهو
يلعب مع الصبيان في السكة فاستقبله النبي امام القوم وبسط احدى يديه فطفق الصبي
يفر مرة من هيهنا ومرة من هيهنا ورسول الله يضاحكه ثم اخذه فجعل احدى يديه تحت
ذقنه والاخرى على فاس رأسه واقنعه وجعل فاه على فيه فقبله وقال انا من حسين و
حسين مني احب الله من احب حسيناً حسين سبط من الاسباط اقول فاس الرأس طرف
مؤخر الشعر على القفا واقنعه اي رفعه ثم ان هذه المحبة منه لم تكن من خصائص الحسين
فقط بل كان يحب من حبه اي يحب المحبة وكان يشهد الله على ذلك ويقول اللهم
اني احبهما يعني الحسن والحسين واحب من يحبهما وكان يدعو دعاءه مستجاب قطعاً المحبة لمن
محبته لله ثم فيقول احب الله من يحب حسيناً ويروى في المجالس والعوالم وغيرهما
انه رأى صبياً في الطريق فجلس واخذه وتلاطف معه فسئل عن ذلك فقال اني احبه لانه
محبته لدى الحسين فاني رأيت انه يرفع التراب عن موضع قدمه ويضعه على وجهه وقد اخبرني
جبرئيل انه يكون من انصاره في وقعة كربلا فمن يرجو ان تكون من محبيه ومن احبائه وحبه تعالى
ورسوله فيه ومن محبته لله ثم يعتبر لهما صيرورته فعل النبي كقوله حجة ولا يصدر منه شيء
الا لنكتة وحكمة ومن هنا يعلم ان مراده في اظهار محبته الحسين الارشاد واشارة اليها فانها من اعظم
الوسائل الى الله ثم التي امر بها في قوله وابتغوا اليه الوسيلة زادها الله ثم محبته في قلوبنا وعندنا
الحسن ثم وجعلنا من انصاره في رجعته واما كونه ظهر حجته مركباً له فانه كثيراً ومن المعلوم انه
ليس من الامور العادية لكافة العباد في حق الاولاد بل هو من قبيل خرق العادات فانه ربما
يجئ ويركب ظهره وهو في السجدة في صلوة الجماعة فلا يرفع رأسه حتى يقوم وينزل هو باختياره
فيتعجب الذين كانوا معه في الصلوة من طول السجود ويسئلونه هل نزل عليك الوحي فيقول له

لا ولكن

لا ولكن ابني ارتحلني واما كونه كتفه محلاً فلقد كان يفعل من ذلك ما لا يفعله الرجل
الجليل يحمل صبياً على كتفه ويمشي في الاسواق والشوارع وكلما يسئله صحابته ان يحملوه
لا يرضى ويقول له نعم الراحلة نعم الراكبان انتما ثم ربما كان يحمله جبرئيل عنه واما كونه
حجره حاضناً له فانه قد تولى من ذلك ما لا يتولاه الا النساء فقد حضنه بحجره ولادته
وانفصاله فنادى يا اسماء هلمي الي ابني فقالت ما نظفناه بعد فقال انت تنظفينه
ان الله قد نظفه وطهره فاخذه وتولى حضانته وكان يضعه من لسانه تارة وفي
ابهامه اخرى فارتضع من ثدي الايمان واغتذى من يد الرحمن وكان يلاعبه كالامهات
ويقرأ له ويغوغه بالنغمات ويتكلم بلسان الاطفال حتى ما يقرب منه من اللغات والكلمات
التي يستغرب في المحاورات حتى انكر عليه بعض الاصحاب ذلك فقال ما خفي عليك اكثر فعال ان الارض
كلها بامر الله ثم كان قيامه الذي يستقبله له وقطع الخطبة والموعظة لاخذه ورفعه من على
كلها بحكم رباني وامر سبحاني وقد اعتقه بعد الكعبة انا فقال ان الله قد امرني بحبهما
وسماني وجهه اثم واما كيفية تقبيله له ولاخيه فاعجب من ذلك فانه كان يضمهما اليه
ويقبلهما ويشمهما مقدار نصف ساعة او اكثر ويقول هما ريحاناي وقد يقبل جدهما في
في الصلوة ويديه في قوله وقد اشتهر انه قبل يوماً فم الحسن ونحر الحسين فسأل الحسين من ذلك
عرض على امه الزهراء قال الشيخ الاستاد في خصائصه لم اعثر في ذلك على رواية صحيحة في حال
كتاب معتبر وانما عثرت في الروايات المعتبرة على انه كان يقبل الحسين تارة في نحره وتارة في جبهته
وتارة في جميع اعضائه ورأيته يكشف عن بطنه ويقبل فوق سرته وعلى قلبه وخاصته يقبل ثناياه
وشفتيه وكان كثيراً ما يفعل ذلك وقد ذكرنا ان في تقبيله لكل موضع لخصوصية معجزات له وقد
يذكر السبب في بعضها فيقول عند تقبيله لصدره اقبل موضع السيوف وابكي وذلك عند سؤال الحسين
عن وجه بكائه وكيف كان فالذي يختلج بالبال في اسرار تقاطب النبي لتلك الاعمال ومراده بها في خصوص
الرجال بوجه الخفيت الى بعضها شيخنا الاكبر في خصائصه منها انه لبيان فضله ورتبته وعظم منزلته عند الله
وعند الكل تعالى لئلا تقع الامة المتحيرة بعده في ضلال كما وقعت ومنها ان في قتال كل من تلك الاشياء
الصادرة منه من باب الاحترام والاجلال يقع من الجهال هتك وغفلة توجب قوة قلوب
ومواليه اذا سمعوا بها في الغد والاصال ويبلغ عظم مصيبته ومظلوميته وجهاد قتلته لا شك
العقوبة والنكال مثلا اذا سمعت بان الحسين يستقبله جده ويضمه وهو على الظاهر عندنا

وفي الجمع خرق ... المرأة ... النبي ... تحبيه ... وصفه ... جبرائيل [illegible]

الأطفال ثم سمعت أنه صار بالأراجيف لا بناء له حتى عن الرجال في طريقه خوفا من أن يستضر
في ظلالها كما في رواية زهير بن عبد الله الجعفي وكلما استقبل رجلا ليسأله عنه بعض الأحوال عدل عن
الطريق معرضا عنه كما في قصة الأسديين فيحصل لك الرقة من تلك الأحوال وتجري الدموع
من عينيك بلا إمهال بحيث المقصود والخيال ويترتب عليه باقي الأفعال ومنها أن تلك الإخراجات
أشرف المخلوقات بالنسبة إليه لرفع كرب الحسين وإدخال السرور في قلبه الحزين لعظم ما ورد عليه
من المصيبات والبليات المتواليات المتواترات ولكم في رسول الله أسوة حسنة فهل لكم
من جبر قلبه المقلوب المكسور المكروب بالدمع المسكوب وخاصين مغصوب يحيي به القلوب
وبالجملة فهذه شرذمة من مواريث جده النبي ووصل إليها من مواريث أمير علي بن [illegible]
[illegible]
الشيخ محمد تقي ره في شرح قوله في الزيارة الجامعة الكبيرة وورثة الأنبياء فإنهم ورثوا كل علم
وكتاب وفضيلة وكمال كان لهم حتى عصا موسى وعمامة هرون والتابوت والسكينة وخاتم
سليمان كما روي في الأخبار المتواترة بل روي أنهم [illegible] ما لم يؤت أحد من العالمين
انتهى وقال بعض الأفاضل أن المراد من كونهم ورثة الأنبياء أحد معنيين أحدهما أن جميع ما هو
للأنبياء وآثارهم وغيرها مما المختصة بهم للآخرة أو للإبلاغ والتعريف وأما متاع الدنيا وغيرها
مما أعطاها الله تعالى وورثوه كما أشار إليه بعضها والد المجلسي وثانيهما أن الأنبياء لم يورثوا
درهما ولا دينارا ويعني أن كلما تركوه من حطام الدنيا لم يعتقده ميراثا وإنما ورثوا العلم فمعنى
كونهم ورثة الأنبياء أنهم ورثوا جميع ما كان عندهم من العلوم مما أدركوه من الوحي بواسطة
الملك أو الإلهام أو الفهم وما تخاطبه به الحيوانات والجمادات والنباتات وخفيف الرياح و
جريان المياه ولمعان البرق وأصوات الرعود وتغطيط الجاموس وهدير الأشجار وقد جمع
لهم ما فرقه في جميع خلقه مع ما لم يقسمه بين أحد من خلقه سواهم وفيه معان أخر منها أن
ما ثبت للأنبياء من العصمة ووجوب الطاعة والأعمال وغير ذلك فهو ثابت لهم كما قال
النبي علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل وعلماء ورثة الأنبياء أي في وجوب الطاعة والاقتداء والانقياد
ومنها أن ما ثبت للأنبياء من الصفات الحميدة التي بها بعثوا ولأجلها أرسلوا فهي
في محمد وعترته صدرت وعنهم وجدت وبسلطانهم قدرت وبالثناء عليهم نشرت فهي
صفات أئمة آدم ومظاهر آثارهم فهم لهم وهم الوارثون كما في قوله تعالى ونحن الوارثون
هذه الآية قوله تعالى ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ومنها أن الأنبياء من رشح عرق

قومهم

نورهم بمعنى أن أرواحهم خلقت من رشحات أنوار محمد وآله وذلك بعد خلق أنوارهم بألف
دهر وما كان أولا ويكون آخرا فإليهم ترجع الأنبياء إلا أن يقولوا إنهم هم الوارثون للأنبياء
ولهم أعمالهم ثم يرثون أعمالهم كما تقدم فإذا ثبت وراثة الأنبياء فالمراد من هذه الوراثة
كل معنى مما أشرنا إليه وأخرجه أقول بعض تلك المعاني يعطي كون الأئمة ورثة كل الأنبياء لأن الأئمة
الشئونات منهم إليهم فتقسيم مما يدل على الوراثة الظاهرية ما في الكافي عن سعيد السمان قال كنت
عند أبي عبد الله إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا أفيكم إمام مفترض الطاعة قال فقال
لا فقالا قد أخبرنا عنك الثقات أنك تفتي وتقر وتقول به ونسميهم لك فلان وفلان وهم أصحاب ورع
وتشمير وهم ممن لا يكذب فغضب أبو عبد الله فقال ما أمرتهم بهذا فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا
فقال لي أتعرف هذين قلت نعم هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان أن سيف النبي
عند عبد الله بن الحسن فقال كذبا لعنهما الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من
عينيه ولا رآه أبوه اللهم إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما أثر
في موضع مضربه وإن عندي لسيف رسول الله وعندي رايته ودرعه ولامته ومغفره فإن كانا
صادقين فما علامة في درع رسول الله وإن عندي لراية رسول الله المغلبة وإن عندي ألواح موسى وعصاه
وإن عندي لخاتم سليمان بن داود وإن عندي الطست الذي كان موسى يقرب بها
القربان وإن عندي الاسم الأعظم الذي كان رسول الله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من
المشركين إلى المسلمين نشابة وإن عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت
في بني إسرائيل كانت بنو إسرائيل في أي أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة ومن صار إليه السلاح
منا أوتي الإمامة ولقد لبس أبي درع رسول الله فخطت على الأرض خطيطا ولبستها أنا فكانت وكانت
وقائمنا من إذا لبسها ملأها إن شاء الله وفيه أيضا بسنده عن أبان عن أبي عبد الله قال لما حضر رسول الله
الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين فقال للعباس يا عم محمد تأخذ تراث محمد وتقضي دينه
وتنجز عداته فرد عليه وقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي إني شيخ كثير العيال قليل المال من يطيقك وأنت تباري الريح
قال فأطرق رسول الله هنيئة ثم قال يا عباس أتأخذ تراث محمد وتنجز عداته وتقضي دينه فقال بأبي أنت وأمي
شيخ كثير العيال قليل المال وأنت تباري الريح قال أما إني سأعطيها من يأخذها بحقها ثم قال يا علي يا أخا محمد
أتنجز عدات محمد وتقضي دينه وتقبض تراثه فقال نعم بأبي أنت وأمي ذاك علي ولي قال فنظرت
إليه حتى نزع خاتمه من إصبعه فقال تختم بهذا في حياتي قال فنظرت إلى الخاتم حين وضعته في إصبعي
فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم ثم صاح يا بلال علي بالمغفر والدرع والراية والقميص وذي الفقار و

والسحاب عليه والأبرقة والقضيب قال والله ما رأيتها قبل ساعتي تلك يعني الأبرقة فجيء بشقة كادت
تخطف الأبصار فإذا هي من أبرق الجنة فقال يا علي إن جبرئيل أتاني بها وقال يا محمد اجعلها
في حلقة الدرع واستذفر بها مكان المنطقة ثم دعا بزوجي نعال عربيين جميعاً أحدهما مخصوف
والآخر غير مخصوف والقميصين القميص الذي أسري به فيه والقميص الذي خرج فيه يوم أحد
والقلانس الثلاث قلنسوة السفر وقلنسوة العيدين والجمع وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه
ثم قال يا بلال علي بالبغلتين الشهباء والدلدل والناقتين الغضباء والقصوى والفرسين الجناح
كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله يبعث الرجل في حاجته فيركبه فيركضه في حاجة رسول الله
وحيزوم وهو الذي يقول أقدم يا حيزوم والحمار عفير فقال اقبضها في حياتي فذكر أمير المؤمنين
أن أول شيء من الدواب توفي عفير ساعة قبض رسول الله قطع خطامه ثم مر يركض حتى أتى
بئر بني خطمة بقبا فرمى بنفسه فيها فكانت قبره وروي أن أمير المؤمنين قال إن ذلك الحمار كلم رسول الله
فقال بأبي أنت وأمي حدثني أبي عن جده عن أبيه أنه كان مع نوح في السفينة فقام إليه نوح فمسح على
كفله ثم قال يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم فالحمد لله الذي جعلني ذلك
الحمار الحديث أقول قوله فقبضت من جميع ما ترك يعني أن علياً كان في نفسه [illegible]
متروكات رسول الله إلا هذا الخاتم لكفاني شرفاً وفخراً لأنه قال لم تختم بهذا في حياتي فيتختم
في حياته اشعاراً بأنه حلاه بكل حلية ورقاه إلى كل مقام ظاهراً كالخاتم وباطناً بأن كان
خاتم الأوصياء وقوتهم كما كان هو كذلك والسحاب بهم علمائه وقوله أقدم يا حيزوم يريد أقدم
بالأقدام فحيزوم سماه باسم فرس جبرئيل فرس الحيوة لأن هذه فرس حيوة الإسلام كما أن
ما خالطه جبرئيل فرسه [illegible] كون بينهم الحمار ذلك يسمى [illegible]
إن عفيراً حمار [illegible] عن اليعفور [illegible] وفي القاموس [illegible] حمار النبي [illegible]
كثيراً انتهى فهذا كله في معنى الوراثة وأما الخزانة التي جعلت من عوامي الشهادة الحسينية
فإنما علة الأمتية في الجامعة الكبيرة في أوصاف الأئمة وخزان العلم وفي موضع [illegible] خزنة
لعلمه قال الطريحي والخزانة بالكسر مثل الخزن يخزن به الشيء والخزان كرمان جمع خازن
وكذلك الخزنة
والمعنى أن الأئمة من ولد الحسين ولاة خزائن علم الله وعيبة خزائن علمه والأصل في
ذلك [illegible] قال الله تعالى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه قال بعض المفسرين أخبر الله تعالى
بأنه ما من شيء من الأشياء الممكنة من جميع الأنواع إلا وهو تعالى قادر على إيجاده فخزائن الله

تعالى

خزائن الله تعالى كناية عن مقدوراته ومفتاح هذه الخزائن كلمة كن وهي مرهونة بالوقت
فإذا جاء الوقت وأراده الله الإيجاد قال له كن فيكون ثم قال وإنما جمع الخزائن مع أن إفرادها أيضاً
كانت مفيدة للعموم لأن مقدوراته غير متناهية فلو أفرد لتوهم تناهيها وخزائن السموات
والأرض ما خزنه الله فيها من الأرزاق ومعايش العباد وخزائن الله أيضاً غيوب الله
سميت خزائن لغيوبتها واستتارها كما في خزنة المال والخزنة من باب قتل أي كتمته و
جعلته في الخزانة وكذا خزنت السر انتهى أقول وروى العياشي فيما حكي من تفسيره عن الحسين بن
خلف قال سألت أبا الحسن وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو وما تسقط من ورقة إلا يعلمها
الآية فقال الورقة السقط يسقط من بطن أمه من قبل أن يهل الولد قال فقلت وقوله
ولا حبة قال يعني الولد في بطن أمه إذا أهل ويسقط من قبل الولادة قلت قوله ولا رطب قال
يعني المضغة إذا استكنت في الرحم قبل أن يتم خلقها قبل أن تنتقل قلت قوله ولا يابس قال الولد التام
قلت في كتاب مبين قال في إمام مبين قال بعض المشايخ دل هذا الحديث على أن الإمام هو الكتاب وهو
خزانة علم الله تعالى وعن تفسير العياشي أيضاً عن الصادق قال نحن خزان الله على دينه نحن خزنته و
نكتم به عن عدونا كما كتم رسول الله حتى أذن له في الهجرة وجهاد المشركين فنحن على منهاج رسول الله
حتى يأذن الله لنا في إظهار دينه بالسيف وندعو الناس إليه فنضربهم عليه كما ضربهم رسول الله
بدواً أقول وفي هذا الخبر شواهد صحيحة في مجرد الزمان لإظهار دين الله وإعلاء كلمته [illegible]
على أنهم خزنة دينه وباب حكمته وعن الاحتجاج عن أبي عبد الله في قوله ومن عنده علم الكتاب
قوله ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين أن علم هذا الكتاب عنده وهذا يدل على أن الإمام خزانة علم الله وعن [illegible] والأمالي
والمجالس والتوحيد للصدوق بسنده عن الصادق قال لما صعد موسى إلى الطور نادى ربه وقال يا رب أرني
خزائنك قال يا موسى إنما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون الخبر وهذا يدل على أنهم خزائن
[illegible] بالاستدلال أنهم خزنوا بأنهم محال مشية الله وذكر في هذا الخبر أن الخزانة المشية
ولا يجوز أن يكون الإمام متصرفاً في المشية فلا جرم تكون أولياء الخزائن لا أنه لا يجعل لنفسه اختياراً مع
المشية بل هي تتقلب في مشية الله كيف شاء لأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره
يعملون ولذا لما علم سيدنا الحسين بإخبار جده سيد الكونين أن الله شاء أن يراه قتيلاً وأن يرى
نسائه سبايا سلم المشية ورضي بقضائه [illegible] ذلك [illegible] لا يشاؤون شيئاً
إلا أن يشاء الله فلا مشية لهم في قبال مشيته وهم محالها وليسوا عين مشية الله لكونها عين الخزانة

بل هم أبواب المشية ومفاتيح الخزائن بهم يستفاض منها ويستفاد لأنهم أعضاد أعضاد كما روي عن السجاد
في تفسير قوله تعالى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه أن في العرش تمثال جميع ما خلق الله تعالى من البر والبحر
وهذا الخبر يحتمل وجوهاً منها أن العرش هو الخزانة وهم مفاتيح الاستفاضة ومقاليد الفيوضات
الربانية ومنها أنهم ولاة تلك الفيوضات المقدرة والمقدرون لها والوسائط في قوام المستفيض
وعن الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال والله إنا لخزان الله في سمائه وأرضه لا على ذهب ولا فضة بل
على علمه وعنه أيضاً عن سدير عن أبي جعفر قال قلت له جعلت فداك ما أنتم قال نحن خزان
علم الله ونحن تراجمة وحي الله ونحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض وعنه
عن ابن أبي يعفور قال قال أبو عبد الله يا ابن أبي يعفور إن الله واحد متوحد بالوحدانية متفرد
بأمره فخلق خلقاً فقدرهم لذلك الأمر فنحن هم يا ابن أبي يعفور فنحن حجج الله في عباده وخزانه
على علمه والقائمون بذلك وعنه عن أبي الحسن موسى قال إن الله تعالى خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا
فأحسن صورنا وجعلنا خزانه في سماواته وأرضه ولنا نطقت الشجرة وبعبادتنا عبد الله ولولانا
ما عبد الله تعالى إلى غير ذلك مما ورد فيما نحن فيه ثم إن المراد من العلم هنا نفس المعلوم بمعنى أنهم يؤدون
كل شيء في مكان وجوده وزمان شهوده وذلك لأن كل شيء قائم بأمر الله [illegible] ولا يقوم شيء بغير أمره
والأئمة هم ذلك الأمر الذي قامت الأشياء به وكل شيء من خلق الله هو العلم به فهم خزان العلم بهذا
المعنى وقد [illegible] لذلك فالمراد بهذا العلم الذي هم خزائنه العلم الحادث الذي هو عبارة
عن ذوات الأشياء ومعرفة عيانها لأن العلم الأزلي هو ذات الواجب ولا يكونون له خزاناً عز وجل ولا
يحيطون بشيء من علمه ولما كان المراد من العلم نفس المعلوم لزم من قولنا إنهم خزنة العلم أنهم خزنة
الأشياء من ذواتها وصفاتها وأحكامها ومصادرها ومواردها وقد عرفت العلة فيه وهي أنها
قائمة بأمر الله وأنهم أمر الله وهو قوله تعالى [illegible] حكم فيه أي الأشياء ذرئت في نورهم لأنهم ذات المراد
أن الأشياء بكل ما لها وما عليها قائمة بنورهم ومعنى هذا القيام هو تأويل قوله تعالى قل من بيده ملكوت
كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون فملكوت الأشياء وأزمتها بيدهم فتصرفوا كل شيء شاءوا
لله مشيته كونه في ملكوته بالله وبأمره ثم تقدرهم لذلك فكانوا كما رضي وأحب والمراد من قولنا
تأويل قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شيء أنهم يد الله كما قال الإمام وملكوت كل شيء غيبه وعلته وزمامه
الذي به قوامه ومن هنا نقول إن كل شيء مخزون في ملكوته ولا يتصرف فيه إلا من بيده ملكوته والمراد
من التصرف هو الذي لا مانع منه لا مطلق التصرف فإن نور السراج نقدر أن نتصرف فيه في
الجملة

قال الشيخ الأحسائي في شرح الزيارة ره

في الجملة وإن لم تملك ملكوته بأن تقدر عليه وأن تضع مرآة ينعكس فيه بعضه على غير جهة القابلية
مخصوصة ولكن من كان بيده السراج نفسه هو الذي يتصرف فيه كيف شاء بلا مانع لأنك إذا
أردت أن تقدر مثلاً وهو لم يرد ذلك نقل السراج عنك ولم تقدر أن تملك شيئاً من النور إذ
ليس في يدك ملكوته فافهم وبالجملة فخزنة العلم متقارب المفهوم مع ما ورد في تلوه في جامعة الزيارة
من قوله مستودعاً للحكمة فإن الاستيداع بمعنى الاستيمان بأن تضع مالك مثلاً عند من تثق
به وكان من الأمناء والحكمة هي العلم أو هو مع العمل أو تعديل القوة العقلية بالتوسط
بين الإفراط المسمى بالجربزة وبين التفريط المعبر عنه بالبلاهة فالحد الوسط هو الحكمة التي
من أوتيها فقد أوتي خيراً كثيراً وهي العقل الكامل التي أشار إليها لقمان على أحد الاحتمالات
في حق العقل ولا أكملك إلا فيمن أحب أو هي المعرفة التي تقابل بالإنكار لا بالجهل وذلك أن في
ضمنها المعرفة في الفؤاد أو هي نور الله المعبر عنه بالتوسم والفراسة وكان معنى أن الله تعالى
قد جعلهم مستودعاً للحكمة أنهم اختارهم اختيار محبة ورفق مستودعاً للحكمة بمعنى أمرهم
حفظ الحكمة ووضعها في موضعها بأن يبذلوها لمن يحفظها ويمنعوها عمن لا يحفظها بل يضيعها
أو هم الحكمة ومستودعهم نفسهم أو أنهم يؤدونها إلى المستحقين ليعملوا بها أو يبلغوها أهلها
ليعملوا عنها فحفظوا الحكمة على حسب إرادة المستودع سبحانه وتعالى ووضعوها في مواضعها
من يحفظها فبذلوها له على حسب ما كتب له من الحظ منها وأنكروها عمن لم يعرفها
فمنعوها منه وحفظوا السر عليه وعلى حسب ما استودعهم في قوله تعالى خلقتك لأجلي وخلقتك
لأجلك [illegible] إذا أدوها إلى المستحقين أعانوهم على العمل بمقتضاها وعلى التبليغ والأداء ونحوها وكل
ذلك [illegible] الاستيداع وإنما عبر عن إفاضتها عليهم بالاستيداع لأن ما أعطاه وأفاضه
من خزائنه على حد من خلقه لم يخرج عن ملكه وقبض يده بل هو المالك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم
عليه فكل ما جعله عند حد من خلقه فهو عارية ووديعة متى شاء أن يستردها استردها لأنه تعالى
هو المالك على الإطلاق والمالك التصرف في جميع الأشياء بالاستحقاق ولا يملك معه أحد شيئاً ولا مشترك
بغيره [illegible] بالاتفاق فتدبر هذا تمام الكلام في الفرق بين العناوين الثلثة المذكورة في ما رويناه عن العلل
وهي الإمامة والولاية والخزانة وأما الولاية والوصية اللتان في رواية الكافي نقلاً عن الأصبغ
على ما تقدم فالأولى عبارة عن الولاية المطلقة فيحتمل [illegible] قال المجلسي الأول في شرح قوله

في معنى الولاية

السادة الولاة ان الولاة جمع الوالي فانهم يتولون السالكين الى الله تعالى والاولى بالتصرف في
الخلق من انفسهم كما قال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فهذا علي مولاه الى غير ذلك من الاخبار
المتواترة انتهى كلامه وقد تقدم بعض الكلام فيها في بحث الامامة وقال عم في اوايل الجامعة واولياء النعم
الاولياء كالولاة جمع ولي وهو المتصرف الذي يقرب الامور بفضل الله تعالى ثم هذه الولاية في ذريته تجري
بعد النبي صلى الله عليه وآله والوصي عوضا عن شهادته وعن الكافي في تفسير قوله تعالى انما وليكم الله الآية عن الصادق عم قال
معنى اولى بكم اي احق بكم وبامور كم من انفسكم وهو الكل الله ورسوله والذين آمنوا يعني عليا ع و
اولاده الائمة الى يوم القيمة قال بعض الافاضل واعلم ان الله تعالى خلق آل محمد وجعلهم خزاين كرمه
خلق الخلق لهم كما روي عن علي ع في حديث انه قال نحن صنايع الله تعالى والخلق بعد صنايع لنا اي
ان خلقنا الله تعالى وصنعنا لنفسه صنع ثم لنا الخلق فهم اولياء الله تعالى على خلقه ونعم الله تعالى على العباد
لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وجعل آل محمد خزاين كرمه واولياء نعمه والنعم
منها غيب ومنها شهادة ومنها ظاهرة ومنها باطنة ومرادنا بالغيب والشهادة نعم الوجود وبا
الظاهرة والباطنة نعم التكليف والاول يلزمه الشرع والثاني يلزمه الوجود فمن نعمه في الغيب خلقه
الشخص مثلا في مراتبه ونقله من مرتبة الجزئي من جملة المال الاول الى ان وصل به الحد البشري في
الشهادة كما قال تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ونعمه في كل رتبة وفي ترتيبه وفي تغذيته ولطفه
بتدبيره وامداده بما يصلحه ودفع ما يضره ويفسده فاذا بلغ فيها تمامه نقله الى طور آخر كما
اشار اليه بقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فخلقه نطفة معنوية ثم
نطفة ظلية ثم نطفة صورية ثم نطفة طبيعية ثم مادية ثم مثالية فهذه ستة اطوار ثم الى الملائكة
ثم الى الريح ثم الى السحاب ثم الى الماء ثم الى الارض ثم الى النبات من اغذية والبقول وما اشبه ذلك فهذه
ستة اطوار ثم الى النطفة ثم الى العلقة ثم الى المضغة ثم الى العظام ثم الى تمام الخلقة ثم الى الحيوة فهذه ايضا
ستة اطوار فخلقه سبحانه في ظلمات ثلث كل ظلمة في ستة اطوار فهذه ثمانية عشر طورا في الغيب والشهادة
فهي كلها نعم من الله تعالى لا تحصى خلقهم الله تعالى وجعلهم اعضاد الخلقة وحججا على بريته وجعل
اليهم ايصال ما ينبغي ان يصل من جوده وكرمه وما صاغ وتعظم الى من يشاء من خلقه

الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى قال من ...

لاني

وفي البحار عن المناقب عن برة بنت امية الخزاعي قالت لما حملت فاطمة
بالحسن خرج النبي عن المدينة في بعض وجوهه فقال لها انك ستلدين
غلاما قد هنأني به جبرئيل فلا ترضعيه حتى اصير اليك قالت برة فدخلت على
فاطمة حين ولدت الحسن وهضت عليه ثلثة ايام ما ارضعته فقلت لها اعطينيه
حتى ارضعه فقالت كلا ثم ادركتها رقة الامهات فارضعته ثم جا النبي فقال
لها ماذا صنعت قالت ادركتني رقة الامهات فارضعته فقال ابى الله تعالى
الا ما اراد فلما حملت بالحسين قال لها يا فاطمة انك ستلدين غلاما قد هنأني به جبرئيل
فلا ترضعيه حتى اجيء اليك ولو اقمت شهرا قالت افعل ذلك انتهى ثم وخرج رسول الله
في بعض وجوهه فولدت فاطمة الحسين فما ارضعته حتى جاء رسول الله فقال لها
ماذا صنعت قالت ما ارضعته فاخذه النبي وجعل لسانه في فمه فجعل الحسين يمص
لسانه حتى قال ايها حسين ايها حسين ثم قال النبي ابى الله تعالى الا ما يريد هي فيك
وفي ولدك يعني الائمة الخبر اقول هذا الخبر ظاهر منا في اخبار الولادة

حديث مفضل في سر جعل الامامة في ذرية الحسين ع

وفي حديث المفضل عن ابي عبد الله ع قال سألته عن قول الله عز وجل واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات
ما هذه الكلمات قال هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو انه قال يا رب
اسألك بحق محمد وانت الحميد وبحق علي وانت الاعلى وبحق فاطمة وانت فاطر السموات
والارض وبحق الحسن والحسين وانت قديم ذو الاحسان غفر لي وتب علي انك تواب
رحيم فتاب الله تعالى عليه فقلت يا ابن رسول الله فما يعني بقوله فاتمهن قال يعني فاتمهن
الى القائم اثنى عشر اماما تسعة من ولد الحسين ع قلت فاخبرني عن قوله وجعلها كلمة
باقية في عقبه قال يعني بذلك الامامة جعلها الله تعالى في عقب الحسين الى يوم القيامة
فقلت يا ابن رسول الله فكيف صارت الامامة في ولد الحسين دون الحسن وهما جميعا
ولدا رسول الله وسبطاه وسيدا شباب اهل الجنة فقال ان موسى وهرون كانا
اخوين فجعل الله تعالى النبوة في صلب هرون دون صلب موسى ولم يكن لاحد ان يقول لم
فعل الله تعالى ذلك وان الامامة خلافة الله تعالى ليس لاحد ان يقول لم جعلها الله تعالى في صلب
الحسين دون الحسن لان الله تعالى هو الحكيم لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون الخبر اقول الاخبار
الواردة في هذا المضمار كثيرة مذكورة في مجلد الامامة البحار وفيما ذكرناه كفاية شاهد
لاولي الابصار وثانيها جعل الشفاء في تربته اي ثاني الاعواض المجعولة للشهادة

جعل الشفاء في تربته

جعل الشفاء في تربته لاهل الخير والسعادة دون اهل الشقاق والنفاق والشقاوة
وهذه الخاصية كانت في دمه المبارك ايضا حيث انها لما طارت من جناح الطير الى
بستان من بساتين المدينة فصارت سبب الشفاء بها من الامراض الكثيرة المزمنة التي
عجزت عن علاجها مهرة اطباء ذلك العصر وصبت قطرة منها على يد ابن زياد حتى
فتقتها فخرجت وغابت في الارض كقطر الماء في الاصداف درا وفي بطن الافاعي
صار سما وبالجملة فهذا الاكسير الاعظم شفاء وحرز من كل مرض وداء ظاهري و
باطني كما ورد في الاخبار وان كان اكل الطين والمدر من المحرمات المعللة في
الشرع الانور بما اشتمل عليه من الضرر كما في الوسائل عن ابي جعفر ع قال الطين
محل الوسوسة واكثر مكايد الشيطان اكل الطين ان الطين يورث السقم

على يد بنت اليهودي ح

العوض الثاني جعل الشفاء في تربة الحسين ع

ويهيج الداء ومن اكل الطين فضعف عن قوته التي كانت له قبل ان ياكله و
ضعف عن العمل الذي كان يعمله قبل ان ياكله حوسب على ما بين ضعفه و
قوته وعذب عليه وعن ابي عبد الله ع قال اكل الطين يورث النفاق وقال ع
ايضا ان عليا ع قال من انهمك في اكل الطين فقد شرك في دم نفسه وعنه ع
ايضا ان الله تعالى خلق آدم من الطين فحرم اكل الطين على ذريته وعنه ع ايضا قال
قيل لامير المؤمنين ع في رجل كان ياكل الطين فنهاه وقال لا تاكله فان اكلته ومت
كنت قد اعنت على نفسك وعنه ع ايضا قال قال رسول الله ص من اكل الطين فمات
فقد اعان على نفسه وعن داود بن القسم الجعفري قال دخلت على ابي جعفر الثاني
بينا انا فقلت له اني مولع باكل الطين فادع الله لي فسكت ثم قال لي بعد ايام
ابتداء منه يا ابا هاشم قد اذهب الله عنك اكل الطين قلت يا ابن رسول الله ما
شيء ابغض الي منه اليوم وعن كلثم بنت مسلم قالت ذكرت الطين عند ابي الحسن ع فقال
اترين ان ذلك من مصائد الشيطان الا انه لمن مصائده الكبار وابوابه العظام وعن
النبي ص قال يا علي ثلثة من الوسواس اكل الطين وتقليم الاظفار بالاسنان واكل اللحية
وعن ياسر الخادم قال سئل بعض القواد ابا الحسن الرضا ع عن اكل الطين وقال ان بعض
جواريه ياكلن الطين فغضب ثم قال ان اكل الطين حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير
فانههن عن ذلك وعن ابي جعفر الباقر ع قال من اكل الطين فانه تقع الحكة في جسده
وتورثه البواسير ويهيج عليه داء السوء ويذهب بالقوة من ساقيه وقدميه وما نقص
من عمله فيما بينه وبين صحته من قبل ان ياكله حوسب عليه وعذب به وعن النبي ص قال من
اكل الطين فهو ملعون الى غير ذلك من الاخبار الواردة في المنع ومع ذلك كله فقد
الترخيص بعنوان التخصيص لتلك العمومات في اكل طين قبر الحسين ع للاستشفاء لا لغرض
شهوة النفس ولا اشتهاء في الروايات وانها امان من كل خوف وشفاء من كل داء الا السام
الموت والاخبار فيه مستفيضة منها ما في الوسائل عن عدة الداعي لاحمد بن فهد ره روي ان
الله تعالى عوض الحسين ع من قتله اربع خصال جعل الشفاء في تربته واجابة الدعاء تحت قبته
والائمة من ذريته وان لا تعد ايام زائريه من اعمارهم وخبر ايضا عن الكافي عن ابي

في اخبار النهي عن اكل الطين

قال: الطين حرام اكله كلحم الخنزير ومن اكله ثم مات منه لم اصل عليه الا طين قبر الحسين ع
فان فيه شفاء من كل داء ومن اكله بشهوة لم يكن فيه شفاء، وعنه ايضا عن سعد بن سعد
قال سألت ابا الحسن ع عن الطين فقال: اكل الطين حرام مثل الميتة والدم ولحم
الخنزير الا طين الحائر فان فيه شفاء من كل داء وامنا من كل خوف وعن كامل ابن قولويه
عن البصري عن الصادق ع قال في طين قبر الحسين الشفاء من كل داء وهو الدواء الاكبر
وعنه ايضا عن الكافي عن الصادق ع قال طين قبر الحسين فيه شفاء وان اخذ على
رأس ميل فمن اصابته علة وتداوى بطين القبر شفاه الله من تلك العلة الا ان
تكون علة السام وعنه ايضا عن ابي بكر الحضرمي قال قال ابو عبد الله لو ان مريضا من
المؤمنين يعرف حق ابي عبد الله الحسين ع وحرمته وولايته اخذ من طين قبره
مثل رأس انملة كان له دواء وعنه ايضا عن محمد بن زياد عن عمته قالت سمعت ابا
عبد الله ع يقول ان في طين الحائر الذي فيه الحسين ع شفاء من كل داء وامانا من كل خوف
وعنه ايضا عن محمد بن الحسين عن ابي عبد الله ع قال لو ان مريضا من المؤمنين يعرف حق
ابي عبد الله وحرمته وولايته اخذ له من طين على رأس ميل كان له دواء وشفاء

في ان التربة الحسينية من الادوية الشافية

اقول لا ريب في ان تربة الحسين ع من الادوية الشافية والاكاسير الكافية الوافية
ولكن المطلب في امرين احدهما في ان هذه الخاصية هل هي من خواص طين القبر
بالخصوص كما يظهر من جملة من الاخبار او يعمه وما يقرب منه كما في رواية السراج
عن الصادق ع قال: يؤخذ طين قبر الحسين من عند القبر على سبعين باعا او ذراع الى اربعة
اميال كما يظهر من خبر ابي حمزة الثمالي المروي في الوسائل عن ابي عبد الله ع قال
كنت بمكة وذكر في حديثه قلت جعلت فداك اني رأيت اصحابنا يأخذون من
طين الحائر هل في ذلك شيء مما يقولون من الشفاء قال: يستشفى بما بينه وبين القبر
على رأس اربعة اميال او ما نقص عنه كما في جملة اخرى وجه واجابه الامر الثاني فيما
ان التربة بحسب التجربة ربما تنفع وربما لا تنفع وان نفعت تارة يكون عاجلا واخرى
عاجلا حتى انهم سألوا ذلك عن الائمة كما في رواية ابن ابي يعفور عن الصادق ع
قال قلت له يأخذ الانسان من طين القبر فينتفع به ويأخذ غيره فلا ينتفع به

وكذا

وكذا في رواية محمد بن مسلم السابق وان كنت خبيرا بان الاخبار في ذلك مع كثرتها
غير صحاح ومنه فان ثبوت الشفاء فيها متفق ولا عليه في الجملة والاجر [illegible] الاختلاف
على كونه من جهة خلاف افرادها في الفضل [illegible] التاثير وطينه فكلما قرب من القبر الشريف
كان افضل واسرع في الاثر بل يمكن ان يقال بان هذا المقام من الاماكن [illegible] من الحمل المذكور
بشهادة القائل لو قلنا باختصاصه بخصوص طين القبر واقتصرنا عليه لزم [illegible]
[illegible] بالاخذ منها وعدم كفاية تربة القبر [illegible] لجميع [illegible] في جميع البلاد
من يوم دفنه عليه السلام فيه الى يوم القيامة [illegible] ما يقرب منه خصوصا [illegible] على
التحديد بسبعين باعا او ذراع والتربة [illegible] ما ذكرناه ان التربة [illegible]
هذه الاثر [illegible] الخاصية بل انما هي من جهة انتسابها الى الحسين ع [illegible]
الاطهر والاضافات متفاوتة [illegible] في التاثير الاقرب فالاقرب واما [illegible]
ابي حمزة فلعله بملاحظة ما [illegible] من ان الشفاء في طين القبر الشريف [illegible]
عموم [illegible] مطلق الطين او ملاحظة اختصاص [illegible] الخاصية [illegible]
وان كان ظاهر الجواب [illegible] بشهرته [illegible] الاستشفاء والتداوي بها
الطين الماخوذ من الحائر [illegible] القبر المبارك [illegible] قول الامام على [illegible] في
المقام بالقسمة [illegible] ان ما فيه الشفاء والخاصية هو الطين [illegible]
ولا اقل [illegible] اربعة اميال من الجوانب الاربع فيكون حرف التعريف في القبر للعهد [illegible]
بلحاظ وجود القرينة [illegible] هذا مضافا الى ان ما جعل عوضا الشهادة انما هو [illegible]
ما يناسب [illegible] من التربة لان العبادة التي وصلت الينا من الائمة [illegible]
تربته على سبيل الاضافة التي يكفي فيها ادنى ملابسة واما الاخبار المشتملة على الحائر
فالامر فيها ظاهر لوجود الاختلاف في الحائر ايضا كما ياتي اليه الاشارة [illegible]
الظاهر [illegible] اربعة اميال [illegible] كما ذكر [illegible]
الافضل [illegible] سبعين باعا او ذراع او نقص [illegible]
القبر المبارك يعطي الشفاء من كل داء [illegible] بالقرب [illegible]
الا [illegible]

في الجمع بين الاخبار

عليه القبر الكلام فيه في كل زمان كما في زماننا هذا وكونه مما وقع من الفتنة والبناء والضريح بتضييع بعض ائمتنا كما هو صريح رواية قدامة بن زائدة الآتية وخراب بعض نحوهما وعدم صيانة التربة عما لا يليق بها بالعيان فلما مر لان الله تعالى قد اخبرهم بذلك فقول به العامل بخير الموجبة التامة الا ان يقال ان ذلك من باب الفرض والتقدير فلا بأس به لامكانه عقلا وعادة واما الثاني فيمكن الجواب عنه بوجوه الاول ان هذه الامور من قبيل المقتضيات التي تأثيرها مشروط بعدم وجود المانع فحينئذ لم يوثق بعلم انه لعله رفعه المانع وليست من العلل التامة فالتأثير على منزلته بعد وجود المانع وفقده ومنها في انه على تقدير كونه من العلل التامة فعدم التأثير من جهة كون المرض مما كتب فيه عدم العلاج لكونه من القضايا الحتمية بحيث لا يؤثر يعلم انه من جهة عدم قابلية المحل لا لقصور في العلة وقد ورد في الاخبار شفاء الا الاجل المحتوم المعبر عنه بالسام وهو الموت الذي لا ينفعه الدواء ولا يوجب الشفاء والثالث ان عدم التأثير قد يكون مستندا الى فقد شرط من شروطه وهذا مرجعه الى الاول ومما علم ان التربة كسائر ادوية الاطباء لها شأنية الشفاء فيكون شفاء لولا المانع وهو اما عدم اعتقاد المستعمل كما ينبغي عنه بل صرح به حديث ابن ابي يعفور قال قلت لابي عبد الله عليه السلام يأخذ من طين قبر الحسين عليه السلام فينتفع به ويأخذ غيره فلا ينتفع به فقال لا والله الذي لا اله الا هو ما يأخذه احد وهو يرى ان الله تعالى ينفعه به الا نفعه الله به او من الامور الخارجية كما سيظهر وهو الاظهر ومنها كامل الزيارة عن محمد بن مسلم قال خرجت الى المدينة وانا وجع ثقيل فقيل له محمد بن مسلم وجع فارسل الي ابو جعفر عليه السلام شرابا مع الغلام مغطى بمنديل فناولنيه الغلام فقال لي اشربه فانه قد امرني ان لا ابرح حتى تشربه فتناولته فاذا رائحة المسك منه واذا شراب طيب الطعم بارد فلما شربته قال لي الغلام يقول لك اذا شربت فتعال ففكرت فيما قال وما اقدر على النهوض قبل ذلك على رجلي فلما استقر الشراب في جوفي فكأنما نشطت من عقال فأتيت بابه فاستأذنت عليه فصوت بي صح الجسم ادخل فدخلت عليه وانا باك فسلمت عليه وقبلت يده ورأسه فقال لي ما يبكيك يا محمد قلت جعلت فداك

تأثير دواء محمد بن مسلم

ابكي

ابكي على اغترابي وبعد الشقة وقلة القدرة على المقام عندك انظر اليك فقال اما قلة القدرة فكذلك جعل الله تعالى اولياءنا واهل مودتنا وجعل البلاء اليهم سريعا واما ما ذكرت من الغربة فان المؤمن في هذه الدنيا غريب وفي هذا الخلق المنكوس حتى يخرج من هذه الدار الى رحمة الله تعالى واما ما ذكرت من بعد الشقة فلك بابي عبد الله عليه السلام اسوة بارض نائية عنا بالفرات واما ما ذكرت من حبك قربنا والنظر الينا وانك لا تقدر على ذلك فالله يعلم ما في قلبك وجزاؤك عليه ثم قال هل تاتي قبر الحسين عليه السلام قلت نعم على خوف ووجل فقال ما كان في هذا اشد فالثواب فيه على قدر الخوف ومن خاف في اتيانه آمن الله تعالى روعته يوم يقوم الناس لرب العالمين وانصرف بالمغفرة وسلمت عليه الملائكة وزاره النبي صلى الله عليه وآله وما يصنع ودعا له وانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله ثم قال كيف وجدت الشراب فقلت اشهد انكم اهل بيت الرحمة وانك وصي الاوصياء لقد اتاني الغلام بما بعثت وما اقدر على ان استقل على قدمي ولقد كنت آيسا من نفسي فناولني الشراب فشربته فما وجدت مثل ريحه ولا اطيب من ذوقه وطعمه ولا ابرد منه فلما شربت قال لي الغلام انه امرني ان اقول لك اذا شربته فاقبل الي وقد علمت شدة حالي فقلت لاذهبن اليه ولو ذهبت نفسي فاقبلت اليك فكاني انشطت من عقال فالحمد لله الذي جعلكم رحمة لشيعتكم فقال يا محمد ان الشراب الذي شربته فيه من طين قبور آبائي وهو افضل ما استشفي به فلا تعدل به فانا نسقيه صبياننا ونساءنا فنرى فيه كل خير فقلت جعلت فداك انا لناخذ منه ونستشفي به فقال يأخذه الرجل فيخرجه من الحير وقد اظهره فلا يمر باحد من الجن به عاهة ولا دابة ولا شيء به آفة الا شمه فتذهب بركته فيصير بركته لغيره وهذا الذي نتعالج به ليس هكذا ولولا ما ذكرت لك ما يمسح به شيء ولا شرب منه شيء الا افاق من ساعته وما هو الا كالحجر الاسود اتاه اصحاب العاهات والكفر والجاهلية وكان لا يتمسح به احد الا افاق قال ابو جعفر عليه السلام وكان كأبيض ياقوتة فاسود حتى صار الى ما رأيت فقلت جعلت فداك وكيف اصنع به فقال انت تصنع به غيرك تستخف به فتطرحه في خرجك وفي اشياء دنسة فيذهب ما فيه مما تريده منه فقلت صدقت جعلت فداك قال ليس يأخذه احد الا وهو جاهل باخذه ولا يكاد يسلم بالناس فقلت جعلت فداك وكيف لي ان آخذه كما تأخذه فقال لي اعطيك منه شيئا فقلت نعم قال اذا اخذته فكيف تصنع به قلت اذهب به معي قال في اي شيء تجعله قلت في ثيابي قال فقد رجعت الى ما كنت تصنع اشرب عندنا

منه حاجتك ولا تعجل فانه لا يسلم لك حتى تأتي منه مرتين فما اعلم انى وجدت شيئا مما
كنت اجد في نفسي حتى انصرفت الخبر وعن بعضه حديث ابي حمزة الثمالي عن ابي عبد الله
قال كنت بمكة وذكر في حديثه قلت جعلت فداك اني رأيت اصحابنا يأخذون من
طين الحائر ليستشفون به هل في ذلك شيء مما يقولون من الشفاء قال يستشفى بما بينه
وبين القبر على رأس اربعة اميال وكذلك قبر جدي رسول الله وكذلك طين قبر الحسن
ومحمد وعلي فخذ منها فانها شفاء من كل سقم وجنة مما تخاف ولا يعدلها شيء من الاشياء
التي يستشفى بها الا الدعاء وانما يفسدها ما يخالطها وقلة اليقين لمن يعالج بها فاما من ايقن
بان له فيها شفاء اذا يعالج بها كفته باذن الله تعالى من غيرها مما يتعالج به وما يفسدها الاشياء
واما الشياطين وكفار الجن فانهم يحسدون ابن آدم عليها فيتمسحون بها فيذهب عامة طيبها
ولا يخرج الطين من الحائر الا وقد استعد لها ما لا يحصى منهم وانه لفي صاحبها وهم يتمسحون
بها فيذهب عامة طيبها ولا يستطيعون مع الملائكة ان يدخلوا الحائر ولو كان من التربة
شيء يسلم ما عولج به احد الا برئ من ساعته فاذا اخذتها فاكتمها واكثر عليها ذكر الله عز وجل وقد
بلغني ان بعض من يأخذ من التربة شيئا يستخف به حتى ان بعضهم ليطرحها في مخلاة البغل والحمار
وفي وعاء الطعام وما يمسح به الايدي من الطعام والخرج والجوالق فكيف يستشفي به من هذه
حاله عنده وكذلك القلب الذي ليس فيه اليقين والمستخف بما فيه صلاحه يفسد عليه عمله الخبر
اقول الاخبار في هذا الباب كثيرة صريحة في اشتراط تأثير التربة في الشفاء بالشرائط والآداب
اخذاً وحفظاً من الدنس والمس وغيرهما مما وجب الا تباه والا فلم تكن تنفع الا من
جهة ان جعل ذلك عوضاً عن شهادة الحسين الامام الجليل واولاده واصحابه
الذين قتلوا في سبيل الله مضافاً الى الاخبار والحكايات المحكيات في التداوي
والاستشفاء بها وتأثيرها فيهما الى هذه الازمنة واقل مرجع جميع الآداب والشرائط
الى امرين الاول اعتقاد لها ملك حقيقتها ما التأثير وهذا شرط خطير لمن يقف في خلقته
فامره في التأثير بل هو الاصل لا اصل فيه التربة والدعاء تحت القبة وترتب الجزاء
والثواب الموعود على الزيارة والبكاء والندبة وكلما يشترط فيه قصد التربة قبله

والثاني

في الشرائط

والثاني حفظها عن تعاقب الايادي من العصاة والاعادي من الحاضر والبادي
او كونها من طين محل النهر المبارك او من حواليه فعن يونس بن رفيع ان ابا عبد الله
قال عند رأس الحسين بن علي لتربة حمراء فيها شفاء من كل داء الا السام قال فاتيت القبر
بعد ما سمعنا هذا الحديث فاحتفرنا عند رأس القبر فلما حفرنا قدر ذراع اذا
انحدرت علينا من رأس القبر شبه السهلة الحمراء قدر درهم فحملناه الى الكوفة فخبأناه
واقبلنا نعطي الناس منه يتداوون به الخبر اقول في زماننا هذا نرى الشرطين مفقودين
بل عرضت عليها موانع اخر اوجبت ارتفاع الاثر عنها وذلك مثل مجاورة العصاة بهادي
ارتكاب السيئات واجتماع الالواط واشاعة القبائح من الزنا والسحق واللواط واكل الربا
والسحت وترك الخمس والزكاة واضاعة الصلوات وغيرها من الجهات التي اوجبت سقوطها
الباب علينا ظاهراً وواقعاً فرفع التأثير واخفى هذا الخير الكثير منا ولا تعجب في
الاخبار التي تقدم انها توجب ان الباعث وهو الذي جعل عوضاً وبعد من الكرامات كما عرفت
في حكاية محمد بن مسلم وكذلك كان تأثيرها في حق من كان يتحف بها في سوالف الازمان
اثر فوراً وعاجلاً وقضايا كثيرة منها حكاية هلاك موسى بن عيسى الهاشمي عليه اللعنة
المحكية في البحار وغيرها وملخصها انه لما رأى اجتماع الشيعة على زيارة الحسين
المبارك وكثرة ترددهم اليه جعله معتقداً وملجأ في الشدائد حتى ان في البحار نقلاً عن
نوادر علي بن اسباط انه لما طغى اهل البلاد والسواد كان من امراء عبد الله
قد حت لزيارته مائة الف امرأة ممن كانت لا تلد فولدت كلهن في تلك السنة فاشتد غضب
اللعين واشتعلت نار حسده فامر بكرب جميع ارض كربلاء والغاضرية ويسقي حتى الحائر الشريف
فصارت الارض جميعاً مزروعة الا ان القبر المبارك سلم من الآفات اذ كلما كانوا يرسلون اليه
الماء من النهر العلقمي يرتفع محل القبر من الارض حتى ان ابن قطبة والنظري حكيا عن جماعة
انهم قالوا شاهدنا ان القبر معلق في الهواء بالقدرة فمضى على ذلك سنين حتى مات اللعين
وكان سبب موته كما في البحار وغيره عن امالي الشيخ الطوسي عن موسى بن عبد العزيز
قال لقيني يوحنا بن سراقيون النصراني المتطبب في شارع ابي احمد فاستوقفني وقال لي بحق
نبيك ودينك من هذا الذي يزور قبره قوم منكم بناحية قصر ابن هبيرة من هو من

بالمرة في زمن

عن الشهادة

مزاره

اصحابنا يتبعكم قلت ليس هو من اصحابنا وانما هو ابن عمتي فما دعاك الى المسئلة عنه فقال لي
لي عندي حديث طريف فقلت حدثني به فقال وجه الي سابور الكبير الخادم الرشيدي في
الليل فصرت اليه فقال لي تعال معي فمضى وانا معه حتى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمي
فوجدناه زايل العقل متكيا على وسادة واذا بين يديه طست فيها حشو جوفه وكان
الرشيد استحضره من الكوفة فاقبل سابور على خادم كان من خاصة موسى فقال له
ويحك ما خبره فقال اخبرك انه كان من ساعة جالسا وحوله ندماؤه وهو من اصح
الناس جسما واطيبهم نفسا اذ جرى ذكر الحسين بن علي ع قال يوحنا هذا الذي سألتك عنه
فقال ان الرافضة ليغلون فيه حتى انهم فيما عرفت يجعلون تربته دواء يتداوون به فقال له رجل
من بني هاشم كان حاضرا قد كانت بي علة غليظة فتعالجت لها بكل علاج فما نفعني حتى وصف
لي كاتبي ان اخذ من هذه التربة فاخذتها فنفعني الله بها وزال عني ما كنت اجده قال فقال
له موسى فهل بقي عندك منها شيء قال نعم فوجه فجاءوه منها بقطعة فناولها موسى بن عيسى فاخذها
واستدخلها في دبره استهزاء بمن يتداوى بها واحتقارا وتصغيرا لهذا الرجل الذي هي
تربته يعني الحسين ع فما هو الا ان استدخلها في دبره حتى صاح النار النار الطست الطست فجئناه
بالطست فاخرج فيها ما ترى فانصرف الندماء وصار المجلس ماتما قال يوحنا فاقبل علي سابور
فقال انظر هل لك فيه حيلة فدعوت بشمعة فنظرت فاذا كبده وطحاله ورئته وفؤاده كلها
خرجت منه في الطست فنظرت الى امر عظيم فقلت ما لاحد في هذا صنع الا ان يكون لعيسى
مريم الذي كان يحيي الموتى فقال لي سابور صدقت ولكن كن ههنا في الدار الى ان يتبين ما
يكون من امره فبت عندهم وهو بتلك الحال ما رفع راسه حتى مات في وقت السحر قال محمد بن
موسى بن سريع كان يوحنا يزور قبر الحسين ع وهو على دينه ثم اسلم بعد هذا وحسن اسلامه ونظائر
ذالك ما عن المنظرفي في كتابه عن الاعمش قال احدث رجل على قبر الحسين ع فاصابه واهل بيته جذام
وبرص وهم يتوارثون الجذام الى الساعة وعن كامل ابن قولويه عن ابي عبد الله الحرث عن بعض
اصحابه قال دفعت الي امراة غزلا فقالت ادفعه بمكة ليخاط به كسوة الكعبة قال فكرهت ان ادفعه الى
الحجبة وانا اعرفهم فلما ان صرنا بالمدينة دخلت على ابي جعفر ع فقلت له جعلت فداك ان امراة
اعطتني غزلا ليخاط به كسوة الكعبة فكرهت ان ادفعه الى الحجبة فقال اشتر به عسلا وزعفرانا وخذ من طين
قبر الحسين ع واعجنه بماء السماء واجعل فيه من العسل والزعفران وفرقه على الشيعة ليداووا به

مرضاهم

مرضاهم ومن الحكايات الطريفة ما ذكره في البحار والعوالم عن الشيخ ابي جعفر الطوسي قال
خرجت في سنة الى زيارة مولانا الحسين ع فلما وصلنا الى فرسخين من المشهد اراد نيف وعشرين رجلا
ممن كان معنا الفلج وصار كانه قطعة لحم قال وجعل يناشدنا بالله ان لا نخليه
ان نحمله معنا الى المشهد فقام عليه من رواحلهم وجعلنا نقطره على البهيمة فلما دخلنا الحضرة وضعناه
على الثوب واخذ رجلان منا طرفي الثوب ورفعناه على القبر وكان يدعو ويتضرع ويتوسل
ويقسم على الله بحق الحسين ع ان يهب له العافية قال فلما وضع الثوب على الارض قام
الرجل يمشي صحيحا ما به علة ابدا كانما نشط من عقال ومنها ايضا عن محمد بن عبد الله عن الحسين
بن محمد الازدي قال حدثني ابي قال صليت في جامع المدينة والى جانبي رجلان على احدهما ثياب السفر
فقال احدهما لصاحبه يا فلان اما علمت ان طين قبر الحسين ع شفاء من كل داء وذلك انه كان بي
وجع الجوف فتعالجت بكل دواء فلم اجد فيه عافية وخفت على نفسي وايست منها وكانت عندنا
عجوزة كبيرة فدخلت علي وانا في اشد ما بي من العلة فقالت لي يا سالم ما ارى علتك كل يوم
الا زائدة فقلت لها نعم فقالت فهل لك ان اعالجك فتبرأ باذن الله فقلت لها ما انا الى شيء احوج مني
الى هذا فسقتني ماء في قدح فسكنت عني العلة وبرئت حتى كاني لم يكن بي علة قط فلما كان بعد اشهر
دخلت على العجوز فقلت لها بالله عليك يا سلمة بماذا داويتني فقالت بواحدة مما في هذه السبحة
من سبحة كانت في يدها فقلت وما هذه السبحة فقالت انها من طين قبر الحسين ع فقلت لها يا رافضية
داويتني بطين قبر الحسين ع فخرجت من عندها مغضبا ورجعت والله علتي كاشد ما كانت وانا
اقاسي منها الجهد والبلاء وقد والله خشيت على نفسي ثم اذن المؤذن فقاما يصليان وغابا عني الى غير ذلك
من الحكايات الواقعة والحاصل ان التربة المباركة كما انها دواء وشفاء لجميع الامراض والعلل الكثيرة الا
الا المحتوم من الاجل وفي زماننا هذا وان عرضها بعض العوارض من مباشرة العصاة ومباشرة الطغاة
بحيث يتخيل انها اذهبت طيبها وبركاتها وازالت خاصيتها ولكن فانها اذا اخذت من محل المعتبر
في هذا المرام باداتها وشروطها المستفادة من الاخبار وترتب عليها ما ذكر وجعل لها من المحو
الاثار قطعا اذ من البين ان تلك الخواص والاثار لم تكن مخصوصة بزمان دون زمان فيلزم المعصوم
منوطات بهذه المخصوصات حياة وبعد الممات بل لابد من بقاء تلك الخصوصيات في
جميع الاوقات فالله الذي جعل هذه الخاصية والمزية في هذه التربة الزكية قادر على حفظها
من طرق الفساد لارباب الحاجة والاعتقاد بقوله
مع النظر للمنكر ان يدخلوا الحاير فعلى هذا من اراد ان يجرب فليجعلها من الحاير فانها شافية

حقا بل ان يمكن اخذها من جانب الراس المبارك كان حسن والصريح تأثيراً كما استفاد من
حديث يونس بن رفيع المتقدم وضرابه بكا فقال اخذت من التربة التي عند راس قبر الحسين عليه السلام
طينا احمر فدخلت على علي الرضا عليه السلام فعرضتها عليه فاخذها في كفه ثم شمها ثم بكى حتى جرت
دموعه على خده ثم قال هذه تربة جدي ومن لم يتمكن من ذلك فليأخذها مما يقرب من ذلك
نحو من سبعين باعاً كما في رواية ابن ابي عمير عن الصادق عليه السلام قال يؤخذ طين قبر الحسين من عند القبر
على سبعين باعاً في سبعين باع والباع والبوع كما في مجمع البحرين قدر مد اليدين وما بينهما من البدن
والا فما يمكن الى ميل من الجوانب الاربع في ميل من تحت الارض على ما يظهر من رواية عبد الرحمن
الاصم قال حريم قبر الحسين فرسخ في فرسخ في فرسخ لظهور ان ذا اللحاظ الابعاد الثلاثة
وهي الطول ومحيط العرض والعمق وليكن الاخذ لها طاهراً من الاحداث ومطهراً من الاخباث
نظيف البدن واللباس ومنها ان يدعو عند اخذها بالدعاء الماثور المروي في الكافي مرسلا
وهو بسم الله ثم اللهم بحق هذه التربة الطاهرة وبحق البقعة الطيبة وبحق الوصي الذي تواريه
وبحق جده وابيه وامه واخيه والملائكة الذين يحفون به والملائكة العكوف على قبر وليك ينتظرون
نصره واجعل لي فيه شفاء من كل داء وامانا من كل خوف وغنى من كل فقر واوسع به في رزقي
واصح به جسمي والاولى ما في كامل الزيارة وان كان مرسلاً ايضا الا ان هذا اقوى من الاول
لوضوح كونه من اصحابنا وهو مرسل حسين بن علي بن ابي المغيرة عن بعض اصحابنا قال قلت للصادق عليه السلام
اني رجل كثير العلل والامراض وما تركت دواء الا وقد تداويت به فقال لي اين انت من طين
قبر الحسين فان فيه الشفاء من كل داء والامان من كل خوف وقل اذا اخذته اللهم اني اسألك
بحق هذه الطينة وبحق الملك الذي اخذها وبحق النبي الذي قبضها وبحق الوصي الذي حل فيها ان
تصلي على محمد واهل بيته واجعل لي فيها شفاء من كل داء وامانا من كل خوف قال ثم قال اما الملك
الذي اخذها فجبرئيل اراها النبي فقال هذه تربة ابنك هذا تقتله امتك من بعدك والنبي
الذي قبضها فهو محمد واما الوصي الذي حل فيها فهو الحسين بن علي سيد الشهداء قلت قد
عرفت الشفاء من كل داء فكيف الامان من كل خوف قال اذا خفت سلطانا او غير ذلك فلا تخرج من
منزلك الا ومعك طين قبر الحسين وقل اذا اخذته اللهم هذه طين قبر الحسين وليك وابن وليك
اخذتها حرزا لما اخاف ولما لا اخاف فانه قد يرد عليك ما لا تخاف قال الرجل فاخذتها كما قال
فصح الله بدني وكانت لي امانا من كل ما خفت وما لم اخف كما قال فما رأيت بعده بحمد الله
مكروها وفي الوسائل روى ان رجلا سأل عن الصادق عليه السلام فقال اني سمعتك تقول

ان التربة

ان تربة الحسين من الادوية المفردة وانها لا تمر بداء الا هضمته فقال قد قلت ذلك فما بالك
قال اني تناولتها فما انتفعت بها قال اما ان لها دعاء فمن تناولها ولم يدع به واستعملها لم يكد
ينتفع بها قال فقال له الرجل ما يقول اذا تناولها قال تقبلها قبل كل شيء وتضعها على عينيك ولا
تناول منها اكثر من حمصة فان من تناول منها اكثر من ذلك فكانما اكل من لحومنا ودمائنا فاذا
تناولت فقل اللهم اني اسألك بحق الملك الذي قبضها واسألك بحق النبي الذي خزنها واسألك بحق
الوصي الذي حل فيها ان تصلي على محمد وآل محمد وان تجعلها لي شفاء من كل داء وامانا من
كل خوف وحفظا من كل سوء فاذا قلت ذلك فاشددها في شيء واقرأ عليها انا انزلناه في ليلة القدر
فان الدعاء الذي تقدم لاخذها هو الاستيذان عليها وقراءة انا انزلناه ختمها الخبر افرد بعض
من صفة الخبر ان قراءة الدعاء عند اخذها وشرط الاثر وانه لولاه لم ينتفع بها ثم اذا اخذها
فلا بد من تقبيلها ووضعها على عينيه تعظيما لها وان لا ياكل منها ازيد من حمصة وهذا من شروط
الاكل كما ياتي ويستفاد من ذيله انه ينبغي للاخذ والتقبيل جعلها في وعاء طاهر نظيف من
خرقة او خريطة او حقة ويشدها اشداً وان الدعاء من باب الاستيذان وقراءة سورة انا انزلناه
من باب الختم كما في موثقة الكافي فان الختم على طين قبر الحسين ان يقرأ عليه انا انزلناه في
وظاهرها وان كان يعطي حصول الختم بمجرد قراءة السورة ولكن يحتمل بعض الاصحاب ان يكون
المراد انه بعد وضع التراب وشده يجعل على ختم الوعاء شيء من الشمع وغيره ويقرأ عليه سورة
ويختم عليه ليكون مصونا لها من مس شفقة الاجنة والشياطين وهو كما ترى احتمال بعيد في
هذا الخبر الا ان يكون مستندا جزماً اذا اراد ان يخرجها من الحائر فالمراد به ما ظهر من صحيحة
الثمالي قال قال الامام الصادق اذا اردت حمل الطين طين قبر الحسين فاقرأ فاتحة الكتاب
وقل هو الله احد والمعوذتين وانا انزلناه في ليلة القدر ويس وآية الكرسي وتقول اللهم
بحق محمد عبدك وحبيبك ونبيك ورسولك وامينك وبحق امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عبدك واخي رسولك وبحق فاطمة بنت نبيك وزوجة وليك وبحق الحسن والحسين وبحق
الائمة الراشدين وبحق هذه التربة وبحق الملك الموكل بها وبحق الوصي الذي هو فيها
وبحق الجسد الذي تضمنت وبحق السبط الذي ضمنت وبحق جميع ملائكتك وانبيائك و
رسلك صل على محمد وآل محمد واجعل هذا الطين شفاء لي ولمن يستشفي به من كل داء و
سقم ومرض وامانا من كل خوف اللهم بحق محمد واهل بيته اجعله علما نافعا ورزقا واسعا
وشفاء من كل داء وسقم وآفة وعاهة وجميع الاوجاع كلها انك على كل شيء قدير ثم تقول

مقداره

اللهم بحق هذه التربة المباركة الميمونة وبحق الملك الذي هبط بها والوصي الذي هو فيها صل
على محمد وآل محمد وانفعني بها وأما شرط الأكل وأداؤه فالرخص فيه عند الشيوخ
بل عليه الإجماع بتقدير مقدار الحمصة لمرسلة ابن فضال المروية في الكتب الأربعة وغيرها
ففي كامل ابن قولويه عن سعيد بن عبد الله عن محمد بن أحمد بن يعقوب عن علي بن الحسن بن علي بن فضال
عن بعض أصحابنا عن أحدهما عليهما السلام قال إن الله خلق آدم من طين فحرم الطين على ولده فقلت له ما
تقول في طين قبر الحسين قال يحرم على الناس أكل لحومهم ويحل لهم أكل لحومنا ولكن اليسير منه
مثل الحمصة وفي حسنة سعد ولا تتناول منها أكثر من حمصة فإن من تناول منها أكثر من ذلك فكأنما أكل
من لحومنا ودمائنا وأما مقدار الأنملة الواقع في رواية أبي بكر الحضرمي المتقدمة فمحمول على الحمصة أو
يطرح لتصريح غيرها بعدم جواز تناول الأكثر منها خصوصا حديث مصباح الزائر قال سئل رجل
الصادق وأنا أسمع قال سمعتك تقول إن تربة الحسين من الأدوية المفردة إلى أن قال قبل الدعاء
ولا تتناول منها أكثر من حمصة فإن من تناول منها أكثر من ذلك فكأنما أكل من لحومنا ودمائنا
بل الأحوط مزجها وتركيبها بشيء من الماء أو ماء الورد أو العسل أو الزعفران أو غيرها والأولى
أن يكون الماء من الفرات أو ماء الغيث وخليطها العسل والزعفران فيصير معجونا نافعا
شافيا كما تقدم أمر الإمام الباقر بذلك لسعد ولما ذكره عبد الله الرضي في ... فإن
للعسل ما ذكر من خواص ومنافع منها العسل فيه شفاء للناس وكذا ماء السماء مبارك طهور بنص القرآن
ووجه الاحتياط أمران أحدهما الأخبار الكثيرة الواردة في حرمة أكل الطين المخصصة بالتربة
وعدم وجود دليل معتبر على جواز أكلها محضا بدون الخلط والمزج بما وغيره فإن الدليل على
الاستشفاء والجواز إنما هو ظواهر الأخبار المعارضة لما دل على ... من فعل الأئمة الأطهار
وأصحابهم الأخيار والمؤمنين الذين سبقونا بالإيمان ولقد رأينا ما صدر منهم في مقام الاستشفاء
مزج التراب بالماء وجعله من قبيل الشراب كما في قصة محمد بن مسلم والأمر بمثل العسل والزعفران
ومزجها بماء السماء وخلطها بما من حب الغزل وكحكاية معالجة الحزين بالشراب ورواية يونس بن
رفيع وقوله فجئنا به إلى الكوفة فمزجناه وأقبلنا نعطي الناس يتداوون به وما في ذيل صحيحة محمد بن
مسلم فقلت جعلت فداك أن آخذه كما تأخذه فقال لي أعطيك منه شيئا فقلت نعم
قال إذا أخذته فكيف تصنع به قلت أذهب به معي قال في أي شيء تجعله قلت في ثيابي
قال فقد رجعت إلى ما كنت تصنع اشرب عندنا منه حاجتك ولا تحمله فإنه لا يسلم لك

بل

جل الأخبار المجوزة للأكل مسوقة لبيان جواز الاستعمال في الجملة يعني أن طين الحائر جائز الأكل و
أما كيفية الأكل فيحتاج إلى بيان آخر وكذلك الإجماع المنعقد على الجواز إنه لا يفيد إلا بيان تشريع
أصل الحكم لا الكيفية مضافا إلى أن ما يحكم على الظاهر هو الأخبار المذكورة إنما كثير في بيان
الكيفية فيجب الاقتصار على القدر المتيقن في الحكم المخالف للأصل وهو ما ذكرناه من جواز الأكل
مع الخلط والمزج دون غيره وثانيهما ما ذكره كاشف اللثام رحمه الله من عدم جواز أكل الطين وإلا
الاستشفاء به بدون اجتماع الشرائط والآداب من الأدعية المذكورة وغيرها فيحتمل كون الخلط
والمزج أيضا من الشرائط وإن كان ما ذكره مخالفا للأصل وظاهر الإجماع إلا أنه موافق للاحتياط
والأخذ به طريق النجاة خصوصا في مثل المقام وبالجملة فينبغي في أخذ التربة من الحائر ما علمه الإمام الباقر
لجابر الجعفي الذي شكى إليه أن عليه علتين متضادتين وجع الظهر ووجع الجوف فقال له الإمام
عليك بتربة الحسين قال الجابر قلت كثيرا ما استعملتها ولم تنجح فيّ فتبين في وجه سيدي ومولاي
الغضب فقلت يا مولاي أعوذ بالله من سخطك فقام ودخل الدار وهو مغضب فأتى بوزن
حبة في كفه فناولني إياها فقال لي استعمل هذه يا جابر فاستعملتها فعوفيت لوقتي فقلت
يا مولاي ما هذه التي استعملتها فعوفيت لوقتي فقال هذه التي ذكرت أنها لم تنجح فيك شيئا فقلت
يا مولاي والله ما كذبت فيما قلت ولكن لعل عندك علما فأتعلمه منك فيكون أحب إلي مما طلعت عليه
الشمس قال لي فإذا أردت أن تأخذ من التربة فاعمد إليها آخر الليل واغتسل لها بالقراح والبس أطهر
ثيابك وتطيب بطيب وادخل وقف عند الرأس فصل أربع ركعات تقرأ في الأولى الحمد مرة وإحدى عشرة
مرة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية الحمد مرة وإحدى عشرة مرة إنا أنزلناه وتقنت وتقول في قنوتك لا إله
إلا الله حقا حقا لا إله إلا الله تعبدا ورقا لا إله إلا الله وحده وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم
الأحزاب وحده سبحان الله مالك السماوات وما فيهن وما بينهن سبحان الله رب العرش العظيم و
الحمد لله رب العالمين ثم تركع وتسجد ثم تصلي ركعتين أخراوين تقرأ في الأولى الحمد مرة وإحدى عشرة مرة
قل هو الله أحد وفي الثانية الحمد مرة وإحدى عشرة مرة إذا جاء نصر الله وتقنت كما قنت في الأوليين
ثم تسجد سجدة الشكر وتقول ألف مرة شكرا شكرا ثم تقوم وتتعلق بالتربة وتقول يا مولاي يا ابن رسول الله
إني آخذ من تربتك بإذنك اللهم فاجعلها شفاء من كل داء وعزا من كل ذل وأمنا من كل خوف
وغنى من كل فقر لي ولجميع المؤمنين والمؤمنات وتأخذ بثلاث أصابع ثلاث مرات وتدعها في
خرقة نظيفة أو قارورة زجاج وتختمها بخاتم عقيق عليه ما شاء الله لا قوة إلا بالله أستغفر الله

فاذا علم الله ذلك لم يبعد جعلك في الثلاث نبات الاسبيخة شائيل ترجيها لكل علة فانها تكون مثل ما
رايت ومن ياخذها لان محضوص ينبغي ان يقرأ مضافا الى ما مر لجلية رواية ابن سنان عن الصادق
قال اذا تناول احدكم من طين قبر الحسين فليقل اللهم بحق هذه التربة والملك الذي تناولها والرسول
الذي بواه والوصي الذي حل فيه ان تجعله شفاء من كل داء وكذا وكذا ويسمي ذلك الداء وينبغي ان يقرأ
عند الاكل ما ورد في مرسلة البصري من قوله بسم الله وبالله اللهم اجعله رزقا واسعا وعلما نافعا وشفاء
من كل داء انك على كل شيء قدير وما ذا وضعته فيه يقرأ ما ورد في صحيح ابن محبوب قال قال اذا اخذت
من تربة المظلوم ووضعتها في فيك فقل اللهم اني اسئلك بحق هذه التربة وبحق الملك الذي
قبضها والنبي الذي حضنها والامام الذي حل فيها ان تصلي على محمد وال محمد وان تجعل لي فيها
شفاء نافعا ورزقا واسعا وامانا من كل خوف وداء فانه اذا قال ذلك وهب الله له العافية وشفاه
انتهى ثم هذا كله اذا كانت التربة الماخوذة من نفس الحائر واما اذا كانت من غيره الى اربعة اميال من
الجوانب الاربع فالانسب والاولى ان يدخلها الى الحائر بل يضعها على القبر الشريف او الضريح المبارك ثم
ياخذها منه على الوجه المذكور اي يعلق الاخذ الثاني ما كان يعلق في الاول وكيف كان فالتربة
المباركة الحسينية معظمة محترمة عند الله وعند ملائكته ورسله والائمة فينبغي رعاية احترامها على الامة
خصوصا مواليهم وشيعتهم الذين لهم اسوة ولا يجوز تنجيسها وتلويثها لاحد بشيء من القذارات
كما تقدم في محله واما التراب الماخوذ من سائر الاراضي والموضوع في الحائر او على القبر او
الضريح المبارك للتبرك ثم اخذه بالاداب المرسومة المرقومة فهل له ذلك الاثر والقدر ام لا
وجهان ولا يبعد من فضل الله تعالى وكرامة ابيه عبد الله عنده تعالى اضافة الاثر المطلوب منه
ويرجع فيه ذوا رشاقيا لاجل هذا المقدار من الاضافة والانتساب لانه يصدق عليه انه
تراب ماخوذ من روضة الحسين وقبره وحائره وهل يثبت له ما ذكرناه للتربة المباركة
الاصلية من الاحكام من جواز الاكل للاستشفاء وحرمة التنجيس والتلويث ونحوهما مما
يوجب هتك الاحترام وعدم جواز بيعه ان قلنا به في التربة الزكية الاصلية كما هو صريح
موثقة يعقوب بن يزيد عن الصادق قال من باع طين قبر الحسين فانه يبيع لحم الحسين
ويشتريه الحرام وجهان قال في الوسائل بعد ذكر الخبر هذا محمول على تراب نفس القبر
ويحتمل الكراهة واستحباب بذله بغير ثمن ويحتمل على ما ليس بمعلوك انتهى وعن الفقيه القمي ره
في محكي نهاية المرام انه قال يحصل الفرق بين طين الارض وبين طين قبر الحسين باضافة الى

كان لهم

الى ان قال الثالث ان التربة محترمة لا يجوز تقريبها من النجاسة ولا دفعه ليس بمحترم المحرم
من التربة الذي لا يجوز تقريب النجاسة منه هو ما اخذ من الضريح او من خارج ووضع على الضريح
المقدس اما ما اخذ من خارج ولم يوضع على الضريح فانه لم يثبت له الحرمة الا ان ياخذه بالدعاء
المرسوم ويختم عليه فيثبت له الحرمة انتهى اقول قوله ان اخذه من خارج ولم يوضع على الضريح
لا يخلو من اشكال ان كان المراد منه مطلق الخارج بحيث يشمل الحائر والحريم لما عرفت من النصوص الواردة
في خصوص الحائر بل وما زاد عنه الى ميل من كل جانب لو قيل بعدم بلوغ الحائر الى هذا المقدار بعد ان
فاصل المعرفة ليس في محله فلا يحتاج الى اشتراط اخذه مع الدعاء لثبوت الحرمة لذات التربة مع
قطع النظر عن العوارض والدعاء من شرط الفضل والكمال لا شرط الثابت وهو من الحكم المترتب
عليها فان لها عناوين عديدة بحسب الاعتبار منها الحاضرة ومن البين انها ليست حكمة الحكم فضلا عن
العلية حتى يدور مدارها وان كان المراد من الخارج غير الحائر والحريم فهو كاصل غير محترم لثبوت
الحرمة للتربة بالعنوان الخاص كونها التراب الماخوذ من الحائر او القبر بعنوان الانتساب لا مطلق
التراب وان علق بالضريح واخذ بالدعاء والاداب نعم قد عرفت انه محترم بالعرض لاجل التعليق لانها
وهو غير الحرمة الذاتية الثابتة للتربة الحسينية ولذا يجوز بيعه قطعا خصوصا في تلك الحال الا انه لا
يخلو من كثرة الانتفاع فالحق ان يقال ان التربة التي هي محترمة ان اخذت من الحائر بل الحريم
فهو من الكلام للنصوص المخصصة للعمومات المحرمة للطين ويحرم تنجيسها مطلقا قرئ عليها الدعاء
ام لا لاطلاق النصوص الحاكمة على الاصول والاحوط عدم تعريضها معرض البيع والشراء
بلحاظ المرجعية وان كان الجواز قويا في غير طين اصل القبر بحكم الاصل وعدم الجواز في طين القبر
لانه المتيقن خصوصا مع الجمود بظاهر الخبر فتدبر فان الظاهر من باع طين قبر الحسين ع والمتبادر
منه نفس القبر المطهر لا مطلق التربة التي جعل الله تعالى فيها الشفاء والدواء وجعلها مما
يجب احترامها على المكلفين ومن المعلوم ان البيع لا يوجب هتك الاحترام والنهي عنه لو ثبت في
طين اصل القبر فهو تعبدي مشتمل على سر لا نعرفه اليت واما لو اخذت من الخارج عنها
وعلقت بالضريح او وضعت على القبر المبارك ثم اخذت مع الدعاء فالاقوى جواز بيعها
للاصول والعمومات الدالة على جواز بيع كل ما يجوز الانتفاع به ولا يجوز اكلها لانه لا اطلاق
الادلة الدالة على حرمة اكل الطين الحاكمة على جواز اكل الطيبات على فرض صدقها
على التراب والادلة الدالة على جواز اكل طين قبر الحسين لا توجب تخصيصها وتقييدها في

ما فرض لتنقيص كما فيها او جعلها تخصيص الجواز على ما اخذت من القبر او الحاير وعلى فرض
وجود الاطلاق في بعضها فهو غير صالح للتخصيص عمومات حرمة اكل الطين مطلقا على ان دعوى
شمولها لما نحن فيه نوع غموض و اشكال لما فيها من الاجمال فالتمسك بها الخارج عن طريق
الاستدلال اللهم الا ان يقال بان الشبهة مفهومية لا مصداقية وعليه فيصح الاستدلال
ولكنك خبير بانه [illegible] وذهول عن حقيقة الحال لان الشبهة في تحقق الاضافة والانتساب الى الحسين او
العترة وفي الاصل عدمه مضافا الى استصحاب الحرمة الثابتة بالعمومات المانعة عن الاكل لا يقال
ان شمولها للتراب المخروض محل شك وغموض فكيف يصح الاستناد بالاصل لانا نقول
ما ذكرنا انما هو فيما لو كان التمسك بالعام في تلك الحال واما اذا كان قبلها فشمولها له قطعي
لا يعتريه شك ولا اشكال مع ان العام المذكور وان وقع عليه ثلمة التخصيص على سبيل الاجمال
وفي تعييره ذلك سقوط عن صلاحيته للاستدلال لكن الامر فيما نحن فيه ليس كذلك بلا اشكال
نعم يصح ما ذكر في مثل طين الحريم بل الحاير كما هو محط نظر جمع من الاكابر كالشهيد في غير
ذلك وصاحب كشف اللثام وغيرهما حيث توقفوا في طين الحاير والحريم للشك في تحقق الاضافة
وعدمه خصوصا ~~[illegible]~~ كاشف اللثام فان نظره الى ما ذكرنا ولذا قال
فيما حكي عنه بعدم جواز اكل الماخوذ من غير القبر المطهر الجامع للشرائط المقررة وانت خبير بما
فيه من الافراط وما فيما نقلناه عن الحميري من التفريط فان الشرائط المقررة كما عرفت من
شرائط الخاصية والاثر لا من شروط الحكم كما مر ولذا قال السيد في الرياض فيه لم نقف على شرط
لذلك اصلا بل صرح جماعة بان ذلك لزيادة الفضل انتهى وبالجملة فيجوز اكل ما اخذ من الحاير
ولو مع التعليق والدعاء ~~[illegible]~~ اوجال ما في خارج الحاير مما اخذ منه كما
ذكره فيه اعلى الاخذ بالمتيقن اشكل فتامل واما تخصيص هذا التراب المخروض تحت الاصل جواز
لثبوت الجواز قبل ذلك ايضا فينتفي حرمته عند فوجه ما [illegible] بعد حصول الشك
عروض الحرمة هذا ولكن الاحوط ان لم يكن اقوى بل الاقرب الى التقوى تبعيد الجاسة عن
التراب المخروض مع التلبس لحرمة [illegible] مهما امكن خصوصا على المحتاط في الشبهات الحكمية التحريمية
من الاجتناب بالتخبر الى الامارات [illegible] ترتب التبعات والمفاسد مع قطع النظر عن العقوبات
الاخروية فتخصيص هذه التربة العلية لا يخلو عن احد الضررين حل عاجلا او اجلا
فافهم واما طريق الاستشفاء بعد التعليق والاخذ بالدعاء والآداب فبالخلط والمزج بالماء

وغيره

والشراب ونحوها على وجه الاستهلاك ولا انقلاب كما مر في فصل التراب الماخوذ من القبر مستقلا
فان المرجو من لطف الوهاب انه يجعل فيه ايضا الشفاء والدواء لجريان الاسباب بل ما ذكرناه من
المزج والاختلاط هو مقتضى التقوى والاحتياط خروجا عن شبهة الخلاف في الاعتنا في [illegible] كما سلف
النجاة والانضمام تتميم ان الظاهر من نصوص الباب كصريح عبارات بعض الاصحاب تحريم الاكل بقصد غير
الاستشفاء وعدمه كالتبرك للاصحاب وهو المستفاد من خبر حنان من اكل من طين قبر الحسين
غير مستشف به فكانما اكل من لحومنا الخبر ولكن في رواية الواسطي طين قبر الحسين فيه شفاء وان اكله
لشهوة فلا شفاء له الخ وفي الوسائل عن الحسين بن ابي العلاء قال سمعت ابا عبدالله يقول
حنكوا اولادكم بتربة الحسين فانها امان الخبر وفيه فالاظهر عدم الجواز على طريقة الاصحاب
ولا ينافي جوازه للتبرك والتحنك مع الاختلاط بمايع وشراب لعدم صدق الاكل عليه
انذاك واصبح تحت العمومات ومع عدمه لعدم والله العالم بالصواب قال المجلسي الاولى جواز اكلها
بقدر الحمصة والاحوط مقيدا بالعدسة كما ان الاحوط اخذها من موضع القبر بالادعية والزيارة
والاداب المنقولة وهكذا عند اكلها بقول الادعية الواردة فيه واما تراب قبور سائر الانبياء
والائمة الهدى فلا يجوز الاكل منها ولكن يجوز التبرك بها ووضعها على الجوارح وعلى اعضاء التيمم وكذا
مفتاح البهجة ومصباح الظلمة انتهى اقول قد تبين الحال في تربة غير سائر الائمة وخدامهم النبي
فيما قدمناه من انها ما يجوز الاستشفاء بها والتبرك ايضا بعنوان الشرب لا الاكل وكذلك الامر
في رواية محمد بن مسلم من قول الامام بان الشراب من تراب قبور آبائي الخ بل الحقنا جواز الاكل
التربة الحسينية ايضا مما لا نقول به في تراب غيرهم والفارق بينها النصوص الكثيرة [illegible]
منها ما في الوسائل فيسنده الى عمر بن واقد عن مولانا موسى بن جعفر في حديث طويل [illegible]
[illegible] قال ولا ترفعوا قبري فوق اربعة اصابع مفرجات ولا تاخذوا من تربتي شيئا لتتبركوا به فان
كل تربة لنا محرمة الا تربة جدي الحسين بن علي فان الله تعالى جعلها شفاء لشيعتنا واوليائنا
ومن بركات تربة الحسين ان في تدوير السبحة المصنوعة منها عابثا يكتب له الحسنات وثواب التسبيح
ويكتب مديرها كمن من الذاكرين كما ورد في عدة روايات منها ما في خبر ابن محبوب قال فيها السبحة التي
توخذ من طين قبر الحسين تسبح بيد الرجل من غير ان يسبح وفي توقيع من امام العصر ومن فضل
القرآن المسبح ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له التسبيح وفي خبر الحلبي عن ابي الحسن موسى قال من ادار
الحجر من تربة الحسين فاستغفر به مرة واحدة كتب الله له سبعين مرة وان امسك السبحة بيده ولم يسبح بها
ففي [illegible] كلمة منها سبع مرات وعن موسى بن جعفر ايضا في خبر اخر قال لا تستغني شيعتنا عن اربع

حمزة يصلي عليها وخاتم يختم به وسواك يستاك به وسبحة من طين قبر الحسين ع ابي عبد الله فيها
ثلث وثلثون حبة متى قلبها ذاكرا الله ثم كتب له بكل حبة اربعين حسنة واذا قلبها ساهيا ع
يعبث بها كتب له عشرين حسنة الخبر اقول يستفاد من مجموعها ان حال التربة الحسينية وبركتها كحال البكاء
والعبرة في مصيبته فكما ان التباكي والاستبكاء يكتب للباكي الحقيقي كذلك يكتب للعابث بسبحته من التربة
ثواب الذاكر والمسبح الواقعي ويجعل العابث اللاهي من الذاكرين وهو من اعظم المواهب ومن اعجب
من العجب العجائب فلو عقد هذا ايضا على نحو الاستقلال من الاعراض لشهادته من الحكيم الواهب لكان
حقيقا بالعقول ومن هنا يعلم جعل هذه السبحة مما لا ينبغي منه الشيعة وانتظر لتمام الكلام في فضائل
التربة فيما يجيء بتوفيق الله تعالى في بيان شرافته من شرافة ارض كربلاء في مقصد مكان شهادته ع
~~وثالثها جعل اجابة الدعاء تحت قبته اي الثالث من الاعراض~~
هذا وفي مستدرك الوسائل للفاضل المحدث المعاصر عن مزار الشيخ محمد بن المشهدي
عن ابي الحسن الرضا ع قال من ادار الطين من التربة فقال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر مع كل حبة منها كتب الله له بها ستة الاف حسنة ومحا عنه ستة الاف
سيئة ورفع له ستة الاف درجة واثبت له من الشفاعة مثلها وعن كتاب حسن بن محبوب
ان ابا عبد الله ع سئل عن استعمال التربتين من طين قبر حمزة وطين قبر الحسين ع والتفاضل
بينهما فقال ع السبحة التي من طين قبر الحسين ع تسبح بيد الرجل من غير ان يسبح قال وقال ابو
عبد الله ع ورئي في يده سبحة منها وقيل له في ذلك فقال ع اما انها اعود علي وخفف الخبر
وروي ان الحور العين اذا رأين واحدا من الاملاك يهبط الى الارض لامر ما له
يستهدين منه السبح والتربة من طين قبر الحسين ع وعنه ايضا عن الصادق ع انه قال
السبح الزرق في ايدي شيعتنا مثل الخيوط الزرق في اكسية بني اسرائيل ان الله
اوحى الى موسى ع ان يأمر بني اسرائيل ان يجعلوا في اربع جوانب اكسيتهم الخيوط
الزرقة ويذكروا به اله السماء الخ اقول يعرف الكلام لان لون السماء ازرق ثم ان التعبير
في اخبار التربة بالشفاء دون الدواء لعله من جهة ان الدواء لابد وان يكون
مضادة للداء حتى تؤثر فيها ورفعها بعنوان الضدية فدفع الامراض الحاصلة
من غلبة الحرارة مثلا لا يكون الا بالاشياء الباردة والعكس في العكس وهذا
بخلاف الشفاء فانها عبارة عن رفع الداء مطلقا وان لم يكن ضدا له فهو اعم من الدواء

فتدبر

فتدبر **وثالثها** اي ثالث الاعراض المجعولة لشهادة الحسين ع في المعاملة الالهية
اجابة الدعاء تحت قبته فان القبة المباركة الحسينية من الامكنة الشريفة التي جعلها
الله تعالى دار الشفاء لشيعته وجعلها محل استجابة الدعاء والاستغفار ولمن لا ذنب
مستجابا ومجبورة بل هي اشرف البقاع بحسب النص والاعتبار حتى من المكة المعظمة
كما يعلم من حديث الافتخار والذي رواه الشابوري قال ع ان ارض الكعبة قالت من مثلي
وقد بني بيت الله على ظهري يأتيني الناس من كل فج عميق وجعلت حرم الله وامنه
فاوحى الله اليها ان كفي وقري ما فضل ما فضلت به فيما اعطيت ارض
كربلاء الا بمنزلة الابرة غمست في البحر فحملت من ماء البحر ولولا تربة كربلاء ما فضلتك
ولولا من تضمنته كربلاء لما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت فقري واستقري
وكوني ذنبا متواضعا ذليلا مهينا غير مستنكف ولا مستكبر لارض كربلاء والا سخت
في نار جهنم الخبر ويعلم ايضا من الخبر الجلي المشهور من ان الله تعالى ينظر الى زوار قبر الحسين ع في يوم
عرفة قبل ان ينظر الى اهل عرفات ومن الخصوص ايضا ما رواه في البحار عن كامل الزيارة
عن ابن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله ع يقول لرجل من مواليه يا فلان اتزور قبر الحسين ع
قال انا اتيه بين ثلث سنين او سنتين مرة فقال له وهو مصفر وجهه اما والله الذي لا اله
الا هو لو زرته كان افضل لكما انت فيه فقال له جعلت فداك اكل هذا الفضل فقال
نعم والله لو اني حدثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحج رأسا وما حج منكم من احد
ويحك اما علمت ان الله تعالى اتخذ كربلاء حرما امنا مباركا قبل ان يتخذ مكة قال ابن ابي يعفور
فقلت له قد فرض الله تعالى على الناس حج البيت ولم يذكر زيارة قبر الحسين ع قال وان كان كذلك
فان هذا شيء جعله الله تعالى هكذا اما سمعت قول امير المؤمنين ع حيث يقول ان باطن القدم
احق بالمسح من ظاهر القدم ولكن الله تعالى فرض هذا اوما علمت ان الموقف لو كان في الحرم
كان افضل لاجل الحرم ولكن الله تعالى صنع ذلك في غير الحرم الخبر ومنها ايضا ما في غير عن
الصادق ع قال سمعته يقول ان الله تعالى فضل الارضين والمياه بعضها على بعض فمنها ما
تفاخرت ومنها ما بغت فما من ماء ولا ارض الا عوقبت لترك التواضع لله حتى سلط
الله على الكعبة المشركين وارسل الى زمزم ماء مالحا حتى افسد طعمه وان كربلاء وماء

فهذا الفرات اول ارض واول ماء قدس الله تعالى وبارك عليه فقال تعالى لها تكلمي فقالت لما
تفاخرت الارضون والمياه بعضها على بعض انا ارض الله المقدسة المباركة الشفاء تربتي
ومائي ولا فخر بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك ولا فخر على من دوني بل شكرا لله تعالى
فاكرمها الله وزادها بتواضعها وشكرها لله تعالى بالحسين واصحابه ثم قال ابو عبد الله
من تواضع لله تعالى رفعه الله ومن تكبر وضعه الله تعالى الى غير ذلك من الاخبار الناصة بفضلها
وشرفها وحيث ثبت افضليتها من مكة مع ما لها من الفضل والشرف ثبتت الافضلية
والاشرفية بالنسبة الى غيرها ايضا بالاولوية القطعية ويكفي في اشرفيتها على جميع بقاع
الارض على نحو العموم مضافا الى ما ذكر الاخبار الكثيرة الدالة على انها روضة من رياض
الجنة او ترعة من ترع الجنة منها ما رواه اسحق بن عمار عن الصادق ع قال موضع قبر
الحسين ع منذ يوم دفن فيه روضة من رياض الجنة وترعة من ترع الجنة وعن علي بن الحسين ع
قال اتخذ الله تعالى ارض كربلا حرما امنا مباركا قبل ان يخلق ارض الكعبة ويتخذها حرما
باربعة وعشرين الف عام وانه اذا زلزل الله تبارك وتعالى الارض وسيرها رفعت كما هي
بتربتها نورانية صافية فجعلت في افضل روضة من رياض الجنة وافضل مسكن في الجنة
لا يسكنها الا النبيون والمرسلون وانها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدري
بين الكواكب لاهل الارض يغشى نورها ابصار اهل الجنة جميعا وهي تنادي انا ارض الله
المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب اهل الجنة وزاد في خبر
وافضل منزله ومسكن يسكن الله تعالى فيه اولياءه في الجنة الخ هذا واما الاعتبار فمن وجوه
احدها تضاعف ثواب الصلوة فيها على جميع المساجد والثاني كونها محل صعود الملائكة و
ارواح الانبياء ونزولهم كما قال الصادق ع موضع قبره ع من يوم دفن فيه روضة من
رياض الجنة ومنه معراج يعرج فيه باعمال زواره الى السماء فليس ملك ولا نبي في السموات الا
وهم يسئلون الله تعالى ان ياذن لهم في زيارة قبر الحسين ع ففوج ينزل وفوج يعرج والثالث
ولد الزنا لا يدخلها في بعض الادعية والرابع كونها اكثر زوارا من مكة وكون زوارها افضل من
اهل عرفات والخامس ان الله تعالى ينظر يوم عرفة الى زوارها اولا ويقضي
حوائجهم واجابة دعواتهم ثم الى اهل عرفات والسادس عدم احتساب ايام زيارته

اثباته

بالنسبة الخ

فيها

فيها ذهابا وايابا من اعمارهم وذلك من يوم خرج من بيته الى يوم يعود اليه كما في الخبر
عن جده الصادق ع ان ايام زائري الحسين بن علي ع لا تعد من اعمارهم
وبالجملة فبملاحظة هذه الفضيلة والشرف صارت ارض كربلا اشرف الممكنات ومشهدا
لسيد الشهداء ومزارا لارواح الانبياء والاولياء وملائكة السموات وجعلت محلا لاجابة
الدعوات وكهفا وحصنا ومعقلا لشيعته ومواليه في الضيق والحوادث والبليات فاذا
كانت الدعاء موعودا من الله تعالى في قوله تعالى فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وامره
جل شانه في قوله تعالى ادعوني استجب لكم تكون مرجو الاجابة خصوصا في البقاع والامكنة
المتبركة وخصوصا في بيوت اذن الله تعالى ان ترفع ويذكر فيها اسمه وخصوصا في بيت
قبته ضمن الكريم فيه الاجابة كقبة الحسين ع فما ظنك بالدعاء فيها وهي ثالث ثلثة جعلت عوضا
للشهادة في المعاملة الالهية فكان اجابة الدعاء فيها بمن دم الحسين ع وهو ثار الله وابن
ثاره والوتر الموتور فهل ترى ان الكريم الجواد يخلف الميعاد الا ترى ان ربك لبالمرصاد
حاشاه ثم حاشاه فانه الجواد الذي يعطي من سئله ومن لم يسئله بل ومن لم يعرفه تحننا
منه ورحمة وهو الكريم الذي لا ينفد خزائنه ولا يزيده كثرة العطاء الا كرما وجودا وهو
العزيز الوهاب وروي في كامل الزيارة عن اسحق بن عمار عن الصادق ع انه قال ان لموضع
قبر الحسين ع حرمة معلومة من عرفها واستجار بها اجير وفي الوسائل عن ابي عبد الله
الصادق ع انه مرض فامر من عنده ان يستاجروا له اجيرا يدعو له عند قبر الحسين ع
فوجدوا له رجلا فقال له ذلك فقال الرجل انا امضي ولكن الحسين ع امام مفترض الطاعة
وهو امام مفترض الطاعة فرجع الى الصادق ع واخبره فقال ع هو كما قال ولكن ما
عرف ان لله تعالى بقاعا يستجاب فيها الدعاء فتلك البقعة من تلك البقاع وفيه ايضا
عن شعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله ع قال قلت له من اتى قبر الحسين ع ما له من الاجر
والثواب قال ع يا شعيب ما صلى عنده احد ويدعو دعوة الا استجيب عاجلة وآجلة
قلت زدني قال ع ايسرها يقال لزائر الحسين ع انه قد غفر لك فاستانف اليوم عملا
جديدا وفي الكامل عن ابي هاشم الجعفري قال بعث الي ابو الحسن ع في مرضه والى
محمد بن حمزة فسبقني اليه محمد بن حمزة فاخبرني محمد ما زال يقول ابعثوا الى الحير

٢ السابع
٣ الجليلة

اتجيئوا الى الحير ايجيئوا الى الحاير فقلت لمحمد الا قلت له انا اذهب الى الحير ثم دخلت عليه
فقلت له جعلت فداك انا اذهب الى الحاير فقال انظروا في ذلك ثم قال ان محمدا
ليس له سر من زيد بن علي وانا اكره ان يسمع ذلك قال فذكرت ذلك لعلي بن
بلال فقال ما كان يصنع بالحاير هو الحاير فقدمت العسكر فدخلت عليه فقال لي
اجلس حين اردت القيام فلما رأيته انس بي ذكرت له قول علي بن بلال فقال لي الا
قلت له ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يطوف بالبيت ويستلم ويقبل الحجر وحرمة النبي والمؤمن اعظم
من البيت وامره الله تعالى ان يقف بعرفة وانما هي مواطن يحب الله تعالى ان يذكر فيها
فانا احب له ان يدعى لي حيث يحب الله تعالى ان يدعى فيها والحاير من تلك المواضع وفيه
ايضا عن ابي هاشم الجعفري قال دخلت انا ومحمد بن حمزة عليه يعني علي الهادي ع
نعوده وهو عليل فقال لنا وجهوا قوما الى الحاير من مالي فلما خرجنا من عنده قال
لي محمد بن حمزة يوجهنا الى الحاير وهو بمنزلة من في الحاير قال فعدت اليه فاخبرته فقال
لي ليس هو هكذا ان لله تعالى مواضع يحب ان يعبد فيها وحير الحسين ع من تلك المواضع
فصلا قلت له كنا قلت جعلت فداك لو كنت احسن مثل هذا لم اقدم الامر اليك الحديث
اقول لا يخفى اتحاد الخبرين بحسب كل واحد والمروي عنه والمفاد وان كانت الالفاظ
مختلفة في الجملة وهذا غير قادح في الاتحاد وذلك لا تعرف بحفظه من ان الرواة من
اصحاب الائمة الهداة كانهم كانوا ما دونين من مواليهم في ما يسمعونه منهم بيان
المقصود وتادية المراد باي لفظ كان وباي وجه اتفق وما كانوا مقيدين بنقل
كلماتهم وعباراتهم بعينها الا فيما كان للالفاظ موضوعية كما في الادعية والخطب
والزيارات وقواعد الاحكام كما ورد في بعض الروايات ان الامام كان يعلم
رجلا دعاء العين فقرا انها هو الذي يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير فقال
الرجل وهو يميت ويحيي فقال ع اني اعلم ان الله تعالى هكذا ولكن قل كما اقول وكذا
عبد الله بن محمد لما سئل من ابي محمد العسكري كيفية الصلوات على الائمة ع قال احضر
دواتا وبياضا فاملا ع وكتب فكلما كانت للالفاظ موضوعية لا يجوز تغيرها
وتبديلها بل يجب نقلها بعينها كما في الموارد المذكورة واما اذا كانت الالفاظ

مرادا محضا وكان غرضا منها تحرير بيان المعنى المقصود بالفاظ مختلفة مفصلة ومجملة علم كل
الاختلاف خلالا بالمقصود كما قيل عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير
ويؤيد ذلك الاعتبار انه لو نقل جميع الاخبار والاحاديث بعين الفاظها وعباراتها
وجميع خصوصياتها وكيفياتها لرسعت كلفته شاق فلا يتفق للاوحدي الالمعي من الناس
وما نحن فيه من هذا القبيل وهذا هو الذي يقع له النقل بالمعنى وهو باب واسع يطلع عليه
الفطن اللبيب والجعفري ذلك الذي من يرعى حديثا عن الامام او غيره ربما يسمع شيئا فيروي
لواحد على نحو ولآخر على نحو آخر وهكذا وكذا ذلك المحدث بالفتح اليه في نقله لآخر فهذا
مما يوجب اختلاف الاخبار لعظم اتحاد المعنى فهذا الخبر الذي روي عن الجعفري بالفاظ
مختلفة في المقام اختلافه انما من اختلافات الاشخاص الذين سمعوا منه ذلك فانه وقعت مختلفة
قال الراوي عنه في طريق ابن قولويه هو سهل بن زياد وفي طريق الصدوق محمد بن عيسى وعلى
رواية ما ذكرها ابن قولويه ايضا في الكامل عن الحميري عن ابي هاشم الجعفري قال دخلت
على ابي الحسن علي بن محمد وهو محموم عليل فقال لي يا ابا هاشم ابعث رجلا من موالينا الى الحير يدعو الله لي
فخرجت من عنده فاستقبلني علي بن بلال فاعلمته بما قال لي وسألته ان يكون الرجل الذي يخرج
فقال السمع والطاعة ولكنني اقول انه افضل من الحير اذا كان بمنزلة من في الحير ودعاؤه لنفسه افضل
من دعائي له بالحير فاعلمته بما قال فقال لي قل له كان رسول الله صلى الله عليه وآله افضل من البيت والحجر وكان
يطوف بالبيت ويستلم الحجر وان لله تعالى بقاعا يحب ان يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه والحير
منها الخبر والحاصل ان من تامل في هذا الخبر ونحوه يدري ان حاير الحسين ع ارجح عند الله عز و ج
من الامكنة المتبركة لاجابة الدعاء في صلاح مقاصد الدين والدنيا لاشتماله على خصوصيات
كثيرة ومزايا معتددة منها شرافة نفس البقعة ومنها احترام جسد الحسين ع ومنها احترام الشهداء
الذين بذلوا مهجهم في طاعة الله ولم يخلق بل لن يخلق الله تعالى مثلهم ومنها حضور الملائكة
وما اعلمهم عددا اربعة الاف يؤمنون لدعاء المؤمنين ويسئلون اجابة دعاء الداعين
ومنها كون الداعي ممن يدعو له النبي والوصي والزهراء والحسن الزكي والحسين بن علي
والملائكة كما ورد في اخبار عديدة ذكرها المحدث في مزار البحار وغيره ذكرنا هاهنا في كتاب الحسين عباده الزائرين
ومنها كون الداعي عند دعائه زائرا للحسين ع ومنها كونه منظورا لنظر الحسين ع من جميع
لرهافة العنادين لتحصيل بحسب العادة رد الدعاء وعدم الاجابة فيما صح وعد الذي لا يخلف

لا يقال انا كثيرا ما دعونا الله تعالى تحت القبة المباركة وما رأينا اثر الاجابة مع ما ورد
فيه من الاخبار الصحيحة وغيرها البالغة حد الاستفاضة منها ما رواه في الكامل
ايضا عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال كنت عند ابي عبد الله الصادق ع اذ دخل عليه
رجل من اهل طوس فقال يا بن رسول الله ما لمن زار قبر ابي عبد الله الحسين ع فقال ع من
زار قبر الحسين ع وهو يعلم انه امام من قبل الله مفترض الطاعة على العباد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر وقبل شفاعته في خمسين مذنبا ولم يسئل الله حاجة عند قبره حاجة
الا قضاها له وفيه ايضا عن بشير الدهان عن ابي عبد الله ع قال ان الرجل ليخرج الى قبر
الحسين ع فله اذا خرج من اهله باول خطوة مغفرة لذنوبه ثم لم يزل يقدس بكل خطوة
حتى يأتيه فاذا اتاه ناجاه الله تعالى فقال عبدي سلني اعطك وادعني اجبك واطلب مني
اعطك سلني حاجة اقضها قال وقال ابو عبد الله ع وحق على الله ان يعطي ما بذل
الى غير ذلك من الاخبار فنحن في امر الحائر لحاين (?) ومع هذا اجابة الدعا متخلفة فتحير
لانا نقول ان هذه الشبهة كشبهة الشفاء في التربة يدفعها اولا ان الدعا ايضا كالتربة
من قبيل المقتضيات في ترتب الاثار والنتائج واجابة المسئول وانجاح الحوائج بل ودوران
الاثر معها وجودا او عدما مدار اجتماع الشرائط وفقد الموانع وليست من قبيل العلة التامة
فيوثق بالاستجابة فمتى ما تحققت الشرائط وانتفت الموانع وشرائطه كثيرة
والدعاء المرغوب المرغب فيه في الكتاب المبين وسنة سيد المرسلين هو الجامع لشرائط
القبول حتى قوله تعالى قل ما يعبؤ بكم ربكم لولا دعاؤكم وقوله ع الدعا خير الاعمال والا
فبعد تحقق الدعاء يستحيل عدم الاجابة للزوم الخلف في وعد الله لما عرفت ان
امره تعالى بالدعاء والترغيب بالاجابة وتسميته نفسه بالمجيب يسامره (?) قريب عند دعوة
الداع وعلى هذا فعدم الاجابة اما لفقد المقتضي او لوجود المانع قال الامام الباقر ع
في حديث محمد بن مسلم ان العبد ليسئل الله الحاجة فيكون من شانه قضاؤها الى اجل
قريب او الى اجل بعيد فيذنب العبد ذنبا فيقول الله تعالى للملك لا تقض حاجته
واحرمه اياها فانه تعرض لسخطي واستحق الحرمان مني الحديث فهذا صريح فيما ذكرنا
من عدم كون الدعا علة تامة بل علة ناقصة تؤثر بشرطها وشروطها وبالجملة
فهذه الشبهة قد عمت قد اختلجت باذهان السابقين من وجابه الائمة
ايضا

ايضا فكانوا يسئلون مواليهم عنها فيجابون ففي الكافي عن رجل عن الصادق ع قال
قلت له آيتان في كتاب الله عز وجل اطلبهما فلا اجدهما قال وما هما قلت قوله تعالى
ادعوني استجب لكم فندعوه ولا نرى الاجابة قال افترى الله تعالى اخلف وعده قلت
لا قال فمم ذلك قلت لا ادري قال لكني اخبرك من اطاع الله عز وجل فيما امره ثم دعاه من
جهة الدعاء اجابه قلت وما جهة الدعاء قال تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره
ثم تصلي على النبي ص ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستغفر منها فهذا جهة الدعاء ثم قال وما
الآية الاخرى قلت قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين واني
انفق ولا ارى خلفا قال افترى الله تعالى اخلف وعده قلت لا قال فمم ذلك قلت
لا ادري قال لو ان احدكم اكتسب المال من حله وانفقه في حله لم ينفق درهما الا اخلف
عليه الخبر ومن مقتبس هاتين الروايتين يعلم ان للدعا شرائط وموانع فلا بد للداعي من احراز
الاولى والاحتراز عن الاخرى حتى يوثق به وينتج كسائر الاسباب في احراز شرطه ورفع
الموانع فيستحيل عدم الاجابة كما ان مع الاخلال بهما معا او باحدهما يستحيل الاجابة لان الله تعالى
ابى ان يجري الامور الا باسبابها وحيث انجر الكلام الى هذا المقام فلا باس بالاشارة الى
بعض تلك الشروط والموانع وان كان خارجا عن وضع الكتاب واصل المرام فنقول اعلم
ان الشرائط على قسمين اذ منها ما هو شرط لاصل الاجابة ومنها ما هو شرط لسرعتها اما الاول
فامور منها كون الدعا لامر راجح شرعا لاضد من الاعمال المستحبة المطلوبة اما مرتبه في القراءة
فيمنع ان يكون متعلقه من الامور الراجحة الغير المنهي عنه بالاصالة كطلب الحرام او ما العرض
فقد كونه مزاحما لواجب او مستحب اهم منه على الفعل بمزاحمته لا اهم كما هو الاقوى وذلك شرط
الثاني فضلا عن خصوصية الدعا فان له عنوانين احدهما كونه من قبيل العبادات في الكتاب
كونه لقضاء الحاجة فلو فرض عدم مزاحمته لواجب او مستحب اهم فلا اقل من اشتراط المباشرة
لعدم المزاحم اذ غاية ما في المقام ان نقول بجواز اجتماع الحكمين ولو كانا متضادين كما هو
المحقق في محله وعلى هذا فكون هذا الفعل اعني الدعا محبوبا لاجابتها فيثاب عليه ولكن لا
يترتب عليه العنوان الآخر اعني قضاء الحاجة وانجاح المسئول لما عرفت فما في من عدم
اجابة الدعا مع العصيان فنفس الداعي وان كان مطيعا من وجه لكنه عاص من وجه
آخر والعاصي غير مستحق للاجابة ومن هنا يمكن التفطن والالتفات الى كثير من

الاعمال المستحبة لا يجدي نفعا في حق اكثر الناس كما لا يخفى فتدبر ومنها كون متعلق
الدعاء من الامور الممكنة بحسب العرف والعادة اما مطلقا او بالنسبة الى الداعي فلو كان
من الممتنعات كعود الشباب واحياء الاموات او حصول السلطنة والرياسة للذي
ليس له اهلية ذلك او الدعاء لانكشاف العلوم له بغتة ونحو ذلك فلا يترتب عليه الاجابة
جزما ولعله يومي الى ذلك ما في خبر زيد بن صوحان قال لامير المؤمنين ع اي سلطان اغلب
اقوى قال ع الهوى قال فاي ذل اذل قال ع الحرص على الدنيا قال فاي فقر اشد قال الكفر
بعد الايمان قال فاي دعوة اضل قال الداعي بما لا يكون وفي حديث الاربعمائة بعد
ذكر بعض آداب الدعاء يا صاحب الدعاء لا تسأل ما لا يحل وما لا يكون وتطهر ما ذكرناه ان
من الشرائط التقوى اي كون الداعي حين الدعاء مجتنبا عن كبائر الذنوب غير مصر على صغائرها
وذلك لعدم قابلية غير المتقي للجود والاحسان والفضل والامتنان ولذا منع صاحب العصيان
عن قصر الصلوة سفرا وعن افطار الصوم في شهر رمضان ولم يحل اكل الميتة مباحا للباغي
والعادي وان ادى جوعهما الى هلاك النفس والابدان ومنها ان يكون المدعو به خيرا وصلاحا
للداعي والاجابة في حقه موافقا لقاعدة اللطف لما تقرر في محله من ان الواجب على الله في مقام
الربوبية انما هو فعل ما هو الاصلح بحال العبد فما ليس فيه صلاحه لا يجب عليه الاجابة ولعل عدم الاجابة
في ادعية اكثر اهل الايمان من هذه الجهة والوجه واضح ويؤيد ما ذكرناه من ان عيسى بن

ما حكي

مريم ع كان يمشي مع رجل غني في بيدا فمضينا على مكان فيه عظام نخرة فقال الرجل
يا نبي الله علمني الاسم الذي تحيي به الموتى قال ع ليس لك اليه سبيل اذ ليس كل احد قابلا
لهذا المقام الجليل وانما هو مقام من له نفس اطيب واصفى من المطر وعقل اعلى وادق
من الملك فان عصا موسى كان جامدا بيده ويعود في يد غيره فقال الرجل فادع الله
انت باحياء تلك العظام النخرة قال ع ليس لك في ذلك صلاح بل هو اضر لك من
شرب السم فاصر الرجل والح عليه وكان عيسى يابى عنه حتى تخيل الرجل انه بخيل
فلما احس منه ذلك صلى ركعتين ثم دعا فاجتمعت العظام وتحركت فصارت سبعا
باسلا فحمل على الرجل وهشم عظامه ولم ياكل منه شيئا فقال له عيسى اذا قتلته فلم
لا تاكل منه شيئا قال يا نبي الله لو كان لي رزق في الدنيا لما كنت في عداد الموتى
اقول تنطق في جزئيات هذه الحكاية وخصوصياتها نكتة نفهم منها مطالب عالية

دودي

ويروي محمد بن كردوس عن ابي عبد الله ع انه قال من قام في آخر الليل فتطهر و
صلى ركعتين وحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ص لم يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه
اما ان يعطيه ما يسأله بعينه واما ان يدخر له ما هو خير له منه اقول يتضح من هذا
الخبر جواب آخر عن الشبهة المذكورة تقريره ان الدعاء بعد تشريعه والاذن فيه بل الامر به
والحث عليه من الكريم الفياض وتعهده الاجابة واخبار ما اثر بانه من احب الاعمال عنده تعالى
يكون ملزوما للاجابة لا محالة ويستحيل انفكاكها عنه غاية الامر انه قد يتأخر الاجابة
لمصالح يراها للعبد في التأخير ولمفاسد يترتب على التعجيل فيكون التأخير اصلح بحال الداعي
تبديل مسئوله في العاجل بما هو اصلح وحسن لم يبدله بما هو خير له ويدخر عنده من باب اللطف فانه
لا يرضى لعباده بالنفع القليل بل خلق الانسان ليبلغه المقام الجليل ويعطيه العطاء الجزيل في
بالجملة فاجابة الدعاء يدور مدار المصلحة وعدمها فقد لا يكون الاجابة صلاحا للعبد
والعلم بالصلاح والفساد بيده وحده على العباد ومخصوص بالمنعم الجواد وتحيل الصلاح
الصلاح وامثال الناقصة بمعزل عن عواقب الامور فضلا عن معرفة صلاح مملكة السلطان
الحكيم المنوط نظره اليه فان انجاح الحاجة المسئولة قد يكون مخلا لنظام المملكة فالغنا المسئول
مثلا وان كان فيه صلاح للسائل الا انه ربما يكون فيه ضرر عظيم لشخص آخر فان الانسان ليطغى
ان رآه استغنى بل ربما يوجب هلاك نفسه كما في قضية سعد من اصحاب النبي ص وقضية قارون وفي
قال الله تعالى في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ومن عبادي من لا يصلحه
الا الغنا ولعله اليه اشار بقوله ولعل الذي ابطا عني هو خير لي لعلمك بعاقبة الامور كما مر في
حكاية عيسى مع الرجل وحكي ايضا ان موسى بن عمران مر بقوم يقطعون الحشيش بالسكين وفيهم
رجل فقير عريان يقطع الحشيش بيده فالتمس من موسى ان يسأل ربه ان يعطيه سكينا فلما
سأل موسى ذلك نودي من قبل الله يا موسى ما سألته فيه صلاح له رفقا ولا خير في
نحن قد هيأنا سؤالك لريك شيئا من الاسرار فلما رجع موسى اليهم وجد واحدا منهم مقتولا
بيد العريان بسكين تعطيه العم فعلم انه لما وجد السكين فاوقع المسكين فقتل والحاصل ان
كل دعاء يدعو به العبد ان كان في اجابته صلاح له عاجلا فيستجاب فورا والا فان الصلاح في تأخيره
فيؤخر والا فيبدله الله تعالى بما هو خير له عاجلا او آجلا قال رسول الله ص في حديث مفاده هذا

ايما مؤمن دعا الله تعالى بما لا يكون فيه قطع رحم او ما يوجب العصيان اعطاه الله تعالى واحدة
من ثلث خصال اجابة الدعا عاجلا او ادخاره له في الآخرة او دفاع شر عنه بمثله فقال بعض
الاصحاب فاذا نكثر الدعا يا رسول الله ص قال نعم ان ما اجابه الله تعالى اكثر من دعائكم
كرره هذا الكلام الخبر ثم ان التاخير في الاجابة فيما له شانية الاجابة قد يكون لامور اخر منها
ما ذكره الامام الصادق ع في رواية محمد بن جعفر التميمي قال ان رجلا قال لابراهيم الخليل ان لي
دعوة منذ ثلث سنين ما اجبت فيها بشيء فقال ابراهيم ان الله تعالى اذا احب عبدا احتبس
دعوته ليناجيه ويسئله ويتضرع اليه ويطلبه منه مكررا واذا ابغض عبدا عجل له دعوته
او القى في قلبه الياس منها وقال ع في رواية ابن عمار ان العبد المؤمن ليدعو الله ع في حاجته فيقول
فيقول الله تعالى اخروا اجابته شوقا الى صوته ودعائه فاذا كان يوم القيمة قال الله تعالى عبدي
دعوتني فاخرت اجابتك وثوابك كذا وكذا قال ع فيتمنى المؤمن انه لم يستجب له دعوة في
الدنيا لما يرى من حسن الثواب ومن هنا يعلم وجه ما سطر عاف وقال يا بن رسول الله ص يستجاب
للرجل دعاءه ثم يوخر قال ع نعم عشرين سنة اقول وهذا من مصاديق قول اهل ... الذين
يقولون في منع الالطاف لطف عظيم ومنها عدم استعداد السائل لتغيير في تعجيل الاجابة فتكون
الاجابة الفورية مفسدة له ومنها ان التاخير قد يكون لكثرة الداعي للمعاصي فتحصل ان ذلك
لعله لكثرة المعصية واذا تنبه لذلك فيتم ويتوب ويطلب الحيلة في رفع الموانع وهذا من الفوائد
العظيمة كما لا يخفى هذا وقد يكون تعجيل الاجابة مستندا الى العصيان كما يعلم من رواية عبد الله بن المغيرة
عن الصادق ع قال ان العبد ليدعوا فيقول الله تعالى عجلوا له حاجته فاني ابغض صوته واكره
ان اسمع ندائه الخبر ومن اعظم الشرائط واكثرها مدخلية في الاجابة اعتقاد الداعي وثوقه بالله تعالى
واعتماده به ففي الكافي عن ابن ابي نصر قال قلت لابي الحسن ع جعلت فداك اني قد سئلت
الله تعالى حاجة منذ كذا وكذا سنة وقد دخل قلبي من ابطائها شيء فقال يا احمد اياك و
الشيطان ان يكون له عليك سبيل حتى يقنطك الى ان قال ع ان صاحب النعمة في الدنيا
اذا سئل فاعطى طلب غير الذي سئل وصغرت النعمة في عينه فلا يشبع من شيء واذا
كثر النعم كان المسلم من ذلك على خطر للحقوق التي تجب عليه وما يخاف من الفتنة فيها اخبرني
عنك لو اني قلت لك قولا اكنت تثق به مني فقلت له جعلت فداك اذا لم اثق بقولك فبقول ل

من اثق وانت حجة الله تعالى على خلقه قال ع فكن بالله تعالى اوثق فانك على موعد من الله تعالى
بقوله ع فاذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقال تعالى لا تقنطوا من
رحمة الله وقال تعالى والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فكن بالله تعالى اوثق منك بغيره ولا تجعلوا
في انفسكم الا خيرا فانه مغفور لكم الخبر وقال الصادق ع في خبر عليم الفراء اذا دعوت فاقبل بقلبك
فظن ان حاجتك بالباب وقال ع لهشام بن الحكم لما استسقى رسول الله ص وسقى الناس حتى قالوا انه
الغرق وقال رسول الله ص بيده وردها اللهم حوالينا ولا علينا قال ع فتفرق السحاب فقالوا يا
رسول الله استسقيت لنا فلم نسق ثم استسقيت لنا فسقينا قال ع اني دعوت وليس لي في ذلك نية ثم
دعوت ولي في ذلك نية وقال ع في رواية اخرى ادعوا الله تعالى وانتم موقنون بالاجابة وفي الوسائل
عن عدة الداعي لو حي الله ع ما دعوتني ورجوتني فاني سامع لك وذكر عند الصادق ع ان عيسى بن
مريم كان يمشي على الماء قال لو كان اعتقاده اكمل لمشى على الهواء الى غير ذلك من الاخبار التي يظهر
منها ان عمدة الشرائط في المقام هو الاعتقاد بان الله تعالى قادر قريب جواد كريم قريب مجيب حي
قدير على اجابة الدعا ويفعل ما يشاء وانه ابر وارءف الى الداعي من ابويه وارحم وارءف
البر من نفسه وطالبه فان الداعي اذا كان مؤمنا بالله عارفا بصفاته وافعاله وتنزيهه عن
النقائص والرذائل في عز جلاله وبعد ساحة عزته عن البخل والخلف في وعده واقواله وانه
لا يريد السوء لعبيده وانه مع ذلك خلص النية في دعائه فلا جرم يوثر ذلك في اجابة دعائه
وانجاح مسئوله لكنه رجاءه والى هذا يشير قوله ع ان الدعا انفذ من السنان والبر ينظرها
ويرد في الوقائع من يستعجل في اجابة دعائه كما في مرسلة حفص عن الصادق ع قال ع ان العبد اذا
عجل فقام لحاجته يقول الله تعالى اما يعلم عبدي اني انا الله الذي اقضي الحوائج الخبر وبالجملة فهذه
شرذمة قليلة من شرائط اصل الاجابة واما شرائط سرعتها ونفوذها فلقلة الاشارة
اليها اجمالا اتكم تعرو واما الموانع فهي ايضا كثيرة تنقسم الى قسمين قسم منها مختص ببعض الادعية
وقسم آخر عام لجميع الموارد فمن الاول عجز السائل وهذا وان كان عند الدقة من شروط نفس
لا من موانعه لان الدعاء انما يكون في امر خارج عن وسع الداعي وقدرته فلو طلب ما هو قادر
على تحصيله وتناوله ولو بايجاد مقدماته فليس ذلك دعاء ولا يجب على المسئول اجابته نظرا
الى قدرة السائل عليه الا ان عده من الموانع انما هو من وجه وقد جمع رسول الله ص

نسخة

الذي كان يتكلم بجوامع الكلم بين بعض مصاديق هذا العنوان في رواية رواها مسعدة بن صدقة
عن الصادق ع كما عن قرب الاسناد قال قال رسول الله ص اصناف لا يستجاب لهم منهم من ادان رجلا
دينا الى اجل فلم يكتب في ذلك كتابا ولم يشهد عليه شهودا فيدعو عليه ورجل يدعو على ذي رحم
ورجل له امرأة سوء تؤذيه بكل ما تقدر عليه وهو في ذلك يدعو الله ع ويقول اللهم اخرجني منها
فيقول الله ع عبدي قد قلدتك امرها فان شئت خليتها وان شئت امسكتها ورجل رزقه الله
مالا ثم انفقه في البر والتقوى فلم يبق منه شيء وهو في ذلك يدعو الله ع ان يرزقه فهذا يقول الله
الرب الم ارزقك الم اغنك افلا اقتصدت ولم اسرفت واني لا احب المسرفين ورجل قاعد في بيته
يدعو الله ع ان يرزقه لا يخرج ولا يطلب من فضل الله ع كما امره الله ع فهذا يقول الله ع له عبدي
الم احظر الدنيا عليك ولم اركب في جوارحك وادخرها سعة افلا تخرج وتطلب الرزق فان حرمتك
عذرتك وان رزقتك فهو الذي تريده الخ والجامع ما ذكرناه ولقد زيد في رواية ابن صبيح
ورجل يدعو على جاره وقد جعل الله ع له السبيل الى ان يتحول عن جاره ويبيع داره
ولعل من هذا القبيل كل امر يكون فيه منه وحيلة وسبيل يمكن للانسان ان يتخلص منه بفعل او
تحويل فلا يكون محتاجا فيما يصل اليه من المكاره لسوء اختياره كالاقامة في مكان شاق
لسببه فيه سعي في دينه او دنياه كما لا سلطان في البراري وكالاقامة في محال نزول البلاء
لعصيان اهلها وان لم يكن هو من العصاة ويحوهم في امراتك والقا نفسه في المهالك
افلا سمعت قول الامام الباقر ع ان الله ع ليعذب الجبل ذا جحوها او وقع في خطرة اهل
المعاصي وقد جعل الله ع له مسلكا الخروج والرواية مفصلة ومن الثاني
القسم الثاني من الموانع امور منها المعاصي كما تقدم في رواية محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع
قال ان العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شانه قضاؤها الى اجل قريب او الى اجل بطيء فيذنب
العبد ذنبا فيقول الله ع للملك لا تقض حاجته فانه تعرض لسخطي واستوجب الحرمان
مني وفي خبر آخر قال ان العبد ليذنب الذنب فيزوى عنه الرزق وفي كثير من
الادعية اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء وعد منها عقوق الوالدين ومنها
اكل الحرام ففي الحديث القدسي لا يحجب عني دعوة الا دعوة اكل الحرام وقال رجل
للنبي ص يا رسول الله اني احب ان يستجاب دعائي فقال طهر ماكلك ولا تدخل

بطنك

بطنك الحرام وفي الوسائل اوحى الله ع الى عيسى بن مريم قل للملأ من بني اسرائيل لا تدعوني
والسحت تحت اقدامكم والاصنام في بيوتكم فاني اليت ان اجيب من دعاني وان اجعل
اجابتي لعنا عليهم حتى يتفرقوا الخ ومنها الطمع من الخلق فانه من اعظم موانع الاجابة قال
ابو عبد الله ع اذا اراد احدكم ان لا يسأل ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا
يكون له رجاء الا من عند الله ع فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأل الله ع شيئا الا اعطاه
اقول ولعل السر في ذلك ان الدعاء لا يكون الا مع الاحتياج والحاجة ورجاء الاجابة ومع رجاء
الغير من الناس ترتفع الحاجة وينقطع الرجاء فلا يوجد الدعاء ويمكن استفادة ذلك من قوله
في الحرام والاصنام في بيوتكم لان المرجو كالشريك للبارئ ع فتامل ويجيء تمام الكلام في ذلك عنقريب
ومنها اشتغال الذمة بحق من حقوق الناس كما روي عن الصادق ع في رواية علي بن سالم قال
قال الله ع وعزتي وجلالي اني لا استجيب دعوة مظلوم دعاني في مظلمة ظلمها ولاحد عنده
مثل تلك المظلمة الخبر ومنها كون الداعي مبغوضا لله ع كما تقدم وهذا ضابط كلي جامع للاكثر
المذكورة فان اجابة الدعاء احسان من الله ع والعبد المبغوض غير مستحق للاحسان ولذا
يأتي في شرائط الدعاء ان الداعي لا بد له ان يتوب ويستغفر من الذنوب حتى يصير محبوبا
عند علام الغيوب فانه يحب التوابين ويحب المتطهرين وفي مجالس الصدوق ره في حديث آخر
قال ع وليس من اهل قرية ولا اهل بيت كانوا على معصيتي فاصابهم فيها ضراء فتحولوا مما اكره
الى ما احب الا تحولت لهم عما يكرهون الى ما يحبون الخبر ويروى ان موسى بن عمران مر على
رجل وهو ساجد فانصرف وهو ساجد فقال لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها فاوحى الله
اليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلت حتى يتحول عما اكره الى ما احب اقول وهذا
هو المعنى من قوله ع ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وكذا قوله ع اوفوا بعهدي
اوف بعهدكم الاية ثم ان ما ذكرناه وان كان ظاهره يعطي حجب الذنوب عن اصابة سهم
الدعوات الاجابة ولكن يمكن ان يقال بعدم كون الذنوب كلها حاجبا ومانعا عن اجابة كل
دعوة وان كان الظاهر من رواية الكافي اختصاص ذلك بالعقوق ولكن الضابط الذي
ذكرناه اقوى من غيره وربما لا يكاد يحمل على كونه اشد حجبا من غيره وعلى هذا فلكل دعاء
مانع مخصوص لا محالة فلا بد للداعي ان يلتفت اليه ويحترز منه ويتوب عنه

وإلا فلا يجيبك الدعاء فيما وإن جدّ ويمكن استنباطها وذلك من الصحيح المروي عن الكافي
بسند صحيح عن أبي جعفر قال وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال إذا ظهر الزنا من
بعدي كثر موت الفجأة وإذا طفف المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص
وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركاتها من الزرع والثمار والمعادن كلها وإذا جاروا
في الأحكام تعاونوا على الإثم والعدوان وإذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم
وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا
عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم فيدعو خيارهم
فلا يستجاب لهم الحديث وهذا التركيب يستفاد من مجموعها أن كل بلية وآفة وعاهة وفقر وفاقة
وضيق وضنك ومصيبة يبتلى به الإنسان إنما هو لأجل ما صدر منه من المعاصي أن الابتلاء
بها إنما هو للتنبيه ليلتفت إليها ويتوب منها ويتحول عنها كما قال الله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر
بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون فتبين من الصحيح المذكور
أن لكل واحد من الذنوب أثرًا خاصًا وخاصية مخصوصة يجب الاجتناب وإن لم يرجع
لم يرتفع آثارها الوضعية القهرية مع وجودها لا ينفع الدعاء في رفع تلك الآثار ومالك
الأمر فيها عالم بالأسرار لا يخفى عليه خافية ولا يشتبه عليه الأمور قال الإمام ليس
من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدش عود إلا بذنب ولما يعفو الله
أكثر فمن عجل الله عقوبته في الدنيا فالله تعالى أجل من أن يعيد إليه عقوبته في الآخرة
فينبغي لمن يدعو بدعاء ويسأل من الله تعالى حاجة من حوائج الدنيا والآخرة أن يلتفت إلى
ما له من الموانع المخصوصة ويدفعها ثم يدعو ليترتب الإجابة ومن أراد الاطلاع عليها
وعلى جزئياتها فليطلبها من مظانها من كتب الأخبار والأخلاق ولكن الاكتفاء
برفع المانع الخاص مشكل متعذر جدًا وقد يقع في المقام أمور ينبغي الحكم فيها بعد
المقدور بحكم قاعد ... منها أنه قد يقال أن بعد إحراز الشرائط ودفع
الموانع أيضًا كثيرًا ما لا يجدي الدعاء لوجوه أحدها ما هو معلوم من تقدير الأمور
في ليلة القدر على الوجه المحتوم وعليه فيحمل تأثير الدعاء في تغيير التقدير
هذا أمر واضح لا ينكره الجنين وفيه أولاً أن التقدير لا ينافي الدعاء والتأثير

لاثر

لاثر على قسمين تعليقي وتنجيزي والمحتم الأول ولعله الأكثر نظرًا إلى ما ورد في باب الدعاء
بأنه لا بد أن يتغير بمثل الصلاة والصدقة والدعاء قال الصادق لميسر بن عبد العزيز كما
في محكي الكافي يا ميسر ادع الله ولا تقل إن الأمر قد فرغ منه فإن عند الله عز وجل منزلة
لا تنال إلا بمسألة قال عمر بن يزيد سمعت أبا الحسن يقول إن الدعاء يرد ما قد قدر وما لم يقدر
قلت ما قد قدر قد عرفته فما لم يقدر قال حتى لا يكون وقال الصادق إن الله تعالى ليدفع
بالدعاء الأمر الذي علم أن يدعى له فيستجيب ولولا ما وفق العبد من ذلك الدعاء لأصابه
منه ما يجتثه من جديد الأرض ومنها أنا لو سلمنا ذلك لما ورد في بعض الأدعية من أن
الأمور المقدرة مما لا يرد ولا يبدل فإنما نظر في بعض الأمور حيث لا نعرفه بالخصوص فلا جرم
ندعو في جميع الأمور برجاء الإجابة ونسأل الله الإجابة فيها ومنها أن الإجابة كما ذكرناه
هو الصلاح وعليه فيكون الدعاء مقابل الجدوى ويكون النقص ... فالداعي مترقب الصلاح
والفساد إذ هما محجوبان عن العباد فيجيب الدعاء بما الصلاح فإن صار ... المراد وإلا فقد
يستفاد من بعض الكلمات أن بالدعاء ينقلب إلى الصلاح بعض ما فيه الفساد وفعل الصلاح في بعض
الموارد مشروط بالدعاء لما فيه من الاستعداد ثم إن هذا كله بالنسبة إلى عدم علمنا التام عن
درك الصلاح والفساد وإلا فقد عرفت من بعض ما مر من الأخبار أن ما يبدل به الحاجة المسؤولة
ويجعل عوضًا عنها رب العباد على تقدير عدم الإجابة أحسن وأنفع للداعي مما دعا به وإن أردت فقال
إن كل ما يطلبه الداعي فإنما يطلبه بتخيل الصلاح فما طلب أمرًا سواه مما يبدله مولاه وهو الأصلح
في دينه أو دنياه بحيث لو أدركه لما عداه بل طلبه دون ما تمناه مثلاً ربما ندعو ونسأل الله الغنا
نظرًا إلى ما في الفقر من الذل والعنا وما في الغنى من نيل خفيات النفس والهوى فما نلاحظ ما يترتب عليه
بحسب التقدير أو تراكم الأسباب من الردى والابتلاء بالأمراض والبلاء الذي أولها ...
الإجابة لما في علمه تعالى بترتيب تلك الأشياء في حصر على الغنا كما في قصة ثعلبة ... من طبع ...
هو الفقر دون الغنا بحيث لو علمنا أو لهمنا ببعض ما يترتب لما طلبناه ومن هنا يمكن أن يقال بمحالة
عدم الإجابة في الدعاء كائنًا ما كان في أي زمان ومكان ولأي أمر كان فإن المراد من الإجابة حاجة
ما تمناه الداعي وإرادة فيتبدل المراد بعوض أشباه مستحسنة أو انقطاع درجة أيضًا إجابة لربما
فوق المراد وغاية الأمر أن ما دعا به بعينه ليس الحال هو مطلوبًا في ظاهر الحال وأن الإبدال

المجعولة له من المنعم المتعال اي فهو مطلوبنا بلسان الحال ولو بالمآل بل هو منتهى آمالنا علما الى
حقيقة الحال لانا اليه احوج مما نحن فيه كما قال تع [illegible] واليه فيه قوله تع عسى ان
تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم فكم من مطلب نلح فيه ونستعجل
ويترتب عليه اثر السوء فيحصل لنا الندم ونتمنى الانقلاب وكم من دعاء لا يستجاب ولكن
يبدل بجزيل الثواب ويدخر في خزانة رب الارباب ويدفع الينا عند الحساب قال الله تعالى
ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم الاية ولنعم ما قيل ربما تكره
النفوس من الامر وله فرجة كحل العقال وقال علي ع رب امر حرص الانسان عليه فلما
ادركه ود ان لم يدركه والحاصل ان الحكيم الجواد لا يفعل الا ما فيه صلاح حال العباد
لعلمه تع بان هذا هو المراد فالدعاء لا ينفك عن الاجابة واقعا وبعضها لا يخرج عن
الطاف منها ما مضى في الامر من ان سرعة الاجابة قد تكون لكون الداعي مبغوضا لا يحب الله
تعالى سماع صوته ودعائه فلا تحزنوا بما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومنها ان التاخير لان في
العبد فيه صادق في عبوديته او هو ممن يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به و
ان اصابته فتنة انقلب على وجهه لما ترتب عليه الحيرة ومنها ان فيه تبشيرا له بما اصابه وعصاه بما فرط
في جنب الله فلعله تنكس او تحسن ويتوب او ينتبه الوسيلة والحيلة فيما خفي ومنها ان الله انما
والافتقار
لا يكون الا مع الاحتياج الى الطلب للنافع او لدفع المنافي وقد قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى الاية وقد جعل لكل واحد من اسمائه الجليلة آثارا
وخواصا وفضيلة وامر عباده بان يدعوه بها لينيل تلك الآثار فلولا الابتلاء والافتقار و
الدعاء لانكار وبقيت تلك الاسماء المباركة في عرضة التعطيل وعدم الاعتبار فقضت
الحاجة وقضت الحكمة بالابتلاء والاحتياج ليتشبثوا بذيل الدعاء في مقام العلاج فلولا
الذنوب مثلا لما ظهر اثر الغفار ولولا العيوب لما ظهر فضل الستار وهكذا فاذا رأى العبد
نفسه في شيء من المهالك فلا جرم يسلك مسالك العبودية ويتوسل بالله النجاة منها بذكر
الثنية بما يناسبه من تلك الاسماء القدسية وبالجملة فالعبودية الصادقة انما كال الامور
الى الله والرضا بقضائه والتسليم لاوامره والصبر على بلائه كما كان هكذا احب عباده
وسيد شهدائه فانه مقام كريم بل تحصيل الغنا المطلق عن جميع الخلق والانقطاع

الى الحق

الى الحق فالدعاء البليغ هذا المقام اولى واحق من الدعاء لكل مرام فان قلت نتيجة هذا
المقال عدم ترتب الفائدة على الدعاء لانه سواء ان دعا اولا فالله تعالى يفعل ما يشاء فلا ينبغي الدعاء
بل لابد من التسليم والاتكال قلت تحصيل هذه الدرجة من الكمال لامثالنا في غاية [illegible] ل
بل قريب من المحال لانا سنا في بحار الآمال والاعمال وحجبنا بسببها عن [illegible]
الاعمال واضطرارنا في اوامرها ونواهيها بالامتثال فكيف تحصيل لنا مقام الاتكال [illegible] ل
الاتكال الى الملك المتعال الرحمن فلابد من الدعاء والسؤال في صلاح تلك الاحوال وانجاح تلك الآمال
وثانيا ان الاولى والاليق عدم دعاء العبد من الحق في الحوائج الدنيوية بل مطلق وان ورد
الحث والترغيب اليه حتى ان الله تعالى اوحى الى عبده موسى بن عمران بان يسأله كلما يحتاج اليه
حتى علف شاته وملح عجينه وهذا الكلام رواه ابراهيم بن عثمان عن الصادق ع قال قال رسول الله
ان الله تع احب شيئا لنفسه وابغضه لخلقه ابغض لخلقه المسألة واحب لنفسه ان يسأل
وليس شيء احب الى الله تع من ان يسأل فلا يستحيي احدكم ان يسأل الله من فضله ولو بشسع نعل فعله
فعله والشرف فالله لا يحب العباد وفضلهم عن بلوغ المراد فاحب الله تع ان يسألوه دون
غيره لئلا يحملوا الشريك والانداد وثانيا ان ذل السؤال من اشق الاحوال والتبه [illegible]
العبودية بل غايتها فاظهارها والذل عند المعبود احب الاشياء اليه وعند غيره ابغضها لديه فمع
انه عبودية افضل واذل لرقبة العبد من سؤال الحوائج [illegible] مع افتقاره
العجز وعدم الاقتدار على شيء حتى هذا المقدار من الملح وهو كل على مولاه وفي كمال
الافتقار بل الرجوع الى من هو بيده [illegible] سؤال علف الدواب من رب الارباب تنبيه على
انه هو الغني بالذات وانه هو الغني القادر الوهاب ولذا صار الدعاء افضل
الاعمال واكمل الاداب لذمه تذلل الرقاب كما قال ابو جعفر ع ما من شيء افضل عند الله
من ان يسأل ويطلب ما عنده وقال الصادق ع لابن ابي عمير ان الله تع يعلم ما يريد
العبد ولكنه يحب ان يبث اليه الحوائج [illegible] والتشريع [illegible]
في صحيح زرارة ع
الذكر في ساحة الربوبية وقال الباقر ع الدعاء افضل العبادة ولعل سر الافضلية
ما روي عن النبي ص قال الدعاء مخ العبادة وما من مؤمن يدعو الله تع الا استجاب
له اما ان يعجل دعوته واما ان يدخر له في الآخرة واما ان يدفع عنه من البلاء مثلها

وفي خبر آخر عنه ع وأما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدرها وعاه الخبر حيث إن الدعا
يلزمه أحد الأمور المذكورة لا محالة إذ كلها فيكون أفضل من سائر الأعمال
العبادات حتى قراءة القرآن ولذا صار مفتاح الفلاح ومقاليد الصلاح وللأعادي
سلاح فالأولى للعبد مولاه بغير طمع حتى يقضي حوائجه بغير سؤال وما أنا إلا
قلنا مقتضى البرهان أن الله يفعل ما هو الصلاح أو الأصلح ولكن احتملنا أنه مع حاجته
الدعا فيها كما يظهر من قوله تع لداود يا داود من دعاني أجبته وأخرها إلى أن
ينفذ قضائي وحكمي فإذا قضى القضا أتممت عليه الخ قال علي ع إن الله تع فيستجاب
دعوة الداعي قبل حلول الأجل فإذا كانت الإجابة مرجوا وكان العبد طالبا للإجابة
لقصوره والصلاح مقرونا بالدعا فليسأل العبد حاجته ليعطيها الله تع من فضله
وكرمه سريعا أو بطيئا ومن أراد سرعة القضا وتعجيل العطا فعليه بإعمال شرائط حسن
الدعا وهي على ما يستفاد من كلمات الأئمة الهدى أمور نشير الأجلة منها في المقام
فنقول منها بل يستحب للداعي أولا تنظيف الثياب والبدن من الأحداث والأخباث
والأنجاس والأرجاس ويجب عليه إسباغ الوضوء لقوله ص لأصحابه ألا أدلكم على شيء
يكفر الله تع به الخطايا ويزيد في الحسنات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء
على المكاره وكثرة الخطا إلى هذه المساجد الخ فبإسباغ الوضوء يحصل تطهير الظاهر
الباطن من الكدورات ويجب عليه تطهير القلب عن وقع الذنب بما أوجبه الله بتعجيل أن
يعجل التوبة ويخرج إلى [illegible] لما أوحى الله تع إلى نبيه قال تع فيما أوحى يا محمد
قل لمن عمل كبيرة من أمتك فأراد محوها والتطهير عنها فليطهر لي بدنه وليخرج إلى
تربة من أو جنى ويستقبل وجهي حيث لا يراه أحد ثم ليرفع إلى يديه وعليه العزم على
عدم العود في الجناية والقول باستغفر الله من جميع ما كره الله يا اللسان
ولا يتكل أحد إنه عاد من التقصير لما ورد في رواية أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر
قال قال رسول الله ص قال الله تع لا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي
فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين في
طاعتي غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون به عندي من كرامتي

والنعيم

والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جواري ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي
فليرجوا وإلى حسن الظن بي فليطمئنوا فإذا تاب العبد عن ذنبه حقيقة يدخل في زمرة
المحبين بل لا يبلغ مقامه أحد من المقربين في هذا الحين لما ورد من جعفر الصادق
جعفر بن محمد قال إن الله تع أعطى التائبين ثلث خصال لو أعطى واحدة منها جميع أهل
السموات والأرض لنجوا بها قوله تع إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فمن أحبه
لم يعذبه أبدا وقوله تع الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين
الذين آمنوا وسعت ربنا كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب
الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك
أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم
قوله تع والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق
ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب ويخلد فيه مهانا إلا من تاب
وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما
ومن أعطى هذه الخصال الثلث أي صار محبوبا لله ومقبولا لملائكة الله وحملة العرش وبدلت
سيئاته بالحسنات فقد أوتي كل الخير واستحق لكل عطاء وجزاء والعمدة من شرائط
بلوغ الداعي إلى هذه الرتبة بل يكفي واحدة منها الجميع من في السموات والأرض وأي شيء أعظم من
العبد محبوبا لله تع وإن شئت تعرف هذه الرتبة فانظر فيما روي عن الحجاج عن ثابت البناني
قال كنت حاجا مع جماعة من عباد البصرة مثل أيوب السجستاني وصالح المري وعتبة الغلام و
حبيب الفارسي ومالك بن دينار فلما دخلنا مكة رأينا الماء ضيقا وقد اشتد بالناس العطش لقلة الغيث
ففزع إلينا أهل مكة والحجاج يسألوننا أن نستسقي لهم فأتينا الكعبة وطفنا بها ثم سألنا الله تعالى
خاضعين متضرعين بها فمنعنا الإجابة فبينا نحن كذلك إذا نحن بفتى قد أكربته أحزانه وأقلقته
أشجانه فطاف بالكعبة أشواطا ثم أقبل علينا فقال يا مالك بن دينار ويا ثابت البناني ويا أيوب
السجستاني ويا صالح المري ويا عتبة الغلام ويا حبيب الفارسي ويا سعد ويا عمر ويا صالح الأعمى
يا رابعة ويا سعدانة ويا جعفر بن سليمان فقلنا لبيك وسعديك يا فتى فقال أما فيكم أحد يحبه
الرحمن فقلنا الرحمة علينا الدعاء وعليه الإجابة فقال ابعدوا عن الكعبة فلو كان فيكم أحد يحبه

الرحمن الاجابة ثم اتى الكعبة فخر ساجدا فسمعته يقول في سجوده سيدي عبيدك [بفنائك] الاستغفار
فما اتمم الكلام حتى انهمر الغيث كافواه القرب فقلت يا فتى من اين علمت انه تعالى يجيبك فقال لو
لم يحبني لم يستزرني فلما استزارني علمت انه يحبني فسألته تعالى يجيب لي ما احب فقلت من هذا
الفتى قالوا علي بن الحسين عليه السلام فهذا اثر من آثار المحبة الطهرة الامام لو لا ابتلاه المحصول
الرتبة لمن علم الله تعالى منه صدق النية والعقل في التوجه وتحقق الاولوية وليس ذلك
من خصائص الامام لحصول مثل هذا المقام للبرخ الاسود الغلام فمن اراد سرعة
اجابة دعائه في حصول المرام فعليه بتحصيل هذا المقام ثم ينبغي التحري والاجتهاد
في ايقاع الدعاء في الازمنة الشريفة من الليالي والايام والامكنة المتبركة من المساجد
الجوامع العظام وقبر نبي او امام فان لها دخل تام في سرعة الاجابة والتعجيل في نجاح
المرام من الملك العلام كما عرفت من بعث الامام من يدعوله عند قبر الحسين عليه السلام
فمن الاولى الاعياد الخمسة المعروفة في الاسلام ويوم ولادة الانبياء العظام ومبعثهم ومواليد
الائمة البررة الكرام خصوصا اذا تطابق مع سيد الايام لان عليا عليه السلام قال في حديث الاربع
مائة من كان له حاجة فليطلبها في ثلث ساعات ساعة في يوم الجمعة وساعة تزول فيها
الشمس وحين تهب الرياح وتفتح ابواب السماء وتنزل الرحمة ويصوت الطير وساعة
في آخر الليل عند طلوع الفجر فان فيها ملكان ينادیان هل من تائب يتاب عليه
وهل من سائل يعطى وهل من مستغفر فيغفر له وهل من طالب حاجة فتقضى
له وقال رسول الله صلى الله عليه وآله خير وقت دعوتم الله تعالى فيه الاسحار وتلا هذه الآية
في قول يعقوب سوف استغفر لكم ربي وقال اخرهم الى السحر وقال ابو جعفر
ان الله تعالى يحب من عباده المؤمنين كل دعاء فعليكم بالدعاء وقت السحر الى طلوع
الشمس فانها ساعة تفتح فيها ابواب السماء وتقسم فيها الارزاق وتقضى فيها الحوائج
وبالجملة فهذه الايام ولياليها كالايام والليالي التي وردت فيها زيارة امير المؤمنين
بالخصوص كيوم الغدير وولادة النبي ومبعثه ويوم ولادة علي ويوم دحو الارض
ونزول الخاتم ويوم المباهلة ونحوها والايام المخصوصة لزيارة الحسين ولياليها
كاول شهر رجب والنصف والخامس اي الثالث من شهر شعبان والنصف وليلة

القدر وايامها والليالي الاوتار من شهر رمضان وايامها من بدوها الى اختتامها وليلة
الفطر ويومه بعد الفراغ من صومه وليلة عرفة والاضحى ويومها وليلة عاشوراء ويومها
ويوم الاربعين وليالي الجمعة وايامها الى غير ذلك فان صفة الازمنة كلها من مظان
استجابة الدعوات وسرعة قضاء الحاجات ومواقع المناجات ومن الثاني الاماكن
المواطن الاربعة التي ثبت فيها التخيير [للمسافر] بين القصر والاتمام كمسجد الحرام ومسجد النبي
وجامع الكوفة وحائر الحسين عليه السلام ومسجد السهلة بالكوفة وكل مسجد جامع في بلد وجميع
المساجد والمشاهد المشرفة والمواقف الكريمة كالحجر والحطيم ومقام ابراهيم وعرفات ومنى
مشعر الحرام وبخصوصها مقامات مسجد الكوفة والسهلة ومحاريبها والقبا ونحوها و[اري]
وسطوح البيوت وكل مكان خلوة يصلح للمناجات وعرض الحاجات من مظان استجابة الدعوات
واشرف جميع تلك الاماكن بحسب الرتبة واقربها الى الاجابة الباركة الحسينية وينبغي لمن اراد
الدعاء فيها ان يأتيها بالآداب المأثورة في زيارته التي ذكرناها باجمعها في كتابنا المجموع اسرار
الزائرين وهي ستة وسبعون بل تبلغ الى ثمانين وهي من افضلها من مزايا [الحائر] تختص
الزائرين الا انها في كتاب مزية الرتبة مستحب وطريق عجيب لم يسبقني اليه احد فيها اعلم ثم اذا اراد
ورود القبة بآدابه وفرغ من زيارته وصلاته فليفعل اولا شيئا من الخير والثناء والصلوة والدعاء
السلام وتلاوة القرآن الى الصلاة والى امره وابنائه واصحابه ثم يتوجه الى الله تعالى بالمسألة وقد
وصل الحسين عليه السلام وسيلة الى اجابتها والاولى ان يبتدى بصلوة ركعتين للحاجة على سبيل العموم
ان لم يرد في حاجته صلوة مخصوصة بكيفية خاصة والاولى ان يأتي بها كما وردت وان يقنت
لحاجته في القنوت لاشتماله اولا على رفع اليدين الدال على غاية الخضوع ولهذا قال في بيان
الخشوع والتضرع كما قال الامام ابو جعفر في قوله تعالى فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
الاستكانة هي الخضوع والتضرع رفع اليدين بالدعاء وقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان
يرفع يديه اذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين وروى التأسي به في ذلك العرض حضر
الحسين في دعاء يوم عرفة في العرفات وقال وفيما اوحى الله تعالى الى موسى الق كفيك
ذلا بين يدي كفعل العبد المستصرخ الى سيده فاذا فعلت ذلك رحمت وانا
اكرم القادرين وثانيا ان القنوت بنفسه امر محبوب مرغوب عند علام الغيوب

بل حالة القنوت من الاحوال المقربة للحبيب الى المحبوب واقامة واطول الناس قنوتاً اطولهم راحة يوم القيامة ويوم اضطراب القلوب او يطلبها في حالة السجود لانها ايتها راس كل خضوع وخشوع بالجبهة الى المسجود واقرب حالات الى المعبود ولا يكون ان يقال باستحباب طلبها في سجدة الشكر لما روي عن الصادق ع قال اذا نزلت برجل نازلة او شديدة او كربة فليكشف عن ركبتيه وذراعيه وليلصقهما بالارض وليلزق جؤجؤه بالارض ثم ليدع بحاجته وهو ساجد انتهى واما كيفية الدعاء فيعلم مما علمه معلم الخلائق الامام الصادق ع قال فيما رواه الكليني ره دخل رجل المسجد فابتدأ قبل الثناء على الله والصلوة على النبي فقال النبي عجل العبد ربه ثم دخل آخر فصلى واثنى على الله ع وصلى على النبي فقال رسول الله ص سل تعطه ثم قال ع ان في كتاب علي ان الثناء على الله تع والصلوة على رسوله قبل المسئلة وان احدكم ليأتي الرجل يطلب منه الحاجة فيحب ان يقول له خيرا قبل ان يسئله حاجته قال محمد بن مسلم كيف امجده قال تقول يا من هو اقرب الي من حبل الوريد ويا فعالا لما يريد يا من يحول بين المرء وقلبه يا من هو بالمنظر الاعلى وبالافق المبين يا من ليس كمثله شيء وهو السميع العليم ويستحب ايضا تقديم الدعاء والاستغفار للمؤمنين والمؤمنات لقوله ع ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات الا رد الله عليه مثل الذي دعا لهم من كل مؤمن ومؤمنة من اول الدهر ومن هو آت الى يوم القيامة وان العبد ليؤمر به الى النار يوم القيامة فيسحب فيقول المؤمنون والمؤمنات يا رب هذا الذي كان يدعو لنا فشفعنا فيه فيشفعهم الله تعالى فيه فينجو منها بل الافضل الاكمل ان يطلب حاجته المطلوبة اليه لاخوانه المؤمنين لانه من جملة الدعوات الخمس التي حكى الامام الصادق ع بانها مستجابة قال ع لعبد الله بن سنان كان ابي يقول خمس دعوات لا يحجبن عن الرب دعوة الامام المقسط ودعوة المظلوم يقول الله تعالى لانتقمن لك ولو بعد حين ودعوة الولد الصالح لوالديه ودعوة الوالد الصالح لولده ودعوة المؤمن لاخيه بظهر الغيب فيقول الله تعالى ولك مثلاه بل لو دعى لاربعين من اخوانه كان اسرع في الاجابة ح لما ورد في الصحاح المستفيضة من ان من قدم اربعين رجلا من اخوانه فدعى لهم ثم دعى لنفسه استجيب دعاؤه فيهم وفي نفسه ثم ان الدعاء اذا

تأخرت اجابته فيلزم الالحاح والاصرار لقول ابي جعفر ع في رواية عقبة العجري قال ع والله لا يلح العبد المؤمن على الله في حاجته الا قضاها له وقال الصادق ع ان الله تع كره الحاح الناس بعضهم على بعض في المسئلة واحب ذلك لنفسه انتهى وليعتبر بالتوسل بمحمد وآله الرسل الجنات لانها طرق نيل الحاجات ومع هذا الكلام فلا شك في الاجابة والقضاء فان لم يظهر الاثر فينبغي ان يسلي الداعي بامثال تشريف الغيبة وتشريف القلوب من الشكلات التأخير اما العدم لصلاح او لعدم الاستحقاق فان كان للاول فلا بد من البدل في العاجل او الاجل مع عدم الاستحقاق وان كان للثاني فالحرص انه تائب يستحق فما ادخر له منها خير من الدنيا وما فيها وما فيها كما قال الامام الصادق والله ما اخر الله تع عن المؤمنين ما يطلبون من الدنيا خير لهم مما عجل لهم فيها واي شيء الدنيا ان ابا جعفر كان يقول ينبغي للمؤمن ان يكون دعاؤه في الرخاء نحوا من دعائه في الشدة ليس اذا اعطى فتر فلا تمل الدعاء فانه من الله تع بمكان فان قلت ما ذكرته من التطويل وجريته من اخفيل لم يشف العليل لم يرو الغليل ولم يحسم مادة الاشكال ولم يخط عنه العقال فان ما ذكرته من ان الفعل كلها مشروط مضبوط لطلب الدعاء في كل مكان كان وكل زمان والكلام في خصوص القبة المباركة الحسينية في اجابة الدعاء فان الناس جعلوها عوضا عن الشهادة جيرهوية انها عدمت القبة المباركة كالعلة التامة في ترتب الاجابة عليها مع جميع الشرائط وعدم جميع الموانع وعدمه وليس كذلك بالحس والعيان للاخيرة من تخلفه كثيرا ما بالوجدان فالشبهة باقية بحالها والاتقية مشيدة بحالها قلت الامر كما تقول ولكن تخلف العلة عن المعلول غالبا لا سيما في هذه الازمنة مستند الى افتقاد جزء الاخير منها وهو الاعتقاد والوثوق والاطمئنان كما عرفته من نصوص الاخبار المتقدمة مدخليته تامة في الاجابة وفي الاستشفاء من التربة مع وجود الاعتقاد كما نشاهد في حق العيان وبلغنا الشيعة يتخلف التخلف كما عرفت ان جماعة كثيرة من الشواهد العظيمة المخبرة في العام الاول من الشهادة بالياس الموءودة فاخذت المراد وصرت كلهن ذوات الاولاد فهل هذا الا لوجود الاعتقاد وفي الكافي بسنده عن البرقي ان الحسن بن علي ابي عبد الله بن جعفر قال ع لم

يا عبد الله كيف يكون المؤمن مؤمنًا وهو يسخط قسمته ويحقر منزلته والحاكم عليه وانا الضامن لمن لم يهجس في قلبه الا الرضا ان يدعو الله فيستجاب له ومن ذلك ما ورد في كثير من الروايات من ان من زار الحسين او اتاه عارفًا بحقه فله كذا وكذا فمعرفة حق الحسين على الله وعلى الخلق مدخلية عظيمة في ترتب الآثار والفيوضات الدنيوية والاخروية المجعولة لجميع الوسائل الحسينية من البكاء والزيارة وغيرها حتى الشفاعة فانه كلها منوطة بالاعتقاد ومربوطة بالمعرفة والمحبة وثانيها ان لا يترائى من الحلف الا هو لمما دخلة مع ما يعتمد من المآثم من المعاصي والذنوب فان منها ما يحبس الدعا كما قال علي في دعا كميل اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء كعقوق الوالدين ونحو قتل اخوان وامثال ذلك نحو عما التاكيد مثل ان الصلوة المكتوبة اذا وقعت في وقتها جامعة للاجزاء والشروط توجب التوسعة في الرزق واذا صادفها الغفلة عن ذكر الله الموجبة لضيق المعيشة كما قال الله تعالى ومن يعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا فيحصل التدافع بينهما فيوجب سعة الرزق وضيقه فيتساقطان فيبقى الانسان على حالته الاولى الا انه فيتخيل عدم التاثير المترتب للصلوات او الختوم التي يشتغل بها لتلك الحاجات حسبما ورد في الروايات فيقع لذلك في الشكوك والشبهات وينجر الى الفساد وما ورد من الآثار لبعض الاعمال والاذكار فيخرج من الدين من حيث لا يعلم واجابة الدعا تحت المشية وكذا الشفاء في التربة من هذا القبيل فيه ايضًا الحالة المختلفة لا تنفك منه وثالثها ان عدم الاجابة قد يكون من جهة التنافي والتهافت بين نفس الحاجات والطلبات مع كثرتها كما لا يخفى

ورابعها ان ايام زيارته ذهابًا وايابًا لا تعد من عمر زائره او لا تعد من آجالهم كما ورد في الخبرين المعتبرين عن الصادقين وهذا ايضًا من مشكلات الاخبار ومعضلات الاسرار فلا بد من بسط المقال بحسب مقتضى الحال العلي الاتي يوضح الاشكال فنقول قال الطريحي في مجمعه ان العمر بفتح العين وضمها مدة البقاء لا تستعمل في القسم الا بالفتح كما في قوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اي وحياتك ومدة بقائك يا محمد وليس المراد منه القسم الحقيقي بجعل غيره تعالى مثله في التعظيم حتى يقال لا تحلف بغير الله بل المراد صورته لترويج المقصود او الكلام على حذف مضاف اي بواهب عمرك والاجال كالآمال جمع الاجل وهو بالتحريك المدة كما في قوله تعالى فاذا بلغن اجلهن وكما في قوله تعالى وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا فقيل هو تفسير بمضي ما الى الموت وقيل البعث والحشر والاجل اجلان مقضي وهو امر الدنيا ومسمى وهو امر الآخرة كما في قوله تعالى قضى اجلا واجل مسمى عنده وفي الخبر هما اجل محتوم واجل موقوف اي على شيء فيه جديد وهو البداء وهذا هو الذي يقبل الزيادة والنقيصة بحسب الاسباب الخارجية كالتصدق وصلة الارحام والاشتغال بالاكل من مائدة مبتدأ بالتسمية ومختتمًا بالتحميد ونحوها مما يوجب ازدياد العمر وكالظلم وقطع الرحم والزنا وغيرها مما يوجب تنقيصه في زيارة الحسين المظلوم ايضًا من اسباب الازدياد اما لكونها صلة الابوين الحقيقيين جده الحسين وابيه اللذين هما ابوا هذه الامة بنص سيد الكونين ويشهد له ما في الوسائل بسنده عن حمران بن اعين قال لما زرت الحسين فلما قدمت قال لي ابو جعفر عليه السلام ابشر يا حمران فمن زار قبور شهداء آل محمد يريد بذلك صلة نبيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه الخبر او لانها بالخاصية توجب ازدياد الاعمار ولزيادة مقدار ايام زيارتهم له ويشهد لذلك خبر ايضًا مثل الخبر المروي عن شيخ عن ابي جعفر قال مروا شيعتنا بزيارة الحسين فان اتيانه يزيد في الرزق ويمد في العمر ويدفع مصارع السوء وهذا انما يتمشى في الاجل الموقوف المعلق لا المحتوم ويحتمل ان يكون المراد من عدم عد ايام الزيارة من عمر الزائر انها لا تحسب على الحقيقة من عمره المسؤول عن صرفه ومتعلقًا بالقسم انه لا يسئل عن صرف هذا المقدار

من عمره ويحتمل ايضاً ان يكون المراد ان في تلك الايام يرفع عن الزائر قلم المؤاخذة
فلا يكتب عليه المعاصي والسيئات ببركات الحسين سفينة النجاة فكانها ليست من عمره
ويشهد له ايضاً ما ورد في الاخبار من انه لا يكتب على الزائر شيء ما دام زائراً وآيباً
ولفظ الايام في كلام الامام جمع مضاف عام يشمل جميع ايام اتصاف الزائر بهذا
الوصف العنواني من يوم خروجه من منزله الى يوم عوده اليه وفادة زيارة ابي عبد الله
فهو فاني والزيارة عبارة عن قصد المزور اكراماً وتعظيماً له وهيهنا سائر وعلى هذا
تشمل العبادة كل من زاره وقصده ولو في سفره او في بلده ولو كان في اقصى البلاد اذ يصدق
عليهم بأجمعهم انهم قصدوا الحسين وزاروه وقوله اجاباً وذهاباً منبهة على عموم الايام
كما ذكرناه وقوله لا تعد من عمره اي من ايام عمره اما بمعنى انها ذهاباً واياباً عمر جديد
تزيد على عمره الموقت على مشيته التي يعبر عنها بالبداء كما هو الظاهر من قوله
ويمد في العمر كالصدقة والصلة فهذه زيادة حقيقية من غير عمر او بمعنى عدم الحساب
عدم المؤاخذة ما دام زائراً فكانها ليست من عمره فما يقع منه حكماً وعلى سبيل المجاز لا يقال
انه يرد على هذا المقال اشكالان احدهما انه مستلزم لعدم موت احد من الزوار في حالة
الذهاب والاياب بل وفي مشهده المقدس وهذا امر مخالف للضرورة والوجدان والحس
والثاني انه يستلزم الاغراء وتجري العباد وتحريصهم على ارتكاب المعاصي والافساد وهو امر
مخالف للقواعد وواضح الفساد لانا نقول ان الزيارة كغيرها مما ورد انه يوجب الازدياد
من قبيل المقتضيات تأثيرها مشروط بعدم المانع وعدم المقتضي لضده اقوى منها او مساو لها
ليحصل التدافع بينهما والتساقط وقد عرفت انه قيل ان لها اسباباً توجب انتقاص الاعمار
كالزنا وقطع الرحم ونحوهما فالزيارة كالصدقة مثلاً تقتضي زيادة العمر ومهلة في الانسان
الدنيا بطبعها لو لم يمنعها مانع كالزنا والظلم مثلاً والا وقع التصادم فيحصل التمانع والتدافع
خصوصاً اذا كان اقوى واشد فيكون اثره ابعد وهذا واضح لا يجد عنه محيصاً فالاحتمال كونه من
آثار الزيارة المقبولة كما قيل فانها ايضاً من العبادات القابلة للرد والقبول فموت الزائر في
الطريق او في نفس المشهد المقدس يكشف عن عدم القبول عند الله وعند الرسول اقول لا يخفى
ما في الوجه من الغفلة والذهول وهذا فانه لما هو المنقول من اهل بيت الرسول من ان مات

تلك الايام ايام حاج
من عمره حقيقة اي كما
المجاز منه

في طريق

في طريق الزيارة او في المشهد المقدس فقد مات شهيداً فتدبر نعم يمكن ان يرتفع الاشكال الثاني
للزيارة كغيرها من الاعمال الصالحة وامثالها اكثرة بحسب الاخبار كرفع مصائب القيامة وسواد
الاوراق والاعمال ونحوها من الآثار ومن المعلوم ان ذكرها في الاخبار لا يوجب حصول
جميعها في حق كل واحد من الزوار بل يجوز ان يعطى بعضهم بعضاً منها وبعضهم الجميع باختلاف مراتبهم
وشئوناتهم ومعارفهم ونياتهم واعتقاداتهم او بحسب اقتضاء الحكمة الالهية والمشية الربانية او
باقتضاء المعدات الخارجية وبالجملة فيحتمل اختصاص من يموت من الزوار بغيرها فيوما
من الآثار واما الاشكال الثاني فهو ان ما ذكر من التحير برفع الاقلام عن الزائر في تلك الايام
يوجب التجري وتحريص الانام في ارتكاب الذنوب لا تمام فقيه انه اشكال عام في غالب الفضائل
المحققة من البكاء والابكاء والتباكي والزيارة وتذكر مصائبه ونشر الروايات ومسائل الماء
متذكراً عطشه ونحوها مما ورد في الاخبار الكثيرة انها تكفر الذنوب حتى الكبائر العظام كما انه ما كان
ولو كانت مثل زبد البحار وعدد النجوم ونحوها فلا اختصاص له بالمقام حتى انه من كثرة ذكرها
فلما يذهب حالة الخوف بالمرء من قلوب الخواص والعوام ويمكن القضي عنه في المقام وتعارض
من موجبة العذاب الناشئ من ربع الاولى التي قد اشتهر رفع القلم فيها عن الشيعة الى ثلاثة ايام
بان المراد به حال الزائر او حال الشيعة في تلك الايام ليتداركوا بالتوبة والانابة ما ارتكبوه
من الآثام وبعبارة اخرى الذنوب التي تصدر من الانام في غير تلك الايام لا تكتب في صحيفة الاعمال
الا بعد مضي ساعات تفضلاً وشفقة من الله على عباده لعلهم يتوبوا ويخرجوا من عقوبتها وتبادره
واما زوار الحسين فقد وسع عليهم بمقدار ايام الزيارة فلا يكتب عليهم شيء مدة اشتغالهم بهذا الحق
فهذه توسعة في مهلتهم كيف لا وقد ورد في الاخبار تضاعف الذنوب الا انه يجب الاكثر
الا زمنة كيوم الجمعة وليلتها وشهر رمضان والمساجد ولذا هو عذر ارتكاب الآثام في محضر الامام وشهد
اشد عقوبة منه في غيره بلا كلام فافهم ذلك فانه من مزال الاقدام ويشهد لما ذكرناه ما في البحار عن كامل
الزيارة بسنده عن صفوان الجمال عن ابي عبد الله قال ادنى ما يعطى زائر الحسين ان كل واحد من سيئاته
بعد واحداً وكل حسنة بعشر ويكتب له الف الف حسنة ثم قال يا صفوان ابشر فان لله ملائكة
بايديهم قضبان من نور فاذا اراد الحفظة ان يكتبوا سيئات زائر الحسين قالوا لهم كفوا
لم صبرها فاذا اراد ان يكتبوا حسنة ثم قالوا لهم عجلوا واكتبوا اولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات

هذا وقال البعض ممن عاصرناه في كتابه المسمى ببكاء العالمين على مصائب الحسين ع ان المستفاد من
ظواهر بعض الاخبار ان زيارته مكفرة للمعاصي حتى الكبائر منها كائنة ما كانت ولو كانت
مثل زبد البحار وعدد النجوم والامطار الا انه غير سديد من وجوه احدها ان ما ذكر
من الاخبار اما عمومات او مطلقات مخصصة بالادلة القطعية من الاجماع المنعقد
على ان الكبائر لا ماحي لها الا التوبة مضافا الى منافات تلك الظواهر باطلاقها مع محكمات
الكتاب من نحو قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله تعالى انها ان تك مثقال حبة من خردل
فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله وفي رواية عن علي بن الحسين ع
قال ع من كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده ثم احذروا ايها
الناس من المعاصي فقد نهاكم الله تعالى عنها وغيرها من الآيات والاخبار التي حكي متنها على
تلك الاخبار بواضحة كالنار على المنار مثل قوله ع من اكل لقمة من الحرام لم يقبل منه الى اربعين
يوما صوما ولا عملا وقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وامثاله ومع ذلك كله ففي تلك
الاخبار مخصص صحيح لما عرفت من ان الامام ع في رواية قدامة بن زائدة بعد جميع ما ذكر
من البشارات وحط الذنوب والسيئات قال ع الا الكبائر والمخصص الواحد يكفي في رفع اطلاق
المطلق بل وفي رواية صحيحة ان الحسين ع قال من زارني اخرجه وان كان في النار اخرجه منها
اقول وانت خبير بما فيه فان في ذلك الطوائف من الاخبار ولتخصيص في خبر معوية بن وهب
عن الصادق ع لزوار الحسين قال ع اما تحب ان تكون غدا ممن ينقلب وليس عليه ذنب يتبع به
اما تحب ان يكون ممن يصافحه رسول الله ص وتصافحه الملائكة وممن يدعو له رسول الله ص
وعلي وفاطمة والائمة ع وهلم جرا وفي رواية حلوان لتسقوا ان الجبال عن ...
قال ع في آخرها وان زائره ليخرج من رحله فما يقع فيه على شيء الا دعا له فاذا وقعت
عليه الشمس اكلت ذنوبه كما تأكل النار الحطب وما تبقى عليه من ذنوبه شيئا فينصرف وما
عليه من ذنب وهو ايضا رويت باسانيد كثيرة وفي رواية قدامة بن مالك عن ابي عبد الله ع
قال ع من زار الحسين ع محتسبا لا اشرا ولا بطرا ولا سمعة محص عنه ذنوبه كما يمحص
الثوب في الماء فلا يبقى عليه دنس الخ قال المجلسي ره المحص غسل الاناء وغيره وفي رواية
هارون بن خارجة عن ابي عبد الله ع قال قلت جعلت فداك ما لمن اتى قبر الحسين ع زائرا له

عارفا بحقه يريد به وجه الله والدار الآخرة فقال ع يا هارون من اتى قبر الحسين ع
زائرا له عارفا بحقه يريد به وجه الله تعالى والدار الآخرة غفر الله تعالى له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر ثم قال لي ثلثا الم احلف لك الم احلف لك الم احلف لك يعني
قال المجلسي ره لعل الحلف سقط من الراوي او الناسخ او كان في كلام حذف غير هذا
وفي حديث عبد الله بن مسكان عن الصادق ع في جواب سؤال قوم من اهل
خراسان سألوه عن اتيان قبر الحسين بن علي ع وما فيه من الفضل قال ع حدثني ابي
عن جدي ع انه كان يقول ع من زاره يريد به وجه الله تعالى اخرجه الله تعالى من ذنوبه
كمولود ولدته امه الحديث وتمامه في مزار البحار وغيره وفي خبر القداح عن ابي عبد الله
قال ع في آخره وان كان شقيا كتب سعيدا ولم يزل يخوض في رحمة الله تعالى وبهذا
المضمون ايضا اخبار كثيرة وفي حديث منصور بن حازم عن الصادق ع قال ع من زار
قبر الحسين ع لله وفي الله تعالى اعتقه الله من النار وآمنه يوم الفزع الاكبر الخبر وتمامه
في البحار ايضا وبمضمونه اخبار اخر وفي رواية عبد الله بن الفضل عن الصادق ع في جواب
رجل من اهل طوس من زار قبر ابي عبد الله الحسين ع وهو يعلم انه امام مفترض الطاعة
على العباد غفر الله تعالى ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقبل شفاعته في سبعين مذنبا الحديث
وبهذا المضمون ايضا اخبار مستفيضة وفي رواية علي بن ميمون الصائغ عن الصادق ع
قال ع يا علي زر الحسين ع ولا تدعه قال قلت ما لمن اتاه من الثواب قال ع من اتاه ماشيا
كتب الله تعالى له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة فاذا اتاه وكل الله تعالى
به ملكين يكتبان ما خرج من فيه من خير ولا يكتبان ما خرج من فيه من شر ولا غير ذلك
فاذا انصرف ودعوه وقالوا يا ولي الله مغفور لك انت من حزب الله تعالى وحزب
رسوله وحزب اهل بيت رسول الله ص والله لا ترى النار بعينك ابدا ولا تراك ولا تطعمك ابدا
اقول يستفاد من هذا الخبر ان لزائر الحسين ع حفظة مخصوصة من الملائكة غيرما كان معينا في غيره
لنوع البشر الذين يكتبان كلا من الخير والشر وان هذين لا يكتبان من الزائر الا الخير
انهما يودعانه عند انصرافه من الزيارة ويخاطبانه بقولهما يا ولي الله وهذا مقام محمود
لا يبلغه الا واحد من الناس ويبشرانه بغفران ذنوبه جميعا وبجعله من حزب الله تعالى

الغالبين وحزب رسوله والائمة الطاهرين وانه لا يرى ما وجهتم بغيره ولا تراه ولا يصيب
طعمة للنار ابدا فاذا لا تضايف ان هذه الاخبار المتكثرة المعتبرة البالغة بعضها بانفرادها حد التواتر
اللفظي والمتجاوزة مجموعها عن التواتر المعنوي بمراتب قطعا لو لم تفد القطع واليقين فلا اقل
من الاطمينان والوثوق بعد بشيء من جهات الائمة المعصومين بل يستلزم صرفها عن ظاهرها
الخروج من الدين وليست هذه اقل عددا ولا اضعف سندا من الاخبار الواردة في باب
التوبة التي انعقد الاجماع على كونها ماحية للكبائر فلم لا تكون هذه الاخبار كاخبارها ولم
لا يترتب عليها آثارها مع سعة رحمة الله وعزة الحسين ع بنفسه وعزة زواره بسببه عند الله
وعند رسوله واهل بيته مع ان الزائر لها زائر عارف سفره البر سفر الآخرة فلا ينفك عن التوبة
وطلب المغفرة وليت شعري ما هذه الوحشة والاستبعاد والحكم بانه خارج عن السداد
رفع في قبال تلك النصوص المتواترة لهذا الاجتهاد والاجماع المدعى لو كان محققا للانعقاد
فليس معقده الا كون التوبة من موجبات المغفرة ودوافع العقوبة والفساد ولما
الماحي الرافع منها فليس معقد الاجماع كما لا يخفى على المتتبع العارف بعد ذلك الا انعقاده هذا
معنى الاقوال ثم ان الحسنات يذهبن السيئات فاي حسنة اعظم من زيارة الحسين ع التي
في حق زواره او لمن يتعهد الله بها [illegible] بالحسنات كيف لا وهو شفعاء مائة او سبعين من العصاة
وفي رواية الكامل عن ابي عبد الله ع قال من اراد ان يكون في كرامة الله يوم القيامة وفي
شفاعة محمد ص فليكن للحسين ع زائرا ينال من الله افضل الكرامة وحسن الثواب ولا يسأله عن
ذنب عمله في الحياة الدنيا ولو كانت ذنوبه عدد رمل عالج وجبال تهامة وزبد البحر ان الحسين ع
قتل مظلوما مضطهدا نفسه وعطشانا هو واهل بيته واصحابه الحديث وعن سليمان بن خالد عن ابي
عبد الله ع قال ان لله في كل يوم وليلة مائة الف لحظة الى الارض يغفر لمن يشاء منه ويعذب
من يشاء منه ويغفر لزائري قبر الحسين بن علي خاصة ولاهل بيتهم ولمن يشفع له يوم القيمة كائنا
من كان وان كان رجلا قد استوجب النار وان كان فاسقا ما لم يكن ناصبيا وقال ابو عبد الله ع
من زار قبر الحسين ع في النصف من شعبان يريد الله ثم بروها عنده الا ما عند الناس وقد
غفر الله له في تلك الليلة ذنوبه ولو انها بعدد شعر معزى كلب فقيل له جعلت فداك
يغفر الله له الذنوب كلها قال اوانت هذا كيف لا يغفرها وهو في حد من

زار الله

عن العرش

زار الله عز وجل في عرشه وفي خبر آخر يغفر الله لزائر الحسين في نصف شعبان ما تقدم من
ذنبه وما تأخر الى غير ذلك من الاخبار المتفرقة في كتب المزار ومن اراد الاطلاع عليها
فليراجع الى المزار اقول غفران الذنوب الماضية صغيرة وكبيرة ليس يستبعد بعد ما
ذكرنا واما العجب غفران ما تأخر منها عن الزيارة كما في هذا الخبر وغيره مما مر بعضها
مستفيضة بل متواترة فهذا امر مستصعب مستغرب وهو الذي يوجب الاغراء
وتجري الزوار وحملهم على ارتكاب الذنوب والاوزار فكلا سيما فسقة العرب فالخلف اعظم
في بيان هذا المطلب فتم ثم قال المعاصر المزبور فان قلت فما الوجه في ذكر تلك الاخبار الكثيرة
التي لو لم يكن ظاهرا مرادا لكان موجبا لاغراء العباد الى مهلكة عظيمة وذلك خلاف اللطف
بل امر قبيح لما قيد من التأمين قلت قد يجاب عنه بان احتمال مستقل نفع العصيان الموجب
للعقاب فلا تكون تلك الاخبار اغراء او لا محالفا للطف اذ غاية منها الظن بغفران
الذنب والعقاب قطعي وان كان في هذا الجواب شيء نقضا وحلا كما خفي على الاصل
لكن الرأي وجه الصواب في الجواب ان كلام المورد تارة في ان هذه الاخبار توجب
غرور العباد وجرأتهم في الاقدام على الفساد واخرى في كونها خلاف اللطف والثمر في
عدم الفائدة لذكرها وكلاهما عن سديد وبعيد عن الصواب اما الاول فلان القائل بها
اولا استثنى الكبائر اما جميعها او المعهود منها وبعيد تشنانها ولو في الجملة لا يلزم منها الاغراء
وثانيا بان القائل بها ايضا قائل بان الله لم يعذب العاصي وانه لا يستحق العطاء وان كان على
القول ايضا غير موجب لا لان عفو الكبيرة ايضا مشكل لكونه منوطا بالقطع بكونها كبيرة لكنه
يكفي لرفع الاغراء والتأمين كما ان هذه الاخبار ايضا تنفع في رفع حصول اليأس والقنوط
يظهر الوجه في كونه خلاف اللطف لان اللطف هو المقرب للطاعة والمبعد عن المعصية [illegible] ذكر
الامور من الطرفين لطف كامل وهذا هو السر في بيان الانذارات والبشارات ولذا اشتمل القرآن
على الامرين معا فان الله تعالى قال نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم لكنه اردفه بقوله تعالى وان
عذابي هو العذاب الاليم وهو وان حذر عباده بان من يعمل مثقال ذرة شرا يره ولكنه
مع ذلك بشرهم بقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وذلك لان لكل منهما مدخلية في تقريب
العبد الى الله لوضوح ان اليأس من اشد مبعد العصاة عن ساحة قربه كما ان الطمع والرجاء

فيقربهم اليه تقدم فالعاصي بملاحظة هذه الآيات والروايات المبشرات يخرج عن اليأس والقنوط
والمطيع بملاحظة المنذرات يحترز عن التجري والسقوط فاي المقامين منهما فالحق انه لولا
بيان الفضل والكرم لما اقدم عاص على الطاعة بعد المعصية كما انه لولا التوعيد والوعيد لخرج المطيع
من عرصة الامن من الامانة لان الميل الى العصيان مقتضى جبلة الانسان فالآيات والاخبار الواردة
في البشارة والانذار لا توجبان الاغراء ولا سيما الحسنات المشروطة بشرائط كثيرة ويمكن شروطها
بحيث لا يحصل حقيقة الطاعة خصوصا في الاعمال المشروطة بالاخلاص الذي لا يحصل الا للاوحدي
من الناس والزيارة اين تطيق من التكاليف الشرعية وتحققها على الوجه المطلوب في غاية المقدورة
لا اهوالها لاهلها ثم ان له وعشر نظرها فائدة ذكر الثواب والفضائل في تلك الاخبار عندنا كالان في
لذكرها فوائد جمة اقول ومسائل الحسين وخصائصه مما لا يحيط به العقول ولا يجد فيها اعمال العقل
الاصول ولا سيما الدقائق الفلسفية التي هي شرشت تحيل الالباب العقول ولا يذهب عليك ان منكر الاجتهاد
والاستنباط ورد الفروع الى الاصول حتى في الاحكام الشرعية الا منا حاشاها عن ذلك كما عليه بنا العقول
حاشاي ثم حاشاي عن هذا القول السخيف الذي لا يقول به الا من هو خارج عن ذوي العقول كيف وقد
صرفت اكثر عمري في تحصيل الفقه والاصول وكتبت فيها مجلدات في ضبط المنقول بل اقول
فرع الرسول وفلذة كبد البتول خارجة عما هو المعقول والمنقول بل في تعقلات تحقيقه لان في
ولا يحيق للنظر فيها الا السكوت او القبول فان الرغم والنكول جرأة وجسارة وحالة لا تناله
الخارقة وفي جهتي لاستبعاد العقول او عدم انطباقها مع قواعد الاصول بما لا يرضاه
الرسول ومن لا القائل لكل المقول غير موجب لانها خرجت من حرم الرسول والائمة ولهما
هذا الامام المقتول ثم انسيت ما حكيناه من انكار الرجل الخراساني لما هو المنقول عن
ابي جعفر في ثواب البكاء على الحسين من قوله من ذرفت عيناه على مصاب الحسين
ولو مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر فقال الرجل لمن كان
المدعي العلم ان هذا غير صحيح والعقل لا يعتقده فرأى في المنام قيام القيمة وفزع الناس
فقرب من الحوض وطلب الماء من الزهراء فاعرضت عنها وقالت انت الذي تنكر فضل
البكاء على ولدي الحسين فلم تنظر الماء واستيقظ فزعا مرعوبا عطشانا ثم بكى وتاب وانا
او ما سمعت حكاية الاعمش المسطورة في البحار وغيره الكبرى عن هارون كتب الا
قال

قال كنت نازلا بالكوفة وكان لي جار كثيرا ما كنت اقعد اليه وكان ليلة الجمعة فقلت له
ما تقول في زيارة الحسين فقال لي هي بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فقمت
من بين يديه وانا ممتلئ غضبا وقلت اذا كان السحر اتيته وحدثته من فضائل امير المؤمنين
ما يسخن الله به عينيه قال فاتيته وقرعت عليه الباب فاذا انا بصوت من وراء الباب
انه قد قصد الزيارة من اول الليل فخرجت مسرعا فاتيت الحير فاذا انا بالشيخ ساجد
لا يمل من السجود فقلت له يا شيخ بالامس تقول لي بدعة واليوم تزوره فقال يا سليمان لا تلمني فاني
ما كنت اثبت لاهل هذا البيت اماما حتى كانت ليلتي هذه فرأيت رؤيا ارعبتني فقلت ما رأيت
يا شيخ قال رأيت رجلا لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق لا احسن اصفه من حسنه وبهائه
مع اقوام يحفون به حفيفا ويزفونه زفا بين يديه فارس على فرس له ذنوب وعلى رأسه تاج
للتاج اربعة اركان في كل ركن جوهرة تضيء مسيرة ثلثة ايام فقلت من هذا قالوا محمد بن عبد الله
فقلت فالآخر قال وصيه علي بن ابي طالب ثم مددت عيني فاذا انا بناقة من نور عليها هودج
من نور تطير بين السماء والارض فقلت لمن الناقة قالوا لخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد
قلت والغلام قالوا الحسن بن علي قلت فاين يريدون قالوا يمضون باجمعهم الى زيارة المقتول ظلما
الشهيد بكربلا الحسين بن علي ثم قصدت الهودج واذا انا برقاع تساقط من السماء امانا من الله
لزوار الحسين بن علي ليلة الجمعة ثم هتف بنا هاتف الا انا وشيعتنا في الدرجة العليا من الجنة قال
والله يا سليمان لا افارق هذا المكان حتى يفارق روحي جسدي واما امثال هذه الحكايات كثيرة فهل تجد
من بالك مهمزا هو موسى بن عيسى الهاشمي المعروف بالتهمة المشهورة وخروج جميع حشائه وامعائه من بطنه
وصار كذلك في ساعة واحدة وبالجملة ففي الوسائل الحسينية ما تحيرت فيه العقول والافهام وتحيرت
دون ادراكه خواطر الخلق ولا ويكام منها ان من اشد اسباب الخوف في يوم القيمة والمعاد
الموحشة والعقاب لحقوق الناس ومظالم العباد التي تذهب بالاعمال الصالحة وتجعل الاوزار
الاثقال من اربابها على ظهر من عليه الاشتغال وقد ذهب شيخنا الاستاذ في خصائصه الى تخفيف
من له اعمال تمضي في القيمة فيأخذها اهل المظالم ويحمل عليه ذنوب فيؤمر به الى النار ثم قال وورد
في فضيلة البكاء على الحسين انه قد يترتب على الدمعة ثواب لا حد له ولا نهاية فلا احد الا استفيد
له احد منه ما اخذ ومنها انك قد عرفت ان الاعمال الحسنة ولو كانت اثقل من الجبال

من الرجال قد تعرضها ما يحبطها من سيئات الاعمال وفي الوسائل الحسينية اعمال الصالحة يكتب
لزائر الحسين ثوابها وهي ليست من اعمال الرحمة فيتطرق اليها الحبط والابطال كما ورد في رواية
المشهورة عن عائشة قال لها النبي من زار الحسين بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي فتعجبت
وقالت حجة من حججك قال له نعم وهكذا الى ان قال له تسعين حجة من حججي باعمارها الخ والحج الذي
يحج النبي من اعمال الشخص بغير رحمة يحبط ومنها ان الرد والقبول والحبط والحسنى انما يكون
في الاعمال والعبادات الحاصلة بالقصد والاختيار ويترتب عليه الثواب والعقاب بحيث يحصل
التقرب الى رب الارباب واما الاعمال الاضطرارية الخارجة عن الاختيار فلا يترتب شيء من
الاثار وفي تلك الوسائل ما يترتب عليه الاثار وان وقع على وجه الاضطرار فمثل هذا البكاء يحصل
حتى يرد او يحبط او يبطل او يؤخذ من صاحبه وذلك لان البكاء والرقة على مصائب الحسين
قد يحصل بالقصد والاختيار وبالاضطرار اذا امام مقربي الطاعة قتلة الكفار فهذا من الاعمال
الصالحة للقبول والانكار والحبط والاسترداد وقد يحصل بلا ارادة الاختيار بل على نحو الاضطرار
كمن يسمع مصائبه من غير معرفة بشخصه بل يتوهم انه احد من عباد الله ثم او من المسلمين
بل لو قيل له انه خارج من الدين وعن وبقية المسلمين جرى عليه كذا وكذا لغلب عليه البكاء
والرقة يقينا من جهة ما اصاب باطفاله الصغار من العطش والقتل بالسيف على صدر
ابيه الشهيد على يديه مستسقيا به مقدار ما يسقي به الرضيع فلم يعط بل لو فكرها المترحم بنفسه
يحصل له البكاء قهرا فان غاية ما يجري في حق الكافر او المخالف انما هو قتله بضربه او طعنة او جرحه
ونحو ذلك مما يوجب زهاق الروح ونهاية ما يشفي به الغليل طرحه على الارض واما ان
بعد القتل والضرب الرأس وصلبه في الابواب والاسواق واشهاده على الرماح
في الامصار والقرى والزهاق ونبش القبر بعد ما في سنة فهي من الامور المنكرة
المستهجنة يحصل الرقة والبكاء لمن يسمعها من من هو منه ويجري الدموع من العيون
من غير اختيار ولو بعد ازمنة ولعلمه لذا قال انا قتيل العبرة وبالجملة فهذا الامر الاضطراري
ايضا يوجب رحمة البارئ لمن حصل له كما ان من كان حتى ان هارون المغضب لما سمع
تسبيح يونس في بطن الحوت فسأل عن موسى وهرب وكلم واخبره يونس بما بعد ما بكى
وقال وا اسفاه على ال عمران فشكر الله له ثم ذلك رفع عنه عذاب الدنيا

فكيف

فكيف يخيب من يحصل له البكاء والاسف والحزن على القتيل العطشان من آل محمد وآل ابراهيم
وآل عمران ولا يشمله الرحمة والرضوان ولو كانت عليه من الذنوب اعيانها كان
ومنها ان من اعجب العجاب ان الوسائل الكثيرة المنسوبة الى هذا المظلوم المصاب مع
كثرتها مما يمكن تحصيلها والقوة باجمعها لمن اراد في ان واحد حتى ما هي في قبره عالم بان
بعد وما يكون الاتيان به مما لا يمكن ويترتب عليها الاثار والفوائد فيمكن الحصول لمن اراد في
تحصيلها من ادناها الذي هو التباكي عليه والاعلى الذي هو الشهادة بين يديه كاصحابه في
انها من الحاضرين لديه بحصول تلك الوسائل يحصل جميع العبادات لهذا الشخص في ان
واحد وهذا امر عجيب لا ينطبق عليه شيء من القواعد وذلك لانه لو انعقد مثلا مجلس لذكر مصائب
الحسين وتذكر ما صنع به فحصل لرجل فيه صادق البكاء والتباكي والابكاء والحزن والهم
الجزع والضجة وتوجه القلب اليه حتما او متصلا عليه مع الالتفات القلبي الى جلالة المتوسل
وحقيقة حقه وصدقه وطلاقته والجزع والبكاء عليه ومع ذلك تمنى نصرته والشهادة بين يديه
بقوله يا ليتني كنت معك فافوز فوزا عظيما مع توافق جنانه للسانه فذلك الرجل يفوز في
مجلس فيه بنات جميع الوسائل فكانه عند الله ثم جميع العبادات وحاز جميع الفضائل الكرام
والفوائد حتى الشهادة بين يديه وعلى كل واحد مما ذكر في الاخبار شهود وفضائل
ثم قال الفاضل المعاصر ويمكن ان يقال ان الاخبار المذكورة بظاهرها او تمام مفادها
مراد لان مفاد جميعها ترتب الاجر والثواب ودفع العقاب وهما من الامور
الاخروية التي يجري الامر بالاخرة الى الاعمال الزائرين ولو كان الزائر العباد في الله من اهل الكبائر
فان شفاعة النبي والائمة مدخرة لاصحاب الكبائر من الامة من يكون اهلا للشفاعة
زائر الحسين اهل لها ببركته وذلك لان المثوبات والفواضل ليست لاجل عمل العامل وفعل
الفاعل بل انما هي لعظمة المزور وكمال الحرمة من الملك العادل والحكيم الذي لا
سائل وهو يفعل ما يشاء ويفعل ما يريد وقد بذل الحسين كلما كان بيده واقربه طلبا
لمرضاته وانفاذ الامره تعالى ومشيئته فكيف يستبعد من الفياض المطلق والجواد الذي
لا يوزن وخزائنه لا تنفد وعطاؤه وحباؤه لا تحصى ونعمائه لا تعد ان يعطي الزائر
مزوره ومحبيه جنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت بل نرجو ونطمع من فضله العظيم

والظفر العظيم ان نغفر لنا بعض ما ظلمنا به انفسنا من اول الامر اي حين خروج انفسنا
من ابداننا بشفاعة الحسين ع كما وعدنا به اولياؤه وائمتنا الصادقون ع فهذا هو
مولانا الصادق الامين يقول لمسمع بن عبد الملك اما تحب ان تنكشف عند الموت
حضور آبائي عندك ووصيتهم لملك الموت بك وما تقر به عينك فملك الموت ارق
عليك من الام الشفيقة بولدها والاخ القريب وورد في الاخبار من ان زيارته
صلة لرسول الله ص ولعلي المرتضى ع ولفاطمة الزهراء ع وللحسن المجتبى ع والائمة الهداة
وادخال سرور في قلوبهم ومن ادخل السرور عليهم يدخل السرور في قلبه حزنها
ويتمثل في قبره باحسن صورة ويبشره بكرامته ويتكفله في الحرب الاقصى الحشر لان
رسول الله ص قال انا اخذ بيد زائره وادخله الجنة والا فان كنا من المستوجبين
للنار والعياذ بالله فرجوا الفضل ان يخرجنا منها الحسين ع لانه ما اوعد لحق ووعده
الصدق ان يعده ولو كان في النار ويخرجهم منها الى ان قال ره ومن المحتمل القريب
ان يحمل تلك الاخبار باسرها بان الزيارة توجب توفيق الزائر بالتوبة قبل وصول
الروح الى تراقيه وهي ماحية للكبائر فالمراد بغفران الذنوب كلها فيها ذلك
والاستثناء في بعض الاخبار لاجل الحكم الوضعي المترتب على العصيان من الفسق ولعدالة
في مرحلة الظاهر بل الكلام من جهة فعلية العقاب بل استحقاقه لاجل العصيان
بمكان من البعد فلا تسد بها في التأخر في العقاب وعدمه لانه من الامور الاجلية
التي لا مسرح للعقول فيها بل الكلام في الحكم الوضعي اعني ثبوت العدالة والخروج من
الفسق بزيارة سيد الشهداء ع كالتوبة ولا شك في انه لا يجوز الحكم بعدالة الفاسق
الآتي بالكبيرة لاجل الزيارة قبل القطع بحصول توبته من الكبيرة باي معنى كانت
لاختصاصها وآثارها فيها وضعا جيدا وعقابا على الاقوى هذا كله بالنسبة الى العقاب
اما الثواب الموعود فالامر فيه سهل لان الجواد الكريم يعطي من يشاء ما يشاء بازاء فعل
عمل قليل حقير بل مجانا لا يلائمه لبطلان العطاء جزافا ومجانا انتهى قال وقد حكى ان
واحدا من السلاطين ورد على عجوزة وكان لها شاة فذبحتها واطعمته وكان لها
ابن فقال له السلطان لو اتيت الى داري في المحل الفلاني لاعطيتك شيئا بازاء ذلك

في بيانه

فقد

فقد زمان اتت العجوزة مع ولدها الى باب السلطان فلما رآها قضى حقها مع قيامه
واستشارهم في مكافاتها فاشار كل منهم برأي فرد عليهم السلطان وقال لا جزاء
عليها الا باعطاء سلطنتي لها فاعترضوا عليه بعدم قابلية الشاة لبذل العطاء الكثير كما
الجليل فقال السلطان ان جميع مالها كان منحصرا بها وقد بذلت جميع ما تملكها الي فلو اني بذلت
سلطنتي وتمام ما بيدي لها لكانت هي ومعطاي معادل عطائها وجزيتها ولا يليق مني ازيدها
فبذلت سلطنتي لها وانا اليها من اعيد لتزيد عطائي على عطائها اقول ان فرض بذل جميع
ما كان وما يكون للحسين ع لكان ذلك لانه بذل كلما كان له في سبيل الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله
فهذه المثوبات والبيانات وامثالها المطلقات المكافئة العظمى الشاهدة على الاجل الحسنين لا لاجل
اعمالنا القاصرة اقول ويؤيد ذلك ان لنا اعمالا اخرى من التكاليف الالهية واجبة ومندوبة
لا نرجو بشيء منها مثل رجائنا بالوسائل الحسينية مع كونها اسهلها عملا واكثرها عنا لا نكتفي حقيقتها
حتة صحيح ذلك اعظمها معونة واجلها مثوبة واتمها فائدة واعلاها منفعة وارفعها درجة وقابلها
شرائطها وذلك لان سائر اعمالنا غالبا يحتمل سلب اسمائها من المنافي الصادرة منا حقيقة
لفقد الشرط والاجمال فصلواتنا لا ادري انها صلاة ام لا لانها ان كانت صلاة كانت ناهية عن
الفحشاء والمنكر وليست ليست فلا ادري انها صلاة ام لا وهو جدي انني اذا رأيت ريحها سواها
تنهيه طرق قبول سائر الاعمال ودفعها الها انكشف بغيرها وهكذا صومي لا ادري انه صوم ام لا وكذا
سائر اعمالنا فقد تبدلت اسماؤها عما كانت عليه بلسان النبي الامي ولكن نقاوة على صاحب الجنة الراتبة
لا يحتمل سلب اسم البكاء عنه وكذا الابكاء ولا اقل من التباكي الذي يسيره فما ظنك بحقيقة التباكي ف
قد ورد فيها وجوب الجنة وكذا زيارته وسائر وسائلاته ولشيخنا العلامة التستري هنا كلام لطيف
في خصائصه حيث يقول ان الوسائل الكلية القوية لو صادفت مع شيء من الموانع فانما يمنع
المانع عن تأثيرها الكلي ولا ينفي اثرها بالمرة بل يبقى لها اثر جزئي لا محالة ولو بعد اندرس وفي
في الوسائل الحسينية تأثيرات عظيمة اذا منعت اعمالنا الخبيثة واخلاقنا الذميمة عن تأثيرها
التام فنحن نقنع منها بالقليل الناقص وهو يكفينا مثلا قد ورد في تأثير بعض زياراته انه
زائره يكون من الشفعاء في عشرة او عشرين او سبعين او مائة او اكثر او يقال له خذ بيد من احببتهم
وادخله الجنة وحيث اني ادري من نفسي انه قد نقحت على الابواب المبهمة من النار بل واداها

فاتهام

بيان في الترغيب

واولها الآن محيطة على باغلالها وسلاسلها بل وقد ظهرت علائم الخلود فيها فهذا
لا اطمع ان اكون من الشفعاء في المحشر بل اقنع من اثر زيارتي للحسين ان تأخذ احد بيدي
ويخلصني من اهوال يوم القيمة واقنع بان اخرج من النار ولو بعد حين وان لا اكون من الخالدين
في زمرة المعاندين وقد ورد في فضل زيارته ان زائره مكتوب من محدثي الله فوق عرشه فانا
اعلم اني لست من هؤلاء فاقنع من ذلك بان يكلمني ملك من ملئكة الرحمة وورد ايضا في فضل زيارته
انه قد يصير الزائر شبيها من الساقين عن الكوثر ولا ارى انا نفسي قابلة لهذا المقام بل اراها
من الذين يقولون في النار لاهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله الآية فاكتفي من هذه
الوسيلة بان يسقيني احد من سقاة الكوثر وورد ايضا في فضل زيارته ان زائره يأكل مع جده
النبي من مائدته في الجنة وانا لا ارى نفسي اهلا لذلك بل اكتفي بان اتخلص من اكل شجرة الزقوم
فهذه المؤثرات العظيمة القوية لا يمكن ان لا يبقى من آثارها بسبب الموانع الا بعضها او الخلاصة هذه
الآثار لنتيجة الجزئية وهي تكفينا انتهى ولنعم ما قيل قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل

وخامسها ما يستفاد من فقرة الدعاء الوارد في يوم ولادته من قوله وليعوض من قتله
في اولاده اي في زمان رجعتهم وهو بعد زمان ظهور ولده القائم ما الحوف سلطنته
واملائه الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا وهو زمان الدولة الحقة لمحمد
وعترته الطاهرة الزكية وشيعتهم بعد انقضاء ايام الدولة الباطلة الزائلة لاعدائهم
هذا وقد اشتبه الامر على كثير من الفحول لعدم امتيازهم بين زماني الظهور والرجعة
من جهة اختلاط الاخبار الواردة في بيان الزمانين ولم اقف الى الآن على من تصدى
واجتهد لافتراقهما وامتيازهما على وجه يسمن ويغني من جوع حتى ان الفاضل المحدث
المذكور قال في خاتمة كتابه المزبور التي جعلها في خاتمة امر آل محمد وشيعتهم و
ذكر فيها مطلبين احدهما في خاتمة في الدنيا وفي الرجعة بتخيل ان الرجعة خارجة
عن الدنيا حيث قال اما في الدنيا فان بعد الشهادة صارت عاقبة امرهم خيرا
كما قال الحسين لعترته وعياله عند وداعه لهم بان الله سيجعل عاقبة امركم خيرا فبقي
علي بن الحسين من نسله وكثر ذريته وسيزيد الى يوم القيمة وعوضه من شهادته بان
الائمة من ذريته ومنهم مهدي هذه الامة الذي سيذكر شذة من حالاته

وجعل

وجعل افئدة من الناس تهوي اليه وجعل تربة الشريف مهبط الملائكة وافواج الانبياء
والاوصياء ففوج ينزل وفوج يصعد وملجا العباد ومزار الآفاق ومنبع الخيرات والبركات و
تراب موضع قبره شفاء للامراض المزمنة واسمائهم سامية وآثارهم باقية الى زمان رجعتهم
ومحل سلطنتهم ثم قال وامام الرجعة فبيان حال الائمة غير صعب الا انا نكتفي بما رواه المفضل بن
عمر عن الصادق اجمالا ثم نقل عن البحار الحديث المفصل المروي عن المفضل في الظهور قال قلت
لسيدي جعفر بن محمد هل للمأمول المنتظر المهدي من وقت موقت يعلمه الناس فقال حاش لله
ان يوقت ظهوره بوقت يعلمه الناس ثم ذكر الحديث الخ ومن البين ان هذا من اخبار الظهور
والرجعة فراجع وكيف كان فزمان الرجعة بعد زمان الظهور وهو من آخر فترة الدنيا وملاصق
بزمان البرزخ الذي هو واسطة فيما بين الدنيا والآخرة ونسئل الله ان يوفقني لتنقيح كتاب مختص
بالجمع والتفريق بين الزمانين واخبارهما على حد التدقيق والتحقيق فانه امر حقيق لذلك تحقيق ثم
في ذيل حديث مفضل قال ثم بعد بيان الظهور واستيلاء الامام المنتظر على شرق الارض وغربها
قال ثم يظهر الحسين بن علي في اثني عشر الف صديق واثنين وسبعين رجلا اصحابه الذين
قتلوا معه يوم عاشورا فيا لك عندها من كرة زهراء ورجعة بيضاء ثم يخرج الصديق
الاكبر امير المؤمنين وتنصب له قبة بيضاء في النجف ويقام اركانها ركن بالنجف وركن بهجر
وركن بصنعاء اليمن وركن بارض طيبة لكأني انظر الى مصابيحها تشرق في السماء والارض كاضوئ
من الشمس والقمر فعند تبلى السرائر وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى الآية قال ثم يظهر السيد الاجل محمد في انصاره والمهاجرين اليه ومن
آمن به وصدقه واستشهد معه ويحضر مكذبوه والشاكون فيه والمكفرون والرادون
عليه والقائلون فيه انه ساحر كذاب ومن حاده وقاتله حتى يقتص منهم بالحق ويجازون
بافعالهم منذ وقت ظهوره رسول الله الى وقت ظهور المهدي اماما اماما وقتا وقتا
ويحق تأويل هذه الآية ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة و
نجعلهم الوارثين قال المفضل يا سيدي ورسول الله وامير المؤمنين يكونان معه قال لابد
ان يطأ الارض اي والله حتى ما وراء القاف اي والله وما في الظلمات وما في قعر البحار حتى لا يبقى
موضع قدم الا وطئاه عليهما السلام واقاما فيه الدين الواجب لله عز وجل وكأني انظر الينا معاشر الائمة

ونحن بين يدي جدنا رسول الله نشكو اليه جميع ما نزل بنا من الامة ثم تبدأ فاطمة تشكو جميع ما نزل بها من الامة فيبكي رسول الله ويقول لهم ما انتم ما نزل بكم الا ما نزل بجدكم من قبلكم فيقول رسول الله الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ منها حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقول جاء نصر الله والفتح وحق قولهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ويقرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله ثم نصرا عزيزا فقال المفضل اي ذنب كان لرسول الله فقال الصادق يا مفضل ان رسول الله قال اللهم حملني ذنوب شيعة اخي واولادي والاوصياء ما تقدم منها وما تأخر الى يوم القيمة ولا تفضحني بين النبيين المرسلين من شيعتنا فحمله الله اياها وغفر جميعها قال المفضل فبكيت بكاء طويلا وقلت يا سيدي هذا بفضل الله ثم علينا فيكم قال الصادق يا مفضل ما هو الا انت امثالك بلى يا مفضل لا تحدث بهذا الحديث اصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلون على هذا ويتركون العمل فلا يغني عنهم من الله شيئا لانا كما قال الله تعالى لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون قال ثم يعود المهدي من المدينة الى الكوفة وتمطر السماء جرادا من ذهب اعطاه الله في بني اسرائيل على ايوب ويقسم على اصحابه كنوز الارض من تبرها وجيدها وجوهرها قال المفضل يا مولاي من مات من شيعتكم وعليه دين لاخوانه ولاعدائه كيف يكون قال الصادق اول ما يبتدئ المهدي ان ينادي في جميع العالم الا من كان له عند شيعتنا دين فليذكره حتى يرد الثومة والخردلة فضلا عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والاملاك قال المفضل ثم ماذا يكون قال يأتي القائم بعد ان يطأ شرق الارض وغربها الكوفة ومسجدها ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معوية لما قتل الحسين بن علي مسجد ليس لله ثم ملعون ملعون من بناه الحديث اقول يستفاد من هذا الخبر من الاخبار ان اول من يرجع من الائمة في زمان الرجعة هو سيدنا الحسين ولا ادري ان هذا ايضا من مواضع شبهة دخيلة او من خصائصه وان كان الاظهر نظرا الى الفقرة المذكورة من الدعاء هو الاول ويستفاد منها ايضا ان هو الذي يتولى تجهيز المهدي بعد شهادته بالكوفة ولي في بعض الاخبار ان بعد كنيته وقد فاز بجميل الفرج والفرح في العالم مدة خمسين سنة ولعل هذا ايضا ايضا اخر لاجل ذلك الزمان فيغيب عنهم الحسين واصحابه ثم يظهرون بعد تلك المدة

متصل

متصل ليوم الكرة في الرجعة كما يستفاد منها اية التكرار في الرجعة في حق امير المؤمنين وعن ان يحمل ذا الكرة على معاني الكرار في ارضها فتشتد هذا بشر قوله في الزيارة الجامعة الرجعة على وعده والموت في كرتكم وفي الجامعة الكبيرة المشهورة مصدق برجعتكم مؤمن لرجعتكم الخ ومن اخبارها ايضا ما رواه في حواز الخبار وغيره كما مر في قولي برهة بسنده عن المفضل ايضا قال قال ابو عبد الله كاني والله بالملائكة قد زاحموا المؤمنين على قبر الحسين قال قلت فيتراءون لهم قال هيهات هيهات قد لزموا المؤمنين حتى انهم ليمسحون وجوههم بايديهم قال وينزل الله على زوار الحسين غدوة وعشية من طعام الجنة وخدامهم الملائكة لا يسأل الله تعالى عبد حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا اعطاها اياه قال قلت هذه والله الكرامة قال يا مفضل اذ ذلك قلت نعم سيدي قال كاني بسرير من نور قد وضع وقد ضربت عليه قبة من ياقوتة حمراء مكللة بالجوهر وكاني بالحسين بن علي جالس على ذلك الكرسي وحوله تسعون الف قبة خضراء وكاني بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه فيقول الله لهم اوليائي سلوني فطالما اوذيتم وذللتم واضطهدتم فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا قضيتها لكم فيكون اكلهم وشربهم من الجنة فهذه والله الكرامة التي لا يشبهها شيء وفي بعض النسخ لا يشبهها شيء قال المجلسي ره نزول الطعام في البرزخ حتى يصيب القبر في الرجعة بعيد قوله من حوائج الدنيا والآخرة انتهى اقول ظاهر صدر الحديث في بيان حال الملائكة مع زوارها في العهد الاول الى يوم وقعة الى زمان الرجعة بقرينة قوله على قبر الحسين ولا تنافي بينه وبين الاخبار ان المؤمنين يزورون الملائكة والاجنة في زمان الرجعة ويجالسونه ويحدثونه ويجابونهم لا في عالم البرزخ لغيبه في زمانهم وتكليمه منها بالالهام غالبا وجعل من البرزخ الى الدنيا فغلبت عليهم آثار الملكوتية الروحانية وجلالة على الاجساد والحالات الفيحية الجسمانية حتى بالنسبة الى اجسادهم وحواسهم فلا يحجبهم شيء عن شيء بل ويهدد ذلك في حق بعض من حال الناطقين المتقين فانهم حتى ان اصحاب القائم يسمعون صوت المنادي بالليل وهم في منامهم فيتنبهون ويأتون بعضهم في جوف الليل من كل فج عميق في طرفة عين بعضهم يركبون السحاب ويستعجلون في الذهاب كالريح العاصف وبعضهم

تنطوي الأرض تحت قدميه كطي السجل للكتاب ومنهم يطير في الهواء كالعقاب أو
كالبرق الخاطف فيجتمعون بمكة قبل طلوع الفجر من غير تعب ونصب وهذا من جهة
التكميل في الانسانية وغلبة جنبة الملكوتية على الحيوانية وبالجملة فهذا هو الرزق العظيم
الذي يحصل لأصحاب الحسين ع وشيعته في رجعته الى الدنيا وسلطنته وهو الذي جعله
الله من أعواض شهادتهم والبرهان الامام الصادق ع في خبر المفضل بقوله وينزل الله تعالى على
زوار الحسين غدوة وعشية من طعام الجنة والعجب من المجلسي ره حيث قال باختصاص
تناول الطعام من الجنة بعالم البرزخ مع كون القرينة التي التفت اليها في كون ضرب من الجنة
في الرجعة موجودة في المقامين ومقتضية لتناول الطعام ايضا في الرجعة وعدم مانع من
البين اذ قد نزلت المائدة على الحسين ع واصحابه في اليوم الثالث من شهادتهم في خبر
آخر عن المفضل ايضا وهو رواية عن الصادق ع على ما رواها صاحب كتاب تظلم الزهراء عن
مسندة البتول قال قال ابو عبد الله ع لما منع الحسين ع واصحابه الماء نادى فيهم من كان ظمآنا
فليجئ فأتاه رجل رجل وكان يجعل ابهامه في راحة واحدهم فلم يزل يشرب الرجل بعد الرجل
حتى ارتووا فقال بعضهم لبعض والله لقد شربنا شرابا ما شربه احد من العالمين في دار الدنيا
فلما قتلوا الحسين ع وكان اليوم الثالث عند المغرب اقعد الحسين ع رجلا رجلا منهم فيسميهم
باسمائهم واسماء آبائهم فيجيئه الرجل بعد الرجل فيقعدون حوله ثم يدعو بالمائدة فيطعمهم
ويأكل معهم من طعام الجنة ويسقيهم من شرابها ثم قال ابو عبد الله ع والله لقد رآهم
عدة من الكوفيين ولقد كرر عليهم لو عقلوا الحديث واعلم بانه في محله تقدم حديث
وكيف كان فبعد تمشية امر العالم واعطاء صدر ظهور القائم ع فاول من يرجع من البرزخ الى الدنيا
الحسين بن علي سيد الشهداء ع طالب لثاره في ذلك مع ان مقتضى الطبيعة والترتيب لو كان
وقع في العوالم السابقة عود النبي ص اولا والوصي بعده ثم الحسن ع الزكي ثم الحسين بن علي ع هو ان
الدنيا يعود لها الشباب والطراوة والنورانية والصفا في زمان الرجعة بعد هرمها وكدرها
وظلمتها وهذا لا يمكن ولا يتحقق الا برجعة الحسين ع ووالده علي الأكبر واخيه ابي الفضل
العباس لانها ما جرى عليها الحسين ع وولده السجاد يوم عاشوراء بقي لها على الدنيا بعد
الفضا اما الحسين ع فقد جرى عليها ما ذكر وولده علي ع صريعا على الثرى واما علي بن الحسين

وصحابه وهذا هو المختار ... الامام المنتقى عليه الاسلام ولعل ع

فقد

فقد جرى عليها عند دفن جسد عمه العباس لما رآه اربا اربا مقطع الرأس والكفين وكان في جابر دما
الامام ونار تبرح فيما جرى عليه على الوجه التام فالدنيا بحسب هذين التعاونين من الاعاجيب
الهاشميين عليها غبرة وبعضها فترة وظلمة ولذا لا يرتفع عنها الظلمة والغبرة والكدورة والمذلة
الا برجوع الحسين ع وابنه واخيه فعند ذلك تخرج الدنيا من العزاء وتعود شبابها اليها كيوم
لم يحياها فعنده تخرج من الارض بركاتها ثم يرجع بعده ابن علي ع ثم الائمة ع وايضا فقد ظلمت شمس شهادة
الحسين كما اخبره ولده السجاد عند دفن الاجساد حيث قال يا ابتاه اما الدنيا فبعدك مظلمة واما
الآخرة فبنور وجهك مشرقة فلا تنجلي عنها تلك الظلمة الا برجوعه وظهوره كي تستضيء من نوره ثم اعلم
ان للانسان رجعتان دنيوية وبرزخية ويدل عليه جملة وكثيرة وآيات عديدة تقرب مائة آية
منها قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فان الادنى اما يعني الادون
أو الاقرب زمانا فاما كان فالمراد منه عذاب زمان الرجعة كما ان الاكبر عذاب الحشر والعامة يكذبون
الرجعة ويشنعون على الشيعة المعتقدين بها وقد ادعي عليه الاجماع جمع من علمائهم كالشارح المعتزلي
وحكي ان ابا حنيفة قال لمؤمن الطاق اعطني الف دينار وبعنوان القرض اعطيك في زمان الرجعة
قال استهزاء فقال مؤمن الطاق نعم اعطيك ذلك بشرط ان تعطي كفيلا على ان ترجع في تلك
الرجعة بهذه الصورة والهيئة الدنيوية حتى اعرفك واخذ منك فالى فجل الامام الاعظم وذهب وكيف ما
كان فكلما ورد في القرآن لفظ الرجعة متعديا بالى فالمراد منه الرجعة في الآخرة وهي المعاد كقوله
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وكلما ورد صحيحا غير متعد فالمراد منها الرجعة الدنيوية كقوله
رب ارجعون لعلي اعمل صالحا الآية ثم قال الطريحي ره في مجمع الرجعة بالفتح هي المرة في الرجوع بعد
بعد الموت بعد ظهور المهدي ع وهي من ضروريات مذهب الامامية وعليها من الشواهد القرآنية
واحاديث اهل البيت ما هو اشهر من ان يذكر حتى انه ورد عنهم ع ان من لم يؤمن برجعتنا ولم يقر بمتعتنا
فليس منا وقد انكرها الجمهور حتى قالوا ان الرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية وطائفة من فرق
المسلمين واهل البدع والاهواء ومن جملتهم طائفة من الرافضة وفلان يؤمن بالرجعة اي بالرجوع الى
الدنيا بعد الموت انتهى وفي الزيارة اني بايابكم من المؤمنين ويريد بذلك الاقرار بالرجعة في دولة القائم
ثم اعلم انه روى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب منتخب البصائر عن كتاب البشارة للسيد ابن طاوس ره
قال وجدت في كتاب تأليف جعفر بن محمد بن مالك الكوفي باسناده الى حمران بن اعين ره

الدنيا
الآخرة

قال عمر الدنيا مائة الف سنة لسائر الناس عشرون الف سنة وثمانون الف سنة لمحمد
وال محمد والذي يظهر من الاخبار ان اول من يظهر منهم هو الامام القائم ويملك الارض
سبع سنين او تسع سنين على اختلاف فيها كل سنة منها عشر سنين وان كان السبع ارجح
لكثرة رواياتها من الفريقين ويظهر منها ايضا ان قيام القائم ليس من الرجعة ويدل عليه ايضا تفسير
ايام الله مثلها في تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى وذكرهم بايام الله قال ايام الله ثلثة يوم
القائم ويوم الموت ويوم القيامة وما رواه الصدوق في كتاب الخصال باسناده الى مثنى الحناط
قال سمعت ابا جعفر يقول ايام الله ثلثة يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيمة ومثلها عن منتخب البصائر
عن ابي عبد الله وهو صريح في ان الرجعة غير قيام القائم ولا ينافيه الاطلاق من بعض العلماء على ذلك اسم الرجعة
الى مطلق معنى الرجوع والاحياء الاموات ويدل عليه ايضا قول الصادق في حديث انظار الله تعالى ابليس
ان قوله انظرني الى يوم يبعثون فانما حيث لم يقل يوم يخرج قائمنا لان الرجوع والظهور من الغيبة والبعث
انما يكون عن الموت فافهم وقد دلت الاخبار ايضا بان اول من تنشق عنه الارض من الائمة في الرجعة
ويرجع الى الدنيا هو الحسين بن علي بن ابي طالب وقد بقي من عمر القائم احدى عشر سنة كما في بعض الاخبار
اربعين الف سنة على رواية وخمسين الف سنة على اخرى حتى تسقط حاجباه على عينيه من الكبر ويظهر من
بعض الروايات ان الحسين من انظر واتم به بعد ذلك من مدة القائم احدى عشر سنة وفي مفتاح الرجعة عن
منتخب البصائر عن الصادق قال بعد قتله المهدي واصحابه الكوفة كأني انظر اليهم الى الكوفة
التي قتل بها الطالقان وانى كنوز لا من ذهب ولا فضة بل هي رجال كزبر الحديد على البراذين الشهب
بايديهم الحراب يتعاوون شوقا الى الحرب كما تتعاوى الذئاب اميرهم رجل من تميم يقال له شعيب بن
صالح فيقبل الحسين فيهم وجهه كدائرة القمر يروع الناس جمالا فيبقى على اثر الظلمة فيأخذ سيفه
الصغير والكبير والوضيع والعظيم ثم يسير بتلك الرايات كلها حتى يرد الكوفة وقد جمع بها اكثر اهل الارض
يجعلها له معقلا ثم يتصل به وباصحابه خبر المهدي فيقولون له يا ابن رسول الله من هذا الذي
نزل بساحتنا فيقول الحسين اخرجوا بنا اليه حتى ننظر من هو وما يريد وهو يعلم والله انه
المهدي وانه ليعرفه وانه لم يرد بذلك الامر الا الله فيخرج الحسين وبين يديه اربعة
الاف رجل في اعناقهم المصاحف وعليهم المسوح مقلدين بسيوفهم فيقبل الحسين حتى
ينزل بقرب المهدي فيقول سائلوا عن هذا الرجل من هو وماذا يريد فيخرج بعض

من هو

بحار

اصحاب الحسين الى عسكر المهدي فيقول ايها العسكر الجائل من انتم حياكم الله ومن
صاحبكم هذا وماذا يريد فيقول اصحاب المهدي هذا مهدي ال محمد ونحن انصاره
من الجن والانس والملائكة ثم يقول الحسين خلوا بيني وبين هذا فيخرج اليه المهدي
فيقفان بين العسكرين فيقول الحسين ان كنت مهدي ال محمد فاين هراوة جدي
رسول الله وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه اليربوع و
ناقته العضباء وبغلته دلدل وحماره يعفور ونجيبه البراق وتاجه والمصحف الذي جمعه
امير المؤمنين بغير تغيير ولا تبديل فيحضر له السفط الذي فيه جميع ما طلبه قال ابو عبد الله
فيرى انه كله في السفط وتركات جميع النبيين حتى عصا آدم ونوح وتركة هود وصالح
ومجموع ابراهيم وصاع يوسف ومكيل شعيب وميزانه وعصا موسى وتابوته الذي فيه
بقية ما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة وفيه درع داود وخاتم سليمان وتاجه ورحل
عيسى وميراث النبيين والمرسلين في ذلك السفط وعند ذلك يقول الحسين يا ابن رسول الله
اسئلك ان تغرس هراوة رسول الله في هذا الحجر الصلد وتسئل الله ان ينبتها فيه ولا يريد
بذلك الا ان يري اصحابه فضل المهدي حتى يطيعوه ويبايعوه ويأخذ المهدي الهراوة
فيغرسها فتنبت فتعلو وتتفرع وتورق حتى تظل عسكر الحسين فيقول الحسين الله اكبر يا ابن رسول الله
مد يدك حتى ابايعك فيبايعه الحسين وسائر عسكره الا الاربعة الاف من اصحاب المصاحف
والمسوح الشعر المعروفون بالزيدية فيقولون ما هذا الا سحر عظيم فيختلط العسكران ويقبل المهدي
على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم الى ثلثة ايام فلا يزدادون الا طغيانا وكفرا فيأمر المهدي
بقتلهم فيقتلون جميعا كأني انظر اليهم قد ذبحوا على مصاحفهم كلهم يتمرغون في دمائهم وتتمرغ
المصاحف فيقبل بعض اصحاب المهدي ليأخذ تلك المصاحف فيقول دعوها لتكون عليهم
حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما حكم فيها الحديث اقول والظاهر مما تقدم من الاخبار
ان اول من يخرج من الارض هو الحسين وهو اول من ينفض التراب عن رأسه وهو يخرج في
اخر دولة القائم اذا مضى منها نحو تسع وخمسين سنة كما يشير اليه بعض الاخبار ويبقى حتى
يتحقق عند الخلق انه الحسين بن بنت رسول الله فاذا تحقق وعلم جاء الحجة الموت فتقتله
سعيدة التميمية لعنها الله ثم تصير مجاورة صخرة من فوق سطح وهو متجاوز في الطريق

تقريبا

قال الشيخ حسين بن
الشيخ

ورجع موضع المرأة لها المحيض كلحية الرجل فاذا قتلته فولي تغسيله ودفنه الحسين ع وآمّ بالامر
بعده ثمانين سنين ثم يقدم على النصرة ابنه الحسين ع ثم يقتل علي ثم يرجع مختصر الرجعات مع شيعته
انتهى وبعضها اشعار بان الرجعة التي وقع الكلام والخلاف فيها هي الاخيرة التي اولها خروج الحسين ع و
اما قيام القائم ع فليس منها وان كانت متصلة به واما يسمى بالرجعة بلا خطر رجوع من يرجع معه من
اهل الجنة ولا باس بتجديد المقال لتوضيح الحال في هذه المسئلة المعروفة بالاعضال الفتنة
قال المجلسي ره في شرح الزيارة الجامعة مؤمن بايابكم مصدق برجعتكم اي مقر اي اعتقد
انكم ترجعون الى الحيوة في الدنيا في الرجعة الصغرى كما قال تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا
ممن يكذب باياتنا ولا ريب في ان في يوم القيمة يبعث جميع الناس لا فوج منهم فقد ورد
الاخبار المتواترة عن النبي ص والائمة ع في الرجعة وانهم ع يرجعون الى الدنيا في زمان المهدي ع
ويرجع جماعة من خلص المؤمنين وجماعة من اعدائهم لا سيما قاتلي الحسين ع وصنف كثير من
العلماء كتبا كثيرة في ذلك يظهر من فهرست الشيخ ره والنجاشي ره واطبق العامة تعصبا على
خلافهم فمن ذلك ذكر مسلم في صحيحه انه لا يعمل باخبار جابر بن يزيد الجعفي مع انه ذكر انه روى
سبعين الف حديثا عن محمد بن علي بن الحسين ع لانه كان يقول بالرجعة مع ان الله تعالى ذكر في
كتابه العزيز رجعة عزير واصحاب الكهف والالاف من بني اسرائيل في قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم الاية وقد ورد انه يكون
في هذه الامة ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة قوله مشفوع الامر كم
اي غلبتكم على الاعادي في زمان المهدي ع او ظهوره اما حكم مرتقب لدولتكم وغلبتكم انتهى وقال
السيد الجزائري ره في حكي شرح مؤمن بايابكم فيه دلالة على ان الائمة كلهم يرجعون في الرجعة و
كذا رسول الله ص والاخبار مستفيضة في ذلك وقد وفقني الله تعالى بحمده على الوقوف على ثمانية و
عشرين حديثا دالة على هذا المطلب انتهى اقول الايمان اما مطلق التصديق او الاعتقاد او مع الاقرار
اللسان والعمل بالاركان كما هو المعروف في الاخبار وهذا الايمان يرادف ما يراد من الاسلام حيث
يطلق في كل موضع فاذا اعتبرنا فيه التركيب كان المراد بالعمل باللسان الرواية لرجعتهم وتجديد
بها والدعاء بالفرج وما اشبه ذلك و ... والمراد بالعمل بالاركان

صلاح

اصلاح العمل وكتمان الامر وانتظار الفرج واعداد السلاح للنصرة او الاستعداد للقاء
ومحوها فالنسبة بين التصديق والايمان اما عموم مطلق او التساوي وكذلك الاياب والرجعة
فالاياب اما مطلق الرجوع او الرجوع المخصوص وهو رجوعهم الى الدنيا وملكهم ع في تلك الحقبة
التي قد ورد في بعض الاخبار ثمانين الف سنة وفي بعضها خمسين الف سنة فبعض اللفظ في
فقرتي الزيارة على التساوي الخبرين وفائدة التكرير التاكيد وعلى فرض العموم في التصديق وكذا الاياب
بالنسبة الى الايمان والرجعة فالترقي ثم ان المراد من الرجعة اذا اطلقت على جهة الحقيقة رجوع
من مات من الائمة ع مع من محض ربهم واولها على هذا خروج الحسين ع كما في رواية حمران عن ابي
جعفر ع قال ان اول من يرجع لجاركم الحسين ع فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر ومعناها اخبار
اخر وفي بعضها ان الرجعة ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع الا من محض الايمان محضا او محض
الشرك محضا وعن معلى بن خنيس وزيد الشحام قالا سمعنا ابا عبد الله ع يقول ان اول من يكر في الرجعة
الحسين بن علي ع ويمكث في الارض اربعين الف سنة حتى يسقط حاجباه على عينيه وعن العياشي عن رفاعة
بن موسى قال قال ابو عبد الله ع ان اول من يكر الى الدنيا الحسين بن علي ع واصحابه ويزيد بن معاوية
واصحابه فيقتلهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ثم تلا ع قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم
وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا واخر من يرجع عليا ظهر لي من الاخبار رسول الله ص و
الائمة ع وما من ذلك واما ترتيب رجوعهم فلم نطلع على جميعه من الاخبار وما سمعنا من جملة منا من
ذلك وملخص ما استفدناه منها ان اول من يظهر هو الامام المنتظر فيملك سبع سنين او تسع على اختلاف
الروايات كل سنة منها مقدار عشر سنين وعن التقي عن علة سنة القائم وما فصل محيطا بالقصة
زمن وعن ضمرة انما من ذلك الحمل وعن غيبة الطوسي ره عن ابي الجارود عن ابي جعفر ع قال ان القائم
يملك ثلثمائة وتسع سنين كما لبث اصحاب الكهف في كهفهم وعنها ايضا عن جابر الجعفي عن الباقر ع قال والله ليملكن
رجل منا اهل البيت ثلثمائة سنة يزداد تسعا قال فقلت متى يكون ذلك قال ع بعد موت القائم ع فقلت له
وكم يقوم القائم ع في عالمه حتى يموت قال ع تسع عشرة سنة من يوم قيامه الى يوم موته وعنها ايضا عن عبد الكريم بن
عمرو الخثعمي قال قلت لابي عبد الله ع كم يملك القائم قال ع سبعين سنة من سنيكم هذه وفي غيبة النعماني ره
عنه ع ان ملك القائم ع تسع عشرة سنة واشهر وفي تتمة خطبة البيان نظره ولم من اهل بيتنا عامة فيملك
في قومه ثمانين الف ونقل عن المجلسي انه يعتمد عليها وانها مشهورة بين الفريقين وعن ارشاد المفيد ره عن

عن الخثعمي قال قلت لابي عبد الله ع كم يملك القائم ع فقال ع سبع سنين تطول الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون سني ملكه سبعين سنة من سنيكم ثم قال المفيد وهذا امر مغيب عنا وانما القي الينا منه ما يفعله الله تعالى بشرط يعلمه من المصالح المعلومة له جل اسمه فلسنا نقطع على احد الامرين وان كانت الرواية بذكر سبع سنين اظهر واكثر انتهى وفي البحار والعوالم ع ان الاخبار المختلفة الواردة في ايام ملكه ع بعضها محمول على جميع مدة ملكه وبعضها على زمان استقرار دولته وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور وبعضها على سنيه وشهوره الطويلة انتهى وقال الشيخ الاحسا اما روايات السبع او التسع فظاهرة الرجحان وان كان السبع ارجح لكثرة رواتها من الفريقين واما المقادير الباقية فالظاهر انها مدة لغير القائم ع بدليل رواية الجابر المتقدمة حين قال متى يكون ذلك قال ع بعد القائم ع وما ذكر فيها باسمه فيراد به غيره لان كلا منهم قائم بالحق على انا لو سلمنا انه مراد فيجوز ان يكون المراد من الزيادة على السبعين بعضا قليلا منهم يقوم مقام كثير بحيث انه ما قام في خمس مخصوصة مثلا لا يقام الا في خمسين اما لكثرته او لعظمه او لعظم خطره او لعظم بركتها او باضافة ما خرم من عمره لانه يقتل والظاهر ان المقتول يقتل قبل اجله بحيث لو لم يقتل لعاش ويختلف في الباقي من عمر المقتول والذي فهمت من بعض الاخبار المصيبة لاجل ذنب ليكون هادما لبعض عمره وانما ذلك لحجة الله ثم القائم ع ومحبته للقاء الله تعالى ولعل ذا الكتمان بدء في العدوان كان موجبا للموت ويحتمل ما ذكره في البحار ويحتمل غير ذلك انتهى وعلى ما رجحناه من رواية السبع التي هي سبعون سنة اذا مضى منها مقدار تسع وخمسين سنة خرج الحسيني ع وهو صاحب الى ان يمضي احدى وعشرة سنة تمام مدة ملك القائم ع فتقتله امرأة تسمى سعيدة التميمية ذات لحية كالرجال ويتصدى لامر تجهيزه الحسين ع ثم يقوم ع بالامر بعده الى ان تمضي ثماني سنين بعد ذلك يخرج علي ع لنصرة ابنه الحسين ع فيكون من خروجه وخروج الحسين ع تسع عشرة سنة ولعل ما روي مما تقدم من ثلثمائة وتسع سنين وما بينها انها مدة بقاء علي ع مع ولده الحسين ع ثم يقتل علي ع واما قاتله وكيفية قتله فلا يستفاد من الاخبار نعم يمكن استنباطها من انه يضرب على رأسه في موضع ضربة ابن ملجم لعنه الله تعالى لما روي عن علي ع انه سئل ابن الكواء عن ذي القرنين هل كان ملكا او نبيا فقال ع ليس بملك ولكن كان عبدا صالحا ضربوه على قرنه الايمن في طاعة

الخبر الثالث علامة

وهي سعيدة

ويجهزه ولده الحسين ع

عن منتخب البصائر

عن كتاب الغارات لابراهيم بن محمد بن هلال الثقفي عن ع

الحق

بعثه الله الاوه فكلما [illegible]

احياه الله ثم وقع

في طاعة الله ثم مات ثم بعثه الله تعالى الى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه الايسر فمات ثم احياه الله تعالى فهو ذو القرنين لانه ضربت قرناه ثم قال ع وفيكم مثله يريد نفسه ع وعن الصادق ع في الاكمال والعياشي مثله وبهذا المضمون اخبار كثيرة وهو يدل على ان امير المؤمنين ع مثله يقتل مرتين ويحيى مرتين كما صرح به في كثير من احاديثه وخطبه ويشهد له الحديث المقبول عند الفريقين بان كلما وقع في الامم السالفة يقع مثله في هذه الامة طابق النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه الخبر وفي الكلام اشارة الى انه لا حاجة ولم يلتفت سواه ع ان قصة ذي القرنين منطبقة عليه ع وفيكم مثله وقال ع انا ذو قرنيها وقال ع في خطبة الافتخار من كلامه ان لي في الارض كرة بعد كرة وعودة بعد رجعة حديثا كما كنت قديما فقد رد علينا ومن رد علينا فقد رد على الله تعالى وقال ع انا الذي اقتل مرتين واحيى مرتين ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة كما حكي روايته عن منتخب البصائر للشيخ حسن بن سليمان ثم قال ع انا صاحب الكرات والرجعات وعن سلمان رض ان عليا ع قال انا صاحب الكرات ودولة الدول وعن منتخب البصائر ايضا عن جابر الجعفي عن الصادق ع انه قال ان لعلي ع في الارض كرة مع الحسين ابنه ع الى ان قال ع ثم كرة اخرى مع رسول الله ص حتى يكون خليفته في الارض وتكون الائمة ع عماله وحتى يبعثه الله علانية فتكون عبادته علانية في الارض كما عبد الله سرا في الارض ثم قال ع اي والله واضعاف ذلك ثم عقد بيده اضعافا يعطي الله نبيه ص ملك جميع اهل الدنيا منذ يوم خلق الله الدنيا الى يوم يفنيها حتى ينجز له موعده في كتابه كما قال ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وبالجملة فظهر مما ذكرنا ان له ع كرة بعد الاولى بل وقتلة بعد الاخرى وهذا مما اختص به دون سائر الائمة ع وعن مختصر البصائر لسعد بن عبد الله القمي بسنده عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله ع قال لما بلغ رسول الله ص عن بطنين من قريش كلام تكلموا به فقالوا يرى محمد ص ان لو قد قضى ان هذا الامر يعود في اهل بيته من بعده فاعلم رسول الله ص ذلك فباح ص في مجمع قريش بما كان يكتمه فقال ص كيف انتم معاشر قريش وقد كفرتم بعدي ثم رأيتموني في كتيبة من اصحابي اضرب وجوهكم ورقابكم بالسيف قال ع فنزل اليه جبرئيل فقال يا محمد قل ان شاء الله تعالى او يكون ذلك علي بن ابي طالب ع فقال رسول الله ص او يكون ذلك علي بن ابي طالب ان شاء الله تعالى فقال له جبرئيل واحدة لك واثنتان لعلي بن ابي طالب وموعدكم السلام قال ابان قلت جعلت فداك واين السلام فقال ع يا ابان السلام من ظهر الكوفة اقول وقريب منه اخبار كثيرة والظاهر ان المراد من البطنين التيم والعدي وقوله فباح اي اظهر ما يكتمه والكتيبة العسكر وقول جبرئيل ع قل ان شاء الله تعالى فلعله فقط لانه ناظر الى الاشياء على مشيئته تعالى وقوله ع واحدة لك واثنتان لعلي بن ابي طالب الظاهر ان

وجوه

المراد منه والله العالم ان النبي ص له كرة واحدة والائمة ع آخرهن يكر منهم في خبر الرجعات في يوم المعلوم وهو
الذي يقتل فيه ابليس لع اما مولانا علي بن ابي طالب ع فله كرتان الاولى مع الحسين ع لنصرته
وذلك بعد موت الامام القائم ع بثمان سنين ويكون مكثه في هذه الكرة ثلثماة وتسع سنين
على ما يظهر من بعض ما مر ثم يقتل ثانية ويمكث في موته اربعة الاف وستة الاف سنة
او عشرة الاف سنة ثم يكر الكرة الثانية ويمكث في الدنيا الى قريب نفخة الصور نفخة الصعق
والمعروف من النصوص ان هذا رجوع النبي ص بعد هذه الرجعة الثانية لعلي ع وانه اول
رجوعه وعنه يجتمع امير المؤمنين ع واصحابه وابليس وجنوده عند الروحاء كما يأتي فيقتله
النبي ص هذا ويحتمل ان يكون المراد من قوله واحدة لك واثنتان لعلي ع حين هما بعد موت النبي ص
بخمس وعشرين سنة بعد قتل عثمان كما يظهر من تفسير بعض المفسرين لقوله تع في سورة الزخرف
فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون قال معناه اذا ذهبنا بك وتوفيناك فانا منتقمون من امتك
من بعدك لان الله تع امن امته من عذاب الاستيصال لقوله تع وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم الاية ولما امنهم من الانتقام في حيوته ص وعدهم بالانتقام بعد وفاته ص على يد وصيه
لانه ص قال له يا علي انك تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل وانك تقاتل الناكثين والقاسطين
والمارقين والاخرى في الرجعة وقد صرح ص بذلك في قوله ص وقد كفرتم بعدي ثم رأيتموني في
كتيبة اضرب وجوهكم الخ وفي حديث جابر عن جابر الجعفي عن ابي عبد الله ع قال ان لعلي ع
في الارض كرة مع الحسين ع ابنه يقبل برايته حتى ينتقم له من بني امية ومعوية وآل معوية ومن
شهد حربه ثم يبعث الله تع اليهم بانصاره يومئذ من اهل الكوفة ثلثين الفا ومن سائر الناس سبعين
الفا فيلقاهم بصفين مثل المرة الاولى حتى يقتلهم ولا يبقى منهم مخبرا ثم يبعثهم الله تع فيدخلهم اشد
عذابه مع فرعون وآل فرعون ثم كرة اخرى مع رسول الله ص حتى يكون خليفة في الارض وتكون
الائمة ع عماله وحتى يعبد الله علانية فتكون عبادته علانية في الارض كما عبد الله سرا في الارض
الى ان قال وفي رواية عبد الكريم بن عمرو الخثعمي قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان ابليس قال
انظرني الى يوم يبعثون فابى الله تع ذلك عليه وقال تع انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
وهي آخر كرة يكرها امير المؤمنين ع قال فقلت وانها لكرات قال ع نعم انها لكرات وكرات

ما من

ما من امام في قرن الا ويكر معه البر والفاجر في دهره حتى يديل الله المؤمن من الكافر
فاذا كان يوم الوقت المعلوم كر امير المؤمنين ع في اصحابه وجاء ابليس في اصحابه ويكون ميقاتهم في
ارض من اراضي الفرات يقال لها الروحاء قريبا من كوفتكم فيقتتلون قتالا لم يقتتل مثله منذ خلق
الله تع العالمين فكأني انظر الى اصحاب علي امير المؤمنين ع قد رجعوا الى خلفهم القهقرى مائة قدم وكأني
انظر اليهم وقد وقعت بعض ارجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار تع في ظلل من الغمام والملائكة
وقضي الامر رسول الله ص امامه بيده حربة من نور فاذا نظر اليه ابليس رجع القهقرى ناكصا على عقبيه
فيقولون له اصحابه اين تريد وقد ظفرت فيقول لهم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله رب العالمين
فيلحقه النبي ص فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع اشياعه فعند ذلك يعبد الله تع
ولا يشرك به شيئا ويملك امير المؤمنين ع اربعا واربعين الف سنة حتى يلد الرجل من شيعته علي ع الف ولد
من صلبه ذكرا في كل سنة ذكرا وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله
بما شاء الله تع اقول قيل هبوط الجبار كناية عن نزول آيات عذابه وعن العيون في باب ما جاء عن الرضا ع
في التوحيد عن علي بن فضال عن ابيه قال سألت الرضا ع وذكر الحديث الى ان قال سألته عن قوله تع
هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة قال ع هل ينظرون الا ان يأتيهم الله بالملائكة
في ظلل من الغمام هكذا نزلت فعلى هذا يمكن ان يكون الواو في قوله تع والملائكة هنا زائدا من النساخ
وسهوهم فانهم والقران لن يفترقا وعن منتخب البصائر بسنده عن فيض بن ابي شيبة قال سمعت
ابا عبد الله ع يقول وتلا هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الاية قال لتؤمنن
برسول الله ص ولتنصرن عليا امير المؤمنين ع قال ع نعم والله من لدن آدم فهلم جرا فلم يبعث الله نبيا
ولا رسولا الا رد جميعهم الى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن ابي طالب ع وفي البحار [illegible]
عن الصادق ع قال ع لم تسموا باسم ما سمى الله تع به احدا الا علي بن ابي طالب وما جاء تأويله قال قلت
جعلت فداك متى يجيء تأويله قال ع اذا جاء جمع الله امامه النبيين والمؤمنين حتى ينصرونه
وهو قول الله تع واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية الى قوله انا معكم من الشاهدين فيومئذ يدفع
رسول الله ص اللواء الى علي بن ابي طالب ع فيكون امير الخلائق كلهم اجمعين ويكون الخلائق كلهم تحت
لوائه ويكون هو اميرهم فهذا تأويله وعن تفسير العياشي عن جابر عن الباقر ع قال ع والله ليملكن
رجل منا اهل البيت الارض بعد موته ثلثماة سنة ويزداد تسعا قلت فمتى يكون ذلك قال بعد موت

القائم قلت وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت قال تسع عشرة سنة من يوم قيامه الى يوم موته
قلت فيكون بعد موته هرج قال نعم خمسين سنة قال ثم يخرج المنصور الى الدنيا فيطلب دمه و
دم اصحابه فيقتل ويسبي حتى يقال لو كان هذا من ذرية الانبياء ما قتل الناس كل هذا القتل فيجتمع
الناس عليه ابيضهم واسودهم فيكثرون عليه حتى يلجئوه الى حرم الله فاذا اشتد البلاء عليه مات المنتصر
وخرج السفاح غضبا للمنتصر فيقتل كل عدو لنا ويملك الارض كلها ويصلحها الله له ويعيش
ثلثمائة ويزداد تسعا ثم قال ابو جعفر يا جابر وهل تدري من المنتصر والسفاح يا جابر المنتصر الحسين
والسفاح امير المؤمنين اقول وقريب منه خبر حمران وقد صرح فيه وفي غيره بان عليا يعيش في كرته
الاولى ثلثمائة وتسع سنين والمراد بالمنصور في اول الحديث هو الحسين كما في خبر حمران عن ابي جعفر
قال يعني ولده صاحب الامر يعني القائم وهنا السفاح والمنصور فالمراد بالسفاح علي وبالمنصور الحسين
والمراد من قوله مات المنتصر هنا هو القائم اذ لو كان المراد منه الحسين لاكتفى بقوله فاذا اشتد البلاء عليه
مات فيعود الضمير المستتر فيه الى المنصور المذكور آنفا ولا حاجة الى التصريح بالاسم هذا مضافا الى ما علم
من الاخبار ان رجعة علي في دولة الحسين بعد موت القائم فالمراد بالمنتصر هنا القائم قال فاذا اشتد
البلاء عليه اي على الحسين مات المنتصر اي القائم وفي قوله وخرج السفاح غضبا للمنتصر اي للحسين لان
المنتصر اطلق على كل منهما في الاخبار ففي غيبة الطوسي ره ثم يخرج المنتصر يعني القائم فيطلب بدم الحسين
وفي المحكي عن الاختصاص يخرج المنتصر يعني الحسين فيطلب بدمه ودم اصحابه ولعله لهذا قال ههنا يا جابر
هل تدري من المنتصر والسفاح الخ وانما قلنا ان المراد من المنتصر الذي يقتل ويموت قبل خروج السفاح
اعني عليا هو القائم دون الحسين لما دلت عليه الاخبار من ان القائم يقتل قبل كرة علي بتسع عشرة
سنة والحسين يجيء ويبقى بعده ثم يقتل علي او يضرب على قرنه الايسر كما في خبر او على ام رأسه كما في
خبر ويجهزه ولده الحسين ثم يبقى الحسين بعد ابيه الى حضور دولته ثم يخرج علي ثانيا مع جميع شيعته
ومواليه كما قرعلي فللرجعة شيئان وقت الاولى بيد ابن ملجم وقع الثانية في رجعته ثم بعدهما
موته ولا يقتل احد من الاوصياء والمؤمنين مرتين في هذه الامة الا علي فهذا من خصائصه ولولا
خوف الاطالة لبسطنا المقال فلنرجع الى ما كنا فيه ولنكتف بما ذكرنا وعلى الجملة فهذه نبذة من
رجعة امير المؤمنين واما سائر الائمة الطاهرين حتى القائم فكلهم يرجعون بعد قتل امير المؤمنين
مع جدتهم فاطمة واما ترتيب رجعتهم وكيفيته فانهم هل يرجعون دفعة واحدة او تدريجا

على الترتيب المتعاقب كل باقترانه فلا يعلم من الاخبار وان كان الاظهر في النظر هو الاخير اي رجعتهم
متفرقين ويمكن استظهاره من حديث المفضل فالحجة لهما دقة في حق عدلهم ورجعتهم بانقالهم
وقت ظهور رسول الله الى الظهور المهدي مع امام امام وعقبت وقت ونزوله ورسول الله حجة هو وقت
مجموعين وذا الكتاب ذيل قول الحسين يوم كربلا لاشارة لن تفقد عن رسول الله المعتبر الحق وحيث ان المقصد
الاهم بيان الفوز مع الحسين في ادائه فينبغي التعرض لذكر بعض ما ورد من الاخبار في رجعته فنها ما رواه
الشيخ سعيد بن هبة الله الراوندي في نوادر المعجزات من كتاب الخرائج والجرائح في فضل الحجة باسناده عن
جابر عن الامام الباقر قال قال الحسين لاصحابه قبل ان يقتل ان رسول الله قال لي يا بني انك ستساق
الى العراق وهي ارض قد التقى بها النبيون واوصياء النبيين وهي ارض تدعى عمورا وانك تستشهد بها
ويستشهد معك جماعة من اصحابك لا يجدون الم مس الحديد وتلا قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم وقال تكون الحرب بردا وسلاما عليك وعليهم فابشروا فوالله لئن قتلونا فانا نرد على نبينا
قال ثم امكث ما شاء الله فاكون اول من تنشق الارض عنه فاخرج خرجة يوافق ذلك خرجة امير المؤمنين
وقيام قائمنا ثم لينزلن علي وفد من السماء من عند الله لم ينزلوا الى الارض قط ولينزلن الي جبرئيل و
ميكائيل واسرافيل وجنود من الملئكة ولينزلن محمد وعلي وانا واخي وجميع من من الله عليه في
حمولات من حمولات الرب جمال من نور لم يركبها مخلوق ثم ليهزن محمد لواءه وليدفعنه الى قائمنا مع سيفه
ثم انا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله ثم ان الله يخرج من مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من ما
وعينا من لبن ثم ان امير المؤمنين يدفع الي سيف رسول الله ويبعثني الى المشرق والمغرب فلا اتي على عدو
لله الا اهرقت دمه ولا ادع صنما الا احرقته حتى اقع الى الهند فافتحها وان دانيال ويوشع يخرجان
الى امير المؤمنين يقولان صدق الله ورسوله ويبعث الله معهما الى البصرة سبعين رجلا فيقتلون
مقاتليهم ويبعث بعثا الى الروم فيفتح الله لهم ثم لاقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الارض
الا الطيب واعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل ولاخيرنهم بين الاسلام والسيف فمن اسلم مننت عليه
ومن كره الاسلام اهرق الله دمه ولا يبقى رجل من شيعتنا الا ويبعث الله اليه ملكا يمسح عن
وجهه التراب ويعرفه ازواجه ومنزلته في الجنة ولا يبقى على وجه الارض اعمى ولا مقعد ولا مبتلى الا
كشف الله عنه بلاءه بنا اهل البيت ولينزلن البركة من السماء الى الارض حتى ان الشجرة لتقصف بما
يريد الله فيها من الثمرة ولياكل ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء وذلك قوله تعالى ولو ان
اهل الكتاب امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا الاية ثم ان الله تعالى

ليبت لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء من الأرض وما كان فيها حتى ان الرجل منهم يريد ان يعلم علم اهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون الحديث اقول وهذا من الأخبار التي ليق ان يكتب بالنور في وجنات الحور وهو العظيم الذي لا منتهى له وقال بعض الأفاضل في شرح بعض فقراته قوله فاما ترد على نهاتم يعني بذلك انهم اذا قتلوا يرد جسده الشريف على رسول الله وكلّ ورحمة وارواح المستشهدين معه ترد عليه ثم يعود جسده الى موضع قبره ومضجعه كما في الخبر وقوله ثم امكث ما شاء الله اشارة الى مدة ما بين قتله وكرته قوله فاكون اول من تنشق الأرض عنه اى بعد ان يظهر القائم عجل الله القائم حتى اموت فاذا مضى من ملكه تسع وخمسون سنة تقريبا كما مرت اليه الاشارة خرج الحسين قوله فاخرج خرجة توافق لي المراد منه والله اعلم ان كرة الحسين بعد ظهور القائم بتسع وخمسين سنة كما مر ويطول عمره وملكه عليها يظهر من اخبارهم المتقدمة خمسين الف سنة حتى تسقط حاجباه على عينيه من الكبر ويرفعهما بعصا فرحة يتمكن من النظر وليس بين رجعته مع آبائه الطاهرين وبين نفخة اسرافيل نفخة الصعق الا اربعين يوما يكون فيها هرج ومرج كما ذكرنا مكررا فيكون خرجته هذا موافقا لظهور القائم لانه يملك من مدة ملكه حق رجعته سنة ومعها موافقا لخروج امير المؤمنين الاول لانه بعد موت القائم ثمان سنين ولخرجته لها ايضا لان خرجته الاول لنصرة الحسين وتعيش معه كما مر الى ثلثمائة وتسع سنين اقول وظهر من بعض ما مر من الأخبار ان بعد موت القائم يقع الهرج والمرج في العالم خمسين سنة ولا ادري ان ذلك مع حضور الحسين او يحصل له غيبة في تلك المدة والظاهر هو الأول وان ثمان سنين التي يخرج بعدها امير المؤمنين لنصرة الحسين من سني الرجعة دون الهرج فتخصيص ثماني سنة ويخرج علي لاعانة الحسين بعد وقوع الهرج والمرج المذكور فتنبه قوله ثم لينزلن على وفد من السما من عند الله الخ يحتمل ان يكون نزول هذا الوفد وهؤلاء الملائكة في زمان ظهور القائم وقبل قتله او عند ظهوره ويحتمل ان يكون في رجعة القائم فان محمدا بعث كل واحد منهم في بعث الجهاد في اقطار الأرض او يكون الباعث علي بامر محمد قوله ثم انا امكث من بعد ذلك ما شاء الله الظاهر من هذا الكلام على ما يستفاد من احاديثهم ان هذا المكث منذ قيامه بالأمر بعد قتل القائم الى زمان خروج امير المؤمنين اعني الخروج الثاني او الى خرجته الأولى او منذ قتل امير المؤمنين بعد الرجعة الأولى

الى الكرة الثانية والأول اظهر عندي والله اعلم قوله ثم ان الله يخرج من مسجد الكوفة عينا من ذهب الخ الظاهر انه في الرجعة الثانية لامير المؤمنين قوله ثم ان امير المؤمنين يدفع الى سيف رسول الله الخ الظاهر ان هذا ايضا في الكرة الثانية لعلي كما الخ ودفع الجن الذي يجتمع فيه واهل بيته جميعا اقول وفي عرضه التوبة على اهل الملل الخ دلالة على ان الرجعة الثانية لعلي في رجعة النبي وانسداد باب التوبة وخروج الدابة ومعه عصا موسى وخاتم سليمان كان بعد رجعة النبي المؤمن ومعاز اهل الكفر والايمان قوله الشجرة لتقصف اى تتكسر غصنا بها الكرة ثم ريقا انتهى ومن روضة الكافي عن عبد الله بن القاسم البطل عن ابي عبد الله في قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين قال قتل علي بن ابي طالب وطعن الحسن ولتعلن علوا كبيرا قال قتل الحسين فاذا جاء وعد اولاهما قال اذا جاء نصر دم الحسين بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد قال قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وترا لآل محمد الا قتلوه وكان وعدا مفعولا قال خروج القائم ثم رددنا لكم الكرة عليهم قال خروج الحسين في سبعين من اصحابه عليهم البيض المذهب لكل بيضة وجهان المؤدون الى الناس ان هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه وانه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القائم بين اظهرهم فاذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين انه الحسين جاء الحجة الموت فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين بن علي ولا يلي الوصي الا الوصي ومن تفسير العياشي بعد نقله الى هنا قال وزاد ابراهيم في حديثه ثم يملكهم الحسين حتى يقع حاجباه على عينيه وعنه ايضا عن رفاعة بن موسى عن الصادق ان اول من يكر الى الدنيا الحسين بن علي واصحابه ويزيد بن معوية واصحابه فيقتلهم حذو القذة بالقذة ثم قال ابو عبد الله ثم رددنا لكم الكرة اقول حكي عن كتاب الرجعة للشيخ محمد بن الحسن بن الحر العاملي ره انه قال بعد نقل الحديث وانه اعلم ان بعض الأصحاب المعاصرين استشكل في هذا الحديث جدا والذي ظهر لي في حل الاشكال وجوه احدها انه قد تقرر ان للقرآن ظاهرا وباطنا وانه لا يعلم جميع معانيه الا الأئمة فلعل ما ذكر معناه الباطن وظاهره غير مراد وثانيها انه قد تقرر بالأحاديث الكثيرة ان بعض الآيات او اكثرها قد اريد بها معنيان فصاعدا بل سبعون معنى فلعل هذه الآية المراد منها ظاهرها والمعنى المروي ايضا وغيرهما وثالثها ان يكون لفظ بني اسرائيل في الآية كناية عن هذه الأمة لمشابهتهم لهم في اكثر الأحوال او كلها كما مر ويكون استعارة فلا يكون المراد

بها ظاهرها اصلاً ورابعها ان يكون المراد بها ظاهرها وتكون في حكم بني اسرائيل ويكون
الحديث الوارد في تفسيرها المذكور هنا اشارة الى الاحاديث السابقة انه كلما كان في بني
اسرائيل يكون في هذه الامة مثله حذو النعل بالنعل فكأنه قال ظاهر الآية واضح
معناه الذي يفهم منها مراد ونظير هذا الامر في هذه الامة ما ذكرناه ثم اورد الوقائع المشابهة
للوقائع السابقة في بني اسرائيل انتهى وعن كتاب سرور اهل الايمان لعلي بن عبد الحميد الحسيني
عن علي بن عقبة انه سئل ابا عبد الله ع عن الرجعة احق هي قال نعم فقيل له من اول من يخرج
قال الحسين ع يخرج على اثر القائم ع قلت ومعه الناس كلهم قال لا بل كما ذكر الله في كتابه يوم ينفخ
في الصور فتأتون افواجا قال ع ويقبل الحسين ع في اصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبياً
كما بعثوا مع موسى فيدفع اليه القائم الخاتم فيكون الحسين ع هو الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته
هذا ويناسب المقام ما عن العيون بسنده عن هرثمة بن اعين عن الرضا ع في حديث طويل قال ع
ان المأمون سيقول لك يا هرثمة اليس زعمتم ان الامام لا يغسله الا امام مثله فمن يغسل
ابا الحسن علي بن موسى وابنه محمد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس فاذا قال ذلك
فاجبه وقل له انا نقول ان الامام لا يجب ان يغسله الا امام فان تعدى متعد فغسل الامام
لم تبطل امامة الامام لتعدي غاسله ولا بطلت امامة الامام الذي بعده بان غلب على
غسل ابيه ولو ترك ابو الحسن علي بن موسى بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهراً مكشوفاً
ولا يغسله الآن ايضاً الا هو من حيث يخفى انتهى اقول هذا المعنى في اخبار كثيرة وهو يدل لما
ورد في اخبار الرجعة كثيراً من ان الحسين ع يغسل المهدي ع وعن منتخب البصائر للحسن بن سليمان
ابن خالد عن مختصر البصائر لسعد بن عبد الله بسنده عن يونس بن ظبيان عن ابي عبد الله
قال ع ان الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي واما يوم القيامة فانما هو بعث الى
الجنة وبعث الى النار وعن اخبار الرجعة ايضا ما عن كامل ابن قولويه في باب السابع والعشرين وهو
باب بكاء الملائكة على الحسين ع بسنده عن حريز عن ابي عبد الله ع قال قلت له جعلت فداك ما اقل
بقاءكم اهل البيت واقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة هذا الخلق اليكم فقال ع ان لكل واحد
منا صحيفة فيها ما يحتاج اليه ان يعمل به في مدته فاذا انقضى ما فيها مما امر به عرف ان اجله
قد حضر وأتاه النبي ينعى اليه نفسه واخبره بما له عند الله وان الحسين ع

قرأ

قرأ صحيفته التي اعطيها وفسر له ما يأتي وما يبقى وبقي منها اشياء لم تنقض فخرج الى القتال فكانت
تلك الامور التي بقيت ان الملائكة سألت الله في نصرته فاذن لهم فمكثت تستعد للقتال وتتاهب
لذلك حتى قتل ع فنزلت وقد انقطعت مدته وقتل ع فقالت الملائكة يا رب اذنت لنا في
الانحدار واذنت لنا في نصرته فانحدرنا وقد قبضته اليك فاوحى الله اليهم ان الزموا قبره حتى
تروه وقد خرج فانصروه وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته فانكم خصصتم بنصرته وبالبكاء عليه
فبكت الملائكة حزنا وجزعا على ما فاتهم من نصرة الحسين ع فاذا خرج يكونون انصاره انتهى ورواه
الكليني ره في اصول الكافي في باب ان الائمة لم يفعلوا شيئا ولا يفعلون الا بعهد من الله وامر منه
وفي الخبر المروي عن تفسير القمي في قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا قال الاحسان رسول الله
بوالديه انما عنى الحسن والحسين ع ثم عطف على الحسين فقال حملته امه كرها الخ وذلك ان الله اخبر رسوله
وبشره بالحسين قبل حمله وان الامامة تكون في ولده الى يوم القيامة ثم اخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة
في نفسه وولده ثم عوضه بان جعل الامامة في عقبه واعلمه انه يقتل ثم يرده الى الدنيا وينصره حتى
يقتل اعداءه ويملكه الارض وهو قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الآية
وقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون فبشر الله نبيه
بان اهل بيتك يملكون الارض ويرجعون اليها ويقتلون اعداءهم فاخبر رسول الله فاطمة بخبر الحسين
وقتله فحملته كرها الخ ونحوه مرارا وعن كتاب تأويل الآيات بسنده عن سليمان بن خالد عن الصادق
في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال الراجفة الحسين بن علي والرادفة علي بن ابي طالب
واول من ينفض التراب عن رأسه الحسين بن علي في خمسة وسبعين الفا وهو قوله تعالى انا لننصر رسلنا
والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار
وفي حديث المفضل المفصل عن الصادق ع في شكاية الائمة الى جدهم رسول الله قال ما نصه
ثم يقوم الحسين ع مخضبا بدمائه فيقبل في اثني عشر الف صديق كلهم قتلوا في سبيل الله من ذرية
رسول الله ومن شيعتهم ومواليهم وانصارهم وكل مضرجين بدمائهم فاذا رآهم رسول الله بكى و
بكى لبكائه اهل السماوات والارض وتصرخ فاطمة فتزلزل الارض ومن عليها ويقف امير المؤمنين
والحسن عن يمينه وفاطمة عن شماله ويقبل الحسين فيضمه رسول الله الى صدره ويقول يا حسين
فديتك قرت عيناك وعيناي فيك وعن يمين الحسين اسد الله حمزة وعن شماله جعفر

ابطأ السيف اما هو ابو عبد الله الحرث بن عبد المطلب بابي محسن مخضبا مجرولا محمله حضر جنة بنت
وفاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين وامهما جدتاه وام هاني وجمانة عمتاه ابنتا ابي طالب اسماء بنت عميس
الخثعمية وهن صارخات ايديهن على خدودهن ونواصيهن منشرة والملائكة تسترهن باجنحتها وفاطمة
امه تبكي وتصيح وتقول هذا يومكم الذي كنتم توعدون الحديث اقول فيا بوجه سيدنا الحسين كثيرة جدا
ويستشم من مجموعها ان الغرض من الرجعة من اولها الى آخرها اظهار جلالة قدر الحسين وقدرته وسلطنته وجلالة
شانه في الدنيا والانتقام من قتلته قبل يوم القيامة كما قال هو لولده السجاد يا ولدي يا علي لا يسكن
دمي حتى يبعث الله المهدي فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة سبعين الفا وفي
تفسير قوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا عن الامام الصادق قال ذلك قائم آل
محمد فيقتل بدم الحسين بن علي فلو قتل جميع اهل الارض لم يكن سرفا وقوله تعالى فلا يسرف في القتل
لم يكن ليصنع شيئا يكون سرفا ثم قال ابو عبد الله يقتل والله ذراري قتلة الحسين بفعال
آبائها قال وهذا معنى قوله تعالى ولا عدوان الا على الظالمين قال اولاد قتلة الحسين لا تعدي
لله تعالى على احد الا على نسل قتلة الحسين اقول ويتجه على هذا الحديث اشكالان احدهما في عدم كون
قتل جميع اهل الارض لاجله اسرافا وثانيهما في قتل ذراري القتلة لفعل آبائهم المنافي لقوله تعالى
ولا تزر وازرة وزر اخرى ويمكن التفصي عن الاول اولا بانه لاجل المبالغة وبيان عظم الامر وان
قتله بلغ في العظمة مبلغا لو قتل لاجله جميع من في الارض من باب الفرض لما عادله ولم يتداركه
وهذا امر شائع في المحاورات العرفية وثانيا بانه قد تقرر في محله وتحقق بالبراهين العقلية
والنقلية ان الامام افضل من جميع المخلوقات واشرف من كافة الممكنات من اهل الارضين و
السموات بحيث لا يعادله شيء من الموجودات مما يرى ولا يرى فضلا عن خصوص اهل الارض فقط
وعلى هذا فيكون قتلهم وافنائهم باجمعهم اهون من قتل الامام حقيقة فاذا قتل جميع اهل
الارض بدلا في قتله لم يكن اسرافا والامام في مقام بيان عدم الاسراف من حيث هو واما
عدم كون اهل الارض عاصين ومقصرين في قتله فظاهر بكاف في صدد دفع الاستبعاد
من هذا الفرض المحال واما الاشكال الثاني فقد اختلج باذهان السلف فسألوا عن اهل
بيت العلم والشرف ففي محكي العيون عن ابي الصلت الهروي قال قلت لمولاي الرضا يا ابن

رسول الله

رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق انه قال اذا خرج القائم قتل
ذراري قتلة الحسين بفعال آبائها فقال هو كذلك فقلت فقول الله ولا تزر وازرة
وزر اخرى ما معناه فقال صدق الله تعالى في جميع اقواله ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون
بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان كمن اتاه ولو ان رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله
رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل وانما يقتلهم القائم اذا خرج لرضاهم بفعل
آبائهم قال فقلت له باي شيء يبدأ القائم فيكم اذا قام قال يبدأ ببني شيبة ويقطع ايديهم لانهم
سراق بيت الله وفي تفسير العياشي في تفسير قوله تعالى ومن قتل مظلوما الآية عن
سلام بن المستنير عن ابي جعفر قال هو الحسين بن علي ونحن اولياؤه والقائم منا اذا قام
طلب بثار الحسين فيقتل حتى يقال قد اسرف في القتل قال المقتول الحسين ووليه القائم والاسراف
في القتل ان يقتل غير قاتله انه كان منصورا فانه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله
يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وعنه عن كتاب سرور اهل الايمان بسنده عن ابي
بصير عن ابي جعفر قال يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض اصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف
هو قضاء آدم فيقدمهم فيضرب اعناقهم ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه
بالسيف وهي قضاء داود فيقدمهم فيضرب اعناقهم ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن
قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء ابراهيم فيقدمهم فيضرب اعناقهم ثم يقضي الرابعة وهو قضاء
محمد فلا ينكرها احد عليه الخبر وفي محكي البحار عن العوالم عن تفسير الامام عن علي بن الحسين
انه كان يذكر حال من مسخهم الله قردة من بني اسرائيل ويحكي قصتهم فلما بلغ آخرها قال ان الله تعالى
مسخ هؤلاء القوم لاصطياد السمك فكيف ترى يكون عند الله حال من قتل اولاد رسول الله
وهتك حريمه ان الله تعالى وان لم يمسخهم في الدنيا فان المعد لهم من عذاب الآخرة اضعاف اضعاف
عذاب المسخ فقيل له يا ابن رسول الله فانا قد سمعنا مثل هذا الحديث فقال لنا بعض النصاب فان
كان قتل الحسين باطلا فهو اعظم من صيد السمك في السبت فما كان يغضب على قاتليه كما كان
يغضب على صيادي السمك قال علي بن الحسين قل لهؤلاء النصاب فان كان ابليس معاصيه اعظم من
معاصي من كفر باغوائه فاهلك الله تعالى من شاء منهم كقوم نوح وفرعون ولم يهلك ابليس وهو اولى
بالهلاك فما باله اهلك هؤلاء الذين قصروا عن ابليس في عمل الموبقات وامهل ابليس

مع انبيائه لكشف المخزيات الا كان ربنا حكيما بتدبيره وحكمه ممن اهلك فيمن استنقذ ولكن
هؤلاء الصائرون في السبت وهؤلاء القاتلون للحسين يفعل في الفريقين ما يعلم انه اولى بالصواب
والحكمة لا يسئل عما يفعل وعباده يسئلون وقال الامام الباقر لما حدث ابي بهذا الحديث قال له
بعض من في مجلسه يا ابن رسول الله كيف يعاتب ويعذب هؤلاء الاخلاف على قبائح ما اتاها اسلافهم
اسلافهم وهو يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى فقال زين العابدين ان القرآن نزل بلغة العرب
فهو يخاطب فيه اهل اللسان بلغتهم يقول للرجل التميمي قد اغار قومه على بلد وقتلوا من فيه هو تم على
بلد كذا ويقول العربي ايضا نحن فعلنا ببني فلان ونحن سبينا آل فلان ونحن خربنا بلد كذا لا يريد انهم
باشروا ذلك ولكن يريد هؤلاء بالعذل واولئك بالافتخار ان قومهم فعلوا كذا وقول الله تعالى في هذه الآية
انما هو توبيخ لاسلافهم وتوبيخ العذل على هؤلاء الموجودين لان ذلك هو اللغة التي نزل بها القرآن ولان
هؤلاء الاخلاف ايضا راضون بما فعل اسلافهم مصوبون ذلك لهم فجاز ان يقال لهم انتم فعلتم اي اذ رضيتم
بقبيح فعلهم انتهى اقول ظاهر هذه الاخبار ان ذراري قتلة الحسين لا يقتلهم القائم الا بما ذكرناه من رضاهم
وبقية ما صح عنهم من انهم ملعونون من غير استثناء كما في الزيارة اللهم العن قتلة فاطمة هذا ولكن لا نعرف
ان مجرد قتل القتلة وذراريهم لا يسكن حرقة آل محمد وشيعتهم في قتل امام الحسين ولا يشفي غليل صدورهم
بل الذي يسكن الفؤاد ويبرد الاكباد هو ما رواه الصدوق في عقاب الاعمال عن ابن سنان عن
الصادق انه قال قال رسول الله اذا كان يوم القيمة نصبت لفاطمة قبة من نور واقبل الحسين ورأسه
على يده فاذا رأته فاطمة شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن
الا بكى لها فيمثل الله عز وجل الحسين في احسن صورة وهو يخاصم قتلته بلا رأس فيجمع الله قتلته والمجهز
عليه ومن شرك في قتله فيقتلهم حتى اتى على آخرهم ثم ينشرون فيقتلهم امير المؤمنين ثم ينشرون فيقتلهم الحسن ثم
ثم ينشرون فيقتلهم الحسين ثم ينشرون فلا يبقى احد من ذريتنا الا قتلهم قتلة فعند ذلك
يكشف الله الغيظ وينسي الحزن ثم قال ابو عبد الله رحم الله شيعتنا هم والله المؤمنون فقد
شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة انتهى وعن الامام الباقر في تفسير قوله تعالى انا لننصر رسلنا
والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد قال الحسين بن علي منهم ولم ينصر بعد ثم قال والله
لقد قتل قتلة الحسين ولم يطلب بدمه بعد وقال ولده الصادق قتل الحسين مائة الف وما طلب
بثاره وسيطلب بثاره اقول ولعله اشارة الى ما روى عن جده علي بن الحسين قال اذ اخرجنا

مع الحسين

مع الحسين فانزله منزلا ولا ارتحل عنه الا وذكر يحيى بن زكريا وقال يوما من هوان الدنيا
على الله عز وجل ان رأس يحيى اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل الى ان قال فسلط الله عليهم
بخت نصر فجعل يرمي عليهم بالمناجيق ولا تعمل شيئا فخرجت اليه عجوز من المدينة فقالت
ايها الملك ان هذه مدينة الانبياء لا تنفتح الا بما ادلك عليه قال لك ما سألت قالت ارمها
بالخبث والعذرة ففعل وتقطعت فدخلها فقال علي بالعجوز فقال لها ما حاجتك قالت في
المدينة دم يغلي فاقتل عليه حتى يسكن فقتل عليه سبعين الفا حتى سكن ثم قال يا ولدي يا علي لا
والله لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهدي فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفجرة سبعين الفا
بل وعن دعائه في يوم عاشوراء حين يرمونه بالسهام قال وايم الله اني لارجو ان يكرمني ربي
بالشهادة بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون فصاح به الحصين مالك السكوني وقال
يا ابن فاطمة بماذا ينتقم لك منا قال يلقي باسكم بينكم ويسفك دماءكم ثم يصب عليكم العذاب الاليم
فكان كما قال لا ابقى على من شيع في قصة المختار وابراهيم بن مالك وسليمان بن صرد وغيرهم من اصحاب
الطالبين للثأر فانهم قتلوهم حتى لم يبق منهم الا اقل قليل سينتقم الله منهم في الرجعة وفي الآخرة وهي
دار القرار اقول هذه نبذة من اخبار الرجعة جمعتها مع كمال العجلة ولكن لما كانت المسألة من
غوامض المسائل وقد صنف فيها جماعة من علماء الشيعة من الاوائل والاواخر ولا بأس علينا
بالاطالة والاشارة الى بعض الامور المهمة المتعلقة بالمسألة الاول ان المستفاد من كلمات اهل اللغة ان
في اللغة هي مطلق العود والرجوع فالميت اذا عاد بعد موته الى الدنيا فقد رجع واما الظاهر عند
والغيبة فليس فيها نفي دولة القائم في اول ظهوره ليست برجعة من حيث ظهوره وانما هي رجعة من
حيث رجوع بعض الاموات فيها الى الدنيا اذ هو بهذا الاعتبار احد مصاديق مفهومها
اللغوي فاستعمالها في خصوص رجوع الاموات من قبيل استعمال الكلي في الفرد مع قيد
الخصوصية وذلك مجاز لغوي على التحقيق المحقق في الاصول وتعرض بعض اللغويين
للاستعمال الا نادرا في المجازية وعلى هذا فتحتمل كونها حقيقة لغوية في خصوص رجوع
الاموات استنادا الى الاستعمال المذكور فاسد واحتمال الحقيقة الشرعية او المتشرعة
لا تخ من وجه وعلى فرض التسليم فهل هي حقيقة في عود بعض الاموات في الدولة
القائمية او خصوص رجوع النبي والائمة الهداة وطائفة من محض الايمان من

الائمة

هذه الامة او من الامم السالفة ايضا وجهان ناشيان من قوة الشبهة وعدم ادراكها
ومقتضى ما ذكره ابن الاثير عدم اختصاص القول بالرجعة من بين الاديان بالمسلمين
من بين المذاهب بالامامية حيث نسبه كما في المجمع عن نهايته الى قوم من العرب في الجاهلية
وطائفة من المسلمين منهم طائفة من اهل الراي فضلا عن كونه صريحا في ذلك لكنه خطا في نسبته
الى طائفة من الرافضة فان مقتضاه انه مذهب بعضهم مع انه مذهب الجميع الى الاعلى الوجه الذي
ذكره ونسبه اليهم من القول باستتار دعوى ان امير المؤمنين ع بالسحاب فانه مذهب السبائية
اصحاب عبد الله بن سبا وهم من الغلاة واما الامامية فمعتقدهم غير ذلك كما ستعرف قال
في النهاية بعد كلام له والرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف ومذهب طائفة
من فرق المسلمين من اولي البدع والاهواء يقولون ان الميت يرجع الى الدنيا ويكون فيها حيا ومن
جملتهم طائفة من الرافضة يقولون ان علي بن ابي طالب مستتر في السحاب فلا يخرج مع من
خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء اخرج مع فلان انتهى وبالجملة فلا ريب في ان الرجعة في الجملة
مما اتفقت عليه كلمة الامامية الاثني عشرية وادعى عليها الاجماع جمع من اساطينهم كالمفيد
والمرتضى ره وابن طاوس والمحقق ره وفضل بن شاذان النيسابوري ره وغيرهم بل كاد ان يكون
من ضروريات مذهبهم نعم اختلفوا في تفاصيلها من تعميمها الى الامم السالفة او الاختصاص
بالامة المرحومة خاصة مع النبي ص وخلفائه الائمة جميعا او مع بعضهم وجملة او هو مع
تاملهم والتوقف في امور قد ذهب الى كل فريق فالحقيق بالتحقيق نقل عبائر بعض الاكابر من اهل
التحقيق ثم الجمع بينها والتوفيق ففي اعتقادات الصدوق ره اعتقادنا في الرجعة انها
حق وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر
وكان هؤلاء سبعين الف بيت فيقع فيهم الطاعون في كل سنة فيخرج الاغنياء لقوتهم
ويبقى الفقراء فيقل الطاعون في الاولين ويكثر في الاخرين فيقول الذين يقيمون لو خرجنا لما
اصابنا الطاعون ويقول الذين خرجوا لو اقمنا لاصابنا كما اصابهم فاجمعوا على ان يخرجوا
جميعا من ديارهم اذا كان وقت الطاعون فخرجوا باجمعهم فنزلوا على شط بحر فلما وضعوا
رحالهم ناداهم الله تعالى موتوا فماتوا جميعا فكنستهم المارة عن الطريق فبقوا بذلك ما شاء الله

ثم انهم

فمر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له ارميا فقال يا رب لو شئت لاحييتهم فيعمروا بلادك
ويلدوا عبادك ويعبدونك مع من يعبدك فاوحى الله تعالى اليه افتحب ان احييهم لك قال نعم
يا رب فاحياهم الله تعالى له وبعثهم معه فهؤلاء ماتوا ثم رجعوا الى الدنيا ثم ماتوا باجالهم وقال الله تعالى
او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها الاية فهذا مات مائة عام ثم رجع الى الدنيا وبقي فيها
ثم مات باجله وهو عزير وفي رواية ارميا وقال الله تعالى في قصة المختارين من قوم موسى لميقات ربه
ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وذلك انهم لما سمعوا كلام الله تعالى قالوا لا نصدق حتى
نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم
فاحياهم الله تعالى له فرجعوا الى الدنيا فاكلوا وشربوا ونكحوا النساء وولد لهم الاولاد ثم ماتوا باجالهم وقال الله
لعيسى واذ تخرج الموتى باذني فجميع الاموات الذين احياهم عيسى باذن الله رجعوا الى الدنيا بعد موتهم وبقوا فيها
ما بقوا ثم ماتوا باجالهم واصحاب الكهف لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ثم بعثهم
الله تعالى فرجعوا الى الدنيا ليتساءلوا بينهم وقصتهم معروفة فان قال قائل ان الله عز وجل قال وتحسبهم
ايقاظا وهم رقود قيل له فانهم كانوا موتى وقد قال الله تعالى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
الاية وان قالوا كذلك فانهم كانوا موتى ومثل هذا كثير فقد صح ان الرجعة كانت في الامم السالفة وقال
النبي ص يكون في هذه الامة مثل ما يكون في الامم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة فيجب على هذا الاصل
ان يكون في هذه الامة رجعة وقد نقل مخالفونا انه اذا خرج المهدي ع نزل عيسى بن مريم فصلى خلفه ونزوله
الى الارض رجوعه الى الدنيا بعد موته لان الله تعالى قال اني متوفيك ورافعك الي وقال الله تعالى وحشرناهم
فلم نغادر منهم احدا وقال ع ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فاليوم الذي يحشر فيه الجميع غير
اليوم الذي يحشر فيه فوج وقال الله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني في الرجعة وذلك انه يقول بعد ذلك ليبين لهم الذي يختلفون فيه والتبيين
يكون في الدنيا لا في الاخرة ثم قال ره وساجرد كتابا ابين فيه كيفيتها والدلالة على صحة كونها ان شاء الله تعالى والقول
بالتناسخ باطل ومن دان بالتناسخ فهو كافر لان في التناسخ ابطال الجنة والنار انتهى كلامه رفع مقامه
وقد صرح في اول الكتاب بان ما فيه هو اعتقاد الامامية وذكر في اول بابه ان هذا الذي عليه وهذا يقتضي انعقاد
الاجماع من جميع الشيعة الامامية والطائفة الحقة الاثني عشرية على اعتقاد الرجعة وصحتها ولا يضرهم
مخالفة بعض منهم من الاسلاف والاخلاف مضافا الى الاخبار المتواترة الواردة من النبي والائمة الدالة
عليها وتبادرهم بها كما تقدمت الاشارة الى بعضها وقال الشيخ الجليل فضل بن شاذان ره

في محكي كتابه الايضاح بعد ايراد جملة من الروايات الواردة من طرق العامة في احياء الاموات يشنعه
عليهم ما لفظه فهذه روايتكم ورواية قضاتكم في الرجعة بعد الموت وانتم تنحلون الشيعة في ذلك جرأة على الله
وقلة دعة وقلة حياء لا تبالون ما قلتم ثم ساق الكلام فذكر بعض ما رووه ايضا في رجوع بعض الحيوانات بعد
الموت الى ان قال فهذا من عجايبكم ورواياتكم ولسنا ننكر لله قدرة ان يحيي الموتى ولكنا نعجب منكم اذا
بلغكم عن الشيعة قول عظمتموه وشنعتموه وانتم تقولون باكثر منه والشيعة لا تروي حديثا واحدا عن آل محمد
بان ميتا رجع الى الدنيا كما ترويه انتم عن علمائكم وانما يروون عن آل محمد ان النبي ص قال ان هذه الامة تشبه
بني اسرائيل والله ليكونن فيكم ما كان فيهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه
وهذه الرواية انتم ايضا ترورونها وقد علم ان بني اسرائيل قد كان فيهم من عاش بعد الموت ورجعوا الى الدنيا
فاكلوا وشربوا ونكحوا النسا وولد لهم الاولاد ولا ننكر لله قدرة ان شاء يرد من مات من هذه الامة كما
رد في بني اسرائيل فعل وان شاء لم يفعل فهذا قول الشيعة وانتم تروون ان قوما قد رجعوا بعد الموت ثم ماتوا
بعدهم ثم تنكرونه امرا انتم ترونه وتقولون به ظلما وبغيا فالحمد لله الذي اظهر كذبكم على الشيعة
انتهى كلامه وعن شيخنا المفيد قده في ارشاده عند ذكر علائم الظهور واموات ينشرون من القبور
حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون ويتزاورون وعنه قده في اوائل كتاب مقالات الامة قال القول في الرجعة
والبعث وتاليف القرآن اتفقت الامامية على وجوب رجعة كثير من الاموات الى الدنيا قبل يوم
القيمة وان كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف الى ان قال واجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية
والمرجئة واصحاب الحديث على خلاف الامامية في جميع ما عددناه وقال قده في باب جمل تعد
اوائل القول في الرجعة واقول ان الله تعالى يرد قوما من الاموات الى الدنيا في صورهم التي كانوا
عليها فيعز منهم فريقا ويذل فريقا ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين من الظالمين منهم
وذلك عند قيام مهدي آل محمد ع واقول ان الراجعين الى الدنيا فريقان احدهما من علت
درجته في الايمان وكثرت اعماله الصالحات وخرج من الدنيا على اجتناب الكباير
الموبقات فيريه الله تعالى دولة الحق ويعزه بها ويعطيه من الدنيا ما كان يتمناه والاخر من
بلغ الغاية في الفساد وانتهى في خلاف المحقين الى اقصى النهايات وكثر ظلمه لاولياء الله واقترافه
السيئات فينتصر الله تعالى لمن تعدى عليه قبل الممات ويشفي غيظهم منه بما يحله من النقمات ثم
يصير الفريقان من بعد ذلك الى الموت ومن بعده الى النشور وما يستحقونه من دوام الثواب

والعقاب

والعقاب وقد جاء القرآن بصحة ذلك وتظاهرت به الاخبار والامامية باجمعها عليه الا شذاذ
منهم تاولوا ما ورد فيه مما ذكرناه على وجه يخالف ما وصفناه وعنه ره ايضا في محكي المسائل السروية
على ما في البحار وعليه المعالم انه سئل الشيخ ره عما يروى عن الصادق ع في الرجعة من قوله ليس منا من
لم يقل بمتعتنا ويؤمن برجعتنا اهي حشر في الدنيا مخصوص للمؤمن او لغيره من الظلمة الجبارين
قبل يوم القيمة فكتب الشيخ ره بعد الجواب عن المتعة واما قوله من لم يقل برجعتنا ع فانما اراد بذلك
ما يختصه من القول في ان الله تعالى يحشر قوما من امة محمد ص بعد موتهم قبل يوم القيامة وهذا مذهب
يختص به آل محمد ع والقرآن شاهد به قال الله تعالى في ذكر الحشر الاكبر يوم القيمة وحشرناهم فلم نغادر
منهم احدا وقال تعالى في حشر الرجعة قبل يوم القيمة ويوم نحشر من كل امة فوجا الآية فاخبر ان الحشر حشران
عام وخاص وقال تعالى مخبرا عمن يحشر من الظالمين انه يقول يوم الحشر الاكبر ربنا امتنا اثنتين و
احييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل وللعامة في هذه الآية تاويل مردود
وهو ان قالوا ان المعنى بقوله تعالى ربنا امتنا اثنتين انه خلقهم امواتا ثم اماتهم بعد الحيوة وهذا باطل
لا يستمر على لسان العرب لان الفعل لا يدخل الا على من كان بغير الصفة التي انطوى اللفظ على معناها
ومن خلقه الله تعالى امواتا لا يقال انه اماته وانما يقال ذلك فيمن طرأ عليه الموت بعد الحيوة كذلك لا يقال احيا
الله تعالى ميتا الا ان يكون قد كان قبل احيائه حيا وهذا بين لمن تامله وقد زعم بعضهم ان المراد بقوله
ربنا امتنا اثنتين الموتة التي تكون بعد حيوتهم في القبور للمسائلة فتكون الاولى قبل الاقبار والثانية بعده
وهذا ايضا باطل من وجه اخر وهو ان الحيوة للمسائلة ليست للتكليف فيندم الانسان على ما فاته في حاله
ويندم القوم على ما فاتهم في حيوتهم المرتين يدل على انه لم يرد حيوة المسائلة لكنه اراد حيوة الرجعة التي تكون
لتكليفهم الندم على تفريطهم فلا يفعلون ذلك فيندمون يوم العرض على ما فاتهم من ذلك انتهى كلامه ره
وعن السيد المرتضى ره في جواب مسائل الري حيث سئلوا عن الرجعة لان شذاذ الامامية يذهبون الى ان
الرجعة رجوع دولتهم في زمان القائم ع من دون رجوع اجسامهم الجواب اعلم ان الذي تذهب اليه الشيعة
الامامية ان الله تعالى يعيد عند ظهور امام الزمان المهدي ع قوما ممن كان قد تقدم موته من شيعته
ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته ويعيد ايضا قوما من اعدائه لينتقم منهم فيلتذوا
بما يشاهدون من ظهور الحق وعلو كلمة اهله والدلالة على صحة هذا المذهب ان الذي ذهبوا اليه مما لا شبهة
على عاقل في انه مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه فانا نرى كثيرا من مخالفينا ينكرون الرجعة انكار
من يراها مستحيلة غير مقدورة واذا ثبت جواز الرجعة ودخولها تحت المقدور فالطريق الى

إلى إثباتها إجماع الإمامية على وقوعها فإنهم لا يختلفون في ذلك وإجماعهم قد بيّنا في مواضع من كتبنا أنه حجة لدخول قول الإمام فيه وما يشتمل على قول المعصوم من الأقوال لا بد فيه من كونه صوابا وقد بيّنا أن الرجعة لا تنافي التكليف وأن الدواعي مترددة معها حتى لا يظن ظانّ أن تكليف من يعاد باطل وذكرنا أن التكليف كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة فكذلك مع الرجعة لأنه ليس في جميع ذلك ملجئ إلى فعل الواجب والامتناع من فعل القبيح فأما من تأوّل الرجعة في أصحابنا على أن معناها رجوع الدولة والأمر والنهي من دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات فإن قوما من الشيعة لما عجزوا عن نصرة الرجعة وبيان جوازها وأنها تنافي التكليف عوّلوا على هذا التأويل للأخبار الواردة بالرجعة وهذا منهم غير صحيح لأن الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة فيتطرق التأويلات عليها فكيف يثبت ما هو مقطوع على صحته بأخبار الآحاد التي لا توجب العلم وإنما المعوّل في إثبات الرجعة على إجماع الإمامية على معناها بأن الله تعالى يحيي أمواتا عند قيام القائم ع من أوليائه وأعدائه على ما بيّناه فكيف يتطرق التأويل على ما هو معلوم فالمعنى غير محتمل انتهى كلامه رفع مقامه.

وعن كتاب سعد السعود للسيد بن طاوس في قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون قال ره قال جدي أبو جعفر الطوسي ره واستدل بهذه الآية قوم من أصحابنا على جواز الرجعة فأما الاستدلال بها على جوازها فهو صحيح لأن من منع منها وأحالها أنكر أن الله تعالى يفعله وإن استدل به على وجوب الرجعة وحصولها فلا يصح لأن إحياء قوم في وقت ليس بدلالة على إحياء آخرين في وقت آخر بل ذلك يحتاج إلى دلالة أخرى. يقول علي بن موسى بن طاوس أعلم أن الذين قال رسول الله ص فيهم إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض لا يختلفون في إحياء الله قوما بعد مماتهم في الحياة الدنيا من هذه الأمة تصديقا لما رواه المخالف والمؤالف عن صاحب النبوة ص أما المخالف فروى الحميدي في كتاب الجمع بين صحيحي البخاري ومسلم في الحديث الحادي والستين من المتفق عليه من مسند أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن ومن ذلك ما رواه الحميدي في الحديث التاسع والأربعين من أفراد البخاري من مسند أبي هريرة أنه قال قال النبي ص لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون شبرا بشبر وذراعا بذراع فقيل يا رسول الله كفارس والروم قال ومن الناس إلا أولئك ومن ذلك ما ذكره الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله الآية

ما هذا لفظه وعن حذيفة أنتم أشبه الأمم سمتا ببني إسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا. قال السيد فإذا كانت هذه بعض رواياتهم في الأمم أنها تقتدي ببني إسرائيل واليهود فقد نطق القرآن الشريف والأخبار المتواترة أن خلقا من الأمم الماضية واليهود لما قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأماتهم الله ثم أحياهم فيكون على هذا في أمتنا من يحييهم الله في الحياة الدنيا كما جرى في الفرقة السالفة في بني إسرائيل ولقد رأيت في أخبار المخالفين زيادة على ما تقوله الشيعة من الإشارة إلى أن مولانا عليا يعود إلى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم ووفاته كما رجع ذو القرنين من آخر روايات في ذلك ما ذكره الزمخشري في محكي الكشاف في حديث ذي القرنين فقال ما هذا لفظه وعن علي سخر له السحاب ومدّت له الأسباب وبسط له النور وسئل عنه فقال أحبه الله فأحبه وسئل أملك هو أم نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله. قال السيد فقول مولانا علي وفيكم مثله إشارة إلى ضرب عبد الرحمن بن ملجم له وأنه على هذه رواية الزمخشري يبعث بعد الممات وهذا أبلغ من رواية بعض الشيعة في الرجعة المذكورة في الروايات ثم قال ره ورأيت أيضا في كتب أخبار المخالفين عن جماعة من المسلمين أنهم رجعوا بعد الممات قبل الدفن وبعده وتكلموا وعاشوا ثم ماتوا والرجعة التي تعتقدها علماؤنا وأهل البيت وشيعتهم تكون من جملة آيات النبي ص ومعجزاته ولأي حال تكون منزلته عند الجمهور دون موسى وعيسى ودانيال وقد أحيى الله تعالى على أيديهم أمواتا كثيرة بغير خلاف عند العلماء بهذه الأمور انتهى. وقال ره أيضا في محكي كتاب الطرائف ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه في أوائل الجزء الأول بإسناده إلى الجراح بن مليح قال سمعت جابرا يقول عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر ع عن النبي ص تركوها كلها ثم ذكر مسلم في صحيحه بإسناده إلى محمد بن عمر الرازي قال سمعت حريزا يقول لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم أكتب عنه لأنه كان يؤمن بالرجعة. انظر رحمك الله كيف حرموا أنفسهم الانتفاع برواية سبعين ألف حديث عن نبيهم برواية أبي جعفر ع الذي هو من أعيان أهل بيته الذين أمرهم بالتمسك بهم ثم إن أكثر المسلمين أو كلهم قد رووا إحياء الأموات في الدنيا وحديث إحياء الله تعالى الأموات في القبور للمسائلة وقد تقدمت روايتهم عن أصحاب الكهف وهذا كتابهم يتضمن ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت الآية والسبعين الذين أحياهم بعد موتهم بالصاعقة مع موسى وحديث العزير ومن أحياهم عيسى بن مريم وحديث جريج الذي أجمع على صحته

ايضا فاي فرق بين هؤلاء وبين ما رواه اهل البيت وشيعتهم من الرجعة واي ذنب كان للجائر في ذلك
حتى يسقط حد الشرع عن العباد انتهى كلامه وعن بعض مؤلفات اصحابنا وقيل ان المظنون انه الحسن
بن علي بن محمد بن الحسن الطبرسي صاحب كتاب الكامل في السقيفة عند قوله تعالى قل يوم الفتح لا ينفع الذين
كفروا ايمانهم الآية ما صورته وفي فتح مكة دخل الناس في الاسلام فوجا فوجا وفي ايام الخلافة كذلك
كانوا يدخلون في الايمان وايمانهم كان مقبولا وفي ايام خلافة المهدي كذلك فالفتح هنا خروج المهدي
فانه يجيء باذن الله تعالى فالظالمين للعترة ويجيئون الى الدنيا ويؤمنون فلا يقبل ايمانهم لان تكليفهم سقط بالـ[illegible]
والدليل على هذه الرجعة قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا الآية وحشر القيامة عام كما قال الله تعالى
وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا فالحشر البعض دون البعض هو يوم خروج المهدي وايضا روي انه
قال كائن في امتي ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل وفي بني اسرائيل كثيرا ما حصل الرجعة بعد
الموت كما قال الله تعالى الم تر الى الذين خرجوا الآية فالطائفة هم محبوا اهل البيت صادقون في المحبة يجيئون
باذن الله تعالى فيشاهدون هذه السعادة ويحصل لهم السرور والبشارة ولم يبق لهم تكليف والطائفة
التي هم عدا اهل البيت انهم يجيئون حتى يعاينوا تلك السعادة ويجد [illegible] في انفسهم ان الحق كان مع اهل
البيت وهم ظلموهم في التقدم عليهم فعند ذلك يبتلون بين الحسرة والمرية انتهى اقول مقصوده ان يوم
الفتح ثلثة اقسام منها كان في صدر الاسلام والناس كانوا يدخلون في دين الله افواجا وكان ايمانهم
فيها مقبولا واليوم الآخر يوم خروج الحجة وهو المراد من الآية المذكورة ثم ذيل كلامه ماخوذ مما تقدم
من الاخبار من ان الراجع في الرجعة ليس الا من محض الايمان او محض الكفر الخ وقال العلامة [illegible] في
بحار الانوار في سالف [illegible] لا يكون امامان في زمان واحد الا واحدهما صامت ثم اورد
اخبارا في ذلك الى ان قال اقول اعلم ان قوما من الجهال ظنوا ان تلك الاخبار منافية للاخبار الدالة
على رجعة النبي والائمة وبهذه الشبهة اجترؤا على رد الاخبار المستفيضة بل المتواترة المأثورة عن
الائمة الاطهار وهو فاسد من وجوه الاول انه ليس في اكثر اخبار الرجعة التصريح باجتماعهم
في عصر واحد فلا تنافي بل ظاهر بعض الاخبار ان رجعة بعض الائمة بعد القائم او في
اواخر زمانه وما روي ان بعد القائم تقوم الساعة بعد اربعين يوما فهو خبر واحد لا
يعارض الاخبار الكثيرة مع انه قال بعض علمائنا في كتابه في الرجعة انه للقائم ايضا رجعة

بعد

بعد موته فيحتمل ان يكون مورد الخبر الموت بعد الرجعة وفي بعض الاخبار الكثيرة الدالة على
ان لكل من المؤمنين موتا وقتلا فان مات في تلك الحيوة يقتل في الرجعة وان
قتل في تلك الحيوة يموت في الرجعة والاخبار الدالة على عدم خلو الارض من حجة
لا ينافي ذلك بوجه الثاني ان ظاهر تلك الاخبار عدم اجتماع امامين في تلك الحيوة
المعروفة بل بعضها صريح في ذلك لو تنزلنا عن ظهورها في ذلك فلا بد من حمل غيرها عليه
للجمع بين الاخبار اذ ظاهر ان زمان الرجعة ليس زمان التكليف فقط بل هو واسطة
بين الدنيا والآخرة بالنسبة الى جماعة دار تكليف وبالنسبة الى جماعة دار جزاء
فكما يجوز اجتماعهم في القيامة لا يبعد اجتماعهم في ذلك الزمان الثالث ان اخبار الرجعة
اكثر واقوى من تلك الاخبار فلا ينبغي ردها والاخذ بهذه ومنهم من يشنع على القوم
الجهال فيقول مع اجتماعهم ايهم يتقدم في الصلوة والحكم والقضاء مع ان القائم هو صاحب
العصر والجواب انا لا نكلف العلم بذلك وليس لنا رد اخبارهم المستفيضة بمحض الاستبعادات
الوهمية ونعلم مجملا انهم يعملون في ذلك وغيره بامر ربهم وهذا القائل لم يعرف انه لا
فرق بين حيوتهم ومماتهم وانه ليس بينهم اختلاف فان كلا منهم امام ابدا وانهم نواب النبي
في حيوته وبعد وفاته ايضا ومع اجتماعهم في الزمان لا يلزم اجتماعهم في المكان مع انه يحتمل
ان يكون اجتماعهم في زمان قليل وايضا يحتمل ان يكون رجوعهم بعد انقضاء زمان حكومة
القائم وجهاده وعامة [illegible] منفردا مع ان هذا الزمان الطويل الذي من زمانه يكفي لان يرجعهم
وان قلت انه كان مخفيا ولم يكن باسط اليد فاكثر ائمتنا كانوا مختفين خائفين غير متمكنين
ثم نقول قد وردت اخبار مستفيضة في ان النبي ظهر في مسجد قبا لابي بكر وامره برد
الحق الى امير المؤمنين وانه ظهر امير المؤمنين وبعض الائمة بعد موتهم للامام الذي بعدهم فلو
رد تلك الاخبار ايضا لتلك العلل لكان عدم العلم بخصوصيات بعض امر يجوز الرد لكان
رد المعاد للاختلافات الكثيرة فيه وورود الشبه المختلفة في خصوصياته ولجاز نفي علم الائمة للاخبار
المختلفة في خصوصياته ولجاز نفي علمهم للاختلاف في جهات علومهم وبامثال هذه تطرقت
الشبهة والشكوك الى الدين والانكار في اكثر ضروريات الدين في زماننا اذ لو كان محض الاستبعاد
الوهم مجوزا لرد الاخبار المستفيضة كانت الشبهة القوية التي عجزت عقول اكثر الخلق عن حلها

اولي الجحود فلعلهم يقولون بقدم العالم تارة وبنفي المعراج الجسماني أخرى وينفون المعاد الجسماني والجنة
والنار وغيرها من ضروريات الدين المبين اعاذ الله الايمان والمؤمنين من شر الشياطين
المضلين من الجنة والناس اجمعين انتهى وقد مضت في ثالث عشر البحار وتليه في السادس والعشرين من
العوالم اعلم يا اخي اني لا اظنك ترتاب بعد ما مهدت لك واوضحت لك في القول بالرجعة التي
اجمعت الشيعة عليها في جميع الاعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار حتى نظموها في اشعارهم
واحتجوا بها على المخالفين في جميع امصارهم وشنع المخالفون عليهم في ذلك واثبتوه في كتبهم واسفارهم
منهم الرازي والنيسابوري وغيرهما وقد مر كلام ابن ابي الحديد حيث اوضح مذهب الامامية في
ذلك ولولا مخافة التطويل من غير طائل لاوردت كثيرا من كلماتهم في ذلك وكيف يشك مؤمن
بحقية الائمة الاطهار فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح رواها نيف واربعون من
الثقات العظام والعلماء الاعلام في ازيد من خمسين من مؤلفاتهم كثقة الاسلام الكليني ره والصدوق
محمد بن بابويه ره والشيخ ابي جعفر الطوسي ره والسيد المرتضى ره والنجاشي والكشي والعياشي وعلي بن
ابراهيم وسليم بن قيس الهلالي والشيخ المفيد ره والكراجكي والنعماني والصفار وسعد بن عبد الله
وابن قولويه ره وعلي بن عبد الحميد ره والسيد علي بن طاوس ره وولده صاحب كتاب زوائد الفوائد
ومحمد بن علي بن ابراهيم وفرات بن ابراهيم ومؤلف كتاب التنزيل والتحريف وابي الفضل الطبرسي
وابي طالب الطبرسي وابراهيم بن محمد الثقفي ومحمد بن العباس بن مروان والبرقي وابن شهرآشوب
والحسن بن سليمان والقطب الراوندي والعلامة الحلي ره والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم واحمد بن
داود بن سعيد والحسن بن علي بن ابي حمزة والفضل بن شاذان والشيخ الشهيد محمد بن مكي والحسين بن
حمدان والحسن بن محمد بن جمهور العمي مؤلف كتاب الواحدة والحسن بن محبوب وجعفر بن محمد بن
مالك الكوفي وطهر بن عبد الله وشاذان بن جبرئيل ره وصاحب كتاب الفضائل ومؤلف كتاب العتيق
ومؤلف كتاب الخطب وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا ولم نعرف مؤلفه على التعيين ولذا لم ننسب
الاخبار اليهم وان كان بعضها موجودا فيها واذا لم يكن مثل هذا متواترا ففي اي شيء يمكن دعوى التواتر
مع ما روته كافة الشيعة خلفا عن سلف وظني ان من يشك في امثالها فهو شاك في ائمة الدين ولا
يمكنه اظهار ذلك من بين المؤمنين فيحتال في تخريب الملة القويمة بالقاء ما يتسارع اليه عقول
المستضعفين من استبعادات المتفلسفين وتشكيكات الملحدين يريدون ليطفئوا نور الله الآية انتهى

ومنها

ومنها ايضا ولنذكر لمزيد التشييد والتأكيد اسماء بعض من تعرض لتأسيس هذا المدعى وصنف
فيه او احتج على المنكرين او خاصم المخالفين سوى ما ظهر مما قدمناه في ضمن الاخبار
منهم احمد بن داود بن سعيد الجرجاني قال الشيخ ره في الفهرست له كتاب المتعة والرجعة ومنهم الحسن
بن علي بن ابي حمزة البطائني وعد النجاشي من جملة كتبه كتاب الرجعة ومنهم الفضل بن
شاذان النيسابوري وذكر الشيخ ره في فهرسته والنجاشي ان له كتابا في اثبات الرجعة ومنهم الصدوق
محمد بن علي بن بابويه القمي فانه عد النجاشي من كتبه كتاب الرجعة ومنهم محمد بن مسعود العياشي
ذكر النجاشي والشيخ ره في فهرسته كتابه في الرجعة ومنهم الحسن بن سليمان على ما روينا عنه الاخبار
واما سائر الاصحاب فانهم ذكروها فيما صنفوا في الغيبة ولم يفردوا لها رسالة واكثر اصحاب الكتب من
اصحابنا افردوا كتابا في الغيبة وقد عرفت سابقا من روى ذلك من عظماء الاصحاب واكابر المحدثين
الذين ليس في جلالتهم شك ولا ارتياب قال العلامة ره في خلاصة الرجال في ترجمة ميسر بن عبد العزيز
قال العقيقي اثنى عليه آل محمد وهو ممن يجاهد في الرجعة انتهى اقول قيل المعنى انه يرجع بعد موته
مع القائم ويجاهد معه والاظهر عندي ان المعنى انه كان يجادل مع المخالفين ويحتج عليهم في حقية
الرجعة انتهى ما اردنا نقله عن البحار والعوالم اقول والاظهر على ما يظهر مما رواه الشيخ حسن بن سليمان
عن البصائر بسنده عن عبد الله بن بكير عن ابي عبد الله عم قال كأني بحمران بن اعين وميسر بن عبد العزيز
يخبطان الناس باسيافهما بين الصفا والمروة الخبر هو الاحتمال الاول وممن عثرنا عليه ممن صنف
في الرجعة كتابا مستقلا مضافا الى من ذكرناهم عبد العزيز بن احمد بن عيسى الجلودي الازدي ابي
احمد شيخ البصرة واخباريها فان النجاشي ره عد من كتبه كتاب قوله في قتال اهل القبلة وكتاب
الرجعة وكتاب اخبار المهدي ومنهم السيد الجليل الامير محمد مؤمن الاسترابادي ساكن مكة
وذكر الشيخ محمد حسن بن الحر العاملي في كتاب امل الآمل ان له رسالة في الرجعة وهو من
معاصريه ومنهم السيد الفاضل محمود بن السيد فتح الله الحسيني الكاظمي ثم النجفي ذكره
ايضا في امل الآمل وقال انه من معاصريه ايضا وله رسالة في الرجعة وهو مجاز عن الشيخ
فخر الدين الطريحي النجفي ره والشيخ حسام الدين بن درويش علي النجفي الحلي عن شيخه بهاء الملة
والدين محمد العاملي ره والشيخ جواد بن سعد الله بن الجواد الكاظمي عن شيخه بهاء الدين
المذكور ومنهم الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ره فان الشيخ يوسف البحراني ره قال في

في لؤلؤة انه ره له رسالة في الرجعة سماها بالايقاظ من الهجعة في البرهان على الرجعة قد
ذكرها في امل الآمل ايضا ومنهم الشيخ احمد بن ابراهيم بن احمد بن صالح بن عصفور البحراني
قال في اللؤلؤة ان له رسالة في بيان القول بحيوة الاموات بعد الموت ومنهم الشيخ احمد بن زين
الدين فله ايضا رسالة في الجمعة والرجعة ومنهم الشيخ محمد بن عبد علي بن محمد بن عبد الجبار ره
صاحب مشكوة الانوار في اثبات رجعة محمد وآله الاطهار ومنهم الشيخ محمد بن صالح بن سالم
بن طوق القطيفي ره فله ايضا رسالة مستقلة في الرجعة ومنهم الحاج محمد باقر البهبهاني ره فله ايضا
كتاب مستقل في الغيبة وكذا سمع في الرجعة من مجلدات البحار السابعة وهو كتاب حسن جامع
الى غير ذلك مما صنف فيها وعن كتاب اربعين المجلسي ره ايضا انه بعد ذكر كتب الرجعة وادلتها
كما عرفت قال ره اذا عرفت هذا فنقول تفصيل القول في ذلك انه رجعة بعض المؤمنين وبعض
المخالفين والمشركين مما لا شك فيه واما رجوع امير المؤمنين ع فهو ايضا مما لا ينبغي الشك فيه لما عرفت
من كثرة الاخبار الواردة فيه وكذا رجعة النبي ص والحسين ع الاخبار فيهما ايضا كثيرة واما رجوع
ساير الائمة ع فهو وان ورد في اخبار ليس بمثابة تلك الرجعات لكن تدل الاخبار الواردة مع عدم مناف
صريح مما لا يجتري عليه من سلك مسالك المتقين والتسليم فيما ورد عنهم ع طريقة المتدينين
وخيار التسليم في كتب الحديث مشهورة والتعديل على ذكرها فيها مع كونه لا نطيل الكلام بايرادها
واما زمان الرجعة وعددها وخصوصياتها ومدة امتدادها فقد اختلفت الاخبار في تعيينها
والايمان بذلك مجملا اولى ومن ظهر له من الاخبار بعض الخصوصيات فلابد له من الايمان بها
ولا نتكلم في ذلك لطولها واحتمال بعض اخبارها سهو في ذكرها ولا نتعرض ايضا لرد الشبهات التي
تلقيها الشياطين في قلوب المنافقين اذ ليس شيء من اصول الدين الا وللشيطان فيه شكوك
وشبهات كثيرة لا يصغي اليها من نور الله قلبه بنور اليقين وقد يتوهم انه ورد في الاخبار
انه لا يكون امامان في زمان واحد الا واحدهما صامت والجواب انه لا يعارض تلك الاخبار
هذه الاخبار الكثيرة المستفيضة مع ان الظاهر منها اصل زمان امامتهم لا زمان الرجعة
فانه لابد من تخصيصها بغير القيامة والرجعة ايضا من مباديها وايضا قد ورد في بعض
الاخبار تفصيل رجعتهم على وجه لا ينافي ذلك كما اختاره الشيخ حسن بن سليمان في
في كتاب الرجعة وقد يعارض ذلك بما ورد في بعض الاخبار ان بعد موت القائم

لا يبقى

لا يبقى الدنيا اكثر من اربعين يوما والجواب انه ايضا خبر واحد لا يعارض الاخبار المستفيضة
بل المتواترة مع انه لا ينافي اكثر اخبار رجعتهم بوجه وانما ينافي بعض الاخبار الدالة على انه
بعده تكون دولة ساير الائمة ع ويدفع ذلك الشيخ المتقدم ذكره باثبات الرجعة للقائم ع ايضا
والله اخبار ورد بها في ذلك فهي داخلة فيما ذكرناه سابقا من عدم لزوم الايمان بها تفصيلا
ومن كتاب عقايد الائمة ومما يجب ان تؤمن بالرجعة فانها من خصايص الشيعة بحيث شيوعها
حتى نهاه عن الائمة بين الخاصة والعامة وقد روي عنهم ع ليس منا من لم يؤمن بكرتنا والذي يظهر
من الاخبار هو انه يحيي الله تعالى في زمن القائم ع او قبله جماعة من المؤمنين لتقر اعينهم برؤية
ائمتهم ودولتهم وجماعة من الكافرين والمخالفين للانتقام منهم عاجلا في الدنيا واما المستضعفون
من اهل الخلاف فلا يرجعون الى القيامة الكبرى واما رجوع الائمة ع فقد دلت الاخبار الكثيرة على رجعة
امير المؤمنين ع وكثير منها على رجعة الحسين ع ودل بعض الاخبار على رجوع النبي ص وساير الائمة ع
واما كون رجوعهم في زمان القائم ع او قبله او بعده فالاخبار فيه مختلفة فيجب ان نصدق رجعة
بعض الناس من الائمة ع مجملا ونرد علم ما ورد من تفاصيل ذلك اليهم ع وقد كتبت رسالة مفردة
في ذلك انتهى كلامه ره وعن البحار للعلامة المجلسي ره ايضا ان الرجعة عندنا يختص بمن محض الايمان ومن
محض الكفر دون من سوى هذين الفريقين فاذا اراد الله على ما ذكرناه اوهم الشياطين واعداء الله
انهم انما ردوا الى الدنيا لطغيانهم على الله تعالى فيزدادوا عتوا فينتقم الله تعالى منهم باوليائه المؤمنين ويجعل
لهم الكرة عليهم فلا يبقى منهم الا من هو مغموم بالعذاب والنقمة والعقاب وتصفو الارض من الطغاة
ويكون الدين لله تعالى والرجعة انما هي لممحضي الايمان من اهل الملة وممحضي النفاق منهم دون من سلف
من الامم الخالية انتهى وقال السيد الجزائري ره في انواره الحق ان الاخبار الواردة في باب الرجعة
مختلفة جدا فيحكم بتفصيلها من جملة اختلافها ترتيب ملك الائمة وكيفية حكمهم في الدنيا اهو على طريق
الاجتماع او على طريق الانفراد وفي زمن اي دولة وملك لا يتصل بالقيامة من ملكهم والذي يختلج
بالبال في وجه الجمع امران الاول ان ملكهم ودولتهم وان تعددت لكنها في حكم دولة واحدة سواء
كان ملكهم في زمان واحد او في ازمنة مختلفة لانه لا تنافر بينهم في الملك والسلطان كلما احد منهم
ينسب الى الاخر لاتحاد الغرض لا كملوك الدنيا واذا اجتمعوا في محل واحد فان قدموه منهم في صلوة
او غيرها فضلهم فيقدم في ذلك افضل لان الائمة اذا كان معهم في ذلك كان رسول الله ص امام المؤمنين

فالظاهر انه لا يتقدم منها جملة من الائمة على ما ورد في كثير من الاخبار واما من قال بان ذلك
العدد كان منسوبا الى المهدي فينبغي ان يكون بحيث يتيسر في ذلك العصر المتقدم فيه على غيره
فكلامهم خال عن التحقيق وذلك لان ذلك العصر منسوب اليهم كلهم لانه وقت سلطنة الكل
ودعاتهم لانه لم يملك احد منهم قبل ذلك الزمان ملكا مستقلا الا ان عليا قد ملك سلطانا لم يمكن
من عزل شريح القاضي ولا من عزل من نصبه المتخلفون الثلثة ولا قدر على نهي بدعة ابتدعوها
بل يمكن ان يقال ان نسبة تلك الدولة المستقلة الى امير المؤمنين والحسين اكثر من نسبتها الى المهدي
وذلك لان الغرض الاصلي من تلك الدولة انما هو الاخذ بالحقوق الماضية وقصاص الظالمين
على ما وقع منهم ولم يقع ظلم على احد من مخلوقات الله نحو كعشرهما وما وقع عليهما واما المهدي
فهو وان وقع عليه ايضا ظلم عظيم لكنه لا يصل الى عشر الحدود وبالجملة فهي دولة واحدة وملك عظيم
متعدد بنسب عقيب ما يقع هذا الى ذلك وبالعكس الثاني اذا تحقق عرفت ان كل واحد من الائمة
يقال له القائم المهدي لوجود ذلك المعنى فيه فما ورد في الاخبار من ان الدنيا لا تبقى بعد القائم
اكثر من اربعين يوما يجوز ان يكون المراد منه امير المؤمنين والحسين انتهى كلامه اقول هذه جملة
من عبائر الاكابر ولعمري ان سيدهم صاحب الانوار من الاواخر لقد اجاد فيما افاد ولكن
لما اشرنا اليه انفا من ان الغرض الاصلي من الرجعة انما هو اظهار جلالة الحسين ودعلته ودولته
الاشعام التام من قتلته في الجزء الاخير من الدنيا ونقيد بعينه وهو معنى الغرض عشرة او نحوه
يرشد اليه ما ورد في اكثر الاخبار من تعدد عمره ودولته حتى ورد سقوط حاجبيه على عينيه
وربطها بعصابة والشبهة التي يذكرونها فيجتماعهم في عصر واحد مندفعة وهي ان الاذهان
الدولة الباطلة الدنيوية كما سمع التي قيل فيها مثلا بالفارسية دو سلطان در كشوري نگنجد
فقاسوا بها الدولة الحقة الدنيوية وبينهما فرق بعيد ودهم لوقوع واحد وجعلتهم دولة واحدة وغيرهم
انما هو الدين واظهار الحق فعلى فرض اجتماعهم في عصر واحد لا يقع التنازع والتشاجر بينهم هذا
اما الامر الثاني الذي في كلامه فهو غير باد ولا داعي اليه بعد ما مر وظهر من الاخبار ان القائم
ايضا رجعته بعد قتله يموت بعدها بما حلته فكما دل على عدم بقاء الدنيا بعد القائم اكثر من اربعين
يوما في محل الاحتمال كونه للفظ باقيا على ظهوره وكونه آخر من يرجع الى الدنيا فتقرب واما ما نقله عن
بعضهم من نسبته الى المهدي فهو ايضا لان العصر المنسوب اليه من يوم موت ابيه عسكري الى زمان شهادته لا
اشتباه

الامر الثاني

الامر الثاني في بيان بعض شبهات المنكرين للرجعة وجوابها من باب اتمام الحجة واعلم انه قد جرت
عادة الله تع قديما واقتضت حكمته البالغة في هذه النشأة الدنيوية من لدن آدم الى انقراضها
باحتفاف الحق بالشبهات الواهية واختفائه في المحتملات المتناهية حتى لا يكاد يوجد شيء من
الحق خاليا عن شبهة لغلبة الجهل على العلم واحبها دشياطين الجن والانس في محوه واضمحلاله بابدال
الشبهة والقائها امتحانا لارباب العقول واصحابها ليزيد ثوابهم في حقانية الحق واتقانه واحقاق ابطال
وعند الامة ودفع الشبهات عن اذهان القاصرين واتمام الحجة على المخالفين والمعاندين باقامة الحجج و
البراهين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولعل هذا هو السر في خلق الشهوات وامثال
الشبهات وانزال المتشابهات في الايات والروايات ومن جملة ذلك الرجعة بعد الموت خاصة اد
عامها المحققة عند خواص الشيعة وعوامها بحيث لا يقبل الانكار كالشمس في رابعة النهار بحكم الاخبار
المتواترة الصادرة عن ائمتها ولا يحوم حول حماها طائر الشبهات وحامها ومع ذلك فبعض الجهال
من اهل الضلال ذكروا شبهات واهية لانكارها غفلة عن حقيقة الحال المحض لعصبية والعناد
والاضلال للعباد وقد تعرض لدفعها علمائنا الفحول من اهل المعقول والمنقول ونحن نقتفي في ذلك
آثارهم ونقتبس من انوارهم قدس الله سرهم ونقول مستعينا من الله تع ومن آل الرسول ص
الشبهة الاولى محض الاستبعاد بانضمام ما ورد من ان مدة دولة محمد وآله الامجاد ثمانون الف سنة
وجه الاستبعاد انه على فرض التساوي في توزيع هذه المدة وتقسيطها في آحادهم يصير عمر كل واحد
منهم ستة الاف وستماة وستين سنة وثمانية اشهر وذلك مما لا يعيش به الانسان ولا يقوم
البدن العنصري البشري والجواب عنها تارة بعدم حصول العلم واليقين بهذا التحديد ولتعيين لعدم
تواتر خبره فلا يترتب عليه اثره ولا ملازمة بينه وبين الاذعان بالرجعة وجزمه بانه محض استبعاد
بلا دليل مع انه لم يقم على امتناعها برهان فلا يدعها في بقعة الامكان فان منعها رجم بالغيب وتارة
على فرض تسليم البعد فلا اقل من حمله على المبالغة كما في قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
وقوله تعالى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فان بعض المفسرين قال انه يقع في ذلك اليوم الموعود اشياء
عظيمة وامورها ئلة لا يمكن وقوعها الا في تلك المدة الطويلة فلعل متماد زمان الرجعة ايضا من هذه
الجهة والحاصل ان هذا لا يخرج عن قدرة القدير اذا تعلقت مشيته باظهار جلالة اهل البيت اقول الجواب
الثاني في الكافي ما ورد عن الائمة الاطهار من قولهم نحن اهل البيت لا يقاس بنا احد وقد ورد فيهم
ما منا الا مسموم او مقتول الخبر وسيأتي عنقريب ان فيه اشارة الى ان اهل البيت لم يدركهم القتل

على المرادة

لما ادركهم الموت بمقتضى خلقتهم الاصلية الاعتدالية في هذه النشاة الدنيوية فاذا لم العنصرية تلبث في
في القابلية واستعدادها فما مثل ابداننا مضافا الى ان المقرر في محله ان في نوع الانسان ليس لبقائه
تعالى فكيف بالرسول ص وكيف بعالم الرجعة الذي هو برزخ بين الدنيا والاخرة وسياتي توضيح ذلك
عن قريب ان شاء الله الشبهة الثانية ان اخبار الرجعة لم تثبت في كتاب ولا اصل معتبر ولم تبلغ حد التواتر المفيد
للقطع فلا تعتبر حجيتها من وجوه احدها ان هذه الشبهة انما نشأت من قلة التتبع والتدبر في الاخبار اذ

بل لا تفيد الظن ايضا خ

فالمتتبع الخبير يعلم ان اخبار الباب مع ما ورد في تفسير آياتها من الائمة الاطياب متجاوزة عن حد
التواتر بكثير مضافا الى الايات القرآنية الصريحة في ذلك والكتب المعتبرة الاربعة اصولا وفقها وغيرها كالوافي
والصافي والوسائل والبحار والعوالم مشحونة من تلك الاخبار بل لا يخلو كتاب من كتب الامامية عن شيء
منها وقد تلقاها علماؤنا بالقبول وصنفوا فيها كتبا ورسائل وابطلوا شبهات المنكرين بالدلائل وبالجملة
فلعلم تبلغ تلك الاخبار لكثرتها حد الاستفاضة بل التواتر فلا وجه مصداقه لنفي المنصوص في شيء بل
يكون ان يهمل بلا منع كما لا يخفى وثانيها ان انكار افادة تلك الاخبار الظن اليه فضلا عن القطع امر عجيب
اذ لو كان مراده عدم حصول الظن له بالخصوص فلا يجدي به ولو كان المراد عدم حصوله لاحد من الاحاد
فلحكه انه خرط القتاد كيف وعلماء الشيعة قاطبة معتقدون بالرجعة من زمن الائمة الى زماننا خلفا
عن سلف ويجزمون بها وثالثها ان طرح اخبار الرجعة يستلزم طرح كثير من الاخبار التي قام الاجماع
على العمل بها في الاصول والفروع لاشتراك رواتها اماما وصنفا ودينا ورواتها ايضا بعدم
كونها من اخبار الاحاد انهم لا يعرفها شيئا الا ان بعض رواتها من اصحاب الاجماع وهم الذين
قام الاجماع على تصحيح ما يصح عنهم ملوقا كما اعمل بها اي لم نشدد في مجوزها ولم نعتقد بصحتها
وعملنا بغيرها مما يساويها سندا لكان ترجيحا بلا مرجح وهو قبيح مضافا الى ان الخبر اذا لم يعارضه خبر
ولا دليل اخر اقوى منه ولم يطعن فيه يعمل به علما وناظرا كما نص عليه الشيخ ره في محكي العدة وغيره
في غيرها خصوصا اذا كان له معاضد من القرائن المعتبرة فانها توجب القطع وتفيد العلم خصوصا
اذا كان مضمونه مخالفا للعامة الذين ورد ان الرشد في خلافهم وخامسها ان منشأ الشبهة صعوبة حديث
العهد الذي ورد فيه انه صعب مستصعب وسر مستسر لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او
مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فلم يقدر لتحمله صاحب هذه الشبهة فطرحه لا لاصل وحلته الشبهة
الى ورد الشبهة الثالثة معارضة اخبارها بما دل على انه ليس بعد دولة القائم دولة وانه خاتم
الدولة دولته وان ما بين دولته والنفخ اربعين يوما فانها نافية للرجعة صريحا فلا بد

من طرح

من طرح اخبارها جميعا فيحتاج اثباتها الى دليل اخر غير هذه الاخبار لسقوطها عن الاعتبار حيث عنها
اولا بعدم التنافي بينهما كما توهم لشيوع اطلاق القائم على كل من الائمة لما روي عنهم من ان كلنا واحد
قائم بالحق وان كلنا في الحكم سواء وصح من ان القائم يقتل ابليس لعنه الله ولو سلم ظهور لفظ
القائم فيه واختصاصه به ايضا فلا يضر الامر من ان المراد رجوع بعد اصلح مع ابائه فيكون المراد من
هذه الاخبار دولته الثانية لا الاولى كما توهم ثم لو فرض دليل على نفي رجعته بالخصوص لكان لا
في محله وليس فليس وثانيا بان التعارض الموجب لطرح الاخبار انما هو مع تعارض الخبرين المتعارضين سندا
ودلالة مع عدم مرجح لاحدهما واما اذا كان مرجح لاحد الجانبين يجب الاخذ به والعمل عليه وطرح الجانب المرجوح
وما نحن فيه على فرض تسليم التعارض لا ريب ان الترجيح لاخبار الرجعة لاعتضادها بعمل الاصحاب وكثرة
العدد واعتبار السند والشهرة ومخالفة العامة مع غيرها مما بيان ذكرها شاذ نادر غير معتمد مضافا الى موافقته لها للكتاب
من وجوه وموافقتها الجملة من الايات وكونها مقتضى الاحتياط وهو طريق النجاة والطرف المقابل عاري عنها الترجيح
عار عنه انها مخصوصة او عمومها بما دل على ان لكل مؤمن قتلة وميتة والقائم يقتل فلابد من ان يبعث حتى
يموت باجله بحكم هذا العموم ولا طايفة من مخصص يخرجه عنه وهو غير معلوم ومثله خروج الامام حجة
باب التوبة وهو بعد قيامه وقبل القيامة وبالجملة فالاخبار المذكورة في الشبهة متشابهة مجملة وتلك
محكمة صريحة مفصلة فيجب طرح التابع والاخذ بالمحكم فتدبر وافهم الشبهة الرابعة ان قضية ما ورد في
تلقين الاموات من قوله هذا اول يوم من الاخرة وآخر يوم من الدنيا عدم الرجعة فيجب عنها اولا بعد
العموم في اخبار الرجعة بحيث يشمل كافة الخلق فالميت الموضوع في قبره لعله ممن لا يرجع البتة الى الرجوع
وعدم علمه عند الله ومع ثبوته فذلك لان الاصل عدم كونه ممن يرجع وثانيا بان الرجعة برزخ
بين الدنيا والاخرة فيجوز اطلاق اسم كل من النشأتين عليها كما ورد في الاخبار وانه صرح
به الشيخ حر العاملي ره في كتاب الرجعة على ما حكي وثالثا ان الحيوة الاولى يطلق عليها اسم الدنيا لغة
وعرفا قطعا بخلاف الثانية فاطلاق اسمها عليها يحتاج الى دليل لقيام الاحتمال وضعف الادلة خاصة
هذا مضافا الى عدم اعتبار الخبر المشتمل على الدعاء المذكور الشبهة الخامسة ان من مذهب الامامية
الذي لا شك فيه امتناع خلو الارض طرفة عين من حجة وامام يهدي الناس ولولا لانقلبت
وساخت باهلها ومن مذهبهم ايضا حصر الائمة في الاثني عشر وان الامامة في ولد الحسين
الى قيام الساعة وان آخر الائمة القائم المهدي فمقتضى الحصر وكونه الاخر يجب ان

ان يتم امامته الى يوم القيمة فلا يجوز ان تكون الرجعة في زمانه ولا بعده لاستلزامها اما
عزله عن منصب الامامة وقد ثبت استمرار امامته الى يوم القيمة واما تقديم المفضول على
الفاضل القبيح لو رجع النبي ص او علي ع وكان الامر الى الصاحب لقوله ع الامام واحد دهره
لا يدانيه عالم ولا يوجد له مثل ولا نظير واما زيادة الائمة على الاثني عشر او عدم عموم رياسة
الامام واللوازم كلها باطلة والجواب ان رجعة الائمة كلهم بعد موت القائم عج الحسين ويؤيده
اليه ما ورد من ان الحسين ع اول من يرجع الى الدنيا من الائمة وذلك عند انتهاء زمان القائم ع
فاذا عرفه الناس مات المهدي وغسله الحسين ع وتكون تلك المدة القليلة التي يعاصر الحسين ع
فيها مستثناة للضرورة وهو لا ينافي مع رجعة المهدي ثانيا الى الدنيا وسلطنته فيها بلا مشقة
لتتم الدنيا به ولعله بهذا وجه الجمع بين اخبار الرجعة وبما دل على ان المهدي خير الاوصياء
وخاتمهم وانه ليس بعده دولة ويمكن ان يوجه في بعضها ايضا بجواز اجتماع الائمة باجمعهم في
دولة المهدي مع عدم كونهم من رعيته لكون كل منهم حجة وعدم احتياجهم الى الحجة ح لان
سبب الاحتياج انتفاء العصمة وهم جميع معصومون ولو لم تكن العصمة مانعة عن الاحتياج الى امام
ورافعة الحاجة للزم التسلسل من جهة احتياج كل امام الى الحجة فاذا لم يكونوا رعية له فلا يلزمهم
تقديم المفضول على الفاضل جزما على فرض رجوع النبي ص والوصي ايضا وكذا السبطين ع
وعلى هذا فيكون امام الناس في الرجعة حيا وميتا راجعا هو القائم المهدي ع ما عدا من
رجع من الائمة لا يقال ان الامام يجب ان يكون اشرف المخلوقات وافضلهم في زمانه وقد كان
كذلك في وجود الحجة لكونه اشرف من الائمة الراجعين لانا نقول غاية ما يستفاد من الدليل
كونه افضل من رعيته واما افضليته من عامة الخلق حتى من الحجج المعصومين فلا فههنا
مقدمتان الاولى افضلية النبي ص والائمة بالنسبة الى غيرهم من الجن والانس والملئكة وهذا مما
لا شبهة فيه عند الامامية كما تقرر في محله والثانية افضلية بعضهم من بعض عند الاجتماع
وهذا مما لا يجب الالتزام به فان الافضلية والامتياز انما يحصل بالاتقاء وعلى عروض
المعلوم ان الائمة الموجودين في زمان القائم غير محتاجين في امر من الامور اليه لعدم جهلهم
واستحالة صدور القبائح منهم وعدم احتمال حصول الاختلاف بينهم ومعارضة بعضهم
بعضا ويؤيده الاخبار الدالة على انه لا يكون امامان في عصر الا واحدهما صامت مع
ما وقع من اجتماع موسى وهرون ع ومحمد ص وعلي ع والحسنين ع وغيرهما من الائمة ع

الحجتين ع

بها

كما يظهر من الاخبار ومضافا الى عدم ثبوت الملازمة والموافقة بين عالم الرجعة وغيره في جميع
الاحكام مع احتمال كون كل واحد منهم في صورة الاجتماع اماما للجماعة مخصوصة في صقع من
الاصقاع وناحية مخصوصة او لخصوص اصحابه الذين رجعوا معه الى الدنيا ومع قيام الظواهر
المعارضة يجب الظاهر فلا قوة في الجواب منع المعارضة بين اخبار الرجعة المتواترة وما
ذكر منها فغلط في بيان الشبهة واما الاخبار الدالة على انحصار الائمة الاطهار في اثني عشر فلا تنافي
اخبار الرجعة لعدم [illegible] اما زيادة العدد لم يقل بها احد لان الراجع بعد موته ليس غير الاول
حتى يزيد في العدد وليس الموت الا كالنوم وكذلك الحال فيما دل على كون الامامة في ولد الحسين ع الى
يوم القيمة فان اخبار الرجعة لا تدل على الانتقال بل عرفت ان الغرض الاصلي منها ظهور دولة الحق
على كمال الشبهة السادسة ان قوله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا
فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون الاية صريح في نفي الرجوع حقيقة
في حق الاشقياء والقائل بها يقول برجوعهم للانتقام من الظلمة الكام وهذا ينافي ظاهر الاية
ويدفعها اولا منع العموم لفقد ما يفيده من الالفاظ فيها فيحتمل اختصاص عدم الرجوع بمن نزلت فيه
ولو قلنا بقاعدة [illegible] الحكمة نظرا الى شموله للصلحاء والائمة فلا شبهة في رجوعهم مع صلاحيتهم
وثانيا ان المتبادر منها الى الذهن انهم يتمنون الرجوع قبل الموت وعند معاينته والمستفاد من اخبار
الرجعة وقوعها بعد الموت فلا منافاة بينهما وثالثا ان قوله تعالى الى يوم يبعثون يشمل البعث في الرجعة
ايضا لعدم ثبوت اختصاصه ببعث القيمة بل الثابت خلافه فتكون الاية على هذا من ادلة اثبات
الرجعة ثم لا ينافي ذلك استقرار المذهب على انه لا بعث الا في الحشر لان المراد منه البعث العام
لجميع الانام والا لزم التعارض والتناقض بين آيات تدل على بعث جمع غير بعث الحشر كقوله تعالى
ويوم نحشر من كل امة فوجا وقوله تعالى ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فالحياة والموت الاوليان في الدنيا و
الاخريان في الاخرة وقد مر تفصيلها في عدم التنافي ما في معاني الاخبار بسند متصل الى عباية الاسدي
قال سمعت امير المؤمنين ع وهو متكئ وانا قائم عليه يقول لابنين بمصر منبرا ولانقضن دمشق
حجرا حجرا ولاخرجن اليهود والنصارى من كل كور العرب ولاسوقن العرب بعصاي هذه
قال قلت له يا امير المؤمنين كانك تخبر انك تحيى بعد ما تموت فقال هيهات يا عباية ذهبت في غير
مذهب يفعله رجل مني الخبر فان صراحته [illegible] بل الخبر في اثباتها اظهر من فيها فقد

وهنا شبهات واهية أوهن من بيت العنكبوت أعرضنا عن ذكرها لوضوح فسادها ولو لاحظ
فالقول بالرجعة من ضروريات مذهب الشيعة بحيث لا تعتريه شبهة ويحكم على منكريها
بالخروج عن مذهب الامامية الأمر الثالث في اثبات الرجعة بالأدلة القطعية مضافا
الى الأخبار المتواترة المتقدمة من الصحيحة الصريحة الموجودة في الجوامع السبعة العظام وغيرها من الكتب
المعتبرة المأخوذة من الأصول الأربعمائة التي أجمعت الامامية على ثبوتها وصحتها
لكونها معروضة على أهل بيت العصمة وأمرهم بالعمل بها على ما ذكره صاحب الوسائل ره
في خاتمة كتابه وغيره في غيرها لبذل جهدهم بابها وغاية اهتمامهم في تصحيحها وتنقيحها و
تهذيبها وطرحهم منها ما لا يعتمد عليها وتنبيههم على الضعيف والقوي منها مضافا الى اتفاق
في رواتها من أصحاب الاجماع الذين انعقد الاجماع على تصحيح رواياتهم فيثبت الاجماع على
صحة أخبار الرجعة ووجوب الاعتقاد بمفادها وهي كالمتواتر من الأدلة المفيدة للقطع
على أن الشيخ ره قال في الاستبصار وغيره أن كل حديث لا معارض له ومضمونه مجمع عليه وعلى
صحة نقله وقد عرفت أن أخبار الرجعة ليس لها معارض بحال ولا مخالف بل يكاد لها
لا يحتاج الى العلاج فيلزم البناء على صحتها والعمل بمضمونها ولا ينافي ذلك ما يظهر من بعض
الأصحاب من انكار بعض خصوصيات الباب اذ يكفينا اثباتها في الجملة في مقابل السلب الكلي
وأما الكيفيات والخصوصيات فلا بد فيها من الاقتصار على المتيقن ثم لا يخفى عليك أن الرجعة
سر من أسرار الله والقول بها من ثمرة الايمان بالغيب وهي القيامة الصغرى فالكلام
فيها في مقامين من حيث الامكان والوقوع أما المقام الأول فيدل على امكانها وجوه منها عدم قيام
دليل عقلي على استحالتها وامتناعها وعدم كونها كشريك البارئ من الممتنعات بل هي مما يقضي العقل
بامكانها لا بمعنى وجوب وجودها لسكوت العقل عنه بل بمعنى ما تقتضيه قاعدة الامكان المسلمة
عند أرباب العقول الجارية في مقام الشك في امكان الوجود وامتناعه من أن كلما قرع سمعك
من عجائب عالم الطبيعة ولم يقم على امتناعه قاطع البرهان فذره في بقعة الامكان اذا
حكم العقل بامكان الرجعة ولم يقم على امتناعها حجة مع احاطة القدرة الالهية على جميع الممكنات
فيجب الالتزام بها وعدم انكارها ويكفي في اثباتها جميع ما دل على اثبات المعاد من البراهين
العقلية فانها أيضا من مصاديق المعاد وجزئياته غاية الأمر انها رجوع خاص بكيفية

مخصوصة

مخصوصة ولذا يقال لها القيامة الصغرى فالمنكر لها والمتكلم فيها إن أراد نفي امكانها عقلا فيجب
جميع الأدلة الدالة على اثبات المعاد الجسماني المقررة في محلها اللهم الا أن يكون ممن ينكر أصل
المعاد كبعض الفلاسفة والملاحدة الذين طعن عليهم جميع فرق المليين ورموهم بعيب واحد
وإن أراد نفي خصوص هذا المعاد المسمى بالرجعة فقد عرفت اثباتها بما قدمناه ودفع شبهها
بما أسلفناه ونزيده كشفا بذكر جملة أخرى من الأدلة منها أن الامام مستجاب الدعوة
كما قرر في محله فيمكن استناد عاقبة الأمر لارجاع الأموات في الرجعة ويحييهم الله تعالى بدعائه كما وقع
كثيرا في النشأة الدنيوية ومنها أن الامام عالم بجميع الأسماء العظام فيمكن دعاؤه بالاسم
الأعظم في الرجعة لاحياء الأموات والمقدمة الأولى ثابتة بالنصوص الكثيرة المعتبرة المقررة
في محله والثانية بديهية فهذا دليل واضح على امكان الرجعة واحياء الموتى بدعاء الامام ولم يقم
دليل على امتناع دعائه وعدم البرهان كما في الامكان ومنها أن الله تعالى لم يعط أحدا من الأنبياء
والأوصياء فضيلة ولا علما الا وقد أعطى محمدا وآله مثلها بل أكثر وأحسن منها ومن المعلوم
أن الله تعالى أحيى الموتى للأنبياء السابقين فلا مانع من جريانها للأئمة الراشدين عليهم السلام في آخر
الزمان وهذه الأمور كلها بالنصوص الواردة عنهم وأما المقام الثاني وهو الوقوع فيدل عليه
أيضا أمور منها ظاهر الآيات القرآنية الدالة عليه اما صريحا أو بمعونة الأخبار الواردة في تفسيرها
كما مضى بعضها ومنها الأخبار الكثيرة المستفيضة بل المتواترة المروية عن النبي والأئمة عليهم السلام فيه كما عرفت
الاشارة اليها ومنها اجماع أهل بيت النبوة وعصمة الرسالة على وقوع الرجعة ولزوم ثبوتها وتوقع اجماعهم
على وقوع قتل الحسين وكلما أجمعوا عليه فهو حق لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه أما الصغرى فلا شك
فلأن هذه الفرقة الامامية الاثني عشرية واعتمادهم في جميع أحوالهم كلية وجزئية عقائدا وفروعا علمية
ليس الا ما صح وروده عن العترة النبوية بقاعدة المرشدية والمرفوضية فذلك مما شاع وذاع
منهم قديما بين جميع الملل والنحل الكفرية والاسلامية ولا شك أيضا في اعتقادهم واعتقاد
الرجعة خلفا عن سلف في جميع الأعصار حتى صار ذلك لهم من الشعار وطعن عليهم من
مذهبهم عند مخالفيهم الأشرار حتى ذكروا في احتجاجهم عليها أقوالهم عليه كما في كتاب المواقف وكنز
الراغبين والذهبي على ما في حياة الحيوان وكالزمخشري والرازي والنيسابوري وابن أبي الحديد
وغيرهم فضلا عما صرح به غير واحد من الأصحاب كالصدوق ره والمفيد ره والمرتضى ره

وابن طاوس ره والطبرسي ره وغيرهم ممن مضى من تحقق الاجماع الضروري من الامامية
على وجوب رجعة النبي وآله الاماجد الى الدنيا قبل يوم الجزاء وبعد ثبوت ما بين الفئتين
اعني تبعية الشيعة لمواليهم في جميع الاحوال وكون القول بالرجعة من خصائصهم على كل حال
فهو يكشف عن اجماع ائمتهم اهل بيت العصمة على الرجعة بلا اشكال مع انه يكفي في ذلك اتفاق جماعة
جماعة منهم فكيف باتفاق جميعهم وهذا مثل ما لو اجتمعت تلامذة فقيه على فتوى من غير استناد
اليه مع كونهم ثقات ولا يعتقدون الا معتقده فهذا يكشف عن كونها فتوى الرئيس ومعتقده وكذا اذا
اراد احد من اهل السنة معرفة اقوال الائمة الاربعة في مسئلة مع فرض عدم وجود كتاب لكل منهم يرجع
اليه فانه الى المدارس الاربعة المخصوصة كل منها بواحد منهم ويسئل كل جماعة عن مذهب امامهم فاخبر
اهل كل منها عن مذهب رئيسهم وامامهم فهل ترى احدا يشك في صدق هذه النسبة او لا يعتمد عليها كلا
كيف ولولا ذلك لانسد باب العلم والعمل لانحصار الطريق في معرفة اقوال الرؤساء في نقل وسائطهم الثقات
واما الكبرى فالادلة في اثباتها كثيرة لا تحصى ليس هنا محل ذكرها ولو لم يكن لنا الا آية التطهير وحديث
الثقلين لكفى اما الاولى فنزولها فيهم متفق عليه بين الفريقين وكتبهم مشحونة منها كمسند ابن حنبل
وصحيح البخاري ومسلم والثعلبي وغيرهم ويجب على كل من يقول بها قبول اقوالهم لما اشتملت عليه الآية من ضروب
التاكيد كالحصر بانما والاتيان باللام والاختصاص على صيغة النداء من تطهيرهم من جميع الارجاس
والارجاس التي هي هنا كناية عما يستخبث من الافعال والاقوال وخبائث الخصال ومدانس الخلال
وذلك للقطع بعدم ارادة النجاسات والاقذار الظاهرية منها ويتعين حمل اللام فيها على الجنس او الاستغراق
لعدم فرد معهود اليه تنساق واياما كان يثبت المطلوب ولا يخفى على الحذاق اما على الجنسية فلان اذهاب
جنس الرجس عبارة عن نفي حقيقته وماهيته ولا يتم الا بنفي كل فرد من الافراد حتى الخطاء وغيره
فيكون اجماعهم واقوالهم وافعالهم كلها مصونا عن الخطاء فيجب علينا الاتباع واما على الاستغراق فالامر واضح
بلا اغلاق ودعوى دلالة السياق على ارادة ازواج النبي من اهل البيت لاختصاص ما قبلها وما
بعدها بهن دون الآية يدفعها ان سياق القرآن ليس كغيره من الكلمات فان اولها اذا كان في شيء
لا يلزم ان يكون آخرها ايضا فيه بل قد يكون صدر الآية لبيان امر وعجزها في بيان غيره فلا غرو في
كون المخاطب بالصدر الازواج وبالعجز غيرهن وثانيا ان المراد من اهل البيت في الآية لو كان
الزوجات لوجب تانيث الضميرين بان يقال عنكن ويطهركن فتذكيرهما قرينة صارفة عن

مقتضى السياق فلا يصح ارادتهن الا على التغليب وهو مع كونه خلاف الاصل انما يصح لو كان
اللام للجنس او الاستغراق في جميع ما هو للرجس مصداق وهذا ليس في زوجاته بالاتفاق
مضافا الى تصريح الاخبار المروية بطرق العامة في تفسيرها بان المراد الخمسة الطيبة اصحاب الكساء
دون غيرهم حتى ام سلمة كما في حديث الخزيرة وغيره كرواية زيد بن ارقم في حديث الثقلين انه
حيث ان في آخرها قال الحصين ومن اهل بيته يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته فقال نساؤه
من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده وهي نص صريح في خروجهن من الآية
واما حديث الثقلين فقد تجاوز نقله عن الاستفاضة بطرق الفريقين ودلالته على المرام لا تخفى
على العوام فضلا عن ذوي الافهام والعلماء الاعلام حيث قرن سيد الانام بين عترته وبين كتاب الله
الملك العلام ونص كما في نفي الضلال عمن تمسك بهما مدى الليالي والايام وهو يدل على حجية اقوالهم و
افعالهم على التمام ودعوى ان ظاهر الخبر ترتب الاثر على التمسك بهما معا لا بالعترة منفردة منقوضة
بما سلموا بها من عدم حجية الكتاب ايضا مستقلا وهو باطل بالاتفاق جزما وبالجملة فدلالة الآية والرواية
على المراد مما لا ينكره الا اهل العناد فلذا وافقنا في حجية اجماع العترة غير واحد من مخالفينا وقالوا بان
الحجتين قويتان وانكارهما ليس الا من باب العصبية والعناد ومنهم ابو عبد الله البصري كما ذكره العلامة قده
في كتبه عند ذكر اطراف عدالة الامام باجماع الامامية اجمع قال ره وحكي عن السيد المرتضى ره عن ابي عبد الله
البصري انه كان يحتج باجماع اهل البيت عليهم وكان يقول ان اجماعهم حجة انتهى ومنهم القاضي نظام الدين
الاصفهاني الشافعي في شرح منهاج البيضاوي على ما نقله القاضي التستري ره في احقاق الحق في بحث حجية
اجماع العترة بعد نقل كلام ياتي عن الفخر الرازي قال القاضي نظام الدين لا شك ان اهل البيت في مهبط الوحي و
النبي كان منهم حيث كان مهتما بتربيتهم وارشادهم غاية الاهتمام كما ان الامر واتفقوا عليه يكون اقرب الى
الحق والصواب وابعد من الخطاء والفساد وهذا المقدار كاف في افادة المراد انتهى ومن عرف بالتعصب
والعناد منهم الرازي حيث قال في محكي مختصر المحصول واجماع العترة ليس بحجة خلافا للشيعة واستدلوا
بقوله تعالى انما يريد الله الآية وبقوله اني تارك فيكم الثقلين الخ والجواب عن الاول ان الرجس مختص بالاثم
ولا يفيد العموم وعن الثاني انه خبر واحد ولا نعلم به الشيعة هذا ولكن الانصاف انما ذكرناه بالتعصب
والا فالحجتان قويتان جدا انتهى اقول اقراره بتعصبه كفانا مؤنة الرد عليه وبالجملة فحجية
كلامهم لنا حصرنا بالكلية لا نراهم يصدق تلك النسبة ومنكرها ممن رده الدليل وضل عن سواء السبيل
مضافا الى انهم لو منعوا حجية قولهم من حيث هو لكنه يلزمهم قبوله من جهة اخرى وهي كشفه عن

عن قول جدهم النبي صلى الله عليه وآله لانهم اهل بيته وخاصته واهل البيت ادرى بما فيه فيما اقتضاه من
قاعدة الرياسة والمرؤوسية المفيدة للقطع بصدق هذه القضية فان مستندهم في جميع العلوم
القضايا الى النبي صلى الله عليه وآله لا يخفى على من له ادنى روية ولقد اجاد ابن الجوزي فيما احاديث قال
اذا شئت ان ترتضي لنفسك مذهبا ينجيك يوم الحشر من لهب النار فدع عنك قول
الشافعي ومالك واحمد والمروي عن كعب الاحبار وعال اناسا قولهم وحديثهم
روى جدنا عن جبرئيل عن الباري ومن اراد العلم بصحة ما ذكرنا فليتتبع احوال ائمتنا
في كتب المخالفين وتواريخهم فانها مشحونة من محاسن اخلاقهم وجميل اوصافهم ومنها
الدليل العقلي وهو بعد اثبات الصغرى بالنقل القطعي تقريره من وجوه الاول الاعتبار فان الله
لما انتقم لاكثر القدماء من الانبياء من عدائهم الاشقياء في دار الدنيا واوعدهم بعذاب العقبى كان
حقا عليه تعالى ان ينتقم لنبيه المصطفى ولاهل بيته النجباء النقباء ايضا في دار الدنيا من عاديهم الاشقياء
وان يعيدهم وشيعتهم الذين قتلوا في سبيلهم وفي سبيل الله واستشهدوا بين ايديهم الى الدنيا
للقصاص والتقاص وطلب الثار والاخذ بالاوتار من ظالميهم الاشرار وان يحيي لهم من
قتلهم وعاداهم ومن ظلمهم واذاهم بعد الموت ليذوقوا وبال امرهم ويكون ما ذاقوه من غصص الموت
والالم ومنغصة القبر ووحشته وعذاب البرزخ ومشقته من قبل ما يعقد فوق ما كرناه في الرجعة
من الموت والقتل كما وقعت في الامم السابقة ولهم في الاخرة العذاب الاليم الذي لهم لان شأن
اهل بيته اعظم قدرا وارفع درجة واجل خطرا عند الله من سائر الانبياء والمرسلين وكذلك
شيعتهم المنتجبين كانوا اشيع الاولين لانقضاء اثار امامهم المشفقين الثاني ان الرجعة مما جاء به النبي
وكلما جاء به يجب الايمان والاذعان به فالرجعة يجب الايمان والاذعان بها وهو المطلوب والصغرى
الكبرى ثابتان بما تقدم من النقل والعقل الثالث ان الرجعة مما وعد الله تعالى بوقوعها عظم من تخلق
وكلما كان كذلك يقع جزما ووجوبا اما الصغرى فلقوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في
الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقوله تعالى وعد الله الذين امنوا ليستخلفنهم في الارض كما
الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الاية بعد ذلك
تفاسيرها الواردة عن اهل البيت بالرجعة واما الكبرى فلقوله تعالى ولن يخلف الله وعده الاية
وقوله تعالى والله لا يخلف الميعاد لان خلف الوعد انما ينشأ من العجز او عدم العلم بالحكمة وكلاهما

مستحيلان

مستحيلان في حقه تعالى بدليل عموم قدرته ووجوب علمه وحكمته الرابع ان الرجعة قد وقعت في
بني اسرائيل والامم السالفة من الانبياء والاوصياء والرعايا وكلما وقع فيهم فلابد ان يقع مثله في
هذه الامة كما مر مرارا لقوله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
وقوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق وقوله صلى الله عليه وآله فيما رواه عنه الفريقان مستفيضا بل متواترا لتسلكن سبل من كان قبلكم
امتي حذو بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وقوله ايضا لتتبعن سنن من كان
شبرا بشبر الى غير ذلك من الاخبار وفيما ذكرناه كفاية لاولي الابصار وقد يدل على حقية الرجعة
مضافا الى ما مر انها امر لم يقل بها احد من العامة وكلما كان كذلك فهو حق لقولهم دعوا ما وافق
القوم فان الرشد في خلافهم والسر في ذلك انهم كانوا على خلاف الحق في جل مسائلهم في جميع الامور
ومنها الرجعة بحيث جاء بها هو واهل بيته الكرام عليهم السلام وانكروها واوردوا عليها الشبهات تمويها
على الحق بالباطل وفي المحاسن عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما انتم والله على شيء مما هم فيه ولا هم
على شيء مما انتم فيه فخالفوهم فما هم من الحنيفية على شيء وعن العيون في باب ما جاء عن الرضا من الاخبار المتفرقة
عن الرضا عن علي بن اسباط قال قلت للرضا يحدث الامر لا اجد بدا من معرفته وليس في البلد
الذي انا فيه احد استفتيه من مواليك قال فقال ائت فقيه البلد فاستفته في امرك فاذا افتاك
بشيء فخذ بخلافه فان الحق في خلافه قال بعض اهل التحقيق من تاخر ان ما امر الله به على هذه الطائفة
المحقة امر خلق بين العامة وبين الشيطان فاضلهم في جميع المسائل الظاهرة حتى يكون لا حق بخلاف ما هم فيه
كلية لنا ويظهر في حق الشاذة نادر منهم وفي الفرض ويؤيده ما عن جامع سليم بن قيس الهلالي الذي رواه
عنه ابان بن ابي عياش وقرأ جميعه على مولانا علي بن الحسين في محضر جماعة من اعيان الصحابة منهم
ابو الطفيل فاقره عليه زين العابدين وقال هذه احاديثنا صحيحة قال ابان لقيت ابا الطفيل بعد ذلك
في منزله فحدثني في الرجعة عن اناس من اهل بدر عن سلمان ومقداد وابي ذر وابي بن كعب
فعرضت ذلك الذي سمعت منهم على علي بن ابي طالب بالكوفة فقال هذا علم خاص لا يسع الامة
جهله ورد علمه الى الله تعالى ثم صدقني بكل ما حدثوني فيه وقرأ علي بذلك قرانا كثيرا وفسره تفسيرا
شافيا حتى صرت ما انا بيوم القيامة باشد يقينا مني بالرجعة انتهى

الأمر الرابع انه يظهر من بعض الأصحاب منهم الشيخ الحر في الإيقاظ من الهجعة وهو كتاب في الرجعة
في جواب عن بعض ما مر من الشبهات ان اهل الرجعة ليسوا بمكلفين قال انه يحتمل كون اهل الرجعة
غير مكلفين كما يفهم من بعض الأخبار السابقة وانهم لا يرجعون الا ليحصل الفرح والسرور للمؤمنين
ويشتفوا من اعدائهم ويظهر تمكنهم وتسلطهم ويحصل الغم والذل للكافرين وهذا ابين وليس عندنا
دليل قطعي على كونهم مكلفين والامكان ان يتوب كل احد من هذا الدين لاطلاعه على جملة من احوال
الآخرة والأدلة الدالة على انقطاع التكليف بالموت بل قبله عند المعاينة كثيرة في الكتاب والسنة
فمن ادعى تكليفا بعد الموت فعليه الدليل ولا سبيل اليه وعمومات الخطاب قابلة للتخصيص على
انها لم تتناول جميع الازمان الا بالاجماع وليس هنا اجماع وكونهم يجاهدون ويفعلون افعالا
كثيرة لا يدل على انهم مكلفون بها كما انهم في الآخرة ايضا يفعلون افعالا كثيرة جدا لا يمكن عدها من
المشي الى صحف الحساب واخذ الكتاب باليمين والشمال والجواب عن كل ما يسألون عنه ومن الورود
على الحوض وسقي من سقي وطرد من يطرد ومن حمل اللواء وتميز اهل الجنة والنار وسوقهم
الى منازلهم والشفاعة وهبة بعضهم حسناتهم لبعض [illegible] وركوب
بعضهم ومشي الباقين وقسمة الجنة والنار والجثو على الركب تارة والقيام اخرى ودخول الجنة و
النار والنزول بمنازل خاصة وما يصدر من الكلام الطويل بينهم ومن الاكل والشرب والجماع والنوم
والجلوس والمشي وزيارة بعضهم بعضا ومن التحميد والتسبيح وغير ذلك مما هو كثير جدا وليسوا
مكلفين بشيء من ذلك وقد ذكر هذا الوجه صاحب كتاب الصراط المستقيم فقال بعد ما ذكر بعض
الآيات والأخبار في رجوع الأئمة الاطهار فان قيل فيكون علي في دولة المهدي وهو افضل
قلنا قد قيل ان التكليف يسقط عنهم وانما يحييهم الله تعالى ليريهم ما وعدهم وبهذا يسقط ما خيلوا
به من جواز رجوع معوية وابن ملجم وشمر ويزيد وغيرهم فيطيعون الإمام ويستحقون العقاب الى
الثواب فهو منقوض بما هو من انهم يحشرون لما قبحهم والشقاوة منهم قلنا اولا انه لا تكليف
لو سلم فلا توبة وثانيا قد ورد السمع بخلودهم في النيران وبتبري الأئمة منهم الى آخر الزمان
ولعنهم اياهم فقطعنا بانهم لا يختارون الايمان ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولانهم اذا اشتد الله
شقاء منهم لم تقبل توبتهم لو وقعت لكونها الجاء كالواقعة في الآخرة وقد تظافرت الأحاديث
عنهم بمنع التوبة عند خروج المهدي انتهى اقول لم نقف على خبر صحيح ولا اثر صريح في ذلك

وعسى

وعسى ان يكون في عموم التكاليف وقوله حلال محمد حلال الى يوم القيمة وحرام محمد حرام الى
يوم القيمة ما ينافي اثبات التكليف وبالجملة فبعد البناء على تعميم الخطابات الشفاهية للغائبين في
المعدومين وعدم اختصاصها بالمشافهين يجب الجزم بان كل من كان جامعا لشرائط التكليف في
الدنيا يتوجه اليه التكاليف ما دام فيها وليس حال من يعود الى الدنيا بعد الموت الا كحال من حل في الدنيا
بعد العدم في كون كل منهما مكلفا باتباع الشريعة المحمدية خصوصا بعد حصر شرائط التكليف في
العقل والبلوغ والعلم والقدرة وغيرها ظاهرا وخصوصا ولعل ان انقطاعه بالموت للنهي عليه
على ان الرجعة هي رجوع البعض بعد الموت الى الدنيا قبل ان تفنى الدنيا فاذا رجع ذلك البعض و
اجتمع مع الاحياء فاما ان يسقط التكليف عن مطلق الاحياء الراجعين وغيرهم بحيث يكون انتهاء
التكاليف من رجوعهم ولا قائل به او بعض التكليف فيكون حال الراجعين كحال الصبيان والمجانين
في ارتفاع التكليف عنهم وهو وان كان غير مستبعد الا انه محض خيال لم يقم عليه دليل معتمد لان ادلة
الاشتراك قاضية بخلافه فالحق عدم الفرق بين الراجعين وغيرهم في بقاء التكليف وارتفاعه
انهم فيه سواء ودعوى ان العصاة من الراجعين يمتنع صدور العصيان منهم بعد معاينتهم للعقوبات
ويستحيل منهم ترك التوبة والندامة على ما فات فينبغي ان تقبل توبتهم بمقتضى العمومات لعدم مخصص لها
من الآيات والروايات مع ان من جملتهم جبتي وزريق واتباعهما الذين قام الاجماع على عدم
قبول التوبة من هذا الفريق وكذا المؤمن ينبغي عدم صدور العصيان منه ابدا فيكون في الرجعة
كالمعصوم وبهذا يفرق بين الراجع والباقي في انقطاع التكليف عن الاول وبقائه على الثاني فيكون
الرجوع لمحض الاستشفاء والانتقام ممنوعة لان ما ذكر لا يصلح لرفع التكليف على فرض تسليمه غايته
الامر عدم قبول توبة العصاة من الراجعين كبعض جنايات المرتد من الباقين وهو غير بعيد ولعلنا نقول
توبة فرعون عند الغرق فهذا مما لا يوجب الفرق مضافا الى منع الملازمة بين الرجوع وعدم التوبة ولزوم
وقوع التوبة غاية الامر انه نظير ذلك في حق العاصي الراجع لمعاينته العذاب وهو لا يلازم الواقع
ولو كانت معاينة العقاب موجبة لعدم العود الى المعصية بعد الاياب لما عصى فقهاء العلماء واولو الالباب
لانهم لكمال معرفتهم بالوعيد ورسوخ اعتقادهم بعقوبات المعاصي اشد خوفا ممن رأى العقاب بعينه
ومع ذلك فقد نراهم يعصون ويرتكبون السيئات ويقترفون الاثم الا ترى ان بعض الابناء والعبيد
يعصون آباءهم ومواليهم فيما حق بهم بعذاب شديد فاذا تطاول الزمان وعرض عليهم النسيان

عادوا لما نهوا عنه وارتكبوا العصيان كما كان فهذا مثل الراجعين الى الدنيا في آخر الزمان فانهم
وان عاينوا الثواب والعقاب مع ذلك فاحتمال صدور المعصية عنهم فرق بعد الاياب كاحتمال
حصول التوبة ثم لا تقبل التوبة عن بعض من يرجع من المنافقين ابدا بلا اياب كما لا يقبل منهم
علا وهم قد خرجوا عن العمومات بالدليل كبعض افراد اهل الارتداد الذين ضلوا عن السبيل
وبالجملة فقد يعلم من بعيد ذنب يحصل له اليأس والقنوط من رحمة الحق كما الصادر من
ابليس من عدم السجود ومن المعلوم ان غصب حق علي المظلوم وحرقه بابه واسقاط جنينه وقتل
شبليه وشق جبينه لا اعظم عند الله من ذلك جرما فلا يعقل ان ينال فاعله رحمة ربه قطعا
والحاصل ان ابليس ما دام حيا فاحتمال المعصية في اهلها موجود ثم لو تم دليل على عدم تغير
حال الاموات بعد الرجوع عما ماتوا عليه من الكفر والايمان لتم ما ذكره ولكن لم يرد في الاخبار ما
يدل عليه ولعل الشيخ ره صاحب المسائل القائل بارتفاع التكليف عن اهل الرجعة حيث نظر الى
لفظ الرجوع وجزم بان الرجوع لا بد ان يكون على الحالة السابقة التي مات عليها الراجع من
الايمان والكفر فيستمر عليها في الرجعة كاستمراره عليها في البرزخ قبل الرجعة وان زمان الرجعة
جزء من عالم البرزخ بالنسبة الى الراجع غايته ان البرزخ خارجي وفيه يبقى المؤمن على ايمانه
والكافر على كفره وانت خبير بانه خلاف الظاهر لان الظاهر ان الراجع لا يرجع على كل حال الى
صفة كان عليها قبل الموت وتوضيح ذلك ان الانسان تعرض عليه حوالات واوصاف كثيرة من
الصحة والمرض والاغنا والفقر والاعتقاد وغيرها ومنها الايمان والكفر ولا ريب في ان القائل بالرجعة
انما يقول مثلا برجوع زيد بذاته دون صفاته فمن مات اعمى لا يلزم ان يرجع اعمى وهكذا
ولو سلم اقتضاء لفظ الرجوع لذلك خصوصا بالنسبة الى الكفر والايمان فلا نسلم عدم قابليته
للتغير اذ لو قلنا بان الراجع لا يملك من امره شيئا بعد الرجوع وان حالته التي مات عليها
باقية بعينها غير قابلة للتغيير لزم القول بلزوم الالجاء والجبر المحال وعدم استحقاق المؤمن
للثواب والعقاب في الرجعة على كل حال والحاصل انه انما يستفيد من الاخبار ان في زمن
الرجعة من الدنيا وان الناس فيها شرع سوا مع اهل الدنيا الراجع وغيره فيجب في الاعتقاد
تكاليف الراجعين وغيرهم لشريعة واحدة فقط فالراجع من اليهود والنصارى وغيرهم
يجب عليهم التدين في الرجعة بالشريعة المحمدية حسب والاخذ بها قطعا

والمتردد

والمتردد منهم عنها عاص مستحق العقاب ان رجع مؤمنا في مذهبه وان تستفيد منها
ان الرجعة خارجة عن الدنيا وانها من اجزاء البرزخ بالنسبة الى من يرجع في تصحيح القول بنفي
التكليف وبقاء الراجع على حالته الاصلية التي مات عليها لكن لا منا صح من القول ان في عالم
خارجة عن الاختيار وداخلة في عنوان الالجاء والاضطرار وهذا مما يراه المنصف بعيدا
عن مفاد الاخبار واني لم اعثر على خبر صحيح يكشف الاستار عن وجوه تلك الاسرار فتتبع في
تشخص ذلك التعرض على ما يقع به العباد ثم ترك الاول للآخر والله العالم بالاسرار الامر كما هي
ما ذكره بعض الاصحاب هو بمنزلة الفذلكة لاخبار الباب فذكره لاحتوائه على فوائد كثيرة
مع الاجتناب عن الاطناب قال ره ومما ينبغي اعتقاده رجعة محمد واهل بيته الاطياب في
امر اذا كانت السنة التي يظهر فيها قائم آل محمد وقع قحط شديد فاذا كان العشرون من جمادي الاولى
وقع مطر شديد لا يوجد مثله منذ هبط آدم الى الارض فيتصل الى اول شهر رجب ينبت به لحوم
من يريد الله ثم ان يرجع الى الدنيا من الاموات اقول هذا اشارة الى ما في خطبة امير المؤمنين التي
رواها في البحار عن منتخب البصائر من خط السيد رضي الدين بن طاوس ره وهي الحمد لله الاحد المحمود الذي
توحد بالملك وعلا بقدرته الى ان قال بعد كلام طويل ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او
او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان لا يعي حديثنا الا حصون حصينة او صدور امينة او
احلام رزينة فيا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب فقال رجل من شرطة الخميس ما هذا العجب يا امير المؤمنين
قال وما لي لا اعجب وسبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث الا صوتات بينهن موتات حصد نبات ونشر اموات
وا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب فقال رجل ايضا يا امير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه قال
واي عجب يكون اعجب من اموات يضربون هام الاحياء قال اني يكون ذلك يا امير المؤمنين قال والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة كاني انظر اليهم قد تخللوا سكك الكوفة وقد شهروا سيوفهم على مناكبهم يضربون
كل عدو لله ولرسوله وللمؤمنين وذلك قول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد
يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور الى الخطبة وفي البحار ايضا عن معاني الاخبار عن الشعبي
قال قال ابن الكوا لعلي ع يا امير المؤمنين ارأيت قولك العجب كل العجب بين جمادى ورجب قال ويحك يا اعور
هو جمع اشتات ونشر اموات وحصد نبات وهنات بعد هنات مهلكات مبيرات لست انا ولا انت
هناك ثم قال في البحار بعد نقله عن المعاني هذا الحديث عبارة الاسعد المتقدم وهو سمعته من امير المؤمنين ع
وهو متكئ وانا قائم عليه لابنين بحمص حجرا ولا نقضن دمشق حجرا حجرا الى ان قال قلت له

لا يعي حديثنا

يا امير المؤمنين كأنك تخبر انك تحيى بعدما تموت فقال هيهات يا عباية ذهبت في غير مذهب يفعله رجل
منى قال الصدوق ره ان امير المؤمنين اتقى عباية الاسدي في هذا الحديث واتقى ابن الكوا في الحديث الاول
لانهما كانا غير محتملين لاسرار آل محمد انتهى اقول ونقل من كنز الكراجكي انه قال ع في جواب مسئلة عن
ثكلتك امك واي عجب اعجب من اموات يضربون كل عدو لله ولرسوله ولاهل بيته وذلك تأويل
ثم لا تتولوا قوما الاية ثم قال فاذا اشتد القتل قلتم مات او هلك اي واد سلك وذلك تأويل هذه
الاية ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا الحديث ثم قال ره
وفي العشر الاول منها ايضا يخرج الدجال من اصفهان ويخرج السفياني عثمان بن عنبسة ابوه
من ذرية ابي سفيان وامه من ذرية يزيد بن معاوية من الرملة من الوادي اليابس في
شهر رجب ليلحق فرس الشمس حيث امير المؤمنين بعرمة الخلائق وينادي في السماء مناد
باسمه وحده حتى شهر رمضان تخسف القمر في الليلة الخامسة منه تكسف الشمس في اول
الفجر من اليوم الثالث والعشرين ينادي جبرئيل في السماء ان الحق مع علي وشيعته وفي اخر النهار
ينادي ابليس من الارض الا ان الحق مع عثمان الشهيد وشيعته فيسمع الخلائق كلا النداءين
كل بلغته فعند ذلك يرتاب المبطلون فاذا كان يوم الخامس والعشرين من ذي الحجة تقتل
النفس الزكية محمد بن الحسن بين الركن والمقام ظلما وفي يوم الجمعة العاشر من المحرم يخرج الحجة
من المسجد الحرام يسوق امامه عنزات ثمان عجافا ويقتل خطيبهم فاذا قتل الخطيب غاب
عن الناس في الكعبة فاذا جنه الليل ليلة السبت صعد سطح الكعبة وينادي اصحابه الثلث
مائة وثلثة عشر فيجتمعون عنده من مشرق الشمس ومغربها فيصبح يوم السبت ويدعو
الناس الى بيعته فاول من يبايعه الطائر الابيض جبرئيل ويبقى في مكة حتى يجتمع اليه
عشرة آلاف ويبعث السفياني عسكرين عسكرا الى الكوفة وعسكرا الى المدينة ويخربونها
ويهدمون القبر الشريف وتروث بغالهم في مسجد رسول الله ص ويخرج العسكر الى مكة
ليهدموها فاذا وصلوا البيداء خسف بهم ولم ينج منهم الا رجلان يمضي احدهما
نذيرا للسفياني والاخر بشيرا للقائم ثم يسير الى المدينة ويخرج الجبت والطاغوت و
يصلبهما في الشجرة ويسير في ارض الله ويقتل الدجال ويلتقي بالسفياني ويأتيه
السفياني ويبايعه فيقول له اخواله من اخواله يا كلب ما صنعت فيقول استقلت

وبايعه

وبايعت فيقولون والله لا نوافقك على هذا فلا يزالون به حتى يخرج على القائم فيقاتله
فيقتله الحجة ولا يزال يبعث بجابر في اقطار الارض حتى يستقيم له الامر فيملأ الارض قسطا
وعدلا كما ملئت جورا وظلما ويستقر في الكوفة ويكون مسكن اهله مسجد السهلة ومحل قضائه
مسجد الكوفة ومدة ملكه سبع سنين يطول الله الايام والليالي حتى تكون السنة بقدر عشر سنين من هذه السنين
ذلك لان الله تعالى يأمر الفلك بالبطوء فتكون مدة ملكه سبعين سنة من هذه السنين
اذا مضى منها تسع وخمسون سنة خرج الحسين في انصاره الاثنين والسبعين الذين استشهدوا
معه في كربلا وملئكة النصر وشعث الغبرة الذين هم عند قبره فاذا تمت السبعون اتت الحجة
الموت فتقتله امرأة من بني تميم اسمها سعيدة ولها لحية كلحية الرجل بجاون حجر من فوق سطح
وهو مجتاز في الطريق فاذا مات تولى تجهيزه الحسين ثم يقوم بالامر ويحشر يزيد بن معوية
وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد والشمر ومن معهم يوم كربلا ومن رضي بما فعلهم من الاولين
والاخرين فيقتلهم الحسين ويقتص منهم ويكثر القتل في كل من رضي بفعلهم اوانهم حتى يجتمع عليه
اشرار الناس من كل ناحية ويلجئوه الى البيت الحرام فاذا اشتد به الامر خرج السفاح امير المؤمنين
علي بن ابي طالب لنصرته مع الملئكة فيقتلون عند البيت ويمكث علي مع ابنه الحسين ثلثمائة
وتسع سنين كما لبثوا اصحاب الكهف في كهفهم ثم يضرب على قرنه ... ويقتل لعنه الله
ويبقى الحجة قائما بدين الله ومدة ملكه خمسون الف سنة ... بالعصابة
شدة الكرب ويبقى امير المؤمنين في حومة اربعة الاف او ستة الاف او عشرة الاف سنة على
اختلاف الروايات ثم يكر علي في جميع شيعته لانه يقتل مرتين ويحيى مرتين كما قال انا الذي
اقتل مرتين واحيي مرتين وله الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة والائمة يرجعون حتى
القائم ع لان لكل مؤمن موتة وقتلة فهو في اول خروجه يقتل فلا بد من ان يرجع
يموت ويجتمع هو وابليس مع جميع اتباعه واشياعه ويقتتلون عند الفرات ... الجرات
فيرجع المؤمنون القهقرى حتى تقع منهم رجال في الفرات وعند ذلك تلمون رجلا فعند ذلك
تأويل قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملئكة وقضي الامر
ورسول الله ص ينزل من الغمام وبيده حربة من نار فاذا رآه ابليس هرب فيقول له اصحابه
اين تذهب وقد ظهر لنا النصر فيقول لهم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله

رب العالمين فيلحقه رسول الله ص فيطعنه في ظهره فتخرج الحربة من صدره ويقتلونه واصحابه
اجمعين وعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئا ويعيش المؤمن لا يموت حتى يولد له
الف ولد ذكر واذا كسي ولده ثوبا يطول معه كلما طال طال الثوب ويكون لونه على ما يحب
يريد وتظهر الارض بركاتها وتوكل ثمرة الصيف في الشتاء وبالعكس واذا جنت ثمرة من
من الشجرة نبتت مكانها حتى لا يفقد شيئا وعند ذلك تظهر الجنتان اللتان هما عند مسجد
الكوفة وما حولها بما شاء الله عز وجل فاذا اراد الله تعالى قدومهم في خراب الدنيا وفناء العالمين رفع
محمد ص والائمة اجمعين الى السماء وبقي الناس في هرج ومرج اربعين يوما ثم ينفخ اسرافيل في الصور
نفخة الصعق وما ذكرناه هنا ملتقط من روايات الائمة الاطهار والذي ينبغي للمؤمن ان
يعتقد في رجعتهم الى الدنيا وهو في حياتهم واجب لا يرتاب فيه المؤمنون في تلك الاخبار
عبرت بلفظ ينبغي دون لفظ يجب اتقاء من خلاف بعض اهل في ذلك من ان المراد بالرجعة
قيام القائم والحق ان رجعتهم حق تنص الاخبار الكثيرة ودعوى انها اخبار آحاد غير مسموعة بعد
ظواهر القرآن وتضعيف حياة حديث مروي عن شركائهم ولم يكن الا لانكار المخالفين الذين
يكون الرشد في خلافهم لكن انتهى كلامه اقول يستفاد من بعض الاخبار ان القول بالرجعة
كالقول باباحة المتعة من علائم التشيع كالمحكي عن الاكمال وغيبة الطوسي والاحتجاج للطبرسي في توقيعات
صاحب الامر فيما كتب محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري اليه وسأله عن الرجل يقول بالحق ويرى
المتعة ويقول بالرجعة الا ان له اهلا موافقة له قد عاهدها ان لا يتزوج عليها ولا يتمتع
لا يتسرى فخرج الجواب يستحب له ان يطيع الله بالمتعة ليزول عنه الحلف في المعصية ولو مرة
واحدة وفي محكي الفقيه عن الصادق ع قال ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا اقول
قال بعض الاجلاء اي ليس من شيعتنا الخلصين وقد يكون من الشيعة الخاطئين وهذا الحديث
صريح بان المراد فيه الرجعة الخاصة التي يرجعون ع فيها بانفسهم ولو اريد العموم كان المخالف ليس
من شيعتنا اصلا بل هو من اعدائنا انتهى وعن الصدوق ره في كتاب صفات الشيعة بسنده
عن عمرو بن شمر عن ابي عبد الله قال قال الصادق ع انه من اقر بسبعة اشياء فهو مؤمن وذكر منها
من الطواغيت وفي الوسائل في باب تحريم اكل الجري عن الكتاب المذكور من الحديث ولعلها
عنيت والاقرار بالولاية والايمان بالرجعة والاستحلال للمتعة وتحريم الجري في المسح

على المحققين

على المحققين اقول لفظ الحديث على ما وجدناه سبعة والمعدود ستة كما ترى وعن الكتاب
المذكور عن فضل بن شاذان قال قال الرضا ع من اقر بتوحيد الله ونفى التشبيه عنه ونزهه
عما لا يليق به واقر بان له الحول والقوة والمشية والارادة والخلق والامر والقضاء والقدر وان
افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين وشهد ان محمدا رسول الله ص وان عليا والائمة من
بعده حجج الله ووالى اولياءهم وعادى اعداءهم واجتنب الكبائر واقر بالرجعة والمتعتين وآمن
بالمعراج والمسائلة في القبر وبالحوض والشفاعة وخلق الجنة والنار والصراط والميزان والبعث
والنشور والجزاء والحساب فهو مؤمن حقا وهو من شيعتنا اهل البيت الحديث ويستفاد
منها ايضا انما يرجع من محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا من هذه الامة بل من جميع
الامم الا من هلك بعذاب فانه لا يرجع الا ان يكون عليه ظلامة فلا يبعد رجوعه للقصاص
عملا بالروايات الخاصة وذلك لقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون ويبعد الحكم يعني
الواجب في شعر الجنا وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو وفي رواية بكير بن
مسلم عن حمران بن اعين عن الصادق ع قال ان الرجعة ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع الا من
محض الايمان محضا او محض الشرك محضا وفي رواية اخرى عنه وعن ابي بصير عن الصادق ع قال
كل قرية اهلك الله اهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة وفي رواية حسين بن رشد عن ابي
ابراهيم ع انه قال الرجعة نفس بنفس ليقتص يوم بيوم ومن عذب يقتص بعذابه ومن اغيظ
اغاظ بغيظه ومن قتل قتل بقتله ويرد لهم عدوهم معهم حتى يأخذوا بثارهم ثم يعمرون بعدهم ثلثين
شهرا ثم يموتون في ليلة واحدة الخبر وبالجملة فالرجعة لا تختص بهذه الامة كما يوهمه بعض بل
ما ورد في اخبارهم من ان الحسين ع يقتل في اصحابه الذين قتلوا معه وسبعون نبيا كما
بعثوا مع موسى بن عمران ع الخبر وعن تفسير علي بن ابراهيم بسنده عن ابن مسكان عن الصادق ع
قال ما بعث الله نبيا من لدن آدم فهلم جرا الا ويرجع الى الدنيا وينصر امير المؤمنين ع وهو
قوله تعالى لتؤمنن به يعني برسول الله ص ولتنصرنه يعني امير المؤمنين ع وفي خبر آخر عن كتاب التنزيل
والتحريف في تفسير قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة عن الصادق ع
لتؤمنن بمحمد ص ولتنصرن عليا ع ثم قال ع ما بعث الله نبيا قط حتى يقر بمحمد ص والحشر بولاية
نوح ع الى محمد الى امير المؤمنين حتى تقاتلوا من بين يديه في الكرة وعلمها عن صحيح النصائب بسنده
عن ابي حمزة الثمالي عن الباقر ع قال قال امير المؤمنين ع في تفسير الآية الكريمة في حلب

ان الله تعالى اخذ ميثاق الانبياء بالايمان والنصرة لنا وذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
الى قوله تعالى ولتنصرنه يعني محمدا لتؤمنن بمحمد ولتنصرن وصيه وسينصرونه جميعا وان الله تعالى
اخذ ميثاقي مع ميثاق محمد بالنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمدا وجاهدت بين
يديه وقتلت عدوه ووفيت الله تعالى بما اخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد ولم ينصرني
احد من انبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله تعالى اليه وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين
مشرقها الى مغربها وليبعثهم الله احياء من آدم الى محمد كل نبي مرسل يضربون بين يدي
بالسيف هام الاحياء والاموات والثقلين جميعا فيا عجباه وكيف لا اعجب من اموات يبعثهم
الله تعالى احياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله تعالى قد تخللوا بسكك
الكوفة وقد شهروا سيوفهم على عواتقهم ليضربوا بها هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة
الاولين والآخرين حتى ينجز الله تعالى ما وعدهم في قوله وعد الله الذين آمنوا منكم الآية في
حديث طويل فاقتصرنا منه على قدر الحاجة ويدل على ما ذكرنا ايضا ما رواه في محكي كامل الزيارة في باب
التاسع عشر في علم الانبياء بقتل الحسين باسناده عن بريد بن معوية العجلي قال قلت لابي عبد الله
يا ابن رسول الله اخبرني عن اسماعيل الذي ذكره الله تعالى في كتابه حيث يقول تعالى واذكر في الكتاب
اسمعيل انه كان صادق الوعد كان اسمعيل بن ابراهيم فان الناس يزعمون انه هو فقال ان اسمعيل
مات قبل ابراهيم وان ابراهيم كان حجة لله قائما صاحب شريعة فالى من ارسل اسمعيل اذن فقلت
جعلت فداك فمن كان قال ذاك اسمعيل بن حزقيل النبي بعثه الله تعالى الى قومه فكذبوه وقتلوه
وسلخوا وجهه فغضب الله عز وجل له عليهم فوجه اليه اسطاطائيل ملك العذاب فقال له يا اسمعيل
انا اسطاطائيل ملك العذاب وجهني اليك رب العزة لاعذب قومك بانواع العذاب
ان شئت فقال له اسمعيل لا حاجة لي في ذلك فاوحى الله تعالى اليه فما حاجتك يا اسمعيل
فقال يا رب انك اخذت الميثاق لنفسك بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولاوصيائه بالولاية
واخبرت خلقك بما يفعل امته بالحسين بن علي من بعد نبيها وانك وعدت الحسين ان
تكره الى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به فحاجتي اليك يا رب ان تكرني الى الدنيا حتى
انتقم ممن فعل ذلك بي ما فعل كما تكر الحسين فوعد الله اسمعيل بن حزقيل ذلك فهو يكر مع
الحسين وقال الحسين لاصحابه قبل ان يقتل ان رسول الله قال [illegible] وفي نسخة اخرى
يوسف مخرجان الى امير المؤمنين [illegible] صدق الله تعالى ورسوله وبعث الله تعالى معها

سبعين رجلا فيقتلون مقاتليهم الخبر كذا ما تضمنه بعض الاخبار الصريحة من كرة كثير ممن
تقدم من الامم على نبينا محمد كشعيب بن صالح ويوشع بن نون والحواريين واصحاب الكهف وموسى
آل فرعون والمجتبين من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون ونحوها مما يدل
على المطلوب وكيف كان فالاخبار الدالة على رجوع امير المؤمنين وقتله الحسين متواترة جدا
والاخبار الدالة على رجوع الائمة جميعا قريبة منه فضلا عما دل على الرجعة المطلقة ومطلق الرجعة
ولكن لا يظهر منهم في ازمنة ظهور الامام القائم الا جده الحسين ويظهر من الاخبار ان ما
ظهوره وقيامه ليس من الرجعة لان لفظة القيام والظهور والخروج لا تكون الا عن غيبة كما
البعث والنشر والرجوع لا تكون الا بعد الموت كما اشار اليه الامام الصادق في حديث [illegible]
الله لا يلبس حيث قال آمنتم انظروا الى قوم يبعثه الله تعالى قائما لان المراد بعثته بعد قتله
وما ورد في الاخبار المستفيضة بل المتواترة معنى ان لكل مؤمن لا بد من موتة وقتلة من مات
بعث حتى يقتل ومن قتل بعث حتى يموت فهو ايضا يقتل ثم يبعثه الله تعالى حتى يموت اي يرجع
مع ائمته من الارض الى السماء ويؤيده ما رواه ابن عباس عن النبي في تفسير قوله تعالى وذكرهم بايام
الله تعالى فقال ايام الله يوم القائم ويوم الرجعة ويوم القيمة وظاهر اخبار جمة فانها صريحة في
ان ايام الرجعة غير ايام قيام القائم وان كان يطلق كل من اليومين على الآخر باعتبار رجوع بعض
من يرجع لنصرته من اصحاب القبور وكذا ما ورد من ان اول من تنشق عنه الارض في رجعته
هو الحسين بن علي لان المراد به اول من تنشق عنه من الائمة الى آخر ما تقدم ثم ان المستفاد من
من الاخبار ايضا ان الائمة بعد استيفاء حقوقهم وحظوظهم وانقضاء دولتهم وانصرام ايام سلطنتهم
يرفعون من الارض الى السماء ما جميعهم دفعة واحدة اذا اراد الله تعالى هلاك عامة الخلق وكانهم واما
ترتيب رفعهم وكم بين الاول منهم وبين الثاني من المدة فلا يظهر منها ثم يظهر منها ان الله تعالى اذا رفعهم رفع
القرآن فيبقى الناس بعد ذلك اربعين يوما هرج ومرج فيضطرب الارض وينسد باب التوبة ثم
ينفخ اسرافيل نفخة الصعق فيسقط التكليف فيها وما ورد من ان الساعة تقوم بعد القائم باربعين
يوما لا يبعد ان يكون المراد منه بعد صعوده الى السماء مع الائمة الاطهار كما ورد به الاخبار
اذ عند ذلك تخلو الارض من حجة مع انك عرفت ان كلا من الائمة يقال له القائم المهدي لوجود
ذلك المعنى فيهم جميعا فتدبر وفي كتاب الدلائل باسناده عن زكريا بن آدم قال كنت عنده ابي الرضا

اذ جئ بابي جعفر الجواد وسنه اقل من اربع سنين فضرب بيده الى الارض ورفع رأسه الى السما
فاطال الفكر فقال له الرضا بنفسي انت فيم طال فكرك قال فيما صنع بامي فاطمة اما والله لاخرجنهما
ثم لاحرقنهما ثم لاذرينهما ثم لانسفنهما في اليم نسفا فاستدناه وقبل ما بين عينيه ثم قال بابي
وامي انت لها يعني الامامة وفي ثاني عشر بحار وعن اثبات الوصية لعلي بن الحسين المسعودي مثله
اقول الظاهر ان الخبيث المذكور هو الرجعي ولعلهم تقادمه من مناسبته ذلك الا بعادات المنتسب
للامامة او لان الامور المذكورة في حقهما تصدر من المهدي بشهادة الاخبار الواردة
فيها وهو من ولد الجواد فيكون هو السبب لصدورها ولذا نسبه الى نفسه وعلى هذا يحتمل
رجوع الضمير الى فاطمة ايضا ويكون المراد انه السبب لاخذ حقها والانتقام ممن ظلمها اذاها
وفي كتاب العلل باسناده الى ابي حمزة ثابت بن دينار الثمالي في حديث الى ان قال عن ابي جعفر
الباقر انه قال لما قتل جدي الحسين ضجت الملائكة الى الله بالبكاء والنحيب وقالوا الهنا و
سيدنا اتغفل عمن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك فاوحى الله اليهم
قروا ملائكتي فوعزتي وجلالي لانتقمن منهم ولو بعد حين ثم كشف الله عن الائمة من ولد الحسين
للملائكة فسرت الملائكة بذلك فاذا احدهم قائم يصلي فقال بذلك القائم انتقم منهم
وعن اصول الكافي بسنده عن عبد الله بن عبد الرحمن الاصم عن كرام قال حلفت فيما بيني وبين
نفسي ان لا اكل طعاما بنهار ابدا حتى يقوم قائم آل محمد فدخلت على ابي عبد الله قال
فقلت له رجل من شيعتكم جعل لله عليه ان لا ياكل طعاما بنهار ابدا حتى يقوم قائم آل
محمد فقال فصم اذا يا كرام ولا تصم العيدين ولا ثلاثة ايام التشريق ولا اذا كنت مسافرا
ولا مريضا فان الحسين لما قتل عجت السموات والارض ومن عليهما والملائكة وقالوا يا ربنا
ائذن لنا في هلاك الخلق حتى نجدهم من جديد الارض بما استحلوا حرمتك وقتلوا صفوتك فاوحى الله اليهم يا ملائكتي ويا سماواتي ويا ارضي
اسكنوا ثم كشف حجابا من الحجب فاذا خلفه محمد واثنا عشر وصيا له ثم اخذ بيد فلان من بينهم فقال يا ملائكتي ويا سماواتي ويا ارضي بهذا انتصر لهذا قالها ثلاث مرات
وعن عنيترة الغاني مثله ثم قال وجاء في غير رواية الكليني زه بهذا انتصر لهم ولو بعد حين
اقول المراد بالحلف فيما بينه وبين نفسه عدم اظهاره لاحد ولو حمل على الحلف لم يكن الوفاء

قال الفاضل الصالح ... الا زيد واخ ... [illegible]

ثم وليضا

مرواحيا بل يستجيب قوله حتى يجذهم الى الجبل وجه الارض جدد ذلك الشيء اجده بالضم اي
قطعته وقوله فظلم حلوا عن اطلالهم وجلوتهم اذا خرجتهم متعدى ولا متعدى وقوله
اخذ بيد فلان اي اخذ جبرئيل او ملك من الملائكة او رسول الله بامر الله واسناد الاخذ
اليه مجاز من باب نسبة الفعل الى الآمر واخذ بيده كناية عن وضع علامة عليه فوجهها
انتهى كلامه وهذه الرواية وامثالها وان دلت صريحا على قائم ولكنها تدل ايضا على الانتقام
وذلك لان فائدة القيام الانتقام والشفاء من الاعادي اللئام وذلك يستلزم وجود المنتقم
والمنتقم منهم والمنتقم لهم والمنتقم هو القائم وهو حي قائم بامر الله والمنتقم لهم ايضا ان كانوا احياء
عند ربهم يرزقون ولكنهم مقبورون فلابد ان يرجعهم ربهم في برهة من الزمان لذلك الغرض
وكذلك المنتقم منهم فانهم ايضا قد حلوا اذاقهم من كاس الموت وعذاب البرزخ ووجدوا ما وعد
من الم العذاب والوبال وعظيم العقاب بحال وبالانتقال من حال الى اشد الاحوال والوصول الى الاقرح
الاحوال فلابد من رجوعهم الى الدنيا ثانيا ليذوقوا وبال امرهم مكررا في رجعتهم ولقد شاهد الحال
وعن امالي الصدوق عن الصادق قال لكل اناس دولة يرتقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر
اقول ضمير المتكلم مع غيره في هذا الشعر وفي المروي عنه ايضا في محكي الحديث بطريق القطع والجزم عن
عن حالة الحسين قال قال الصادق ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا فالالة على عصمهم
على رجعة الصادق وجماعة من اهل البيت الرجعة او الجميع ولا خلاف في وجوب الحمل على المتيقن
وجود القرينة الصارفة وعن بشارة المصطفى الطبري باسناده عن ابي ذر الغفاري قال قال رسول الله
في خبر من قاتلني في الاولى وقاتل اهل بيتي في الثانية حشره الله مع الدجال انتهى اقول قال
بعض الافاضل الظاهر ان المراد من الاولى الجاهلية الاولى من المشركين كابي سفيان وحزبه وفي
الثانية الجاهلية الثانية بعد الردة بعد ارتحال الرسول كمعوية قاتل عليا وبنيه ويزيد بن معوية قاتل الحسين
وحشرهم الله في الجاهلية الثالثة وهي زمن خروج الدجال معهم وفي الامالي ايضا روي نظيره
في مواضع عديدة كما الحق الثاني والسادس والسادس عشر باسانيد مختلفة وفي حديث مفصل الغيبة
قال قال امير المؤمنين في خطبة الدرة حدثنا اهل البيت صعب مستصعب غريب مستغرب الاحكام
الاصم وحسنه واطلاق ووضه وصه من المعنى نضه ما عجبي كل العجب بين جمادى ورجب فقام
اليه صعصعة بن صوحان العبدي فقال يا امير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تكرره في
خطبتك كانك تحب ان تسئل عنه فقال وعليا يا صعصعة ومالي لا اعجب من اموات يضربون

هام الاحيا من اعداء الله وعدانا كاني انظر اليهم وقد شهروا سيوفهم على عواتقهم ليقتلوا
المشككين والظالمين بالله في خلق الحق والمرتابين بفضلنا اهل البيت قال صعصعة يا امير المؤمنين
وما هذه الاصوات اموات القبور ام اموات [illegible] قال لا والله يا صعصعة بل اموات
القبور يكرون الى الدنيا معنا لكاني انظر اليهم في سكك الكوفة كالسباع الضارية شعارهم
الثار يا لثارات الحسين الحديث او كما قال ثم ان صعصعة سئل عن المراد من معنى الاموات هل هو
المعنى الحقيقي او المجازي ليسلم عن الايراد والافساد فيما رهذا صريح الاخبار في الرجعة حقيقة
[illegible] من ان جعل الرجعة لاظهار دولة آل الحسين على رؤوس الاشهاد لتشفي الصدور
من قتلته قبل يوم الجزاء ولتبريد القلوب من شيعته وتبريد الاكباد وذلك المراد به ايضا
في ذلك من ان شعار الشيعة الطالبين للثار في الرجعة ايضا يا لثارات الحسين ثم نذكر
بعض الكلمات الواردة في الادعية والزيارات الماثورة عن الائمة الهداة الصريحة في رجعتهم فمنها
منها ما في الزيارة الرجبية المروية في الاقبال ومزار البحار من قوله حتى العود الى حضرتكم والفوز في كرتكم
والحشر في زمرتكم ومنها ما في مواضع من الجامعة المشهورة حتى ما عرفت بكم مؤمن بايابكم مصدق
برجعتكم منتظر لامركم مرتقب لدولتكم ونابها ونصرتي لكم معدة حتى يحيي الله تعالى دينه بكم ويردكم في
ايامه ويظهركم لعدله ويمكنكم في ارضه ومنها يحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم و
يشرف في عافيتكم ويمكن في ايامكم وتقر عينه غدا برؤيتكم ومنها وداع الجامعة فانه قال ثبت وكير ومكنني
في دولتكم واحياني في رجعتكم وملكني في ايامكم قال في البحار مؤمن بايابكم اي برجعتكم الى الدنيا
لاعلاء الدين والانتقام من الكفار والمنافقين قبل القيامة والفقرة الثالثة مفسرة لها وهما
تدلان على رجعة جميع الائمة وقال مكر في رجعتكم الكر الرجوع يقال كره وكر بنفسه يتعدى و
لا يتعدى ذكره الجوهري وهذا يدل على رجوع خواص الشيعة ايضا في رجعتهم وفي بعض
زيارات امير المؤمنين ونصرتي لكم معدة حتى يحيي الله بكم دينه ويردكم فمعكم معكم لا مع عدوكم
اني من المؤمنين برجعتكم لا منكر لله قدرة ولا مكذب منه مشية وفي زيارة الاخرى
اني بقربكم معتصم بحبلكم متوقع لدولتكم منتظر لرجعتكم عامل بامركم آخذ بقولكم وفي ما اثبته
من زيارة تزم السلام عليك يا صاحب الكرة والرجعة الى ان قال اني عبد الله وابن عبدك
موقن بايابك مؤمن برجعتك منتظر لامرك مترقب لدولتك وفي دعاء عهد ومكنني في

دولتك

دولتك واحياني في رجعتك وملكني في ايامك الخ ففي هذه الفقرات وامثالها دلالة واضحة
على حصول الرجعة وكذلك لان طلب الزائر من الله المخلص مع الرجعة لا يكون الا بعد تحققه
وفي بعض زيارات الحسين كما في الكامل والبحار اني من المؤمنين برجعتكم لا انكر لله قدرة
ولا اكذب له مشية ولا ازعم ان ما شاء الله لا يكون الخ وفي زيارة الاخرى وبكم فتح الله وبكم
يختم الله وبكم يمحو الله ما يشاء وبكم يثبت وبكم يفك الذل من رقابنا وبكم يدرك الله ترة
كل مؤمن يطلب بها وبكم تنبت الارض اشجارها وبكم تخرج الاشجار اثمارها الخ اي قوله
وبكم فتح الله اي الايجاد والابداع او العلم او الخلافة والامامة كقوله كنت نبيا وآدم بين الماء
والطين قوله وبكم يدرك الله ترة كل مؤمن الخ اي ما وقع على الشيعة من القتل والنهب والضرب
والشتم وسائر ما عرضنا والدين والدنيا انتم الطالب لها في الرجعة والشتم لهم منها وعلى نسخة
تطلب الخ اي ترة وجناية تطلب علم يطلبها احد من اوليائها وهي مخالفة لما في الشيخ اعترض فقد
وفي زيارة الشهداء ابشروا بموعد الله الذي لا خلف له انه لا يخلف الميعاد والله مدرك لكم
ثاركم وما وعدكم ووعد ربكم في الارض [illegible] انتم سادة الشهداء في الدنيا والاخرة الخ الى
غير ذلك مما ورد في زيارات سائر الائمة خصوصا الحجة فراجع مزار البحار وغيرها من كتب المزار
وفي دعاء الندبة وصاحب الرجعة لوعدنا الى فيها دولة الحق وفرجنا ونصر الله لنا وعزنا الى
قال والي رجعتكم حق لا شك فيها يوم لا ينفع نفسا ايمانها الاية وفي زيارة الحجة وان يجعل لي كرة في
ظهورك ورجعة في ايامك لابلغ من طاعتك مرادي واشفي من اعدائك فؤادي الخ
الامر السادس في دفع الشبهة عن قتل ابليس في الرجعة عن تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى في سورة ص فانك من المنظرين
الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال الصادق هو اليوم الذي يذبحه رسول الله
على الصخرة التي في بيت المقدس ومثلها عن مختصر الاحوال عنه قال يوم يذبحه رسول الله
على الصخرة الخ وقيل يقتله القائم من آل محمد وهو ما رواه في تاويل الآيات عن وهب بن جميع عن ابي
عبد الله قال سألته عن ابليس عن يوم الوقت المعلوم اي يوم هو قال يا وهب اتحسب انه يوم يبعث الله
الناس لا ولكن الله انظره الى يوم يبعث فيه قائمنا فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك اليوم هو الوقت المعلوم
قال بعض الافاضل بعد نقل الخبر قوله انظره الى يوم يبعث الله قائمنا يراد منه [illegible]
امير المؤمنين في كرته الثانية فالمراد بالقائم هنا رسول الله جمعا بين الروايات لانه قائم بالحق
بل الائمة بالحق غيره الا بتبعيته له وان اريد بالقائم محمد بن الحسن العسكري هنا فالمراد منه

بعثه بعد ان يقتل لانه كما تقدم اذا خرج واستقر ملكه خرج الحسين فيقتل ثم يقوم الحسين بالامر
بعده ثم يرجع الحجة القائم لما تقرر من ان كل مؤمن لا بد له من موتة وقتلة فمن قتل مات ومن
مات قتل فهو فيقتل ثم يبعثه الله تع حتى يموت اي ينبغي مع آبائه فقول الصادق ع ان اليوم المعلوم
يوم يبعث فيه قائمنا هو بعثه بعد قتله وهو يوم كرته ولذا قال يوم يبعث ولم يقل يوم يخرج
قائمنا لان الخروج والظهور يكون عن الغيبة والبعث يكون عن الموت فافهم وعن كتاب سرور اهل
الايمان عن اسحق بن عمار قال سألت زين العابدين عن انظار ابليس الى الوقت المعلوم فقال الوقت المعلوم
قيام القائم فاذا بعثه الله تع كان في مسجد الكوفة وجاء ابليس حتى يجثو على ركبتيه وهو يقول يا ويلاه من
من هذا اليوم فيأخذ الامام بناصيته ويضرب عنقه اقول يمكن الجمع بينهما بما دل على ان النبي
يذبحه على الصخرة بان النبي ممن يرجع والائمة كلهم يحضرون عنده فلعل الصخرة تنقل من بيت المقدس
الى مسجد الكوفة بامره لشرافته فيأمر النبي القائم بان يقتله عليها فلذا ينسب قتله الى كل منهما
واما الجمع بين هذين وما تقدم من ان النبي يطعنه بحربة من نار في المعركة في اخرجها فانه يبقى
بعد الطعن اسيرا لا يموت به بل يوثق به مطعونا الى الكوفة ويطعن ويضرب عنقه وبه يتم الكلام فان قلت
وقد يقال لا نسلم ان المهدي يقتل ابليس كيف والقتل انما يقع على من يدركه الحواس ويحسه عين
الناس والجن فكذا ابليس لا يشاهد من كلاهما ولا يراهم العيون كما قال الله تع انه يريكم هو وقبيله من
حيث لا ترونهم وقد ثبت انهم اجسام شفافة يقدرون على التشكل باشكال لا يقدر على رؤيتها العيون
فلا يصح ان يكون من المقتولين اقول ان ما ذكر من عدم تعلق الرؤية بابليس وجنوده انما هو
في هذه النشأة الدنيوية الاولى واما في الرجعة فقد عرفت ان المؤمنين بحسب تقياتهم وعلو
مراتبهم لا يحجبهم شيء عن شيء وانهم لقربهم من عالم البرزخ او رجوعهم منه غلبت حيثية ملكوتهم
على الحيوانية فيرون الملكة باجسامهم اللطيفة ويتزاورون معهم ويتحادثونهم فكيف بابليس وجنوده و
هم كانوا يشاهدونه في الامم السالفة مضافا الى ان الانبياء والائمة كانوا يرونه ويتكلمون معه
في الدنيا كما نطقت به الاخبار فكيف بالرجعة مع ان الله تع هو المميت لكافة خلقه كما قال الله تع
كل نفس ذائقة الموت والله يتوفى الانفس حين موتها ومن المعلوم انه تع لا يباشر قبض الارواح
بنفسه وقد ثبت ان المتولي للقبض هو الملكة بامره تع ومن المعلوم ان الاحكام تجري على الملكة
عند الله تع وان حجته على العالمين ولطف على الخلق وبه يحصل تطهير الارض من الشرك والكفر
والفساد ورفع الظلم عن كافة العباد وهو الذي يملأها عدلا كما ملئت ظلما وجورا

وقد قال

وقد قال الله تع ويكون الدين كله لله الى غير ذلك من الآيات المتظافرة التي يتوقف صدق مضمونها
على هلاك الشيطان وقطع سلطانه عن نفوس المكلفين وليت شعري اي مانع من ان يكون
هلاك الشيطان بيد القائم خليفة الرحمن وهل انكار ذلك الا مكابرة للبرهان والقول بانها
اجسام شفافة يقدرون على التشكل باشكال لا تراها عين الانسان يدفعه قوله تعالى ان الله على
كل شيء قدير فقد يعلى منع ابليس عن الخروج من الجسمية ويسلب قدرته عن التشكل بشكل لا يرى على
الحس والعيان هذا مضافا الى ما روي من طرق العامة كما عن الكشاف في تفسير سورة النجم قال [illegible]
ان العزى كانت لغطفان وهي سمرة واصلها انه بعث اليها رسول الله خالد بن الوليد
فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها فجعل يضربها
بالسيف حتى قتلها وهو يقول كفرانك يا عزى لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك ورجع الى
رسول الله فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا انتهى واذا جاز ذلك لمثل هذا الشخص الذي هو من
احاد الامة والرعية فلم لا يجوز مثله في حق ربيبها الحجة وروى الراوندي في كتاب الخرائج عن
الحاصة عن معتب قال دخلنا جماعة على ابي عبد الله فقال ان رسول الله قال لام سلمة اذا
جاء اخي فمريه ان يملأ هذه الشكوة من الماء ويلحقني بها بين الجبلين ومعه سيفه فلما جاء علي
اخبرته بما امره النبي فملأها واخذ سيفه وانطلق حتى اذا دخل بين الجبلين استقبله طريقان
فلم يدر في ايهما يأخذ فرأى راعيا على الجبل فقال يا راعي هل مر بك رسول الله فقال الراعي ما
لله من رسول فاخذ علي جندلة فضرب الراعي فاذا الجبل قد امتلأ من الخيل والرجل حتى ما لا
يرعونه بالجندلة فاكتنفه طائران ابيضان فما زال يمضي ويرمونه حتى لقي رسول الله فقال
يا علي ما لك منبهر فقال يا رسول الله كان كذا وكذا فقال وهل تدري من الراعي وما الطائران
قال لا قال اما الراعي فابليس واما الطائران فجبرئيل وميكائيل ثم قال رسول الله يا علي
خذ سيفي هذا وامض بين الجبلين ولا تلق احدا الا قتلته ولا تهيبنه فاخذ سيف رسول الله
ودخل بين الجبلين فرأى رجلا عيناه كالبرق وانا اطف اسنانه كالنخل يمشي في شعره فقال
عليه فضربه ضربة فلم تبلغ شيئا ثم ضربه اخرى فقطعه نصفين ثم اتى رسول الله فقال قتلته فقال
النبي الله اكبر قلنا هذا يعوق ولا يدخل في صنم يعبد من دون الله حتى تقوم الساعة الحق
ومنها الحديث المعروف عند الشيعة والمروي باسانيدهم الصحيحة ان النبي بعث عليا الى وادي الجن

كي لا يخرجوا فينفذوا المسلمين عند ترددهم فيهم فنزل جبرئيل على النبي (ص) وخبره بذلك فامره
الله ان يبعث امير المؤمنين الى قبائل الجن لقتالهم فارسله ومعه جماعة من المسلمين فلما وقفهم
على شفير الوادي فنزل اليهم ونام المسلمون وقد نهضوا فبارزهم على اشكال الزط فجعل يضربهم
بسيفه يمينا وشمالا حتى قتل اكثرهم وانهزم الباقون فاتوا النبي (ص) واسلموا على يديه فاذا جرى قتل
الاجنة والشياطين بيد امير المؤمنين (ع) وسيفه باجماع المسلمين فكيف ينكر وقوعه في زمان الرجعة
ولا سيما اذا توقف عليه صدق قوله تعالى ليظهره على الدين كله ويكون الدين كله لله ثم في خبر البرهان
وعن كتاب سرور اهل الايمان عن ابي عبد الله (ع) انه قال حين سئل عن اليوم الذي في قوله تعالى في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة الاية هي كرة رسول الله (ص) فيكون ملكه خمسين الف سنة في كرته
ويملك امير المؤمنين في كرته اربعة واربعين الف سنة وكذا الحسين [illegible] او يقال لا ان شيا من
كرات النبي (ص) والوصي (ع) والحسين بن علي (ع) ويمنع رجوعهم وحكمهم في تلك السنين وللاعوام في الدنيا
والجواب اما على نحو الاجمال انه يحتمل ان تكون سنين الرجعة مثل ايام القيمة فان مقام الناس في عرصاتها
ايام تطول مقدارها [illegible] ان مقدار خمسين الف سنة مما تعدون وقال تعالى في آية اخرى
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وهكذا الكلام من انه [illegible] في ذلك الزمان بلا خلاف بين
اهل الايمان واما تفصيلا فمن وجهين احدهما تخصيص بالنبي (ص) وتقريره ان قوله تعالى هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا الاية كالمعلوم ان
هذا وعد من الملك الديان ان يظهر رسوله على جميع الاديان وشهد بذلك نفسه تعالى على نفسه
فلا مناص من وقوع ما نطق به القرآن ومن المعلوم بالوجدان ان هذا لم يحصل الى الان في حياته
فلا جرم يجب عوده (ص) في آخر الزمان ليفي بوعده الذي شهد بنفسه على نفسه في القرآن وثانيهما
يعم الجميع وتقريره انه قد ثبت في محله افضلية نبينا واوصيائه عن الانبياء السابقين وعن
اوصيائهم اجمعين وثبت ان عيسى مات ورفعه الله تعالى اليه [illegible] يا عيسى اني
متوفيك ورافعك الى الاية وثبت ايضا انه ينزل في آخر الزمان الى الدنيا ويحكم فيها ويقتل
الدجال اللعين وهذه فضيلة عظيمة له فلو لم يثبت مثلها لمحمد واوصيائه لزم فضيلة عيسى
منهم في هذا الحكم وهو [illegible] والنبي (ص) واوصياؤه احياء عند ربهم يرزقون بنص القرآن وقد ثبت
كرتهم الى الدنيا بالبرهان بما لا مزيد عليه من العقل والنقل والاحياء [illegible]
ابد الابدين حكام في الدنيا فيقيم الدين فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فان الله غني
عن العالمين

النكتة الخامسة في ان الاعواض الالهية المجعولة للشهادة على قسمين دنيوية
في التي ذكرناها مفصلة واخروية وهي عشرة اعواض يستفاد من الاخبار المعتبرة
ايضا كما المروي في البحار عن تفسير فرات بن ابراهيم بسنده عن جعفر بن محمد
الفزاري معنعنا عن ابي عبد الله ع قال لما كان الحسين ع مع امه فاطمة ع في حجر
النبي ص فقال ص لعن الله قاتلك ولعن الله سالبك واهلك الله المتوازرين عليك
حكم الله بيني وبين من اعان عليك فقالت فاطمة يا ابتاه اي شيء تقول قال يا بنتاه
ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الاذى والظلم والغدر والبغي وهو يومئذ
في عصبة كانهم نجوم السماء يتهادون الى القتل وكاني انظر الى معسكرهم والى موضع
رحالهم وتربتهم قالت يا ابة واين هذا الموضع الذي تصف قال ص موضع يقال له كربلا
وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الامة يخرج عليهم شرار امتي لو ان احدهم شفع له من
في السموات والارضين ما شفعوا فيهم وهم المخلدون في النار قالت يا ابة فيقتل
قال ص نعم يا بنتاه وما قتل قتلته احد كان قبله وتبكيه السموات والارضون والملائكة
والوحش والنباتات والجبال والبحار ولو يؤذن لها ما بقي على الارض متنفس ويأتيه
قوم ليس في الارض اعلم بالله ولا اقوم بحقنا منهم وليس على ظهر الارض احد يلتفت اليه غيرهم
اولئك مصابيح في ظلمات الجور وهم الشفعاء وهم واردون حوضي غدا اعرفهم اذا وردوا علي بسيماهم
وكل اهل دين يطلبون ائمتهم وهم يطلبوننا لا يطلبون غيرنا وهم قوام الارض بهم ينزل الغيث
فقالت فاطمة الزهراء يا ابة انا لله وانا اليه راجعون وبكت فقال لها يا بنتاه ان افضل
اهل الجنان هم الشهداء في الدنيا بذلوا اموالهم وانفسهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قتلة اهون من ميتة
ومن كتب عليه القتل خرج الى مضجعه ومن لم يقتل فسوف يموت يا فاطمة بنت محمد اما تحبين
ان تامرين غدا فتطاعين في هذا الخلق عند الحساب اما ترضين ان يكون ابنك من حملة
العرش اما ترضين ان يكون ابوك ياتونه يسئلونه الشفاعة اما ترضين ان يكون بعلك
قسيم النار يذود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقي منه اولياءه ويذود عنه اعداءه
اما ترضين ان يكون بعلك قسيم النار يامر النار فتطيعه يخرج منها من يشاء ويترك من

من شيئاً اما ترضين ان تنظرين الى الملائكة على ارجاء السماء ينظرون اليك والى ما تأمرين
به وينظرون الى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله عز وجل فما ترين الله صانع
بقاتل ولدك وقاتليك وقاتلي بعلك اذا افلجت حجته على الخلائق وامرت
النار ان تطيعه اما ترضين ان تكون الملائكة تبكي لابنك ويأسف عليه كل شيء اما ترضين
ان يكون من اتاه زائراً في ضمان الله ويكون من اتاه بمنزلة من حج الى بيت الله تعالى
واعتمر ولم يخل من الرحمة طرفة عين واذا مات مات شهيداً وان بقي لم تزل الحفظة
تدعو له ما بقي ولم يزل في حفظ الله وامنه حتى يفارق الدنيا قالت يا ابت سلمت
ورضيت وتوكلت على الله فمسح على قلبها ومسح عينيها وقال اني وبعلك وانت و
ابنيك في مكان تقر عيناك ويفرح قلبك الحديث ونقلناه عن كامل الزيارة مسنداً الى
حماد بن عبد الملك عن ابي عبد الله ع اقول قد اشتملت هذه الرواية الشريفة على مطالب
عزيزة طريفة واشارات لطيفة لا تخفى ولما كان التعرض لتوضيح جميع فقراتها خارجاً
من محل البحث فقصرنا منها على ما يناسب المقام بعون الله الملك العلام ولعلنا نشير الى
البواقي ايضاً في محالها انشاء الله فنقول قوله يا فاطمة يا بنت محمد اما تحبين الى قوله اما
ترضين ان يكون من اتاه الى آخر الحديث فيستفاد من ذكر هذه الامور في مقام
ترضيتها وتسليتها مدخلية شهادة الحسين ع في حصول تلك المراتب لجده وابيه
وامه وهو النبي ايضاً ومترتبة عليها وانها ايضاً من اعواض الشهادة لحصول السادة
بحيث لولاها لم ينالوها كما ان النبي ايضاً لم يكن ينال درجة الشفاعة لولا ... بعض
النبي والوجه في ذلك ان الظاهر من الخبر ان رسول الله كان في صدد ترضية
الزهراء وتسليها لشهادة ولدها بذكر ما يترتب عليها من الآثار فيكون ثبوت تلك
المراتب لهم ايضاً من درجات الحسين التي جعل النبي مامور لا ينالها الا بالشهادة
فكونه الحسين ع بحيث تطاع امر الزهراء في كل ما تشاء في المحشر مثلاً كان موقوفاً
على شهادته وهكذا ولا ضير فيه ويحتمل ان يكون حصول تلك المراتب لهم ترتباً
على صبرهم على مصيبته العظمى فالاعتبار الوجهان فتكون هذه من هؤلاء لهما بين

بالحسين ع

بالحسين ع ويدل عليه ما ورد في فضيلة الصبر من الآيات والروايات وان تركه
يوجب حبط الاجر فكان النبي ص يحمل ما يترتب عليه بيان فوائده وآثاره ويمكن
تنظيمها فهذا الوجه من بعض مشايخنا من الاحباء ولكن الاظهر هو الوجه
الاول لان المستفاد من الخبر صدراً وذيلاً ان الموقوف عليه لجميع الامور الكثيرة
امر واحد شخصي وليس هو الا الشهادة او ما يتعلق بها مما يختص بالحسين المظلوم
وبالجملة فالاعواض المستفادة منه امور اولها صيرورة فاطمة ام الحسين حاكمة
مطاعة في المحشر في اوامرها ونواهيها عند الحساب الذي هو من اشد هول ذلك
اليوم وثانيها صيرورة الحسين من حملة عرش الله كما ورد في خبار ... وثالثها
صيرورة جده النبي مسؤول الناس للشفاعة كما ورد ان الناس يجيئون الى آدم ونوح
وابراهيم وموسى وعيسى يستشفعون منهم فيرشد عيسى بن مريم الى النبي الخاتم
سيأتي انش ورابعها ان اباه امير المؤمنين يرد اعداءه عن الحوض يوم العطش
ويسقي منه اولياءه كما ورد في اخبار كثيرة ايضاً وخامسها ان اباه يصير قسيم الجنة والنار ويكون
النار مأمورة بامره العالي ومطيعة له يخرج منها من يشاء ويترك فيها من يشاء وهذا
مقام فوق مقام الشفاعة لانه هو الوالي المختار كما وردت به الآيات والاخبار وبقوله
القيا في جهنم الآية وسادسها ان الزهراء تنظر الى الملائكة على ارجاء السماء وينظرون اليها
وهم مأمورون بامرها وينظرون الى بعلها علي يخاصم الخلق عند الله ثم ويظهر من هذه
الفقرة ان فاطمة ايضاً كبعلها وابنها موفق الشهادة وبحقها مقتولة شهيدة وان قاتليها جماعة
عديدة بملاحظة صيغة الجمع وسابعها بكاء الملائكة عليه وتأسف كل شيء في مصيبته وثامنها صيرورة
زواره في ضمان الله وامانه وتاسعها ان زيارته بمنزلة زيارة بيت الله الحرام فيكتب له ثواب
الحج والعمرة ولم يخل من رحمة الله طرفة عين ابداً بعد تحقق عنوان الزيارة له واذا مات مات
شهيداً وعاشرها ان لزواره رتبة الشفاعة كما ان الشفاعة ما يترتب لزوارهم الحسين فهذه عشرة
اعواض جزئية او اكثر لشهادة سيد الشهداء التي يستفاد من هذه الرواية بالصراحة ثم ان هذه
الاعواض التي ذكرت لترضية خاطر الزهراء المرضية وطيب نفسها وتسكين قلبها وتسليها

لأمر ربما بعضها ذكر لها قبل ولادة الحسين كالإمامة والوراثة والوصية والكرامة
ونحوها لتوطين نفسها بالولادة بعد علمها بالشهادة وأنه يقتل مظلوماً فطابت نفسها
بأن الإمامة في ذريته وإجابة الدعاء تحت قبته والشفاء في تربته ثم لو كان كل واحد منها أمر
خطير عظيم كيف لا وقد نزل في الكتاب الكريم أن الخليل إبراهيم تمنى جعل الإمامة في ذريته
فأجيب بأنها عهد لا يناله الظالمون ثم أن النبي قد تصدى لترغيبها حوالجها بنفس ولادته
لشهادته بذكر هذه الأعواض العشرة فيمكن أن يكون كل واحد منها سبباً لطيب نفسها
باعتبار خصوصية من خصوصيات مصيبته كأن يكون سقي الماء من الحوض وطرد الأعادي
مثلاً بإزاء عطشه وعطش عياله فإن مكاره تلك المصيبة العظمى لا تعد ولا تحصى فلعل
الزهراء اطلعت مثلاً على مكروه مخصوص فذكر واحد منها لترغيبها به وإن لم يذكر
المكروه بالخصوص في الرواية من باب التسامح ويحتمل أن يكون ذكر كل واحد منها لإزالة
مرتبة خاصة من الكراهة بعد زوالها بذكر مسبب عن في الجملة ولم تبق على قلبها أثر
لا يخفى أن لهذا المسح تأثير تام في تحمل الصبر لفقد لتلك المصائب العظام وتقوية
قلبها على الصبر على الأذى وشدائد الأيام التي صبت عليها بعد سيد الأنام
كان لمسح الحسين ليلة عاشوراء قلب فخر الصديقة الصغرى أعني زينب فإن ذلك
الأثر بل أقوى وأكثر لأن مصائبها كانت أدهى ولم تفقد من **النكتة**

السادسة في بيان معاملة الحسين مع الأمة المرحومة وتقابلهم له بالأعمال
المعلومة فاعلم أن العوض الأعظم من عواض الشهادة والغرض الأهم من
أغراضها في المعاملة الإلهية إنما هو الشفاعة في حق عصاة الأمة بل لم يكن
لأهل النبوة رجالاً ونساءً صغيراً وكبيراً أخلاءً وعلناً في مناجاتهم وعباداتهم
ودعواتهم هم أعظم من ذلك حتى أن النبي عند وفاته كان يبشره جبرئيل
بنشر الجنان وانتظار الملائكة والحور والغلمان لقدومه وهو يقول إنها
بشارات لكنها لا تزيل غمي ولا تورث لي السكون والاطمئنان حتى أتاه
بقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى فقال الآن طاب لي الموت الخبر

بولادته

الكبرى

عوض

ولذلك بشر فاطمة كانت مصروفة في تحصيل ما يوجب نجاة العصاة منهم أو ما سمعت
تزويجها بعلي وعدم رضاها بكل ما يجيء به جبرئيل في صداقها حتى سألها النبي عن
مقصودها فقالت أريد نجاة العصاة من أمتك فأجابها الله تعالى بإنجاح مقصودها
فرضيت وقد روي في عاشر البحار عن مؤلفات بعض الأصحاب عن أم سلمة قالت
دخل على رسول الله ذات يوم ودخل في أثره الحسن والحسين وجلسا إلى جانبيه فأخذ
الحسن على ركبته اليمنى والحسين على اليسرى وجعل يقبل هذا تارة وهذا أخرى وإذا
بجبرئيل قد نزل وقال يا رسول الله إنك لتحب الحسن والحسين فقال وكيف لا أحبهما
وهما ريحانتاي من الدنيا وقرتا عيني فقال جبرئيل يا نبي الله إن الله قد حكم عليهما بأمر
فاصبر له فقال وما هو يا أخي فقال قد حكم على الحسن أن يموت مسموماً وعلى الحسين
أن يموت مذبوحاً وإن لكل نبي دعوة مستجابة فإن شئت كانت دعوتك لولديك الحسن
والحسين فادع الله أن يسلمهما من السم والقتل وإن شئت كانت مصيبتهما ذخيرة في
شفاعتك للعصاة من أمتك يوم القيامة فقال يا جبرئيل أنا راض بحكم ربي ولا أريد إلا ما
يريده وقد أحببت أن تكون دعوتي ذخيرة لشفاعتي في العصاة من أمتي ويقضي الله تعالى في
ولدي ما يشاء الخبر أقول يستفاد من هذا الخبر أن ذخيرة النبي لشفاعة الأمة أمران أحدهما
دعوته المستجابة والأخرى مصيبة الحسنين ويستفاد منه أيضاً كثرة علاقة النبي ومحبته للأمة حيث أنه
مقتضى خبر معتبر خيّره جبرئيل بين ولده إبراهيم الذي كان من صلبه وبين سبطه الحسين فاختار السبط
على الولد وجعل ابنه فداء أو وقاء للحسين وفي هذا الخبر خيّره بين الدعاء لإبقاء الحسين وسلامته
من شر كل ذي شر وبين جعل الدعاء ومصيبة الحسن والحسين ذخيرة لشفاعة عصاة الأمة في
الحشر فاختار الثاني على الأول وجعل الحسنين فداء العصاة الأمة فتدبر ومن هنا يتضح
رأس مال النبي لشفاعة العصاة شهادة الحسين قتيل العطاشا ثم أن الحسين لما عرف من حال
جده وأبيه وأمه وأخيه أن لهم في ذلك الأمر غاية الاهتمام بل لم تكن لهم همة سوى إصلاح
حال الأمة وإنقاذهم من شفا جرف الهلكات في القيامة فشمر ذيله في تهيئة أسباب الشفاعة
لتدارك عصاة الأمة واشترائهم ببذل جميع ما كان بيده من الأولاد والأطفال
والإخوان والأخوات والأنفس والأموال والعيال وكان لاحظ أولاً في أصناف العصاة
والمذنبين فرآهم جزئين صنفين من الرجال والنسوان والشيخ والشبان والأحرار

في الحشر

والعبيد والقريب والبعيد ونظرنا ثانيا الى انواع الذنوب والآثام التي تصدر من الانام والى كيفيتها
وادواتها من الاعضاء والجوارح فرأى عليه السلام انها لا تصدر الا من الاعضاء السبعة العظام التي
هي من اعظم نعم المنعم المنان على نوع الانسان وهي العينان والاذنان واللسان واليدان والفرج
والبطن والفرج والرجلان كما ان ابواب جهنم والنيران ايضا سبعة لكل باب منها جزء مقسوم
ورأى ان القلب رئيس لكل الجوارح والحاكم المطاع والسلطان وراى مع ذلك ان الرحمة سبعة
رحمة الملك المنان وسبقت رحمته غضبه وقوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وقوله تعالى من عمل سوءا بجهالة الآية ونحوها من الآيات
القرآنية الدالة على ان المشية الرحيمية والرحمانية تعلقت بغفران ذنوب المؤمنين
من المخلصين وستر عيوبهم دون الكفار والمشركين والمنافقين وذا ما تقرر ان جبرئيل
نزل على النبي سبع مرات الاولى قال له يقول الله تعالى يا محمد من طاعتي
امتك جاز به كما يأتي الثانية انظر الجوارح السبعة فان عصوني بستره واطاعوني
وهبت الجنة ما الوجهة الثالثة من تاب منهم من المعصية جرجته من ذنوبه كيوم ولدته
امه الرابعة من بقي منهم على ذنب بليته بالاسقام حتى اطهره الخامسة من اذنب ذنبا
يعلم انه قد اساء غفرت له ولا ابالي السادسة ابتغ عليهم الهاوية اربعين يوما في الصيف
الزمهرير واربعين يوما في الشتاء ليكون ذلك اعظم من النار يوم القيامة السابعة اذا قامت
القيامة حاسبتهم حسابا يليق بالكريم للعبيد الضعيف اللئيم الخبر انتهى هذه الرواية وامثالها
شويتها قاعية لا انها لا باس بها لا سيما وهي بامثالها في مثال المقام ولشاهد في قولها
انظر الجوارح السبعة وان كان اغلب فقرأتها اليه لا يخص هنا مناسبة المقام فتلك
وكيفكان فاعد الامام كل محتاج اليه في شفاعة الذنوب والآثام الصادرة عن اصناف
الانام من الجهال والعوام الذين عملوا السوء بجهالة كما اشار اليه فيما تقدم بقوله
من اذنب ذنبا يعلم انه قد اساء غفرت له ولا ابالي وفي عبارة اخرى النبي فدى بولده
العزيز ابراهيم الحسين كما ورد في الاخبار المعتبرة والحسين فدى بنفسه واولاده و
اخوته وجمع من خواص شيعته وعترته بل كل شيء في تصرفه وامارته لاتباع جده
وعصاة امته وفي الزهرة الثالثة عن ابن مسعود قال دخل النبي المسجد فوجد رجلا
ساجدا وهو يقول اللهم اعتقني من النار فان لم تفعل فاجعلني فداء لامة محمد

لما النبي ابشر بالجنة لما بلغ من شفقتك على امتي فوقف في الحال فاخبر النبي قبره وصار
يقول انت انت سبعين ثم خرج من قبره وازاره مشقوق فقيل يا رسول الله ما هذا فقال نزل
عليه بحور العين فتنازعن فاصلحت بينهن فمن غضب اكثر ممن رضي وفيها عن النبي
قال امتي مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة عجل عقابها في الدنيا بالزلازل والفتن فاذا كان يوم
القيامة دفع الى كل رجل من امتي رجل من اهل الكتاب فقيل هذا فداؤك من النار وعن
قال النبي الله تعالى ادعهم يا امتي من الوالدة الشفوقة بولدها وغيرها قال الطوسي ومن
رحمة الله تعالى لهذه الامة ان جعلهم في آخر الزمان وجعل اعمارهم قصيرة وضاعف لهم
ويوقفهم قولهم اللهم اعط اعطيت ثوابهم اكثر من طاعاتهم فان اعمارهم قصيرة فقال الله تعالى
ويوفون اجرهم مرتين فقال يا رب زدهم قال الله عز من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال
يا رب زدهم قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفيه ايضا عن ابن عباس قال
اعطى الله تعالى امة محمد تشريفا بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته ثم قال ابن عباس
وعندي شرف من هذا قال الله تعالى لا تخف انك انت الاعلى وقال تعالى لهذه الامة ولا تهنوا
ولا تحزنوا وانتم الاعلون وقال تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال تعالى لهذه الامة يحبهم ويحبونه
وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى لهذه الامة اذكروني اذكركم وقال تعالى لعيسى وايدناه
بروح القدس وقال لهذه الامة وايدهم بروح منه وقال تعالى لمحمد ولسوف يعطيك ربك فترضى
وقال تعالى لهذه الامة رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه اقول فضائل الامة المرحومة
اكثر من ان تحصى ولسنا هنا بصدد الاستقصاء بل المقصود ان النبي واهل بيته لا سيما سيدنا
الحسين لا يزالون يجتهدون في استنقاذ الامة وخلاصهم من النار حتى ان الحسين قد بذل
نفسه وماله وعياله واطفاله واخوته وانصاره جميعا فداء للطائفة المخصوصة من الامة
وهم الزمرة الناجية ولنعم ما قيل بالفارسية حسين كرجان نكرامي فداي امت كرد بعيت
اكرجان كند فداي حسين وفي سادس البحار وما شرع عن المناقب عن تفسير النقاش
عن ابن عباس قال كنت عند النبي وعلى فخذه الايسر ابنه ابراهيم وعلى فخذه الايمن الحسين
وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا اذ هبط جبرئيل بوحي من رب العالمين فلما
سري عنه قال اتاني جبرئيل من ربي فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لا يجمع

لست احبهما لكنا فقد جعلتهما بصاحبه فنظر النبي ص الى ابراهيم فبكى ونظر الى الحسين فبكى
فقال ان ابراهيم امه امة ومتى مات لم يحزن عليه غيري وام الحسين ع فاطمة وابوه علي
ابن عمي لحمي ودمي ومتى مات حزنت عليه ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت انا عليه وانا اؤ
ثر حزني على حزنهما يا جبرئيل يقبض ابراهيم فديته للحسين ع قال فقبض بعد ثلث فكان النبي
اذا رأى الحسين ع مقبلا قبله وضمه الى صدره ورشف ثناياه وقال فديت من فديته بابني ابراهيم
اقول وهذا الحديث مروي في كتب الفريقين ومتلقى بالقبول عندهم ولا يخفى ان ذلك يزاحمنا
يسيرا ونفيد منه كثيرا فان منزلة ابراهيم عند النبي الكريم يستفاد من اخبار كثيرة ففي خبر انه كسفت
الشمس في اليوم الذي قبض فيه ابراهيم حتى ان الاصحاب زعموا انه كان لموته فردعهم رسول الله
عن ذلك فقال وهو على منبره ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تجريان بامره مطيعتان
له لا ينكسفان لموت احد اقول والجمع بينه وبين ما ورد من كسوف الشمس لقتل الحسين ع بان المراد
نفي الكسوف لموت غير الامام والحجة او نفيه للموت دون القتل وفي خبر انهم زعموا ان النبي ص سهى في
الصلوة نسيانا من كثرة الهم والغم حتى انقص تماما فقال ص ان جبرئيل اتاني واخبرني بما ظنتم
وزعمتم اني نسيت ان اصلي على ابني لما دخلني من الجزع الا انه ليس كما ظننتم ولكن اللطيف
الخبير فرض عليكم خمس صلوات وجعل لموتاكم من كل صلوة تكبيرة وامرني ان لا اصلي الا
على من يصلي وفي حديث اخر انه لما مات ابراهيم هملت عينا رسول الله ص بالدموع ثم قال
تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون ثم ان النبي
رأى في قبره خللا فسواه بيده ثم قال ص اذا عمل احدكم عملا فليتقن ثم قال ص الحق بسلفك الصالح
عثمان بن مظعون وكان سنه سنة وعشرة اشهر وثمانية ايام كما عن المنتقى وفي هذا كله
حق عظيم على كل من شغف بوجود الحسين ع باي وجه كان وبالجملة فابراهيم مع كونه من صلبه
بلا واسطة جعله النبي فداء للحسين ع مع كونه ولدا مع الواسطة ويستفاد من اخبار كثيرة
ان حب الاولاد من لوازم الايمان كما في الحديث المشهور عند الامامية والجمهور ان النبي ص كان
يصلي ذات يوم والحسين ع صغير ظاهر قريب منه جدا فكان النبي ص اذا سجد جاء الحسين ع
وركب على ظهر جده ص ثم حرك رجليه ويقول حل حل فاذا اراد النبي ص ان يرفع رأسه
اخذه بيده ووضعه الى جانبه فاذا سجد عاد الى ظهره وقال حل حل ولم يزل

يفعل

حزنت

ولم يزل يفعل ذلك حتى فرغ النبي من صلوته فقال رجل من اليهود كان عنده يا محمد انكم
لتفعلون بالصبيان شيئا ما نفعله نحن فقال ص اما لو كنتم تؤمنون بالله ورسوله لرحمتم
الصبيان قال فاني اؤمن بالله وبرسوله فاسلم لما رأى لطفه وكرمه مع عظم قدره ومنها
فانه يظهر منه ان هذه الافعال كلها مقتضى الايمان كما يظهر ذلك من عتابه لبعض صحابته
بعد ما قال له في تقبيله للحسين ع عندي عشرة من الاولاد ما قبلتهم ابدا فقال ص من لا يرحم
لا يرحم فان هذا العتاب عتاب في الجملة لا يستحقه الرجل الا بارتكاب شيء لا يحبه الله وقضية
الايمان بالله وبرسوله ص الايمان بكلما هو محبوب لله ولرسوله كما يظهر من قوله ص
في حق سبطيه ان الله تعالى امرني بحبهما ان هذه الافعال الحكمية الصادرة منه كلها كانت بامر
الله ثم تخصيصها ولو على وجه تفهيما في حق الحسين ع والحصر في كون محبة الاولاد من آثار
الايمان مما يستفاد من الاخبار ومنها تكثير امة النبي كما قال تناكحوا تناسلوا فاني اباهي
بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط ومنها تكثير المسلمين فان ولد المسلم مسلم بحكم التبعية و
منها تكثير اهل لا اله الا الله وتثقيل الارض بوجودهم ومنها انهم اسباب نزول
رحمة الله على اهل الارض كما يظهر من قوله لولا اطفال رضع الخ وانقطاع نسل
المعذبين من الامم السالفة قبل نزول العذاب اليهم مبني ومنها انهم اسباب لمغفرة
والديهم اذا ماتوا في حالة الصغر او عاشوا وصاروا من ارباب الصلاح والفلاح بل و
ان اساؤا اليهما وصاروا عاقا لهما فان الله تعالى يبدل لهما ذلك خيرا ومنها ان اعانتهم و
تحمل مشقاتهم موجب لمثوبات عظيمة وتعويضات كثيرة وللبنات في ذلك خصوصية و
تاكد وكون في اكثرها الاخوات كما يظهر من الروايات ومنها ان لبكاء الاطفال فضيلة جزيلة
كما يظهر من الاخبار لانهم يذكرون الله بقلوب صافية وكيفية نقية فان معرفة الصانع
من لوازم الفطرية فطرة الله التي فطر الناس عليها او يستغفرون لوالديهم وكانهم
فيها بعد البلوغ او غير ذلك ومنها ان الاعمال الصالحة الصادرة من الاولاد قبل بلوغهم يكتب
لوالديهم دينا كما انهم فيها بعد البلوغ حتى فيما يفعلون لا لنفسهم لانهم اعانوهم على ذلك ومنها
ان الاولاد من اسباب معرفة الله تعالى لظهور عجائب صنعه تعالى وحكمته في تربيتهم و
وعظمته فيهم لارباب الفطانة والبصيرة واصحاب الفكرة والخبرة من اناظرهم في الامان فتأمل

ومنها ان حشرهم في الصغر مثل ارسال فارس الى الجهاد او مثل مرتاب تشييعه او
شهيدا او افضل بحسب اختلاف مراتب الآباء والامهات والاولاد في القابلية والاستعداد
وبالجملة فهذه شرذمة من الفوائد الاخروية للاولاد ذكرناها على سبيل الاستطراد واما
فوائدهم الدنيوية فيعلمها كل احد من الآحاد ولكن ينبغي لكل من الآباء والامهات ان يلتفت
الى هذه الجهات وان يخلصوا النيات لنيل المثوبات والحسنات قال النبي ص ريح الولد
ريح الجنة وقال ص ايضا الولد ريحان من الجنة وقال ص الولد في الدنيا سرور وفي الآخرة نور وقال
اكثروا من تقبيل اولادكم فان لكم بكل قبلة درجة واذا تمهد ذلك فلنعد الى ما كنا فيه فنقول
ان سيدنا الحسين ع لما عرف ان فرحة واثم وامة وخيرة بالنسبة الى الامة من شيعته ومواليه
فتصدى لاعدائهم واسباب نجاتهم فاشترى عصاتهم من الله ثم بذل جميع ما لزم من الاموال والاولاد
والعيال والعشيرة والاصحاب والاحباب والجوارح والاعضاء بحيث لم يبق له من تلك العلائق
شيء كما قال اما فتنة البشر وان كان بقية لا يخلو عن شيء تركت الخلق طرا في هواكا وايتمت
العيال لكي اراكا فبذل اعضاءه المتبعة ليشفع امثالها من عصاة الاحبة الذين
عملوا السوء بجهالة والذين يرتكبون المعاصي بعد علمهم بانها مبغوضة فليلوا الههم فلا
تغرنكم بالله الغرور فاولا صرف تلك الجوارح والاعضاء ما دام الحيوة في الطاعات
والعبادات خالصة لوجه الله تعالى وابتغاء لمرضاته وثانيا جعلها يوم الطفوف غرضا
ومعرضا للصفوف من النبال والرماح والسيوف ولذا يستحب لكل من محبيه و
زائريه البكاء والتسليم على كل من اعضائه وجوارحه مستقلا فيسلمون على بدنه
عليحدة باوصاف متعددة كالمقطوع والمرفوع والموضوع والمرضوض ونحوها و
على خلقه كذلك وعلى شيبته مستقلا وعلى نحره مخصوصا وعلى ثنيته كذلك
وعلى يديه عليحدة وعلى صدره ونحره وعظامه وظهره وقلبه وكبده وهكذا كما
ورد في زياراته ولم يرد مثلها في زيارة سائر الائمة كما لا يخفى على المتتبع لزياراتهم
وكيف كان فعمدة آلات العصيان المهلكة لنوع الانسان انما هي جارحة اللسان فخطرها
عظيم ولا ينجو الانسان من آفاتها وموبقاتها الا بملازمة الصمت والسكوت الوارد

في مدحه ان من صمت نجى وان الصمت حكم وقليل فاعله اي حكمة وحزم وقوله ص من تكفل
لي بما بين لحييه ورجليه اتكفل له بالجنة وقوله ص من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه
فقد وقي الشر كله والاول البطن والثاني الفرج والثالث اللسان فان هذه
الشهوات الثلث مهلك اكثر الناس وسئل النبي ص عن اكثر ما يدخل النار فقال ص
الاجوفان الفرج والفم فيحتمل ان يكون مراده من الفم آفات اللسان لانها جلها و
يحتمل ان يكون المراد البطن لانها مضغة قال معاذ بن جبل أنؤاخذ يا رسول الله بما
نقول فقال ص ثكلتك امك يا ابن جبل وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد
السنتهم وعن سعيد بن جبير عن النبي ص قال اذا اصبح ابن آدم اصبحت الاعضاء كلها تذكر
اللسان اي تقول اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا و
قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله اللسان على حدته واكثر خطايا ابن آدم في لسانه
الى غير ذلك مما ورد في التحذير عن هذه الجارحة الجارحة وذلك من جهة كثرة آفاتها و
موبقاتها من الخطأ والكذب والغيبة والافتراء والنميمة والقذف والفحش والبهتان و
المراء والنفاق وتزكية النفس وقول الزور والخوض في الباطل والخصومة والسب والشتم
والفضول والتحريف والزيادة والنقصان وايذاء الخلق وهتك العورات وغيرها مما
لا يثقل على اللسان وله حلاوة في الجنان وعليه بواعث من الطبع والشيطان وقد ذكرنا
تفاصيل تلك الآفات في كتابنا المسمى بهدايا الفاخرة في الاخلاق وكيف كان فقد بذل سيد
شباب اهل الجنان لسانه مع السنة اطفاله ونسائه واصحابه واعوانه لشفاعة السنة
شيعته وغلمانه للمصيبة العظمى التي هي من اعظم مصائبه عند الله تعالى حيث اخبر بها كثيرا من انبيائه
فقال جبرئيل لآدم ع ولدك يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب فقال ع وما هي قال يقتل
عطشانا غريبا الى ان قال ع ولو تراه يا آدم وهو يقول واعطشاه واقلة ناصراه حتى يحول العطش
بينه وبين السماء كالدخان الخ وقال الله لموسى بن عمران صغيرهم يميته العطش وكبيرهم جلده منكمش
واشار في خبر زكريا بكلمة العين في قوله كهيعص الى عطشه وفي بعض الاخبار لقد
اسودت الدنيا باعينهم من العطش وكان ع تارة يقول اما ترحمون هذا الرضيع عطشانا اسقوا هذا الرضيع
كيف تلظى عطشا وتارة يقول القوم يعقوب شربة من الماء فقد تفتت كبدي من الظما

وقال انه يقول واعطشاه واقلة ناصراه وقالت الاغنام لاسماعيل ان ولدك الحسين سيقتل عطشانا

يقتل هنا عطشانا فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزنا عليه وقال ولده علي الاكبر بعد رجوعه

من الميدان وقتله جماعة من الشجعان يا ابتاه العطش قد قتلني وكان ابن اخيه القاسم وسائر الاطفال

والصبيان حتى قيل ان تشكان هيئة بجوف ويزداد العطش ثم يا ان كربلا الى غير ذلك مما

يدل على عظم هذه المصيبة لخصوصهم فان قلت ان العطش ليس من مصائب اللسان لانه انما يحرق الكبد

والجنان ويرشد الى ذلك قوله فقد تفتت كبدي من الظما قلت نعم العطش يصيب تمام الجسد

يحرق القلب ويذيب الكبد ولكن اثره يظهر في اللسان ولذا روي انه كان يلوك لسانه وانه قال

لولده علي يا بني هات لسانك فوضع لسانه في فمه ليعلله باكثرة عطشه وعظمه فلذا جعلناه من

مصائب اللسان ولعل السر في عظم هذه المصيبة عند الله كما عرفت وعند رسوله فانه لم يمنع

الماء من يهود خيبر بل ولم يعهد عنه ذلك في شيء من غزواته ابدا ولا من جعل من احيائه

الاحلية ان الماء لاجل كونه حيا الحيوة كل شيء وكونه اول الاشياء ايجادا لم يجعل فيه ثمنا وجعله

مباحا لكل شيء حتى يوصف فكيف جراءة القوم على منعه من الحسين واطفاله وعياله حتى الحالهم

بالبال الى الجاء الكريم بن الكريم سيد اباة الضيم الى ذل السؤال من اهل البغي والضلال بالامتنان

الحفظ لنفوس المحترقة من العيال والاطفال كما قالت جنته العالمة زينب في زيارته في ماتم الشام

منوا على ابن المصطفى بشربة يحيى بها اطفالنا من كظما حيث الفرات سايل الى ههنا وقد جئنا بالال

هنا سؤال وهو ان كل من كان عند سيدنا الحسين من العيال والاطفال والنسوان والرجال

شكوا من العطش واظهروا الحال حتى تفطر الزكية وعلله ارضع وفرسه السريع غاية

ان ظهار بعضهم كان بلسان الحال الا رجل واحد لم نسمع منه الى الحال اظهار العطش لا

تصريحا ولا تلويحا مع كونه ابتلى بكمال العطش وهو بطل الابطال سيدنا العباس بن علي

فانه لم يظهر العطش لا سرا ولا جهرا بل وقد ورد الماء وخرج منه عطشانا فانه قد غرف

غرفة من الماء بيده وبلغ بها الى فمه فذكر عطش حبيبه وعليته وخاطب نفسه بقوله

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت ان تكوني هذا الحسين شارب المنون وتشربين

البارد المعين والله ما هذا فعال ديني ولا فعال صادق اليقين فصب الماء على الماء وخرج

مع الظما ولعل السر في عدم اظهاره للعطش انه كان كبش كتيبة الحسين وكان يأتي

بالسقاء

بالسقا وكان نظر جميع العيال والاطفال بل الاصحاب الابطال اليه وكانوا باسرهم

رهينتهم يتوقعون منه الماء فلعله كان يستحيي من اظهار العطش لذلك او لعله كف نفسه

عن السؤال للغيرة وكيف كان فهذه احدى مصائب الشفتين واللسان والسلام على الشفاه

الذابلات او اليابسات وفي البحار ان الحسين كان في حجره وهو ملوك لسانه من العطش

ويطلب الماء فرفسه شمر برجله وقال يا ابن ابي تراب الست تزعم ان اباك على حوض

النبي يسقي من احبه فاصبر حتى تاخذ الماء من يده اقول هذه الشماتة في تلك الحالة كانت اشد

حرقة لقلبه من العطش بل ومن السهم المسموم الذي اصابه بعرفات فهذه من اعظم المصائب فقد

والمصيبة الاخرى ما اصاب الفم والاسنان في مجلس ابن زياد ويزيد من القضيب والخيزران كما

عن امالي الصدوق وعن المفيد انه امر باحضار الراس فوضع بين يديه في طست من ذهب

فجعل ينظر اليه ويتبسم وجعل يضرب بقضيب في يده على ثناياه ويقول لقد اسرع الشيب اليك

يا ابا عبد الله فقال رجل من القوم مه يا ابن زياد فاني رايت رسول الله يلثم حيث تضع

قضيبك فقال يوم بيوم بدر والمصيبة الثالثة التي اصابته عند وروده في الفرات وقول الخبيث

انت عطشان وانا عطشان الخ ثم اخذ غرفة من الماء ليشرب فرماه حصين بن نمير بسهم فوقع في

فيه فجرى الدم من فيه واما العينان فقد راى الحسين بعينيه مصائب جليلة عظيمة بعد مصيبة

جليلة واشد واصعب واعظمها في يوم عاشوراء تصغر عندها المصائب من قتل الفتيان والرجال وذبح

الرضيع والاطفال وسبي النسوان والعيال ونهب الاموال والحلي والحلل بحيث لم تر

عين الدهر ولن ترى من اول الدهر مثلها وفي بعض الاخبار ان عبيد الله كان يضرب بمخصرة ثناياه

او القضيب كان بيده على عينيه واشد من ذلك انه كان ينظر من عالي السنان على عياله واطفاله

فوق اقتاب المطايا يهدى من بلد الى بلد واما الاذنان فقد سمع بها سيد اباة الضيم الذي قد

تعين الخطيب السب لابيه ابي تراب مع منبره على شفتين ولم يتحمل الشتم والشماتة ولم يضع طرفه في

تارة الشتم من مالك بن اليسر كما في البحار وغيره واخرى من الشمر كما انه عن ابي الفرج قال

وجعل الحسين يطلب الماء وشمر يقول والله لا ترده او ترد النار وقال اخر انه قال كما تقدم تزعم

ان اباك على الحوض الخ واصعب من هذه كلها ان ابن زياد اخذ الراس بيده وكان ينظر اليه

ويضحك ويقول لقد اسرع بك الشيب يا ابا عبد الله واصعب منه ايضا انه كان يسمع

من فوق القناة من الكوفة الى الشام نذا المنادى ينادى هذا راس الخارجى خرج على امير المؤمنين
يزيد اللعين فذلك مما لا تقدر على سماعه الاذان واما اليدان اللتان كان يبكى عليهما الاعرابى
لاجل ان التراب كيف يأكل جوده فوقعت عليهما ايضا مصايب عظيمة منها انه رفع بهما
الرضيع فى مقابل القوم وقال يا قوم اسقوا هذا الرضيع الذى شفقوه بسهم بنى عوض الماء المعين
ومنها انه شال بهما راسه على الاكبر من الارض حتى وضع خده على خده وقال على
الدنيا بعدك العفا ومنها ضربة ذرعة من شريك التى ابان منها كفه اليسرى ومنها
ضربة بجدل لعين التى ابان بها اصبعه الذى به خاتمه ومنها ضربة الجمال القاطعة لبدنه
كلتيهما من الزند فهذه جملة من مصايب يديه واعظم منها مسح الدم من عينيه حين القى
الخيمة ذلك مما سيأتى فى هذا مضافا الى الايادى المقطوعة الاخرى فى يوم عاشورا اعظمها
قطع يدا جنبية اشرف الناس وانجبهم عند الناس ابى الفضل العباس ومنها يدا وهب بن
عبد الله ويد واحدة من عبد الله بن الحسن فهذه الايادى ايضا مما ادخره الحسين للشفاعة
ايادى المذنبين والمذنبات من المؤمنين والمؤمنات ولعمرى ان يدى اخيه العباس
تكفى لشفاعة ايدى العصاة من الجنة والناس مضافا الى الايادى المغلولات من البنين
البنات والاخوات واما البطن فكانه يحيق فى ذلك اليوم عوض الطعام والشراب كروب
النفوس والالام والاسنة والسيوف والسهام فقد كان يبكى عليه ولده السجاد كلما نظر الى
الشراب والطعام فى الليالى والايام ويقول قتل ابن بنت رسول الله صـ جايعا عطشانا فانه
والمصيبة العظمى ما فى عاشر البحار عن انه وقف ساعة ليستريح وقد ضعف عن القتال اذ
اتاه حجر فوقع فى جبهته فاخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه فاتاه سهم محدد مسموم له ثلث
شعب فوقع فى صدره وفى رواية على قلبه الخ وبالجملة فيوم عاشورا كما انه كان يوم ذى معطشة
كان ذى مسغبة ايضا لانهم كانوا فى ذلك اليوم فاقدين للماء والغذاء معا لكنه تكون منهم ذكر
العطش دون الجوع اما لاشديته او لما فى الاستطعام من الذلة العظيمة التى تابى عنها
النفوس الابية بل وربما تستنكف ايضا من الاكل عند حصول الطعام بدون الطلب فى
تلك الحالة ولذا صاحت ام كلثوم على اهل الكوفة عند اطعامهم الايتام بالتمر والجوز والخبز
وقالت ويلكم يا اهل الكوفة ان الصدقة علينا محرمة وكانت تاخذ ما فى افواههم وترمى
اليهم فان الطعام فى تلك الحالة صدقة فيها اهانة وذلة وهى محرمة على اهل بيت النبوة

وان

وان لم تكن زكوة بل وورد انه كان يوم عاشورا صائما بصوم مخصوص امسك فيه عن الطعام و
الشراب واضاف اليهما الامساك عن جميع علايق القلوب ولذا جعل الله تعالى لصوم ذلك
اليوم افطارا مخصوصا اهداه تعالى اليه بيد نبيه محمد كما قال له فى منامه ليلة عاشورا
ولكن افطارك عندى غدا وبشره بذلك الكاس على الاكبر عند شهادته حيث قال
هذا جدى رسول الله صـ قد سقانى بكاسه الاوفى وبيده كاس مذخورة لك واما الفرج
فقد بذل بنيه لحفظ سائر عورته واما الرجلان فقد سلك بهما الى الله تعالى ثم قطع بهما ماشيا نيفا
وعشرين حجة وساق الجنايب بين يديه كما ورد فى الاخبار والمصيبة العظمى لهما انه كلما سقط
واحد من اولاده واخوته واصحابه على الارض وناداه بقوله السلام عليك يا ابا عبد الله اتاه مسرعا
وادركه ففعل حتى لعبد الاسود فاتاه ووضع خده على خده ومسح الدم عن وجهه ودعا له بقوله
اللهم بيض وجهه وطيب ريحه فصار وجهه يتلألأ كالبدر ثم انه بذل [illegible] لشفاعة [illegible]
وبنفسه المقدسة لشفاعة النفوس والجسد كله لشفاعة الاجساد والبدن لشفاعة الابدان وهيهنا
الصبيان مثل ولده الرضيع لاعانة الصبيان فى شفاعة والديهم وهكذا وهذا الذى ذكرناه وان لم يرد
عليه نص مخصوص الا انه حدس يستفاد من مجامع النصوص كما لا يخفى فهو الوسيلة التى امرنا باتباعها
وطلبها فى قوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وكان اسمه شفيعا للنجاة للانبياء من انواع البلاء من لدن ادم
الى جده خاتم الانبياء قبل ولادته فانهم يتوسلون الى الله تعالى فى شدايدهم بالاسماء الخمسة الطيبة فاذا انتهوا
باسم الحسين جرت الدموع على وجوههم وبكوا عليه فيحصل لهم النجاة من البليات حتى ولد سلام الله عليه
فاول شفاعته فى النشأة الدنيوية فى حق جملة من الملئكة كدردائيل وصلصائيل وفطرس فروى هم
اما الاول ففى البحار عن العوالم وغيرهما ما حاصله عن ابن عباس عن النبى صـ قال كان لله تعالى ملك
يقال له دردائيل وكان له ستة عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح هوا كما بين السما والارض فجعل يوما
يقول فى نفسه افوق ربنا جل جلاله شئ فعلم الله تعالى ما قال فزاده اجنحة مثلها فصار له اثنان وثلثون
الف جناح ثم اوحى الله تعالى اليه ان طر فطار خمسمائة عام فلم ينل رأس قائمة من قوائم العرش فلما علم الله تعالى
اتعابه اوحى اليه فقال ايها الملك عد الى مكانك فانا عظيم فوق كل عظيم وليس فوقى شئ ولا اوصف بمكان
فسلبه الله اجنحته ومقامه من صفوف الملئكة فلما ولد الحسين بن على ع وكان مولده عشية الخميس ليلة
الجمعة اوحى الله تعالى الى مالك خازن النار ان اخمد النيران لكرامة مولود ولد لمحمد واوحى الى رضوان خازن
الجنان ان زخرف الجنان وطيبها لكرامة مولود ولد لمحمد فى دار الدنيا واوحى الله تعالى الى الملئكة ان

قوموا بالتسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد لكرامة مولود ولد لمحمد في دار الدنيا وأوحى الله تعالى الى جبرئيل
ان اهبط الى نبيي محمد ص في الف قبيل من الملائكة والقبيل الف الف ملك على خيول
بلق مسرجة ملجمة عليها قباب الدر والياقوت ومعهم ملائكة يقال لهم الروحانيين
بايديهم اطباق من نور ان هنئوا محمدا ص بمولود واخبره يا جبرئيل اني قد سميته الحسين ع
وعزه وقل له يا محمد ص يقتله شرار امتك على شرار الدواب فويل للقاتل وويل
للسائق وويل للقائد قاتل الحسين ع انا منه بريء وهو مني بريء لانه لا يأتي احد
يوم القيمة الا وقاتل الحسين ع اعظم منه جرما قاتل الحسين ع يدخل النار يوم القيامة مع
الذين يزعمون ان مع الله الها آخر والنار اشوق الى قاتل الحسين ع ممن اطاع الله الى الجنة
قال ع فبينا جبرئيل يهبط من السماء الى الارض اذ مر بدردائيل فقال له دردائيل يا جبرئيل
ما هذه الليلة في السماء هل قامت القيمة على اهل الدنيا قال لا ولكن ولد لمحمد ص مولود
في دار الدنيا وقد بعثني الله اليه لاهنئه بمولوده فقال الملك له يا جبرئيل بالذي
خلقني وخلقك ان هبطت الى محمد ص فاقرأه مني السلام وقل له بحق هذا المولود عليك
الا ما سألت الله تعالى ربك ان يرضى عني ويرد علي اجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة
فهبط جبرئيل على النبي ص وهنأه كما امره الله تعالى وعزاه فقال النبي ص اتقتله امتي قال نعم يا
محمد ص فقال النبي ص ما هؤلاء بامتي انا بريء منهم والله بريء منهم قال جبرئيل وانا بريء منهم
يا محمد ص فدخل النبي ص على فاطمة فهناها وعزاها فبكت فاطمة وقالت يا ليتني لم الده قاتل
الحسين ع في النار قال النبي ص وانا اشهد بذلك يا فاطمة ولكنه لا يقتل حتى يكون منه امام
منه الائمة الهادية ثم قال النبي ص والائمة بعدي علي الهادي الى ان عد تتمة الاثني
عشر فسكتت فاطمة من البكاء ثم اخبر جبرئيل النبي ص بقصة الملك وما اصيب به قال ابن عباس
فاخذه النبي ص وهو ملفوف في خرق من صوف فاشار به الى السماء ثم قال ص اللهم بحق هذا المولود
عليك لا بل بحقك عليه وعلى جده محمد ص وابراهيم واسحق ويعقوب ان كان للحسين
ابن علي وابن فاطمة ع عندك قدر فارض عن دردائيل ورد عليه اجنحته ومقامه
من صفوف الملائكة فاستجاب الله تعالى دعاءه وغفر للملك والملك لا يعرف في الجنة
الا بان يقال له هذا مولى الحسين ع بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ص الحديث
وفي البحار والعوالم وغيرهما ايضا عن كتاب الغيبة عن المفضل بن عمر عن الصادق ع

قال ع

قال كان ملك من الملائكة يقال له صلصائيل بعثه الله تعالى في بعث فابطأ فسلبه ريشه
ودق جناحه الخبر وعن مصباح الشيخ ره فخيره الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب
الآخرة فاختار عذاب الدنيا فكسر جناحه والقاه في جزيرة من جزائر البحر فكان
معلقا باشفار عينيه سبعمائة سنة لا يمر به حيوان من تحته الا احترق من دخان
يخرج منه غير منقطع الى ان ولد الحسين ع فنزلت الملائكة واستأذنت من الله تعالى في
تهنئة جده رسول الله ص وتهنئة امير المؤمنين وفاطمة فاذن الله تعالى فنزلوا افواجا من
العرش ومن سماء الى سماء فمروا بصلصائيل وهو ملقى بالجزيرة فلما نظروا اليه وقفوا فقال لهم
يا ملائكة ربي اين تريدون وفيم هبطتم فقالوا يا صلصائيل قد ولد في هذه الليلة اكرم
مولود ولد في الدنيا بعد جده وابيه وامه واخيه وهو الحسين ع وقد استأذنا من الله تعالى
في تهنئة حبيبه محمد ص لولده فاذن لنا فقال صلصائيل يا ملائكة الله اني اسألكم بالله ربنا و
ربكم وبحبيبه محمد ص وبحق هذا المولود ان تحملوني معكم الى حبيب الله ص فتسألونه ان يسأل الله
بحق هذا المولود ان يغفر لي خطيئتي ويجبر كسر جناحي ويردني الى مقامي مع الملائكة المقربين
فحملوه وجاؤوا به الى رسول الله ص فهنؤوه بابنه الحسين ع وقصوا عليه قصة الملك وسألوه
ان يسأل الله تعالى بحق الحسين ع ان يغفر له خطيئته ويجبر كسر جناحه ويرده الى مقامه مع الملائكة
فقام رسول الله ص ودخل على فاطمة وقال لها ناوليني ولدك الحسين ع فاخرجته اليه مقموطا
يناغي جده رسول الله ص فخرج به الى الملائكة فحمله على بطن كفه فهللوا وكبروا وحمدوا الله تعالى
واثنوا عليه فتوجه به الى القبلة وقال ص اللهم اني اسألك بحق الحسين ع ان تغفر لصلصائيل خطيئته
وتجبر كسر جناحه وترده الى مقامه مع الملائكة المقربين فتقبل الله تعالى من النبي ص ما اقسم عليه
وغفر لصلصائيل خطيئته وجبر كسر جناحه ورده الى مقامه مع الملائكة المقربين وعن ابن عباس في خبر
الفطرس الى ان قال فقال رسول الله ص تمسك بالمهد فتمسح وتمرغ فيه فصح فطرس الى مهد
الحسين ع بن علي ورسول الله ص يدعو له قال قال رسول الله ص فنظرت الى ريشه وانه ليطلع ويجري
منه الدم ويطول حتى لحق بجناحه الآخر وعرج مع جبرئيل الى السماء وصار الى موضعه الحديث
اقول وربما يستشكل في هذه الاخبار بعدم انطباق ظواهرها مع القواعد الكلية المقررة
في محله من عدم صدور الخطأ من المعصوم مضافا الى اطلاق الاخبار على عصمة الملائكة و

وكونهم منزهين عن الخطأ حتى انزلت أنزل فيهم قوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فيما مع ما تقرر من أنهم عقول محضة تصدر [illegible] المعاصي عنهم مع ذلك في غاية البعد تقتضيه تلك القواعد عدم الاعتماد بأمثال هذه الروايات كالأخبار الواردة في قصة هاروت وماروت وجبرئيل في بدء خلقته حيث قال انت انت وانا انا خصوصًا هذه الأخبار التي فيها تشويش واضطراب من اختلاف وانقلاب في بعضها دردائيل وفي بعض صلصائيل وفي ثالث فطرس مضافًا إلى الاختلاف القصة فيها كمًّا وكيفًا واجيب عنه بوجوه كثيرة والتحقيق في الجواب أن غاية ما ثبت بالبرهان أنهم معصومون عن الخطأ والعصيان والمراد من العصمة تحقق في محله القوة العاقلة الرادعة عن ارتكاب المعصية على الطاعة بملاحظة انكشاف قبح الفعل له على وجه يشمئز طبعه منه وليس المراد منها عدم الاقتدار على المعصية وإلا لم يكن صاحبه مستحقًا للمدح لأن المدح والذم انما يترتبان على الأمور المقدورة الاختيارية نعم وليس في الأدلة ما يدل على استحالة صدور المعصية من الملائكة من جهة العصمة وقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم لا يدل عليه بل انما هو في صدد الترغيب والتعجيز على العصاة وهو في أعلى درجة الفصاحة والبلاغة في افادة التخويف والتهديد والإنذار وعلمهم وقطع حالهم بأنا إذا قلنا للملائكة على غلاظ شداد خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه فيطيعونه ولا يتهاونون في أمرنا فلا يحبب العاصي ولا يتخيل ولا يرجو بأن الملائكة لعلهم لا يطيعون الله تعالى في الأخذ والتغليل لأجل إدخالهم في وجها المهلة بالمبادرة والأخذ بغتة وبسرعة وبالجملة فالأخبار بعدم العصيان في الآية لا يدل على امتناع صدوره المعصية من الملائكة نعم بملاحظة كمالهم في العقل يستبعد صدورها منهم بما يقرب من الاستحالة والامتناع لعدم تعقل صدوره القبيح من العاقل الكامل مع عدم كونه مقهورًا بالدواعي الأرضية وعدم تعقل الدواعي في الملائكة ولذا فضل الأنبياء عليهم أي من جهة وجود الدواعي والشهوات فيهم وكفهم النفوس البشرية عنها فيكونون أعلى درجة وأرفع رتبة منهم في مقام الطاعة والعبودية ويستبعد صدور المعصية عنهم بالمرة وأما الحكايات المروية منهم فلا دلالة فيها على صدور المعصية عنهم لأن المعصية كما تقرر في محله عبارة عن مخالفة الأمر الالزامي الحتم

فكلا يكون

فالم يتحقق المخالفة لا يتحقق المعصية ومن المعلوم أن قضايا الحكية عن هؤلاء الملائكة لا تدل على صدور المخالفة منهم أما في قصة دردائيل فهي محض تخيل مرّ به كالخطرات البشرية القلبية الحاصلة من غير اختيار بعد رؤية فتعلق النهي به خارج عن القاعدة وأما حكاية صلصائيل في الرواية أن الله تعالى بعثه في بعث فأبطأ فيه كان المراد في حق فطرس أن الله تعالى لما عرض الولاية على الملائكة فتقبلوها وتأمل أو أبى عنها فطرس ومن الواضح أن الإبطاء أما أن يكون في بدء الأمر في الإقدام عليه أو في مقام الامتثال وايجاد المأمور به وأما ما كان لا يعد من المخالفة والعصيان إلا على القول بالفورية والتحقيق خلافه مضافًا إلى أن الظاهر أنه أقدم على الامتثال فورًا وابطأ في الإيجاد والإتمام وكذلك الحال في عرض الولاية فإنه ليس من التكاليف المعروفة كما يشعر به التعبير بالعرض دون الأمر بل هي من المعلوم أن العرض على شيء تعقله كان على جميع الأشياء حتى العناصر يتخيل التكليف فيها أو تعلقه بها [illegible] شرائط القتاد من اين ثبت خطأ الملائكة أو عصيانهم بأمثال تلك الأخبار وأما قصة هاروت وماروت فلا بد من تأويلها مع الغض عن الأخبار النافية لصحتها أو القول بإخراجها عن سنخ الملائكة وهو غير بعيد عن القدرة البالغة الإلهية ومن هنا يعلم الجواب عما ورد في حق جبرئيل فإنه على فرض صدقه ليس من العصية والخطأ في شيء بل التكليف مشروط بالعلم ومن المعلوم أنه لا يعرف رباح كما لا يعلم شيئًا فكيف يعد ذلك ذنبًا وبالجملة فالصواب في الجواب أن الملائكة من حيث هي لا يصدر منهم المعصية بمعنى مخالفة الأمر إذ ارتكاب المنهي عنه لخلوهم عن الشهوات وأما الشيطان فلم يكن منهم بل كان من الجان ففسق عن أمر ربه ووقع منه العصيان لا يقال ظاهر الأخبار أن الله تعالى غفر لهم خطاياهم ببركة الحسين عليه السلام وهذا صريح في العصيان فلا بد من تكذيبها وطرحها أو الالتزام بصدور العصيان منهم لأنا نقول أن الكلام في هذا المقام نظير ما قيل في حق الأنبياء العظام من نسبة الخطأ إليهم بمقتضى ظواهر الآيات النازلة على سيد الأنام فقد ورد الجواب عنه بوجوه عديدة عن أئمتنا عليهم السلام مضافًا إلى عدم صدق الخطأ حقيقة على ما صدر منهم أو نسب إليهم فإن الخطأ والمعصية إنما تكون في مخالفة الأوامر والنواهي الإلهية وما صدر منهم ليس من هذا القبيل بل انما هو من قبيل ترك الأولى ابتلاهم الله تعالى وامتحنهم به فارتكبوا له لئلا يكبر أمرهم في صدور العباد فيتخذوهم معبودًا كما وقع مع ذلك فقد اتخذ

كثيراً منهم معصوماً كعزير وعيسى فلما صدر منهم ما صدر ليعلم الناس انهم من جنس البشر وانهم غير مستحقين للعبادة والسجود وان الربوبية مختصة بواجب الوجود او لاسرار وحكم يعلمها الله

الملك الاكبر ومنها انها رتبة من مراتب محمد واله عليهم وعلى هذا فالاخبار المذكورة صحيحة صادقة وللقواعد مطابقة وليست من اخبار الاحاد لتطرح بل هي مشهورة متواترة

المقاد ويدل عليه ما في دعاء يوم الولادة من قوله وعاذ فطرس الى مهدة اي ذلك الخطية ليست من الخطايا الموجبة للعقاب بل كانت من باب حسنات الابرار سيئات المقربين

فصار ذلك سببا لحط درجتهم ثم نالوها ببركة محمد واله ولم يعلم عقوبتهم عدا ما حكي عن مصباح الشيخ ره من ان فطرس كان معلقاً باشفار عينه وهو ينافي ما عن امام العصر

وغيره من انه بعد انحطاطه عن درجته وقع في الجزيرة عبد الله سبعمائة عام فتنبه وانما دردائيل فبعد تنزله عن مقاماته كان في السماء ثم ان هذا كله بناء على كون

المراد من العصمة المعنى المصطلح عليه اعني مخالفة الامر والنهي والا فيحتمل ان يكون مخصوصا الملكة بمعنى حفظها ذكر وعليه فلا ضير في صدوره عنهم بناء على انهم ايضا مكلفون بتكاليف بحسب مراتبهم وشئوناتهم ولا تحاشى من صدورها عنهم ح وبعبارة اخرى

ان كان المراد من الخطاء والمعصية ارتكاب ما هو قبيح عند العقل كمخالفة امر المولى ونهيه فيستحيل صدوره في الكل عن الملكة لقوة قوتهم العاقلة الرادعة وقد عرفت ان ما صدر

ولم يسمعه

من المذكورين ليس منه وان كان المراد عين ما ذكر فلا مانع من صدوره عنهم بعد فرض تكليفهم بحسب مراتبهم بل لا باس في وقوعه بعد مكاشفة لعدم ثبوت الامتناع والاستحالة

عدم منافاته لرتبتهم الملكوتية ولا لعصمتهم وانما ينافيها المعصية بالمعنى المصطلح كما في الانبياء الا ان الانبياء لا يمتنع صدور العصيان منهم بخلاف الملكة لما عرفت ومنه ظهر تفضيل الانبياء

على الملكة على وجه الاجمال وهذا ما اختلج بالبال في دفع الاشكال في هذا المجال على سبيل الاستعجال واما الاجوبة التي ذكرها الاصحاب فقد حررناها في كتابنا المسمى بمنظومة العجائبية

وعن بعض من قارب عصرنا من الاصحاب كلمات في هذا الباب لا باس بذكرها هنا وملخصها ان ما ثبت بالضرورة من مذهبنا امتناع وقوع المعصية وصدورها

من الانبياء والمرسلين ع امتناعا بالعرض ونا شيا من الاختيار وعوهبة من الله

واما ثبوت ذلك في حق الملكة فلا وان كان مفاد جملة من الادعية والاخبار ح يمكن ان نقول بجواز صدور المعصية عن بعضهم اذا لم يكونوا من قسم الكروبيين

المقربين بمعنى ان ما في هذه الاخبار لا نطرحه بل نقول ان ما في مثلها وارد على جملة من الايات والاخبار نظيره ورود الخاص على العام واما ما في الايات والادعية

والاخبار التي على طبقها محمول على المقربين الكروبيين بل يمكن ان يدعى ان وقوع ذلك تارة مما تقتضيه الحكمة وذلك لا رغام انافة المعتزلة وبعض طوائف الحكماء القائلين بان الملكة

على نمط الاطلاق والارسال افضل من الانبياء والمرسلين بل وهكذا الارغام لمعاطس حكماء الفلاسفة وممن يحكي ان معاشر الملكة لا بد ان تكون عقولا مجردة وجواهر

مفارقة عن المادة في ذاتها وفعلها معا بل مراتبهم متفاوتة انتهى كلامه ملخصا

اقول ما ذكره وان كان وجيها في بادي النظر الا انه ظهر مما مر ان الفرق بين الانبياء عليهم المرسلين والملكة المقربين في غاية الاشكال والصعوبة وان التفضيل للانبياء يقتضي

لما ذكرناه وان صدور العصية من الملكة بالمعنى المصطلح عليه محال بحسب العادة وعدم وقوعها

العاقلة وليس صدوره في حق من الانبياء كك لا بما ذكرنا عدة في حقهم وعدم وقوعه

منهم يدل على كمال درجتهم في العصمة كما ان صدورها من الملكة ايضا يدل على ذلك لانهم اولى بعدم المعصية من الانبياء المخلوقين من الشهوات عقلا ونقلا واما ما ذكره من

كون وقوع ذلك لارغام الحكماء من الفلاسفة والمعتزلة وغيرهم فهو من العجائب لان الامور الغيبية الواقعية التي لا يعلمها الا الله والراسخون في العلم لا يعقل ان يكون لارغام قوم لا يعلمونها

الا باخبار العترة ضرورة ان المرغم لا بد من ان يكون من الامور الحسية التي يعرفها كل احد وقد ثبت

هذا مضافا الى ان تفضيل بعض الملكة من بعض ليس من جهة استحالة صدور المعصية من المفضول الفاضل دون المفضول بل لاختلاف المراتب فيهم يظن ترتبها لا ضلالا في نوع الا

ما ذكرناه في حل الاشكال احسن من كل ما قيل او يقال والله العالم بحقيقة الحال ثم انه قال في تحقيق اعجاز الوقائع المذكورة في تلك الاخبار وتعدادها ان جبرائيل نزل في تهنية ولادة

الحسين ع على جده سيد الكونين كرات عديدة وكلما نزل لذلك كان معه افواج من الملكة

الذين لم ينزلوا في المرة الاولى ففي كل نزول منه وقع النجاة لواحد من الملكة المذكورين

من

سوا كان ذلك في يوم واحد او ليلة واحدة او في الايام والليالي المتعددة فالاخبار
الناطقة بشفاعة الحسين في اول ولادته متعدد دونه وقال بعض المعاصرين في رده على
ان نعم ان الملك المعتق بشفاعته الحسين ازيد من اثنين فهذا خارج عن كذب ويقين لان المستفاد من
مجموع الاخبار كونهما اثنين احدهما دردائيل الذي التمس من جبرئيل ان يدعو له النبي
بحق الحسين ولم ينزل هو من مقامه في السماء الى الارض بل لما طلع صلوات الله وسلامه عليه الرسول دعى
له فاقترن بالقبول وعفى عنه وعرج عن مقام التنزل الى المقام الاول الذي كان له اما الثاني
فانهما صلصائيل الذي حمله جبرئيل الى النبي الجليل من الجزيرة وهو الذي سمي بفطرس
والقصة واحدة والكيفية في الجملة مختلفة وهذا ايضا مما لا يخفى على من تتبع في الجملة ففي مرة
واحدة حصل النجاة للملكين ببركة الحسين احدهما بالدعا والثاني بالمسح والتمرغ وكلاهما
في وقت تهنئة جبرئيل والظاهر ان نزوله لذلك لم يكن الا مرة واحدة وذلك لان الدليل
على المرة لغوية من قبيل تحصيل الحاصل نعم كان ينزل كل يوم خصوصا في يوم الولادة مرارا
ولكن نزوله في كل مرة لا مر حادث جديد او اعلام امر مخفي والظاهر ان النزول للتهنئة كان
في اليوم السابع من الولادة لما رواه في الكافي بسنده عن الحسين بن خالد قال سالت الرضا
عن التهنئة بالولد متى هو قال انه لما ولد الحسن بن علي هبط جبرئيل على النبي بالتهنئة
في اليوم السابع وامره ان يسميه ويكنيه ويحلق راسه ويعق عنه ويثقب اذنه وكذلك كان
حين ولد الحسين اتاه في اليوم السابع فوجدت التهنئة مرة واحدة ونجاة الملكين كذلك
اقول وليت شعري انه من اين علم انحصار الملك المعتق بشفاعة الحسين في اثنين واي فساد يحصل
في العالم لو قيل بتعددهم وكونهم اكثر من اثنين واي خبر يستفاد منه ذلك مع ان هذا الاحتمال يحسب
مع ان خبرا ناطقة بانها ثلثة كما في مدينة المعاجز وغيرها من كتب الاصحاب ففي رواية عن ابن
مشتملة على توصيف لغا ونقلها الى الزهراء لكونها قابلة لها في ولادة الحسين خاصة قال ابن
عباس اوحى الله الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل ان اهبطوا الى الارض في قبيل من الملائكة
والقبيل الف الف ملك فبينما هم قد هبطوا من سماء الى سماء واذا في السماء الرابعة ملك يقال له
صرصائيل له سبعون الف جناح قد نشرها من المشرق الى المغرب وهو شاخص نحو العرش
لانه ذكر في نفسه فقال ترى الله لم يعلم ما في قرار هذا البحر وما يسير في ظلمة الليل وضوء

النهار

النهار فعلم الله تعالى ما في نفسه فاوحى اليه ان قم في مكانك لا تركع ولا تسجد عقوبة لك لما
فكرت الى ان قال ابن عباس في اخر الحديث وعرج جبرئيل وعرجت الملائكة وعرجت لعنا
فلقيهم صرصائيل فقال لجبرئيل يا حبيبي اقامت القيامة على اهل الارض قال لا ولكن هبطنا
الى الارض فهنينا محمدا بولده الحسين قال حبيبي جبرئيل فاهبط الى الارض فقل له يا محمد
ليشفع الى ربك في الرضا عني فانك صاحب الشفاعة قال ابن عباس فقام النبي ودعى بالحسين
فرفعه بكلتا يديه الى السماء وقال اللهم بحق مولودي هذا عليك الا رضيت عن الملك فاذا النداء
من قبل العرش يا محمد قد فعلت وقدرك عندي عظيم قال ابن عباس والذي بعث محمدا
بالحق نبيا ان صرصائيل يفتخر على الملائكة بانه عتيق الحسين ولعلها تفتخر على الحور العين بانها انه
فهذه قضية صرصائيل وان كان اشتبه صلصائيل بالملام في الرواية بالراء المهملة بعد الصاد في
هذه من قضية فطرس بتقديم الطا على الرا او فطرس بالعكس كما في مجمع البحرين فالي
لجعفر ملك من الملائكة عرضت عليه ولاية علي فاباها فكسر الله جناحه الى ان
بسنده عن الازهر البطيخي عن ابي عبد الله قال ان الله عرض ولاية امير المؤمنين على
الملائكة فقبلها واباها ملك يقال له فطرس فكسر الله جناحه فلما ولد الحسين بن علي بعث
جبرئيل في سبعين الف ملك الى محمد يهنيه بولادته فمر بفطرس فقال له الى اين تذهب فقال بعثني
الله الى محمد اهنيه بمولود له ولد في هذه الليلة فقال له فطرس احملني معك وسل محمدا ان يدعو
لي فقال له جبرئيل اركب جناحي فركب واتى به الى محمد فدخل عليه وهناه فقال له يا رسول الله
ان فطرس بيني وبينه اخوة وسألني ان اسألك ان تدعو له ان يرد الله عليه جناحه فقال
لرسول الله يا فطرس اتفعل قال نعم قد عرض عليه رسول الله ولاية علي فقبلها فقال
لرسول الله شانك المهد فتمسح به وتمرغ فيه قال الصادق فمشى فطرس الى مهد الحسين
ورسول الله يدعو له قال رسول الله فنظرت الى ريشه وانه ليطلع ويجري فيه الدم ويطول
حتى لحق بجناحه الاخر وعرج مع جبرئيل الى السماء وصار الى موضعه ثم قال السيد في المدينة
وحديث فطرس متكرر في الكتب انتهى فما ادري اي منافاة بين القضيتين واي شاهد
يحكم باتحادهما واتحاد المسمى بالاسمين واي شيء دعاه الى التمسك بالدعوى الباطلة
واما قضية دردائيل فقد مضت بالتفصيل ولا يمكن فيها ايضا الاتحاد والتاويل الا غلطا

النكتة الخامسة على هذا فالحق تعدد القضايا وتعدد الملائكة المخصوصين في الحيوان
العاصل الذي كود ذكرهم في كتاب المسطور بعضية جزئي لملك تشكل بصورة الثعبان
وهي ما رواه السيد في المدينة عن الشيخ فخر الدين النخعي عن سلمان الفارسي
قال اهدي الى النبي ص قطف من العنب في غير اوانه فقال لي يا سلمان ائتني بولدي
الحسن والحسين ع ليأكلا معي من هذا العنب قال فذهبت اطوف عليهما فلم اجدهما فأتيت منزل امهما فلم
اجدهما فأتيت منزل اختهما ام كلثوم فلم اجدهما فجئت فخبرت النبي ص بذلك فاضطرب
ووثب قائماً وهو يقول وا ولداه وا قرة عيناه من يرشدني عليهما فله على الله الجنة
فانزل الله جبرئيل ع من السماء وقال يا محمد ص مم هذا الانزعاج فقال ص على ولدي الحسن
والحسين فاني خائف عليهما من كيد اليهود فقال جبرئيل ع خف عليهما من كيد المنافقين
فان كيدهم اشد من كيد اليهود واعلم يا محمد انه ابنيك نائمان في حديقة بني ابي الدحداح
فسار النبي ص من وقته وساعته الى الحديقة وانا معه حتى دخلنا فاذا هما نائمان وقد اعتنق
احدهما الآخر وثعبان في فيه طاقة ريحان يروح بها وجههما فلما رأى الثعبان النبي ص
القى ما كان في فيه وقال السلام عليك يا رسول الله ص لست انا ثعبان ولكني ملك من
ملائكة الكروبيين غفلت عن ذكر ربي طرفة عين فغضب علي ربي ومسخني ثعبانا كما ترى
وطردني من السماء الى الارض واني منذ سنين كثيرة اقصد كريما على الله فتشفع
لي عند ربي عسى ان يرحمني ويعيدني كما كنت اولا انه على كل شيء قدير فقال سلمان فجثى النبي ص
يقبلهما حتى استيقظا فجلسا على ركبتي النبي ص فقال انظرا يا ولدي الى هذا المسكين فقالا يا
جداه قد خفنا من قبح منظره فقال ص هذا ملك من الملائكة الكروبيين قد غفل عن ذكر ربه
طرفة عين فجعله هكذا وانا استشفع لربكما الى الله فاشفعا له فوثبا فاسبغا الوضوء
وصليا ركعتين وقالا اللهم بحق جدنا الجليل الحبيب محمد المصطفى ص وبابينا علي المرتضى ع وبامنا
فاطمة الزهراء الا ما رددته الى حالته الاولى قال سلمان فما استتم دعاؤهما واذا بجبرئيل ع
قد نزل من السماء في رهط من الملائكة وبشر ذلك الملك برضا الله عنه ورده الى سيرته
الاولى ثم ارتفعوا به الى السماء وهم يسبحون الله ثم رجع جبرئيل ع وهو مبتسم فقال النبي ص يا سلمان
ان ذلك الملك يفتخر على ملائكة السموات ويقول من مثلي وانا في شفاعة السيدين السبطين
الحسن والحسين ع

النكتة

النكتة السادسة في الاعواض التي منّ بها سيد الشهداء الحسين ع في معاملة الحقيقة
ينبغي للشيعة الاثني عشرية اذا حضروا فيها لانها محبوب محبوبهم وينبغي للمحب ايجاد محبوب
محبوبه واعانته واهتمامه به كل مختبر وهذا مما جرت به العادة كما ورد من ان في حيوته
الطيب كلما اراد زيارة النبي ص في حيوته يهدي اليه شيء من الطيب لما علم من حاله من
انه يحب ذلك حيث قال ص فيما روى في كتب الفريقين حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب و
النساء وقرة عيني في الصلوة وهو الجهاد المتعارف بين العقلاء في كل عصر وزمان و
ويمكن ان الاعواض المستفادة من الروايات امور الاول البكاء في اقامة العزاء و
البكاء عليه كما في البحار وغيره عن كتب بعض الاصحاب انه لما اخبر فاطمة بقتل الحسين ع
ومصائبه بكت وقالت يا ابت متى يكون ذلك قال ص في زمان خال مني ومنك ومن علي
فاشتد بكاؤها وقالت يا ابتاه فمن يبكي عليه ومن يلتزم باقامة العزاء له فقال ص يا فاطمة
ان نساء امتي يبكين على نساء اهل بيتي ورجالهم يبكون على رجال اهل بيتي ويجددون
العزاء جيلا بعد جيل في كل سنة فاذا كان يوم القيمة تشفعين انت للنساء وانا اشفع
للرجال وكل من بكى منهم على مصائب الحسين ع اخذنا بيده وادخلناه الجنة ثم قال يا فاطمة
كل عين باكية يوم القيامة الا عين بكت على مصائب الحسين ع فانها ضاحكة مستبشرة بنعيم
الجنة الحديث اقول يستفاد من هذا الحديث محبوبية اقامة العزاء والبكاء على سيد الشهداء
لجده خاتم الانبياء وامه الصديقة الزهراء وهي كذلك بحسب العقل والاعتبار والعرف والعادة
وقد ورد على الحث والترغيب على كلا الامرين اخبار كثيرة فمما ورد في اقامة المجالس ما رواه في البحار
عن قرب الاسناد عن الازدي عن ابي عبد الله ع قال ع لفضيل تجلسون وتحدثون قال
نعم جعلت فداك قال ع ان تلك المجالس احبها فاحيوا امرنا يا فضيل فرحم الله من احيا امرنا يا
فضيل من ذكرنا او ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كان اكثر
من زبد البحر الى غير ذلك من الاخبار المضبوطة في محالها الاخرى على المتتبع فمحبوبية اقامة تلك المجالس
عند الله ثم عند رسوله ص وعند صاحب العزاء وعند اولاده الائمة النجباء من الامور البديهية و
القضايا التي قياساتها معها فلا احتاج الى اقامة البرهان نعم لتلك المجالس خواص واثار وشرائط و
اسرار سيجيء الاشارة الى بعضها في اثارها وخواصها اخر ما قال ص من جلس مجلسا يحيى فيه امرنا

فيدا امرنا لم يمت قلبه يوم تموت فيه القلوب ومنها انها تصعد التسبيح ويعد اصحابه كما في البحار عن مجالس
الطوسي ره عن ابان بن تغلب عن الصادق ع قال نفس المهموم لظلمنا تسبيح وهمه لنا عبادة وكتمان
سرنا جهاد في سبيل الله تعالى ثم قال ع ابو عبد الله يجب ان يكتب هذا الحديث بالذهب ومنها انها محبوبة
للامام الصادق ع ومحبوبة لله تعالى ولرسوله ولسائر الائمة ومنها انها منظر الحسين ع فانه
ينظر الى معسكره والى زواره والى الباكين عليه كما في حديث محمد بن مسلم المروي في البحار عنه ع
قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الحسين بن علي ع عند ربه عز وجل ينظر الى معسكره ومن حله من
الشهداء معه وهو ينظر الى زواره وهو اعرف بهم وباسمائهم وباسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم
عند الله تعالى من احدكم بولده وانه ليرى من يبكيه فيستغفر له ويسأل آباءه ان يستغفروا له
الحديث ومنها انها مشهد ملائكة الله تعالى المقربين كما في الخبر المروي في البحار عن الكشي ره عن
الشحام قال كنا عند ابي عبد الله ع ونحن جماعة من الكوفيين فدخل عليه جعفر بن عفان فقربه
وادناه ثم قال ع يا جعفر قال لبيك جعلني الله فداك قال ع بلغني انك تقول الشعر في الحسين ع وتجيد
فقال نعم جعلني الله فداك قال ع قل فانشده فبكى ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه و
لحيته ثم قال ع يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربون هيهنا يسمعون قولك في
الحسين ع ولقد بكوا كما بكينا او اكثر ولقد اوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته الجنة باسرها
الخبر ما للناهد في قوله لقد شهدت ملائكة الله الخ موكدا بالقسم وباللام فافهم ومنها ان
مجلس العزاء قبة الحسين ع التي يستجاب فيها الدعاء وذلك لعدم اختصاص القبة بالبنيان المخصوص
بل قبة الحسين ع هو الخشوع والخضوع اينما كان فكل مجلس فيه الخشوع خصوصا الذكر الحسين ع هو قبة
ومن هنا قيل وكل بلدة يرى فيه قبره وكربلا كل مكان يرى فيه اثار وقبة الحسين ع من اجابة
الدعاء ونحوها ومنها انها معراج الباكي كما ان الصلوة معراج المؤمن فان مجالس العزاء
محل نزول صلوات الله تعالى ورحمته الخاصة بغفران الذنوب ورفع الدرجات وكشف
الكروب فلو تحقق ذلك البكي خاصة ولباكي واحد او لمتباك يكون من اهل مجلس عام
خاص باهله فالمرجو من فضل الله سراية صلواته ورحمته الى الباقين لان المجلس كصفقة
واحدة لا يجوز التبعض فيها خصوصا من الكريم كما في صلوة الجماعة ومنها انه انعقدت لهذا
العزاء مجالس عديدة شريفة من قبل وقوع الواقعة وبعدها وتنعقد الى يوم الجزاء لم ينعقد على
ارفع واجل واشرف واعز واكرم وانفع منها عند الله تعالى فكل مجلس ينعقد منا يدخل في

عدادها

اشارة

عدادها انشاء الله تعالى فطوبى للجالس الحق تلك المجالس وينعطف عليها وهي على اقسام لا باس بالاشارة
اليها اجمالا فمنها ما انعقد قبل خلق آدم ومنها ما انعقد بعد خلقه وقبل ولادة الحسين ع
ومنها ما انعقد بعد الولادة وقبل الشهادة ومنها ما انعقد بعد شهادته في النشاة الدنيوية
ومنها ما ينعقد بعد فنا الدنيا في النشاة الاخروية فهذه خمسة اقسام وقد استقصاه شيخنا العلامة
... الاكبر في خصائصه ونحن نشير اليها ملخصا القسم الاول مجلسان وان كان
التعبير بالمجلس فيها مجازا وهما مجلس احدهما عند تقدير شهادته وقضائها وكتبها في اللوح تعزية عليه
اللوح والقلم وثانيهما حول العرش وقبل خلقة آدم عند قوله تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة
اي على خلق الذين كانوا قبل آدم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ان الملائكة لاحظوا في قولهم هذا قتل الحسين ع فقالوا ... ونحن اعلم فقال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون
الثاني وهي المجالس المنعقدة بعد خلق آدم وقبل ولادة الحسين ع وهي نيف وعشرة منها مجلس عرفات
لما نظر آدم الى ساق العرش ورأى فيه الاسماء الخمسة المباركة ولقنه جبرئيل الدعاء
المعروف يا حميد بحق محمد الخ الى ان قال ع يا اخي في ذكر الخامس ينكسر قلبي ويسيل
فاخذ جبرئيل في ذكر السبب وانه الحسين ع بما تقدم في اول الكتاب وآدم ع والملائكة
الحاضرون هناك يبكون ومنها مجلسان في الجنان احدهما لآدم وحوا عند رؤيتهما الفاطمة
في قصرها وسؤالهما عن جبرئيل عن سبب اختلاف لون قرطها فشرع جبرئيل في بيان السبب
فهو الراوي وهما الباكي والحديث معروف وثانيهما الراوي الحورية الخارجة من التفاحة
كان ... احجبة النور ... والسامع الباكي رسول الله ص وجبرئيل قال ع
لها النبي ص لمن انت قالت لابنك المقتول ظلما الحسين بن علي ع ومنها مجلس لرسول الله ص
الخبر الراوي فيه جبرئيل والباكي النبي ص كما في الخبر المروي في البحار عن الحسن بن علي عند وفاته
في رؤيته لقصرين مختلفي اللون من الزبرجد الاخضر والياقوت الاحمر وذكر جبرئيل سبب اختلاف الحديث
مشهور ومنها مجلس آدم عند مروره بموضع قبر الحسين ع وعثوره وسيلان الدم من رجله
وسؤاله عن السبب وجوابه بقتل الحسين ع ظلما وبكائه ولعنه على قاتله يزيد بامره تعالى اربع مرات
ومنها مجلس سفينة نوح ع عند وصولها الى مقتل الحسين ع وموضع طوفان سفينة اهل البيت
وخوف نوح ع من الغرق والراوي هنا جبرئيل ع نزل لسفينة الحسين والباكي نوح ع واهل السفينة

ثم لعنوا قاتله وحضوا ومنها مجمع البحرين ملتقى خضر وموسى فحدثه خضر عن آل محمد
وعن بلائهم الى ان بلغ الحديث الحسين فعلت اصواتهما بالبكاء كما في الخبر ومنها
بساط سليمان وجنوده وهو اكبر عند محاذاة البساط للمقتل وادارة الريح لبساطه
ثلث دورات وانحطاطه على الارض وعتابه للريح فاخبرت الريح في اثنائها وقالت
يا نبي الله انه هنا مقتل الحسين الخبر ومنها شاطئ جرى ان محل اراءة ابراهيم ملكوت
السموات والارض عند رؤيته لشج الحسين ومنها مجلس آخر له عند كسر الاصنام قوله
اني سقيم يعني لما يحل بالحسين ومنها مجلس ثالث له ايضا عند محل الذبح لولده اسماعيل
كما مضى فيما مضى عن الرضا في قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم الآية ومنها مجلس رابع له في كربلا
عند سقوطه عن فرسه وشج راسه وجريان دمه واظهار الخجلة عن الفرس ولعل محل
سقوطه ايضا كان موضع سقوط الحسين فلاحظ الفرق بين السقوطين ومنها مجلس له
مهما عبل(؟) عند الفرات عند اخبار راعيه بعدم شرب الاغنام منذ ايام فسئل ربه تعالى
عن ذلك فاوحى ان يسئل الراعي عن الاغنام فقالت بلسان فصيح ان ولدك الحسين سبط محمد
يقتل هنا عطشانا فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزنا عليه فبكى ومنها مجلس لعيسى
في كربلا الوادي له الكباء(؟) فبكى هو والحواريون كما في رواية ابن عباس المشهورة
ومنها مجالس موسى في طور سينا وهي متعددة جدا منها قصة المذنب الاسرائيلي الذي سئله
ان يسئل ربه غفران ذنبه فلما سئل قال الله تعالى اني اغفر لمن استغفرني الا قاتل الحسين قال
ومن الحسين قال الذي مر ذكره عليك بجانب الطور قال ومن يقتله قال امة جده البا
الطاغية الخبر اقول كان ان الكليم يستغفر لبني اسرائيل لما انه كليم واقف دائما في مقام
المناجاة على يمين العرش لا على جبل سينا وهو يستغفر لنا ربنا بلا سؤال منا ولكن موسى كان
قد كسته القشعريرة وترجف فرائصه ويقشعر جسمه وعيناه خمرتا وكليمنا كسته الهيبة ولا ترجف
فرائصه بل هو مقطع الاوصال مقطع الاعضاء ومرمل بالدماء فلاحظ الفرق ومنها بيت المقدس
المشير جملة الى المصائب هو ... والباكي ذكرياه والذكر كهيعص بكى ثلثة ايام كما في خبر
معتبر عن الحجة المنتظر ومنها مجلس آخر لعيسى ايضا الذي ذكر فيه سبع والمجلس كربلا وابكى
الحواريون وعيسى والحديث مشهور فهذه قريب من خمسة عشر مجلسا قبل الولادة

ولعلها ان يد

شجاج

من الاغنام

بعد الولادة

ولعلها ان يد من ذلك بعدها القسم الثالث المجالس التي انعقدت للعزاء بعد الولادة
وقبل الشهادة وهي ايضا كثيرة تبلغ ثلثين اولها فوق السموات عند سدرة المنتهى ليلة المولد
والراثي فيه هو الله تعالى والسامع الباكي جبرئيل والفطرس من الملائكة اذ امرهم ان
نزلوا لتهنئة النبي بولادته فقال تعالى لجبرئيل اذا هنيته فعزه وقل له ان ولدك هذا يقتل
مقتولا وثانيها حجرة فاطمة عند اعلامها بالشهادة بعد الولادة كما تقدم آنفا وثالثها مجالس
في حجرات ازواج النبي وامهات المؤمنين وهي كثيرة جدا ورابعها مجالس عديدة انعقدت في
مسجد النبي والراثي فيها تارة هو واخرى جبرئيل وثالثة ملك القطر ورابعة اثنا عشر ملكا
الى الزيارة وهم بصور مختلفة نعوا الحسين وعزوه وخامسة كل ملك نزل عليه فقد روى انه
لم يبق ملك الا وقد نزل يعزي النبي بالحسين وهذه المجالس لا تحصى ولا تعد قال شيخنا في
الخصائص كلما اردت تعداد هذه المجالس وضبطها وجمعها مكانا وزمانا وحالة وباكيا وراثيا
كغيرها لم اقدر عليه وقد ظهر لي من تتبع الاخبار ان الحسين لما ولد بل حين حملت به امه كانت مجالس
النبي كلها مجالس الحسين ليلا ونهارا في المسجد وفي الحجرات والبساتين وازقة المدينة في جميع الاحوال سفرا
وحضرا نوما ويقظة وكان الرثاء تارة بلسانه بلا حجاب واخرى بجماعة من الملائكة وثالثة بتفكره لصحابته
فتارة ورابعة بتمثيل في نظره بعض حالاته فمرة يقول كاني به يستغيث فلا يغاث واخرى يقول
كاني بالسبايا على اقتاب المطايا وثالثة يقول كاني براسه وقد اهدي الى يزيد لعنه الله تعالى
حين نظر الى راسه وخرج بذلك خالف الله ثم بين قلبه ولسانه ورابعة يقول صبرا يا ابا عبد الله
وخامسة يرى قاتله فيتغير وجهه وكان يبكيه مجرد النظر اليه تارة وحمله اخرى وتقبيله تارة وقال
عليه اخرى وذهابه من عنده مرة ولبسه لباس العيد اخرى وكان فرحه بالعيد مبكيا الجنة ولعبه كذلك
واكله الطعام اللذيذ مبكيا وجوعه كذلك وكذلك ضحكه وبكاؤه فانه كلما مر من باب دار فاطمة وسمع
بكاء الحسين بكى وجاء اليها وقال سكتيه يا فاطمة اما علمت ان بكائه يؤذيني وكان شم تربته مبكيا
وقد اتاه بها كل ملك فبكى في كل مرة وتارة يذكر قاتله ويبكي فهذا مجمل الكلام في مجالس العزاء
التي اقامها رسول الله واما تفصيل ذلك فليطلب من مظانه ولعلنا نشير اليه في مقام الغرض
الله ثم وبالجملة فبعد ولادة الحسين استمرت حالة العزاء السيد الكونين في ليله ونهاره في
احضاره واسفاره الى حالة احتضاره بل كان احتضاره ايضا من مجالس عزاء الحسين

التعزية

وذلك لانه لما دنت وفاته واشتد به المرض ضم الحسين الى صدره وكان يسيل من عرقه عليه
وهو يجود بنفسه ويقول ما لي وليزيد لا بارك الله في يزيد اللهم العن يزيد ثم غشي عليه وكان
اذا افاق جعل يقبل الحسين وعيناه تذرفان ويقول اما ان لي ولقاتلك مقاما بين يدي الله تعالى
وهذه كلها في المدينة وخامسها مجلس رسول الله ايضا في ليلة الاسرى في ارض كربلا كما قال
ليلة اسري بي تولى جبرئيل الى ارض يقال لها كربلا واراني فيها مصرع الحسين واصحابه فهناك
ايضا انعقد مجلس لعزائه وسادسها مجلس اخر له في مجمع المدينة وكربلا وذلك حين انخفاض
الارض له حتى راى مصرع الحسين برأي العين واخذ من تربته ولعلها هي التي دفعها الى ام سلمة
وقال لها احتفظي بها فاذا صارت دما فاعلمي ان الحسين قد قتل وقد دفع الحسين ايضا اليها مثلها كما ياتي
وسابعها مجالس لعلي في المدينة وفي الكوفة وغيرها فقد كان يرثي الحسين في المسجد وعلى المنبر بعبارات
مختلفة ويبكي كثيرا في رثائه ويذكر حالاته بكيفيات مختلفة نظما ونثرا وكان يقول كاني انظر
اعقابها وبابكربلا ومحرابها فتخضبت الجباب الذي ما خضاب العروس واثوابها ومن مجالسه في
مسجد الكوفة حين سقوطه فيها مشقوق الراس الى الجبهة قال يا ابا عبد الله انت شهيد هذه الامة
فهو الراثي والحسين الباكي والمستمع اهل الكوفة واخر مجالسه في يوم وفاته وهو يتقلب على فراش
موته والمستمع ابنته زينب فقال في تلك الحال كاني بك وبنساء اهل بيتك اسارى في هذه البلدة
تخافون ان يتخطفكم الناس الخ ولعلا مجالسه في المدينة فكان كلما راه يبكي فيقول يا بنت اخي
يا عبرة كل مؤمن فيقول انا يا ابتاه فيقول نعم يا بني وثامنها مجالس له ايضا في ارض كربلا منها
الحديث المشهور عن ابن عباس عند خروجه الى صفين وقد رواه سنيا وطلبه بعد الخيانة الخ
ومنها ما عن هرثمة بن ابي سلم قال غزونا مع علي بن ابيطالب صفين فلما انصرفنا نزل كربلا
فصلى بها الغداة ثم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال واها لك ايتها التربة ليحشرن منك اقوام
يدخلون الجنة بغير حساب فرجع هرثمة الى زوجته وكانت من شيعة علي فقال الا احدثك
عن وليك ابي الحسن نزل كربلا فصلى ثم رفع من تربتها وقال كيت كيت فقالت ايها الرجل
ان امير المؤمنين لم يقل الا حقا فلما قدم الحسين الى العراق قال هرثمة كنت في البعث الذي بعثهم
عبيد الله ابن زياد فلما رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث فجلست على بعيري ثم صرت الى الحسين بن علي
فسلمت عليه واخبرته بما سمعت من ابيه علي في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين فقال معنا

انت

انت ام علينا فقلت لا معك ولا عليك خلفت صبية اخاف عليهم عبيد الله بن زياد
قال فامض حيث لا ترى لنا مقتلا ولا تسمع لنا صوتا فوالذي نفس حسين بيده
لا يسمع اليوم واعيتنا احد فلا يعيننا الا اكبه الله لوجهه في نار جهنم ومنها ما رواه في
الخصائص عن الباقر قال مر علي بكربلا في اثنين من اصحابه فلما مر بها ترقرقت
عيناه للبكاء قال هذا مناخ ركابهم هذا ملقى رحالهم وههنا تهراق دماؤهم طوبى
لك من تربة تهراق عليك دماء الاحبة وتاسعها مجالس الزهراء المرضية في المدينة وفي
لا تعد ولا تحصى فانها كلما اخبرت بقضية الشهادة لمصالح عديدة اقامت مجلس عزاء ورثاء له
وعاشرها مجلس لام ايمن في المدينة فهي الراثية ومستمعها زينب بنت علي حيث ذكرت
وروت الرواية النبوية المفصلة المعروفة لها وهي في بيان مقتل الحسين ومصرعهم وكيفية
تجهيزه ودفنه وهي التي عرضتها على ابيها علي فقال الحديث كما حدثتك ام ايمن وهي التي قد
ذكرتها الثالثة للامام السجاد عند رؤيته للاجساد المجروحات المطروحة على الفلوات
حادي عشرها مجلس لاخيه الحسن في المدينة هو الراثي واخوه الحسين واهل بيته المستمعون
الباكون وقد تقدم الحديث في ذلك في صدر الكتاب وثاني عشرها مجلس لجده النبي في حجرة
المباركة هو الراثي والحسين هو المستمع الباكي وذلك عند خروجه من المدينة وسياتي خبره
في ذلك مفصلا في محله ان شاء الله وثالث عشرها مجلس لام سلمة رض في خارج المدينة وهو مجلس
عجيب على نمط غريب فيه نقوش عالمية لمجلس كربلا وارض كربلا ومجمع المدينة وكربلا فانها كانت
هي الراثية والحسين هو المستمع والباكي ثم انعكس الامر كما سياتي تفصيله في محله ان شاء الله ورابع
عشرها مجلس لهاتف الجن ايضا خارج المدينة وصورته لما هم الحسين بالشخوص الى المدينة اقبلت
نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة حتى مشى فيهن الحسين فقال انشدكن الله ان تبدين هذا
الامر معصية لله ولرسوله فقالت له نساء بني عبد المطلب فلمن نستبقي النياحة والبكاء
فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله وعلي وفاطمة ورقية وزينب وام كلثوم فننشدك
الله جعلنا الله فداك من الموت فيا حبيب الابرار من اهل القبور واقبلت بعض عماتك
تبكي وتقول اشهد يا حسين لقد سمعت الجن ناحت بنوحك وهم يقولون وان قتيل الطف
من ال هاشم اذلت رقابا من قريش فذلت حبيب رسول الله لم يك فاحشا

ابانت مقتبله الانوف وحلت وقلت اتم ابكوا عينا سيدنا ولقتله شاب الغرب
ذلزلتم ولقتله نكسف القمر واحمرت آفاق السما من العشية والسحر وتغيرت شمس البلاد بهم
واظلمت الكون ذلك فاطمة المصابة الخلق والبشر او تهتشا ذلا به جدع الانوف مع العرب
وخامس عشرها مجلس الحسين ع عند خروجه من المدينة والراوي هو والمستمع افواج من الملائكة
المسومين في ايديهم حراب على نجب من نجائب الجنة فسلموا عليه وقالوا يا حجة الله على خلقه بعد
جده وابيه واخيه ان الله تع قد امد جدك بنا في مواطن كثيرة وانه تع امدك بنا فقال ع
الموعد حفرتي وبقعتي التي استشهد فيها وهي ارض كربلا فاذا وردتها فاتوني فقالوا يا حجة الله
مرنا نسمع ونطيع فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك فقال ع لا سبيل لهم علي ولا يلقوني
بكريهة او اصل الى بقعتي وسادس عشرها مجلس له ايضا عند خروجه لما سار الى المدينة والمستمع جماعة
من الاجنة من مسلميهم فقالوا له يا سيدنا نحن شيعتك وانصارك فمرنا بامرك وما تشا
ولو امرتنا بقتل كل عدو لك وانت بمكانك لكفيناك ذلك فجزاهم الحسين خيرا وقال ع لهم او ما
قرأتم كتاب الله المنزل على جدي رسول الله ص اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة
وقال تع لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ثم قال ع واذا اقمت بمكاني فبماذا يبتلى هذا الخلق
المتعوس وبماذا يختبرون ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلا وقد اختارها الله تع يوم دحي
الارض وجعله معقلا لشيعتنا ويكون لهم امانا في الدنيا والآخرة الحديث وسابع عشرها
مجلس له في مسجد الحرام يوم التروية فيه عصابة المقطعة والمستمع الحجاج فانه لما عزم الخروج الى العراق
قام خطيبا وقال ع بعد الحمد والصلوة خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة
وما اولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لي مصرع انا لاقيه كاني باوصالي تقطعها
عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأن مني اكراشا جوفا واجربة سغبا لا محيص عن
يوم خط بالقلم رضا الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين لن
تشذ عن رسول الله لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز لهم
وعده من كان فينا باذلا مهجته موطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فاني راحل مصبحا

انشاء الله تع

انشاء الله تع ثامن عشرها مجلس له خارج مكة الراوي هو والمستمع محمد بن الحنفية حين
الخروج وقد مر ويأتي في محله وتاسع عشرها مجلس له ايضا عند خروجه من مكة
الراوي هو بنفسه والمستمع مرة عبد الله بن عمر واخرى عبد الله بن زبير و
ابن عباس حيث اشاروا عليه بالامساك وعدم الخروج الى العراق فقال ع ان
رسول الله ص قد امرني بامر وانا ماض فيه والرواية فيه مشهورة والعشرون مجلس
في الخزيمية الراوي فيه الحق والمستمع الباكي زينب بنت علي ع وهو انهم لما نزلوا
بالخزيمية اقاموا بها يوما وليلة فلما اصبحوا اقبلت زينب الى الحسين ع فقالت له
يا اخي الا اخبرك بشيء قد سمعته البارحة فقال الحسين ع وماذاك فقالت خرجت
في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفا يقول الا يا عين فاحتفلي بجهد ومن
يبكي على الشهدا بعدي على قوم تسوقهم المنايا بمقدار الى انجاز وعد فقال الحسين ع
يا اختاه كل الذي قضاه الله فهو كاين وحادي عشرينها مجلس بالثعلبية الراوي فيه
عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الاسديان والسامع الباكي الحسين ع والرثا
فيه لمسلم بن عقيل ثم رثا الحسين ع بنفسه والسامع الباكي اهل بيته واصحابه وهو حين
معرفته وتيقنه ملاقاة لعمرو بن الفرزدق واخباره اياه بقتل مسلم ع واستعبار الحسين ع و
بكائه عليه وقوله ع رحم الله مسلما فلقد صار الى روح الله وريحانه وجنته ورضوانه
اما انه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا ثم انشاء يقول فان تكن الدنيا تعد نفيسة الخ
وثاني عشرينها مجلس له في بطن العقبة الراوي هو الحسين ع والمستمع عمرو بن لوذان
لما لقاه ع وقال له اين تريد يا ابا عبد الله فقال الحسين ع الكوفة فقال انشدك بالله لما انصرفت
فوالله ما تقدم الا على الاسنة وحد السيوف ان هؤلا الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك
مؤنة القتال ووطؤوا لك الاشيا فقدمت عليهم كان ذلك رايا فاما على هذه الحالة التي
تذكرنا فاني لا ارى لك ان تفعل فقال ع يا عبد الله لا يخفى علي الراي ولكن الله لا يغلب على
امره ثم ان الحسين ع شرع في هذا المجلس وما بعده في رثا نفسه وذكرنا فيها الخاصة
فالمجالس الآتية الى المقتل رثا الحسين للحسين ع فانا مترعرا منه لنفسه وكل مجلس نذكره
خاصة حيث نفسه فيها فرجنه تارة نفسه في مكة بذكر اعضائه المقطعة كما مر انفا

وأخرى يرثي نفسه بذكر ما يرد على جبهته من دم قلبه فقال بعد كلام له كربلا كرب وبلا
لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي وفي لفظ العلقة اشارة الى انقلاب قلبه
دما لما يجري عليه من المصائب وفي لفظ الاستخراج اشارة ثانية الى جريان الدم من قلبه
لعله باصابة السهم الذي له ثلث شعب عليه وجريان الدم منه كالميزاب بحيث تمتلي كفه منه
مرات عديدة فتارة يرمي به الى السماء واخرى خضب بها شيبته المباركة وثالثة لطخ بها وجهه
وراسه بابي انت وامي تدمي قلوبنا واقرحت اكبادنا بهذه المقالة الى يوم القيامة ثم
ثالث عشر منها مجالس له في المنازل عند الحل والارتحال والنزول والانتقال كان يرثي نفسه
بما يجري على راسه واهل بيته الى يزيد ويتشهد على نفسه بالمظلوم الشهيد ويبكي عند ذلك كله
ورابع عشر منها مجلس مخصوص اقامه قبل وروده بكربلا في نواحيها يرثي فيه نفسه والمنتقم
الى اهل بيته واولاده خاصة بمرثية عجيبة وهي انهم لما نزلوا في آخر المنازل ونصبوا
الخيام فجمع الامام اولاده واخوته واهل بيته الكرام في مكان مخصوص ونظر اليهم وبكى
ساعة ثم نظر اليهم وتذكر ما يجري عليهم ومشاهدة حالاتهم اذ لم يبق لهم في تمام وجه
الارض مأمن ومأوى يأوون اليه وهم اذ ازعجوا عن اوطانهم وعن كل مأمن حتى من حرم
الله تعالى وحرم جدهم وقد جعل الله تعالى حرمه امنا ومأمنا حتى للكفار والبهائم والحيوانات
والوحوش والطيور والاشجار والنباتات فلذا بكى وبكوا ساعة وشكى ذلك الى الله
فقال اللهم انا عترة نبيك قد طردونا وازعجونا وتعدت بنو امية علينا الخبر وخامس
عشر منها مجلس له عصر تاسوعا خارج الخيام حيث كان جالسا امام بيته محتبيا بسيفه للقيام
اذ وضع راسه على ركبتيه وخفق خفقة فسمعت اخته زينب صيحة الطغام فدنت من
اخيها وقالت يا اخاه اما تسمع هذه الاصوات قد علت واقتربت فرفع الامام راسه
وقال رأيت جدي في المنام الساعة انك قادم الينا فلطمت اخته وجهها ونادت بالويل والعويل
فقال الحسين ليس لك الويل يا اختاه اسكتي رحمك الله وسادس عشر منها مجلس له في خيمته
التي اعتزل فيها ليلة عاشورا يرثي نفسه ويذكر مصائبه وقتله وقتل فتيته واخوته
وكان يصلح سلاحه وسيفه وغلام ابي ذر عنده تارة يعالج سيفه ويصلحه وهو يقول يا دهر
اف لك من خليل الخ وقال ابنه السجاد لما اعادها مرتين او ثلثا فهمتها وعلمت ما اراده

فهنا

فهنا فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت ان البلاء قد نزل واما عمتي زينب فانها
سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها ان وثبت
تجر ثوبها وهي حاسرة حتى انتهت اليه وقالت واثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة اليوم
ماتت امي فاطمة وابي علي واخي الحسن يا خليفة الماضين وثمال الباقين فنظر اليها
الحسين وقال لها يا اختاه لا يذهبن حلمك الشيطان وترقرقت عيناه بالدموع وقال
لو ترك القطا لنام الحديث وسابع عشر منها مجلس جزاء في خيمته ليلة عاشورا جمع فيها
اصحابه وخطبهم ورثى فيها نفسه وجميع اصحابه ثم اذن لهم في التفرق والانصراف فبايعوا
البيعة الثانية في هذا المجلس على ان يقتلوا دونه بل بايعه بعضهم على القتل الف مرة بعد
الحرق واذروا الرماد قائلا بان الدنيا لو كانت باقية لاخترت ذلك ايضا وثامن عشر منها
مجلس له بين الخيام والمقتل ورثى فيه لبنته سكينة بابيات معروفة سيطول بعدي
يا سكينة فاعلمي الخ وتاسع عشر منها مجالس له تا اوله ايضا في مقتله يرثي فيها بعض صحابه
تارة واخاه العباس اخرى وابنه عليا الاكبر وابن حيرة وابنه وولده الرضيع خامسة
وجميع اعوانه سادسة واهل بيته سابعة بعبارات مختلفة معروفة حالت امرة ونثرا
اخرى وسيأتي تفاصيلها في محالها ان شاء الله تعالى والعشرون مجلس له ايضا في منامه ليلة عاشورا
قريب الصبح ورثى فيه نفسه بارثاء جده النبي في ذلك الوقت وفي المناقب انه لما كان
وقت السحر من ليلة عاشورا خفق الحسين خفقة ثم استيقظ وقال اتعلمون ما رأيت
في منامي الساعة فقالوا وما الذي رأيت يا ابن رسول الله قال رأيت كأن كلابا قد شدت
علي لتنهشني وفيها كلب ابقع رأيته اشد علي واظن ان الذي يتولى قتلي رجل ابرص من
هؤلاء القوم ثم اني رأيت بعد ذلك جدي رسول الله ومعه جماعة من صحابته وهو
يقول لي يا بني انت شهيد آل محمد وقد استبشر بك اهل السموات واهل الصفيح الاعلى
فليكن افطارك عندي الليلة عجل ولا تؤخر فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ
دمك في قارورة خضراء فهذا ما رأيت في المنام وقد ازف الامر واقترب الرحيل
من هذه الدنيا لا شك في ذلك وحيث تلك المجالس مجلس ثمان مخصوص في الرأفة
الرافة الحالة والسامع فيه هو الله تعالى ورب العالمين فقد سمع الله تعالى لهذا الرثاء

وهو مجلوله في مقتله وهو مطروح على الارض مقطع الاعضاء وقد سكنت حواسه
وخمدت انفاسه ورحّب في تلك الحال حالته وحالة اهل بيته فنادى قومه وقال اللهم
فتعالى المكان عظيم الجبروت شديد الكبرياء انا عترة نبيك وولد حبيبك محمد وقد
خذلونا وطردونا وغدروا بنا وقتلونا الخ الخبر فهذا آخر مجالس عزاه قبل شهادته
القسم الرابع المجالس المنعقدة بعد الشهادة وهي ايضا كثيرة اولها مجلس اقامه النبي
في المدينة والراثي فيه هو بهيئة خاصة وحالة مخصوصة والمستمع فيه ام سلمة رض كما في
رواية ابن عباس قال كنت راقدا في منزلي اذ سمعت صراخا عظيما عاليا من بيت ام
سلمة رض فخرجت يتوجه بي قائدي الى بيتها واقبل اهل المدينة اليها رجالا ونساء فلما
انتهيت اليها قلت لها يا ام المؤمنين ما لك تصرخين وتغوثين فلم تجبني واقبلت على النسوة
الهاشميات وقالت يا بنات عبد المطلب اسعدنني وابكين معي فقد قتل والله
سيدكن وسيد شباب اهل الجنة فقد والله قتل سبط رسول الله وريحانته
الحسين فقلت يا ام المؤمنين من اين علمت ذلك قالت رأيت رسول الله في المنام
الساعة شعثا مذعورا فسألته عن شأنه ذلك فقال قتل ابني الحسين واهل بيته اليوم
فدفنتهم والساعة فرغت من دفنهم وفي رواية قالت رأيته وأثر التراب على رأسه ولحيته
فقلت ما لك فقال وقف الناس على اني قتلوه الساعة وقد شهدته قتيلا قالت فاقشعر
جلدي فقمت حتى دخلت البيت وانا لا اكاد ان اعقل فنظرت فاذا بتربة الحسين التي اتى
بها جبرئيل من كربلا فقال اذا صارت هذه دما فقد قتل ابنك اعطانيها النبي وقال اجعلي
هذه التربة في زجاجة او قال في قارورة ولكن عندك فاذا صارت دما عبيطا فقد قتل الحسين
فرأيت القارورة الآن وقد صارت دما عبيطا تفور قال ابن عباس فاخذت ام سلمة من
ذلك الدم فلطخت به وجهها وجعلت ذلك اليوم ماتما ومناحة على الحسين فجائت الركبان
بخبره وانه قتل في ذلك اليوم والثاني من تلك المجالس مجلس عام وهو العالم كله لكل مكين في
كل مكان مع المكين وبمعيته ولجميع الخلق في جميع الامكنة وللامكنة بنفسها لاهل الزمان
ولنفس الزمان ولما يرى ولما لا يرى فهو مجلس لما سوى الله من جميع اصناف الخلق
من الجن سكنتها والعرش العظيم وحملته والسموات السبع وملائكتها وسكنتها ونجومها

دكواكبها

دكواكبها وما فيهن وما بينهن وما تحتهن والعناصر الاربعة والمواليد الثلث والجماد والنبات
وسكانها وحورها وبحورها وعيونها وقصورها واشجارها وثمارها وانهارها وولدانها وغلمانها
والنيران وخزنتها ومالك فهذا مجلس خاص حصل الانقلاب فيه لما سوى الله في ماتم الحسين
بتغير الاحوال وحصول التأثير في كل شيء بمقتضى الحال حتى ان يزيد لعنه الله ايضا تغيرت حالته في
الشام عند شهادة الامام فامر باحضار القينات وسيأتي تفصيله عند تحقيق كيفية بكاء
تمام الموجودات عليه كما ورد في الروايات فاهل السموات بالدموع والسماء بالدم وبامطار الدم
والجنة والشمس بالانكساف والجن والملائكة باختلال الصفوف والكف عن عبادة تمام الوظيفة
والاشجار بخروج الدم منها والهواء بالظلمة والارض بالزلزلة والجبال بالميدان والاضطراب
والطيور بالوقوع عن الطيران والسماك بالخروج من المياه والبحار بالانفلاق ودخول بعضها في
بعض وتكلم بالنوح في الاقطار والانواع بانقلاب الاحوال فهذا المجلس العام والخاص قد يتفق على
زمان خاص وهو كما عن الامام الصادق انه حين ضرب الحسين بالسيف ثم ابتدر اليه ليقطع
رأسه قال الشيخ في بحار يدل بان ذلك انه ضرب بالسيوف في حالات ثلث حين هو راكب
ضرب بسيف واحد وحين هو حاسر ضرب بسيوف عديدة وحين هو مطروح ومكبوب ضرب
بسيف واحد مرارا على قفاه ثم ابتدروا قطع الرأس فارتفعت اصوات وصيحات ونداءات
فنادى منادي ايتها الامة المتحيرة الضالة بعد نبيها لا وفقكم الله لاضحى ولا فطر ونادى ملك من ملائكة الفردوس الاعلى يا معشر
تنادي هو اقتل عطشانا وجده محمد المصطفى ونادى ملك بامر الله من بطنان العرش يا ايتها الامة
المتحيرة الضالة لا وفقكم لفطر ولا اضحى ونادى ملك من ملائكة الفردوس الاعلى يا معشر الجن
الجماد كلك لجبار بالقطع اهل الجبال والسواحل ارباب الجزائر فان فرخ رسوله مذبوح ونادى جبرئيل
صارخا قد قتل الحسين بكربلا وضجت الملائكة دفعة واحدة وقالت الهنا وسيدنا يفعل هذا بالحسين
صفيك وابن نبيك ونادت نفسه زينب متوجهة من الخيام الى المقتل واخاه واسيداه ونادى
فرسه متوجها من المقتل الى الخيام الظليمة الظليمة من امة قتلت ابن بنت نبيها فعند ارتفاع هذه
الاصوات واقتران تلك النداءات والصيحات وقع الانقلاب في عالم الامكان وحصل التأثير في تمام
الموجودات والمكونات اذ لا ينقطع حوالكم لسماع تلك المصائب والحالات وقد قال الرضا بعد
اخباره ببعض مصائب الحسين انكم لو تعلمون ما دخل على اهل العالم عند ذلك لبكيتم حتى تزهق انفسكم
واذ لا تزهق الانفس منكم فلا اقل من الصراخ والعويل والضجيج والبكاء او البكاء القليل او التباكي
حتى قلبه اللهم نعوذ بك من قلب لا يخشع وعين لا تدمع عند ذكر هذا المجلس العام والخاص

والثالث مجلس في مقتله عند عروجه اهله والراثي فيه جدته زينب وبنته سكينة وابنه السجاد وسائر [illegible] اهل بيته وجنود الملائكة وجنود الجن الرابع مجلس للملائكة والراثي فيه طير ابيض الخامس مجلس [illegible] ليلة الحادي عشر مادة اعناقها على جسده توشح الى الفجر السادس مجلس الاجنة حول جسده الشريف السابع مجلس لنساء الجن كذلك الثامن مجلس الجن بقرية شاهي والسامع جماعة من اهل الكوفة جاؤا لنصرة الحسين فلم يلحقوا التاسع مجلس الاجنة كلهم في جميع الاماكن بمراث مخصوصة سيأتي تفصيلها العاشر مجلس في سكك الكوفة وازقتها حول الرؤس والاسارى والراثي فيه زينب وام كلثوم وفاطمة الصغرى من النساء والامام السجاد والمستمع الباكي جميع اهل الكوفة رجالا ونساء وقد علت منهم الصياح والعويل ولطم على الوجوه والصدور ونتف اللحى والشعور حتى قيل انه لم ير ابدا اكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم وسيأتي تفصيل ذلك في محله الحادي عشر مجالس اهل بيت الحسين في كل آن وحين وكل مكان من كربلا الى الشام ومنه الى كربلا ومنها الى المدينة وفيها طول اعمارهم ومجالس السجاد في طول عمره اربعين سنة كان يبكي فيها دائما وتسكب عيناه الدموع ولا يرى شيئا من الطعام والشراب الثاني عشر مجلس ليزيد في رثائه والراثي فيه ذلك اللعين بنفسه والمستمع زوجتها عسكره فقال لهند زوجته يا هند ابكي على الحسين بن فاطمة واعولي عليه فانه صريخة قريش عجل عليه ابن زياد قاتله الله وسيأتي تفصيله في محله الثالث عشر مجلس للامام السجاد في المسجد الاموي بالشام الراثي فيه هو الامام بعد ان هتك الله من يزيد وصعد المنبر والمستمع فيه يزيد وجميع رؤساء بني امية واهل الشام وحديثه مشهور يأتي تفصيله في محله ان شاء الله الرابع عشر مجالس النساء في بيت يزيد الراثيات النادبات زينب وام كلثوم وسائر اخوات الحسين وبناته والصارخات الباكيات اللاطمات على الخدود والصدور زوجة يزيد وبناته ونساء بني امية والهاشميات التي بالشام ذلك بعد ان اذن لهم يزيد في ذلك فاقاموا مجلس العزاء الى سبعة ايام الخامس عشر مجلس للامام السجاد في خارج المدينة في فسطاط ضرب له وهو على كرسي ويجري الدموع من عينيه كالميزاب وبيده عصابة يمسح بها دموعه ولا تملك نفسه وقد خنقته العبرة فلما رآه اهل المدينة من الرجال والنساء المستقبلين والمستقبلات ضجوا ضجة واحدة فكان الفضل اليه والى عمامته واخباته رثاء وقد وقع ذلك سكت الناس وخطبهم وذكر بعض مصائبهم كما يأتي في محلها ان شاء الله السادس عشر مجلس لام كلثوم في خارج المدينة عند تبين سوادها وجدرانها من قبالها باشعارها المشهورة اولها مدينة جدنا لا تقبلينا الخ والمستمع الباكي سيد الساجدين وباقي اهل البيت ويأتي تفصيله

السابع

السابع عشر مجلس الملائكة عند قبره كل يوم الى يوم القيامة ولهم في ذلك كيفيات مخصوصة يأتي في محلها ان شاء الله الثامن عشر مجلس لامه الزهراء كل يوم في السموات العلى الى ايام القيمة الكبرى فيه رثاء وبكاء وشهقة وصيحة ويستفاد من ذلك ان كل يوم من ايام السنة يناسب اقامة عزاء الحسين بحيث لا ينبغي منه عيد ولا عرس وكيفية هذا المجلس اجمالا انها تنظر كل يوم الى مصرع الحسين فتشهق شهقة تضطرب منها اركان الموجودات من الارضين والسموات والملائكة والسرادقات والجبال والبحار جميع الممكنات حتى يجيء النبي صلى الله عليه وآله فيسكتها ثم تدعو بعد ذلك لزوارها ولد الحسين التاسع عشر مجالس الائمة الاثنى عشر وهي كثيرة بعضها كان قبل وقوع الشهادة كما مر مثل مجالس ابيه علي واخيه الحسن الزكي وبعضها بعد الشهادة كالمجالس السجادية الحجة وبعضها يأتي عن قريب ان شاء الله العشرون مجالس يعقد بها شيعته لعزائه الى يوم القيمة كما اخبر به جده النبي صلى الله عليه وآله ومن عجائب خواصها انها مع عدم كونها موجبة للكلال والملال علاوات مجالس عزاء سائر الناس من الاقارب كالابوين والاولاد والاطفال وغيرهم من النساء والرجال والاخوان والاخوات والاعمام والاخوال لا يزال يزداد وهجها وعزتها وبهاؤها ورغبة الناس اليها من رجالها ونسائها في كل سنة حتى انه لا يوجد اوقلما يوجد بلد من بلاد الكفار ومن الماتقين والاشراد والمخالفين الا ويقام فيها مجالس العزاء والرثاء لسيد شباب اهل الجنة اجمعين حتى انه في هذه الاعوام قد شاع التجاهر بهذه المجالس واقامتها على رؤس الاشهاد في امثال مصر والشام وقسطنطنية وبغداد فطوبى لمجلس الحق تلك المجالس التي اقامها هو لا محالة حقا من محفل يعطف على تلك المحافل التي احرز علم من البيع ارشاد وينال الصالحين والارشاد الى سبيل الرشاد والقسم الثامن مجالس لاهل المحشر في يوم المعاد الاثنى فيها امه فاطمة وبيدها قميص ولدها الحسين وفي الصارخة ثم يصيح الرسول بعد صيحة البتول ثم جميع الملائكة والحسين حاضر فيه مثلا بلا رأس والباكي فيه جميع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وجميع الشهداء والصديقين والمؤمنات والمؤمنين من الاولين

الحجة

وممّا يدلّ على محبوبية تلك المجالس عند الائمة الهدى مضافاً الى ما مضى ما رواه في مزار البحار عن
كامل الزيارة وغيره عن عبد الله بن حماد البصري عن ابي عبد الله قال بلغني ان قوما يأتون
قبر الحسين من نواحي الكوفة وناسا من غيرهم ونساء يندبنه وذلك في النصف من شعبان
فمن بين قارئ يقرأ وقاصّ يقصّ ونادب يندب وقائل يقول المراثي فقلت له نعم جعلت
فداك قد شهدت بعض ما تصف فقال الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد الينا
ويمدحنا ويرثي علينا وجعل عدوّنا من يطعن عليهم من قرابتنا او من غيرهم يهدّدونهم
ويقبّحون ما يصنعون الحديث اقول قال المجلسي في بيانه من يطعن عليهم الضمير راجع الى الموصول في
قوله من يفد الينا قوله يهددونهم اي يطلبون دمهم على تبايعهم ويكرم وفي بعض النسخ
يهددونهم بالقتل والعقوبة اي يخوفونهم ويقذفونهم بالردى من القول انتهى كلامه
وعن تحفة الزائر في قوله في خبر فمن بين قارئ يقرأ ان المراد قراءة القرآن ولكن الاظهر
احتمال كون المراد قراءة مراثي اهل البيت ومصائبهم وفضائلهم ومناقبهم ولعن اعدائهم وما
قوله يهددونهم في النسخة التي بايدينا يهدّدونهم بالدال من التهديد ولعلها الاصح
وكيفكان فاولى الاعراض واعلاها في المعاملة الخالقية الذي علم كونه محبوبا للحسين اقامة
مجلس عزائه ولذا كانوا اعتناء يهتمون فيه غاية الاهتمام ويرغبون عليه كافة الانام
بل قد عرفت الاهتمام به من الانبياء العظام من لدن آدم الى سيد الانام فهي من العبادات
العظيمة الممدوحة المستحسنة التي ورد فيها مثوبات جزيلة واجور كثيرة جميلة وهي توجب
التقرب الى الله والمغفرة والسلامة في الدين والدنيا والآخرة والاولى بل هي من العبادات
القديمة المتعارفة في عصر الائمة وبعدهم وعلى هذا ينبغي الاهتمام في اقامتها الى يوم القيام
وينبغي رعاية ما ينبغي لهذه المجالس من الآداب والاحكام فنقول لا ريب ان هذه المجالس
لا بدّ في انعقادها من اربعة اركان الباني والراثي المبكي والباكي والمبكي عليه
اما الركن الاول وهو الباني المقيم لمجلس العزاء فقد نرى انّ كافة الشيعة رجالا ونساءا
في هذه الازمنة والاعصار لا يقصّرون في بذل الاموال والنفوس في اقامة تلك المجالس
وترتيبها وتهذيبها وحضورها مستمعين وباكين حتى ان الاعيان والاشراف يخدمونهم

والاطفال والاولاد

بانفسهم

بانفسهم حافيا ويتعرفون ويتهافتون ويبذلون جودا كثيرة جزيلة بطيب النفس وصفاء النية
مع ان اكثرهم في جزاء الالهية الواجبة المتعلقة باموالهم كالخمس والزكوة والمظالم ونحوها
مسامحون بل مقصّرون بل لا يعطون شيئا منها غالبا بالرضا وطيب النفس في ذلك لما
رأوه بالتجربة والوجدان مضافا الى المثوبات الاخروية ترتب عليه من البركات والخيرات
الدنيوية المشهورة الخبر معه وحدة في بيتهم واولادهم واموالهم كما اخبر بذلك النبي والائمة
الحسين مولانا الصادق في خبر رواه في مزار البحار عن كتاب ثواب الاعمال بسنده عن موسى
بن القسم الحضرمي قال قدم ابو عبد الله في اول ولاية ابي جعفر فنزل النجف فقال لي يا موسى اذهب
الى الطريق الاعظم فقف على الطريق فانظر فانه سيجيئك رجل من ناحية القادسية فاذا دنى
منك فقل له هيهنا رجل من ولد رسول الله يدعوك فيجيء معك قال فذهبت حتى قمت
على الطريق والحرّ شديد فلم ازل قائما حتى كدت اعصى وانصرف وادعه اذ نظرت الى شيء يقبل
شبه رجل على بعير فلم ازل انظر اليه حتى دنى مني فقلت له يا هذا ان هيهنا رجلا من ولد
رسول الله يدعوك وقد وصفك لي قال اذهب بنا اليه قال فجئت به حتى اناخ بعيره
ناحية قريبة من الخيمة قال فدعى به فدخل الاعرابي عليه ودنوت انا فصرت على باب الخيمة
اسمع الكلام ولا اراهما فقال له ابو عبد الله من اين قدمت قال من اقصى اليمن قال انت
من موضع كذا وكذا قال الرجل نعم قال فيما جئت الى هيهنا قال جئت زائرا للحسين فقال ابو عبد الله
فجئت من غير حاجة ليس الا الزيارة قال جئت من غير حاجة ليس الا ان اصلي عنده وازوره
واسلم عليه وارجع الى اهلي فقال له ابو عبد الله وما ترون في زيارته قال انا نرى في زيارته
البركة في انفسنا واهالينا واولادنا واموالنا ومعايشنا وقضاء حوائجنا فقال له ابو عبد الله
افلا ازيدك من فضله فضلا يا اخا اليمن قال زدني يا ابن رسول الله قال ان زيارة ابي عبد الله
تعدل حجة مقبولة متقبلة زاكية مع رسول الله فتعجب من ذلك فقال اي والله وحجتين
مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله فتعجب فلم يزل ابو عبد الله يزيد حتى قال
ثلثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله الخبر اقول فهذه الرواية وان كان في فضل
الزيارة الا ان الوسائل الحسينية كلها من واد واحد فاقامة العزاء مثل البكاء والعطاء
مثل الزيارة وهكذا في الامام قرينة مقالة النبي فيما ذكره من كون زيارته موجبة للبركة

في النفس والأهل والأولاد والأموال والمعايش وقضاء الحوائج حيث قال (ع) أفلا أرفق كم الخ
وبمضمونها روايات كثيرة مستفيضة وإن كانت التجربة والوجدان أقوى منها وكفاها فإن
الحس والوجدان يشهدان بأن جماعة من الرجال والنسوان من شيعة الحسين يبذلون أموالا
كثيرة خطيرة في عزائه في كل سنة بل في كل شهر بل في كل جمعة في هذه الأزمان بالطوع والرغبة والاشتياق
والامتنان كما أخبر به سيد الأنبياء ابنته الزهراء سيدة النسوان ويجدون عوض ما ينفقون
ويبذلونه في سبيل الحسين أضعافا مضاعفة بالعيان مع تهاونهم في سائر المقامات من الخيرات
والصدقات حتى الواجبات وإن وجد أحيانا من يبذل شيئا منها إليه فليس بذلها بهذه المثابة
من الميل والرغبة والشوق والمحبة بل الغالب فيها الكراهة كما لا يخفى ولا بأس بذكر بعض
الأخبار الواردة في فضل الإنفاق والبذل في سبيل الحسين الذي هو في الحقيقة سبيل الله
فمنها ما عن كامل الزيارة عن أبان عن أبي عبد الله قال من أتى قبر أبي عبد الله
فقد وصل رسول الله ووصلنا وحرمت غيبته على النار وأعطاه الله بكل درهم أنفقه
عشرة آلاف مدينة في كتاب محفوظ وكان الله له من وراء حوائجه وحفظ في كل ما خلف
ولم يسأل الله شيئا إلا أعطاه وأجابه فيه إما أن يعجله وإما أن يؤخره له ومنها ما
عن الحلبي عن الصادق في حديث طويل قال قلت جعلت فداك ما تقول فيمن ترك
زيارته وهو يقدر على ذلك قال أقول إنه قد عق رسول الله وعقنا واستخف بأمر
هو له ومن زاره كان الله له من وراء حوائجه وكفي ما أهمه من أمر دنياه وأنه يجلب
الرزق على العبد ويخلف عليه ما أنفق ويغفر له ذنوب خمسين سنة ويرجع إلى أهله
وما عليه من وزر ولا خطيئة إلا وقد محيت من صحيفته فإن هلك في سفره نزلت الملائكة
فغسلته وفتح له باب إلى الجنة يدخل عليه روحها حتى ينشر وإن سلم فتح له الباب الذي ينزل منه الرزق
ويجعل له بكل درهم أنفقه عشرة آلاف درهم وذخر له ذلك وإذا حشر قيل له لك
بكل درهم عشرة آلاف درهم وإن الله نظر لك وذخرها لك عنده الحديث وفي
مزار البحار عن الكامل أيضا عن صفوان عن الصادق قال قلت له ما لمن صلى عنده
يعني الحسين قال من صلى عنده ركعتين لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه قلت فما

لمن اغتسل من ماء الفرات ثم أتاه قال إذا اغتسل منه وهو يريده تساقطت عنه خطاياه
كيوم ولدته أمه قلت فما لمن جهز إليه ولم يخرج لعلة قال يعطيه الله بكل درهم
أنفقه مثل جبل أحد من الحسنات ويخلف عليه أضعاف ما أنفق ويصرف عنه من
البلاء مما قد نزل فيدفع ويحفظ في ماله وفي الحديث القدسي قال الله يا موسى من
أنفق ماله في محبة ابن المصطفى بشيء طعاما أو غير ذلك درهما أو دينارا إلا بارك
له في دار الدنيا الدرهم بسبعين درهما وكان معافا في الجنة وغفرت له ذنوبه ومنها ما
في البحار وأيضا عن ابن سنان عن الصادق قال قلت له جعلت فداك أن أباك
كان يقول في الحج يحسب له بكل درهم ألف فما لمن ينفق في المسير إلى أبيك
الحسين فقال يا ابن سنان يحسب له بالدرهم ألف وألف حتى عد عشرة ويرفع له من
الدرجات مثلها ورضا الله خير له ودعاء محمد ودعاء أمير المؤمنين والأئمة
خير له الحديث وفي حديث طويل عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله قال أتاه رجل فقال له
يا ابن رسول الله هل يزار والدك قال نعم ويصلى عنده وقال ويصلى خلفه ولا يتقدم
عليه قال فما لمن أتاه قال الجنة إن كان يأتم به قال فما لمن تركه رغبة عنه قال الحسرة يوم
الحسرة قال فما لمن أقام عنده قال كل يوم بألف شهر قال فما للمنفق في خروجه إليه والمنفق عنده
قال درهم بألف درهم إلى أن قال قلت فما لمن يجهز إليه ولم يخرج لعلة قال يعطيه الله بكل درهم
أنفقه مثل أحد من الحسنات ويخلف عليه أضعاف ما أنفق ويصرف عنه من البلاء مما قد نزل
ليصيبه ويدفع عنه ويحفظ في ماله الحديث

وبالجملة فهذه شرذمة قليلة من اخبار الباب اقتصرنا عليها خوفا عن الاطناب والغرض من ذكرها تشويق الشيعة والاحباب الى اقامة مجالس العزاء فانها من مجالس ذكر الله التي ورد فيها عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله تعالى فيه الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده وقال صلى الله عليه وآله ايضا ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت لكم سيئاتكم حسنات وقال صلى الله عليه وآله المجلس الصالح يكفر عن المؤمن الفي الف مجلس من مجالس السوء وعن سفيان بن عيينة قال اذا اجتمع قوم يذكرون الله اعتزل عنهم الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا الا ترين ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فانهم اذا تفرقوا اخذت من اعناقهم اليك وفي حياة الحيوان ان اباهريرة دخل السوق وقال الا اهله اراكم هنا وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق فلم يروا ميراثا فرجعوا وقالوا يا اباهريرة ما رأينا ميراثا في المسجد قال فماذا رأيتم قالوا رأينا قوما يذكرون الله عز وجل وقوما يقرؤن القرآن قال فذلك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه ايضا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى بغيتكم فيجيئون فيحفون بهم الى السماء فيقول الله عز وجل اي شيء تركتم عبادي يصنعونه فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويسبحونك فيقول الله تعالى وهل رأوني فيقولون لا فيقول الله تعالى وكيف لو رأوني فيقولون لو رأوك لكانوا اشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا لك فيقول الله تعالى من اي شيء يتعوذون فيقولون من النار فيقول الله تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول الله تعالى فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا اشد خوفا منها واشد هربا ونفورا فيقول الله تعالى واي شيء يطلبون فيقولون الجنة فيقول وهل رأوها فيقولون لا فيقول الله تعالى فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا اشد حرصا عليها فيقول الله جل جلاله فاني اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم انما جاء لحاجة فيقول الله تعالى هم القوم لا يشقى جليسهم انتهى اقول هذا الحديث على فرض صحته وصدوره عن النبي صلى الله عليه وسلم يشمل مجالس عزاء الحسين عليه السلام ومجالس ذكره وذكر فضائله وفضائل جده وابيه وامه واخيه والائمة من ذريته وبنيه فان ذكرهم عليهم السلام عبادة وذكر علي عليه السلام عبادة وذكر الائمة من ولده عبادة كما روى عن الامالي عن الصادق عن آبائه الصادقين عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان الله تعالى جعل لاخي علي بن ابيطالب فضائل لا يحصى عددها غيره فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها

غفر الله تعالى ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو وافى القيمة بذنوب الثقلين ومن كتب فضيلة من فضائل علي بن ابيطالب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم ومن استمع الى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالسمع ومن نظر الى كتابة في فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالبصر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله النظر الى علي بن ابيطالب عبادة وذكره عبادة ولا يقبل ايمان عبد الا بولايته والبرائة من اعدائه انتهى الحديث والشاهد في قوله صلى الله عليه وآله ذكره عبادة واذا عرفت انه اقامة مجلس عزاء سيدنا الحسين عليه السلام من اعظم العبادات واشرف القربات والطاعات وان مقيمها يدخل نفسه في عداد الانبياء والاولياء المقيمين للعزاء فينبغي له رعاية آدابه وشرائطه والمواظبة عليها التي منها الاخلاص الذي هو شرط قبول جميع الاعمال والعبادات من الواجبات والمستحبات كما قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال تعالى ايضا وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين قال بعض المفسرين ومعنى الاخلاص هو القربة التي يذكرونها الفقهاء في باب النية وهو ايقاع العمل خالصا لوجه الله وطلبا لمرضاته تعالى فمنطوق الاية يفيد انحصار الامر في العبادة المقرونة بالاخلاص والامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده كما تقرر في الاصول فالاخلاص هو شرط الصحة او القبول فكل عبادة خالية عنه فاسدة غير مقبولة وفي الحديث ذكر العمل الخالص والخالص في اللغة كل ما صفى وتخلص ولم يمتزج بغيره سواء كان ذلك الغير ادون منه ام لا وتخلص العمل الخالص عن الشوب بمجرد قصد التقرب فيه عن جميع الشوائب بحيث لا تريد ان يحمدك ويعطيك عليه الا الله تعالى فهذا التجريد يسمى خلاصا وهو غير القربة كما ترى والعبد المخلص هو الذي لا يسئل الناس شيئا حتى يجد واذا وجد رضى واذا بقي عنده شيء اعطاه في الله تعالى فان لم يسئل المخلوق فقد اقر لله تعالى بالعبودية واذا وجد فرضى فهو عن الله تعالى راض والله عنه راض واذا اعطى الباقي لله فهو على حد الثقة بالله كما حكى عن معا في الاخبار وبالجملة فالمقصد الاصلي والغرض الكلي من ارسال الرسل وانزال الكتب انما هو توجه الخلائق الى الخالق وتعريفه تعالى لهم بالآيات الباهرات والمعجزات القاهرات ويتوجهوا اليه تعالى بالنيات الصادقة والقلوب الصافية ويعلموا انه الخالق العالم القادر الرازق المحيي المميت بحيث لا يقصد وشيء من هذه الامور من غيره تعالى ليطلب من اوصافهم وافعاله المخصوصة وقد بذل الانبياء والمرسلون والاوصياء المرضيون جهدهم في دلالة الخلق

فتوضيح الحال الى معرفته وتعالى عهد ... على ما في ... وعلى ان ...

وبذلوا انفسهم واموالهم في اثبات تلك الاوصاف لذاته الاقدس وتحملوا مصائب كثيرة
من الضرب والشتم والقتل وغيرها من الآلام والاسقام ليعلم الناس انه ليس لهم خالق
ورازق وحافظ ودافع الا الله تعالى ولا يسئلوا حوائجهم الا منه ولا يطلبوا دفع البليات عنهم
عن سواهم واولادهم الا عنه تعالى فمنهم من صدق وآمن ومنهم من كذب وكفر وابى واستكبر وتسليمه وشكره
ثم جعلوا للذين آمنوا منهم آدابا ورسوما وطلبوا منهم اعمالا معلوما بعضها متعلق بالقلوب
وبعضها بالجوارح وسموها في لسان الشرع بالعبادة اظهارا للعجز والاحتياج والعبودية واداء
لبعض حقوق الربوبية واليه اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله العبودية جوهرة كنهها الربوبية ومعاني العبادة
بالفارسية پرستيدن وبندگی كردن است ولا يتحقق هذا المعنى بل ولا يصدق الا بان يرى نفسه
عبدا ويأتي بالعبادات المقررة بعنوان العبودية فربما يأتي الانسان بالعبادات المرسومة التي
نوعها مطلوب للرحمن ويداوم عليها ولكن ليس يكون في خواطره كون نفسه بعنوان العبودية اي لا يرى نفسه
عبدا لله تعالى فلهذا يطغى ان رآه استغنى ولا يجتنب عن المعاصي صغارها وكبارها وقد ينعكس الامر في بعض
ان بعض الناس يرى نفسه عبدا ولكنه يتسامح في العبادة وبالجملة فرقة بين بين العبيد والعابد و
العبادة والعبودية كما عرفت في محله فينبغي للانسان اولا ان يرى نفسه عبدا لله تعالى ونعتقد تحرزا عن غيره عمن سواه
وثانيا ان لا يعبد الا الله تعالى بان يأتي بالعبادة بعنوان العبادة محضا لله تعالى وطلبا لمرضاته ولا يشرك
بعبادة ربه احدا ابدا في شيء من المرحلتين وينبغي له ان يقول في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين ان
يلتفت الى الكلام المتقدمين وان يطابق لسانه جنانه ويوافق اقواله جميع افعاله لئلا يكون كاذبا في
دعواه فمن تعمل عملا صالحا لرياء الناس بان يكون داعيه ومحركه الى الاتيان بذلك العمل ان يراه زيد
مثلا مشغولا به فيحبه او يبذل له بازائه مالا فقد جعل لله شريكا في عمله ودخل في قسم المشركين او يمدحه
وهذا من البديهيات الغنية عن البرهان ومع ذلك يشهد له الوجدان والسنة والقرآن بل بعد
التأمل والدقة يظهر ان هذا النحو من العمل لا يعقل ان يكون مأمورا به فضلا عن كونه عبادة
لمنافاته مع الغرض الاصلي المشار اليه من بعث الرسل وانزال الكتب ومقاصد الانبياء فلا يعقل
الاذن فيه من الحكيم وعلى فرض الجواز فلا يعقل ترتب الثواب على العمل المذكور ولا استحقاق فاعله
للاجر واذا تمهد ذلك فنقول قد اتضح مما قدمناه ان اقامة عزاء سيدنا الحسين عليه السلام ودعوة الناس
للبكاء والابكاء عليه من افضل العبادات المندوبة واشرف الاعمال المطلوبة وقد ورد الامر والترغيب
بها فيما تقدم من الاخبار المنقولة عن الائمة عليهم السلام مع ما لها من الاجور الاخروية والدنيوية ولا كرامة

الغير المتناهية

الغير المتناهية والآثار والفوائد الكثيرة المعلومة بالتجربة فمن اقامها خالصا لوجه الله
وطلبا لمرضاته وصلة لرسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته وذرياته عليهم السلام يترتب عليها تلك الآثار
في الدنيا والآخرة بلا شبهة ويكون مشمولا لدعائهم عليهم السلام خصوصا دعاء مولانا الصادق عليه السلام المروي
عن معوية بن وهب قال دخلت عليه عليه السلام وهو في مصلاه في بيته فسمعته يناجي ربه
الصلوة ويقول اللهم يا من خصنا بالكرامة ووعدنا الشفاعة وخصنا بالوصية واعطانا
علم ما مضى وما بقي وجعل افئدة من الناس تهوي الينا اغفر لي ولاخواني ولزوار قبر
ابي الحسين عليه السلام الذين انفقوا اموالهم واشخصوا ابدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عندك في
صلتنا وسرورا ادخلوه على نبيك واجابة منهم لامرنا وغيظا ادخلوه على عدونا ارادوا
بذلك رضاك فكافئهم عنا بالرضوان واكلأهم بالليل والنهار واخلف على اهاليهم
واولادهم الذين خلفوا باحسن الخلف الى آخر الذي قال الراوي جعلت فداك لو ان هذا
الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله تعالى لظننت ان النار لا تطعم منه شيئا ابدا الحديث
وقال الامام في خبر معوية من يدعو لزواره في السماء اكثر ممن يدعو لهم في الارض ومن
المعلوم ان اقامة عزائه كزيارته في جميع ما ذكر من الآثار من انفاق الاموال واشخاص الابدان
والرغبة في بر اهل البيت وصلتهم وصلة النبي وادخال السرور على قلبه وقلوبهم واجابة
اوامرهم ثم انها كادخال الغيظ على عدوهم من المنافقين الظالمين فيشمل المقيم المجلس عزائه والاعانة عليه
دعاء الصادق ودعاء جميع الداعين من اهل السموات ومن المعلوم ايضا ان هذه المواهب
العظيمة من خصائص الائمة المعصومين من شيعتهم ومواليهم ولا تنافي قصد صلة النبي وآله
وادخال السرور عليهم وادخال الغيظ على عدوهم وقصد امتثال اوامر الائمة ونحو من القصود
مع قصد الاخلاص والتقرب الى المعبود بل هي عين الاخلاص ويشهد له ما في مزار البحار عن كامل
ابن قولويه عن ابي عبد الله الصادق قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين زوار الحسين
بن علي فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم الا الله فيقول لهم ماذا اردتم بزيارة قبر الحسين
فيقولون حبا لرسول الله وحبا لعلي وفاطمة ورحمة له مما ارتكب منه فيقال لهم هذا محمد
وعلي وفاطمة والحسن والحسين فالحقوا بهم فانتم معهم في درجتهم الحقوا بلواء رسول الله فيكونون في
ظله وهو في يد علي حتى يدخلوا الجنة جميعا فيكونون امام اللواء وعن يمينه وعن يساره ومن

وفيها رمز زيارة

فان حب الحسين حب الله وقربه قرب الله وحصنه حصن الله وهكذا كما اخبر به رسول الله
في اخبار كثيرة فلو اقام رجل مجلس عزائه في بيته كما هو المعمول به في زماننا وقصد في نفسه ان
هذا عوض ما صنعه بنو امية مع اولاد الحسين واهل بيته حيث انهم لم ينزلوهم من الكربلا الى
الشام منزلا مناسبا لشأنهم بل كانوا غالبا ينزلونهم في الخرابات وفي المحل الخربة التي ليس لها
سقف ولا حائط ولا باب خصوصا في الكوفة فامر اللعين عبيد الله بن زياد بانزالهم في السجن وفي الشام
امر اللعين يزيد باسكانهم في خربة كانت في جنب داره فيبكي الباكي ان هذا لتدارك ما اصابهم
في تلك المنازل او ينوي كونها عوضا عن المجالس التي انعقدت في الكوفة والشام لهتك حرم
اهل بيت الامام حتى ان السيد السجاد قال لابن زياد كم تهتك عمتي بين من يعرفها ومن لا يعرفها
وقال ليزيد بن معوية ما ظنك برسول الله لو يرانا على هذه الحالة فيصيب بذلك العقد مستحقا
لان يجلس هو ثم الحسين في ظل العرش كما روي في مزار البحار عن ابن داود عن علي بن رباط
عن زرارة عن جعفر انه قال يا زرارة ما في الارض مؤمنة الا وقد وجب عليها ان تسعد
فاطمة في زيارة الحسين ثم قال يا زرارة انه اذا كان يوم القيمة جلس الحسين في ظل العرش وجمع
الله زوار الحسين وشيعته ليصيروا من الكرامة والنضرة والبهجة والسرور الى ما لا يعلم صفته الا الله
فيأتيهم رسل ازواجهم من الحور العين من الجنة فيقولون انا رسل ازواجكم اليكم يقلن انا قد
اشتقناكم وابطأتم عنا فيحملهم ما هم فيه من السرور والكرامة على ان يقولوا لرسلهم سوف نجيئكم
ان شاء الله تم الحديث ومن المعلوم ان مقيمي عزاء المظلوم من صاحب عزاء امه الزهراء من الرجال و
النساء فيستحقون لذلك لهذه العظمى بل يستحقون ما هو اعظم من ذلك وهو صيرورتهم من
محدثي الله تعالى وهذه كرامة ليس فوقها كرامة بل ينبغي لمن يقيم مجلس العزاء ان يخاطب نفسه اولاده

فوق عرشه

الحسين ويقول سيدي حيث رأيت ان حرمك وعيالك في مثل تلك الايام مشتغلون بعزائك
فرأيت ان الدار المزينة والمجالس المزخرفة غيرها مناسبة لهم فلذلك البيت داري ملابس العزاء

واهله

لتناسبهم وحيث رأيت ان بعض اهل الكوفة واهل الشام كانوا يضحكون عند دخولهم عليك
عليهم فنحن نبكي لذلك لتدارك ذلك عليك وعليهم صباحا ومساء ومن اقام مجلسا يطعم فيه اهل
التعزية اغذية لذيذة فلينو في قلبه ويقول سيدي انا سمعنا وروينا ان اهل الكوفة والشام
لم يطعموا النسوة والايتام من اهلك من لذيذ الطعام فنحن نعزم اهل عزائك ونطعم الطعام

ونخصهم بالاعزاز

ونخصهم بالاعزاز والاكرام تداركا لبعض تلك المصائب في الايام وكيف والحق يتدارك
تلك المصائب العظام واني يتهنا لنا الشراب والطعام وقد روي ان عبد الله [illegible]
المرام حال الروح امانته باكلون الطعام واما السجاد مع الارامل في الايام تابعوه حتى
ينظرون اليه حتى ان الامام مع كونه في اعلى درجات التسليم والرضا دعى وتضرع من
الله التشفي والانتقام ممن دلى راسه اليه وهو مشغول بالطعام فاستجاب ربه دعائه الحال
وهو عزيز ذو انتقام ولذا قال الصادق فيما رواه في المزار عن الكامل عن الصفوان الجمال
قال سئلت ابا عبد الله ونحن في طريق المدينة ونريد مكة فقلت له يا ابن رسول الله
مالي اراك كئيبا حزينا منكسرا فقال لي لو تسمع ما اسمع لشغلك عن مسئلتي قلت وما
الذي تسمع قال ابتهال الملئكة الى الله تعالى على قتلة امير المؤمنين وعلى قتلة الحسين ونوح
الجن عليهما وبكاء الملئكة الذين حوله وشدة حزنهم فمن يتهنا مع هذا بطعام او شراب الى ان تم
الحديث وينبغي لخدام مجلس العزاء من الرجال والنساء المعزين ان يقولوا في انفسهم سيدنا انا
انا خدام هؤلاء القوم الحاضرين في مجلس عزائك لما سمعنا من ان اللئام من اهل الشام اتفقوا
من اولادك فما نالك الخدام وهكذا في جميع هذه النيات والقصود نرجو من الله الكريم المعبود
نيل المقصود ببركة الحسين وبالجملة فهذه العبادة كسائر العبادات في الاشتراط بالقربة و
الاخلاص بمعنى ان صيرورة اقامة العزاء من العبادات المؤكدة انما يكون فيما اذا لم يكن للمقيم
الباعث غرض في اقامته وتعزيته الا رضا الله سبحانه والائمة من ولده نعم لو انضم الى ذلك كل
المثوبات الموعودة او قصد ان الذنوب والنجاة من موبقات المعاصي المهلكة ونحو ذلك مما
لا ينافي الاخلاص فلا بأس به واما ما ينافيه كالريا والسمعة ونحوها فهو في حد الشرك بالله
ويخرجها عن كونها عبادة والاول ان يرى الناس بعمله والثاني ان يسمعهم به بان يحب معرفة الناس
بعمله هذا فيحبونه او يحمدونه ويمدحونه او يعطونه شيئا كما روي في الجمع في حديث وصف المؤمن
انه يكره الرفعة ويشنأ السمعة اي يبغض ان يسمع بعمله الذي عمله لله تعالى وفي الخبر من سمع
الناس بعمله سمع الله تعالى به سامع خلقه وفي رواية اسامع خلقه قيل هو من سمعت الرجل
تسميعا اذا اشهرته وقيل ان المراد من اراد بعمله الناس اسمعه الله الناس وكان ذلك ثوابه
السامع جمع سمع وجمعه السامع وفي الحديث من لبس ثوبا يشهره البسه الله تعالى ثوب مذلة اي
يشمله بالذل كما يشمل الثوب البدن اي يصغره في العيون ويحقره في القلوب وفي حديث

قدامة بن مالك المرقي في الآثار عن ابي عبد الله قال من زار الجبّان محتسبًا لا اشرًا ولا بطرًا
ولا سمعة محّص ذنوبه كما يمحّص الثوب في الماء فلا يبقى عليه دنس الحديث
قال رسول الله ص ان اخوف ما اخاف على امتي الرياء والشهوة الخفية والرياء من الشهوة الخفية التي
هي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ولذا عجزت عن الوقوف على غوائلها
سيما سرة العلماء فضلًا عن عامة العوام والسفهاء من اهل الدنيا وهو من بواطن مكائد النفس
غوائلها وانما يبتلى به غالب العلماء والاتقياء المواظبون لسلوك سبيل الآخرة فانهم لكثرة مجاهدتهم مع النفس
وزجرها ومنعها عن الشهوات وحفظها عن ارتكاب الشبهات وحملها على صنوف العبادات
والرياضات عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة الجوارحية فلا جرم طلبت الاستراحة
الى التظاهر والتجاهر بالاعمال الصالحة من العلم والعمل فوجدت مخلصًا ومندوحة من مشقة
المجاهدة الى لذة القبول عند الخلق ونظرهم اليه بعين الوقار والتعظيم فبادرت الى اظهار الطاعة
والعبادة وتوسلت الى اطلاع الخلق ولم تقنع باطلاع الخالق فقط وفرحت بحمد الناس ولم
تقنع بحمد الخالق وحده وذلك لعلمها بانهم اذا علموا منه تلك الصفات اعني تحمل العبادات والرياضات
وتركه الشبهات والشهوات اطلقوا السنتهم بمدحه وثنائه وبالغوا في تعظيمه واكرامه وتبركوا بلقائه
ورغبوا في بركة دعائه وبادروه بالسلام والاكرام وسامحوه في معاملاتهم معه وقدموه في المجالس
وآثروه بالمطاعم والملابس وتصاغروا له متواضعين واطاعوه في مقاصده منقادين فتصيب النفس
في ذلك اعظم اللذات واجل الشهوات فيسهل عليها صعوبة ارتكاب العبادات وترك الشبهات لنقصه
لادراكها في الباطن الذ اللذات واعظم الشهوات فهو يظن ان حيوته بالله وبعبادته المرضية
وانما حيوته بتلك الشهوة الخفية واللذة الخفية التي عجزت عن ادراكها العقول القوية ويرى
صاحبها انه مخلص في طاعة الله ومجتنب عن محارمه ولا يدري انه قد حبط عمله وحرم عن ثوابه
وانه عند الله من المقربين
واثبت اسمه في جريدة المنافقين بل المشركين فهذه من مكائد النفس التي لا يسلم منها الا عباد الله
المخلصين ولذا قيل ان آخر ما يخرج من نفوس الصديقين حب الرياسة وبالجملة فالرياء داء
دفين ومرض مكين في صدور المخلوقين وهو اعظم شبكة للشياطين ومن المحرمات الشرعية التي
اجمعت على حرمتها ومبغوضية صاحبها المرائي في عمله من العقل والنقل براهين من الآيات قوله تعالى
فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون والذين هم يراؤن ومنها قوله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه
احدًا نزلت فيمن يطلب الاجر والحمد بعباداته واعماله ومنها قوله تعالى والذين يمكرون
السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور قال مجاهد هم اهل الرياء ومنها
قوله تعالى

قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورًا الذي نزل في حق سيد الوصيين يعني
امير المؤمنين واهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين بنفي كل ارادة سوى وجه الله تعالى عنهم ومن الروايات
قول الحكيم في جواب من سأله عن طريق النجاة ان لا يعمل العبد بطاعة الله تعالى يريد بها الناس
وفي خبر طويل ان الله تعالى يقول لملائكته ان هذا لم يرد بعمله فاجعلوه في سجين وقال ص
ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما هو يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى
يوم القيمة اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون
عندهم الجزاء وقال ص ايضًا يقول الله عز وجل من عمل عملًا اشرك فيه غيري فهو له وانا منه بريء وانا
اغنى الاغنياء عن الشرك وعن عيسى بن مريم قال اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن رأسه ولحيته
ويمسح شفتيه لئلا يرى الناس انه صائم واذا اعطى بيمينه فليخفه عن شماله واذا صلى فليرخ ستر بابه
فان الله تعالى يقسم الثناء كما يقسم الرزق وقال النبي ص لا يقبل الله عملًا فيه مثقال ذرة من رياء وقال ص ايضًا
ان المرائي ينادى عليه يوم القيمة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملك وحبط اجرك اذهب فخذ
اجرك ممن كنت تعمل له وعن شداد بن اوس قال رأيت النبي ص يبكي فقلت ما يبكيك يا رسول الله
قال ص اني اخاف على امتي الشرك اما انهم لا يعبدون صنمًا ولا شمسًا ولا قمرًا ولا حجرًا ولكنهم يراؤن
باعمالهم وفي الاحياء عن عبد الله بن المبارك عن رجل قال قلت لمعاذ بن جبل حدثني حديثًا
سمعته من رسول الله ص فبكى معاذ حتى ظننت انه لا يسكت ثم سكت ثم قال سمعت النبي ص
قال لي يا معاذ قلت لبيك بابي انت وامي يا رسول الله ص قال اني محدثك حديثًا ان انت
حفظته نفعك وان انت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله تعالى يوم القيامة
يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض ثم خلق السموات
فجعل لكل سماء من السبعة ملكا بوابًا عليها قد جللها عظمًا فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين
اصبح الى حين امسى له نور كنور الشمس حتى اذا صعدت به الى السماء الدنيا زكته وكثرته فيقول
الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل
من اغتاب الناس يجاوزني الى غيري قال ص ثم تأتي الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد
فتمر به فتزكيه وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه انه اراد بعمله هذا عرض الدنيا امرني ربي ان لا ادع عمله

يجاوزني الى غيري انه كان يفتخر على الناس في مجالسهم قال ويصعد الحفظة بعمل العبد
يبتهج نورا من صدقة وصيام وصلوة قد اعجب الحفظة فيجاوزون به الى السماء الثالثة
فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني ربي ان
لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال ويصعد الحفظة بعمل العبد
يزهر كما يزهر الكوكب الدري له دوي من تسبيح وصلوة وحج وعمرة حتى يجاوزوا به الى السماء الرابعة
فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واضربوا به ظهره وبطنه
انا صاحب العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب
في عمله قال ويصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا به السماء الخامسة كانه العروس المزفوفة
الى اهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه
انا ملك الحسد انه كان يحسد الناس من يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ فضلا من
العبادة يحسدهم ويقع فيهم امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال ويصعد الحفظة
بعمل العبد من صلوة وزكوة وحج وعمرة وصيام فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول الملك الموكل
بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله اصابه بلاء او
ضر بل كان يشمت به انا ملك الرحمة امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال
ويصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صوم وصلوة ونفقة وزكوة واجتهاد وورع له
دوي كدوي الرعد وضوء كضوء الشمس معه ثلثة آلاف ملك فيجاوزون به الى السماء السابعة فيقول
لهم الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واضربوا به جوارحه واقفلوا به على قلبه اني احجب
عن ربي كل عمل لم يرد به وجه ربي انه اراد بعمله غير الله تعالى انه اراد به رفعة عند الفقهاء
وذكرا عند العلماء وصيتا في المدائن امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن
لله تعالى خالصا فهو رياء ولا يقبل الله تعالى عمل المرائي قال ويصعد الحفظة بعمل العبد من صلوة
وزكوة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر لله تعالى وتشيعه ملائكة السموات
حتى يقطعوا به الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله
قال فيقول الله تعالى لهم انتم الحفظة على عمل عبدي وانا الرقيب على نفسه انه لم يردني
بهذا

بهذا العمل واراد به غيري فعليه لعنتي فتقول الملائكة كلهم عليه لعنتك ولعنتنا وتقول
السموات كلها عليه لعنة الله ولعنتنا وتلعنه السموات السبع والارض ومن فيهن قال
معاذ قلت يا رسول الله انت رسول الله وانا معاذ قال اقتد بي وان كان في عملك نقص
يا معاذ حافظ على لسانك من الوقيعة في اخوانك من حملة القرآن واحمل ذنوبك عليك و
لا تحملها عليهم ولا تزك نفسك بذمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة
ولا تتكبر في مجلسك لكي يحذر الناس من سوء خلقك ولا تناج رجلا وعندك آخر ولا تتعظم على
الناس فينقطع عنك خير الدنيا ولا تمزق الناس فتمزقك كلاب النار يوم القيمة في النار قال
والناشطات نشطا اتدري من هن يا معاذ قلت ما هن بابي انت وامي يا رسول الله قال
كلاب في النار تنشط اللحم والعظم قلت بابي انت وامي يا رسول الله من يطيق هذه الخصال
ومن ينجو منها قال يا معاذ انه ليسير على من يسره الله تعالى عليه قال فما رأيت اكثر تلاوة للقرآن
من معاذ للحذر مما في هذا الحديث اقول الانصاف ان هذا الخبر مما يقصم الظهور ويقطع
القلب عادة الزهد ويفتح منه اشتراط قبول جميع اعمال الخير بهذه الامور من الغيبة وتعلق
عرض الدنيا الذي فسره بالافتخار على الناس في المجالس والكبر والعجب والحسد وفقدان الرحمة الى
الخلق واخرها الرياء الذي فسره بان يكون مقصوده منه الرفعة عند العلماء وذكر حسن عند الفقهاء
واشتهاره في الاعصار والامصار وانه ربما يختفي الرياء من كثرة خفائه على الملك الموكل فيجاوز به
ويقطع به الحجب ويقيمونه بين يدي الرب ويشهدون له بالخلوص ومع ذلك يرده الصراف البصير
الناقد الخبير الذي يعرف النقير من القطمير ولا يعزب عنه علم شيء في الارض ولا في السماء ويصيب اهله
في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء الى هذا يشير الامير في دعائه بقوله وكل سيئة امرت باثباتها
الكرام الكاتبين الذين وكلتهم بحفظ ما يكون مني وجعلتهم شهودا علي مع جوارحي وكنت انت الرقيب
علي من ورائهم والشاهد لما خفي عنهم وبرحمتك اخفيته وبفضلك سترته الخ فانه يدل على ان
من المعاصي ما يخفيه الله تعالى على الملائكة الموكلين ايضا رحمة منه على عباده وبالجملة فالامر مشكل
الحسين على وجه يسلم من هذه العيوب قل ما يتفق منا في هذه الازمنة والاوقات [illegible]
بعيد تهم برائي ويسمع من مثالهم واقرانهم وارادة التفوق عليهم ودعاء جاههم وخصوصا مع ملاحظة
حسن صوت القراء وتعبير بيانهم او شهادتهم وامتيازهم عن نظرائهم او رعاية سيادتهم

ويرى بها ويرى [illegible]

ومعلوم ان تخلف قولهم لارتفاع مكانهم وعلو شأنهم الى غيره ذلك عن المحاذير التي لا يمكن التفصي
عنها فان هذا كله مما ينافي الاخلاص ولات حين مناص بل ربما يجر ذلك الى ان يصير صاحب
العبادة ريا فيه
الغرض خصيما لمن يصير هذا الباكي من مصاديق قوله ويل لمن شفعاؤه خصماؤه وعنه ايضا عن
مولينا علي ع قال للمرائي ثلث علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد
في العمل اذا اثني عليه وينقص اذا ذم ولذا قال ع نية المؤمن خير من عمله فيعطي العبد على نيته
ما لا يعطي على عمله لبعد النية عن الريا وقرب العمل منه وعن قتادة ان العبد اذا راى يقول تعالى انظروا
الى عبدي يستهزئ بي الى غير ذلك مما ورد في ذم الريا بالغا مبلغ الاستفاضة بل التواتر فمن
اراد السلامة من هذه المفاسد فليقم عزاء المظلوم في المساجد او المشاهد او بحيث يخفى عن
المواجه واما الركن الثاني من اركان مجلس العزاء وهو الركن الاعظم فهو الراثي الذي
يذكر المصائب والمراثي في تلك المجالس الممهدة ويبكي الحاضرين وهو يبكي وقد ورد في الترغيب
عليه ايضا اخبار كثيرة كما في مجالس الكامل والعيون عن مولينا الرضا فيما رواه الحسن بن علي بن فضال
قال ع من ذكر مصابنا فبكى وابكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون وعن ثواب الاعمال والامالي
الكامل عن الامام الصادق ع قال لابي عمارة المنشد الذي ينشد المراثي قال ع من انشد في
الحسين بن علي ع فابكى خمسين فله الجنة ومن انشد في الحسين ع شعرا فابكى ثلثين فله الجنة ومن
انشد في الحسين ع فابكى عشرين فله الجنة ومن انشد في الحسين ع فابكى عشرة فله الجنة ومن انشد في
الحسين ع فابكى واحدا فله الجنة ومن انشد في الحسين ع فبكى فله الجنة ومن انشد في الحسين فتباكى
فله الجنة وعن الكامل ايضا بسنده عن ابي هارون المكفوف عن الامام قال ع يا ابا هرون من انشد
في الحسين ع فابكى عشرة فله الجنة ثم جعل ينقص واحدا واحدا حتى بلغ الواحد فقال ع من
انشد فابكى واحدا فله الجنة وعن ثواب الاعمال ايضا عن الصادق ع قال يا ابا هارون
من انشد في الحسين ع فبكى وابكى عشرة كتبت لهم الجنة ومن انشد فيه فبكى وابكى خمسة كتبت
لهم الجنة ومن انشد فيه فبكى وابكى واحدا كتبت لهما الجنة وعنه ايضا عن الامام
الصادق ع قال لصالح بن عقبة من انشد في الحسين ع بيتا من شعر فبكى وابكى عشرة
فله ولهم الجنة ومن انشد في الحسين ع بيتا من شعر فبكى وابكى تسعة فله ولهم الجنة
فلم يزل ينقص حتى قال ع ومن انشد في الحسين بيتا فبكى واظنه قال ع او تباكى
فله الجنة

فله الجنة وفي اللهوف قال السيد ره روي عن آل الرسول انهم قالوا من بكى وابكى
فينا مائة فله الجنة ومن بكى وابكى خمسين فله الجنة ومن بكى وابكى ثلثين فله الجنة
ومن بكى وابكى عشرة فله الجنة ومن بكى وابكى واحدا فله الجنة وقد مضى فيما مضى ان
مولينا الصادق ع قال لجعفر بن عفان بعد ما انشد بمحضره اشعارا في مصيبة الحسين ع
والبكاء مع الحاضرين من اصحابه لقد اوجب الله لك يا جعفر في ساعتك الجنة
باسرها وغفر الله لك ثم قال ع يا جعفر الا ازيدك قال نعم يا سيدي قال ع ما من احد
قال في الحسين ع شعرا فبكى وابكى به الا اوجب الله له الجنة وغفر له والاخبار في
هذا المضمار بلغ حد الاحصاء ويستفاد من مجموعها ان البكاء في مصائب الائمة الاطهار
وقراءة اخبارها والاشعار من العبادات القديمة المتعارفة في اعصار الائمة الابرار
الى زماننا هذا والى انقراض العالم وانعدام الاعصار وانها مما يتقرب به الى الله تعالى في الليل
والنهار وتوجب المغفرة والسلامة في الدنيا ويوم القيامة ودار القرار وانها صارت في طول
الاعصار لشيعة الحسين ع الطالبين الثار بمنزلة الشعار فما لها من عبادة لا يبلغها شيء
من العبادات في القدر والاعتبار وقد بذلت الشيعة في ترويجها من الاموال والاعمار ما
لا يحصيها الا الملك الجبار في قبال ما صنعه معوية بن ابي سفيان في اطفاء تلك الانوار في
مدة اربعين سنة من اللعن والسب وتعليم الصغار والكبار في الخفاء والجهار كما يحكى
محافل الشيعة مع قلة عددهم وذلة [illegible] وكثرة عدوهم وتظاهر الزمان عليهم بالعدو
في علو هذا الشعار حتى صار في الاشتهار كالشمس في رابعة النهار فشكر الله تعالى مساعيهم
الجميلة وجزاهم عن الاسلام خير جزاء الصابرين فنعم عقبى الدار حتى وصلت النوبة الى السادات
العلوية والسلاطين الصفوية قدس الله ارواحهم الزكية فهم شمروا اذيال الهمة في ترويج مذهب
الشيعة الحيدرية والملة الجعفرية واعلاء صياح الناس من مدائح الائمة ومناقبهم وفضائلهم
ومصائبهم واثبات مظلوميتهم في هذه الدنيا الدنية كما هو مضبوط في الكتب الاثني عشرية فاقاموا
اقامة العزية بطريق التشبيه كي ترتكز مظلومية العترة الزكية المصطفوية في الاذهان كما ينبغي
الرعية وترسخ في قلوبهم الاحزان والاشجان والرقة واستمروا على هذه الطريقة حتى آل الى
ان ارتكز في الاذهان مظلوميتهم وعرف الناس جلالتهم وعلو رتبتهم ثم اخذوا في نشر الاخبار

وقسطعنا قبر الأئمة الأطهار وقبورهم من كتب الرجال على رؤوس المنابر في أطراف الليل والنهار الى ان صارت اخبار الفضائل والمناقب والرزايا والمصائب ملكة راسخة لعامة الشيعة من الصغار والكبار فاستغنى الذاكرون والراثون عن قراءة الاخبار والمراثي من الكتب بل قرؤوها من ظهر القلب عند ذلك اختل الامر بكثرة الاخبار المجعولة والاكاذيب الموضوعة حتى ان بعض المعاصرين قد تصدى لتعرض حال تأليف كتاب مخصوص سماه باللؤلؤ والمرجان في بيان شرائط منبر بعض خوانان وقال ان هذه الطائفة يعني الذاكرين والراثين لم يكن لهم اسم مخصوص الى زمان الملا حسين الكاشفي الذي كان في حدود سنة تسعمائة من الهجرة النبوية فألف كتاب روضة الشهداء على تحرير لطيف عجيب وخط ظريف غريب ورغب الناس في قراءة ذلك الكتاب في مجالس المصيبة ولكن لم يكن الناس كلهم قادرين على قراءته لاعلاقهم عن عباراته بل القادر على القراءة منهم اشخاص مخصوصين تعالى بلغة اليمين فكانوا يقرؤونه في مجالس العزاء للبكاء والابكاء فاشتهروا بروضه خوان بالفارسية من ذلك الزمان ومعناه بالعربية قارئ كتاب روضة الشهداء ثم يوما فيوما عرجوا معارج الكمال واشتغلوا من الكتاب المذكور الى كتاب آخر وهكذا الى ان بنوا على قراءة المصائب والمراثي من الحفظ وظهر القلب فبقي لهم ذلك الاسم الاولي ثم لا يزال حصل لهذه الطائفة من الكمال والاقبال والعز والاموال ببركة الحسين ما لا يحيط به المقال فرتبوا مجالسا مشتملة على مطالب نفيسة ومقدمات عزيزة لطيفة من القصص والحكايات والاشعار والروايات من المناقب والفضائل والزواجر والمسائل الفرعية وغيرها الى ان صار في هذه الازمنة علما مخصوصا كالاصول مشتملا على مقدمات وابواب وفصول حتى قال بعض الفحول انه علم يبحث فيه عن عوارض جهاد الشهداء من آل الرسول وما يتعلق بها ثم الفوا في هذا الفن كتبا ورسائل نظما ونثرا بكل لسان ولغة من العربية والفارسية والتركية والكردية والهندية ونحوها وقد رغبت الشيعة كما ترى وذكرناه في اقامة مجالس العزاء وبذل الاموال والانفاق في جميع الآفاق بما لا مزيد عليه في هذا العصر فقد عرفت ان الركن الاعظم والسناد الاقوم لهذه المجالس الشريفة انما هم القراء والذاكرون للمصيبة فهم في الحقيقة من خواص خدام الحضرة الحسينية وخدمتهم اعلى وارفع من سائر الخدمة حتى من باذلي الذهب بذل الاموال والفلوس ويخدمونه بالابدان والنفوس لانهم بالحقيقة

الرؤية مشغول

مشغول الاخبار والنصوص وموعود بالمغفرة والجنة ظاهرهم يعتبر فيها الاخلاص والخلوص بل يشملهم قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فهم ممن يأمر الناس بالبر والتقوى وامثاله من الافعال الحسنة والاعمال الصالحة ويشاركون المستمعين والباكين والخدام والعاملين في ثواب اعمالهم ايضا مضافا الى ما لهم بالخصوص من الاجر والثواب فيوفون اجورهم بغير حساب فيا لها من سعادة في دار الدنيا بهذا المنصب العظيم الجليل ويدخلون في سلك خدام خاص الامام الجليل يليق لهم الافتخار على كافة الشيعة ببلوغ هذه الرتبة الرفيعة المنيعة ولكن لا ينالون بها الا بنفي النفس ومجاهدتها ومراعاة شرائط هذه الخدمة وطرائقها وهي كثيرة وعمدتها امران احدهما الاخلاص والآخر الصدق ثم خذ في تفصيل كل منهما بما يظهر لمن راجعه اقول قد عرفت ان اول من تصدى لذكر مصائب هذا المظلوم قبل خلق آدم بل العالم انما هو الله تعالى حين قدره وقضاه وامر القلم بان يكتبها على اللوح فقرئ كلاهما ومن مصائب عظم المطلب وعلو المنصب ثم قرأها بحضرته جبرئيل الامين لكل نبي من آدم الى خاتم النبيين بعد تعلمها من رب العالمين ثم كان بعض الانبياء يقرؤها للخواص من اصحابهم الى ان بعث جده خاتم الانبياء فكان هو الراثي لولده الحسين وبعده ابوه المرتضى وحزن المجتبى ثم الائمة الهدى واحدا بعد واحد فاذا كان الامر بهذه المثابة من العظمة والاعتبار ما يترتب على تلك المجالس من الاوصاف والاعتبار التي مرت الاشارة الى بعضها فيا امره وهي اربعة عشر صفة منها انها تكون مصلى لله تعالى ومنها ان يصلي على الباكين على الحسين ومنها انها تكون مشهد الملائكة المقربين ومنها انها منظر الحسين ومنها انها محل دعاء النبي والوصي والحسن الزكي والزهراء المرضية ومنها انها محل فاطمة الحسين لاهل عزائه وبكائه معهم ومنها انها محفوفة بلطف الله تعالى ورسوله والائمة من ولده ومنها انها عرفة ومنها انها مشعر الحرام ومنها انها الحطيم ومنها انها مطاف بيت الله تعالى ومنها انها قتيل الحسين ومنها انها مخمدة النيران الموقدة المشتعلة ومنها انها منبع ماء الحيوان في الجنان ومنها انها سلوة المجالس المذكورة المعقدة من الله تعالى ومن الانبياء والملائكة والائمة التي عرفت انه اولها قبل الخلق وآخرها يوم الحشر في يوم تفاصيل تلك المجالس المستفادة من الروايات وسيأتي تفاصيل بعضها في مجلس ثالث ان شاء الله وعلى هذا فينبغي كمال الحفظ والاجتهاد من الراثي والباكي لطرحهما في حفظ تلك المجالس عن مداخلة الشياطين ومتابعة الشهوات النفسانية وغيرها مما يوجب الخلل والفساد

وبالجملة فمع احراز هذين الشرطين وحفظهما ورعايتهما في العمل يدخل الذاكر العامل في
في سلك خدام الحسين ويتشرف بتلك المرتبة العالية الرفيعة ويفوز بما ذكر من الآثار والفوائد
الدنيوية والاخروية كما ان بفقدان كل منهما يحط عن تلك الدرجة المنيعة وينقطع عن
الاعتبار ويندرج في عداد الكسبة والتجار او الكفرة والفجار وهذا واضح لا غبار عليه كما
ما تقدم ويأتي من الاخبار فمن كان متدينا بدين الاسلام ويريد ان يكون من خدام الامام
لا يتجر لطمعه من هذا الكلام وامثاله مما هو من قبيل بيان الاحكام الذي هو من وظائف العلماء الاعلام
والحاصل ان كلا من الابكاء والبكاء من العبادات المؤكدة المطلوبة والمستحبات المحبوبة المرغوبة في
الاعراض الامور بها في المعاملة الحسينية مع الخلق والامر بهما متوجه الى عامة المكلفين وكليهما من
واحد واحد الا ان البكاء امر ميسور لكل احد بخلاف الابكاء المعهود فانه لا يتأتى الا لطائفة مخصوصة وهم
القراء الذين شمروا ذيل الهمة في ترويج هذه السنة السنية واقامة المجالس الحسينية بحسن العقيدة
وخلوص النية فشكر الله تعالى مساعيهم الجميلة وحيث ان هذه السلسلة الجليلة اليوم من اصناف العلماء
العاملين وان علمهم هذا اليوم صار من علوم الدين لاشتمال منابرهم غالبا على مواعظ الحق
والمؤمنين وبيان ما فيه مصالح عامة المكلفين من بعض مسائل اصول الدين وتهذيب الاخلاق
وبيان فتاوى العلماء الراسخين في الفروع واحكام الشرع المبين مضافا الى الابكاء في مصائب سيد [illegible]
الشهداء المظلومين فلا بد لهم وهم يعلمون ان شغلهم هذا اعني الابكاء ايضا لكونه من افعال المكلفين
له احكام مخصوصة كسائر العبادات ينبغي فيها التقليد او الاجتهاد او الاحتياط حتى يندرج علمهم
هذا في عنوان العبادات ويترتب عليه ما ورد في الاخبار من الاجور والمثوبات فمنها
الاخلاص المعتبر في كل عبادة كما تقدم بعض اخبار اعتباره على الاجمال في الركن الاول فلا
نعيده ومختصره انه ينبغي للقارئ المبكي ان لا يكون له غرض من الاشتغال بعمله هذا سوى تحصيل
رضا الله تعالى والتقرب اليه تعالى والى نبيه المصطفى والائمة الهدى ولا يرى لنفسه الا ضم النية
ضميمة الى هذه فليكن مراده في الاخلاص كقصد ادراك المثوبات الموعودة الدنيوية
والاخروية والنجاة من موبقات المعاصي والمهالك الاخروية فكلما ينافي الاخلاص من
قصد جذب القلوب وتوجه النفوس او الاشتهار واخذ الفلوس او غير ذلك
مما كاظهار الفضل والكمال وطلب الجاه والعز والجلال فهو يفسد عمله ويوجب الوزر و
الوبال

والوبال ولا ينفعه في الحال والمآل بل يترتب عليه الخسران والنكال فنعوذ بالله ونسأله التوفيق
في كل حال فمن اعظم ما يفسد هذه العبادة اعني السمعة والرياء والاول مشتق من السماع كما ان الابكاء
ان الثاني من الرؤية فالرياء اصله طلب المنزلة في قلوب الناس بارائهم خصال الخير و
الاعمال الصالحة فهو ضد الاخلاص في مناقب له كالسمعة ولكن طلب المنزلة والجاه من
القليلة التي يطلب تارة بغير العبادات واخرى بها ويختص بحسب العادة باختصاص اسم الرياء
بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات واظهارها ولكل من الرياء والسمعة درجات واقسام و
اركان وفروع واحكام والتكلم فيها خارج عن وضع الكتاب فليطلب من مظانها ومنها
قصد المنافع الدنيوية من جمع الاموال وجذب قلوب الرجال ففي الكافي في باب المستأكل بعلمه
الباقر عن ابيه عليهما السلام قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب ومن
اراد به الاخرة اعطاه الله خير الدنيا والاخرة وعن البحار عن كتاب ابن قولويه بسنده
عن ابي ذر قال من تعلم علما من علم الاخرة يريد به عرضا من عرض الدنيا لم يجد ريح الجنة
وعن عوالي اللئالي عن امير المؤمنين عن النبي من اخذ العلم من اهله وعمل به نجى ومن اراد به
الدنيا فهو حظه وعن كتاب سليم بن قيس عن اصحاب علي بهذا الخبر بزيادة كلمة هلك قبل قوله ومن
حظه وبهذا المضمون اخبار كثيرة وهذه الاخبار وان كان موردها اهل العلم الا انك عرفت ان هؤلاء
اليوم من اصنافهم ومن معلمي الاحاديث ومتعلميها فتشملهم قطعا كما تشملهم ايضا اخبار مروية في
من جعل الحديث رأس ماله كسبه وتجارته ووسيلة معاشه مثل ما في الكافي عن مولينا الباقر في
وصاياه لابي النعمان ولا تستأكل الناس بنا فتفتقر وروى العلامة في محكي الامالي بسنده
اخرى وهي قوله يا ابا النعمان لا تستأكل بنا الناس فلا يزيدك الله بذلك الا فقرا وعن رجال
الكشي بسنده عن قاسم بن عوف عن علي بن الحسين قال له اياك ان تستأكل بنا فيزيدك الله
فقرا اقول والظاهر ان المراد من الاستيكال بهما في الدنيا والاخرة كما يظهر من حديث المفضل الذي
فحكي عنه المفضل قال كان مفضل بن عمر في جماعة اصحابه ويقول الا تأكلوا الناس بآل محمد فاني سمعت
ابا عبد الله يقول افترق الناس فينا على ثلث فرق فرقة احبونا انتظار قائمنا ليصيبوا
من دنيانا فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا فسيحشرهم الله تعالى الى النار وفرقة احبونا
وسمعوا كلامنا ولم يقصروا عن فعلنا ليستأكلوا الناس بنا فيملأ الله بطونهم نارا يسلط عليهم
الجوع والعطش وفرقة احبونا وحفظوا قولنا واطاعوا امرنا ولم يخالفوا فعلنا فاولئك منا و

ونحن منهم الحديث اقول قوله ليصيبوا من دنيانا ما يريد ان غرضهم من محبتنا انما هو التعيش والكف
في الدنيا في دولتنا وسلطنتنا قوله فقالوا يعني اظهروا التشيع ومحبتنا اهل البيت قوله وقعدوا
عن فعلنا اي لم يتابعونا في افعالنا وبالجملة فيحصل في الفرقة الناجية اكثر اهل العلم الذين جعلوا
علمهم آلة لاكل اموال الناس وحيلة للتجارة وتحصيل المعاش ومن مصاديقها الواضحة الجلية
طائفة قليلة من هذه السلسلة الجليلة الذين ليس لهم مقصود من تعلم اخبار الفضائل والمناقب
وتعلم الخطب والمواعظ والمصائب وغيرها الا تحصيل الاموال والعز والجلال ونحوها من الاغراض
الدنيوية حتى انهم ربما يماكسون مع باني المجلس كسائر الكسبة واهل المعاملة في الكيفية والكمية
وربما يجعلون الوسائط لقراءتهم في تلك المجالس لعوض متاعهم على الطالبين والراغبين في
اظهار كمالاتهم على الحاضرين والمستمعين او على امثال قراءتهم من الذاكرين ثم اذا دخلوا وقرأوا
مع الاذن او بدونه فان نقص صاحب المجلس مع عدم تعيين مقدار العوض عن مقام بذله شيئا
من القدر الذي قصدوه في ذهنهم شتموه وفضحوه بين الناس بل على رؤس الاشهاد من غير
تقية ولا خوف من الله ومن صاحب الشريعة بل ربما يقرأ بعضهم على المنابر والمساجد في
الروضات والمشاهد ما يطلبونه ويعاملونه ما قرأوا من كاسد الى غير ذلك من القبائح والمعايب
والعجب انهم مع تلك القبائح والفضائح يتفاخرون على الناس ويعدون انفسهم من خدام الحضرة
الحسينية ويدعون الاخلاص والاختصاص ويتوقعون الاعزاز والاكرام من جميع الناس
ويزعمون ان لهم على الخلق حقوقا عظيمة بلا شبهة ولا التباس وهل هذا الا من وساوس الخناس
الذي يوسوس في صدور الناس فهؤلاء ادنى الناس همة واردؤهم فطرة واخسهم رتبة
ليس بينهم وبين الحسين علاقة وارتباط ونسبة واستناد بل بينهما بون بعيد كبعد ما بين
المشرقين لانهم ممن غرته الدنيا وباع حظه من الآخرة بالارذل الادنى ويؤدي في
هواه ويسخط ربه ونبيه وعترته والحاصل ان الابكاء في مصائب سيد الشهداء وساير
ائمة الهدى كتحصيل العلوم الدينية والمعارف اليقينية والاحكام الشرعية من سنخ العبادات
ومعدود في عداد الطاعات امرها مردد بين الامرين من الخير الكثير العظيم ان كانا مقرونين
بقصد الاخلاص والقربة والخسران المبين العظيم ان كانا بقصد تحصيل الاموال والجاه
والجلال ونحو ذلك من الاغراض الدنيوية فان الغرض من اعطاء هذه العطية العظيمة
البهية

والقوة

والقوة القدسية من صاحب المواهب السنية ليس الا الجائزة الاخروية والنفوذ لسعادة
الابدية لا صرفها في تحصيل الفوائد الدنيوية الحقيرة اذ الابكاء كما عرفت من عظائم الوسائل
الحسينية ولا يصير المبكي من خدام حضرته ومعرف خدمته الا بالاخلاص وتخليص النية
وصيانة النفس عن الخيالات الفاسدة والوساوس الشيطانية وغض البصر عن حب
القلوب والنفوس وجمع الاموال والفلوس فان هذه الامور مما يترتب عليه قهرا ولا
مدخلية للنية في حصولها اجرا بل ينبغي للراثي السالك مسلك التقوى ان يقلد فيما يأخذ
بازاء القراءة والرثاء من الاموال والنقود ليعرف حرمتها او حليتها لما تلك المعاملة والتجارة ويميز
بها فيه الربح وما فيه الخسارة فانها من المسائل الشرعية الفرعية التي لا بد فيها من الاجتهاد او
التقليد او الاحتياط بل هي معركة الآراء ومهلكة العظماء وهي اشبه شيء باخذ الاجرة على الحج او
الزيارة وقراءة القرآن او الاذان وعد الكل من المستحبات المؤكدة فقد قال في فقيه ان
الاجرة بازاء عنوان النيابة عن صاحبها لا في قبال اصل العمل فعلى هذا لا بد للذاكر قبل الشروع
في القراءة ان يجعل نفسه نائبا عن الباني المعطي لها وبانيا منزلته في القراءة كالحاج والزائر
عن الغير فيصير الاجرة للنيابة ويكون الراثي كانه الباني ويصح منه قصد القربة في ايقاع
اصل العمل اعني الابكاء كما في الحج والزيارة ويقع العمل المنسوب على وجه العبادة عن المنوب عنه
ويستحق النائب الاجرة على النيابة فلو لم يقع العمل منه على وجه العبادة ومقرونا بقصد القربة لم يستحق
شيئا من الاجرة بوجه من الوجوه وقد قال ان اجرة القاري المبكي في قبال نفس العمل الذي امر الشارع
به وتصدى لامتثاله وهو الابكاء سواء كان بعنوان النيابة عن الباني المعطي للوجه ام لا فلا يتم
جواز اخذ الاجرة لهذا العمل مطلقا سواء كان بقصد القربة وامتثال امر الشارع ام لا وسواء كان بعنوان
النيابة عن الباني ام لا فتكون الاجرة على جهة نفس قراءة الفقرات المخصوصة من المصيبة التي ربما توجب
الابكاء للغير من غير عتاب وكونه من العبادة فهذه احتمالات ومقالات للعلماء الاعلام والفقهاء العظام في
تصحيح اخذ الاجرة في نظائر المقام وقد تعرضوا الشطر من النقض والابرام في باب اخذ الاجرة على
الاذان فانه اشبه شيء بالمقام قال بعض المعاصرين من الاعلام انه وان صرح بعض الفقهاء في بعض
مسلمة بجواز اخذ الاجرة الا ان المشهور فيما بين الفقهاء والمجتهدين حرمة اخذ الاجرة على الاذان
قد وردت اخبار كثيرة منها ما عن يب وبرواية ثقة الاسلام ره في الكافي بسند معتبر عن

قال

ومنها ما عن جعفر الباقر لا يصلي مع من يأخذ للأذان والصلوة اجرا ولا تقبل شهادته ورواه
في محكي الفقيه بسند صحيح وفيه ان المراد من الصلوة معه جعله اماما وعن الفقيه ايضا عن
علي انه اتاه رجل وقال يا امير المؤمنين اني والله احبك لله فقال له علي ولكني ابغضك
لله فقال الرجل لم يا مولاي قال لانك تكسب بالاذان اي تؤذن لطلب المال وفي محكي التهذيب
رواه مع زيادة قوله وتأخذ اجرا لتعليم القران وقد سمعت رسول الله يقول من اخذ
لتعليم القران اجرا فحظه في الدنيا ومنها ايضا عن علي انه قال آخر ما فارقت حبيبي رسول الله
انه قال يا علي اذا صليت فصل صلوة اضعف من يصلي معك ولا تتخذ من يطلب الاجرة لاذانه
وعن الجعفريات عن علي انه عد اجرة الاذان من السحت كثمن الميتة ونحوها الى غير ذلك من
الاخبار المدونة في مظانها في هذا الباب ووجه شباهة القاري المبكي للمؤذن وكونهما من
واد واحد واضح اذ كما ان المؤذن يعلن للمؤمنين بحضور وقت الصلوة التي هي من افضل الاعمال
والمحضر بهم غافر الخطيئات فانها عمود الدين ومعراج المؤمنين ومطفئ النار المؤججة من الذنوب الموبقات
الواردة الدنيوية والاخروية الواردة في الروايات فكذا الكل القاري الرائي ايضا يعلم بمناقب الائمة
الهداة ومصائبهم وحضور موسم عمل يوجب التقرب الى الله ويحصل مرضاته ورضا النبي والسادة
الولاة من الرسعى النجاة والخلاص من النار المشتعلة من السيئات وهو الابكاء والتباكي والوجه
ان الاذان كما يكون من المستحبات المؤكدة بالنسبة الى كافة الامة ولكنه مما يشق ويصعب على الاغلب
فكذلك الابكاء بذكر مصائب المعصومين المظلومين كما ذكرناه آنفا وبالجملة فيجب على القاري ان
المتدين من المؤمنين ان يحتاط في اخذ الاجرة على عمله هذا الى المجتهد الذي يقلده في سائر الاعمال
ليميز وجه الحرام منه عن الحلال ويسلم من تبعات الحرام في كل حال ومع هذا فلا يجوز عن اكثر الشبهات
الاخروية لا يستحق للعقاب والنكال هذا وان كان التحقيق في مسئلة اخذ الاجرة على القراءة كما
في مجالس التعزية ان حكمها كاخذها على غيرها من الامور الراجحة من غير فرق بينها وبين غيرها
كاخذ الاجرة لقراءة القران او الزيارة او الحج ونحوها وانه ليس من باب اباحتها نعم

نعم

بعضهم ولا من قبيل الاذان كما تخيله جماعة بل هو عمل راجح يجوز استيجار الغير فيه وجاز ايقاعه
عليه وان اجتمع معه عنوان النياحة نعم قال بعض من عاصرناه بانه لا بد من تعيين ما يقع
عليه العقد كان يشترط ان يقرأ الحديث مثلا اربع ساعات او نصفها او حديث كذا مثلا او
حديث كذا على كذا ولا اخلو عن اشكال نعم مع عدم الاشتراط يلزم اجرة المثل على الاول
والباقي لا احترام لعمله ثم اذا شرطا والاولى ايقاع الفعل تبرعا واعطائه شيئا بارادته ومن
فيقرأ القاري كما اتفق ويزيد وينقص كيفما شاء من غير قصد الاجرة وتعطيه الباقي كما يريد ايضا
كذلك الامر لا باس باعطاء الاجرة واخذها ايضا بل ولا في جعل القراءة كسبا كما في زماننا
هذا لكونها من الافعال المباحة منافاتها مع اختص الفضائل والعوارض الخارجية فما صنعه
المحدث المعاصر في كتابه اللؤلؤ والمرجان من التشنيع على من جعل القراءة صنعة وكسبا
كما نقلناه عنه مفصلا ليس في محله وتوارد الاخبار المرجحة عليها غير مصادم لاصل الحل من
حيث هو كغيره من الربا في العبادات بعنوان النزه والتفرج في الخروج الى الزيارات او الحج ونحو
ذلك لان الكلام في جعل القراءة والرثاء للابكاء صنعة ومكسبا مع قطع النظر عن الربا وانشاد
قراءة الاخبار الكاذبة المكذوبة المجعولة والاحاديث الموضوعة ونحوها فانه لا غائلة فيه اصلا
ثم قال المعاصر المذكور في كتابه المزبور ومن مهالك هؤلاء الجماعة الذين اتخذوا ذكر المصائب من
المكاسب انهم يدخلون في عنوان من باع آخرته بالدنيا وباع حظه الاوفى بالارذل الادنى وقد
فيهم اخبار عن الائمة الهدى فعن كتاب الغايات للشيخ جعفر بن احمد القمي عن النبي انه قال شر
الناس من باع آخرته بدنياه وشر من ذلك من باع آخرته بدنيا غيره وبهذا المضمون اخبار كثيرة
وقريب منها ما في عقاب الاعمال للصدوق عن النبي انه قال في خطبة خطبها ومن عرضت
له دنيا وآخرة فاختار الدنيا وترك الآخرة لقي الله وليست له حسنة يتقي بها النار ومن
ارشاد المفيد والامالي عن علي في حديث شريف يذكر فيه اصناف طلبة العلوم لكميل بن زياد
قال يا اصبت له لقنا غير مأمون يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا اقول انت خبير بعدم
شمول هذه الاخبار لهؤلاء الجماعة فانهم اذا صنعوا القراءة والرثاء كسبا الا انهم في هذه الحالة
ايضا يمكن لهم تحصيل الاجرة بتخليص النية عند اتيان العمل كما لا يخفى ولا ينافيه اخذ الاجرة اصلا
ثم قال ولا يخفى عليك ان بيع الآخرة بالدنيا قد يكون باخذ مال او منصب وجاه ونحو ذلك

ثم روى ره عن تفسير الامام عن النبي انه بعد ما ذكر ثوابا عظيما للقارئ لآية من القرآن
ومستمعها قال ص انما تحصل هذه للقارئ والمستمع اذا لم يغل في القرآن انه كلام
مجيد ولم يستأكل به ولم يراء به ثم قال المراد ان لا يجعل القرآن مكسبا يأخذ به اموال
الناس ويأكلها ولا يخفى عدم اختصاص ذلك بالقرآن بل يشمل كلما كان وسيلة للنجاة
في الآخرة والتقرب الى الله من الدين والايمان حتى انه كان لكل من ائمتنا اهتمام تام في حفظ هذا المرام
فكانوا لا يعاملون مع من يعرفهم بالامامة خلاف عادة ان لا يحطهم البائع وينقص
من الثمن قسطا بلحاظ شئونهم ومقاماتهم فيكون ذلك من قبيل بيع شيء من آلات الدين
بالدنيا مع تنزه نفوسهم المقدسة عن امثال تلك النقوص اوما سمعت ما رواه ابن
شهراشوب عن مولينا الباقر قال مر امير المؤمنين على رجل من اهل السوق فقال له ابغني
قميصا من هذه فقال نعم يا امير المؤمنين عندي ما تريد فتجاوز عنه الى غيره فعرفه
فعدل عنه واشترى قميصين من غلام لم يعرفه وقال له يا شيخ فلما جاء صاحب الدكان
عرف ان غلامه اخذ الربح من امير المؤمنين فجاء بالدرهم واعتذر بان الغلام لم يعرفك
واخذ منك الربح فقال معاملة وقعت برضا الطرفين اخذه قال ثانيا الشهيد الثاني في
الروضة بعد ذكر كراهة التفاوت بين المشترين الا ان يكون بينهم فرق بفضيلة او دين ونحو ذلك
لا باس بالتفاوت ولكن يكره لصاحب الفضل قبوله وكان العلماء والاتقياء الا رضيهم
يوكلون رجالا غير معروفين في المعاملات فرارا عن الحيف المذكور ومن هنا يعلم قبح ما شاع
في هذه الازمنة ان بعض العلماء والسادات او الزائرين او القراء يتوسلون في تنقيص شيء
من قيمة المتاع بالعلم او السيادة او الزيارة او القرائة ايضا ويجعلون ذلك من العناوين من تنقيص البائع
شيئا يسيرا من القيمة فينال خيرا كثيرا في القيامة ويفوت بفيوضات عظيمة والمشتري الجاهل باداب
الشرع لا يعرف قيمته يبيع تلك المنافع الجليلة بهذه القيمة القليلة الرذيلة فالعلم الذي يصير
وسيلة لنقصان قيمة السلعة بمقدار قيراط او اقل يكون مما استعاذ منه المعصوم
بقوله اللهم اعوذ بك من علم لا ينفع الخ انتهى كلامه اقول انت خبير بعدم دخول اكثر
من المذكورين فيما ذكر من العناوين اذا كان مقصوده اضافة البعض الى اخوانه المؤمنين
فانه احسان اليهم والله لا يضيع اجر المحسنين فيصير ما ذكر سببا وداعيا الى ما ذكره في شاهد

بما ذكر كما ترى ان اكثر الضعفاء يدفعون ايديهم عن مذهبهم ودينهم الحق المحض للتقرب باحد عظام الكفرة
او السلاطين او لاخذ مال او جاه منهم كما ان عمرو بن العاص وزياد بن ابيه وجمع كثير من اصحاب
امير المؤمنين عدلوا عن الامام المبين واشتروا الدنيا بالدين ولكن في تعبير بيع الدين بالدنيا في
مثل هذا مسامحة واضحة اذ لم ينتقل دين هؤلاء الى معاوية في مقابل ما اعطاهم من الاموال والجاه
الحلال فلم تتحقق بينهم حقيقة المعاوضة نعم كل منهم خرجوا من الدين حتى ليعطي العين في حفظ الدين
عند ذلك فهو من المؤمنين الراسخين كما قال الشيخ ابو الفتوح الرازي في تفسيره انه كان لامير المؤمنين
مولى يقال له ابو الاسود الدئلي ره وكان يبعث اليه معوية في بعض الاحيان بمعونات تحتوي على شيء
من الهدايا والتحف لاستمالة قلبه كي ينحرف عن محبة علي ويتقرب اليه وكان من تلك الهدايا
مرة انواع من الحلوا منها الشهد المختلط بالزعفران وكانت له ابنة صغيرة اخذت قطعة منها ووضعتها
في فيها فقال لها ابوها ارفضيها فانها سم مهلك قالت لم يا ابة قال بعثها الينا ابن هند ليحولنا عن محبة مولينا
علي واهل بيته فرفضتها من فيها وقالت اتخدعنا بالشهد المزعفر عن السيد المطهر ثم انشات تقول
ابالشهد المزعفر يا ابن هند نبيع عليك اسلاما ودينا معاذ الله ليس يكون هذا ومولانا امير المؤمنينا
وقد يكون بيع الدين باعطاء شيء من الآخرة بازاء شيء من حطام الدنيا كان يبيع عملا يكون وسيلة
النجاة له في الآخرة وسببا للفوز بنعيم الجنات الفاخرة بشيء من الزخارف الدنيوية كمن يعلم القرآن
او الاحكام الدينية فانه من العبادات العظيمة التي يترتب عليها فوائد كثيرة اخروية لنفسه فان عوض
عنها واخذ لتعليمه الاموال فقد باع آخرته بالدنيا وتحققت حقيقة المعاوضة بينه وبين
باذل المال اقول هذا ايضا كسابقه في عدم استحقاق باذل المال لشيء من المثوبات الاخروية المعدة للمعلم
وبالجملة فليس المراد بالبيع في هذه الاخبار البيع الحقيقي في شيء من موارده ومصاديقه كما لا يخفى ثم
لو قلنا بشمول تلك الاخبار لما عن غير اهل النيابة الزيارة والحج والعمرة والصوم والصلوة ونحوها
من العبادات القابلة للنيابة في حيوة او بعد الممات اشكل فكونه من اوضح مصاديق
بيع الدين بالدنيا ولم يقل به احد من اهل بل هو خلاف ضرورة المذهب ومخالف لما ورد في
تجويز النيابة في موارده المذكورة من الائمة الهدى بل ورد في بعضها ان اجر النائب العامل مع
اخذه للاجرة اضعاف مضاعف اجر المنوب عنه هذا كله بناء على كون القرائة من باب النيابة
كما قيل وفيه نظر والاقوى ان الاجرة في امثالها من قبيل الدواعي للاقدام كما لا يخفى منه

اذ ورد

المشرفة او مجالس الذكر والتعزية مضافاً الى ما يأتيه لنفسه فقد بيّن ثم قال ره ومما ذكرناه اتضح
ان الذاكرين والراثين في هذا العصر كجملة من طلبة العلوم داخلون في عنوان هذه الاخبار و
ذلك لان الذاكر القارئ كالمؤذن ومعلم القرآن ومسائل الدين والايمان كان متمكناً
من تحصيل النعم الباقية الدائمة والمثوبات العظيمة الغير المتناهية لنفسه بقراءته لتلك الكلمات
والمصائب هذا كرمة قربة الى الله تعالى وطلباً لمرضاته ولكنه يعرض عن تلك المعاملة المنجر
لذاته طبيعة وقصور همته واشتعال نائرة حرصه وغيره وخوف فقره وفاقته ويرضى بدلها
عنها بدراهم معدودة ويعاوض تلك الدرجات الموعودة والمقامات المحمودة بهذه
الزخارف الجزئية الفانية المردودة والحيلة لهم برواج هذا الكسب الخاسر فرح و
انبساط وتفاخر وفي كساده حزنه واسف وغم وافرط شكاية كثيرة من الغائب
والحاضر فعند ذلك يصير همّهم في اعداد الشرائك لجذب القلوب وصيد النفوس
وفيه الرؤس فيقعون في المحاذير والمهالك كل منها سبب مستقل في اهلاك نفسه
وافساد دينه مثل ذل السؤال من نفس المشتري او الباني او من اصحابه الاماني و
الاداني بانواع التملقات القبيحة والتذللات الفضيحة والتحول في صور احواله
ونشر معايبهم في المسائر واخفا بعضهم حسده في جنايته صنيعه اذا تقدموا عليه في صيده انه
والتفاخر والمباهات اذا فاق على قرانه من اهل زمانه ومثل ابتلاء صاحب القرآن
ظاهراً وهو المانع لقلة ما اعطاه لان المعاملة المعمولة غالباً مجهولة وقد دعوض القراءة
غير معين انتهى اقول ما حرره ره هنا لعله لمحض التبشير والموعظة الحسنة لبعض القاصرين
والجهال من الذاكرين لايقاظهم عن نومة الغافلين والا فاكثر كبرائهم من حماة الدين
والعلماء الربانيين ليس مقصودهم من منابرهم الا ارشاد الضالين والمضلين و
اعلاء كلمة الاسلام والدين وفي كل فرقة زين وشين والشيطان عدو مضل مبين
ثم قال ره ومن مهالك هذا العمل ومفاسده العظيمة ان اكثر هؤلاء يدخلون في قوله تعالى
اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ونحوه من الايات والاخبار الواردة
في تهديد الامرين بالمعروف الغير العاملين به والناهين عن المنكر المرتكبين اياه
فانهم

فانهم يذكرون في المنابر الاخلاق الحسنة والقبيحة والاعمال الممدوحة والمذمومة وثواب
الاعمال وعقابها في محضر الاكابر والاصاغر الناس يعلمون بانهم يقولون ويتالون
بما يأملون ويصرفون فوزاً عظيماً ويظهرون بخلاف القائلين الناسين فانهم في كل واد
يهيمون فقد روى ابو الفتوح الرازي عن النبي ص انه قال رأيت ليلة اسري بي الى
السماء قوماً تقرض الملئكة شفاههم بالمقاريض من النار ثم تنبت فوراً وتقرض هكذا
فسئلت جبرئيل عنهم فقال هؤلاء خطباء امتك الذين يقولون ما لا يفعلون ويأمرون
الناس بالبر وينسون انفسهم وقال ايضاً اشد الناس عذاباً يوم القيمة عالم لم ينتفع من
علمه وقال العالم الذي يتكلم ولا يعمل به كالسراج الذي يحترق بنفسه ويضيئ غيره
وعن امالي الصدوق ره ومحاسن البرقي عن مفضل قال قلت لمولاي الصادق ع
بما ذا يعرف الناجي من الهالك فقال ع الناجي من وافق فعله قوله ومن ليس كذلك فانما
مستودع اي غير ثابت يذهب [illegible] وعن تفسير العياشي ان يعقوب بن شعيب
سئل الامام الصادق ع عن قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر فوضع يده على حلقه وقال
كمن يذبح نفسه بيده وورد اخبار كثيرة في تفسير قوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون
ان المراد من الغاوين من يذكر الامور الحقة الموافقة للعدل والحكمة من العقائد الحقة
والاخلاق الحسنة والطاعات والعبادات والاعمال الصالحة وهو يعمل على خلافه وفي
اخبار كثيرة ايضاً ان اشد الناس حسرة وندامة يوم القيمة من وصف العدل للناس وهو يعمل
بخلافه الى ان قال ره ولا يخفى ان جمعاً من القراء والذاكرين من هذا القبيل خصوصاً الذين
جعلوا الموعظة والنصيحة من مقدمات كسبهم هذا والذين يذكرون خطب امير المؤمنين ع وكلماته
البليغة وهي اعظم الشافية [illegible] وزهده وتحذيره الناس عن محبة الدنيا و
آفاتها وبلياتها وترغيبهم في الاعراض عنها ولكنهم خائضون في محبتها ومقبلون اليها و
يلوثون تحباً بها بحيث لو قصر الباني لقيم المجلس في دخولهم او خروجهم عن بعض ما يتوقعون
منه من التعظيم او التكريم او غفل عنه او لم يجعله خاتماً للمجلس فان من بدع [illegible]
الفرقة انه اعلام رتبة واعلمهم قدراً لا بد وان يكون خاتماً في المجالس ومقدماً
على الباقي والمجالس وان يعطى بكونه اكثر اجراً من غيره والى غير ذلك من النقائص

والوساوس لضاق صدره وذرعها واشتد ظهره قلقًا وبطنه غمًّا وذعل وارتحل وشتم وقطع وله
وارتجل وزعم ان هذا عو عظيم وعطاء قليل ثم اخذ يعيب في افعال هذا المروات واموالهم في
في ثيابهم وحسابهم باشياء ثم مع ذلك الاوصاف الذميمة يتخيل انه من اولياء الله [illegible]
ويذم اهل الدنيا ويزعم انه من اهل الاخرة فكانه يرى ان الله تعالى يتجاوز عن
قبائح اعماله وفعله مايه خلاقه لما حفظه من مجالس العزاء وعز حقه على العاقل البصير مع هذه
السيرة السيئة والسريرة الرديئة تشمله الاخبار الماضية ويكون من اشد الناس حسرة و
ندامة في الاخرة ثم قال ره روى الصدوق في العيون بسنده عن ياسر ان زيد بن موسى
اخ الرضا ع خرج بمدينة الرسول ص وقتل جماعة واحرق اخرى لذا سمي زيد النار فبعث
المأمون العباسي اليه جندا فاخذوه وجاؤوا به مقيدا الى خراسان فبعث به مأمون الى
الرضا ع فقال ع له يا زيد اغرك قول سفلة اهل الكوفة ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله
ذريتها على النار ذلك للحسن والحسين ع خاصة ان كنت ترى انك تعصي الله تعالى وتدخل
الجنة وموسى بن جعفر اطاع الله تعالى ودخل الجنة فانت اذا اكرم على الله عز وجل من موسى بن
جعفر ع والله ما ينال احد ما عند الله تعالى الا بطاعته وزعمت انك تناله بمعصيته فبئس ما زعمت
فقال زيد او لست باخيك وابن ابيك فقال ابو الحسن ع انت اخي ما اطعت الله عز وجل انما
ان كنعان بن نوح ع وزوجته لما اخذهما الطوفان قال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق
وانت احكم الحاكمين فقال الله تعالى انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فاخرجه الله تعالى من ان يكون
من اهله بمعصيته وقريب منه ما رواه ايضا في معاني الاخبار بسند معتبر باختلاف يسير وفيه انه
كان يفتخر على اصحاب الخيمة بمجرة وهو يسمع كلامه فقال ع اغرك قول نبي الله ص الخ ثم قال ع
ان علي بن الحسين ع كان يقول لمحسننا كفلان من الاجر ولمسيئنا ضعفان من العذاب ثم التفت
الى الحسن الوشاء وقال له يا حسن كيف تقرا قوله تعالى قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
فقال الحسن يا ابن رسول الله ص بعضنا يقرا عمل مع التنوين واخر بلا تنوين ويقولون ان كنعان
ما كان من اولاد نوح ع فقال ع حاشا انه كان ابنه ولكنه عصى الله تعالى فنفاه عن ابيه وكذا من
كان منا ولم يطع الله تعالى فليس منا وانت اذا اطعت الله تعالى فانت منا اهل البيت الخبر وهو [illegible]
قال المحدث المذكور ان غرضنا [illegible] يا زيد خرجت من اخوتك بمعصيتك فالمعصية اذا صارت سببا

لقطع

فما ظنك بالذي

لقطع علقة الابوة والبنوة والاخوة من الائمة فكيف بالاجنبي الذي يتمحل له نسبا
بهم بعنوان المودة فهلا ينقطع ذلك بتلك المعاصي العظيمة كلا بل لا يتحقق الانتساب
اصلا وبان من هذا المقال حال بعض طلاب العلوم الذين يجعلون العلم الشريف
راس مال التجارة فيا لهم من ندامة في القيامة وعذاب وخسارة فهم مشتركون مع القراء في
وفعاله
الرأي في الحال والمآل انتهى اقول ما ذكره ره على تقدير ثبوت اعتباره في مثال المقام
قبل شرط القبول اذ ليس في شيء من المطلقات الواردة في فضل البكاء والابكاء ونحوهما ما يدل
على الاعتبار ولا ملحظية لما ذكره ره في تحقق العناوين المذكورة [illegible] الائمة [illegible]
كسائر المباحات من العبادات يحتاج الى قصد القربة والاخلاص كيفما كان فلا غائلة في
اخذ الاجرة على ما يحق القيم او القيم كما في حق الاطباء ولكن ينبغي لهم تهذيب الاخلاق
كسائر الناس
وتزكية النفس من الصفات الحسد والايذاء والرياء والسمعة والنفاق وغيرها من الادناس و
الارجاس [illegible] الى [illegible] الطلاق وصنائية افعالهم لاقوالهم وغير ذلك مما ذكره وذلك
لا اختصاص له بهذه الطائفة وان كان اتصافهم بها احسن من غيرهم [illegible] ثم قال ره هذا
كله في القاري العاري عن سائر المفاسد المحض عيبه في امره للاخلاص فاما من [illegible] ان
اقدامه على الابكاء ليس الا لنيل فاسد كتحصيل المال والجاه ونحوهما من المقاصد و
بالله تعالى اذا ابتلى مع ذلك بالكذب والافتراء على الله تعالى او على رسوله ص والائمة
الهدى من ولده ع او على العلماء بجعل الاخبار واسنادها اليهم والغناء وتغني الامارد(?)
بالالحان المهيجة الطربية قبل قراءته لاجتماع الناس والدخول على بيوت الخدرات بلا اذن
اربابها بل مع المنع والنهي من حجابها واتقاء المنابر وايذاء اصحابها وايذاء الحضار لعدم
نكاتهم بكلمات تعقيد لسبب والقدح في انسابها وترويج الباطل قبل الدعاء وبعده ومدح من
لا يستحق واهانة الاكابر من اهل الحق باقتضاء اسبابها واتيانا اسمها الى محمد وعلي عليهما السلام
واغراء المجرمين وتجرية الفسقة العوام وتحقير المعاصي العظام في انظارهم وخلط حديث
باخر وتفسير الايات القرآنية بآرائهم الفاسدة ونقل الاخبار والمعاني الباطلة الفاسدة
والاثنا(?) بغير علم [illegible] كان ام باطلا وتنقيص الانبياء والاوصياء العظام لتعظيم ائمتنا
واعلاء مقاماتهم ع في انظار الانام والقاء بعض فقرات الحديث لنا فانه مع غرضه [illegible]

وعدم مبالاته بالاقوال المتناقضة والكلمات المتعارضة والدعا في ختم المجلس بما هو محرم وادخال
قصة في اخرى والتوسل في تزيين كلامه بكلمات الكفرة والحكايات المضحكة واشعار الشعرا
الفسقة الفجرة التي نظموها في مطالب منكرة وذكر شبهات في مسائل اصول الدين مع عدم رفعها
لفقد الاستعداد وعدم اهليته لدفع الايرادات لالقا الفتنة والفساد وتخريب بنيان عقايد
ضعفا العباد وذكرها بنا في عصمة الانبياء واوصيائهم الامجاد ونحو ذلك من الاغراض الفاسدة
التي لا تحصى ثم قال ره فاصل راس مال الكسب حرام من وجوه عديدة والتكسب به كالتكسب بالميتة
ولحم الخنزير والمسكر والغنا ونحوها فاذا اجتمع هذا مع قصد الحرام يصير من قبيل الحرام في الحرام و
كلما ياخذه ايضا حرام وتشتغل ذمته لصاحب المال بل لو كان وجيها في فنه وطريقته واستادا
في صنعته ورئيسا يقتدي به من هو دونه في رتبته ويتعلمون منه ويمشون في سيرته فهو شريكهم
في جميع المفاسد الصادرة منهم باسوته ويدل على ذلك اخبار كثيرة مثل قوله من سن سنة
سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء ثم قال ره ان
القارئ الجاهل المسكين لو تامل في حاله وسوء فاله ينبغي له ترتيب مجالس على وفق المصايب يشخص و
معايب نفسه التي اورد بها عليها بسوء اختياره واوقعها فيها ثم يتبراها ويبكي على نفسه ويتاوه
ويتحسر على فوات تلك المنافع العظيمة والنعم الجميلة الجسيمة عنه مع ايصالها الى غيره وحرمانه عنها
مع امكان حيازتها لنفسه بادنى التفاتات وهمة وتخليص نية وتطهير سريرة فادرج اسمه في
دواوين اشقى مع قدرته على تدوينه في دفاتر عالية مثل ديوان الناصرين والمادحين و
المرضين والناشرين لامامة الائمة الطاهرين وغيرهم من اصحاب كتاب عليين وان هذا الا
خسران مبين وبالجملة فالقراءة والابكاء عمل وجيه لاخلاص ينبغي للقاري الذي
اتخذه مكسبا ومنصبا اتيانه قربة الى الله وامتثالا وتحصيلا لرضا نبيه وتسرية الائمة
واعانة لامرهم الصديقة الكبرى كما انه ينبغي لك ويرغب الناس في مجالس العزاء بحضورهم
في تلك المجالس نظرا الى الباكين على الحسين ع ودعاؤهم لهم ولا ينبغي تخليطه بالريا والسمعة
وجمع الاموال ونحوها ولما عرض من البانين والمستمعين الذين يستفيضون بسببهم
فيوضات عظيمة عزيمتها هينة فينبغي لهم اعانته ودعا بتحصيل تقيد ورتبة وما كرامه
فتحسانه وانعامه ما اوليناه وتلقاه ووفقنا لما يفقد الميسور ثم كلما يتعلق به

ويكونوا

ويكونوا لا يؤدون الا ادنى حق من حقوقه واقل قليل مما ناله من طرفه كيف و
متاع الدنيا كلها قليل في مقابل النعيم الابدي الذي يستحقونه بقراءته فكلما يعطونه
قليل من كثير ويرشد الى ذلك ما ورد في الاخبار الكثيرة من سير الائمة الطاهرين
وطريقة سلوكهم مع القراء والواعظين واضرابهم من معلمي القران والشعراء والمادحين
ومن ذلك ما رواه ابن شهراشوب في مناقبه وملخصه ان المنصور بعث الى موسى بن
جعفر واستدعى منه ان يجلس في مجلسه يوم النيروز فيجيئ الناس اليه بالتهنية والظاهر ان
غرضه نيابة الامام عنه في هذا المقام فانكره فاصر عليه وتهدده حتى اجاب وكان الامرا
والاعيان والوزراء والاكابر يدخلون عليه ويهنئونه ويهدون اليه تحفا كثيرة وهدايا خطيرة
وكان واحد من خدام المنصور يكتبها الى ان دخل عليه في اخرها رجل شايب وقال له
يا ابن بنت رسول الله اني رجل فقير ليس لي مال اهديه اليك ولكن عندي ابيات قلتها
قالها جدي في جدك الحسين بن علي ع جعلتها هديتي اليك وهي قوله عجبت لمصقول علاك
فرنده يوم الهياج وقد علاك غبار ولاسهم نفذتك دونه حرائر يدعون جدك والدموع
غزار الا تقصفت السهام وعاقها عن جسمك الاجلال والاكبار فقال له الامام قبلنا
هديتك اجلس بارك الله فيك ثم رفع راسه الى الخادم الكاتب فقال له اذهب الى امير المومنين و
اذكر له عدد هذه الهدايا والاموال واسئله مصرفها فذهب الخادم ورجع وقال يقول الخليفة
انها كلها هبة مني له يصرفها فيما يشاء فوهب كلها الرجل الشايب ومنها ايضا ان ابا عبد الرحمن
السلمي علم واحدا من اولاد الحسين ع سورة الفاتحة فلما قراها الطفل على ابيه فامر للمعلم بالف
دينار واعطاه الف دينار وملأ فاه من الدر ونقل ذلك على بعض اصحابه فقال ع
اين يوازي عطائي لعطائه اياي يعني تعليم القران وان كلما نعطي باذائه قليل ومن ذلك خرائج
الراوندي ره ان فرزدق لما انشد قصيدته المعروفة في مدح الامام السجاد بمحضر هشام
فبعث اليه الامام بروايته الكشي باثني عشر الف درهم وقال يا ابا فراس اعذرنا فلو تم
العطا القليل فلو كان عندنا ازيد منه لاعطيناك فرده الفرزدق وقال يا ابن رسول الله
انا ما قلت ما قلته الا غضبا لله ولرسوله من جهة ما قلت فبعثه الامام اليه
ثانيا وقال بحقي عليك الا ما قبلته فان الله تعالى علم بقصدك ورأى مقامك وشكرك

شغلك في قتلهم منك ثم امر هشام باخذه وحبسه فجاءه الامام وامر هشام بمحو اسمه عن ديوان
عطا السلطان فشكاه فرزدق الى الامام فسئله عن مقداره فسماه له فاعطاه نقد
اربعين سنة وعاش فرزدق بعد الاربعين وعن كتاب اختصاص شيخنا المفيد
ان كميت الشاعر دخل على الامام الباقر فقال له ان انشد قصيدتي عندك قال
نعم فانشدها فقال الامام لغلامه اخرج [illegible] من هذا البيت كيسا واعطه كميت
فاخرجه الغلام واعطاه ثم استاذنه ثانيا لانشاد قصيدة اخرى فاذن له فانشدها
فامر الغلام باخراج صرة اخرى من البيت واعطائها لكميت فاخرجها واعطاه ثم استاذنه
ثالثا لقصيدة اخرى فاذن له فانشدها وامر له بصرة اخرى فقال كميت سيدي والله ما
امدحكم لاخذ المال منكم وانما مدحتكم لرسول الله واداء لبعض حقكم التي اوجبها الله
على خلقه فدعى له الامام وامر الغلام بارجاع الاموال الى محلها وعن امالي ولد شيخنا الطوسي
عن موسى بن جعفر قال كنت عند ابي اذ دخل عليه الاشجع الاسلمي بدا المدحه فوجده
مريضا فجلس عنده وسكت فقال له ابي اذكر حاجتك لاجله فقال البسك الله منه عافية
لخ فقال ابي لغلام له ما عندك من المال قال اربعمائة درهم فقال له اعطه الاشجع فاعطاه ونزل
وشكر له وخرج فامر ابي بارجاعه فرجع وسئله عن وجه الارجاع فقال ابي حدثني ابي عن آبائه
عن النبي انه قال خير العطايا ابقا النعمة يعني اسند منها الا حفظ وما اعطيناك من
المال لا دوام له بل هو سريع الزوال فخذ هذا الخاتم من يدي فان اشتراه منك مشتري بعشرة الاف
درهم فبعه والا فرده علي في وقت كذا اعطيك عشرة الاف درهم الحديث وروى المرتضى ره في
الغرر والدرر ان دعبل بن علي وابراهيم بن العباس كانا صديقين فدخلا على الرضا بعد
ولاية عهده فانشد دعبل مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
وانشد ابراهيم بن عباس ازالت عزاء القلب بعد التجلد مصارع اولاد النبي محمد فاعطاهما
عشرين الف درهم من الدراهم المسكوكة باسمه المبارك فحمل دعبل عشرة الاف درهم سهمه
الى بلدة قم فابتاعها منه اهل قم كل درهم بعشرة دراهم فباع حصته بمائة الف درهم واما ابراهيم
فامسك حصته منها الى ان مات واختلفت الاخبار في مقدار عطائه لدعبل بعد انشاد
قصيدة مدارس آيات ففي بعضها انه اعطاه سوى الدراهم خاتما فصه من عقيق وجبة
من خز صفر وقال له احفظها فاني صليت فيها الف ليلة الف ركعة وختمت فيها الف

قرآن

الف قرآن وفي بعضها تبديل القميص بالجبة ولها قصة مع اهل قم وقد طلبوها منه
بالف دينار واخذ دعبل قطعة منها اظهر منها معجزة ووضعوها في كفنه بالجملة
ففي هذه الجملة من الروايات كفاية لبيان المؤمنين والمؤمنات في كيفية سلوكهم
مع القراء والزهاد وبذل الاموال لهم فانه من افضل اقسام الانفاق في سبيل الحسين
كما ظهر فيما تقدم من الروايات ولو لم يكن الا ما رواه الطريحي ره في مجمع البحرين والسيد
الجزائري ره في زهر الربيع لكفى في اثبات محبوبية ذلك عند الله ثم قال ره وفي حديث
مناجاة موسى وقد قال يا رب لم فضلت امة محمد على سائر الامم فقال الله تعالى
فضلتهم لعشر خصال قال موسى وما تلك الخصال التي يعملونها حتى آمر بني اسرائيل يعملونها
قال الله تعالى الصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد والجمعة والجماعة والقرآن والعلم
والعاشورا قال موسى يا رب وما العاشورا قال البكاء والتباكي على سبط محمد والمرثية
والعزاء على مصيبة ولد المصطفى يا موسى ما من عبد من عبيدي في ذلك الزمان بكى او
تباكى وتعزى على ولد المصطفى الا كانت له الجنة ثابتا فيها وما من عبد انفق من ماله في
محبة ابن بنت نبيه طعاما وغير ذلك درهما او دينارا الا وباركت له في دار الدنيا
الدرهم بسبعين درهما وكان معافى في الجنة وغفرت له ذنوبه وعزتي وجلالي ما من رجل
او امرأة سال دمع عينيه في يوم عاشورا وغيره قطرة واحدة الا وكتبت له اجر مائة شهيد انتهى
ولنقتصر في اعتبار الاخلاص مع البكى بهذا القدر من الاخبار وربما ينبغي ان يجب رعايته على
القراء والواعظ المتقي فانه حسن في كل احد عقلا وشرعا وعرفا ومن هولاء الجماعة احسن
وتوضيح ذلك يتم في ضمن مقالات الاولى فيما ورد في مدحهم وفضلهم وان كان ذلك غنيا عن
البيان لاتفاق العقلاء من كل ملة على حسنه وقبح خلافه وضده ولكن لا بد مع ذلك من بيان
بعضها وجه تيمنا وتبركا وتشويقا للقلوب بنحو ذلك قال الله تعالى في الثناء على ذاته الاقدس
ومن اصدق من الله حديثا وقال تعالى ايضا ومن اصدق من الله قيلا وقال ايضا في مدح
بعض عباده الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار وقال تعالى
ايضا وهذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم وقال تعالى ايضا كونوا مع الصادقين وقال ايضا والذي
جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين الاية

وقال تعالى ايضاً رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال تعالى ايضاً واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان
صادق الوعد وكان رسولاً نبياً الى غير ذلك من الآيات المباركات ومن الروايات ما في
عن الامام الصادق ع قال ع من كان لسانه صادقاً كان عمله زكياً مقبولاً وعن النبي ص قال ان
ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله تعالى
صديقاً وان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب
عند الله تعالى كذاباً وفي الكافي ايضاً عن الصادق ع قال ع كونوا دعاة الناس الى الخير بغير السنتكم
حتى يروا منكم السعي والاهتمام في امر الدين والصدق والاجتناب عن المعاصي فان الناس اذا رأوا
هذه الاوصاف يرغبون الى الخيرات ويقبلون الى الله تعالى وان لم يأمرهم ولم ينههم احد وان لم يروا
ذلك فلا ينفعهم القول والنصيحة وعن عمرو بن ابي المقدام انه قال اول ما لاقيت ابا جعفر ع
قال لي تعلم الصدق قبل الحديث يعني قبل رواية حديثهم ونقلهم من كتب الكليني ره والصدوق ره
والبرقي باسانيدهم عن النبي ص قال يا علي اوصيك في نفسك بخصال ثم قال اللهم اعنه اولها الصدق
فلا يخرج من فيك كذب ابداً الحديث وعن الصادق ع انه قال ان الله تعالى لم يبعث نبياً الا مع
الصدق واداء الامانة الى البر والفاجر وقال ع انكم لا يغرنكم صلوة الناس وصومهم فان الرجل
ربما لهج على الصلوة والصوم حتى لو تركه لاستوحش يعني ان كثرة الصوم والصلوة لا يدل
على حسن الانسان لانها ربما يكون من باب العادة ولكن امتحنوهم بصدق الحديث واداء
الامانة وفي حديث ابي كهمس قال قلت لمولاي الصادق ع ان عبد الله بن ابي يعفور يقرئك
السلام فقال الامام عليك وعليه السلام اذا رأيت عبد الله فسلم عليه وقل له انظر الى ما بلغ
علي ع عند النبي ص ما بلغ فخذه لنفسك فان علياً ع انما بلغ المقام الذي بلغ من النبي ص بالصدق
واداء الامانة وقال الصادق ع لعبد الرحمن بن سيابة ابتداءً الا اوصيك قلت بلى جعلت فداك فقال ع
عليك بالصدق في الكلام واداء الامانة حتى تشارك في اموال الناس هكذا وجمع بين اصابعه المتفرقة
الا العقد والاتصال قال الراوي فحفظت وصيته يعني عملت بها فزكيت عن مالي ثلثمأة الف
درهم يعني زيادة مالي للعمل بوصيته الى ان بلغ زكوته الى هذا المقدار وعن امالي الصدوق وفي
الجعفريات عن النبي ص قال ان اقربكم الى يوم القيامة والذي يجب علي شفاعته منكم اصدقكم
في الحديث الخبر وعن كتاب الاخلاق لابي القاسم الكوفي قال سئل النبي ص عن المؤمن
بماذا

بماذا يعرف قال ع بوقاره ولينه وصدقه في الحديث وعن الامالي ايضاً عن الصادق ع قال
احب الناس الى الله تعالى اصدقهم في الحديث واحفظهم للصلوة وكلما اوجب الله تعالى عليه
ومن اداء الامانة وعن ... عن الصادق ع قال ع كان ابي يقول اربعة من كن فيه فقد كمل
ايمانه ولو كان من رأسه الى قدمه خطايا لا يذهب من ايمانه شيء الصدق واداء الامانة والحيا
وحسن الخلق وفي نهج البلاغة علامة الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث
ينفعك وعن مشكوة الانوار لسبط الطبرسي ره عن الصادق ع قريب منه قال ع ان من حقيقة
الايمان ايثارك الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وان لا تجاوز فعلك عن قولك
بان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل اقول الظاهر ان المراد من الضرر في هذا الخبر هو المنفعة
لا الضرر الحقيقي وهو الخسارة في المال او الحال او العرض منه او من ... المؤمنين اذ يجوز
عند ذلك التورية بل قد يجب بعض اقسامه كما تقرر في مقامه وفي النهج ايضاً في خطبة طويلة
ايها الناس قولوا الصدق فان الله تعالى مع الصادقين وجانبوا الكذب فانه يجانب عن
الايمان الا ان الصادق في مقام النجاة والكرامة والكاذب في ... الهلاك والمهانة وعن
مصباح الشريعة عن علي ع قال الصدق سيف الله تعالى في ارضه وسمائه اينما انزل على شيء الا
قطعه بنصفين وعن الصادق ع ان الصدق نور متشعشع في عالمه كالشمس المضيئة لكل شيء
وعن علي ع الصدق زينة الكلام وعن لب اللباب للراوندي ره عن النبي ص قال اعدوا الى
الصدق فان زعمتم ان فيه الهلاك ففيه النجاة وعن علي ع قال وصاني رسول الله ص في يوم
تزويجي لفاطمة ع وقال ع عليك بالصدق فانه مبارك والكذب شوم وفي تفسير ... ع
يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة انه نزل في علي
ولم يعمل بها غيره فلما نزلت الآية كان عند علي دينار فباعه بعشرة دراهم واعطاها بعشر
مساكين وسئل ع عن النبي ص عشر مسائل منها انه قال يا رسول الله كيف ادعو الله تعالى
قال ص بالصدق والوفاء ومنها انه قال ماذا اسئل من الله تعالى قال العافية ومنها انه قال
ماذا اصنع لنجاتي قال ص اكل الحلال والصدق في المقال وفي دعاء ليلة الجمعة اللهم ارزقنا
صدق الحديث واداء الامانة والمحافظة على الصلوات الخ ويكفي في فضله اشتقاق لفظ
الصديق منه وهو من اوصاف الانبياء كابراهيم وادريس واسماعيل ويوسف وغيرهم

وقال بعض العلماء وجدنا دين الله مبنياً على ثلثة اركان على الحق والصدق والعدل فالحق على الجوارح
والعدل على القلوب والصدق على العقول وفي حكمة آل داود من صدقني في سريرته فانا
اصدقه عند المخلوقين في علانيته وقال بعضهم اجمع الفقهاء والعلماء على ثلث خصال وقالوا انها اذا صحت
ففيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص عن البدعة والهوى والصدق لله تعالى في
الاعمال وطيب المطعم الى غير ذلك من الاخبار والآثار الواردة في ذلك وبالجملة فحسن الصدق مما
لا ينكر ويدل عليه الادلة الاربعة كما ان قبح الكذب ايضا كذلك فان له مفاسد في الدنيا والآخرة
قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون ولو لم يكن لقبحه الا هذه لكفت وقال تعالى ان
الله تعالى لا يهدي من هو مسرف كذاب وقال تعالى ولعنة الله على الكاذبين الى غير ذلك من
الآيات وفي الكافي عن الباقر قال اول من يكذب الكاذب الله عز وجل ثم الملكان اللذان معه
ثم هو بنفسه لنفسه اذا لم يكن مستيقنا وغيره وفي محكي عقاب الاعمال عن الباقر انه قال ان الله
جعل لجميع المساوي والمقابح اقفالا وجعل مفاتيحها الخمر والكذب اقبح وشر من الخمر اقول قيل في
توجيه ذلك وجوه يستفاد بعضها من الاخبار منها ان مفاسد الكذب اكثر من مفاسد الخمر اذ
كثيرا ما يترتب على كذب واحد اراقة الدماء الكثيرة والزنا مع هتك الحرمة ونهب الاموال الجزيلة
كما روي في محكي الجعفريات عن النبي انه قال ان الله عز وجل يعذب اللسان بعذاب لا يعذب به غيره من
الجوارح فيقول اللسان رب عذبتني بعذاب لم تعذب به غيري من الجوارح والاركان فيقال له
قد خرجت منك كلمة بلغت المشرق والمغرب فاريقت بها الدماء المحرمة الكثيرة وابيحت بها الاموال [هتكت بها]
المحرمة والفروج المحرمة فوعزتي لاعذبنك عذابا لم اعذب به شيئا من الجوارح وفي آية
النبأ اشارة بهذه المفسدة كما لا يخفى اذ المعنى ان جاءكم فاسق لا يبالي بالكذب بخبر يحتمل الصدق والكذب
فلا تعجلوا بقبوله وترتيب آثار الصدق على خبره بل تبينوا وتفحصوا عن صدقه وكذبه لئلا تصيبوا
قوما بجهالة الآية والمراد من الفاسق وليد بن عقبة بن ابي معيط الذي ارسله النبي الى بني المصطلق بعد
فتح مكة لياخذ منهم الصدقات وكانت بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما رآه القوم استقبلوه من
باب تعظيم امر النبي فزعم ان القوم قاصدون لقتله فخاف منهم وهرب الى النبي وقال يا رسول الله
ان القوم قد ارتدوا ومنعوا الصدقة وارادوا ان يقتلوني فغضب النبي وعزم ان يغزوهم
فعرف القوم ذلك فجاؤوا اليه وقالوا يا رسول الله انا قد استقبلنا رسولك كرامة وتعظيما له

لك

ولك فلما اراد انا مستقبلوه ولى هاربا فجئنا اليك نسئلك عن السبب فلولا تخبر عنا بالكذب ما
تعوضت عنك السخط والغضب والصدقات حاضرة موجودة فابعث معنا رجلا من صحابتك
ياخذها وبالجملة فنتيجة كذب الوليد هلاك هذه القبيلة الجليلة فحفظهم الله بانزال هذه
الآية المباركة فظهر كذبه بعد الامتحان وافتضح بين الاقران ومنها ان متعلق الكذب ربما يكون
من حقوق الناس فيترتب عليه ضرر وآثار على انفسهم او اموالهم او اعراضهم بخلاف شرب الخمر فانه
ليس فيه الا حق الله فيكون اقرب الى العفو والمغفرة من الاول اعني الكذب الذي فيه حق الله وحق الناس
معا ومنها ان الكذب يضر باصل الدين والايمان ويهدم منه الاساس والبنيان كما في الكافي بسنده
عن الباقر قال ان الكذب هو خراب الايمان وعن محاسن البرقي عن ابي الحسن قال سئل رجل عن النبي
فقال هل يكون المؤمن خائنا وجلا قال نعم قال فهل يكون بخيلا قال نعم قال فهل يكون كذابا قال لا
وعن الاختصاص للمفيد انه سئل الصادق عما ذكرنا فاجاب بما ذكر ثم قال في آخره لا ثم قال
المؤمن مخلوق بكل طبيعة الا الخيانة والكذب وفي الكافي عن علي قال والله لا يجد عبد طعم الايمان حتى
لا يترك الكذب مطلقا جدا او مزاحا وقد مضى قوله اياكم والكذب فانه مجانب الايمان وعن دعوات
الراوندي ومجموعة ورام ان رجلا قال لسيد الانام يا رسول الله هل يزني المؤمن قال نعم قد يكون
كذلك قال فهل يسرق قال نعم قد يكون كذلك قال فهل يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين
لا يؤمنون وعن تفسير العياشي ان ابا الحسن ذكر رجلا كذابا ثم تلى هذه الآية الشريفة واما الخمر فلبقاء اثره
في بدن الشارب الى اربعين يوما فلا يقبل صلوته فقط ومنها ان الكذب يوجب اختلال نظم
المعاش وفساد امور عامة العباد حتى الشارب لارتباط نوع الانسان واختلاطهم وافتقار كل
بالآخر في الشهادات والرسالات والمعاملات والوكالات والاقرارات ونحو ذلك ومن المعلوم
ان الكاذب لا يعتمد عليه في كلامه وخبره مطلقا سواء كان في امور نفسه او في امور غيره فيلزم من
كذبه تعطيل الامور والمهام واختلال النظام وفي الكافي عن علي قال ينبغي للمسلم ان لا
يواخي الكاذب لانه من جهة كذبه لو صدق احيانا لم يصدق وايضا فيه عنه انه كان يقول
على المنبر ينبغي للمسلم الاجتناب عن مصاحبة ثلثة الماجن والاحمق والكذاب ويقول بعد تشريح حال الاولين
واما الكذاب فلا يهنئك عيشك معه اذ من شانه نقل كلامك مع الانام ونقل كلامهم لك
كاذبا وان صدق في وقت لا يصدق وايضا من شانه القاء العداوة بين الناس بكذبه

ومنها

ثم تشبثوا في الصدق وبا كاذبين فاتقوا عن عذاب الله تعالى وتفكروا في امركم ولا تقبلوا
اقوال الكذبة ولا تجعلوا العداوة بينا تكم باقوال الكاذبين ولا تصحبوا الكاذب اقول قد وردت اخبار
كثيرة في النهي عن مواخاة الكاذب ومصاحبته ومنها ان شارب الخمر اذا ندم من شغله وقبحه
وتاب عن ذنبه حقيقة واستغفر ربه صادقا امن من عقوبات شرب الخمر وعقابها بخلاف
الكاذب فانه بعد التوبة والندامة لا بد له من الخروج عن عهدة جميع المفاسد المترتبة على كذبه
اتلف بها الناس من الضرر في الانفس والاعراض والاموال ومنها ان شارب الخمر اذا تاب عند
حاكم شرع مطاع تقبل توبته وتسمع شهادته كما تقرر في الفقه بخلاف الكاذب التائب فان في قبول
شهادته اشكال وذلك لان اعتياده بالكذب واشتهاره به يمنع من الوثوق والاطمينان بنقله
وصدق مقالته اذ يحتمل قويا بمقتضى عادته ان يكون كاذبا في توبته وشهادته فيكون متهما في
جميع حالاته فلا تقبل شهادته ومنها ان الداعي على الكذب غالبا دنائة الطبع وخساسة الروح
ورذالة الفطرة كما روي عن كتاب غايات لجعفر بن احمد القمي عن النبي ص قال الكاذب قل لها س مروة
وفي وصايا علي لولده الحسن والكذب ذل وعن اختصاص المفيد عن عامر كاذب الا ويكذب
من ذلة ودنائة نفسه وقد يكون منشاؤه العداوة والحسد فيكذب على مؤمن لذلك واما
فقيل انه غالبا سخي الطبع وعالي الهمة وصاحب الشيمة وان كان بذله وعطاؤه غالبا في غير محله
لكن اصل خصلته لفنائه ينتزاعى السخاوة وعلو الهمة من الاوصاف الحميدة المرغوبة للانسان بخلاف
الحرص والبخل ودنائة الطبع التي هي من آثار الكذب ومنها ان شارب الخمر غالبا يكون خجلا
من الخلق اذا استشعر او افاق لعلمه بعظم ذنبه وجرمه ومهما امكن يريد ان لا يطلع عليه احد ومن
من الواضح ان الحياء من الاوصاف الممدوحة عند كافة العقلاء وهذا بخلاف الكاذب الخالي
لستر الحياء الذي لا يخجل لا من الله تعالى ولا من الخلق فلا يبالي بما يقول او يقال فيه وهذه صفة خبيثة
تتنفر عنها الطباع ومنها ان المفاسد والشرور التي تظهر من شارب الخمر انما هو في حال زوال
عقله وذهاب الشعور عنه بخلاف الشرور التي تصدر من الكاذب فانها انما تصدر منه مع كمال
الادراك والشعور وهذا اقبح من الاول بمراتب والى هذا اشار الفاضل الصالح المازندراني
في شرحه على الكافي ومنها ان عمدة امتياز الانسان عن سائر انواع الحيوان انما هو النطق والبيان
كما اشار اليه في قوله تعالى خلق الانسان علمه البيان اذ به يظهر ما في نفسه ويعلم الجاهل ما لا يعلم

ذلك

وذلك لا يتحقق الا مع الصدق واما الكاذب فلا امتياز له اصلا من الحيوان بل يحصل له
وصف الشيطان ويكون اسوء حالا من شارب الخمر لان الشرب وان كان يزيل العقل
لكنه في برهة من الزمان ثم يعود بعد ساعة او ساعتين الى ما كان عليه بخلاف الكاذب
الحيوان اذا عرفت ذلك فلنعد الى ما كنا فيه في جامع الاخبار عن النبي ص قال المؤمن اذا
كذب بلا عذر لعنه سبعون الف ملك وخرج من قلبه رائحة منتنة كريهة فتصعد حتى
تصل الى العرش فتلعنه حملة العرش وتكتب له عقوبة سبعين زنية ايسرها الزنا مع امه
وروي ان موسى ع قال يا رب اي عبد من عبادك احسن عملا عندك فقال تعالى من
لا يكذب لسانه ولا يزني فرجه وفي الكافي عن علي ع قال في بعض خطبه لا شيء من المعاصي اقبح
واسوء من الكذب وعن النبي ص قال من اعظم الذنوب عند الله تعالى اللسان الكاذب وعن اخلاق ابي القاسم
الكوفي قال اتى رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله ص دلني على عمل يقربني الى الله تعالى فقال ص لا تكذب
فترك الرجل جميع المعاصي بعد بنائه على ترك الكذب لان كل منها الى الكذب وقريب منها
عن فقه الرضا ع ان رجلا قال يا رسول الله ص علمني شيئا من الاوصاف والاداب يجمع لي خير
الدنيا والآخرة فقال له لا تكذب قال الرجل كانت لي حالات مكروهة عند الله تعالى ثم يغني من
المعاصي فتركتها مخافة ان لو سألني سائل عن شيء منها فان صدقت فضحت بين الناس وان
كذبت فقد خالفت النبي ص فيما امرني به ونظيرها ما عن لب اللباب للراوندي ره قال اتى
رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله ص اني ازني واكذب ولا اصلي فاريد ان اتوب من
واحدة من ايها اتوب قال ص تب من الكذب فقبله وعاهد النبي ان لا يكذب فلما رجع الى
منزله واراد ان يزني فقال لو سألني النبي ص عنه فان قلت لا فقد كذبت وخالفت عهده وان
قلت بلى فيجري علي الحد فتركه ثم اراد التكاهل في الصلوة فقال لنفسه ان سألني النبي ص عن الصلوة
فان قلت صليت ولم اصل فقد كذبت وان قلت لا فيعاقبني فترك الجميع وعن النبي ص ايضا
قال ثلثة من علائم المنافق الكذب في الاخبار والخيانة في الامانة والخلف في وعده
عن كتاب الدرة الباهرة للاول الشهيدين ره روي عن الامام العسكري ع قال وضع جميع
الخبائث في بيت وجعل الكذب مفتاحها وعن تحف العقول ان الامام الكاظم ع قال لهشام
بن الحكم يا هشام لا يكذب العاقل ولو كان فيه هواه وقال علي ع في وصيته للحسن ع

الفجور قال لا يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقا ولا يزال يكذب حتى يكتبه الله كذابا وعنه
الطوسي ره عن النبي ص قال من ملك حفظ ما بين فخذيه يعني فرجه من الحرام وما بين لحييه يعني
لسانه من الكذب واللغو وليها طال دخل الجنة قال ابو ذر ره قلت يا رسول الله أنؤاخذ بما
يتكلم به لساننا فقال يا اباذر فهل يكب الناس على وجوههم في النار الا حصائد السنتهم انك
لا تزال سالما من شر لسانك ما دمت ساكتا فاذا نطقت يكتب لك اما الثواب او العقاب
يا اباذر قد يتكلم الرجل في مجلس بكلمة ليضحك بها الناس فيهوي بها في النار مقدار ما بين السماء
والارض يا اباذر ويل لمن يكذب ليضحك الناس ويل له ثم الويل له يا اباذر من صمت
نجا فعليك بالصدق ولا تخرج من فيك كذبة قط فقال ابوذر قلت ما توبة من يكذب عمدا قال
الاستغفار والصلوة الخمس تغسل لوث هذا الذنب وعن مجموعة ورام عن النبي ص قال الكذب باب
من ابواب النفاق وعن الامالي ايضا عن علي ع قال لا ينبغي الكذب جدا ولا هزلا ولا ان يعد واحد
منكم اطفاله ثم لا يفي لهم بما وعد فان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار ولا يزال احد
منكم يكذب حتى يقال كذب وفجر وما يبقى في قلبه مقدار رأس ابرة من الصدق ويسمى عند الله من الكذابين
وعنه ايضا ان النبي ص قال تقبلوا لي ستة اشياء اتقبل لكم بها الجنة وهي ان لا تكذبوا اذا نطقتم ولا
تخلفوا اذا وعدتم وان لا تخونوا الامانة وان تغضوا ابصاركم وتحفظوا فروجكم وتكفوا السنتكم و
ايديكم وقال ع ايضا اعظم الخطايا عند الله لسان كذاب وعن دعوات الراوندي ره ان النبي
قال ع ذات يوم لاصحابه اني رأيت البارحة في المنام انه جائني رجلان فخرجا بي الى الارض المقدسة
ثم ذكر ع جملة من العجائب التي رآها في النوم ومنها انه ع قال رأيت رجلا مستلقيا على ظهره ورجل
قائم على رأسه وبيده شيء من الحديد يشبه العصا رأسه معوج فكان يقوم في جانب من
وجهه فيضرب بذلك الحديد على جنبه ويقطعه اربا اربا الى قفاه ثم يفعل مثل ذلك بانفه وعينه
ثم يجيء الى الجانب الآخر فيصنع ما صنعه في الاول فما فرغ منه الا عاد الجانب الاول بحاله فيعود اليه و
يفعل معه ما فعله اولا وهكذا الطرف الآخر فقلت سبحان الله ما هذا الى ان قال ع في آخر الحديث وهو
طويل جدا فقال لي الرجلان ان الرجل المستلقي على قفاه رجل اذا خرج من بيته يكذب كذبا يبلغ الآفاق
فهكذا يصنع به الى يوم القيامة وقال ع ايضا الا اخبركم باكبر المعاصي قالوا بلى قال الشرك بالله
وعقوق الوالدين وقول الزور يعني الكذب وعن ارشاد المفيد ره ان الحسين ع قال في خطبته

اقبح الامراض مرض الكذب وعن كتاب اللباب عن النبي ص قال الكذب بعيد من الايمان ولا
رأى للكاذب اي لا يعمل بقوله في مشورته وقال ص ايضا اذا كذب الرجل بعدت عنه الملكة
ميلا لعفونة تخرج من فيه وعن ارشاد الديلمي قال رجل للنبي ص اي شيء عمل اهل النار قال
الكذب فاذا كذب العبد يصير فاجرا واذا صار فاجرا يصير كافرا واذا صار كافرا دخل النار
وعن الجعفريات عن النبي ص قال ع للشيطان كحل ولعوق وسعوط اما كحله فالنوم واما
لعوقه فالكذب واما سعوطه فالكبر والنخوة وعن دعوات الراوندي ومنتخب البصائر
للحسن بن سليمان الحلي ره عن النبي ص قال ع في خطبته انشاها عند خروجه الى غزوة تبوك قال فيها
اربى الربا الكذب يعني ان اعظم اقسام الربا وافحشها الكذب فهو من اقسام الربا ولذا هو و
يحتمل ان يكون المراد ان زيادة المفاسد الحاصلة من الكذب اكثر من كل معاملة ربوية فان
غاية الربح والنفع فيها ثلثه او ربعه لكل عشرة على ما هو المتعارف ولكن ربما يتولد من كذب
واحد الف كذب والاف مفاسد يرجع وزرها جميعا الى الكاذب من غير ان ينقص شيء
من جده فتدبر وعن الخصال ان النبي ص قال ع انا زعيم ببيت في زاوية الجنة وبيت في وسطها
وبيت في اعلاها لمن ترك المجادلة وان كان محقا ولمن ترك الكذب ولو كان هازلا ولمن
حسن خلقه وعن علي ع ان الاعتياد بالكذب يورث الفقر وقال ع ايضا ان الكذب خيانة
والظاهر ان المراد كونه خيانة في امانة الله تعالى وهي اللسان فانه نهي عن هذا العضو ان يتصرف
فيها وفي الكافي عن الصادق ع قال قال عيسى ع كثرة الكذب تذهب بهاء الرجل وحسنه وعن
امالي الصدوق ره مثله عن نبينا ص وفي الكافي ايضا عنه ع قال ع مما اعان الله به عباده لغلبتهم على
الكاذبين النسيان اقول فيه اشارة الى ما اشتهر في الالسنة من انه لا حافظة للكاذب ولذا
ترى انه يصدر منهم اقوال متناقضة وكلمات مختلفة منها فيفتضحون بها وقال ع ايضا الكاذب
يهلك عن بينة اي لعلمه ويقينه بان الامر ليس كما يقول واتباعه يهلكون بالشبهات حيث ظنوا
متبوعهم خيرا وانه يصدق فيما يقول مع كون اقواله مخالفا للمحكمات الكتاب والسنة فان من
مصاديق الواضحة للكاذب ومن افراده الكاملة رؤساء الضلالة وائمة الكفر فتدبر وعن
علي بن الحسين ع انه كان يقول لاولاده اتقوا من الكذب في كل امر صغير او كبير جدا او هزلا
فان القائل للكذب الصغير يجترئ على الكبير ويجترئ على الله العظيم في مخالفته الا تعلمون

النبي ص

يوم عاشورا لعنه الله انى ما صدقت الكذب منذ عرفت ان الله تعالى يبغض الكاذبين بالكذب
وفي الكافي عن الصادق ع قال ان علامة الكذاب الذي يكذب كثيراً انه يخبرك بخبر السماء والارض و
المشرق والمغرب واما اذا سألته عن شيء من مسائل الحلال والحرام لم يكن عنده منها شيء قال بعض
شراح الكافي ان المراد من الكذاب هنا في هذا الخبر ارباب المكاشفة الذين يدعون العلم
بالغيب ويقولون ما يشاؤن ويعرفون بالجهل في امر دينهم ثم حكى عنهم بعض الحكايات منها انه
سئل بعض اهل المكاشفة عن حكم الشك بين الاثنين والثلث في ركعات الصلوة فقال ان
قلوبنا صافية لا نشك ابدا وفي العيون عن النبي ص قال رأيت ليلة المعراج امرأة رأسها كرأس الخنزير
وجسدها كجسد الحمار وكان عليها الف الف لون من العذاب ورأيت ايضا نسوة اخرى باشكال
مختلفة وانواع العذاب فسئلته فاطمة الزهراء عن اعمالهن فقال اما التي رأسها كرأس الخنزير
فهي كذابة نمامة وعن العلل عن الصادق ع قال ان الرجل ليكذب كذبة فيحرم بها عن صلوة الليل
واذا حرم عنها يحرم عن رزقه وفي دعاء السحر المروي عن ابي حمزة الثمالي عن الامام السجاد ع
او لعلك وجدتني في مقام الكذابين فرفضتني الخ اي تركتني ووكلتني الى نفسي فما ادري الى اي
واد من الهلاك تلقاني والمراد من الكذابين هنا يحتمل ان يكون مطلق من يكثر الكذب او خصوص
الكذابين مع الله تعالى الذين يقرون بالايمان ليلا ونهارا وهم كاذبون ويقولون اياك نعبد
واياك نستعين وهم كاذبون ايضا وكذا في سائر مقامات الايمان والخوف والرجاء قال علي ع في
بعض خطبه يدعي بزعمه انه يرجو الله تعالى كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من
رجى عرف رجاؤه في عمله الا رجاء الله تعالى فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله تعالى فانه معلول
يرجو الله تعالى في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب الى اخره وما ورد في
ذم الكذب بقول مطلق من الروايات وعد الكذب من المفاسد والاثار المستفادة من مجموع الاخبار
ان الكذب فسق كما فسر به قوله تعالى لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج كثيرة ففي الخبر عن الصادق ع قال
الرفث الجماع والفسوق الكذب الخبر والكاذب فاسق كما سمي به الوليد في اية النبأ والكذب
قول الزور وقد ذكر مع الاوثان في قوله تعالى واجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وفي
الخبر الكاذب لا ايمان له كما في قوله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون والكذب اثم اعظم كما
ان الخمر والميسر ايضا كذلك والكاذب مبغوض لله تعالى ووجهه مسود والكذب اسوء حالا

من الشرب

من الشرب والكاذب رائحة فمه منتنة فتعفن حتى تفر منه الملائكة بمقدار ميل ويلعنه الله تعالى
كما في قوله تعالى فنجعل لعنة الله على الكاذبين ويصل رائحة فمه الى حملة العرش فتلعنه حملة العرش
وايضا الكذب مخرب الايمان والكاذب لا يذوق طعم الايمان ويضيع بذنبه اعماله ليبغضها
في اصدقه وهو مرتبة الكاذب اقل من جميع اصناف الخلق وتلعنه لكذبه وحده سبعون
الف ملك والكذب مفتاح بيت الخبائث ومن علائم النفاق وهو من العجز والكاذب
منافق فاجر ولا رأي له في مقام المشورة والكذب اقبح من جميع الامراض النفسانية وهو
لعوق الشيطان ويورث الفقر والنسيان وهو من الخبائث وباب من ابواب النفاق
والكاذب معذب في قبره بعذاب مخصوص والكذب يوجب الحرمان من صلوة الليل ومن
الرزق ويوجب الخذلان وهو من الكبائر واعظم الخبائث ويوجب هلاك صاحبه والكاذب
لا ينبغي مواخاته ومصاحبته ولا يهديه الله كما قال تعالى ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار وفي
الخاتمة نبذه شرذمة قليلة من آثار مطلق الكذب ومفاسده ولعلك تطلع على ازيد منها
بالتتبع وله عنوان مخصوص اعظم مفسدة واكبر اثما مما ذكرناه كما يستفاد من الاخبار
وهو عنوان الكذب على الله تعالى وعلى رسوله ص والائمة ع من ولده وقد ذكر هذا العنوان في
مواضع كثيرة من القرآن منها قوله تعالى في سورة البقرة فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم
يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون
ومنها في سورة ال عمران قال تعالى فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون
ومنها قوله تعالى في سورة الانعام ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه
لا يفلح الظالمون ومنها قوله تعالى في الاعراف فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ومنها قوله تعالى
في يونس فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون ومنها قوله تعالى ايضا
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ومنها قوله تعالى ايضا ان الذين يفترون على
الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا
يكفرون ومنها قوله تعالى في هود ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم
ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين ومنها قوله تعالى في النحل
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم ومنها قوله تعالى

في الكهف فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ومنها قوله تعالى في طه ويلكم لا تفتروا على الله
كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى ومنها قوله تعالى في العنكبوت ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين ومنها قوله تعالى في الزمر
فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين الآية
ومنها قوله تعالى ايضا ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ومنها قوله تعالى في
الصف ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام الى غير ذلك من الآيات
فان فيما ذكرنا من الآيات كفاية في اثبات عظم هذه المعصية وعقوبة اهلها الذين لا يبالون من
ارتكابها ولا يخافون من عقابها في يوم حسابها واما الروايات الواردة من الائمة الهداة في ذلك
فكثيرة جدا منها ما في الكافي وعن محاسن البرقي عن الصادق عليه السلام ان الافتراء والكذب على الله وعلى رسله
من المعاصي الكبيرة وفي خبر آخر انها مفطرة للصائم ومنها ما في ايضا عن الامام الباقر عليه السلام قال لابي النعمان
لا تكذب علينا لئلا يذهب عنك ملة الاسلام والمقصود ان هذا يوجب خروج صاحبه عن حريم الاسلام
ومنها ما فيه ايضا انه ذكر عند الامام الصادق عليه السلام ان الحائك ملعون فقال عليه السلام ان المراد منه من ينسج علينا
على الله وعلى رسوله ومنها ما فيه ايضا ان ابا عبد الله عليه السلام قال لرجل من اهل الشام يا اخا الشامي اسمع
حديثنا ولا تكذب علينا فان الكذب علينا كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله والكذب عليه كذب على الله
والكذب على الله تعالى يوجب العذاب لصاحبه ومنها ما عن الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله في وصاياه لعلي عليه السلام قال
يا علي من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وبهذا المضمون اخبار كثيرة باسناد عديدة في
كتب معتبرة كامالي الشيخ وعوالي اللئالي وبشارة المصطفى وعن كتاب سليم بن قيس من خطبة علي
عليه السلام قال كثر الكذابة على رسول الله صلى الله عليه وآله في زمانه حتى قام خطيبا وقال ايها الناس كثرت الكذابة علي
فمن كذب علي فليتبوأ مقعده من النار الخبر وقد عد هذا من الاخبار المتواترة ومنها عنه عليه السلام
انه بلغ عليا عليه السلام ان عمرو بن العاص كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله ونسب اليه خبرا على المنبر فقال عليه السلام
عجبت من اراذل اهل الشام كيف يقبلون قول عمرو ويصدقونه في كلامه وقد بلغ به انه من قلة
حياءه ودينه يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله ومن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله يلعنه الله تعالى سبعين
مرة وعن كتاب الدراية للشهيد الثاني قدس سره انه بعد ما بين معنى التواتر وذكر جملة من الاخبار التي
ادعى تواترها مع ردها قال نعم حديث من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار الحديث

ما روي عنه

يمكن

يمكن دعوى تواتره فقد نقله عن النبي صلى الله عليه وآله جمع كثير من الصحابة بلغ عددهم اربعين وقيل اثنين
وستين ومنها ما في الكافي ايضا عن الامام الصادق عليه السلام قال ليبطل الصوم كذب واحد فقال الراوي
وأينا لا يسلم منه كذب واحد قال عليه السلام ما اردت ما ذهبت اليه انما اردت منه الكذب على الله
وعلى رسوله وعلى الائمة عليهم السلام وعن التهذيب عن ابي بصير قال سمعت الصادق عليه السلام يقول الكذبة
تنقض الوضوء وتبطل الصوم قلت فقد هلكنا كلنا فذكر مثل ما تقدم وعنه ايضا قال الراوي
سألت مولاي الصادق عليه السلام عن رجل كذب في شهر رمضان قال عليه السلام قد افطر صومه ويجب عليه قضاؤه
فقلت واي كذب هذا قال عليه السلام الكذب على الله تعالى وعلى رسوله وبهذا المضمون ايضا اخبار
وعن تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام قال من زعم ان الله تعالى امرنا بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله تعالى
الى ان قال ومن كذب على الله ادخله الله تعالى النار وعنه ايضا ان رجلا سأل عن الكاظم عليه السلام عن قوله تعالى
واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على
الله ما لا تعلمون فقال عليه السلام للسائل أرأيت ان احدا يزعم ان الله تعالى امرنا بالزنا وشرب الخمر وشيء
من المحرمات قال لا قال عليه السلام فما هذه الفاحشة التي يزعمون ان الله امرهم بها قال قلت الله تعالى ووليه
اعلم بها فقال عليه السلام هذا الكلام من ائمة الجور الذين ادعوا ان الله تعالى امر بالائتمام بقوم لم يأمر الله بالائتمام بهم فرد الله ذلك عليهم
فأخبرنا بانهم قد كذبوا على الله تعالى وسمى ذلك الكذب على الله بالفاحشة وعن رجال الكشي عن
الصادق عليه السلام قال نحن اهل بيت صادقون ولا نخلو عن كذاب يكذب علينا حتى يسقط صدقنا بكذبه
عند الناس ثم انه عد جملة من الكاذبين في الطبقات السابقة ثم قال عليه السلام لعنهم الله اللهم العنهم واكفنا شر كل
كذاب علينا واذقهم حر الحديد وروي عن الصادق عليه السلام ايضا عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال من كذب
علينا اهل البيت حشره الله تعالى يوم القيامة اعمى وحشره مع اليهود وان ادرك الدجال آمن به في قبره
وعن معاني الاخبار عن الامام الكاظم عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله اتقوا من تكذيب الله اياكم فقال رجل كيف
يكون ذلك يا رسول الله قال يقول احدكم قال الله تعالى كذا فيقول الله تعالى كذبت ما قلت ذلك
ويقول الاخر قال الله تعالى كذا فيقول الله تعالى كذبت ما قلت كذا وعن رجال الكشي عن ... قال
ليس احد يكذب علينا الا اذاقه الله حر الحديد وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال من قال الله يعلم في شيء
لا يعلمه الله اهتز عرش الله لتعظيم جلال الله وفيه ايضا عن الصادق عليه السلام اذا قال العبد الله يعلم وقد كذب
على الله تعالى فيقول الله عز وجل لم ما وجدت احدا تكذب عليه غيري وفي انوار الجزائري ان الله تعالى يقول
انظروا ملائكتي الى هذا العبد لم يجد احدا اعجز مني يحيل كذبه عليه حتى احال علي فانا ابرأ منه كذا
اقول لم نر ذلك في غيره من كتب الاصحاب ولم ادر من اين نقله ... والله اعلم بالصواب

في مراتب الصدق

المقالة الثانية في بيان حقيقة الصدق والكذب ومراتبهما واقسامهما فاعلم ان الصدق
يستعمل في ستة معان صدق في القول وصدق في النية والارادة وصدق في العزم وصدق في
الوفاء بالعزم وصدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن اتصف بالصدق
في جميع ذلك فهو صديق لانه مبالغة في الصدق ثم هم ايضا درجات فمن كان له حظ في الصدق في
شيء من الجملة فهو صادق بالاضافة الى ما فيه صدقه وبيان هذه المراتب وان كان فيما نحن فيه غير
مناسب لكنا نذكرها ترغيبا للطالب لكونها من نفايس المطالب وبمقابلتها تعرف مراتب الكاذب
فالاولى منها اعني الصدق في اللسان لا يكون الا في الاخبار او ما يتضمنه والخبر اما يتعلق بالماضي او
بالمستقبل وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه فينبغي لكل عبد ان يحفظ الفاظه فلا يتكلم الا
بالصدق وهذا هو اشهر انواعه واظهرها فمن حفظ لسانه عن الاخبار عن الاشياء على خلاف ما هي عليه
فهو صادق ولكن لهذا الصدق كمالان الاول الاحتراز عن المعاريض فانه قيل ان في المعاريض لمندوحة
عن الكذب وذلك لانها تقوم مقام الكذب اذ المحذور من الكذب تفهيم الشيء على خلاف ما هو عليه في
نفسه الا ان ذلك مما تمس اليه الحاجة وتقتضيه المصلحة في بعض الاحوال وفي تاديب الصبيان والنسوان
وامثالهم وفي الحذر عن الظلمة وفي قتال الاعداء والاحتراز عن اطلاعهم على اسرار الملك فمن اضطر الى
شيء من ذلك فصدقه فيه ان يكون نطقه فيه لله فيما يامره الحق به ويقتضيه الدين فاذا نطق به فهو صادق
وان كان كلامه مفهما غير ما هو عليه لان الصدق ما اريد لذاته بل للدلالة على الحق والدعاء اليه فلا ينظر
الى صورته بل ينظر الى معناه نعم في مثل هذا المورد ينبغي العدول الى المعاريض مهما امكن ولذا كان رسول
الله (ص) اذا توجه الى سفر ورى بغيره لئلا ينتهي الخبر الى العدو فيقصده وليس هذا من الكذب في شيء قال
رسول الله (ص) ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا او انمى خيرا ورخص في النطق على طبق المصلحة في
ثلثة مواضع من اصلح بين اثنين ومن كان له زوجتان ومن كان في مصالح الحرب فالصدق هيهنا
يتحول الى النية فلا يراعى فيه الا صدق النية وارادة الخير فمهما صح قصده وصدقت نيته وتجردت للخير
ارادته صار صادقا وصديقا كيفما كان لفظه ثم التعريض فيه اولى وطريقه ما حكي عن بعضهم انه كان يطلبه
بعض الظلمة وهو في داره فقال لزوجته خطي باصبعك دائرة وضعي اصبعك على الدائرة وقولي ليس هو
هيهنا واحترز بذلك عن الكذب ودفع الظالم عن نفسه فكان قوله صدقا وافهم الظالم انه ليس في الدار
فالكمال الاول ان يحترز عن صريح اللفظ وعن المعاريض ايضا الا في مقام الضرورة والثاني ان يراعي
معنى الصدق في الفاظه التي يناجي بها ربه كقوله وجهت وجهي للذي فطر فان قلبه اذا كان منصرفا عن

الله تعالى

عن الله تعالى مشغولا بامال الدنيا وامانيها وشهواتها فهو كذب وكقوله اياك نعبد وانا عبد الله
فانه اذا لم يتصف بحقيقة العبودية وكان له مطلب سوى الله تعالى لم يكن كلامه صدقا ولو طولب يوم
القيامة بالصدق في قوله انا عبد الله لعجز عن اثباته فانه ان كان عبد النفس او الدنيا او الشهوات
او الهوى لم يكن صادقا في مقاله فكلما تقيد العبد بشيء من القيود فهو عبد له دون المعبود كما قال عيسى
يا عبيد الدنيا وقال نبينا (ص) تعس عبد الدنيا وتعس عبد الدرهم وعبد الحلة وعبد الخميصة سمي كل من
تقيد قلبه بشيء عبدا له وانما العبد الحق من اعتق اولا نفسه من غير الله فصار حرا مطلقا ثم
اذا تقدمت هذه الحرية صار القلب فارغا فحل فيه العبودية لله تعالى فتشغله بالله تعالى وبمحبته وتقيد
باطنه وظاهره بطاعته فلا يكون له مراد ومقصود الا الله تعالى ولا الرو معبود غيره ثم قد يتجاوز العبد
عن هذا الى مقام هو اعلى وارفع وهو ان يعتق نفسه ايضا عن ارادته لله تعالى من حيث هو بل يقنع بما
يريد الله تعالى له من تقريب او ابعاد فتفنى ارادته في ارادة الله تعالى وهذا عبد عتق عن غير الله فصار حرا
مطلقا ثم عاد وعتق عن نفسه فصار حرا ثانيا وصار مفقود النفس موجودا لسيده ومولاه وهذا اعني
الفناء لله تعالى ان حركه مولاه تحرك وان سكنه سكن وان ابتلاه رضي لم يبق فيه مجال لطلب التماس او
اعتراض ولعله الى هذا اشار الخليل (ع) بقوله علمه بحالي حسبي عن سؤالي فهو بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي
الغسال وهذا منتهى الصدق في العبودية لله تعالى فالعبد الحق هو الذي وجوده لمولاه لا لنفسه وهذا هو
درجة الانبياء والصديقين ومنهم سيدنا الحسين بن علي سيد شباب اهل الجنة اجمعين
اجمال في معنى الصدق في المقال والمرتبة الثانية صدق النية ويرجع ذلك الى الاخلاص المتقدم اي النية
هو ان لا يكون له باعث في حركاته وسكناته الا الله تعالى فان مازجه شيء من حظوظ النفس بطل صدقه
وصاحبه يجوز ان يسمى كاذبا كما روينا في فضيلة الاخلاص من حديث الثلثة حين يسأل العالم ما عملت
فيما علمت فيقول كذا وكذا فيقول الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال فلان عالم فانه لم يكذبه ولم يقل له لم
تعمل ولكنه كذبه في ارادته ونيته ومن هذا القبيل قوله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقد قالوا
انك لرسول الله وهذا صدق ولكن كذبهم لا من حيث نطق اللسان بل من حيث ضمير الجنان وكان
التكذيب يتطرق الى الخبر وهذا القول يتضمن اخبارا بقرينة الحال اذ صاحبه يظهر من نفسه انه يعتقد
ما يقول فكذب في دلالته بقرينة الحال على ما في قلبه فانه كذب في ذلك ولم يكذبه فيما يلفظه فيرجع معنى
الصدق الى خلوص النية وهو الاخلاص فقد تقدم الكلام فيه مستوفى فظهر ان كل صادق لا بد ان يكون
مخلصا والمرتبة الثالثة صدق العزم فان الانسان قد يقدم العزم على العمل فيقول في نفسه ان رزقني
الله تعالى مالا تصدقت بجميعه او بشطره او ان لقيت عدوا لله تعالى قاتلته في سبيل الله ولم ابال وان
قتلت وان اعطاني الله تعالى ولاية عدلت فيها ولم اعص الله بظلم وميل الى خلق فهذه العزيمة

قد يصادفها من نفسه وهي عزيمة جازمة صادقة وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف
يضاد الصدق في العزيمة فيكون الصدق ههنا عبارة عن التمام والقوة كما يقال لفلان شهوة
صادقة ويقال هذا المريض شهوته كاذبة مهما لم تكن شهوته عن سبب ثابت قوي او كانت
ضعيفة فقد يطلق الصدق ويراد به هذا المعنى والصادق والصديق هو الذي تصادف
عزيمته في الخيرات كلها قوة تامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد بل تسخو نفسه ابدا بالعزم المصمم
الجازم على الخيرات المرتبة الرابعة صدق الوفا بالعزم فان النفس ربما تسخو بالعزم في الحال اذ
لا مشقة في الوعد والعزم والمؤنة فيه خفيفة فاذا حقت الحقائق وحصل التمكن وهاجت الشهوات
انحلت العزيمة وغلبت الشهوات ولم يتفق الوفا بالعزم فهذا يضاد الصدق فيه ولذا قال الله تعالى
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقد روى انس عن عمه انس بن النضر لم يشهد بدرا
مع النبي صلعم فشق ذلك على قلبه وقال اول مشهد شهده رسول الله صلعم غبت عنه اما والله لئن
اراني الله مشهدا مع رسول الله ليرين الله ما اصنع قال فشهد احدا في العام القابل فاستقبله سعد بن
معاذ فقال يا ابا عمرو الى اين فقال واها لريح الجنة اني اجد ريحها دون احد فقاتل حتى قتل
فوجد في جسده بضع وثمانون ما بين رمية وضربة وطعنة فقالت اخته بنت النضر ما عرفت اخي
الا ببنانه فنزلت هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ووقف رسول الله صلعم على مصعب بن عمير
وقد سقط على وجهه يوم احد شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله صلعم فقال رجال صدقوا الآية
وعن مجاهد ان رجلين خرجا على ملأ من الناس قعودا فقالا ان رزقنا الله مالا لنصدقن فلما رزقهما
بخلا به وقيل انما هو شيء نووه في انفسهم لم يتكلموا به فقال ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا
في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فجعل العزم عهدا وجعل
الخلف فيه كذبا والوفا به صدقا وهذا اشد من سابقه المرتبة الخامسة الصدق في الاعمال
وهو ان يجتهد حتى لا تدل اعماله الظاهرة على امر في باطنه لا يتصف هو به فان الظاهر عنوان
الباطن لا بان يترك الاعمال بل بان يستجر الباطن الى تصديق الظاهر وهذا بخلاف المرائي
لانه يقصد ذلك وهذا لا يقصده ولكن يقف على هيئة الخشوع في صلوته ولا يقصد به مشاهدة
غيره ولكن قلبه غافل عن الصلوة فمن ينظر اليه يراه قائما بين يدي الله تعالى وهو بالباطن قائم في
السوق بين يدي شهوة من شهواته فهذه اعمال تعرب بلسان الحال عن الباطن اعرابا

هو فيه

هو فيه كاذب وهو مطالب بالصدق في الاعمال وكذا الرجل قد يمشي على هيئة السكون والوقار
وليس باطنه موصوفا بذلك فهذا غير صادق في عمله وان لم يكن ملتفتا الى الخلق ولا مرائيا اياهم
لا ينجو من هذا الا باستواء الظاهر والباطن او بان يكون باطنه احسن من ظاهره ومن مخافة
ذلك قد يلبس بعض الاخيار لباس الاشرار لئلا يظن به الخير بظاهره فيكون كاذبا في دلالة
الظاهر على الباطن وانت خبير بانه كيف على ما فرضه جهة خير وبالجملة فمخالفة الظاهر للباطن ان
كانت بقصد فتسمى رياء او يفوت بها الاخلاص وان كانت عن غير قصد فيفوت بها الصدق ولذا
كان رسول الله صلعم يقول اللهم اجعل سريرتي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي صالحة وقال بعضهم
اذا استوى ظاهر العبد وباطنه فذلك النصف وان كان باطنه افضل من ظاهره فذلك الفضل
وان كان ظاهره افضل من باطنه فذلك الجور وقال بعضهم اذا وافق ظاهر العبد باطنه باهى الله
به الملائكة ويقول هذا عبدي حقا المرتبة السادسة الصدق في مقامات الدين وهذا اعلى
المراتب واعزها وذلك كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والحب
ونحوها فان هذه الامور لها مباد ينطلق الاسم بظهورها ثم لها غايات وحقائق والصادق
المحقق فيها من نال حقيقتها واذا غلب الشيء وتمت حقيقته سمي صاحبه صادقا فيه كما يقال فلان
صادق القتال وهذا هو الخوف الصادق وهذه هي الشهوة الصادقة قال الله تعالى انما المؤمنون الذين
آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الى قوله اولئك هم الصادقون وقال تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم
الآخر الى قوله اولئك الذين صدقوا ولنضرب الخوف مثلا فما من عبد يؤمن بالله واليوم الآخر الا
وهو خائف من الله خوفا ينطلق عليه الاسم ولكنه خوف غير صادق اي غير بالغ درجة الحقيقة اما تراه
اذا خاف سلطانا او قاطع طريق في سفره كيف يصفر لونه وترتعد فرائصه وينغص عليه عيشه ويتعذر
عليه الاكل والنوم وينقسم عليه فكره حتى لا ينتفع به اهله وولده وقد ينزعج عن الوطن فيستبدل بالانس
الوحشة وبالراحة التعب والمشقة والتعرض للاخطار كل ذلك خوفا من درك المحذور ثم انه يخاف النار
وغضب الجبار ولا يظهر عليه شيء من تلك الآثار عند اقدامه على شيء من المعاصي لصغارها وكبارها
قال النبي صلعم لم ار مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها [illegible] فالصادق اذا
في جميع تلك المراتب عزيز جدا ثم درجات الصدق لا نهاية لها وقد يكون للعبد صدق في بعض الامور
دون بعض فمن كان صادقا في الجميع فهو الصديق حقا كسيدنا الحسين بن علي عم واصحابه الذين قتلوا
معه رضي الله عنهم فانهم كانوا في اعلى درجة الصدق والصديقية في جميع المراتب التي ذكرناه كما يظهر ذلك
ما للمتأمل في حركاتهم وكلماتهم من ايثارهم وثباتهم ونهضتهم وتركهم للدنيا خصوصا الحر بن يزيد فانه

المقالة الثالثة في اقسام الكذب واحكامها على نحو الاجمال فنقول ان له اقساما عديدة باعتبارات كثيرة
فتارة باعتبار من يكذب عليه فانه اما كذب على الله او على رسوله والائمة من عترته
واما ان يكون كذبا على غيرهم من آحاد الناس ولا يكون كذبا على احد بل اما هو كذب محض من
غير ارتباط واستناد له على احد وقد الحق جملة من الاساطين الكذب على فاطمة ام الائمة
الطاهرين بل الكذب على سائر الانبياء والمرسلين على القسم الاول خصوصا اذا كان
مرتبطا بامر الدين فانه يرجع الى الكذب على رب العالمين كما لا يخفى ثم ان الكذب على النبي
والامام اما ان يكون في الامور الدينية والاحكام الشرعية التي بيانها من وظائفهم وذلك
كالواجبات والمندوبات والمكروهات والمحرمات وبيان آداب الحلال والحرام وما يتعلق
بهم من امر الخلافة والرياسة والعزل والنصب واخذ الاموال وبعث العساكر ونحوها من امور
السياسة او في الامور الدنيوية وآداب معاشرتهم مع اهلهم ونحوها من العادات كالاكل و
الشرب والنوم والحركات والسكنات ونحوها قال الفاضل المعاصر النوري ره من الاول ما يقرءونه
على المنابر من ان سيدنا الحسين ع قال لليلى ام ولده علي الاكبر بعد ذهابه الى الميدان ترى ولدي
لولدك على شرا فاني سمعت عن جدي رسول الله ص يقول ان دعاء الام يستجاب في حق
ولده الخ فانه كذب على النبي والامام في الحكم الشرعي وهو الامر بالدعاء في خصوص المقام ونسبته الاجابة
الى سيد الانام ومن الثاني ما يقرءون من حضور زينب في المعركة في حال حياتها ووجها الحسين
وتكلمت بكلمات غريبة لفظها وجعلوا غرابتها من براهين صدق هذا الكلام ثم نقول لنفوسها
الامام بطريقة فقال لها اختي ارجعي الى الخيام فقد كسرت قلبي وزدت كربا على كربي الخ فانه كذب
على الامام في الامور العادية

وقد يكون اسناد الكذب الى الامام باسناد قول او فعل اليه لم يصدر منه اما القول فكما تقدم في
المثالين وغيرهما مما لا يحصى واما الفعل فكقول بعضهم ان الامام حمل يوم عاشوراء حملات عديدة
قتل في كل منها عشرة آلاف او ازيد وهذا ايضا كذب عليه وقد يكون الكذب عليهم في تقريرهم لامر
وقع بحضرتهم ولم ينكروه على الفاعل ولم يمنعوه منه مع عدم الخوف والتقية فيكون ذلك الفعل جائزا
بل محبوبا مع عدم كونه كذلك في الواقع واخرى باعتبار مقداره وكميته وزيادته ونقيصته فمن كثر
صدوره منه بحيث صار عادة وملكة له فيسمى في العرف كذابا كما تكرر ذكره في الاخبار وهو مبالغة
في الكذب وما ذكره بعضهم من انه مرادف للكاذب ولا دلالة فيه على الكثرة غير ما فيه وتارة باعتبار قصده
فان الكاذب قد يقصد الكذب جدا كما في مطالبه ومآربه بحيث يعتقد السامع به ويقع في تيه الضلال او
الجهالة ويعتقد غير الواقع واقعا وقد يقول الكذب هزلا ومزاحا لان يضحك الحاضرين ولا يقصد له سوى ذلك
ولا يلزم منه غرض آخر لعلم السامعين بحاله ومقاله وتارة باعتبار ما يترتب عليه من المصالح والمفاسد فانه ربما
يترتب على الكذب مفاسد عظيمة كما اشير اليه في بعض الاخبار المتقدمة وذلك كما لو اخبر احد من الموثقين
المعتمدين بان زيدا الغائب مثلا قد مات وله اهل وعيال واطفال واموال فيقسم امواله ويتزوج عياله
اعتمادا على مقاله الى غير ذلك من المفاسد وقد لا يترتب عليه شيء من ذلك فقصد فيه كذبه مساو في صورة ما اذا
لا انه يعتقد خلاف الواقع واقعا وذلك كان يخبر بموت سلطان او غلبته على فلان او مقاتلته او قتله او
فرجه ونحو ذلك مما هو كذب واقعا ولكن ليس في وقوعه وعدمه شيء للسامع بنفعه او ضرره وقد يترتب عليه فوائد
عظيمة وينتج منافع كثيرة كما في نجاة نبي او امام او مؤمن صالح من القتل ونحوه من الاذى او حفظ مال او عرض محترم
او غلبته على اعداء الدين بحيث يتم له ذلك فمفاسد الكذب مثلا في جنب المصالح ومنافعه وتارة باعتبار ظهوره و
خفائه فان منه ما هو جلي يعرف كونه كذبا كل من يسمعه ولا يشتبه عليه الامر كما غلب الاكاذيب المتقدمة ومنه
ما هو خفي لا يعلمه كل من يسمعه كونه كذبا وذلك كما غلب كلماتنا في عباداتنا ومناجاتنا وما نقوله في
مدحه وثنائه وتقديسه وتنزيهه واظهار عجزنا وافتقارنا ومسكنتنا وندامتنا وتوبتنا وعرض اوصاف
جوارحنا بان قلبي خائف وعيني باكية وبدني خاضع ونحو ذلك من الكلمات التي ليس لها حقيقة اصلا
وكلما نقوله من هذا القبيل كذب واستهزاء لا اصل له ابدا مثلا نقول كل يوم وليلة الله اكبر من غير معرفة
لمعناه وانه اكبر من كل شيء او من ان يوصف او يتوهم او من ان يدرك بالحواس او العقول او من ان
يقاس بشيء او غير ذلك فليس شيء من تلك المعاني ملحوظا لنا اصلا ولم نعرف حقا يخطر ببالنا عظمته
وجلاله ولم يحل جلالته ابدا ولم يظهر من آثاره في جوارحنا واعضائنا شيئا كما يظهر من عظمة بعض الكلاب

من الاعيان والسلاطين والحكام في قلوبنا وجوارحنا من الآثار واللوازم ما لا يخفى وعن مصباح الشريعة
عن الامام الصادق عليه السلام قال اذا كبرت الله تعالى فلا بد من تحقير كل شيء في السماء والارض في جنب
عظمته تعالى وكبريائه وجبروته فان الله تعالى اذا اطلع على قلب عبده وهو يكبّره وفي قلبه عارض
عن حقيقة التكبير اي يرى انه يكبر شيئا آخر اكثر من تكبيره وتعظيمه لله تعالى فيقول الله تعالى يا كاذب
اتخدعني فوعزتي وجلالي لأحرمنك عن حلاوة ذكري ولأحجبنك من قربي المحبة ثم تقول بعد
التكبير مع هذا القلب الغافل وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
حنيفا مسلما وما انا من المشركين الخ فان محصله ان كلما افعله واقوله وكلما اتحرك وانا عليه لله تعالى
وان رضائي عنه وتوكلي عليه تعالى ولا اتقي في وجوهه الا به فانا كنا عند قولنا ذلك غافلين مستغرقين
في الآمال والاماني والشهوات والوساوس الشيطانية والخيالات النفسانية فنحن في تمام حركاتنا
كاذبون ومن هنا يتضح حال سائر الادعية والاقوال والاذكار التي نتكلم بها مع الملك المتعال سيما
قولنا اياك نعبد واياك نستعين ونحو ذلك مما لا يناسب ذكرها وبسطها في المقام والحاصل
ان كل من التفت الى حاله واقواله وعباداته ومعاني كلماته في مناجاته يعلم مقدار كذبه في تكلمه
مع ربه تعالى فعلم ان نتيجة اغلب صلواتنا وعباداتنا القولية الى الاكاذيب الكثيرة لا يعلم كونها كذبا محضا
الا الله تعالى وعلم ايضا مما تقدم ان الكذب تارة على الله تعالى واخرى على غيره تعالى وثالثة بالله تعالى ورابعا من
اقسام الكذب الخفي الاكاذيب المجعولة المتعارفة بالكناية والاشارة والتعريض والتورية
وسادسته ان الكذب قد يكون بمعناه اللغوي بان يقول ما لا اصل له وليس بواقع وقد يكون بالمعنى
الشرعي بان يعتمد ويخطئ في نقل الاخبار مثلا عن طريقة المعتبرة فانه لو نقل على خلاف تلك الطريقة
يكون كذبا عند الشارع وان لم يكن ما نقله على خلاف الواقع وسيأتي توضيح ذلك عن قريب ان شاء الله تعالى
ثم ان الكذب تارة يكون باللسان وهو الفرد الشائع المتعارف منه ومصداقه الحقيقي واخرى يكون
باليد كان يكتب الاخبار والكلمات المجعولة التي لا اصل لها بيده وهذا ايضا كالاول في كونه من
الافراد الشائعة المتعارفة بل اثاره ومفاسده ازيد من الاول فان ما يظهره اللسان سريع الزوال
عن الاذهان والاذان وذلك بخلاف ما يكتبه البنان فانه يبقى في القرون والاعصار
وينقل ويشيع ويقال وثالثة يكون بالرأس كما لو سئل بانه هل قال الله تعالى او النبي او الامام مثلا
هذا الكلام او فعلوا كذا فيشير برأسه في الجواب بلى او نعم على خلاف الواقع وهكذا في الاشارة

بالعين

بالعين والحاجب اليه فيتصور الكذب في الجميع بل يمكن تحققه في الاذن ايضا كما سمع ان
بعض المتصوفة المدعين للمراتب العالية قد وضع اذنه على الحائط عند مريديه او من يريد تصديقه
فيسكت حيطانه كالمستمع لشيء فيخبرهم بلسان حاله اذنه ان واحدا من الملائكة او الاجنة مثلا
يتكلم معه ويعلمه الاسرار بل يمكن تحققه في الفم ايضا كما لو سئل عن اليوم مثلا هل هو غرة شهر
رمضان او سلخ شعبان او سئل انه يوم الفطر او سلخ شهر رمضان وهو يعلم في السؤال الاول
انه الاول وفي الاخر انه الآخر ولم يجبه باللسان بل اجابه باكل شيء من فمه اما انه ليس من
رمضان وكذا يفرض في الفرج ان كان السائل زوجته او مملوكته مثلا وقد يتحقق في البعض
بالسكوت كما لو قيل لرجل انا اريد ان اتوضأ او اتيمم بمنظرك ومرآك فان لم يكن على نحو الشرع
فنبهني وعلمني ثم توضأ عنده او تيمم بطريقة المخالفين وسكت الرجل ولم يمنعه ففهم القائل من سكوته
ان وضوءه او تيممه صحيح شرعي مع انهما باطلان واقعا وكذلك الحال في قرائة الحمد لتصحيح قرائته عنده
فيما اذا اطلع على الغلط وسكت فسكوته يخبره بالصحة مع كونها باطلة فهذا كله من انواع الكذب
واقسامه وايضا الكذب قد يقال للمخاطب عاقل شاعر وقد يقال للمجنون او الطفل الذي لا يميز بين الحق
والباطل وقد يقال بلا مخاطب ولا سامع كما حكي ان بعض القراء والذاكرين في بداية امرهم
يمشون الى المساجد الخالية ويرتقون المنابر العالية بعد سد باب المسجد ويفرض كونه مملوا
من الرجال والنساء ثم يشتغلون بالذكر وقراءة المجالس المرتبة للقراء على النهج المتعارف
المعمول حتى في الترغيب والتحريض والامر بالبكاء والدعاء لخدام المجلس وباني العزاء مع انه
ليس له مخاطب حاضر اصلا وايضا الكذب قد يكون في الكلام المتعارف على الوجه المرسوم وقد يكون
في كتبه المرقوم وقد يكون في الشعر المنظوم الى غير ذلك من الاقسام فلا بد من بسط في الكلام في بيان
احكام هذه الاقسام اجمالا بحسب اقتضاء المقام فنقول اما الكذب على الله تعالى وعلى رسوله وعلى
الائمة عليهم السلام فهو من الكبائر العظام عند عامة اهل الاسلام حتى قيل انه من ضروريات الدين
بل حكي عن زواجر ابن حجر القول بانه موجب للكفر عن جماعة من الاعلام واما الكذب على غير
هؤلاء المذكورين كالكذب الغير المرتبط باحد من المسلمين فلا ريب في كونه ايضا من المعاصي بل عدّه
بعضهم من الضروريات بل عده جمع من الفقهاء العظام ايضا من الكبائر كما يستفاد من بعض ما
تقدم من الروايات ولم ينقل مخالف من الاصحاب ولا معارض لاخبار الباب الا في بعض

للقابلة

الصوتي كما سيأتي فالاقوى انه بجميع اقسامها من الكبائر ثم الفرد الواضح للكذب على الله وعلى
رسوله وخلفائه هو العقد المتيقن من الآيات والاخبار هو الكذب عليهم في الامور الدينية
والاحكام الشرعية الاعتقادية او العملية التي بيانها من وظائفهم فانه لا ريب في حرمته هذا ويكون من
الكبائر ومن هذا القبيل الفتيا بغير حق فانها اخبار عن حكم الله بانه حلل الشيء الفلاني او حرم
الفلاني او اوجب كذا وندب كذا وهكذا وهذا المفتي بغير حق مع كونه مشمولا للآيات والروايات
المتقدمة يشمله بالخصوص الآيات والنصوص الواردة في مقام التهديد عن الافتاء بغير علم او
بغير حق كقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين الى
الى غيرها لكنا اعرضنا عن نقلها خوفا عن التطويل هذا واما الكذب على الله في الامور الغير الدينية
بل العادية فكذلك على الاصح الاقوى لاطلاق الآيات والروايات المتقدمة وعدم مقيد
لها من الادلة يقيدها بالامور الدينية وصرح به جماعة كالعلامة ره في محكي [illegible]
في المستند والشيخ المعتمد في الجواهر وغاية العباد وغيرهم من دون نقل خلاف في الطبقات لما فيه
مع كون التعميم مقتضى الاحتياط والتعظيم ولها والظاهر عدم الفرق في حرمة الكذب على الله
وعليهم بين الاقسام الثلثة المتقدمة من القول والفعل والتقرير وفي افادة لعموم الكاذب ان
كلا من هذه الثلثة اذا ثبت بدليل معتبر يكون حجة وواجب العمل ويسمى بالسنة في مقابل الكتاب
فيصدق على الكذب في كل واحد منها انه كذب على النبي والائمة وهذا الحكم لا خلاف فيه وقد
صرح بها جمع من الفقهاء ره واما الاقسام الاخر فالكاذب الذي صار الكذب عادته وملكة
له فهو العقد المتيقن من الاخبار والفتاوى واما الذي يكذب على الله او على النبي والائمة
مرة واحدة عمدا فلا ريب في حرمته وصيرورة القائل به فاسقا ولو لم تبلغ الى حد العادة واما
الكذب الواحد في غير هذه الصورة فهل يصير الرجل بالكذب الواحد اذا لم يكن على الله وعلى
النبي والائمة فاسقا ام لا فيه وجهان لا الا مع الاصرار ولكن مقتضى الاخبار الكثيرة ان الكذب
من المعاصي الكبيرة فيكون كغيرها من الكبائر ومن المعلوم عدم اشتراط التكرار وتحقق
الاصرار في شيء من المعاصي الكبائر حتى ما يكون منها من الاقوال كالشرك والغيبة والقذف
الفتنة ونحوها فلا يشترط صيرورتها معصية وكونها كبيرة بهذا الاعتياد بل كل واحد منها
اذا صدر من المكلف مرة واحدة يصير فاسقا ويجري عليه الحد وسائر الاحكام وهو الواضح

ايضا

ايضا ان قبح الكذب عقلا وشرعا اقل وانقص من جملة منها ان لم نقل بكونه اشد في الكبيرة — ليس
بل عرفت انه اشد من شرب الخمر من وجه وانه مفتاح جميع الخبائث كما قال بعض العلماء
لسره في عدم جعل حد للكذب مع كونه اقبح واشنع من شرب الخمر بمراتب لعله شيوع
الكذب وكثرته في المحاورات والمكالمات ولذا ارتفع قبحه عن الانظار وايضا الكاذب يقدر
ان يخلص نفسه ببعض وجوه الاعتذار وعلامات للشارب ولا اقل من الاحتمال الى الشبهة هذا نظير
وجوب الغسل للخروج المني دون البول مع كون نجاسته اشد من المني بمراتب فبالجملة فان من
هذا البيان نعلم انه لا فرق فيما بين هذين الغسلين في كونهما معصية وكبيرة وان كان الاول منهما اخف
ومفاسده بمراتب ازيد واما كذب الهازل فان كان لا يقصد من كلامه حكاية معنى اصلا — شرعا
بل يجري الالفاظ على لسانه هزلا كالنائم والساهي مثلا فمثل هذا الكلام ليس له حكم من الاحكام
من الجواز والحرمة والصادق والكاذب فيخرج عن هذا المقام من العقود والايقاعات والشهادات
ونحوها ولكن مشروط بوجود قرينة ظاهرة على صدق دعواه والا فيحمل من العقلاء استعمالها
في المقام بحكم بعض الاعلام بانه خارج عن عنوان الكذب ايضا ولا يترتب عليه شيء من الآثار والاحكام
كسائر المقامات فان الكذب من اوصاف الكلام الخبري ومن المعلوم عدم صدق الخبر على الكلام
الصادر بدون قصد المعنى ولكنه مشكل كما ترى لدخوله في الاخبار والعمومات المتقدمة للامر بترك
الكذب مطلقا ولو كان بالهزل ومن هنا حكم بعض الاعاظم بكونه من اقسام الكذب الحرام فيه ونحوها
لرواية الوسيط عن الامام ع ويل لمن يكذب ويكذب ليضحك الناس ويل له ثم ويل له ثلثا
فان غالب الحكايات المضحكة والقصص الباطلة التي تذكر في مجالس البطالين انما تذكر بعنوان
الهزل والمطايبة كما لا يخفى ولا يخفى ان ما ذكره موافق للاحتياط وهو صراط النجاة واما الكاذب
الهازل الذي يقصد المعنى من لفظه ولكنه يذكر الحكايات الكذبة المجعولة مزاحا ليضحك البطالين
فلا ريب في كونه مشمولا للاخبار وكبيرا مترتبا عليه الاثام التي في حرمة الكذب بقول مطلقا
سواء ترتب عليه شيء من المفاسد ام لا واما الكذب المتضمن للمصالح كالكذب في مقام التقية ودفع الضرر
عن النفس والمال والعرض ونحوها الكذب فلا ريب في جوازه على نحو الاجمال بل قد يجب في بعض الاحوال
وكذا في مقام الحرب والغلبة على اعداء الدين وفي مقام الاصلاح بين المؤمنين ودفع شر الظالمين
بل قد يقال ان الاصلاح ليس بكذب وانما الاشكال في مقامين الاول ان جوازه في مقام الضرورة

هل هو على نحو الاطلاق او تقييده بعدم التمكن من التورية بان يقول مثلاً كلاماً ويقصد منه معنى
صحيحاً بحسب الواقع ولكن المخاطب يفهم بظاهره الذي هو كذب ويرتفع عنه الضرر بذلك وذلك
كالوجائي ظالم الى باب داره يستأذن في الدخول عليه فيقول خادمه اما بامره او بالحرج مثله ما هو ليس
هنا وهو يقصد من قوله هنا مكاناً معيناً من البيت ليس هو فيه ولكن المستأذن يفهم منه انه ليس في البيت
كما هو ظاهر الكلام فينصرف وقد روى الحلي ره في السرائر عن ابن بكير قال قلت لابي الصادق ع
رجل يستأذن منه عليَّ فيقول للجارية قولي انه ليس هنا يعني مكاناً معيناً خالياً من البيت قال ع
لا بأس به الخبر والحاصل ان من يقدر على التورية على وجه يخرج كلامه عن الكذب واتقاء ويدفع
الشر والضرر عن نفسه وما لم يضره فهو المتعين في حقه ولا يجوز له الكذب ح لكفاية ارتفاع الضرر عنه
بالتورية وهذا القول اختاره جمع من اكابر المحققين ره ولكن فيه كلام طويل خارج عن المقام
ومن اراد التفصيل فليرجع الى الفقه ويجب على كل مقلد متابعة مقلده فيه كسائر الاحكام والمقام
والمقام الثاني في حد الصلاح والنفع العام المجوز للكذب ففي الكلام الكافي في رفع التحير بعد جهد
الحسن فيه نظر اشكال وكلام في الفقه بين فقهائنا الاعلام وكذا في ان الكذب المجوز للمصلحة او لدفع
المفسدة هل هو بقول مطلق حتى الكذب على النبي ص والائمة بل على الله عز وجل او مقيد بغيره فتفصيل
الكلام فيه في الكتب الفقهية ومحل القول فيه بحسب مقتضى المقام ان الظاهر من عبائر فقهائنا الكرام
حرمة الكذب على الله وعلى النبي ص والائمة مطلقاً وعدم جوازه حتى مع النفع العام والمصالح العظام
فلم يجوز جمع من الاساطين وضع الاخبار والاحاديث وجعلها ونسبتها الى النبي ص او الامام عليه السلام
لشيء من الاغراض المهمة قال شيخنا الشهيد الثاني ره في محكي درايته ان جمعاً من الرجال كانوا يشتغلون في
سالف الايام بجعل الاخبار ووضعها ونسبتها الى النبي ص او الامام اما لجمع الاموال او للتقرب الى الخلفاء
الجورة والحكام ولكن ضرر المعروفين منهم بالزهد والصلاح الذين كانوا مقبولي القول ومسموعي الكلمة
عند العوام كان اشد واكثر من غيرهم على الاسلام فان مجعولاتهم كانت تنتشر بين كافة الانام وهم
يعتقدون لحسن ظنهم بهؤلاء انها من النبي ص او الامام ويعملون بها في الليالي والايام كما روي انه قيل
لابي عصمة نوح بن ابي مريم المروزي من اين لك عن عكرمة عن ابن عباس رض
ما رويت في فضيلة كل واحدة من السور القرآنية منفردة مع ان هذا الحديث ليس عند اصحاب
عكرمة الذين يروون عنه فقال ابو عصمة اني رأيت ان الناس قد اعرضوا عن القرآن المجيد

والاعلام

فاشتغلوا

اشتغلوا بفقه ابي حنيفة ومغازي محمد بن اسحاق فوضعت هذا الحديث قربة الى الله تعالى
ليصرف الناس الى قراءة القرآن وقال ابو حاتم بن حبان قال عبد الرحمن بن مهدي قلت لميسرة
بن عبد ربه من اين جئت بهذه الاحاديث ان من قرأ السورة الفلانية فله كذا وكذا من الثواب
فقال اني وضعتها من عند نفسي لارغب الناس في قراءة القرآن وروي عن مؤمل بن اسماعيل
انه قال نقل لي شيخ من المشايخ حديثاً طويلاً يتصل سنده الى ابي بن كعب في ثواب قراءة كل
واحدة من السور القرآنية فقلت له من روى هذا الخبر قال من رجل في المدائن وهو حي موجود
فسرت اليه فقلت له ممن رويت هذا الحديث قال اخبرني به شيخ من اهل واسط وهو حي
موجود فسرت اليه وسألته عمن روى عنه فقال شيخ من اهل البصرة فسافرت اليه وسألته عمن
يرويه فقال اخبرني به شيخ من اهل عبادان فذهبت اليه وسألته عمن يرويه فاخذ بيدي و
ادخلني في بيت فرأيت فيه جمعاً من المتصوفة وفيهم شيخ كبير فقال ان هذا الشيخ حدثني به فقلت
للشيخ من اخبرك به قال لم يخبرني به احد ولكني لما رأيت الناس معرضين عن القرآن وضعت
الحديث ليصرف قلوبهم الى القرآن وقال الشهيد ره في شرح درايته ان هذه الحكاية حكاها جمع من
العلماء يعني من العامة وبالجملة فلا يظن ان احداً من اهل الحق يرخص في وضع حديث ولعل
نحو الاختصار وملاحظة نفع ولو كان كثيراً وكبيراً في الانظار لان في فتح هذا الباب تحريف اساس
الشرع المطهر وتضييع اتيان دين جديد في كل سنة وشهر قال الفاضل المعاصر النوري نور الله
مضجعه والظاهر ان بعض القراء والذاكرين قلدوا ذلك الشيخ الصوفي العابدان في وضع بعض الاخبار
فيه ولكن ذلك الشيخ الاحمق وضع الخبر المذكور لترغيب الناس الى القرآن وزعماً منه بانه موجب للتقرب
الى الرحمن من غير قصد الى جمع مال او جلب نفع في هذا العنوان ولكن القاري من القراء لا يرتقون
منبراً في هذه الازمان الا ويقولون فيه كذباً جديداً ولا يدخلون مجلساً الا ويدعون فيه كذباً
من نبذ الكذب واذا رأوا فتوراً في المستمعين يستجرون فوراً خبراً على الوعد او الوعيد وان نقلوا
احياناً خبراً معتبراً يجعلون له اغصاناً واوراقاً ويفتحون به على الاشكال والاقران ولذا ترى ان
منقولاتهم لا يجري فيها كتاب ولا يحويها حساب يعجز عن حفظها الكرام الكاتبين وكل ذلك لعلل الا
بلحاظ نفع جزئي عاجل ومتاع قليل زائل اقول نسبة الجعل الى الذاكرين خلاف الانصاف
اذ ليس لهم مجال في هذه الاعصار وانما الجعل والوضع من بعض من لم داعية العلم
من المؤلفين

قال لي ابي

الاوراق والاغصان

ثم ان الكذب اذا كان جليا فحكمه واضح واما اذا كان خفيا فان كان خفاؤه من جهة
عدم صراحة اللفظ في افادة معنى الكذب المقصود بل يفهم ذلك اما بالاشارة او الكناية او
التعريض فهو ايضا حرام ولا شبهة فيه وذلك كمن لم يصل صلوة الليل ابدا ومع ذلك
يريد ان يفهم الحاضرين باشتغاله بها دائما فيسأل عنهم عن فروع صلوة الليل وعن فوائد
مسائلها مثلا على وجه يعتقدون باشتغاله بها دائما او يفهم ذلك بتقليله الاكل عند قوم
بانه قليل الاكل مثلا مع عدم كونه كذلك واقعا فهذا ايضا كذب محرم بلا كلام بل قد يكون ربما
ايضا لحافظ جزءا ان الناس يظهرون اغلب عقائدهم صدقهم بالاشارة والكناية ونحوها فما كان فيها
مخالفا للواقع فهو كذب يترتب عليه اثاره واحكامه واما اذا كان خفاؤه لاختفاء معنى الكذب
في سويداء قلبه وكمونه في خواطره فهو من غوامض المسائل وعامة القائل داير بين المحذور ومن ذلك
قد تكون القراءة واجبة كما في تكبيرة الاحرام واياك نعبد واياك نستعين في الصلوة فلا يمكن تركها
لوجوبها ولا فعلها لكونها كذبا لا اصل لها عنده نعم من لا يعلم معاني الالفاظ فيقرأها بلا خطور
والتفات فهو في راحة من تلك الغائلة في بعض الجهات فيما المصيبة والتحير للعالمين بمعاني الكلام الذين
يقرأون بعض الايات والدعوات وفقرات الزيارات بالسنتهم وليس في قلوبهم منها شيء من معانيها
فهؤلاء ليس لهم سبيل الى النجاة الا تزكية النفس وتغيير الحالات فتدبر واما الكذب على الله وعلى النبي
والائمة فيتصور بجميع اقسامه انما منها ما هو المتعارف من قولهم قال الله كذا وقال النبي او الامام
كذا او فعلوا كذا كذا مع عدم وقوع النسبة ومنها ان الكاذب ربما يدعي شيئا او ينكره على خلاف
الواقع فيقول الله ورسوله يعلم اني فعلت كذا مثلا ولم يفعله او ما فعلته وقد فعل فيستشهد الله
ورسوله على صدق دعواه مع كونه كاذبا فيها وهذا هو الذي دعينا عن الكافي ان الله تعالى يقول لهم
الم تجد من تكذب عليه غيري وفي خبر ان العرش يهتز لذلك وفي ما رويناه عن الجزائري يقول الله
انظروا ملائكتي الى عبدي لم يجد احقر مني يكذب عليه ومنها ان يكذب ويحلف لاثباته بذات الله
وصفاته واسمائه او بالنبي او باحد من الائمة فهذا ايضا كذب على الله وعليهم ويسمى هذا يمين
الغموس لانه يغمس صاحبه في النار ويمين الحالقة لانه يحلق دين صاحبه كما يحلق الشعر ويمين
الكاذبة فهذا بجميع اقسامه محرم ومن الكبائر وقد ورد في الاخبار الكثيرة ان اليمين الكاذبة تخرب
البيوت ويرى صاحبه والكم قبل موته وانه يقطع النسل وان الله يبرأ منه ويحرم عليه
الجنة وانه من الثلثة الذين لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وقد

قال الله

قال الله لا تنال رحمتي على من يجعلني عرضة لايمانه الى غير ذلك من الايات والروايات الواردة فيه
وهي كثيرة جدا واما الكذب الفعلي فهو ايضا كالقولي في جميع الاثار والاحكام كالغيبة الفعلية
كما صرح به جماعة قال شيخنا الشهيد الثاني ره في محكي كشف الريبة اعلم ان الغيبة المحرمة غير
مقصورة باللسان فان الملاك في حرمته عدم جواز ذكر المؤمن بما يدل على نقصانه بحيث
يسوءه سماعه وما ان فالتعريض فيها كالتصريح والفعل كالقول وكذلك الايماء والاشارة
والغمز والرمز والحركة والكناية وكل ما يفهم المقصود بغير عبارته فلا فرق بين شيء منها في كونها
الغيبة المحرمة لوجود الملاك المذكور في الجميع ومن هنا روي ان عائشة قالت دخلت علينا
امرأة فلما انصرفت اشرت بيدي اردت بذلك قصرها فقال النبي لقد اغتبتها ومن ذلك
المحاكاة يعني التقليد في المشي بل هو اشد من الغيبة لكونه اعظم من تفهيم العيب باللسان
انتهى محصلا وقريب منه ما ذكره شيخ مشايخنا الانصاري في مكاسبه في الغيبة ايضا ومن المعلوم
انه لا فرق بين الغيبة والكذب بل الغيبة في الحقيقة من اقسام الخبر الصادق ومصاديقه اذ
لو كان فيها كاذبا فيسمى ذلك بالبهتان فيجتمع فيه وجهان للحرمة فعلم مما ذكرناه ان كل عضو يتم
من حركته امر هو على خلاف الواقع يدخل صاحبه في عداد الكاذبين فلا فرق في الكذب بين
كونه بالقول او الفعل مطلقا كما لا فرق فيه بين وجود المخاطب العاقل الكامل للكاذب وعدمه بان
لا يكون له مخاطب اصلا او كان ولم يكن عاقلا كالاطفال والمجانين وان كان يتراءى في بادي
النظر عدم الحرمة مع فقد المخاطب وعدم ادراكه وتميزه نظرا الى ان الكلام ما لم يكن صالحا
لافادة الغير لا يعد خبرا فلا يتصف بشيء من الصدق والكذب لانهما من اوصاف الخبر فكل كلام
لا يكون خبرا لا يتصف بالكذب فلا يكون محرما ولكن ذكر شيخ مشايخنا المرتضى ره في حاشية
صوم نجاة العباد في مسئلة الكذب على الله ثم وعلى النبي في شهر رمضان بعد حكم المصنف في
فساد الصوم في هاتين الصورتين ان الفساد فيهما لا يخلو عن قوة ومن المعلوم ان الفساد لا يتحقق
مع عدم الحرمة وان الحرمة لا تختص بحال الصوم واذا ثبت تحقق الكذب على الله وعلى النبي والائمة
في الصورتين نقول بتحققه على غيرهم فيها ايضا فيحرم الكذب مطلقا سواء كان هناك مستمع عاقل او
غيره او لا ومن هنا يعلم تكليف المبتدئين من الذاكرين الذين يقرؤون في المنابر والمجالس
الخالية من المستمع لتحصيل الملكة

ثم ان الفاضل المراغي ره قال في المستند في فروع الكذب على الله تع وعلى النبي ص والائمة ع في شهر
الصيام واما ما ينسب اليهم من الاقوال في الاشعار والمراثي ونحوهما مما نقطع بعدم صدوره منهم
فان علم ان نسبته اليهم من باب المبالغات الشعرية والاغراقات المتعارفة المجوزة الخلية ما الظاهر
انه لا بأس به ولا يبطل الصوم بتلك النسبة الكاذبة والاحوط الاجتناب عن الجميع انتهى كلا
وقال الفاضل المعاصر النوري ره يظهر من عمل العلما وسيرتهم الشايعة وبعض القراين الاخر انه
يغتفر في الاشعار والكلمات النثرية الشبيهة بها ما لا يغتفر في غيرها وان فيها توسعة في الجملة
بحيث لا يجرون على ظاهرها آثار الكذب المحرم اما لما اشار اليه النراقي ره من ان الغالب في نسبة
قول او فعل الى واحد منهم ع في امثال تلك المقامات مبني على المبالغة والاغراقات الشعرية والتشبيه و
الاستعارة ونحوها مما لا يقصد فيه المعنى الظاهر من اللفظ الذي هو كذب بل قد يكون الشعر
مع العلم بكونه كذبا بحيث تستحسنه ولا تعده من الكذب بل تعده باعتبار ما يشتمل عليه من الفصاحة
والبلاغة والمحسنات من نفايس الكلمات وذلك كقول ملك الشعراء القاآني في مقالة النبي ص
مع الوصي ع في يوم الخندق نظما بقوله پیمبر سرودش که عمرو است این که دست یلی جسته زیشتی علی
کفت ای شاه [illegible] ونحن نقطع بعدم صدور هذا الكلام منه لا بالعربية
ولا بالفارسية ومع ذلك فلا يعد هذا من الكذب المحرم فان معنى الخبر ان النبي ص قال
يا علي هذا عمرو بن عبد ود فارس يليل فقال امير المؤمنين ع وانا علي بن ابي طالب ومن
من المعلوم حقا ان هذا الاسم الشريف لجميع الاوصاف الحميدة والنعوت المتصف بها ومنها الشجاعة وهو
ونحوهما مما يمكن ان يتصف به الممكن فكل شجاع مثبته شيء او يمكن ان يشبه بعلي ع في الشجاعة بقصد انه
الواضح وفرده المتيقن فيكون المراد من قوله ع وانا علي اني صاحب القلب القوي الشجاع
الجامع لجميع القوى والشجاعات الثابتة لليوث الغابات وهكذا كل كلام منظوم يكون بهذا
الوجه المرقوم فان هذا باب واسع متعارف ربما يوجد في الايات القرانية والسنة النبوية
والوصوية ايضا مثله كثيرا او لما جرى وهو ايضا متعارف غير مسموع في المنثور والمنظوم يعبر عنه
بلسان الحال وتقريبه انه لو كان فرد من افراد الانسان او الحيوان او النبات او الجماد
مثلا متصفا بصفة او حال اذا اطلعنا عليها يرشدنا ذلك الى امر خفي بحيث لو كان
لصاحب تلك الصفة او الحالة لسان ناطق لاخبرنا عن تلك الامور بما ينقله الناقل عنه من قول

ان فلانا

ان فلانا من نوع الانسان او غيره قال كذا فهذا ليس من الكذب بل النسبة صادقة فان
مقصود القائل ان لفلان صفة كاشفة او حالة حاكية عن تلك الامور وكان ما
يقول بيان حاله ومن هنا قيل ان كل موجود يشهد بوجود موجده الصانع القادر الحكيم
والشهادة اخبار وهذا الخبر عند كل منصف شاعر عاقل من الاخبار الصادقة وبهذا
البيان اول السيد المرتضى ره وجمع ممن تقدمه وتأخره من المتكلمين المنكرين للادراك و
الشعور والنطق لغير الانسان من انواع الحيوان الايات والاخبار الدالة على وجودها
لها كما حكي عن السيد ره في مسايل الطرابلسيات في بيان حكاية النملة مع سليمان التي ذكرها
خالق الانام جل شأنه في القران بعد بيان ان النملة لما رأت جنود سليمان ع عرضت لها حالة
الخوف وتوعدت بمقالة كاشفة عن خوفها وتخوفها لاتباعها كما هو مرسوم بين ساير انواع
الحيوان انه ره قال ان تلك الحكاية البليغة الطويلة لا يجب ان تكون النملة قايلة لها ولا
ذا هيئة اليها وانما لما خوفت من الضرر الذي اشرف النمل عليه جاز ان يقول الحاكي لهذه
الحال تلك الحكاية البليغة المرتبة لانها لو كانت قايلة ناطقة ومخوفة بلسان وبيان لما قالت
الا مثل ذلك وكذا قال في محكي غرره ودرره بعد بسط وشرح لهذا المرام قال ره وجرى الكلام
ان في نسبة القول الى النملة مجاز واستعارة ومن هنا يظهر الفرق بين هذا الوجه وسابقه فان
مقتضى الاول كون النسبة على وجه الحقيقة ومطابقة للواقع وانما المبالغة والتشبيه والاستعارة في
احوالها ومقتضى الثاني عكس ذلك كما لا يخفى على اهله اقول ما ذكره السيد ره واتباعه في تفهيم النملة
والهدهد ونحوهما وان كان خلاف مقتضى النصوص الكثيرة وخلاف مقالة اكثر المحققين و
لكن المقصود من نقل كلماتهم في المقام شهادتهم بخروج لسان الحال عن عنوان الكذب الحرام مع عدم
الامتياز بينه وبين الكذب في سوق الكلام ولذا جرت سيرة العلماء الاعلام في كلماتهم نظما ونثرا
على التكلم بهذا النحو من الكلام بل يرتضونه ويمدحون مقاصدهم به ويثبتون به الدعاوي والمرام
لكن في الاشعار والعبارات المنظومة لكثرة تداول ذلك فيها استغنت عن التصريح او اتيان قرينة
على ان المراد من القول بيان الحال لا لسان المقال بخلاف الكلمات المنثورة فانها تحتاج غالبا
الى التنبيه ونصب القراين على ذلك بل هو مقتضى الاحتياط والتدين لئلا يوجد بظاهر الكلام نسبة
يعزى الى النبي ص او الامام ع فيقع الناس من حيث لا يشعرون في الكذب الحرام وكانه الى هذا

يشير

المقام اشار الامام امير المؤمنين في الخطبة التي خطبها بعد قرائته الهيكم التكاثر في بيان حال
الاموات قال ولئن عميت آثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت
عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجساد
النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع
الصموت فانمحت محاسن اجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة
اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا وقال الحسين طاوس في حرز كتابه الملهوف
ان علي بن الحسين لما رجع من الشام ودخل المدينة مع الارامل والايتام ونزل في منازل
الاقارب والارحام وجد تلك المنازل تناجيه بلسان الحال ثم ذكر كلمات مبكية محرقة منها
مطولة مفصلة من ارادها فليطلبها من الكتاب والله الملهم للصواب المقالة الرابعة في
بيان المعنى المراد من الصدق المعتبر في نقل القصص والحكايات والروايات في كتب اهل
الذكر وامثال الذاكرين في كتبهم للدنيا والدين وعند تعلم المعنى المراد من الكذب المحظور فيما
ذكر فنقول قد عرفت ان للصدق معاني عديدة واطلاقات كثيرة ودرجات مختلفة
بحسب اختلاف هم المجاهدين في سبيل الله وان في قتالهم في كل درجة كثيرا وقد تبين بعض تلك
المطالب في الكتب الاخلاقية وبعضها في المعاني والبيان وبعضها في الاصول وليس المقام مقتضيا
لتفصيل ذلك والذي يناسب المقام منها انما هو الاشارة الى بعض مراتبه وتعيين المراد
منه حسبما يستفاد من الآيات والروايات فاعلم ان الصدق الواقعي الحقيقي اشرف الكمالات
النفسانية واعلى مقامات الانسانية فان الصادق الحقيقي هو الذي يكون صادقا في
كلما يقوله من المعارف والعقائد واصول الدين والمذهب والاوصاف الحسنة الملكية
والاخلاق الرذيلة الباطنية والاعمال الظاهرة الجوارحية من الواجبات والمحرمات
وغيرهما بان يكون جميع ذلك ثابتا في قلبه حقيقة وراسخا في فؤاده واقعا ويكون اقواله
وافعاله كاشفة عن ذلك حتى لا يكون من اظهر مصاديق قوله تعالى يقولون بافواههم ما ليس
في قلوبهم الآية وهم المنافقون الكاذبون الذين شهد الله تعالى على كذبهم وبالجملة فالافعال
شواهد صدق على صدق المقال وكذبه في جميع الاحوال فمن ادعى شيئا مخالفا لقوله

مع شبهه بها فاحفظه | الكلام

الحقيقة

هو

فهو صادق ومن خالفه فهو كاذب لو كان صادقا في مقاله لصدقه منه ما
يخالفه من افعاله من تمام هذا الكمال الوفاء بالوعد والعهد الذي يلتزم به العبد
على نفسه للخالق او المخلوق ومن هنا قال بعض المحققين ان قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ظاهر في
بيان حال المخلفين للوعد الذين عد تعالى من الكاذبين في قوله تعالى ومنهم من
عاهد الله الى قوله تعالى بما كانوا يكذبون الآية ثم انه ينبغي ان يكون ما اودعه في خزانة
قلبه ومكنون خاطره موافقا للواقع ومطابقا له من جميع الوجوه فالصدق في العقائد
والمعارف مثلا ان يكون ما يعتقده من الوجود والاوصاف والافعال في ذات الله تعالى
الاقدس المتعال وفي انبيائه العظام واوصيائهم الكرام والملائكة والمعاد والجنة و
النار ونحوها حسبما يليق بكل منها موافقا للواقع كما فهمه واعتقده في كل مقام وفي
الاخلاق والمواعظ ان يكون كلما يدعيه من مقاماتها كالمحبة والرضا والتسليم و
التوكل ونحوها موجودا فيه وافعاله كاشفة عنها وان يكون معربا عن تمامها كل
حتى لا يكون دعاويه بلا دليل وافعاله كاذبة الا بالتأويل واليه اشار امير المؤمنين
بقوله اياكم والكذب فان كل راج طالب وكل خائف هارب فانه وان كان في
بيان ميزان خصوص الصدق والكذب في خصوص عنوان الخوف والرجاء الا انه جار
في جميع الاخلاق الحميدة لكونها باجمعها من واد واحد ولكل منها آثار وعلامات
يمتاز الصادق فيها عن الكاذب فيها اما في اللسان وفي سائر الاعضاء والاركان فالمعلوم
من مفهوم الصدق عند عموم الانام ليس الا كون ما يخبر به كما اخبر به وفاقا للواقع فهو
من اكاذيب الكلام والعبد المجاهد في الله تعالى ينبغي ان يكون موحدا في جميع تلك المراتب صادقا
فيها بحيث لا يشرك بعبادة ربه احدا في شيء منها ويكون كما يأتي به خالصا من المفاسد و
العيوب ومخلصا لعلام الغيوب كما اشار اليه في قوله تعالى ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين فان الصدق في تلك المرحلة عبارة عن عدم شوب شيء منها في الحقيقة
بشيء ينافي الاخلاص من الخلوص هذا معنى الصدق في قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين

سورة الصف

فهذا الصدق الكامل الخالص ثمرة الشجرة الطيبة الايمانية اثمارا طيبة ما دامت [illegible]
حيث ان هذا القسم من الصدق لا يوجد الا في اهل بيت العصمة والطهارة فقد امر الله تعالى
في كتابه بالصادقين وامرنا بالكون معهم واتباعهم واقتفاء آثارهم والاهتداء بانوارهم في
قوله تعالى وكونوا مع الصادقين والحاصل ان الائمة المرحومة صنفان الاول الصادقون في
هم المطاعون المتبعون والثاني غيرهم وهم المامورون بمتابعتهم في جميع اقوالهم وافعالهم
افعالهم وعقايدهم واخلاقهم واحوالهم كل بقدر وسعه وهمته وعن النبي اذ ليس المراد
من الصدق في الآية مجرد الصدق في اللسان وان كان منافقا في الجنان وفاسقا في الجوارح
والا لكان الامتثال لامر الله الملك المنان بمتابعة المنافق والفاسق من غير نزاع الا
فلا جرم يكون المراد من الصدق فيها الصدق في جميع المراتب ومقامات العبودية المشار
اليها التي لا يصل اليها احد الا من اختاره الله تعالى واصطفاه واجتباه وزكاه على العباد
وجعله خليفة في بلاده فلا مناص لاحد من الناس عن متابعة هؤلاء المصطفين الاخيار
ومصاحبتهم ومعيتهم والتمسك بهم وحيث لا يعقل الامر بمتابعة جماعة مع عدم نصب العلامة
لمعرفتهم وسد باب الطريق الى تشخيص اشخاصهم ومعرفتهم فذكر اوصافا وعلامات يقدر كل
احد ان يهتدي اليهم بسببها فقال تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن
البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك
الذين صدقوا واولئك هم المتقون وقال تعالى ايضا انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون ولا يخفى
على المتامل الفطن اشتمال هاتين الآيتين على جميع ما ذكر من مراتب الصدق و
درجاتها فعلم ان الصادقين الذين امرنا بمعيتهم ومصاحبتهم ومتابعتهم في الآية

الشريفة

الشريفة هم المتصفون بتلك الاوصاف الحميدة والاخلاق الحسنة والاعمال الحسان
ولا يخفى على المنصف المطلع على آثار الاسلاف ان الانسان الكامل المتصف بجميع هذه
الاوصاف والجامع لتلك الاعمال من الاشراف ليس غير علي بن ابي طالب ومن آل
هامنوا واولاده الاحد عشر الغر الميامين من الاخلاف كما تقرر ذلك في محله اللائح
من هذا المصاف وليس الغرض هنا الا الايماء الى مقامات الصدق ودرجاتها
السامية المختصة بهؤلاء الاشراف بحكم الانصاف وان لسائر العباد بحسب الهمة
الا ليس حظ منها ونصيب وان ادنى درجاته التي لا بد منها للانسان انما هو صدق
اللسان بل لا يعلم عامة الناس ولا ينساق منها الى الاذهان غير هذه الدرجة فضلا
عن اتصافهم بغيرها واكتسابهم لها بل تريهم لقصور افهامهم وهممهم لا يراعون في
مكالماتهم ومحاوراتهم ومكاتباتهم ومخاطباتهم لهذه الدرجة الادنى ولا يحفظون
السنتهم عن الكذب الا نادرا بحيث لا يقولون الا ما يعرفونه او سمعوه بلا زيادة و
نقصان كي لا يقعوا في مفاسد الكذب ولا يتحققوا لعقوبة اعاذنا الله تعالى من
موبقات اللسان التي قلما ينجو منها الانسان بل ترى ان قبح الكذب وكونه من اعظم
قل ما يقع منا بحيث لا نعده من الصغاير بل من المكروهات الا ترى ان رجلا مثلا
لو اكل شيئا من الثوم ومر على قوم استشموا منه واحسوا الكراهة لزجروه وطعنوه
وطردوه وشردوه ولكن نكذب كل يوم وليلة في مجالسهم ومحافلهم بل في صف المصلين
فما يردهم تحجز علمائهم واكابرهم الوقوف من مشتغلي الاكاذيب انه لا [illegible]
يجعلها الهوائهم على قبيح وفعل شنيع [illegible] فالغرض الان
في مقام بيان معنى الصدق والكذب اللذين عبر عنهما بعض الاعلام بالصدق والكذب
الشرعيين ولا بد للذاكرين والواعظين رعايتهما في نقل الاحاديث والاخبار والمواعظ والاداب
وغيرها من ضروب الكلام مضافا الى ما امر من مراعاة صدق اللسان ومجانبة كذبه نقلا للاحكام
لانه من الكبائر التي يشارك في اثمه الاصاغر والاكابر فنقول من الواضح ان ما ينقل عن اخبار
والقصص والاثار بالوسايط لا يفيد غالبا القطع بوقوعه وصدقه للناقل فضلا عما يسمعونها
بل يحتمل فيها الصدق والكذب على السواء في الاغلب ثم قد يتفق حصول الظن باحد الطرفين

ولكن الظن مطلقاً لا يغني من الحق شيئاً الا ما يوجب الاطمينان وذلك اما بان يحصل من طريق
مخصوص او يبلغ الى حد كذلك كما تقرر في محله وحيث ان جملة من امور المعاش والمعاد لعامة
العباد مرتبطة بنقل النقلة والرواة فلذا قرر في الشرع الانور لهذا الامر مزية الاعتناء
بالاحتفاظ به وعدم التجاوز عنه بحيث يعد كل متعمد عنه كاذبا بلسان الشرع فالمراد من الكذب
هنا ما يخالف المنطق والميزان ويخالف رضا الله الملك المنان في مقابل الكذب المعني لغة
وهو الكلام الخبري الغير المطابق للواقع فان مما ينقله الناقل في المنابر والمحافل ربما يكون صدقا
وحقا بل ربما يكون مما يراه الناقل بعينه ومع ذلك لا يجوز نقله له لفقده شرطا من شروط الطرق
المقررة لرفع الشبهة المقدسة فلو نقله لعد كاذبا وان كان صادقا في جملة وهذا كما لو رأى
رجل عادل متقي ان يحضر في بيت رجل شقي حتى كالميل في المكحلة فلا يجوز له مع ذلك ان ينقله
الا مع وجود اربعة من الشهود رأوا ما رآه بالعيان حتى انه لو نقله مع الفقدان يعد حد
القاذف للنسوان ويعد من الكاذبين عند الملك المنان لقوله تعالى في سورة النور من القرآن
لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فهذا يجري عليهم في
هذا المقام جميع احكام الكذب بلا كلام واما في غيره فلا يبعد القول بان نقل الحديث الا الكلام عن الثقة
العدل الذي تطمئن به القلب وهذا لا يكون الا بمن يحترز عن الكذب بل كان بناؤه على النهج وتجنب
صادق الكتابة لمن حصلت له الملكة ويعرف بتلك الصفة وعن الحافظ الذاكر الذي لا يحصل له
السهو والنسيان غالبا وعن العالم البصير الحاذق بما ينقله فان الانسان اذا سمع شيئا ممن
كان متصفا بتلك الاوصاف يحصل له الوثوق والاطمينان بنقله كائنا ما كان ومن كان ولو كان
كافرا ولذا ترى ان مدار نظام امور العقلاء كافة في جميع الاعصار والامصار على نقل الاخبار
والاثار وتلقيها من الثقات الموصوفين بتلك الصفات من غير ملاحظة لمذهبه ومن غير فرق بين نقل
الرواية عن لسانه او عن كتابه واصطلاح الصادر عن قلمه وبنانه واما الناقل عن غير ثقة ايضا
في حكم الكاذب ويدل على ما ذكرناه وصية مولينا علي بن ابي طالب لولده الحسن ع وهي مفصلة
كتبها له بخطه الشريف وقد ذكرت في النهج ونقل ابن طاوس ره تماما في محكي كشف المحجة
الى الامام الباقر ع ومن جملتها انه قال ولا تحدث الا عن ثقة فتكون كذابا والكذب ذل
وقريب منه ما في النهج ايضا عن علي ع في كتاب كتبه الى الحارث الهمداني قال ولا تحدث

الناس

الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا يعني ان عدم مبالاتك في النقل يكفي في صيرورتك كاذبا
وقريب منه ما عن المعاني عن عبد الاعلى بن اعين قال قلت للصادق ع حديث يرويه
الناس ان النبي ص قال حدثوا عن بني اسرائيل يعني عن قصصهم وحكاياتهم فانه لا باس عليكم
فقال ع نعم يعني صح هذا الخبر عن النبي ص قلت فيجوز لنا ان ننقل من بني اسرائيل ولا حرج علينا
فقال ع اوما سمعت انه يكفي في كذب المرء ان ينقل كل ما سمعه قال المجلسي ره في شرح ان
هذا الخبر يدل على انه لا ينبغي النقل عمن لا يوثق بنقله الخ والمقصود المحصل من مجموع
الاخبار والعترة انه لا يجوز نقل شيء من الامور الدينية او الدنيوية لافادة امر واقعي
الغير عن الغير الا اذا كان ذلك الغير موثقا بحيث يطمئن الناقل بخبره ونقله وكما يعرف
ورعاية هذا الشرط لو وقع الخطأ وانكشف الخلاف فلا باس على الناقل عند الخالق والمخلوق
ولا نقصه لوجود الامام عليه الحجة البالغة لكونه ماذونا من الله في نقله عن الثقة ومعذورا عند
الخلق لانها امور بنيت على النقل والاعتماد بخبر الثقة في جميع البلاد وقطع لا يحصل له الاعتراف
الا عتاف من نقله بخلاف ما لو تسامح في ذلك الامر ولم يفرق بين الثقة وغيره فنقل كل ما سمعه او
رآه في كتاب ثم انكشف خلافه او ترتب عليه شيء من المفاسد فلا عذر له عند الله وعند الخلق
ح فيشمله كل ما ورد في حق الكاذبين من الذم واللوم والنكال والتعزير ولا يقبل منه الاعتذار بعدم
العلم بكونه كذبا واما نقله بحجة احتمال الصدق فرق لانا نقول له انك بعدم جواز النقل من كل كتاب
او جناب فان لا تنقل عن كل ما سمعت فتهلك ولا تنقل عن كل كتاب فتستحق العقاب كالكذب
وان لم تعلم بكذب ما نقلته عند النقل ويشير الى ما ذكرناه ايضا اية النبأ كما لا يخفى على اولي
الالباب اذ يستفاد من تعليل المنع عن العمل بخبر الفاسق بقوله تعالى ان تصيبوا قوما بجهالة
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ان العمل بخبر على مفهوم عقلا وممنوع شرعا ومتعقب بالندم
وموجب للملامة وحيث ان ناقل الحديث لا يكون غالبا عالما بصدقه ولا اخذا له عن ماخذ
صحيح ماذون فيه شرعا في نقله عن غير ثقة او عن كتاب غير معتمد فيكون عمله بجهالة وموجبا للندم
فكلما يترتب على نقله من المفاسد يكون عاملا به ويحصل له الندامة في الدنيا وفي العقبى بخلاف
الناقل عن ثقة فانه لم يحتج الا الى ثقة كالحاكم الشرعي المطابع الذي يحكم بقطع يده بالبينة العادلة
فانه لا باس عليه عند انكشاف الخلاف لعدم وقوع حكمه بميزان الشرع الانور وانما التدارك على الشاهد

ثم الخذلان والوبال والندامة والنكال لمن ينتهي اليه الكذب بالاهمال لتعمده او التقصير في
مقدمات نقله ولذا قال علي ع اذا حدثتم بحديث فاسندوه الى الذي
حدثكم فان كان حقا فلكم وان كان كذبا فعليه الخبر واذا عرفت ان تكليف الناقل في نقل
الامور التاريخية او الدينية لتفسير ولغيره انما هي النقل عن الثقة بالمعنى المذكور سواء كان
النقل عن لسانه او عن مؤلفاته كما هو المتعارف للذاكرين في هذه الازمنة غالبا وعرفت انه
لا عار يلحق الناقل عن الثقة في شيء من الامور وان وقع في الحدود او الخطوب لغيرهم على طرق
الميزان والدستور المقرر من العالم بعواقب الامور فح ينبغي التنبيه على امور منها ان العاقل
ربما ينقل خبرا صحيحا لما نقله غيره من الثقات او منافيا لبعض الحق او عدم وصول المذهب ولا
ينافي ذلك الصحيح وثاقته ولا تتزلزل مع امانته وعدالته لوجود الفحاوي العديدة في الازمنة السابقة
لاختلاف الاحاديث والاخبار وفي القصص والحكايات ضبطها اهل الاخبار في كتبهم ووصلت
الينا من الائمة الاطهار ع اخبار كثيرة في علاج تلك الاختلافات وتعديلها وترجيحها ووقع
الاختلاف فيها ايضا ووقع اهل الحق فيها ايضا في حيص بيص وتشتتوا وذهب كل
منهم الى مذهب حسب ما قرر في محله في الفقه ولا يناسب ذكرها في المقام والذي
يناسب ذكره هنا هو ان الذاكر الراثي للاخبار والمراثي وغيرها ان كان ثقة اذا اراد نقل
شيء من ذلك من كتاب عالم وان كان معتمدا لا يتوجه عليه محذور ولكن ينبغي
ذلك للمحل الناقل من الثقات والتفحص عن معارضه او منافيه في كتب غيره من اهل
الثقات على وجه ينكشف له كون الخبر الاول كذبا او يجب تاويل ظاهره ويجب عليه ان لا
ذكر الخبر الا مستندا من غيره او اعتماد في اسناد فعل او قول الى الامام ع ثم الاشارة
الى محل الغير لما ذكره سائر الاوتاد لئلا يغتر به سائر العباد سيما اذا كان صاحب الكتاب الاول
ايضا محلا للاعتماد وذلك كما ترى ان العالم السعيد شيخنا المفيد قال في محكي الارشاد
ومن ايات الله تعالى الخارقة للعادة في حق امير المؤمنين ع انه لم يعهد لاحد من مبارزة
الاقران ومنازلة الابطال مثل ما عرف له من كثرة ذلك على مر الزمان ثم انه لم
يوجد في ممارسة الحروب الا من عرته بشر ونيل منه بجراح او شين الا امير المؤمنين
فانه لم ينله مع طول زمان حربه جراح من عدو ولا شين ولا وصل اليه احد

الاسناد

منهم

منهم بسوء حتى كان من امره ع مع ابن ملجم على اغتياله ما كان وهذه اعجوبة افرده الله تعالى
بالاية فيها وخصه بالعلم الباهر في معناها ودله بذلك على مكانه منه وتخصيصه
بكرامته التي بان بفضلها من كافة الانام انتهى وربما يؤيده ما نقل من فضائل الشيخ الجليل ابي
شاذان بن جبرئيل في باب ولادة مولانا علي من ان حواء ومريم وامراتين غيرهما نزلن في
ولادته الى الارض واخذنه وان اباه ابا طالب اراد ان يختنه في تلك الحال كما هو داب العرب
فقالت امراة احديهن ان هذا الولد ولد طاهرا مطهرا ولا يذوق حرارة الحديد الا من يد رجل
يبغضه الله تعالى ورسوله وملائكة السموات والارضين والجبال والبحار وتشتاق اليه النار جهنم
فقال ابو طالب ومن هو قالت ابن ملجم المرادي لعنه الله انتهى ومع ذلك كله لا يمكن تصديق هذا
الخبر المؤيد بظاهره لمخالفته للاخبار الكثيرة التي وقف بعضها الشيخ السعيد المذكور فمنها ما رواه في
في محكي الاختصاص ان عليا ع لما رجع من غزوة احد وجد في بدنه ثمانون جراحة وان الفتيلة اذا
ادخلت من جرح خرجت من الاخرى وان المراهم لا تعالجها قال النبي ص فما نجا منه عليه ع من ذلك كان
بحكم الوجع وكان بدنه ع كاللحم المضغ وكان مستلقيا على اهاب كبش ولما رآه النبي ص بكى وروي
ايضا في ما حكي عنه ان بعد وفات مولانا علي ع بلغ عدد اثار جرحه من اقرانه المتقدم الى الاقل الفين
ورووا فيه والصدوق قد في محكي خصاله في خبر طويل عن الامام الجليل ابي جعفر الباقر ع وعن ابي
المفضل ان بعض علماء اليهود جاء الى علي بعد غزوة نهروان فذكر له سبعة مواضع امتحنه الله تعالى
بها في حال حيوة النبي ص وسبع مواضع بعد وفاته وانه صبر فيها وذكر في اربعة منها من السبعة الاولى
شرذمة من غزوة احد قال ع فجرحت بها منه واصابني فيها نيف وسبعون جراحة منها هذه وهذه
والقى رداه وكان يضع يده على كل واحد من اثار الجرح وعن الكتاب ايضا في خبر المتقدم ثم ذكر
قال ع في الموضع الخامس من الاولى جملة من وقايع يوم الخندق ومبارزته مع ابن عبد ود ثم قال
فضربني عمرو بجهة راسه وبيده الى موضعها من راسه وعن مجمع البيان انه جيء بعلي ع الى النبي ص يوم
احد الى النبي ص وفي جسده ازيد من ستين جراحة من السيوف والسهام والرماح وكان النبي
يمسح يده على تلك الجراحات وهي تلتئم باذن الله حتى بلغ الى جرحها فكانه لم يصبه شيء
وعن تفسير القمي ان عليا ع اصاب راسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة
فخاف منه القوم وفروا واذا ينادي مناد لا فتى الا علي لا سيف الا ذو الفقار وبعض خرايج
الراوندي انه ان عليا ع اصابت في جسده اربعون جراحة فاخذ النبي ص ماء ففيه ثم تمسح

على الجرح فالتئمت كأن لم يكن شيئاً مذكوراً وعن مناقب ابن شهراشوب انه صابه في احد
ستة عشر جراحة وكان يقع في كل واحدة منها على الارض وكان جبرئيل يقيمه وعنه انه
عليه السلام قال لقد اصابتني باحد ست عشرة ضربة وقعت في اربعة منها على الارض فا
فاذا برجل حسن الوجه طيب الرائحة اتاني واخذ بيدي وعضدي واقامني وقال لي شد
على القوم فانك في طاعة الله تعالى ورسوله وهما عنك راضيان ولما حكيت لرسول الله
ما رأيت قال اقر الله عينك كان الرجل جبرئيل وعنه ايضا ان عليا صابه بصفين في
صفوف ضربة وان النبي امر ام سليم وام عطية بمعالجة جراحاته فقالتا قد جعلنا كذا
نخاف عليه منها اي مهلكة له فدخل عليه النبي مع جمع من المسلمين فوجدوه كانه
قرحة واحدة وكانه كناية عن شدة اتصال الجراحات فكان النبي يمسح بيمينه عليها ويقول
رجل يحل مثل ذلك في سبيل الله تعالى فقد ابلى واعذر الله والاحسان فيما بينه وبين الله تعالى وكانت
الجراحات تلتئم بمسحه حتى بلغ آخرها الى غير ذلك من الاخبار والحكايات في هذا المضمار وحمل
ما اشتهر في الالسنة انه اصيب سهم على عقبه فخرجوه في حالة الصلاة لعلهم مكان خراجة
مع الالتفات الى البعد وان لم نعثر عليه الى الان في كتب الثقات ويمكن الجمع منها بحيث يرتفع
المنافاة بين تلك الروايات اصلا ولا يحمل خبرا وانما المتعين من نقلها التنبيه على عدم الاعتماد
نظاهر كلام شيخنا المفيد في الارشاد بل لابد من حمله على ان المراد انه لم يصبه من
الجراحات ما يضعف قلبه وينافي الشجاعة كالجراحات التي تصيب الرجل من خلفه و
تكون علامة لجبن صاحبها وفراره عن الزحف او التي توجب العيب القبيح في البدن
بحيث يسمى صاحبها باسم مخصوص كالاعلم وهو من انشقت شفته العليا ولم يلتئم
لب شكس وكالاثرم وهو مكسور السن والاقصم لمن انكسر سنه المقدم والاشتر لمن انقلب
جفن عينه الاسفل والاجدع لمن انقطع طرف انفه والاعور لمن عميت احدى عينيه و
الاعمى لمن عميت كلتاهما الى غير ذلك ولعلك تقدر على حمل ما ذكره رحمه الله على وجوه اخر
بالتدبر والتفكر فقد [illegible] احتمل بعض الافاضل انه [illegible] كثيرة في اوائل عمره
[illegible] السداد والاعتماد وغيره من الاخبار العينية المتفرقة فيها ما
لا يخفى

واما حديث [illegible] وان كان صاحبه [illegible] اليه من الثقات [illegible] الا انه يحمل عنه بعض

ما لا يحصى كما لا يخفى ولذا ترى الاساطين لا يعتمدون عليه حتى الامام [illegible] ما في
متنه من العيب الذي يعتريه بلا ريب لانه يحكي تمام قصة الولادة ومجيء الخواتين المعظمة
لاعانة ام علي فاطمة وجملة من الكرامات المعظمة والمقاولة مع ابي طالب كلها وقعت
في بيت ابي طالب ابي الائمة وهذا كما ترى مخالف للاخبار الكثيرة ومنافي للخطب
والاشعار الوفيرة الشهيرة في الاعصار والسنة الاخيار الدالة على وقوع ولادة الكرار
في داخل بيت الكعبة وانه من خصائصه التي صارت في الاشتهار كالشمس في رابعة
النهار ولا يشاركه فيها احد من الانبياء الكبار والاوصياء الابرار ولا يبعد عده من ضروريات
مذهب الامامية الذي لهم به الافتخار وحيث كان الاصل مسلوب الاعتبار فكيف بالفرع و
كيف يعارض الاخبار الكثيرة المعتمدة في الانظار ومما حاصل ان مثل هذا كثير في كتب الاصحاب
الافاضل من المحدثين وارباب المقاتل من الاوائل والاواخر فلا ينبغي للناقل نقل كل
ما يراه من كتاب او يسمعه من قائل في المجالس والمحافل الا بعد التامل ان كان من اهله او
بالاسناد الى الكتاب او الى القائل **الامر الثاني** في الاشارة الى ضعف بعض الكتب التي
القريب من متأخري المتأخرين من اصحابنا مع علو شأنهم ووفور مكانهم لشبهة عرضت لهم
فنقول قد عرفت ان غاية ما يحصل من خبر الثقة في نقله بل من خبر الحي من العدول الجامع
الكامل انما هو الظن او الاطمينان بصدق خبره وصحة نقله لانه لا يتعمد الكذب و
لبعد احتمال الخطأ والنسيان فيما ينقله من الامور الحسية غالبا والعادة كالحدود و
ذلك كله اذا لم يكن بينه وبينه واسطة او كان واحدا مثله في الوثاقة واما اذا كانت بينه
وبين الاصل وسائط كثيرة كما هو المتعارف في الغالب فيما بيننا من الكتب ونقلة الاخبار
من الائمة الاطهار فلا يحصل منه ذلك الوثوق والاطمينان لكثرة الوسائط وتوفر احتمال
الخطأ والنسيان والسقط والنسخ والتحريف والتصحيف مع عدم معلومية صحة انتساب الكتاب
الى من اليه الانتساب او لمعلومية عدم وثاقة صاحب الكتاب الذي نقل منه الناقل مثلا
لعدم اطلاعه على حاله وعدم بصيرته بحاله ونحو ذلك مما لا يخفى على الناقد البصير فلهذا
لا ينبغي للناقل الخبير المتدين المتحرز ان ينقل ما رآه في كتاب منسوب الى عالم [illegible] الرواية
بلا تأمل وتدقيق لما ذكرناه من انه ربما الف كتابه هذا في حداثة سنه واوائل شبابه

ضعف الكتاب

ثم عرج معارج الكمال كما هو الحال في ملهوف ابن طاوس صاحب الاقبال واما الجهلة فقد اشتبه
على بعض الاساطين فلا يتميز بين صحيح الاخبار وسقيمها وغثها وسمينها وبين الثقة وغيره
فلذا ينقل الاخبار الموهونة بل الموضوعة في كتابه من غير اعتماد الى اصل معتمد ولا
استناد الى مستند مسدد وان شئت صدق المقال فراجع الى كتاب محرق القلوب
للعالم النحرير المبرء من العيوب والمجتنب عن الذنوب بل عن كل معيوب خصوصا الكذب
المولى مهدي النراقي قده فانه من اكابر علماء الدين في عصره وواحد من المقدمين [illegible] في دهره ومع
الاساطين [illegible] على مقامه في العلم والفضل والدين مضافا الى شهادة سائر كتبه بفضله
كلوامع الفقه ومنهج السعادة ومشكلات العلوم وغيرها ومع ذلك كله فكتابه المحرق
احرق قلوب الصادقين لاشتماله على مطالب منكرة يتحير الناظر البصير من استكتابه عن مثل
جنابه على نحو القطع والجزم من غير انتساب الى عالم او كتاب منها انه ذكر في جملة وقائع
يوم عاشوراء انه لما استشهد بعض اصحاب الحسين ع في ذلك اليوم فاذا برجل فارس كمل
متسلح على فرس كالبرق اللامع والبدر الساطع [illegible] في وسط الميدان ثم قال
لجند الكوفة وحزب الشيطان من لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي انا هاشم بن عتبة بن ابي وقاص
ابن عم عمر بن سعد لعنه الله ثم توجه نحو الحسين ع وقال بصوت عال السلام عليك يا ابا عبد الله
لئن جاء ابن عمي عمر الى حربك فانا جئت الى نصرتك الى اخر القصة الى ان استشهد فانها
باسرها من الاكاذيب التي تضحك عنها الثكلى فان هاشما كان يقال له المرقال وكان من خواص
امير المؤمنين ع وحامل رايته العظمى بصفين وقتل يوم قتل عمار وجمع من اصحاب علي ع بصفين وقد
يوم قتل ذي الكلاع الحميري وعبيد الله بن عمر من عسكر معوية وذلك مما اتفق عليه
علماء الرجال والمحدثين المؤلفين لوقائع صفين وذكر نصر بن مزاحم الثقة في كتابه روايات عديدة
في شجاعته وقوة ايمانه وجلادته وكيفية شهادته مفصلا وبعض المراثي المقولة فيه ومع هذا
فلا يبقى شبهة في كذب ما في المحرق وقبله روضة الشهداء للكاشفي واعجب من ذلك قوله
ان عمر بن سعد لما بعث الحر مع الف فارس بعث الحسين ع ايضا اخاه ابا الفضل مع عشرة
فارس من الانصار لاعانة هاشم الى القصة التي ينبغي ان يحكى عن الكتاب وما عن
رياض الشهادة من الاعتذار بان اعتبار التواريخ في مثل المقام اكثر من كتب الاخبار

والاحاديث

[Margin, partly legible:] بحر العلوم السيد مهدي ... ميرزا مهدي ... شهيد ... مشهد مقدس ... [illegible]

والاحاديث وقد اسند صاحب روضة الشهداء هذه القصة الى تواريخ عديدة من عجيب الى ان قال
الجميع لاعترافه بانه استشهد بصفين في ركاب امير المؤمنين ع ثم ترجع ما في حقه بما ذكره وعلى
هذا لا شيء عجاب مع انها غير مذكورة في شيء من التواريخ فضلا عن جميعها وفي كتاب [illegible]
يقينها الكاشفي ايضا الى تاريخ واحد فضلا عن التواريخ ومع تسليم النسبة اليه فهي غير جلية
لما عرفت من اتفاق المؤرخين والمحدثين على شهادة هاشم بصفين هذا ثم ان علماء الانساب
ومؤلفي احوال الائمة الاطياب قد اتعبوا انفسهم في ضبط اولاد الائمة بحيث لم يغادروا منهم
صغيرة ولا كبيرة الا احصوها ولم نعثر في كتاب منهم على ولد مسمى بفضل لامير المؤمنين ع
فضلا عن كونه في كربلاء ومن المبارزين ومن هذا القبيل في الكتاب المذكور كثير بل ربما
يقول في ترجمة العبارة العربية مثلا كلاما ينبئ عن كون تاليف هذا الكتاب منه في عنفوان
الشباب قبل بلوغه الى مقامات العلمية منه قوله في عابس انه غلام ابو شوذب [illegible] الى ان
قال غلام [illegible] الخ ومتن الخبر هكذا وجاء عابس بن شبيب الشاكري ومعه شوذب مولى
شاكر الخ وشاكر قبيلة من همدان في اليمن من اولاد شاكر بن ربيعة بن مالك وكان
عابس رض منهم وللمولى معان عديدة يستعمل في كل منها بحسب القرائن واذا اضيف الى
قبيلة فيراد منه احد المعنيين اولهما الحليف ومعناه بالفارسية هم قسم فانه كان من
دأب العرب في الجاهلية والاسلام ان بعض ضعفائهم يلتجئون الى طائفة قوية خوفا
من الاعادي وصونا لنفسهم من شرهم فيحالفونهم على ان ينصروه في شدائده و
ثانيهما النزيل فكان بعضهم يهجر قبيلته وينزل على اخرى لمصالح كسعة المعيشة او الفرار
عن بعض التعديات فالمولى بهذين المعنيين كان بحكم القبيلة في اكثر القواعد المرسومة
وكان شوذب مولى شاكر باحد هذين المعنيين ولذا كان مصاحبا له في سفر كربلاء
لا من عبيده وغلمانه بل لعله كان ارفع شأنا واعلى مكانا من عابس اذ قيل في حقه
وكان متقدما في الشيعة وكيفما كان فما ذكرناه انما هو من باب المثال وفيه كفاية لاهل الكمال
والدراية من الرجال وقد يكون غرضه اظهار القدرة والكمال وطول الباع وكثرة التتبع
والاطلاع وجمعية الاسباب وكثرة الكتاب فلذا يجمع ويكتب كلما يراه في كل كتاب من دون
تامل وتنقيد فانتخاب غافلا عن المفاسد الخطيرة المترتبة عليه الى يوم الحساب انتهى

[Margin:] للمؤلف

استهزاء المخالفين وسخريتهم على صاحب الكتاب وعلى غيره من الأصحاب وقولهم ان
كل واحد منهم مفتر كذاب وتشنيعهم وتطويلهم الكلام في الكتاب بما اشتمل عليه من الاخبار
المتناقضة والأكاذيب الواضحة التي ليس لها جواب على كون جميع اخبارنا الا ما عثر من هذا
الباب ومن هنا نرى بعض المعاندين يجعلون بعض الكرامات في مشاهد ائمتنا
الهداة ويذكرونه في المجالس ويشتهرونه بين الناس ثم يظهرون كونه كذبا مجعولا
لجرّ الناس على العوام كالانعام ولوانهم بان سائر الكرامات والمعجزات التي في
كتب الشيعة كلها من هذا القبيل وبالجملة فضبط تلك المطالب والإعراض عن الاخبار
الكاذبة في الكتب لاسيما في هذه الأزمنة التي يطبع فيها كل كتاب بتسليط الجهلاء
امر خارج عن طريقة العقلاء واولي الالباب واعظم من هذا الباب جملة من كتب الاخوان
البرغانيين ره وغيرهم ولكن الذي سهل الخطب ان بعضهم يذكرون المأخذ ويسند
في الأغلب ما يكتبونه من الحكايات والروايات فيعرف صحيحها عن سقيمها وغثها عن سمينها
والا فيقولون وروي كذا او في رواية او قال بعضهم كذا او نحو ذلك ولكن الأولى عدم
التعرض لامثال تلك الأكاذيب اذ ليس لكل ناظر من التمييز نصيب وفي الاخبار المعتبرة
التي وصلت الينا من ائمتنا البررة غنى وكفاية من كل ما يحتاج اليه ولذا نرى ان العلماء
الأبرار قد اعرضوا عن تدوين امثال هذه الاخبار مع وجود المآخذ المذكورة عندهم
ايضا هذا وقد يكون مؤلف الكتاب لكثرة حبه وشوقه الى نشر الفضائل والمناقب
وكثرة خلوصه للمظلومين من آل ابي طالب وزيادة رغبته في ابكاء الناس فيما ورد
عليهم من البلايا والمصائب مع كونه صاحب القوة القدسية وقدرته على تمييز الصحيح من
المطالب عن سقيمها لا يلتفت الى ذلك بل يكتب كل ما يراه من كل كاتب لأن غرضه انما
كان تعظيم تلك المصائب وتجليلها في انظار الأقارب والأجانب واحراق القلوب بها
ولو كانت من الأكاذيب بل ربما نرى من يذكر الاخبار الواهية والآحاد
الواضحة مقربا لها الى الأذهان ببعض الاعتبارات الضعيفة والنكات السخيفة
او بنوع من الاستحسان حتى يجعل باعتقاده في غاية الاتقان ويعد جهابذة علماء
الاخبار والعترة الحسان ويحسبون انهم يحسنون وليس الامر كما يزعمون قال بعض

الأفاضل

استشهادهم

ان كان لعامة ... صحيحة

الأفاضل من المعاصرين كنت في ايام مجاورتي بكربلاء وتشرفاتي من ومشايخ العراق للشيخ
عبد الحسين الطهراني قده ذات يوم حاضرا عنده جنابه اذ جاءه سيد من اهل الحلة من
القراء والذاكرين وقيل ان اباه كان من مشاهير اهل المنبر وصعدا ويعتمد فاتاه بكراريس
جزوات ورثها من ابيه وكان مستعلما عن اعتبارها وعدمه من الاستاذ وكان مكتوبا
في بعض حواشيها انها من مؤلفات فلان من علماء جبل عامل من تلامذة صاحب الحدائق
فراجع الاستاذ الى ترجمة ذلك العالم ره ولم يجد من مؤلفاته كتابا في المقتل ثم راجع الى اصل
الكراريس فوجدها مشحونة من الأكاذيب الواضحة والتلبيس بحيث لا يحتمل كونها من عالم من
علماء الحديث فنهى الاستاذ السيد عن نشرها وقراءتها والاعتماد عليها ثم اطلع على ان
الفاضل البارع صديقنا المولى آقا الدربندي ره قد اخذ الكراريس من السيد المذكور وكان
مشغولا في تلك الأيام بتأليف كتاب اكسير العبادة في اسرار الشهادة فادرج اكاذيب تلك
الاجزاء في مطاوي كتابه على التدريج وزاد عليها ما كان مشتملا عليه من الأكاذيب الواهية
الغير القابلة للتوجيه والتخريج ففتح للمعاندين ابواب الطعن والاستهزاء والسخرية على الامامية
ثم وصلت همته العالية الى ان ادعى في عدد جند الكوفة انهم ستمائة الف فارس والف الف راجل
ووسع لأهل المنابر ميدانا اوسع من مجال الخيال في نقل الأخبار المجعولة الكاذبة بإسنادها
الى كتابه مع انه ره كان من اجلاء المعروفين بالفضل والكمال ومن الفضلاء المخصوصين بالـ
الاخلاص لخامس آل العبا وبالجملة فكتابه هذا عند علماء الحديث الناقدين للأخبار ساقط عن
درجة الاعتبار وقلما وقع لمثله في الانظار غيرها اولي الابصار مع انه ره صرّح بضعف ما
نقله من تلك الاجزاء والكراريس وظهور آثار الوضع والكذب والتدليس فيها ولكن عند نقله
عنها بعض غير وجه [illegible] قال المعاصر المذكور ومن المطالب العجيبة ان الفاضل المزبور قال
لي شفاها ان فلانا من العلماء قال لي في سوالف الأيام او يدعي ان يوم عاشورا كان سبعين
ساعة وانا كنت احسبها من غرائب الكلام وعجائب الأوهام ولكن لما تأملت في وقائع
ذلك اليوم ومصائب القوم حصل لي القطع بصحة النقل المذكور وانه لا مناص من الالتزام
به لعدم امكان وقوع تلك الوقائع في اقل من هذا الزمان وقد قواه في كتابه المذكور بل صحّح
بأنواع وامثال هذه الأمور عرفت سليقة هذا المرحوم المغفور اعلى الله مقامه قده

مطاوي كتابه ره

من الاعلام ره

الوثوق
وقد يكون بنا المؤلف على الى قدره لاتقان ونقل الاخبار من الكتب المعتبرة الموجبة
للاطمينان ولكنه لعدم الخبرة والمهارة في الفن او عدم البصيرة باحوال العلماء والمحدثين
والرواة والمورخين او فقدان القوة المميزة بين ثقاتهم وطغاتهم ربما يعتمد على بعض كتب
التواريخ والسير فى اكثر منقولاته فيصير كتابه مشتملا على اخبار موهونة ومطالب منكرة
فيسقط لذلك عن الاعتبار عند المهرة مع ما بنوا عليه امرهم وطعنوا على غيرهم ومن هذا
القبيل ايضا كتب كثيرة ذكرها لايخرج عن حد فائدة وخلاصة الكلام فى هذا المرام ان اللازم
اللائق للامام اذا اراد ان يدخل نفسه فى الحضوضين المقربين من الخدام ان لم يكن له
فى نفسه قوة مميزة للكتب المعتمدة ولو كانت من تصنيف غير عالم عن غيرها ولو كان لعالم ثقة
ولم يبلغ الى هذه الرتبة فليسئل الاساتيد المهرة والاساطين الخبرة ولايبعد عن قول الله تعالى
فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وان اراد منا بعد الشيطان وسائط المطالب الجلية
كاكثر ابناء الزمان ويروى كلما يراه من المؤلفات المزخرفات على سبيل الجزم والايقان
يلقيها الجميع لمفاسد المذكورة وليتبوء مقعده من النار كما حكى ان رجلا جاء الى العالم البارع ابا
محمد على صاحب الجامع فقال انى رايت البارحة فى المنام كانى اعض بلسانى ثدى الامام
الحسين بن على وكان اثاره لايعرفه فاطرق راسه مليا ثم قال لعلك تعمتر جوانب فقال الرجل
نعم فقال اثاره عليك لها بالترك والنقل عن الكتب المعتبرة **الامر الثالث** مما اشار اليه
المعاصرين من الآكاذيب الذاكرين وتشبيهه المحعول لهم بمسنا بنى اسرائيل قال ومما لايخفى ان
علما اليهود واحبارهم يدعون ويعتقدون ان موسى فى اربعين يوما وليلة التى اقام فيها
فى طور سينا كان الله تعالى يكلمه بما فى الواح التورية ثم نزلت التورية عليه فى تلك الالواح
وهى مشتملة على ستماة وثلثة عشرة احكام بلا زيادة ولانقصان ولكن القى عليه مع ذلك بعض
القوانين والقواعد اللسانية واودعت فى صدره وهى كانت بمنزلة التفسير والشرح
لذلك القانون المكتوب ثم انه لما رجع من الطور استقر فى خيمته ودعى باخيه هارون
وعلمه اولا التورية والقوانين المكتوبات وثانيا بالقواعد البيانية والقوانين اللسانية
ثم جلس هرون بعد التعلم فى يمين موسى ثم دعى بابنى اخيه اليعازار واتيامار فدخلا
عليه وعلمهما كما علمها بالقانونين فجلس احدهما يمين ابيه والاخر يسار عمه موسى
ثم اتاه سبعون من المشايخ فتعلموا منهم كلا القانونين وجلسوا فى الخيمة ثم كلمن كان

شايقا

٢٧٩

شايقا الى التعلم تلك الاحكام كان يجيئ ويتعلم من هرون وابنيه الكرام والمشايخ السبعين
العظام ويقولون ان موسى كتب بيده ثلثة عشر نسخة من التورية المكتوبة وقسمها
بين الاسباط واما القوانين اللسانية اللفظية فاودعها الى يوشع بن نون وفوضها يوشع
عند موته الى المشايخ وهم الى الانبياء الى ان وصل الى ارميا واتنقل منه الى باروخ ومنه الى
عزرا ومنه الى شمعون الصادق ومنه الى انتيغنوس ومنه الى يوسى بن يوعزر ومنه
الى يوسى بن يوحنان ومنه الى يهوشع بن برخيا ومنها الى نتاى الاربلى ومنها الى يهودا بن طباى و شمعون
بن شطاح ومنها الى شمعيا وابطليون ومنها الى هلل ومنه الى ولده شمعون ومنه الى ابنه
كمليئل الذى كان معاصر العيسى بن مريم ومنه الى ابنه شمعون ومنه الى ولده كمليئل ومنه
الى ولده شمعون ومنه الى ابنه يهودا حق دوش اى مقدس ثم بعد تلك الايام المتمادية
والقرون الخالية التى انتقل ذلك القانون اللفظى من صدر الى صدر ومن رجل الى رجل جمع
يهودا المقدس فى اربعين سنة كثيرة وتعب شديد فى كتاب سماه مشنا وهذا الكتاب
يعظمه اليهود غاية التعظيم ويعتقدون انه تمام من الله الحكيم ووجب التسليم ويرجحونه بالتقديس
والتعليم بل يقولون ان الالواح المكتوبة من التورية بمنزلة الماء ومشنا بمثابة الخمر والشراب
الاول كالقشور والثانى كاللباب ممزوج بالاربد المناسبة وقد يقولون ان الاول كالملح والثانى
كالفلفل والبهار المطيبة ثم ان اكابر علما اليهود كتبوا لمشنا تفسيرين احدهما فى اورشليم اى بيت المقدس
فى القرن الثالث والثانى فى اول القرن السادس فى بابل ويقال لهما كمارا اورشليم وكمارا بابل وكمارا يعنى
الكمال يعنون انهما كمال التورية ويقال لمجموعهما كمارا الان واذا جمع مشنا سمى المجموع بطالموت وقد
يقال للمجموع طالموت اورشليم وطالموت بابل والاول اشكل والثانى اسهل واذا ترى اليهود يحيلون
بالحكم منه خلاصة معتقدهم ومرادهم فى المقام وحاصله انه القى الى قلب موسى بن عمران كلمات كثيرة
من الواهب المنان فى طور سينا وكان محلها فى قرب الفين سنة صدور الانبياء تنتقل من صدر
الى صدر حتى انتقلت فى اخر المنازل الى صدر يهودا حق دوش وهو اخرجها من صدره واودعها
كتاب سماه مشنا ولم يعلم صدق هذا التفصيل وكذبه او الكثير منه او القليل الخبير من المعصوم ولا دليل
ثم فى الخصال بسنده الحكى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله قال ان كلم الله تعالى فى ثلث ليال مأة واربعة وعشرين
الف كلمة لم ياكل موسى فى تلك الايام والليالى شيئا من الطعام والشراب ولما رجع الى بنى اسرائيل كانت
نفسه كشفة من كلام الادميين لما وجده من حلاوة مناجاة رب العالمين المستقر فى ضمايرهم

اقول بعض

وصامع قلبه المبارك ففي هذا الخبر كما ترى تصديق اجمالي لاصل الدعوى وكيف كان فلا يخفى على اخواننا
من اهل الايمان ان مقتضى ما تواتر نقله عن سيد الانس والجان من ان كلما وقع في الامم السابقة
يقع في هذه الامة طابق النعل بالنعل الخ ان يكون للقصة المذكورة ايضا نظير في الامة المرحومة ولم
يكن لها الى زماننا هذا من نظير علم ان الاشارة الى مثلها من عالم بصير قد قرت عيوننا وابيضت
وجوهنا الذاكرين فبايجاد مصداق القضية وتصديق الاخبار النبوية في اقوالهم وافعالهم في مقام
بيان الفضائل والمناقب والمصائب للعترة الزكية الاحمدية ولا سيما القضايا الحسينية ويعتنون اعمال
ان الاخبار الكثيرة الجعلية قد اشتهرت في السنة هذه السلسلة العلية وصارت عندهم من المسلمات
الواقعية والكتب المعتبرة الاسلامية الاولية منها خالية عرية واقوى دليل على اعتبارها عندهم
كونها باللغة الفصيحة العربية فيقرؤونها بالسنتهم ليلا ونهارا وعلى رؤوس المنابر ومحضر
الاكابر جهارا بل ربما ينسبونها الى راو مخصوص ويرفعونها من صحاح النصوص فيحرقون
بها قلوب الحضار ويسكبون الدموع من عيونهم كالانهار ولا يتعقبها من احد من
الابرار والاخيار عليهم نكير ولا انكار ولو سئل بعضهم عن السند فينسبونه تارة الى كتاب او
اصل معتبر ليس فيه منه عين ولا اثر واخرى الى كتاب لم يعهد وجوده من اهل التواريخ
والسير وثالثة الى عالم جليل لم يعهد منه نقل ولم يذكر وقد يعتمد الى بلاد نائية كالجزائر
والاحسا والقطيف والبحرين ونحوها مما يتعسر الفحص عنه او يتعذر الى غير ذلك من
من الاعذار المحولة بينهم في مقام الفرار عن اظهار هذا السر المستتر حيث ان جماعة
من هؤلاء الجماعة يعدونه من اجلة الاخيار والمجتنبين عن تعمد الكذب في الاخبار
فلا بد من حمل اقوالهم وافعالهم على محمل صحيح رعاية لحق الاخوة الاسلامية وصونا
لاعراضهم عن الكذب القبيح علانية وليس الا الالتزام بمثل ما نحن بصدده بل في امثال
تلك الاخبار التي ليست لها عين ولا اثر في كتب الاخبار بانه ثبت ان تلك الروايات
كالاخبار المتداولة في السنة الذاكرين في هذه الاعصار من اسرار رب العالمين المختفية
من خوف الاشرار والمعاندين كانت تنتقل من صدر الى صدر ومن سلسلة الى اخرى
الى ان وصلت النوبة الى المعاصرين من العلماء والذاكرين فجمعوا في كتاب تفصيلا
ولقد تيسر تارة تيقظني وتارة في مجموعة مرحوم الوالد واخرى وجدته في فصل بعض

الاكابر

الاكابر والاماجد وثالثة عثرت به في كتاب تاريخ الاستاد الى غير ذلك من طرق الاعتماد
وعدم تقوية السند بتعدد الاخذ والمستند فهذا هو منشأ الامة المرحومة ولكن الفرق
بين المنشأين ان منشأ اليهود نظرا الى كون ما صنعه لتقرير المذكور من كتاب معين
معهود بلا زيادة ولا نقصان واما منشأ هذه الامة فلها قوة قوية نباتية بحيث اذا
نقل شيء منها من مجموعة الى اخرى ينمو نموا ويبرز منه اغصان واوراق في نهاية الطراوة
والطراوات ثم اذا ارتقى في سيره الى المنابر يظهر ثمرته الحيوانية كالطائر يطير بجناحيه على ما
الاجنحة الكثيرة في ميدان الخيال العجيب مقتضى الحال ونحن نقتصر ببعض تلك الاخبار في
باب المثال والا فهي غير متناهية كالخيال فمنها ما ينقلونه عن حبيب بن عمرو انه قال اتيت الى
مولاي امير المؤمنين بعد ما اصابه ما اصابه من ابن ملجم اللعين وعنده رؤساء القبائل واشرافها و
وشرطة الخميس فما منهم من احد الا ودمع عينيه يترقرق على سواد وجهه حزنا على امير المؤمنين
فنظرت الى الاطباء حوله ناكسين رؤوسهم ما يتنفس منهم متنفس وظننت ان شظايا قلبه
تخرج من انفاسه فجمعوا الاطباء وفيهم اثير بن عمرو فطلب رئة شاة ونفخها فيها وادخلها في
جرح راسه ثم اخرجها فاذا هي ملطخة بمخ الراس فعلم الحاضرون ... لسانه
فطير للناس ما امرهم فحصل لهم الياس ... ناكسي الراس يبكون بالصياح خوفا من جزع النسوان
واما اصبغ بن نباتة فلم يتمالك نفسه دون ان شرق بعبرته تقيا امير المؤمنين عينيه وسكينته
الى ... حبيبه قلت يا ابا حسن لا يهولنك ما ترى وان جرحك غير ضائر فان البرد لا يزري
الجبل الاصم ونفخة الصبح لا تجفف البحر الخضم والفيل يقوى اذا ارتعش والليث يضري
اذا خدش فاجابه الامام بكلام سمعته ام كلثوم فبكت وبكاها ابوهما فدخلت عليه
اخوك ظاهرا ان الدخول محض الجماعة فقالت يا ابتاه ان سهمي لطالبين وقمر الهاشميين
وساس كنها المنتسبين ... المتقد عزنا اذا شاهت الوجوه فلا رجعنا اذ قلت المركب
الكبير فلا الى الخبر وهو كما ترى متضمن مقفى تتلذذ من سماعه الانفس وتلذ الاذان وتختلط منه
قلب الانسان الا انه ليس له اصل صحيح نعم في رواية الثقة الجليل عاصم بن الحميد عن حبيب بن عمرو اتيان
الجراح وليس فيها شيء من العبارات المذكورة وهكذا ابن الجوزي ذكر في مقاتل الطالبين معالجة
اثير بن عمرو معراة عن تلك الحواشي والغواشي اعاذنا الله تعالى من شرها انفسنا

بحجارة المؤمنين

ومنها خبر طويل وخطب جليل في كيفية خروج الامام القتيل عن المدينة الطيبة مشهور في السنة اهل
المنبر يذكرونه في كل محضر بالاحرف ولاحظ فيقله الذي [illegible] اكثره عن بعض
ثلاثة نفر [illegible] عن عبد الله بن سنان الكوفي عن ابيه عن جده كان من رسل اهل الكوفة الى
الحسين جائه منهم بكتاب في طلب منه الجواب فاخذ منه المهلة الى ثلثة ايام فلما كان اليوم الثالث
عزم الامام على الخروج قال فخرجت للتفرج حتى ارى كيف يركب سلطان الحجاز فرايت حال السا
على كرسي وبني هاشم في حوله كالنجوم اللوامع والخيول مسرجة ملجمة بين يديه ورايت اربعين
من المحامل المزينة بالحرير والديباج ثم ينقلون عنه كيفية ركوب النساء والبنات على المحامل بطرف
عجيب وشرح غريب يشتمل كل سطر منه على انواع من الكذب ثم قال الراوي انا كنت معهم في جميع المنازل
حتى وصلنا الى كربلاء الى ان صار ما صار فلما كان اليوم الحادي عشر من المحرم امر عمر بن سعد فجاؤا
بالنياق العارية ليركبوا الاسارى ثم شرح ركوبهن بشرح طويل طريف ثم تذكر ركوبهن في المدينة
بتلك العظمة والجلالة وبكى لهن الخبر الذي يتعجب من جعله ويتقيه الهش واعجب منه نقل
الفاضل [illegible] له في كتابه مع اشتهاره رأى في ارشاد المفيد وغيره انه قرأ على خروجه من
المدينة قوله فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين وعند دخوله مكة تلى قوله
ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل مضافا الى ما اشتمل عليه هذا الخبر من
ان ركوب [illegible] الملوك انما هو طريقة الجبابرة والملوك فنفيا في سيرة الائمة كما لا يخفى ومنها خبر
في مناقضة الامة وهو ان زينب كانت تسير من جهة كثرة الهموم وهجوم الغموم والخوف من الاعداء
الطلوع فيما بين الخيام لاستعلام حال انصار الامام فوصلت الى خيمة حبيب بن مظاهر فرات اصحابه
مجتمعين عنده وهو ياخذ منهم العهود ان لا يخلوا في غداة العيد ان يبادر احد من شبان بني
هاشم الى القتال بشرح مفصل فحصلت لها من ذلك مسرة كثيرة ثم اتت الى خيمة منها الى الفضل
فرات جمع بني هاشم وياخذ منهم العهد مثل حبيب على ان لا يخلوا احدا من الانصار يبادر
الى القتال قبلهم ففرحت ثم جاءت الى اخيها الحسين وهي ضاحكة مستبشرة فتعجب الامام من فرحها
[illegible] اعتبرت زينب كل العجب سئلها عن السبب فنقلت المطلب والعجب من وضع مثال ذلك
وجعلها ومنها ما يذكرونه من مجيء الحسين بعد قتل انصاره واخوته واولاده الى الولدة علي
بن الحسين ليودعه فسئله عن معاملته مع القوم فقال انجر الى القتال ثم سئل عن حال اخيه

والانصار

والانصار وكان يقول قتل قتل الى آخره له حواشي كثيرة وهو صريح في ان علي بن الحسين كان
غافلا عما جرى في ذلك اليوم على ابيه وانصاره من القوم وهو كما ترى ومنها جعل خبر غريب
عجيب يشتمل على ان الامام لما اراد الجدال مع اهل الضلال طلب منه [illegible] لم يكن عنده
فجيء به فجاءت به زينب ثم تذكر باقتضاء المجالس كلمات عديدة ومكالمات جديدة بينه
وبين اخته حتى تنظموه بالعربية والفارسية والتركية فيبكون الناس بكاء عاليا وهو محل
البكاء لكن لا على هذه المصيبة الكاذبة بل على الكذب والافتراء على الامام على رؤس منابر
الاسلام وليس جعله منها [illegible] عن هذا المنكر لا من اهل الاعلام ولا من الامراء العظام اما
لعدم الاطلاع او للخوف ضياع بعض شئونات الباطلة او لكونه مخالفا للطباع او للغيرة [illegible]
اقل من ان يقال للناظر ايها المفتري الكذاب والمجتري على الله تعالى وعلى رسوله والائمة
الاطياب الا ترى من سوء الحساب ولا تقرأ من اصل [illegible] كتاب [illegible] للكتب المعتبرة ان
ركب غداة يوم عاشوراء على الناقة وخطب القوم بالخطبة البليغة المعروفة [illegible] الامام الحجة
ثم نزل من الناقة وركب الفرس المرتجز الذي اشتراه النبي لنفسه الزكية [illegible] المرتجز
وهو الذي اشتهر بذي الجناح وكان راكبا عليه الى زمان الشهادة وقد نزل لبعض الحوائج
كالجلوس عند شهيد او حمل نعش او صلوة او تغيير لباس او وداع او نحو ذلك وكان ثم
يركب بعد قضاء حوائجه الا انه يبقى ان في الوداع الآخر نفر الفرس ولم يكن حقيقة يجيء بوحده
ان المفيد روى رواية معتبرة انه خرج الى القتال مع اخيه العباس بل في الارشاد ايضا انه
روى بعد قصة مالك النسر شهادة عبد الله بن الحسين ووردت جراحات كثيرة عليه
انه كان معه ثلثة او اربعة من اهله بعد فوت الناس عنه حتى قتلوا الجميع والظاهر ان هؤلاء
من مواليه وغلمانه تراجع ومنها ما اشتهر بينهم من ان زينب جاءت الى مصرع حبيبه فرأته
يجود بنفسه فرمت بنفسها عليه وهي تقول انت اخي انت ابن امي انت رجائي انت
كهفنا انت حامينا الخ ومنها خبر معنى لطيف مع معروفاتها المبعد لاحتمال الكذب عن مخرجي
السامعين منقول الى ابي حمزة الثمالي انه جاء ذات يوم الى باب دار علي بن الحسين
فلما دق الباب اتت جارية وراه [illegible] فحمد الله لنجيه والبحث منه تسليه الامام
لانه غشي عليه ذلك اليوم مرتين فدخل فقال ان الشهادة ميراثكم فصدقه الامام

وقال نعم وهل كان النبي والائمة يخبرون شيعتهم بذكرهن بعض فقرات اسرعها ثم رد
احواله بعجايب تقتضيها المقام ومنها خبر جعفر الكرخي حدثنا من صادقه يكشف عن مهارة وقع
وجاء على بنيه بيته الى الهشام بن الحكم رضه وهو انه قال كنت في ايام اقامة الامام الصادق
ببغداد فاصبر من شدة الحضور عنده في كل يوم فالتمس منه بعض جهلة فاتى يوما الى الحضر
في مجلس عزا الامام السيد الشهداء فاعتذرت بانه لابد لي من الحضور عند الامام فقال
صديقي استاذن منه فقلت لا يمكن لانه لا يطيق ان يسمع ذلك فقال تطلل من
غير اذن وسوال قلت هذا ايضا لا يمكن لانه يسألني عنه لا محالة عن التخلف فان صدق
فيعود الجد وان كذبت فهو شرعا محظور ولم يقبل صديقي مني اعتذاري حتى احضرني في مجلسه
المذكور فلما حضرت غدا عند الامام سألني عن سبب تعطيل الامس وكرهي الكلام
قال يا محمد اني لم اك هنا ولا احضر تلك المجالس فقلت اما ما رأيتك هنا قال الا
رأيت شيئا عند جزعك في مطلع النعال قلت رأيت ثوبا مطويا ثم قال كنت انا الخ
(من الاخبار)
وهو متصل جدا ومعك جزءا طلبته كان من قبل الى ذلك المجعولة الكاذبة التي هي الملفقة
جاذبة والقروح ساكنة وكلما تقصصنا عنها في القرون الخالية والسنين المتوالية بحسب الوقع
والصناعة ومنذ لنا المهتم في وجدان ما حقق لها من الكتب المعتبرة بتقدم الامكان والاستعطاف
فلم نعثر لها على عين ولا اثر بل كلما سئلنا من علماء الجزائر عنها قالوا ان هذا الاخبار
ليس من اصل او كتاب معتبر بل ولا في كتب جماعة من المحدثين لساحتين في نقل الجزئيات الذين
لا يفرقون بين صحيح وضعيف كالسيد الجزائري وغيره من اهل السير ختم الكلام بذكر
منام نقله بعض فضلاء العصر في كتابه المسمى بدار السلام فيه موعظة حسنة ونصيحة بليغة لمن
تامل فيه وتدبر وصورته ان سيدا من افاضل اهل العلم قال رأيت بالطيف كان القيامة
قد قامت والخلق في غاية الاضطراب والوحشة كل احد منهم مشغول بنفسه الا بعد
يسوقهم الى الحساب وكل نفس معها سائق وشهيد وكنت انا متفكرا في امري فاذا انا
بملكين امراني بحضور حضرة النبي فاخذتني من الخوف فراني قهرا وانا فيما اسمع كمال
الخوف والاضطراب نعقد ذلك رأيت هودجا شائله الملائكة ويسرعون بي عن يمين
الطريق فالهمت من ربي بان فيه سيدة النساء فاطمة فتوجهت اليها فرايت جمعا من

الذين

الذين لا يرثى اليها قط وفي حصن حصين وكهف رصين ورأيت الملائكة الموكلين بالامم
غير متمكنين من الاقتراب بالهودج فيسيرون معنا من البعيد ويشيرون الينا تارة
بالالسن مرة وبالتهديد اخرى الى ان يهددهم انه لا بد من ذلك الى ان اشتغل بنا فاذا رسول
(خاتمة)
من النبي جاء الى الصديقة فقال ان ابيك يقول ان طائفة من عصاة الامة التجأوا اليك
فارسليهم معي الى الحساب فوثبت الى الملائكة الموكلين فهجموا علينا من كل جانب حتى اتوا بنا
الى الحساب فاذا انا برجل منبر مرتفع شامخ مشتمل على درجات كثيرة واذا بسيد الانبياء
على عرشه وبسيد الاوصياء قائم على الدرجة العليا مشغولا بحساب الخلائق وهم مجتمعون في صف
بين يديه قال السيد الذاكر فلما وصلت النوبة الى الفاطميين علي المرتضى على وجه التوبيخ قال الي لم
قرأت زلة ولكنه الحسين علي اينما برتحيرت في الجواب ولم اعرف شيئا من الافكار فاخرجت فاذا انا
وجع شديد على عضدي كانه دق فيه مسمار من حديد فالتفت على جنبي فرأيت رجلا بيده طومار
فيه صورة جميع ما قرأته من مجالس العزاء في عمري منها الفقرة التي سئلني عنها ثم بقي لي مجال الافكار فتحيرت
بيدي منه حتى جرت وقلت رأيت ذلك في عاشر البحار فامر بعض الحضار باتيان الكتاب فالتفت ايضا
في يمين المنبر صفوفا من اهل كل عالم من اهل تربية بين يديه ورأيت ان الشخص الاول في الصف الاول المتصل
بالمنبر هو العلامة المجلسي ره فاتاه الرسول واخذ الكتاب وجاء به الى قرابة فاعطانيه بامره فاخذته
وانا في غاية الاضطراب لاني انما قلت ذلك في الجواب حيلة وفرارا عن العقاب تصفحت اثناياه ثم
في مقتل الحاج ملا صالح البرغاني ره فانشاء الله بايضا وكتاب غرائب في الصف السادس او السابع
بعيد عنه من العلماء فاخذ الحاجي واتى به واعطاني اياه فغلبني الخوف والاضطراب حين اخذ الكتاب
وكنت افتش الاوراق حتى انتبهت من نومي فجمعت جماعة من الاحباب وحكيت لهم الرؤيا وقلت لهم
اما انا فلا ارى في نفسي قوة رعاية شرائط هذا الامر العظيم فاتركه واتوب الى الله الكريم من هفوات لساني
انتهى والتواب الرحيم **المقالة الخامسة** في ذكر شبهات اقتضت تجري هذه الجماعة بل جماعة من
المؤلفين في نقل الاخبار والحكايات الكاذبة او الضعيفة التي لا يحل التصديق بها او يكون
في غاية الضعف بل في جعل بعض الاكاذيب من الاخبار والاثار والحكايات المنسوبة
لبعض المصائب العظام الواردة على الائمة الاطهار من باب الابكاء واحراق قلوب المؤمنات
والمؤمنين واستجلاب الدموع من عيونهم وترويج مجالس العزاء وتشويق الناس اليها

وهي وجوه الاول ما قيل او يقال من انه لم تذكر في الاخبار الواردة في الابكاء مع كثرتها
وشدة الاهتمام فيها امر في كيفية الابكاء واقامة العزاء وعدم البيان يدل على تجويز انحاء
الابكاء وكلما يوجبه فانه محبوب كيفما اتفق ومستحسن عند صاحبه باي وسيلة حصل
لو بجعل الاخبار وتضييع ذلك ان يقال ان الاخبار الكثيرة الواردة في حرمة الكذب وذمه
مع كثرتها واعتبارها منزلة على غير مقام التعزية وذكر مصائب الائمة الاطهار ونظير ما
ذكره بعضهم في باب الغنا وتجويزه في المراثي وتلاوة القرآن وانت خبير بانه يمكن بهذا
البيان تجويز اكثر المعاصي الكبيرة والحكم باستحبابها او اباحتها وتسهيل الامر على الشيطان في
طلابها فان اخبار مدح ادخال السرور في قلوب المؤمنين وقضاء حوائجهم واجابة دعوتهم
انجاح مسؤولهم اكثر من ان تحصى بل اضعاف اضعاف اخبار البكاء والابكاء فنقول هذا ان
كل فاسق رأى امرأة وطلب منها مثلا قبلة او غيرها يجوز لها ادخال السرور في قلبه و
قضاء حاجته واعطاء بغيته واجابة دعوته لتلك الاخبار الكثيرة وكذلك الكلام في اللواط و
مقدماته وغيرها من المعاصي ولا يخفى على احد ان هذه الطريقة مخالفة للاجماع والضرورة
ومستلزمة للخروج عن دين سيد المرسلين وملته بل عن اكثر الاديان والجواب عن حل
الشبهة ذكره شيخنا في الفقه الذي يناسب المقام منه ان يقال ان المندوب والمستحب كلا
على قدره وعلى قدره لا يعارض الحرام ولو كان حقيرا كمال التجارة فحلال محمد حلال الى يوم القيمة
وحرامه حرام الى يوم القيمة كما لا يمكن اطاعة الخالق بما يوجب سخطه والتقرب اليه بما يوجب
غضبه وبعبارة اخرى لا يكون مورد الاستحباب متعلقه من الافعال الا ما هو جائز في اصله
ومباح ذاتا فان الحرمة لا تكون الا لوجود مفسدة ذاتية او عرضية عظيمة لا تتبدل وكما لا تتبدل بوجود
مصلحة للاستحباب بذاتها لو كان شيء من الامور المحرمة مثلا مقدمة لايجاد امر مستحب في غاية
العظمة لا يمكن اتيانه الا بها يسقط الامر الاستحبابي ولا يبقى له مورد اصلا ويمكن دعوى كون
ذلك مركوزا في اذهان جميع اهل الاديان فهل ترى ان عاميا متدينا من عوام اهل الاسلام
اذا رأى طريق زيارة الحسين لنفسه منحصرا في ركوب دابة مغصوبة او سفينة محرمة كذلك
او المضي عن ملك مالك مع نهيه عن ذلك صريحا او يجوز الكبرى جواز الزيارة
او يحتمل استحبابها بملاحظة الاخبار المعتبرة الواردة في فضلها والحث عليها وهي انهم يتضاعف

اضعاف

اضعاف اخبار الابكاء حاشاه ثم حاشاه ان يرتكب تلك الذنوب لاتيان في اعلى
الكبائر العظام لادراك استحباب زيارة الامام والحاصل ان ابكاء المؤمن كاعانته
البر وقضاء حاجته ليس ان يفيد من ذلك قطعا فلا بد ان يكون من جهة جواز سببه واباحته
فقد تقدم الاقدام على اتيانه والا فلا يدخل الموجب في افراد استحباب الابكاء والاعانة
والتمسك بالاجماع المحكي في كلام شيخ مشايخنا المرتضى فلا يمكن تحليل المحرمات التي
هي بمنزلة المقدمات بهذه الاخبار والروايات كما لا يمكن الحكم باباحة الظلم والسرقة مثلا
باخبار الاعانة على دين المؤمن او تزويجه او الصدقة ونحو ذلك ولو ادعى الفاسق لزوم
الالتزام باباحة كل حرام يكون وسيلة الى الابكاء كالكذب لعدم الفرق بينه وبين غيره في عدم
القول بالفصل وهذه الشبهة وان كانت واهية الا انا ذكرناها مع لوازمها الفاسدة
في المقام لئلا تدخل في اوهام بعض العوام كما اختلجت ببال بعض الاعلام وبيان
ان معصية الكذب والغناء تلاوة القرآن والرثاء وغيرها من الطاعات حيل واخرى
ومن الحكايات الطريفة المناسبة للمقام ما ذكره بعض معاصرينا الاعلام قال حكى لي بعض
الثقات من علماء يزد اني ذهبت في سوالف الايام من طريق خراسان واجلاء لادراك
زيارة الامام الثامن فوصلت الى قرية من قرى نيسابور ونزلت في مسجدها فلما دخل
وقت المغرب جاء خادم بسراج واجتمع الناس والقليل راح في الامام وصلى بهم جماعة ثم بعد
الفراغ صعد الامام على المنبر فقعد ثم جاء الخادم باعداد كثيرة من الحجر ووضعها بين يدي
الامام ثم اشتغل بالكلام الى ان بلغ الى مصائب اهل البيت عليهم السلام فقام الخادم و
اطفأ السراج فتعجبت من تلك الافعال واذا رأيت الامام رمى الحجارة من المنبر على اهل مشتغلة
المحضر والقوم في صراخ وعويل وبكاء طويل الى ان نفد الحجر ثم اشتعل السراج ونزل الامام عن المنبر
فرأيت الناس مشجوجة الجبين ومجروح الرأس وملطخ اللباس يبكون ويطلعون من
المسجد فدنوت الى الامام وسألته عن هذا الامر الشنيع والفعل الحرام فقال اما رأيت الحسين
وهؤلاء العوام لا يبكون بغير هذه الوسيلة للامام فانا ابكيهم كذلك في بعض الليالي والايام عاشوراء
الثاني استقراء سيرة العلماء الاعلام واستقرار طريقتهم على نقل الاخبار الضعيفة وضبطها
في مؤلفاتهم في ابواب القصص والمناقب والمراثي والمصائب وفيما يجمع فيها خصوصا
في الاخير كما تراهم بلا نكير الا ضعفا شيخنا المفيد من الاكابر الاعيان فتراه في الارشاد

فيذكر جميع ما يتعلق باحوال الائمة بالاسناد الى ان باب مقتل الحسين ع فانه ينقل تمام الوقايع
فيه بنقل واحد عن الكلبي والمدائني وغيرهما من اكابر علماء العامة وكذا غيره من الجهلة ره من علمائنا
ويؤيد سيرة حملة الاخبار ما يظهر من الاخبار الواردة عن الائمة الاطهار وجملة من الباب المتسامح
التي تحصل مفادها ان من سمع عملا وبلغه ثواب الموعود فعمله التماس ذلك الثواب يعطى
بره وان لم يكن الامر كما بلغه ولم يقل به النبي فمن رأى خبرا في كتاب او سمع حديثا عن جناب
النبي او بعض الائمة الاطياب فيتبع ما رآه او سمعه في هذه الاخبار ويعطى ثوابه ع علمه
ومن البين ان العمل يحصل بكل ما ليس الا بما سمعنا العمل بخبر ضعيف متعلق
بصلوة مخصوصة عبارة عن اتيانها وبصوم في يوم مخصوص احسانا كر وبصدقة معينة مثلا
اعطاؤها والعمل بالخبر الوارد في فضل بعض الماكولات اكلها وهكذا والعمل بالاخبار
الضعيفة الواردة في ابواب الفضايل والمناقب وانواع القصص والمصائب بتمامها هو
حفظها وضبطها ونقلها في المحافل فالاخبار الضعيفة ولو كانت مما كان من المتعذر
ضبطها ونقلها بمقتضى السيرة المطردة المذكورة المؤيدة باخبار التسامح لا مانع على الكاتب
والحافظ والناقل لها بوجه من الوجوه بل يعطى ما يظهر من الاخبار الثواب الاخروي وان لم
يطابق الواقع قال في الاكسير انه نقل الاحاديث الضعيفة من الروايات المرسلة فالاخبار المقطوعة
المقطوع عنها الاسانيد او المستندة الى غير المعصوم مما لا ضير فيه ولا عيب في باب ذكر المصائب
والنهايات ولكن المراد من الروايات الضعيفة على هذا النمط هو الاحتمال الراجح ثم اذا كانت
مما تعارضت الادلة العقلية او النقلية او الاصول المحكمة عند الامامية فلا يجوز نقله للعوام
الا اذا كان الناقل قد سمع ما ولد من العلماء الاعلام فعقله بان من ذلك يجوز ان نقل ما يوجد في
الاوراق الحقيقة والتصانيف التي لم يعلم مصنفها الى اقول فيه وجوه من الخدشة تفصيلها
يوجب التطويل والقليل منه لا يشفي العليل والمحصل ان منعه على الخاطر واتضح الحال يتوقف
على ذكر مقدمة وهي ان اهل الاعلام النابين عن عصر الائمة عليهم السلام وعن الحقّين
والرواة المقاربين بعصرهم ايضا لما رأوا كثرة الاخبار الموجودة في الكتب المعتبرة وغيرها
اختلاط قويها بضعيفها وفقد علائم اسباب تميز سليمها عن سقيمها وصادقها عن كاذبها
وضعها بمعونة ما تقتضيه سليقتهم من الاسباب ميزانا لاعتبارها وذكروا وجعلوا لها اقساما
وانواعا عجيبة الحلم ان المراد بذكر فرنها في علم سميه بالدراية في ذكر انواع الرواية

اولها

اولها الصحيح وهو الذي يكون تمام رجال سنده الى الامام من عدول الشيعة الاثني عشرية
والثاني الحسن وهو الخبر الذي يكون تمام سلسلته الى الامام من الشيعة الممدوحين
بما هو من العدالة كقولهم فلان صادق او زاهد او عابد او نحو ذلك من الاوصاف
الحميدة او يكون بعضهم ممدوحا وبعضهم عدلا اما قياسا كالاول والثالث الموثق وهو الخبر
الذي يكون رجاله عدلا في مذهبهم كالزيدية والكيسانية والواقفة والفطحية والناووسية
وغيرهم او ملفقا منهم ومن الاولين والرابع الضعيف وهو الخبر الذي يكون تمام رواته
او بعضهم غير الواحد فاسقا او غير معلوم الحال او غير مذكور اسمه اصلا في كتب الرجال
او لم يذكر الخبر بهذه الاسناد او سقط من اول السند او آخره او الوسط رجل او رجال او اكثر
ولم يعلم من هو نقل ذلك من الضعاف بهذا الاصطلاح تمام الاخبار لا يخلو عن هذه الا
الانواع الاربعة وان ذكر بعضهم خامسا وهو القوي وهو الذي يكون جميع رجاله ممدوحا
غير امامي او ملفقا منها واذا تمهد ذلك فنقول اختلف الفحول في ان السنة التي هي من الادلة
الاربعة باي نوع من انواعها يثبت الوجوب والحرمة فقال بعضهم ان الدليل المثبت لهما هو الصحيح
لا غير والحق بعضهم به الحسن والآخر الموثق وثالث كلها فقال بعضهم يمكن اثباتهما بجميع الانواع
حتى الضعيف ولكن بشرط جبران ضعفه بعمل الاصحاب في مورده واما في غير الحكمين الالزاميين
المذكورين فالمشهور بين العلماء جواز الاخذ والعمل بجميع الانواع حتى الضعيف ولو لم يكن له جابر
في مورده فهم يتمسكون بجميع الانواع في ابواب المستحبات بل المكروهات وكذا في ابواب الفضائل
والمناقب والقصص والمصائب نحن لما تأملنا في سيرتهم وطريقتهم وجدنا السيرة المذكورة منهم
صادقة ولكن لا على وجه الاطلاق او العموم كما يتراءى في بادي النظر كما انهم وانهم يعملون في الابواب
المذكورة بكل خبر مسموع من كل ناقل ولو لم يعرفه السامع او عرفه بكونه فاسقا لا يبالي في امر دينه او
يعملون بكل خبر مكتوب في كتاب مجهول عرفوا صاحبه ام لا او تسالوا بعض الاكاذيب الواضحة ام لا بل
الاخبار الموجودة في ظهر الكتب وفي معه ان الشاهد والمجهود حاشا وكلا ليس في اقوالهم وفعالهم
اطلاق ولا عموم بهذه المثابة بل بنائهم وعملهم على العمل بالقرينة المعتبرة لهم من الشرع الانور اللذين
اشرنا اليه فيما مر من عدم جواز النقل خطأ او ركيكا الا عن الثقة المتحرز عن الكذب على صاحب
ملكة الصدق الضابط الغير المختلط الذي ليس بكثير السهو والنسيان فمن سمع خبرا عن رجل
ثقة بهذا المعنى او رآه في كتاب كان رجاله الى آخر السند متصفا بالاوصاف المذكورة

فهو الحجة الشرعية والدليل المعتمد في المسائل الفقهية يعمل به في كل حكم بذاته في جميع موارده و
اذا لم يمكن كذلك بان لم يعلم السامع حال جميع رجال الراوي بعضهم او كان بعضهم في نظره غير متصف بجامع
الاوصاف ولكن يحتمل كونه موصوفا بها عند الناقل او المؤلف الثقة او لم يعرف بعضهم ولكنه
يعرفنا ويحتمل ان الثقة الناقل عنه يعرفه ويثق به فهذا كله من اقسام الخبر الضعيف بالاصطلاح
الجديد الحاصل عند المتأخرين وهم الذين يأذنون بالعمل به في ابواب المناقب والمصايب فيتبين
من هذا البيان ان عدم نقل العلماء الامناء الثقة الذين يحصل لهم الاطمئنان بصدقهم وعدم نقلهم
للاخبار الا من كتاب لا ينافي مع كون خبره ضعيفا عند ذلك العالم باصطلاح جديد حاصل
ان العلماء لا يروون حديثا عن لسان احد ولا من كتابه الا بعد جزم او كونه ثقة قابلا للاطمئنان
بحيث لا يكون الخبر معيوبا من جهته بل لو كان فيه ضعف فانما هو من جهة غيره ولذا ترى ان العلماء
الابرار السائرين في خطوط المستقيمة والسالكين في المسالك العادلة القويمة لا ينقلون في كتبهم عن
كتاب لا يعرفون صاحبه او يعرفونه بقلة المبالاة وعدم التميز بين الموهون وغيره من اخبار
ومما يشهد لما ذكرنا جدا ان صاحب الوسائل ره مع عدم اعتنائه بهذا الاصطلاح الجديد بل
واعتقاده على حجية جميع الاخبار باعتبار الكتب الاخبار الموجودة بل قطعيتها قد شب انه
كان عنده ره جملة من كتب الاخبار لا يعرف اربابها وجملة اخرى يعرف عدم اعتبارها ولهذا
اصحابها لم ينقل في اكثر مؤلفاته عنها وقد ذكره في خاتمة الوسائل واعلم على الاصل اسمائها بلا
يستشهد بشيء من اخبارها في اثبات مكروه او مستحب ولو كان حقيرا لم يعرف مؤلفها بعضها
في اواخر عمره بالوثاقة فنقل عنه فلو كان دأب الاخباري كذلك فكيف بالمجتهد يدعو وجود
كثرة احتياطهم ثم قد يتفق ان العالم يرى كتابا عتيقا مصححا مخطوطا للعلماء السابقين يحصل له
الوثوق والاطمئنان بوثاقة مؤلفه بل وجلالة قدره من مطالعته فربما ينقل منه بعض الاخبار
لا دائما وبالجملة ففرق واضح بين الاخبار الموهونة المجعولة التي لا اصل لها اصلا وبين الاخبار
الضعيفة باصطلاح متأخري المتأخرين فرب خبر ضعيف بحسب هذا الاصطلاح ليس بموهون

الثانية

ابدا بل هو في غاية الاعتبار باعتبار القرائن ومن هنا قرب التصحيح من اخبار كتاب الكافي
كثير من اخبار الفقيه ونهاية الشيخ ره التي لم يذكر فيها السند ويقال لها المرسل والمراسيل وهي من
اقسام الضعيف وكذلك اخبار كتب جمع من المتقدمين كابن شهرآشوب والقطب الراوندي والسيد
ابن طاوس ره وامثال هؤلاء فان اخبارها وان كانت من الضعاف الا انها ليست بموهونة و

بوجود

وبوجود نقلها في الابواب المذكورة بلا شبهة وهي التي جرت سيرة العلماء على نقلها واذ عرفت هذه
اما الكلام في الاخبار الموهونة والكتب الغير المعتمدة التي كانت موجودة عند علمائنا ببابها
لم يلتفتوا اليها ولم يثبتوا بها ولم يراجعوها حتى مثل العلامة المجلسي ره ومحدث عصره
وقبله وبعده فهم يعتنون ان تمسك عليهم ايمانا لو ادار ابناؤه من قصة عرس القاسم عليه السلام
ووفاته في الوجود كلا الامرين في بعض كتب الشهيد والثاني منهما في منتخب الطريحي ره المتوفى علامة
المعاصرين السيد عبد الله الجزائري حفيد المحدث الجزائري وهما ايضا موهون ولذا ترى الجليل ره لا ينقل منه
ما ليس بموهون بهذا التعبير رايت في مؤلفات بعض اصحابنا ما عرضت ره عن موهونات ذكره من
قاسم الدخيل لم يره احد في فصل ولا كتاب قبل روضة الشهداء من زمن شيخنا المفيد ره الى زمان
الكاشفي فان مؤلفات العلماء الاعلام غالبا موجودة ليس منها عين ولا اثر فكيف يمكن ان
يختفي مثل تلك القضية العظمى والداهية الكبرى عن انظار فحول العلماء حتى مثل ابن شهرآشوب
الذي صرحوا بانه كان عنده الف مجلدات من كتب المناقب مضافا الى انه لم يكن لسيدنا الحسين
في ذلك اليوم بنت قابلة للتزويج والنكاح بمقتضى جميع الكتب المعتبرة المتقنة في فن الحديث والسير
والانساب حتى يمكن احتمال هكذا وقوعه واما حكاية زينب وشهربانو والقاسم الثاني فلها من
الشهرة الدائرة في السنة العوام فهي من الخيالات الواهية التي ينبغي ان تكتب في ظهر كتاب عوذ
حرز ونحوه من الكتب الكهف وابتر الجهالة وشغل فيكذبها اكثر من ان يحصى وقد اتفقت كلمات علماء
الانساب على ان قاسم بن الحسن لم يكن له عقب ولا نسل وبالجملة فامثال هذه الامور التي
ليس لها اصل يعتد به في كتاب يعتمد عليه اكثرها جدا توجب ازدياد الوهن والضعف خصوصا
اذا كان مضمونها مما لم ينقله العلماء الثقات كل فقرة او كان الخبر الموهون مذكورا متضمنا لما هو مخالف
للعادة من الامور فيزيد وهنا على وهنه وقفوا على حدود ذلك مثل ما ذكره بعضهم من
عدم بلوغ عسكر الكوفة في يوم العاشوراء الى الكوفة ويصل الى ستمائة الف فارس والى الف الف راجل
فان هذا مما يأباه العقل والعرف والعادة خصوصا مع ما رواه فان انه لم يكن فيهم شامي و
لا حجازي بل كانوا كلهم من اهل الكوفة كما في الاخبار المعتبرة والكتب المعتبرة المعروفة
مضافا الى انه لم يعهد الى الان تهيئة هذا العدد من الجنود لاحد من الملوك في سوالف
الازمان حتى لفرعون وشداد ونمرود في امد بعيد فكيف بابن زياد ويزيد في ايام معدودة

مع عدم الاستيلاء التام للعبيد المردود لوقوع الواقعة في اوائل الورود ولم يحصل له
ظل ممدود هذا مضافاً الى استحالة تهيئة معونة هذا العسكر الجنود من الماكول والملبوس
والدواب والعليق وغيرها بحسب العادة واذا جمعت امثال تلك الاخبار الموضوعة في
كتاب مع تراكم تلك الاسباب لاغراض فاسدة كاظهار الفضل وكثرة التتبع وكمال الاطلاع
وطول الذراع وجمع المطالب الجديدة والترجيح على المقاتل السابقة المتفقة فيتولد منه حسنا
لهذه الامة ويصير نتيجة الظاهرة وثمرة الحاضرة الوهن العظيم للدين القويم والفتور في
المذهب المستقيم واتيان اسباب السخرية والاستهزاء بيد الاعداء وتباسم سائر جنابات الشيعة
كتبهم وعقولهم تلك الاخبار الكاذبة والاقوال الشنيعة حتى انهم كتبوا في كتبهم الجليلة فيه انا
الشيعة بيت الكفعمي بكفهم لاثبات هذه الدعوى كتاب اسرار الشهادة وكبريت العادة
ونظائره مثلاً لو قيل لاحد من اكابر علماء الامامية ان الشيخ الجليل علي بن الحسين المسعودي
من جملة علمائكم السابقين ومن معاصري الكليني قده قد بالغ في المبالغة الغاية في عدد من قتل
بيد الحسين بن علي في يوم عاشوراء فرهى قده في كتاب اثبات الوصية انه قتل بيده في ذلك
اليوم الفا وثمانماة وان ابن شهر اشوب مع كثرة كتابه وجعية اسبابه وتبحره وكثرة
اطلاعه وكذا محمد بن ابي طالب الحائري في [illegible] بلغ عدة قتلاه الى الف وتسع
ماة وخمسين وفي هذا الاسرار [illegible] وقع ما الحد بعد المسعودي قده نقرها الف [illegible]
ان المقتولين بيد الحسين كانوا ثلثماة الف [illegible] وابو الفضل العباس خمسة وعشرين الفا
وبيد سائر الشهداء معادلة قتلى ابي الفضل فكيف التوفيق بين هذا وسابقه فهل ترى له بد و
حيلة غير الاعراض لكون الثاني كذبا صريحا وكون الاول صدقا صحيحا فيا سبحان الله ليت
شعري ما الفرق والداعي للناقل في هذه الاكاذيب والاغراقات فان كان الغرض اثبات كونه
واخيه العباس اشجع الناس فاثبات مثل هذا المطلب الحق لا يحتاج الى ذكر هذه الاباطيل
والقوة تلك الاقاويل فان الحسين لو قتل في ذلك اليوم ماة من اخوتهم لكفى ذلك في كونه
اشجع الناس بلا شبهة والتناصر في السراج المنير والقمر الحسيني الذي اوقده اللطيف الخبير
لارشاد عباده وجعله منار الهدى في بلاده يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية يكاد زيتها يضيء من الغيب ولو لم تمسسه نار فلا يحتاج في سنائه وضيائه الى

الاعداد

الاعداد والتاييد بالسقط الاثني الاسود الذي يبيد ولا يزيد ولنعم ما قال بعض المعاصرين في
كتابه ان كنت تريد ان تكون من الكاملين المدققين الناكتين فتعلم ذلك عن كافر فرنجي
مورخ يسمى [illegible] كما ذكره من اهل انكلتر فيما كتبه في تاريخ الحسين بلسان اردو الذي
هو اللسان المتعارف لاهالي الهند صفة الازمان قال في المجلد الثاني عشر في الصفحة
التي ذكر فيها شجاعة بعض الشجعان ما مفاده بالترجمة باللغة العربية ان رستم واسفنديار
مشهورا بالشجاعة في الافاق الا انه تقدم رجال لا ينبغي ان يذكر رستم في قبالهم فهذا حسين
بن علي قد سبق في ميدان الاستباق على شجعان العراق بل تقدم في الشجاعة على ابطال
الافاق لان الرجل العطشان الجوعان الملقى على الصعيد في الحر الشديد مع جراحات كثيرة
لو قابل الرجال وقاتل الابطال في تلك الحال لا يليق ان يقال في قباله رستم ولا يقال باسمه الا في
ليس دريه بالتواريخ والاحوال فاي قلم يقدر على [illegible] حال الحسين واي لسان يليق وينطق
في مدحه وثناء ثبات قدم اصحابه السبعين او الاثنين والسبعين في قبال ثلثين الفا من جنود الكفر
وتفصيل شهادتهم كما هو حقه اجمعين واي حكيم لطائر الخيال ان يطير في تحقيق حال الهوايم
اكثر من زمن احاطة عمر بن سعد مع عشرة الالاف من الجنود بهم من كل الجوانب الى زمان
وقوع الشهادة بيد الشمر اللعين فقد قال المشهور السائر ان دفع الواحد اثنان ومعناه ان الرجل
الواحد لو احاط به اثنان من اعدائه لغلباه لا محالة والمبالغة [illegible] واعلى من ان يقال
ان فلانا احاط به الاعداء من كل جانب ولم يتفق ذلك الا للحسين واصحابه السبعين و
فقد احاط بهم ثمانية اصناف من الاعادي وضيقوا عليهم المسالك والطرق كمال التضييق و
كانوا هم فيما بينهم كالغريق ومع ذلك هم في ثبات القدم كالجبال لا يحركهم عاصف و
لا يزيلهم القواصف فاولا احاطت بهم عشرة الاف فارس من الجوانب الاربع كالحلقة ورموهم
بالسهام ثم طعنوهم بالرماح والثالث الحاصرة حرارة الشمس في بلاد العرب التي لا تتصور لمن نظر في
عرصتها [illegible] والرابع [illegible] الرمال والتراب في عرصة كربلاء المشتعلة من الشمس كالرماد المحرقة
في التشبيه والخامس [illegible] الاخوان اشد ظلما عندنا من الاولاد والسادس الجوع والعطش [illegible]
المعدودون في شأن تلك المعركة اعظم المقابلة لالوف من الرجال والقاتلون المشهورين من الابطال
لا غرو ان يقال في حقهم انهم قد ختمت بهم الشجاعة وقوة القلب في الثبات والى انتهى محل الحاجة
من كلام هذا النصراني الهندي وهو كلام متين ينبغي ان يكتب بالنور في صفحات الحور [illegible]

عن دوام اثبات شجاعة الامام فليأت بمثل هذا الكلام الذي يثبت المرام بما هو محسوس معلوم
لا ينكرها الافهام بل يثبت شجاعة صحابته الكرام ايضاً من كافة الانام وشجعان الايام عن عجز حاجة
الى التشبث بامور اوهن من بيت العنكبوت لا يقبلها الاوهام من العوام فان الشجاعة عبارة
عن قوة القلب وثبات القدم عند الشدائد وهي من الاوصاف النفسانية وطريق معرفتها انما هو الآثار
كالآثار التي ذكرها المصنف لا بكثرة القتلى التي لا يحتاج اثباتها الا الرجوع الى اوراق تتعقد فيها
لا تقبلها السليقة بل يوجب افتضاح العلماء وارباب الطريقة وكيف كان فكان من اللازم على العلماء
العاملين والفقهاء الكاملين الذين هم حفظة الدين وحماته وحرسة الاسلام عن طغاته ان يتقوا
حق تقاته ويطهروه عن لوث القذارات وكثافاته وان ينهوا اهل المنبر عن انتحال هذه الاكاذيب
وضرابها بل عن جرها الذاكرين الذين لا يميزون بين صحيح الخبر وضعيفه وسقيمه ويسألوا من الرجوع الى الكتب
فان قبلوا والا فلا يدعونهم الى مجالسهم ولا يحضرون في مجالس عزائهم اذا دعوهم واذا حضروا وسمعوا
منهم تلك المزخرفات والترهات من غير الثقات فعليهم بالنهوض والخروج فيما بين الكلمات وقطع
النظر عن جميع الملاحظات لمحض النهي عن المنكر وتحامل كلمة الحق فان فيه نفع عظيم لتنبيه الحاضرين
وهذا الذاكرين على الكون مع الصادقين وعدم النقل من كتب الكاذبين الا ان يحيلوا ويسمعوا ان لو
حسنت طبيعته فانك في حق من يستحق الذم بعض لله فانك فعلت ذلك واخر الكتاب تبيّنت عندهم
الى مجالسهم وتعظيمهم وتقريبهم على كراسيهم حتى تدخل عن حرمة الايام في الاحاديث الصحيحة بحيث لو منعهم
عن قراءته احد من المؤمنين المتدينين في هذا البلد او غيره من بلاد المسلمين لتهجموا عليه من كل جانب
بكلمات كشفها تأنف وقالوا بكمال الجراءة والصلافة انت مم ام فلان وقد قرأت هذا الخبر بحضوره ومنع او
بالنهي عن المنكر منك فلم يقل الا مدحاً ودعاءً او انت عنده كاطفال الدبستان مالك والتصرف
في المعقولات ويفتخرون بامثال هذه الكلمات وفي المثل السائر ما هو اذ سرقتم كرهد في
وزدهم فياليت ان اكابر علماء الدين واعاظم الفقهاء والمجتهدين كان اكثرهم في هذه الازمنة كا
الازمنة السابقة وكالعلماء السابقين في حفظ اخبار الائمة الصادقين وردع الذاكرين
والناقلين عن ضبط الاخبار ونقلها في منابر المسلمين بكلامهم المسموع واحكامهم المطاع المطيع
وذكر هذه المسئلة العظيمة في رسائلهم العملية لاعمال العباد ونشرها في البلاد وقلع مواد
هذا الفساد وسد باب الكذب والافتراء على الشرع والائمة على رؤوس الاشهاد وفي جميع
الموارد خصوصاً في المقام فانه ايضاً فالكذب من الكبائر العظام ويجب دفع ما علم عنه

والجبابرة

الكاذبة

على كافة الانام مما يوجب وهن المذهب وافتضاح الاسلام وهو تراه يبدو يوماً فيوماً من
جهة ابطال العلماء الذين لا يعتنون بمجالسهم وعظمائهم من منعهم عن اقوالهم حتى كأنه ارتفع قبح هذه
الكبيرة عن بالهم ومن ذلك ما نستمع ونرى من نسبتهم الاشعار الى ابي الحسن التهامي الذي
مات في سنة اربعمائة وستة عشر الى ابي العلاء مرثية لولده وهي قصيدة طويلة مفصلة الى
سيدنا الحسين صريحاً على الالسن وفي محضر الاكابر وهو قوله ما اكثر ما كان قصير عمر الى آخره
ورأيت نسبته اليه في بعض كتب الاواخر وهو كذب ظاهر ليس له مانع ولا زاجر ومنه ايضاً
ما ينسبونه الى ابي الفضل العباس من القضايا العجيبة والحكايات الغريبة في غزوات صفين ونحوه
ليس لها ابداً اصل ولا بيان ولا اسم لها مروي في الكتب المشتملة لما ذكر من العنوان نعم في مناقب
الخوارزمي ان علياً عليه السلام البس في بعض الايام لباسه العباس والعجب انهم مع ذلك يقولون ان الامام
كان في الجامع يوم يخطب على منبر مسجد الكوفة فعند ذلك غلب العطش على الحسين وطلب الماء فقال
علي لقنبر جئ بالماء للحسين وكان العباس حينئذ طفلاً صغيراً فلما سمع عطش اخيه الحسين قام
وركض الى امه ام البنين واخذ منها كاساً من الماء ووضع الكاس على رأسه وجعل يركض و
ينصب الماء من حوالي رأسه حتى اتى به الى المسجد فلما نظر اليه ابوه علي بكى وقال يا بني كذا ويوم عاشوراء
كذا الخ فان العقل الدقيق والفكر العميق قاصران عن الجمع بين هذه القضايا والوقوع وكان
الحسين في ذلك الزمان من ابناء نيف وثلثين سنة فانها آية العطش حتى في ذلك المجلس العام
تكلم في اثناء خطبة الامام مع كونه مكروهاً او من الحرام سيما في مقام الامامة بل او الحرات اعلاه
بل الرسوم المتعارفة حينما العوام ... ان العباس اذا كان طفلاً صغيراً في تلك الايام
فكيف ينسبون اليه قضايا صفين الواقع بعد سنتين او ثلثة اعوام وكيف يتصور ان يذهب
الصبي ثمانين رجلاً من الابطال الى الهواء وجعل يجمع الاول منهم ولم يهبط الى الارض
عند ارتفاع الثالث بحيث انهم كلما احد هبط الى الارض قده نصفين بين الارض والسماء
بسيفه فانه من الخوارق التي لم تظهر من امير المؤمنين علي عليه السلام ايضاً ولنعم ما قيل بتقييد بعض
الاخبار ان الكاذب ليس له حفظ ومن هنا يعلم ان حرص جمع المال وحب نعيم الدنيا يهيج الرجل
ويميل الادراك الى الدنيا بالمرة في جميع الاحوال فصار الكذابون تعاصروا علم الحديث ولا
وضعوا حقوق علماء هذا العلم الشريف الحافظين لانسابه مما من الاختلاط ولا انقلاب

ثابت

وجعلوا الذرية الطاهرة شركاً المقتولهم بهم خصوصاً لاولاد الحسين وآل ابي تراب فتركوا
بالعطش بعض اولاد الحسين ع بالمدينة وذبحوا بعضهم بكربلاء وقتلوا بعضهم لصدق كلام جبرئيل ع
صغيرهم بميتة العطش وبعضهم بالميدان شبيه عبد الله بن الحسن ع الى غير ذلك من اولاد
الذين لا يعلم اعدادهم وحسابهم الا الله تعالى ولحاطهم لعنة فرضاً فهم يوماً فيوماً ابد
اذ يدله الا ابد الا ان ينظر الناظر في تلك الاوراق التي بنيناها على بيان الواقعيات بلا تزوير
فيحصل له منهم وذمهم بمقدار الجهد وما يطاق او يقع بها الفساق بانفسهم بتوفيق الخلاق
ليتوبوا من ذنوبهم قبل الممات والتفاف الساق بالساق ولا ينفع الاسلام والحسين ع وغيرهما
فليبك الباكون وليندب النادبون ولنختم هذه المقالة بذكر فروع من الرسالة منها انه لا يجوز
نقل الكذب عن الغير ولو كان مقصوده هذا يتصور على وجهين احدهما ان ينقله بدون ان يصرح
بكونه كذباً كما هو ديدن بعض الاكابر من اصحاب المنابر فانهم من جهة كونهم في الجملة في مقام حفظ
ظاهرهم وبعض مشيختهم اذا ارادوا نقل خبر كاذب للتعريف او لهما ذهب ينقلونه عن غيره ويقول
سمعت هذا عن فلان او رايت في كتاب فلان فهو ان كان صادقاً في النسبة ولكن نشر كذباً بين
الناس واخذ منه التبجيح بالالتباس فهل هذا جائز او حرام لا كلام في حرمته مع علمه بكونه كذباً
لقبحه عقلاً وعدم الفرق بين كونه الكاذب الجاعل وبين ناقله عن ناقل عند العاقل الكامل ولذا قال
شيخ مشايخنا المرتضى ره في رسالة المكاسب ولا ينبغي الاشكال في عدم الجواز الا مع بيان كونها كاذبة وعن امالي
ابي علي ره ولد الشيخ الطوسي ره عن النبي ص قال من روى عني حديثاً وهو يعلم انه كذب فهو احد الكاذبين
وقال المجلسي ره في البحار ان هذا الخبر يدل على عدم جواز نقل ما يعلم كونه كذباً ولو مع نسبته الى قائله
انتهى وحيث عرفت مما مر ان الكذب والافتراء مما استقلت بقبحه العقول فضلاً عما ورد من النهي
الصريح والتوعيد عليهما من النبي والرسول [illegible] ان الانسان لا يجد طعم الايمان ما لم يترك الكذب هزله
وجده [illegible] فالاولى والاحوط حفظ اللسان عنهما كلما كان يقدر بالامكان فان قيل في
الخبر المذكور ان من روى [illegible] مع علمه بكذبه وانه غير مطابق للواقع او الاعتقاد خصوصاً اذا
كان مما يتعلق بالامور الدينية واما نقل ما في الكتاب او الدفتر المنسوب الى اهل البيت او الى الائمة
الاثني عشر لمحض النقل بعد العلم اجمالاً بان بين الاخبار اخباراً كاذبة واتى موضوعة خصوصاً
في البنويات لا شك [illegible] قد كثر علي الكذابة وهكذا ضعاف اخبار وغير [illegible] الى [illegible] ولا يرى
[illegible] خلاف [illegible] في جواز [illegible] ولكن الاحوط [illegible] اولهما وغيرهما

مطلب

وثانيها

وثانيهما ان يصرح بكونه كذباً او كان بحيث يعلم المستمعون كونه كذباً فظاهر شيخ مشايخنا ره
المعظم اليه في الرسالة جوازه ح وعن المجلسي ره في كتاب عين الحيوة ولتعلم ان من الاشياء التي هو متعارف
التي فيها شائبة الحرمة نقل الكذب كقصة حمزة وغيرها من الحكايات الكاذبة كما وقع من الشيخ
انه اسمع الروايات ورواية الكذب قول ويؤيده ما سيأتي من الآيات والاخبار الواردة في
ذم الاصغاء والاستماع الى القصص والاخبار الكاذبة بل واطلاق اخبار المقام فاعهم ما افاده السيد
في الانوار في شرح قوله من استمع الى قائل فقد عبده فان كان يحدث عن الله تعالى فقد عبد الله
وان كان يحدث عن الشيطان فقد عبد الشيطان الخبر قال ره ان المراد منه الكذب وفيما الذي
عليهم او ما تعارف في هذه الازمنة من نقل الحكايات والقصص الموضوعة كقصة رستم و
حمزة وغيرهما فان مستمعها من عبدة الشيطان انتهى كلامه ومنها انه يجب على من بيده
تولية الاوقاف ان يصرف منافعها ومحصولها في اقامة عزاء سيد الاشراف ان قصد [illegible]
وملتفت الى ذلك [illegible] في مبدأه وما لم يصرف منافع الاعيان الموقوفة يجب [illegible] لبطلان
قربة الواقف في محل يجب بالشرع الا انه لا ان يبدل مجلس العزاء والمصيبة مثلاً بمجلس
العيش والمعصية والكذب والغيبة فاذا صرف منافعه الى الاستيلاء بمعصية الخيانة وصرف المال
الحلال في مصارف السوء والضلال يبتلي بالضمان واشتغال ذمته بتمام الاموال المصروفة
في تلك المصارف او بحصة منها المصروفة في غير محلها فان العمل الواقع على وجه الفساد لا
ينفع في الدنيا ولا في المعاد بل نتيجته سواد الوجه في الدارين وبطلان عباداته وحسناته
للواقفين ان كان من المؤمنين المطيعين او تحمل سيئاتهم ان كان من المسيئين والعاصين
ولا يخفى ان صرف تلك المنافع في غير مصارفها حيلة من المصاديق الواضحة الافراد
المعلومة التي لا تعتريها الشبهة ولا يقبل فيها العذر ومن ذلك ما لو دعى رجلاً مغنياً
ادخل نفسه في عداد الذاكرين واعطاه من منافع الوقف [illegible] ومطلق [illegible]
وجعل البكاء الحاصل من الوجد والطرب بدلاً عن البكاء الحاصل من حرقة القلب في
شدة المصيبة والكرب [illegible] الى [illegible] الواقف او الى [illegible] وكذا اذا دعى الذاكر
المعلن بالكذب عند اهل الديانة فانه [illegible] اوضح مصاديق الخيانة الى غير
ذلك من المعاصي التي تتحقق في اقامة هذا العزاء ويقبله من الموقوفة بازائها

الاجر والجزاء وتبدل الطاعة بالمعصية والثواب بالعقاب فحينئذ يجوز وجعله جزءا من الافراد
المشتبهة التي لها ميزان محيط به البيان فكل من كان من اهل الايمان فليشتغل بتكليفه في
الموارد المشتبهة من العلماء واهل الذكر كالامر بجميع القرآن وكتوقيف الاوقاف فيما ذكرناه في
الاموات الذي يجب عليه اقامة مجلس العزاء بجنب العصبة من الاموات وكذا من نذر
بنحو مطلق او معلقا على قضاء حاجته مثلا ان يقيم عدة مجالس من التعزية لخامس آل العبا
ومن يصل اليه اموال من البلاد النائية لاقامة العزاء فان هؤلاء كلهم مشتركون مع متولي
الاوقاف فيما ذكرناه من لزوم الرعاية والضمان والخيانة ومنها ان الكتب المؤلفة المشتملة
على قضايا كاذبة والامور المجعولة غير الواقعية كانت ما كانت على ضربين احدهما ما الف لغرض
عقلائي كالتمثيل وتوضيح بعض المطالب الحكمية وتكميل بعض الاوصاف النفسانية كاخوان الصفاء
وحمزة التاج لقطب شيرازي وكليلة ودمنة ورسالة مقالات الحيوانات وجامع التمثيل
ونحوها فيجوز تأليفها وقرائتها وبيعها وشرائها واعطاء التصرفات فيها [illegible] بلا شبهة
وثانيهما ما ليس كذلك وهذا حكم كتب الضلال غالبا من حرمة التأليف والانتشار
الطبع والاستنساخ والحفظ وحرمة المعاملة بها بجميع انواعها وحرمة ما يبذل بازائها على كل
من الاخذ والماخوذ منه فلم يكن لهذه [illegible] في بعض الموارد النادرة [illegible]
حفظها فان كانت فيه مفسدة اخرى غير الكذب ولم يكن في حفظها مصلحة راجحة لها
كالكتب المشتملة على فضايل ابي يزيد [illegible] بل يجب اتلافها وكاكثر
الكتب الضالة وان لم يكن فيه مفسدة اخرى كرموز حمزة والف ليلة ونحوهما فالظاهر جواز
حفظها وعدم وجوب الاتلاف وان لم تكن لها قيمة وليست من الاموال فيجوز اتلافها عمدا ولا
يضمن شيئا غير قيمة الجلود وقال المجلسي ره بعدما حكى عنه في الفرع الاول في عين الحيوة بل كتب
المتصوفة لحكايات الصادقة التي تقدم [illegible] من تصنيف
المجوس والكفار فقال بعض العلماء بحرمة حفظها واقتنائها [illegible]
ومنها ان قراءة النسوان للاذكار والمراثي كما تعارفت في هذه الاعصار [illegible] على جوازها
بينة ولا برهان من العقل والنقل [illegible] الاخبار والقرآن [illegible] ما ورد من ان صوتهن
عورة يجب عليهن سترها عن الاجانب

واما الركن الثالث من اركان مجلس العزاء الباكي وهو اية ركن ركين ومنطق [illegible] سيد المرسلين وسيد الشهداء والائمة
الطاهرين [illegible] في ذم استماع الاخبار الكاذبة والقصص الجعلية
المجعولة التي لا اصل لها بيان تكليف المستمعين الحاضرين في مجالس عزاء سيد الشهداء
المظلومين في استماع ما تقدم من الاكاذيب امثالها من الذاكرين وما يتعلق بها
قال تعالى في ذم اليهود بل المنافقين وبيان اوصافهم الخبيثة واعمالهم القبيحة الرذيلة
سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين ثم قال بعد آية سماعون للكذب اكالون
للسحت اي سماعون للكذب لاجل الاتباع والقبول او النقل لغيرهم وكيفما كان ففي
الآيتين تهديد شديد وتشديد بليغ اكيد في استماع الكذب مطلقا سواء كان للنقل ام لا
وسواء كان للاتباع والقبول ام لا وقال تعالى ايضا في مقام تعداد نعم الجنان المعدة للمتقين
لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا اي ولا تكذيبا على كون المراد من الكذاب الكذب كما في بعض التفاسير
كان عدم سماع اللغو والكذب من نعم الجنان التي ذكرها الخالق المنان لعباده في القرآن في
مقام الامتنان فيكون سماعها نقمة البشر [illegible] المقابلة لارباب الجحيم والنيران فانهم في جهنم
[illegible] الكذب في هذه النشأة واعتيادهم به لا يتركونه في القيامة ايضا [illegible] والقرآن
كما قال تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون يعني انهم
يكذبون في حلفهم بعدم لبثهم في القبور غير ساعة كما كانوا يكذبون في الدنيا وقال تعالى في حق
[illegible] المنافقين [illegible] بالكذب [illegible] ويوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له
كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون وقال تعالى في اقوال اهل النار يوم القيامة
ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما
كانوا يفترون اي لم يكن عاقبة كفرهم او غاية عذرهم وقال تعالى فاجتنبوا قول الزور [illegible] على
تفسيره بالكذب كما صرح به بعض المفسرين يدل على ذم استماع الكذب وكذا اذا كان المراد مطلق
الكلام الباطل كالفحش والغناء والغيبة والبهتان والافتراء ونحوها فان الكذب [illegible] منه لا محيص
ومن البين انه لا يتحقق الاجتناب المأمور به الا بالفرار والتباعد عنه من جميع الوجوه من
التفوه به وكتبه واستماعه فان المستمع للكذب [illegible] وان لم يتفوه به ابدا ومن هنا
الفقهاء يستدلون بهذه الآية على حرمة حفظ كتب الضلال الراجع اغلبها الى الكذب بالمال
وان لم يكن الحافظ لها [illegible] فالحاضرون في مجالس الكذب [illegible] لانهم [illegible] ومستمع

فيشمله قوله تعالى في عداد صفات عباد الرحمن والذين لا يشهدون الزور على التفسير الذي
هو سماع الكذب ايضاً لو لم نقل انه الظاهر منه وفي اعتقادات الصدوق رحمه الله انه سئل الصادق
عن استماع قصص القاصين فقال لا يحل ثم قال عليه السلام من اصغى الى متكلم فقد عبده فان كان
ينطق عن الله تعالى فقد عبد الله وان كان ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان انتهى والكلام عن الله تعالى هو ان
يقول الحق والصدق وعن الشيطان ان يقول الكذب والباطل والبهتان وعن تفسير العياشي
عن ابي جعفر انه قال في تفسير قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الآية قال الكلام في الله والجدال في القرآن
ومنهم القصاصون اي يجب الاعراض عنهم والاحتراز عن مصاحبتهم ومجالستهم وعدم الاصغا
الى مقالاتهم وعن صفات الشيعة للصدوق رحمه الله في خبر طويل عن علي عليه السلام فيما ذكره من اوصاف
خواص اصحابه قال في جملتها وسجنوا السنتهم ان تلجها خوض خائض يعني سدوا آذانهم لئلا
يدخل فيها كذب الكاذبين واباطيل اللاغين واللاهين وقال المجلسي رحمه الله في محكي عين الحياة بعد
الحاكم للقصص الصادقة التي ليس فيها الميل بالاكاذيب والاباطيل في حرمة الاستماع ونقلها
عن بعض العلماء الماضين قال وقد روي في كتب الامامية عن الامام الجواد عن النبي صلى الله عليه وآله قال ذكر علي بن ابي
طالب عبادة ومن علامات المنافق ان يتنفر عن ذكره ويعتاد سماع القصص الكاذبة واساطير
الكاذبة المجوس على سماع فضائله ثم قرأ واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون فسئل عن تفسيرها قال اما تقرؤون
رسول الله كان يقول اذكروا علي بن ابيطالب في مجالسكم فان ذكره ذكري وذكري ذكر الله
فالذين اشمأزت قلوبهم عن ذكره ويستبشروا من ذكر غيره اولئك الذين لا يؤمنون بالآخرة
ولهم عذاب مهين وفي عقائد الصدوق رحمه الله ايضاً انه سئل الصادق عن قوله تعالى والشعراء
يتبعهم الغاوون قال عليه السلام هم القصاصون فان اسند الحديث الظاهر عن الشعراء وقد صرح به
في بعض الاخبار ايضاً بعدم كون المراد منهم الشعراء المعروفين وعلى هذا فيكون مرجع تفسير الجمع
في كلام الامام الشعراء وانهم القصاصون لانهم كالشعراء للاكاذيب فتاجرون فيكون المراد
من قوله تعالى الغاوون التابعون الذين يستمعون قصصهم الكاذبة وانما يميلون اليها طلباً
فتكون هذه الآية ايضاً دليلاً على حرمة استماع الكذب انتاعنا بما ذكرنا عليه ايضاً الآيات و
الروايات الناهية عن الاعانة على الاثم والعدوان والبغي والطغيان اذ لولا

المستمعون لم يكذب الكاذبون فيكون المستمع معيناً للكاذب على اثمه وكذبه [؟]
وقال احسنت طيب الله ذلك وعن معاني الاخبار عن حماد بن عثمان قال سئلت الصادق
عن ابن عباس في قوله تعالى واجتنبوا قول الزور فقال عليه السلام من ذلك قول الرجل للمغني احسنت احسنت
ومن الواضح ان هذا الكلام من الامام في مثل المقام من باب المثال فانه وبيان لبعض المصاديق
استقرار غالب لعام آفات اللسان وآثامه كالغيبة والغناء والسب والبهتان والافتراء والسخرية
والاستهزاء وغيرها اذ كما ان الغيبة حرام فكذلك استماعها وكذلك الغناء وسب الاولياء ونحوها وعن ذلك
قال الله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذاً مثلهم الآية فان كل من يرتكب معصية من المعاصي يكون
مستهزءاً بآيات من الله تعالى لا محالة فهذه تشمل جميع المعاصي ببيان لا يناسب المقام واذا كان استماع
الاستهزاء بآيات الله والغناء والغيبة والتهمة والسب للمؤمن حراماً فلا يمكن القول بإباحة استماع
الكذب سيما اذا كان على الله تعالى او على رسوله او خلفائه مع كونه بنفسه من الكبائر المحرمة اجماعاً
واما ما حكي عن الجعفريات في باب حسن المعاشرة عن علي عليه السلام قال كان رسول الله اذا كذب عنده
رجل يتبسم ويقول انه ليتكلم الخبر فعلى فرض اعتباره لا يجوز القائم على ظاهره كيف ولا يجوز للامام
ما نيا ان المعاصي عند سيد الانام وهو يرى ولا يمنع ما علم ابداً لحسن سلوكه ومعاشرته مع العوالم
لابد من توجيهه بان المراد لعله الكذب في بعض الامور العادية الخالية عن المفسدة التماماً
بعيد بان يقال ان القائل مثلاً سمع خبراً لم يفهم معناه او نسي بعض اجزائه او فهم خلاف
مقصود المتكلم من كلامه ونحو ذلك مما يكون اصل الخبر كذباً ولكن لا بأس على القائل بنقله
محل الابتلاء او متعلقاً بالتكليف او متضمناً لمفسدة لم يجب على النبي ردعه ومنعه فلذلك
ما رواه ثاني الشهيدين رحمه الله وغيره عن ابي موسى محمد بن مثنى الغنوي قال نحن قوم شرفنا
ونحن من عنزة اي من تلك القبيلة ولعلهم القبيلة المعروفة في زماننا بعنزة وقال صلى
الينا رسول الله وهذا كذب واضح لان النبي لم يصل اليهم ابداً ولكنه لم يتكلم بالكذب
الحرام بل اختتم عليه الكلام فان النبي كان له عصا في عنزة حديدة فسمي بالعنزة
وكان صلى الله عليه وآله يصلي في الصحراء ويضع العصا قدامه وامامه لاستحباب السترة وقد
تدبلغ الاعرابي ان النبي صلى الى عنزة يعني العصا فتوهم الاعرابي وفهم منها القبيلة واخبر
من حيث لا يشعر

ثم لا يخفى أن ما ذكرناه من الآيات والروايات والحكم المستفادة منها إنما هو في حق أوساط
الناس الذين لا يترتب على سماعهم واستماعهم للأكاذيب مفسدة أخرى غير الإضرار على أنفسهم
واليأس عما أعد للباكين المحبين للقرآن من المثوبات مع تكذيب الراوي وأما الأشراف من أهل
الرياسة والسياسة من الأمراء والعلماء العاملين الذين بأيديهم أزمة أمور الدين والنظام
المؤمنين في أقطار الأرضين ويجب متابعتهم والاقتداء بهم على الخلق أجمعين في أفعالهم وتروكهم
وحرامهم وحلالهم وأوامرهم ونواهيهم فعليهم تكليف آخر في حضور مجلس العزاء واستماع أخبار
الكاذبة من الكذبة الذين ليس لهم حياء وهذا تكليف العوام خصوصاً فيما يتعلق بنقل
أحوال الأئمة وسيرتهم وأقوالهم فإنه يترتب على ذلك مفاسد عظيمة منها صيرورة
هؤلاء السامعين من جملة الكاذبين حقيقة لا لكونهم من المستمعين لما تقدم منا من أن
الكذب وإن كان من أوصاف الكلام إلا أنه يجري أحكامه في الأفعال الصادرة عن
سائر الأعضاء والجوارح غير اللسان كالعين والرأس والرجل ونحوها وكذا في السكوت في
المقام كما نحن فيه فإن العالم المطاع المتبع للقول إذا سمع حديثاً كاذباً ينسبه إلى الله تعالى أو
رسوله أو إلى الإمام وكان النهي عنه مسموعاً له بلا ضرر يترتب عليه ولم ينه عنه ولم ينكره عليه
وسكت بل لم ينقل ما له وما اشتبه عليه ولم يغيره على الناس لكونه معهم وهو من أدنى مراتب النهي عن
المنكر فيعلم من سكوته أيضاً نقله وعدم كونه كذباً فكأنه هو الكاذب ولذا تمسك
هذا العالم الكاذب الظالم على من ينكر عليه وينهاه عنه ويجعل سكوته دليلاً على صحة ما قرأه
من الكذب الحيزي الكاذب من المفاسد التي ذكرها لا يخفى عن المفاسد وبالجملة فكون
العلماء المقتدين يوجب تجري هؤلاء الجهال الذاكرين الجاهلين حتى أنك ترى بهم يقرؤون
أكاذيبهم في المشاهد المشرفة والروضات المقدسة حتى في حضرة صاحب العزاء عليه السلام
خصوصاً في مظان إجابة الدعوات كأوقات الأسحار المعدة للتوبة والاستغفار
والابتهال فهؤلاء يقرؤون أكاذيبهم في محضر الأئمة في كمال الجرأة والإصرار مع الأصوات المطربة
الموجبة لفرار ملائكة الرحمة المستغفرين للزوار بمقتضى ما تقدم من الأخبار ولتشتت
أنوارها المضيئة بظلمات تلك الأوزار ولإخراج عباد الله الصالحين عن حالة الإنابة
والتضرع والاستغفار ومع ذلك كله لا يمنعهم مانع عن أفعالهم وأقوالهم لأنهم قد ابتلوا

مع هذا
المعصية لباس الطاعة والعجب أنهم قد يتعجبون من عدم استجابة الدعاء تحت قبة سيد الشهداء
وهم بأفعالهم وأقوالهم قد سدوا أبواب الدعاء فلم يبق حرم ولا قبة ولا مقام ولا ملكه
ولا فيض ولا بركة ولا رحمة بل صار ملعباً للجماعة ومكسباً لآخرين تارة بأساس حال الدنيا
وأخرى برموز الدين ثم سرى منهم الفساد إلى جماعة من النقالين والقصاصين فيطولون
بسط القصص المفصلة الكاذبة التي هي كالمغناطيس للقلوب القاسية كالحديد أو أشد
قسوة حادثة في الحرم المقدس فيشتغلون مدة متمادية بذكر العبارات المضحكة [illegible]
والأكاذيب المخلوقة المخترعة ولا يمنعهم عنها مانع مع أن هذا المحفل الشريف الذي هو ملجأ العباد
الذي هو بالمرصاد ومطاف الملائكة التي لا تحصي أعدادها إلا الله لو وجب على المسلمين حفظ
ورعهم وتعزيتهم حسب المراد إنشاداً فضلاً عن الحق المتقين المعد لعبادة العباد وختم
المؤمنين الأوتاد وهو محل الخيرة والإرشاد ومهبط ومطاف الملائكة ومعراجهم ومحل الدعاء
الزيارة والتوبة والاعتكاف الأبرار فينبغي في هذه الأعصار للمتقين من الأخيار من أهل الأنبياء
ثم تتسلى في طمأنينة الجاهلية والصدمات الكثيرة التي ترد من المجاورين والزوار الخدام
الأشراف والأئمة والمأمومين والعلماء والكهنة والتجار وكل حجيج عقد ومرة على الحين الطول مرة بأنواعها
بالليل والنهار حتى يقربها محمية من أهل الخيرة والتقوى والديانة والعقيدة في مجالسهم ويكونوا
ويتضرعون ويدعون المهيمن الجبار أن يعجل فرجهم بإظهار إمامهم السلطان الناشر للعدل و
الأمن والأمان والباسط للفضل والإحسان والقامع للكفر والنفاق والعدوان والقالع
لمواد الظلم والجور والطغيان عجل الله فرجه وسهل مخرجه فإنه القادر على ذلك والمنان

واما الركن الرابع من اركان اقامة العزاء ففي بيان كيفيتها وطريقها فنقول قد عرفت ان
اقامة العزاء لسيد الشهداء من افضل الطاعات والعبادات واشرف القربات و
التوسلات ومن المعلوم ان العبادة من الامور التوقيفية التي لا تتصدى اليها العقول
الا ببيان الرسول ص وآل الرسول ع وقد ورد في بيان كيفية هذه العبادة اخبار كثيرة
منها ما في مزار البحار عن الامام الباقر ع في بيان فضيلة زيارة العاشوراء وكيفيتها الى
ان قال ثم ليندب الحسين ع ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه ويقيم في داره مصيبته
باظهار الجزع عليه ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضا في البيوت وليعز بعضهم بعضا بمصاب الحسين ع
فانا ضامن لهم اذا فعلوا ذلك والزعيم به على الله ع جميع هذا الثواب قال الراوي وهو
مالك الجهني قلت جعلت فداك وانت الضامن والزعيم لهم قال ع نعم انا الضامن وانا الزعيم
لمن فعل ذلك قال قلت فكيف يعزي بعضهم بعضا قال ع يقولون عظم الله اجورنا بمصابنا
بالحسين ع وجعلنا واياكم من الطالبين بثاره مع وليه الامام المهدي من آل محمد ع الى ان قال
فمن فعل ذلك كتب له ثواب الف الف حجة والف الف عمرة والف الف غزوة كلها مع رسول الله ص و
وكان له ثواب مصيبة كل نبي ورسول وصديق وشهيد مات او قتل منذ خلق الله الدنيا
الى ان تقوم الساعة الحديث ومنها ما في الكتاب المذكور ايضا عن كامل الزيارة بسنده الى عبد الله
بن حماد البصري عن ابي عبد الله ع قال قال لي ان عندكم او قال في قربكم لفضيلة ما اوتي احد
مثلها وما احسبكم تعرفونها حق معرفتها ولا تحافظون عليها ولا على القيام بها
ان لها لاهلا خاصة قد سموا لها واعطوها بلا حول منهم ولا قوة الا ما كان من صنع الله
لهم وسعادة حباهم بها ورحمة ورأفة وتقدم قلت جعلت فداك وما هذا الذي وصفت
ولم تسمه قال زيارة جدي الحسين ع فانه غريب بارض غربة يبكيه من زاره ويحزن له من
لم يزره ويحترق له من لم يشهده ويرحمه من نظر الى قبر ابنه عند رجليه في ارض
فلاة ولا حميم قربه ولا قريب ثم منع حقه وتوازر عليه اهل الردة حتى قتلوه وضيعوه وعرضوه
للسباع ومنعوه شرب ماء الفرات الذي يشربه الكلاب وضيعوا حق رسول الله ص في
ووصيته به وباهل بيته فامسى مجفوا في حفرته صريعا بين قرابته وشيعته بين
اطباق التراب قد اوحشه قربه في الوحدة والبعد عن جده والمنزل الذي لا يأتيه

الا من امتحن الله قلبه للايمان وعرفه حقنا فقلت جعلت فداك قد كنت اتيه
حتى بليت بالسلطان وفي حفظ [illegible] ما عندهم مشهور فتركت للتقية اتيانه وانا
انا اعرف ما في اتيانه فقال ع هل تدري ما فضل من اتاه وما له عندنا من جزيل الخير
فقلت لا فقال ع اما الفضل فيباهيه ملائكة السماء واما ما له عندنا فالترحم عليه كل
صباح ومساء ولقد حدثني ابي انه لم يخل مكانه منذ قتل من مصل يصلي عليه من
الملائكة او من الجن او من الانس او من الوحش وما من شيء الا وهو يغبط زائره
ويتمسح به ويرجو في النظر اليه الخير لنظره الى قبره ثم قال ع بلغني ان قوما ياتونه من نواحي
الكوفة وناسا من غيرهم ونساء يندبنه وذلك في النصف من شعبان فمن بين قارئ
يقرأ وقاص يقص ونادب يندب وقائل يقول المراثي فقلت له نعم جعلت فداك قد
شهدت بعض ما تصف فقال ع الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد الينا ويمدحنا
ويرثي لنا وجعل عدونا من يطعن عليهم من قرابتنا او غيرهم يهددونهم ويقبحون ما
يصنعون الحديث اقول وهذا الخبر الشريف وان كان وروده في الزيارة الا ان في [illegible]
هو قوله ع ونادب يندب الخ بيان لكيفية اقامة العزاء قال المجلسي ره قوله من يطعن عليهم الضمير راجع
الى الموصول في قوله ع من يفد الينا قوله يهددونهم على بناء يضرب ويكرم اي يبطلون [illegible]
وفي بعض النسخ يهذرونهم بالذال المعجمة اي يسخرون بهم ويؤذونهم بالهذي من الكلام
اقول وفي نسخة اخرى يهددونهم كما ذكرناه ولعله الاصح ومنها الاخبار المستفيضة
في عقد مجالس العزاء المنعقدة لسيدنا الحسين ع وبعض الاخبار الاتية في فضل بكاء الائمة ع مثل ما
ورد فيما رواه في البحار عن عبد الله بن سنان قال دخلت على سيدي ابي عبد الله ع يوم
عاشورا فالفيته كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر كاللؤلؤ المتساقط من عينيه
فقلت يا ابن رسول الله مم بكاؤك لا ابكى الله عينيك فقال لي اوفي غفلة انت اما علمت ان
الحسين بن علي ع اصيب في مثل هذا اليوم الى ان قال وبكى ابو عبد الله ع حتى اخضلت لحيته
بدموعه الخبر ومثل قضية دعبل وانشاده القصيدة المعروفة في مجلس مولينا الرضا ع
ونحوها فانه بالتأمل في جميعها يستفاد كيفية اقامة العزاء لسيدنا الحسين ع وتوضيح المرام

يقتضي التعرض

يقتضي التعرض لبيان امور الاول ان القدر المتيقن المعلوم مطلوبيته من الاخبار هو
ان يجتمع المؤمنون في موضع ويقرأ واحد منهم جملة من الاخبار المعتبرة المروية في
كتب المعتبرين من الاصحاب كالارشاد للمفيد ره واللهوف للسيد بن طاوس ره
وبحار المجلسي ره وجلاء العيون الفارسي بحسب اقتضاء حال المستمعين منهم ليستمعوا ويبكون (ونحوهما ره)
ويعرفون بعضهم بعضا بما تقدم في الرواية المتقدمة كما هو المتعارف المرسوم الى يومنا
هذا فيما بين بعض طلاب العلوم في العتبات العاليات وبعده ذلك في تفصيل ما
تعارف في هذه الاعصار من المجالس التي يقيمونها في الليل والنهار فيجيء بعض الذاكرين
ويقرءون الاخبار المعتبرة الواردة في مصائب المعصومين عن ظهر القلب كما هو الشائع
الغالب في هذه الازمنة واما الاخبار الكاذبة المجعولة فجعلها ونقلها وضبطها
كلها حرام [illegible] استقلال العقول واتفاقها على قبحه مع ما ورد في ذمه والتوعيد
عليه من ال الرسول ع خصوصا اذا كان افتراء على الله تعالى وعلى نبيه ع او الائمة من ولده
كما تقدم حتى ان المرء لا يجد طعم الايمان ما لم يترك الكذب هزله وجده خصوصا اذا كان
متعمدا عالما بكونه كذبا وخصوصا اذا كان متعلقا بالامور الدينية واما الاخبار الضعاف
التي لا يطمئن النفس بصدق ورودها خصوصا النبويات بعد العلم الاجمالي بوجود الاخبار
الموضوعة بينها وكثرتها حتى ان النبي ص شكى ع وقال ع قد كثرت علي الكذابة ففي جواز نقلها
وعدمه خلاف فقول بالجواز في السنن والكراهة والمراثي والقصص والحكايات (للقائم [illegible])
ونحوها كما تقدم عن الفاضل الدربندي ره حيث قال نقل الاحاديث الضعيفة من
الروايات المرسلة والاخبار الموقوفة والمقطوعة بحسب الاسانيد او المستندة الى غير
المعصوم مما لا ضير فيه ولا عيب في باب ذكر المصائب والرثاء ولكن المراد من الروايات
الضعيفة على هذا النمط الاحتمال المرجوح ثم اذا كانت مما تعارضه الادلة العقلية او النقلية او
او الاصول المحكمة عنده الا ما عينه فلا يجوز نقلها للعوام الا اذا كان الناقل قد سمع من
العلماء او طلبهم والا فقد يقال ان من ذلك جواز نقل ما يوجد في الاوراق العتيقة من
التصانيف التي لم يعلم مصنفها والاولى له الالزام ببيان الحال بذكر حال تلك الكتب انتهى
وقال بعض المعاصرين ره في رده ان قاعدة التسامح على فرض صحتها انما تجري في الخطابات

دعوة الاعتقادات الحسنة الدائرة مدار دواعيها خصوصاً في الامور الحسية الجارية
اذ غاية ما يترتب عليه هو اعتقاد السامع به وهو امر قهري ففتح باب تجويز مثله
لا يضر ولا ينفع لان الغرض منه ان كان الابكاء لكونه موجباً لاضطراب السامع
اعتقاده بصدق الكلام فيكفي فيه الكذب لا معنى للتسامح الا نقل القصة والرثاء بها
وسماعها فان كان ذلك ثابتاً فلا كلام كما لا كلام في جواز نقله على تقدير صدقه
كما لا كلام في جواز سماعها ايضاً لكونه ناقلاً ومخبراً عن الحسين ع سواء كان موافقاً
للاصول والقواعد ام لا واما اذا لم يكن ثابتاً من طرق معتبرة بحيث يحتمل الناقل صدقه
بل يقوى عنده كذبه فلا يجوز له نقله ح وان كان موجباً للبكاء لعدم ثبوت جواز
وبحسب الكلام انا لم نحصل من كلامهم ما يفيد لان الراجح ان كان ناقلاً يجوز له
النقل مطلقاً والا فلا يجوز مطلقاً ولعله لذا ذكره في كتابه كما يمكن ان يتضمن على
الامكان او يسوغ ان يذكر بالة البيان وان كان عذره وجيهاً كعذر الناقلين على
بلحاظ كون الحكاية مسطورة في كتاب مشهور من محدث مجهول مع جواز الحكاية عنه
عقلاً للاصل ونقلاً لما عن الامام الصادق ع عن آبائه ع اذا حدثتم بحديث فاسندوه
الى الذي حدثكم فانه كان حقاً فلكم وان كان كذباً فعليه الا انه كلا يجوز ان يقال في
قوله فالكلام مندرجاً خصوصاً في المراثي اذ غاية الامر كون الامور المذكورة على
البكاء اصلاً وكثرة وذلك يحتاج الى دليل غير الامارات ادلة البكاء والا فكلا مقام انهما
او غير شاملة للمقام ولا الجائز الابكاء بالكذب وهو باطل جداً عقلاً ونقلاً انتهى كلامه
لا يخفى انه ملخصاً اقول قاعدة التسامح على تقدير تسليم اختصاصها بالعمليات تجري فيما نحن
فيه ايضاً لان الكلام في جواز نقل الاخبار الضعيفة للناقل واستماعها للمنقول اليه
والنقل والاستماع من افعال المكلفين ولا مدخلية للاعتقاد فيهما كما لا يخفى ثم
لا يجري لها في نقل الاخبار الكاذبة اليقينية دليل على جوازها صحيحاً ما رواه
عن الامام الصادق ع بحيث لا حاجة معه الى التمسك بالقاعدة المذكورة
اصلاً وقد يقال في تقريب الاستدلال بالقاعدة انه وقعة الطف

جعفر

واقعة عجيبة من جميع الجهات ومنها وقوع الواقعة في مكان خال عن الرواة
الثقات فلا بد فيها من التسامح والاخذ بقول الفسقة والطغاة ومنها ان اصل
وقوع الواقعة من الضروريات كبعض خصوصياتها وهذا المقدار يكفي في
بيان مصائب العترة الطاهرات مضافاً الى ما ورد من الائمة الهداة وغيرهم
من الروايات المحفوفة بقرائن الصدق المفيدة للظن بل الاطمينان بالوقوع
فلا حاجة الى ازيد من ذلك ولا بد من رعاية الاحتياط وحفظ ما ثبت من الوقائع
المشهورة فانه طريقة النجاة ولا بد من الاقتصار بما هو اقرب الى الاعتبار من الاخبار
خصوصاً في الامور الخفية التي لا يطلع عليها الا من قبل اهلها كان يقال ان فلاناً
فعل كذا او قال كذا لكذا واما انشاد الاشعار في فضائل الائمة الاطهار وعظائمهم
ومراثيهم ومصائبهم فهو ايضاً نوع من اقامة العزاء واحياء امر الائمة الهداة ومن
العبادات المحمودة الممدوحة التي ورد الامر بها ونقلها فقرائنها في اخبار لا تحصى كما
تقدم بعضها منها ما في امالي الصدوق عن ابي عمارة المنشد قال قال لي ابو عبد الله ع يا ابا عمارة
انشدني في الحسين ع فانشدته فبكى ثم انشدته فبكى فوالله ما زلت انشده فيبكي
حتى سمعت البكاء من الدار فقال ع يا ابا عمارة من انشد في الحسين بن علي ع شعراً
فبكى وابكى خمسين فله الجنة او ابكى ثلاثين فله الجنة او عشرين فله الجنة او عشرة فله الجنة
الى ان قال ع من انشد في الحسين شعراً فابكى واحداً فله الجنة ومن انشد فيه شعراً
فبكى فله الجنة ومن انشد شعراً فتباكى فله الجنة وعن كامل الزيارة عن ابي عمارة
ايضاً قال ما ذكر الحسين ع عند ابي عبد الله ع قط فرئي ابو عبد الله ع متبسماً في ذلك
اليوم الى الليل وكان يقول ع الحسين ع عبرة كل مؤمن ومنها ما في البحار عن الكشي
عن الشحام قال كنا عند ابي عبد الله ع مع جماعة من الكوفيين فدخل جعفر بن عفان
فقربه ابو عبد الله ع وادناه ثم قال ع يا جعفر بلغني انك تقول الشعر في الحسين ع وتجيد
فقال نعم جعلني الله فداك قال ع قل فانشده فبكى ع حتى جرت الدموع على وجهه
ولحيته ثم قال ع يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربين ههنا يسمعون قولك
في الحسين ع ولقد بكوا كما بكينا واكثر ولقد اوجب الله لك يا جعفر في ساعته

الجنة باسرها وغفر الله تعالى لك فقال يا جعفر الا ازيدك قال نعم يا سيدي فقال ما
من احد قال في الحسين ع شعراً فبكى وابكى به الا اوجب الله له الجنة وغفر له الحديث
اقول الزيادة انما هي في التعميم ودفع توهم الاختصاص ومنها ما في البحار وثواب
الاعمال بسنده عن ابي هرون المكفوف قال دخلت على ابي عبد الله ع فقال يا ابا هرون
انشدني في الحسين ع قال فانشدته فقال ع انشدني كما تنشدون يعني بالرقة فانشدته
امرر على جدث الحسين ع فقل لاعظمه الزكية فبكى ثم قال ع زدني فانشدته القصيدة
الاخرى يا مريم قومي فاندبي مولاك وعلى الحسين ع ببكاك فبكى وسمعت البكاء
من وراء الستر فلما فرغت قال ع يا ابا هرون من انشد في الحسين ع شعراً فبكى وابكى عشرة
كتبت لهم الجنة ومن انشد فيه شعراً فبكى وابكى واحداً فلهما الجنة ومن ذكر الحسين ع
عنده فخرج من عينيه من الدمع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله ولم يرض له
بدون الجنة ومنها حكاية دعبل ودخوله على الرضا ع وانشاده له قصيدته التائية وهي
مشهورة قال دخلت على الرضا ع فرأيته جالساً في مجلسه فقال ع يا دعبل احب ان تنشدني
شعراً فان هذه الايام ايام حزن كانت علينا اهل البيت وايام سرور كانت على اعدائنا
خصوصاً بني امية يا دعبل من بكى وابكى على مصابنا وبكى لما اصابنا من اعدائنا حشره الله
معنا في زمرتنا ومن بكى على مصاب جدي الحسين ع غفر الله له ذنوبه البتة ثم انه نهض
وضرب ستراً بيننا وبين حرمه واجلس اهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدهم
ثم التفت الي وقال ع يا دعبل ارث الحسين ع فانت ناصرنا ومادحنا ما دمت حياً فلا تقصر
عن نصرنا ما استطعت قال دعبل فاستعبرت وسالت عبرتي وانشأت اقول افاطم لو خلت
الحسين مجدلا الخ ومنها حكاية انشاد الكميت الشاعر للامام الباقر ع كما عن الكافي وقوله اللهم
اغفر للكميت ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقوله يا كميت لو كان عندنا مال لاعطيناك ولكن لك ما
قال رسول الله لحسان بن ثابت لن يزال معك روح القدس ما ذببت عنا اهل البيت الى غير ذلك من
الاخبار الواردة في هذا المضمار نعم عرفت ان الاشعار المشتملة على الكذب لا محالة يكون نقلها
كمنشئها محرماً ومنهياً عنه كما قيل در شعر مپيچ ودر فن او چون اكذب اوست احسن او فلو علم
بانها ليست بكذب في وجه بعد التخيير الا اذن فيه من الشارع وعلى تقدير احتمال الكذب فيها

فقلها

فقلها ليس بمحرم بعد انتسابها الى اربابها وليس حال نقلها الا كنقل الخبر المحتمل للصدق
والكذب ثم وهذا بخلاف سائر الامور المؤدية للابكاء والبكاء المحرمة جملة كالغناء
وضرب العود والصنج الذي ورد فيه اياك والضرب بالصوانج فان الشيطان يركض
معك والملائكة تنفر عنك قال في المجمع الصنج من آلات الملاهي وهو شيء يتخذ
من الصفر يضرب احدهما بالآخر وجمعه صنوج واما الصوانج فيقال لم نعثر به في كلام
اهل اللغة وانما استفدناه من الحديث وهو لغة اسم في الغير فالمعنى من آلات اللهو
باي نحو كان فانها مما لم يرد فيها اذن من الشارع خصوصاً في الامور المحرمة خلافاً
لبعض الطلبة حيث جوز الغناء في المراثي وقراءة القرآن فانه في الاول موجب للبكاء والابكاء
وفي الثاني لاشتمال الاذهان الى المراتب العالية وكانه يرى اختصاص حرمة الغناء في مقام اللهو
وخلافاً لبعض الافاضل حيث قال بجواز استعمال الآلات الصوتية المحرمة كضرب العود
والمزمار والربط والصنج ونحوها في المراثي ومجالس القراء اذا صار سبباً لنظم المجلس و
وكثرة الاجتماع وشدة الرقة والبكاء وغلبة الضجة والصيحة والصعق استناداً الى
بعض الرؤيا وتقرير بعض العلماء وحضورهم في تلك المجالس قائلاً اني لا اقدم الى
فتح باب الجسارة والتجري بان اقول انا لا احضر في مثل هذه المجالس لعلي اقول ان حضارها
من الفساق المرتكبين للمعصية من جهة حضورهم واستماعهم لاصوات تلك الآلات بل
اقول بتمام عزمي كانهم ومكث حسيني دارم انتهى اقول وفي هذه المقالات جرأة عظيمة كما نرى
لعدم انطباق شيء منها مع القواعد الشرعية والشيطان عدو مضل مبين اما الاولى فلما
ذكره شيخ مشايخنا المرتضى ره في بعض تحقيقاته حيث قال ره ومن اوضح تسويلات
النفس والشيطان ان الرجل قد تدعوه نفسه لاجل التفرج والتلذذ والتنزه الى ما يوجب
نشاطه ودفع الكسالة من الزمزمة الملهية فيجعل ذلك في بيت من الشعر المنظوم
في الحكم والمراثي ونحوها فيتغنى به او يحضر عند من يفعل ذلك وربما يعد مجلساً لاجل
احضار اصحاب الالحان الحسنة ويسميه مجلس المرثية فيحصل له بذلك من النشاط
والانبساط ما لا يحصل من ضرب الاوتار ويبكي في خلال ذلك لاجل الهموم المركوزة
في ذهنه من فقد ما تستحضره لقوى الشهوية ويتخيل انه بكى في المرثية وفاز بالمرتبة

العالية وقد اشرف في النزول الى الدركات الدانية انتهى وفيه الكفاية واما الثانية
فلان حرمة استعمال تلك الآلات من الضروريات ودليل تجويزه في المراثي كما عرفت
ليس الا مطلوبية البكاء والابكاء والاجتماع لاجلهما وانت خبير بان شيئا منها لا يقاوم مع
ادلة الحرمة خصوصا اذا كانت مقدمة للمطلوب المندوب لا نفسه فان مفاد
الادلة انما هو استحباب ايجاد الشيء بسبب مباح دون المحرم فادلة محبوبية البكاء والابكاء
لا يعقل ان تصير محللا للحرام ومسوغا للذنوب والآثام هذا مضافا الى ما دل على وجوب
اتلاف آلات اللهو واللعب والغناء كما هو المشهور بل المجمع عليه بين العلماء بل ظاهر الاكثر
وجوب الاتلاف بلا ضمان وفي المنتهى المشهور كما في مجمع البحرين بعثت لامحق المزامير
وجوب اتلافها على كل احد فورا ومنها انه لا يجتمع مع تجويزه في المراثي كما لا يخفى واما حضور
تلك المجالس فان كان مع العلم بان حضورها مستلزم للاستماع على وجه لا يمكن التخلص عنه
وكان الحضور مقدمة سببية للوقوع في الحرام فجوازه على هذا اول الكلام والا فالحضور
من حيث هو لا غائلة فيه بدوا فحضور بعض العلماء الكاملين فيها ابتداء وحلولهم لا يكون حجة على
الجواز لاجمال الافعال وكونها ذات وجوه واحتمال وبعد الحضور اذا وقع فيها بعض تلك
الامور يجب النقض والمنع منه بحسب القدرة ولكنه من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
المحظور المشروط وجوبه بشرائط وامور فلعل كل واحد من الحضار معذور فيه لشيء من الاعذار من
فقد شرط او وجود مانع كعدم الاقتدار ونحوه وبالجملة فلا حجية في حضور بعض العلماء الاخيار
في تلك المجالس لانه لا يزيد عن فعل الامام وتقريره وفي اعتبارها نظر كلام لا يخفى على الاعلام ثم
واما الرؤيا والمنام فهي على فرض صدقها لا اعتداد بها شرعا في اثبات الاحكام ولا في تعيين الحلال
والحرام ولا تكون مخصصة للعمومات في المقام نعم يستفاد من مجموع الاخبار ان البكاء على مصاب
الائمة الاطهار ينفع الباكي وان كان من اهل المعاصي الكبار فنجاة الطبال ونافخ المزمار
بسبب بكائهما الحاصل من الضرب والنفخ ونحوهما من الاوزار لا تنهض دليلا على جواز الآلات
المذكورة للاستعانة على الابكاء والبكاء كما ادعى بعض الفضلاء لامكان اجتماع الحل والحرمة في شيء
من جهتين على الحنان مع ان البكاء فعل والنفخ فعل آخر فليس الباكي علة تامة للاول فيكون

المشهور في الرؤيا

النفخ

النفخ محرما متفقا عليه لاجل البكاء ومثله غير عزيز فتدبر ومع هذا كله ففي النفس في المقام شيء
وهو ان قول العاصي في المنام ان سبب نجاتي اني كنت انفخ في مزماري في ايام عاشوراء او
اقول في نفخي شيونه وشين سب واويلا قتل حسين سب واويلا ونحوه مع قوة
احتمال كون الرؤيا شيطانية لان اللعين واعوانه من الشياطين غالبا في كمين امتي
لافساد اعمالهم مهما امكن خبر يحتمل الصدق والكذب على فرض صدقه بلحاظ صدق نيه
القضية وتحققها في الخارج فلعله من مصاديق قول سيد الساجدين ولولا امر صورة لم
الباطل في مثال الحق ما ضل عن طريقك ضال فالحق والانصاف بملاحظة قوله تعالى
والذين هم عن اللغو معرضون وقوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما وان الانبياء والائمة قد
بذلوا مهجهم لحفظ الناس عن ارتكاب المحرمات بل المكروهات انهم لا يرضون بصدور مثل هذه
الامور عن احد من ارباب العقل والشعور وليس مثلها من احياء امرهم بل اماتته لم قال لبرهانه
من نزه نفسه عن الغناء فان في الجنة شجرة يامر الله الرياح ان تحركها فيسمع منها صوتا لم يسمع
بمثله ومن لم يتنزه عنه لم يسمعه وهذا هو المتبع لكونه موافقا للكتاب وهو الانسب بالقواعد وجرى
بطريقة الائمة الاطهار اذ لو كان شيء مما ذكر مرغوبا وعند الله محبوبا لما تركه على الحجج في زمانهم
عزائمهم بل ولا احد من خلفائهم لان البكاء والابكاء الحسين كانا افضل شيء من الاعمال ومن اجرى
وادعى بترتيب المجالس لهذا الامر العظيم الخ ثبت كونه افضل الاعمال ولم يعهد من احد منهم احضار
اهل الطرب من نافخ المزمار وضارب الطبال ليجتمع الناس من النسوان والرجال ويكون كثيرا ويكثرون
السبيل على التالف الحق والصواب ان فتح هذا الباب يحتاج المفتاح غير بلا ارتياب ولا لابد لنا
من القواعد الظاهرية غير صالح لهذا الامر كما لا يخفى على اولي الالباب فلذا نرى ان الجرئين لهذه
الاسباب لا يستندون في اثبات جوازها الى الادلة الظاهرية فضلا عن الاستحباب بل الغالب
من استنادهم في ذلك الى بعض المنامات والحكايات التي لا حجية فيها كالناقل لها في بعض الايام
مجالسه فانه كان ينهى عن بعض انحاء التعزية والاصوات المغنية فرأى في المنام ان عليا او سيدا
حاضر في مجلس العزاء والقارئ فيه يقرأ بالغناء او نهاه عن النهي عن هذه الامور وكيفما كان فهم
ام بمقالتهم ولا ينبغي لاحد ان يعترض عليهم بحسب القواعد الشرعية الظاهرية التي مقتضاها عدم جواز
اكثرها كالتغني بالاصوات والآلات ولبس الرجال لباس المخدرات وبالعكس وضرب الدفوف و
الصنوج والطبول وشج الرؤوس وجرح الابدان ونحر المقرض وغيرها مما ورد النهي عنه شرعا فهم

الأمر الثاني في بيان حكم النياحة على مطلق الأموات واخذ الأجرة عليها للنائحات فقد
اختلفت الفتاوى فيها من جهة اختلاف الروايات فعن الشيخ الطوسي ره وابن حمزة ره الحكم بالحرمة في
المقامين بل ادعى الشيخ ره عليها الاجماع نظراً الى الاخبار المانعة مثل ما ورد عن آل رسول الله
لعن النائحة ومن يستمع لها وقال ع ايضاً لو ان النائحة ماتت بغير توبة تحشر وعليها سربال من
قطران الى غير ذلك من الاخبار ولكن المشهور على جواز الأخذ والعمل معاً وحمل الاخبار المانعة
على النوح بالباطل قال الصادق ع لا بأس بكسب النائحة اذا كانت صادقة وقال التحصيل ما الحجة
وفي خبر ابي بصير قال ع لا بأس باجر النائحة التي وقال ع ايضاً في حديث حنان بن سدير ولا تشارط
وتقبل كلما اعطيت وعلى هذا فاشتراط الأجرة وتعينها قبل العمل في غاية الاشكال نعم جعل
الأجرة على القراءة في المجالس كاخذها على غيرها من الامور الراجحة من الصوم والصلاة والحج
والزيارة ونحوها من غير فرق بينها وليس ذلك من باب النياحة كما تخيله بعض الاصحاب لأن قراءة
المصائب والمراثي من الاعمال الراجحة جزماً فيجوز استيجار النفس لها واجارتها وان جمع عنوان
النياحة ايضاً لكن ينبغي تعيين العمل والأجرة عند العقد بان يوجر نفسه لقراءة الحديث مثلاً في نصف
ساعة او ربعها او قراءة خصوص حديث الكساء حديث كذا على كذا والا فلا يجوز اخذ
الأجرة مع الاهمال وعدم تعيين الأجرة ولا الاعمال كما هو المتعارف في هذه الأزمنة فينبغي الاقتصار
على اجرة المثل بحسب مقتضى الحال لاحترام عمله عرفاً وشرعاً بل كونه من افضل الاعمال والاولى ايقاع العمل
تبرعاً واعطاء شيء له كذلك ونحوه فيقرأ القاري على كيفه بمقتضى المقام كما شاء ولو اراد من غرضه
الأجرة ويعطيه الباذل ايضاً كما يريد بحسب شأنه وحاله كذلك ولا ضير في جعل القراءة والرثاء
كسباً وحرفة لكونها من الافعال المباحة ذاتاً مع قطع النظر عن العوارض الخارجية غاية الأمر
تقليل الاجر والثواب للبكي بعروض بعض الامور المرجحة عليها لا ينافي مع اباحة اصل
العمل بل رجحانه كما في المسير الى الحج او الزيارة بعنوان التجارة والتفرج فان الكلام في اخذ القراءة
والرثاء صنعة من غير ان ينبغي او يقرأ الاخبار الكاذبة المجعولة فتدبر واما النياحة على
الأئمة الهداة ع خصوصاً سفينة نجاة العصاة سيد الشهداء فهل بلغت مبلغاً تخصيص العمومات
لا مضايقة في الالتزام به في غير النساء النائحات اللاتي صواتهن كما يلهن من العورات اذ
لم يثبت اتيانهن في مجالس الرجال ونبتها الفاطميات في الصدر الاول واهل البيت ادى باخراج

والدقة

وما

وما يدل على الجواز بل الاستحباب ما روي عن الصادق ع من قوله قال لي ابي ع يا جعفر اوقف لي
من مالي مبلغاً للتعزية لتندبني على في منى الى عشر سنين في ايام منى وهذا كما ترى يدل على
جواز نياحة النائحات بوجه نعم حكي عن الشهيد ره ان المراد من هذه الجزئية الناس وهي
ارشادهم الى فضل هذا العمل وحثهم على ذلك ليقتدوا واهتم في ذلك وليعلموا ان هذا كان من
طريقة اهل البيت ودينهم وهذا مما لا شبهة فيه ويؤيده ما ورد من ان نساء الانصار لما
علت صواتهن بالبكاء على قتلاهن في غزوة احد سمع النبي ص تلك الاصوات
فتاثر وحزنه لغربة عمه حمزة سيد الشهداء فقال ص اما عمي حمزة فلا بواكي له فيهنا في
فلما راى المهاجرون والانصار الحزن والانكسار في وجهه امروا نسائهم ان يجتمعن
على حمزة والبكاء عليه فهاتم البكاء على قتلاهن فلما بلغ ذلك الى النبي ص دعا لهن وقال رحم الله
عنهن الجزء ولكن كما ترى يدل على استحباب البكاء لا النياحة لمفارقة من النساء فكان الاحتياط
طريق النجاة ولا اقوى عدم جواز النياحة من النائحات فضلاً عن استحبابها في حق الأئمة الهداة
وتمام الكلام فيه في الكتب الفقهية المعدة والاحتياط واما اللطم وخمش الوجه والصدر وقطع الشعور
او نتفها للموت افتان فقد حكم المشهور فيها بالحرمة بل ادعى عليه الاجماع في المبسوط للاخبار
المانعة عن هذه الامور كرواية خالد بن سدير عن الامام الصادق ع قال ع لا شيء في لطم الخدود
سوى الاستغفار والتوبة لانه لا استغفار الا من الذنوب وكذا شق الجيوب على الميت فانه مما
حكي حرمته عن العلامة ره مطلقاً واستثنى بعضهم الاب والام والاخ استناداً الى فعل الامام العسكري ع في
موت والده الامام ع وفعل الفاطميات في مصيبة الحسين ع وانت خبير بعدم دلالة شيء منها على
الجواز في غير النبي ص او الامام ع ويدل على ذلك ايضاً قول الصادق ع في رواية خالد بن سدير
لا بأس بشق الجيوب فان موسى شق قميصه في مصيبة اخيه هارون ع ثم قال ع لا يشق الاب على ابنه
ولا الزوج على زوجته ويؤيد ما ذكره المنع انه قد تكرر من سيدنا الحسين ع منع خواته
وبناته من شق الجيوب ولطم الخدود ودعوى بالويل والثبور بل ورد في بعض الاخبار المنع
من ضرب الايدي على الركب كما في خبر عيسى بن بكير عن موسى بن جعفر ع قال ع ضرب اليد على
الركبة عند المصيبة يحبط الاجر ولكن الحق تخصيص الاخبار المانعة بغير الائمة وتقييد العمومات
الواردة في استحباب اقامة العزاء واظهار المصيبة والحزن والجزع في مصائب الائمة ع لشمولها لها

من غير معارض لها فلقتل الحسين واعوانه واخوته وبنيه ابنه فليشق شق اقلوب فضلاً عن شق الجيوب ولمثله يليق دق الصدور بالحجارة فكيف بضرب الركب بالايدي وفي اخبار مصابهم

بني هاشم بعد قتل سيدهم الحسين واصحابه كانوا يلبسون الجلود ولا يتقون الحر والبرد

ويبكون وينوحون ويندبون عليهم بالليل والنهار وكان الامام السجاد يهيي لهم الطعام

ويكوا حتى تغلبه دموعهم وجمدت عيونهم فهل ترى انهم لا يدعون بالويل والثبور

ولا يضربون ايديهم على الركب والصدور ولا يلطمون على الوجوه والرؤس وكان

كل ذلك بمرئ من الامام وسمعه فيكفي تقريره في اثبات الجواز فيما هو محل الكلام

خصوصاً مع صدورها من الفاطميات نعم في خمش الوجوه وقطع الشعور اشكال

وكذا شج الرؤس وجرح الابدان وزجر النفوس وقتل الشفاه ونحو ذلك مما يصنعه

عوام الناس فليس شيء من ذلك من اقامة العزا ولا مرضي سيد الشهداء وحيث ان

للشيطان دخل في جميع العبادات والاعمال الصالحة الصادرة من الانسان فيفسدها

ويضيعها باي نحو كان فلذا لا يقع شيء من العبادات جامعاً لجميع الشرائط والاركان

كما قال النبي صلى الله عليه وآله سياتي زمان على امتي لا يبقى من الايمان الا اسمه ولا من الاسلام الا رسمه

فهل تراه يتجاوز عن هذا العمل الشريف الذي فيه نجاة الانس والجان ومنافع لا تحصى كما

هو في المكين وانه عدو مضل مبين فلذا ترى انه قلما يتفق مجلس من مجالس العزا الا و

يشتمل على انواع المعاصي من الريا والغنا والكذب والافترا والنظر الى الامارده والنسا

ومع ذلك كله يسمونه مجلس العزا واقامة شعائر الله وتعظيمها مع اشتماله على كل شيء

من الاذى الا العزا وغيره من تضييع الاحكام وتخفيف الشعائر وتوهين الاسلام مما

لا يعد ولا يحصى وبالجملة فاقامة العزا امر عظيم وللمقيم مقام كريم فلا تضيعوها بوساوس هذا

الرجيم ولا تغفلوا عن مكايد هذا اللئيم واقيموها خالصاً لوجه الله رضاً لله واعلموا انفسها

من الغنا والريا واجعلوها وسيلة للاخرة دون الدنيا وخلصوها عن المعاصي والاذى

لصاحب العزا تنالوا بها خير الاخرة والاولى كما ورد ان رجلاً من اهل العراق قال للامام عليه السلام

جعلت فداك ان الحسين قد زاره الناس من يعرف هذا الامر ومن ينكره وركب

اليه

اليه الناس وقع حال الشهرة وقد انقضت منه لما رايت من الشهرة قال فمكث ملياً

لا يجيبني ثم اقبل الي فقال يا عراقي ان شهروا انفسهم فلا تشهرانت نفسك فوالله ما اتى

الحسين احد عارفاً بحقه الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر الخبر والحقيقة ان الاعمال

بالنيات فكلما نواه مضيف العمل من الريا والسمعة والشهرة دعه عنك و

لا تفعل ايالك واياه

الامر الثالث في آداب اقامة العزاء وهي امور منها لبس الالبسة النظيفة الطاهرة عن الاقذار
الظاهرية ولبس القلوب بلباس الاحزان وكون في تطهيرها عن الاقذار الباطنية ومنها
كشف الذراعين والساقين وفتح الازرار كما يظهر من خبر عبد الله بن سنان ودعوى ان
كان في آداب الزيارة الا ان في خبره كهيئة اصحاب المصائب بعضها كشف الرأس والرجلين
كما ذكره بعض الاصحاب فلا يبعد استحبابها خصوصا في عموم اخبار المصائب والهموم وهيئة
ارباب المصائب اما ما تعارف بين العوام من تزيين المجالس والمحافل والابدان بانواع
الزينة والالبسة الفاخرة في ايام المحرم فكانوا فعالهم الشنيعة مناف لطريقة الشارع وخارج
عن قواعد الشريعة فان قيل ان المقصود من زينة المجالس ترغيب الناس وكثرة اجتماعهم فيها
وازدياد الفيض قلنا هذه حيلة غير صحيحة والاجتماع المزينة غير الاجتماع المتعزية
واما لبس الالبسة المسودة وتلبيس المجالس والمنابر بها فلم نجد دليلا بالخصوص على
استحبابه بل ولم نقف على من تعرض للمسئلة من فقهائنا حتى الاستاد الماهر صاحب الجواهر
مع كثرة ابتلاء الناس بها في هذه الازمنة ورواج سوق التزيين في المحرم في
جميع الامكنة مع ما ورد من الاخبار الكثيرة في ذم هذا اللون في اللباس وشدة كراهة الا
الالتباس بها خصوصا في حال الصلوة مطلقا في بعضها بانه لباس فرعون وفي خبر بانه لباس
اهل النار وفي ثالث بانه زي بني العباس فكيف كان فلا خلاف ظاهرا في كراهة الصلوة مع
الثياب السود بل لا يبعد دعوى الاجماع عليها كما ادعاه بعضهم كما عن صريح الخلاف مضافا
الى مقتضى النصوص الناهية عن لبسه اما مطلقا او في الصلوة بالخصوص قال في الجواهر ربما
قيل باستفادة الكراهة في خصوص الصلوة من النهي الوارد في الاخبار اما لدعوى اتحاد
الكونين كما سمعته في المغصوب او لان اطلاق الكراهة يشمل خصوص الصلوة ولا ينافيه شمول
غيرها اذ ليس المراد اختصاص الصلوة بذلك من بين الافراد بل المراد الكراهة فيها بالخصوص
وان كان غيرها من الافراد ايضا انتهى ويستفاد من هذه العبارة كراهة لبس السود في
جميع الاحوال ففي مرسل الفقيه قال امير المؤمنين ع فيما علم اصحابه لا تلبسوا السواد فانه
لباس فرعون وفيه ايضا روي ان جبرئيل ع هبط على رسول الله ص في قباء اسود و

ومنطقة

ومنطقة فيها خنجر فقال ص يا جبرئيل ما هذا فقال هذا زي ولد عمك العباس يا
محمد ويل لولدك من ولد عمك العباس وفي خبر حذيفة بن منصور قال كنت عند
ابي عبد الله ع بالحيرة فاتانا رسول ابي العباس الخليفة يدعوه فدعا بممطر احد وجهيه
اسود والاخر ابيض فلبسه ثم قال ع اما اني البسه وانا اعلم انه لباس اهل النار وعن العلل
انه كراهته له من حيث السواد لا لكونه ممطرا كما ان من المعلوم كون لبسه للتقية وفي مرسل
محمد بن سنان قال قلت لابي عبد الله ع اني اصلي في القلنسوة السوداء قال ع لا تصل فيها
فانها لباس اهل النار ومقتضى هذا ايضا كما يقتضيه ظاهر التعليل فيه كراهة الصلوة في كل اسود
من غير خصوصية للقلنسوة اذ مقتضى تعليل الكراهة بالعلة المشتركة السارية في جميع افرادها
لا تبقى خصوصية لمورد التعليل سيما مع كونه من كلام السائل ثم في بعض الاخبار استثناء
العمامة والرداء والخف من حكم المزبور وان عزى الى الاكثر نسبة القول بعدم الاستثناء
الى الاكثر الاصحاب ولكنه محجوج بصريح الاخبار الكثيرة كمرسلة الكافي لا تصل في ثوب اسود
واما الكساء والخف والعمامة فلا بأس وفي مرسلة احمد بن محمد عن الصادق ع قال يكره السواد
الا في ثلثة الخف والعمامة والكساء وفي المرسل الاخر كان رسول الله ص يكره السواد الا في ثلثة
بل عن المجلسي نسبة الاستثناء الى الاصحاب بل عن المنتهى نسبته الى علمائنا ولعله من جهة عدم كون
المذكورات من اللباس كما صرح به بعضهم في بحث الحبوة في العمامة وكذلك الخف ويستفاد منها
خصوص العمامة من قول الباقر ع في خبر علي بن المغيرة قال ع كاني بعبد الله بن شريك العامري
عليه عمامة سوداء ذوابتاها بين كتفيه مصعدا في لحف الجبل بين يدي قائمنا اهل البيت ع
في اربعة الاف يكبرون ويكبرون وفي خبر عبد الله بن سليمان المروي كما عن مكارم الاخلاق
ان علي بن الحسين ع دخل المسجد وعليه عمامة سوداء وقد ارسل طرفيها بين كتفيه وعنه ايضا
عن الصادق ع قال ع دخل رسول الله ص الحرم يوم دخل مكة وعليه عمامة سوداء وعليه السلاح
الى غير ذلك من الاخبار وانت خبير بان الاستثناء على تقدير ثبوته موضوعا او حكما لا يقتضي
الاستحباب في المستثنى بل احتماله غايته رفع الكراهة وما تقدم من كلام امير المؤمنين ع كالنص
في العموم وليس له مخصص معلوم واما الكساء فلا ريب في كونه من اللباس لا ان المرسل المشتمل على استثنائه
لا يخلو عن ضعف والتسامح ان ابقه في الجواهر سيرة العلماء على لبس العباءة السوداء وعدم

الاجتناب عنها بل معاملتهم معها معاملة غيرها من الثياب ولعلها من الكسا عندهم كما عن المبسوط
وتلميذ الشريح في ذلك نسبته الى المحدثين وعن ق ان العباءة ضرب من الاكسية انتهى كلامه
وانت خبير بعدم اعتبار مثل هذه السيرة وانها لا توجب الا الحيرة كيف لا وقد تحققت في
هذه الازمنة السيرة على لبس السود من القرية الى العلم في جميع الامكنة مع ان مرجوحيتها فيهن
في جميع الازمنة ومركوزة في جميع الاذهان مع عدم نهوض دليل معتبر على انقلاب المرجوحية
بالرجحان في بعض الازمنة بل نرى ان احدا من اللابسين لا يفرق بين حال الصلوة وغيرها
من الحالات وهل هذه الا من عدم المبالات هذا وقد تصدى بعض المحققين من السادة
المعاصرين دام ظله لاثبات جواز لبس الثياب السود في ايام عزاء سيد الشهداء [illegible] تارة
بانه من قبيل احياء امر الدين ومن مصاديق قول الامام الصادق الامين في خبر فضيل فاحيوا
امرنا يا فضيل فرحم الله من احيا امرنا الخ واخرى بانه من شعار الشيعة الصالحين ونصرة
للائمة الطاهرين لما روي عن امير المؤمنين في حديث الاربعمائة قال ان [illegible] ولنا شيعة ينصروننا
ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا وفي حديث مسمع عن الصادق اما انك من الذين يعدون في
اهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا وفي حديث ريان بن شبيب ان سرك ان
تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا الحديث وانت خبير بان شيئا
من المذكورات لا يثمر ولا يغني من جوع لو بعدها في بيان امر آخر وان ارتكاب الامر المكروه لا
يصلح ان يكون من احيا امر الدين ولا من شعار الصالحين وان الاخبار المذكورة في مقام بيان محبوبية
اقامة العزاء واظهار الجزع والبكاء كما لا يخفى ثم قال دام ظله ويستفاد الجواز من وجوه الاول ما
رواه احمد بن ابي عبد الله البرقي في باب الاطعام في المأتم من ابواب كتاب المحاسن بسنده
عن حسن بن ظريف بن ناصح عن ابيه عن حسين بن زيد بن علي عن عمر بن علي بن الحسين
قال لما قتل الحسين بن علي لبس نساء بني هاشم السواد والمسوح وكن لا يشتكين من حر ولا
برد وكان علي بن الحسين يعمل لهن الطعام للمأتم الخبر ثم قال وهذا لم يكن في مسئلة الا هذا الحديث
الصحيح في تقرير الامام السجاد لكفى في اثبات المراد اقول لقد اجاد فيما افاد ولكن الخبر غير صحيح
ولا ظاهر في المراد من جواز اتخاذ جميع الالبسة من السواد كما هو المتعارف اليوم في جميع البلاد
لقوة احتمال كونه السواد في خصوص [illegible] المستثنى من الرجح وكون التقرير بالنسبة اليها دون غيرها

من غير نظر الى الالوان والملابس

من الائمة فقد بين قال دام ظله ولنا ايضا ما رواه المجلسي في البحار وابو مخنف في كتابه من انه
لما اصبح استدعى حرم رسول الله فقال لهن ايما احب اليكن المقام عندي او الرجوع
الى المدينة ولكم الجائزة السنية قالوا نحب اولا ان ننوح على الحسين فقال افعلوا ما بدا لكم ثم
اخليت لهن الحجر والبيوت في دمشق ولم تبق هاشمية ولا قرشية الا ولبست السواد على
الحسين وندبوه على ما حكي سبعة ايام الخبر ثم قال ومن النساء زينب الكبرى وهي عالمة غير
معلمة بنص السجاد ومنهن فاطمة بنت الحسين التي اودعها ابوها ودائع الامامة لتؤديها
الى اخيها الامام ومنها الصحيفة الجامعة التي فيها علم ما كان وما يكون الى يوم القيامة وكتب الجهاد
والبصائر واثبات الوصية وانت خبير بان هذا كله رجم بالغيب لا يذهب منها الشك و
الريب ثم قال قال الشيخ الفقيه المتبحر الشيخ خضر المحشي ره في كتاب التحفة الغروية في شرح اللمعة
الدمشقية لا شك في دلالة الاخبار المتواترة والآثار المتظافرة على مزيد استحباب اللطم على
الرؤوس والصدور ولبس السواد واظهار الجزع على الحسين الى ان قال ره وكفى شاهدا لطم بنات
الحسين واخواته وخمش وجوههن وشق جيوبهن واظهار الجزع مع احتمال عصمة
بعضهن انتهى ثم قال دام ظله ولعل مراد الشيخ ره تواتر مجموع الاخبار الواردة عموما وخصوصا
وقد كان الامام معهن بالشام ولم ينكر عليهن لبس السواد فمن هنا يعلم انه كان مندوبا
بل للشارع مطلوبا ومحبوبا انتهى اقول نعم مراد الشيخ ره مجموع الاخبار الواردة في الحث والترغيب
على اقامة العزاء بجميع انحائها بقرينة الجمع بينها وقوله في خبر كلامه ونحوه والا فليس في استحباب
لبس السود خبر واحد تطمئن النفس به ويدل على رجحانه ومحبوبيته فضلا عن الاخبار المتواترة
بل لم يدل خبر على لبس واحدة من الفاطميات لها حتى تثبت في تشبيه الحة التقرير والعصمة وحجيتها
فالاخبار الناهية عن لبسها مطلقا او في خصوص الصلوة باقية بحالها لم يعبها ثلمة التخصيص
والتقييد بحيث توجب انقلاب المرجوحية بالرجحان قال السيد دام ظله الثالث انه
انه لم يتوقف في ورود اهل البيت الى المدينة مخدرة الا ونزعت من خدرها ولبس السواد
وصار يدعو بالويل والثبور كما ذكره ابو مخنف ره ثم قال ومن النسوة اللاتي جزعن بلباس
السود ام سلمة زوجة النبي ام المؤمنين وفاطمة الكلابية ام البنين ام العباس بن علي
وام هاني اخت امير المؤمنين وانما القدر يكفي في اثبات الرجحان اقول ما ذكره دام ظله

الى الاكمام والابدان
واحدة بالخصوص
الى الان

انما هو بعد ثبوت اصل العمل وهو لم يثبت بعد فكيف ولو كان هذا راجحا لوقعت الاشارة
اليه ولو بعبارة لا بأس كما اشاروا الى آداب الزيارة ولم يعهد من احد من الرواة ان يقول
دخلت على الصادق او الرضا فرأيته في ايام عاشوراء لابسا لشيء من الثياب السود بعنوان
انه لباس العزاء فتدبر ثم قال دام ظله الرابع انه يعلم من الحديث المروي في البحار ان ملكا
من ملائكة العرش بعث الى البحر يوم قتل الحسين ع ونشر اجنحته عليها ثم صاح صيحة
وقال يا اهل البحار البسوا اثواب الحزن فان فرخ الرسول مذبوح فالعزاء لباس الحزن و
العزاء على قسمين او لهما اثواب حقيقية والثاني كنائية وان الملك المنادي لاهل البحار
خاطبهم على نحو الاستعارة بالكناية حيث اطلق لفظ الاثواب الموضوعة للمعنى الحقيقي
واراد منها المعنى المجازي ومنه يعلم ان المطلوب المحبوب من آحاد البشر خصوصا من اهل الايمان
وشيعة الائمة الاثني عشر كلا القسمين الظاهري والباطني من لباس العزاء فان ثوب العزاء
الحقيقي منحصر عند العرف في الثياب السود فالحزن على الحسين ع بالضرورة امر محبوب ولبس الثياب
السود ايضا في عزائه مرغوب محمود اقول لو كان ثياب السود من لباس العزاء ومتعارفا
عند العرف لوجب استثنائه مثل العمامة والكساء خصوصا مع عموم البلوى به ولو كان
للعزاء لباس حقيقي لكان معنونا في كتب الفقهاء ومعهودا من الائمة الهداة خصوصا
في مقام اقامتهم لمجالس العزاء كما يأتي وصفه وليس فليس ثم قال دام ظله الخامس السيرة
المستمرة من المتشرعة من زمن ائمتنا الى يومنا هذا خلفا عن سلف فقد جرت على التلبس
من العالم والعامي بهذا اللباس في ايام عاشوراء من غير نكير [illegible] وسواء [illegible] انه ذكر بعض
الاجلة من العلماء انه كان دأب الناس خصوصا عموم [illegible] من بني هاشم قبل واقعة
كربلاء في ايام وفاة الاربعة من خمسة النجباء انهم يلبسون الالبسة الخضراء ثم بعد وقوع
واقعة كربلاء انتقل الائمة الهدى وشيعتهم الانقياء من الخضراء الى السود فجعلوا عمائمهم
مسودة لتكون علامة الحزن والعزاء لسيد الشهداء ولهذا صارت العمامة السوداء
من خصائص السادات الاثني عشرية الى يومنا هذا واما السادة من العامة فالى
الآن يلبسون العمامة الخضراء اقول ليت ان هذه السيرة المزبورة كانت قطعية متصلة
الى الائمة حتى تكون حجة شرعية وتكفينا عن الادلة الظنية واما النقل المذكور فعلى فرض

صدقه

صدقه وثبوته انما يدل على استثناء لبس العمامة السوداء من الكراهة ولا كلام فيه فافهم
ثم قال السيد دام ظله السادس ان في لبس الثياب السود تعظيم لسيد الشهداء وتعظيمه من قبيل
تعظيم شعائر الله فان لبس السواد كان مرسوما في جميع البلاد من قديم الايام الى يومنا هذا في
موت الاحبة والاولاد والآباء والاخوة والاجداد وهو احترام مخصوص للميت عند
كل العباد فليكن كذلك في مصيبة الحسين ع الذي هو اعظم المصيبات فان اظهار الحزن والجزع له من شعائر الله
ومن اعظم القربات ومحبوب عند الائمة الهداة وموجب لعظيم الاجر وجميل المثوبات انتهى اقول انا
لا اقنع بهذه المقربات في رفع المنقصة الموجودة في هذه اللباس الذاتية الموجبة للنهي عن لبسها في
في حال الصلاة بل في جميع الحالات ولا اقبل كونه من شعائر الله ولا من القربات ولا محض للمحبين وسائر
الائمة الهداة الا بدليل خاص على العمومات وليس فليس قال دام ظله السابع انا مكلفون بمقتضى الاخبار
الكثيرة المتواترة باظهار الحزن والجزع في مصائب العترة الطاهرة والالتزام بكل ما يصير سببا لذلك
فان اظهار الحزن عليهم يتحقق في ضمن امور كالبكاء والتباكي واللطم على الرؤوس والصدور ومنها
لبس الثياب السود عزاء وجوابه يعلم مما سبق في الجزء ولا نضايف ان شيئا من الاخبار المذكورة
لا يقاوم العمومات ولا الاخبار الناهية بحيث يتبدل المرجوحية بالمحبوبية عند الشارع واذا لم يثبت
الرجحان لا يعتقد التدين به كما هو المعتاد في هذه الازمان ولولا سهولة الخطب في الكراهة لقلت انه
من بدع آخر الزمان وكيف كان فالاولى لمن يلبسها ان يخلعها في حال الصلاة مع الامكان ثم ان
السيد دام ظله قال فان قلت ان الاخبار الآمرة باظهار الحزن والجزع وان كانت بعمومها شاملة
لكل ما يكون مصداقا للحزن والعزاء عند العرف لكنها غير شاملة للبس السود لثبوت كراهته
بخصوصه فادلة الكراهة مانعة عن الحكم بالاستحباب من باب استحباب اظهار الحزن والجزع على
الحسين ع قلت اولا ان كراهة لبس السواد مطلقا غير معلومة والاخبار الناهية محمولة على [illegible] في
حالة الصلاة كما في الجواهر وربما قيل باستفادة الكراهة في خصوص الصلاة وفي شرح الكلباسي
مع السواد [illegible] الكراهة خلاف بين الاشراف وفي الجواهر وعن غير واحد من كتب الاصحاب
التصريح باختصاص كراهة السواد بالرجال ولعله لان الرجل ابلغ من غيره في سترها وظهور
استثناء العمامة ونحوها منه انتهى فلم ينعقد اجماع على الكراهة على اطلاقها للرجال في جميع الاحوال ثم قال
السيد دام ظله واما الاخبار فالتحقيق انها في بيان كراهة المداومة عليها على الدوام ووجه الالتزام

لا ينبغي
النليل فانك تدري ان الاستحباب لا الوجوب يقتضي الامر كما ان الكراهة والحرمة يقتضيان
النهي خصوصاً فيما ورد عنه النهي لذاته خصوصاً فيما اذا كان الوجه جنبة العبادية فان
عنوان اقامة العزاء والحزن والبكاء للسيد الشهداء عليه السلام كما مر مراراً من افضل الطاعات واشرف
القربات فهو من الامور التوقيفية التي ينبغي صدوره الامر بها وبابها وشرائطها كما هو
والافضل الشيء مستحباً من عند انفسنا تشريع محرم نافي امره وبه في استحباب لبس السواد
في العزاء واي دليل دل على انقلاب الحكم الثابت لهذه الطبيعة بطرو هذا العنوان واي خبر
اشتمل على قول المعصوم لا باس بجعل كذا الكذا فضلاً عن قوله يستحب اذا دخل ايام العزاء
فالبس كذا او كان الامام يلبس كذا للعزاء فنحكم بالرجحان والاستحباب بجرأة عظيمة ثم ان
تحكيم العرف اليه كما فيما نحن فيه فانهم يشجون رؤسهم ويجرحون اعضائهم ويضربون الدف
والمزامير ويصنعون الشبيه ويغنون بالالحان عليه عريضة ويجعلون كل ذلك بعنوان التعزية مع
ان جميعها من افضوق البينة وما اظن ان احداً ممن له اهلية الفتوى يفتي بجوازها فضلاً عن
استحبابها ثم ان قوله كراهة لبس السواد غير معلومة ففيه ان قول علي عليه السلام لاصحابه لا تلبسوا السواد
فانه لباس فرعون يدل على حرمته فضلاً عن الكراهة وتقييده كغيره بالعوالطيب في
المداومة تقييد بلا دليل ودعوى كونه عرفاً من اسباب العزاء انما نشأت من بعض الجهال
في هذه الازمنة وقول الصادق عليه السلام اني البسه واعلم انه لباس اهل النار صريح في التقية
كما ان رواية العلل ايضاً ظاهرة فيه لمن تأمل خصوصاً مع صراحة فيقية وكون الشيعة
تسئله عن لبسه كثيراً وعدم الجواب صريحاً فهذا اكثر من قرائن غير خفية على المتقيد وحمل صاحب
الوسائل لها من جنس التحامل ولا ينافي ذلك مع الاصل المقرر اذا كان افعله في مقام بيان
الاحكام وبالجملة فلم اجد من سوء الادب لعلت ان فيما ذكره مجال واسع للنظر ولعل بعض
ما اشرنا اليه نظر لاهل التتبع على نظر فتتبع ثم ان الداعي لسواد على ما سماه عرفاً كما في الجواهر
من غير فرق بين المستبع وغيره ثم يمكن القول بعدم اندراج الادكن فيه عرفاً بل عن المجلسي
لون بين الغبرة والسواد فلا حاجة الى الحمل على خبر جابر عن الباقر عليه السلام فيما مر على بيان الجواز
ونفي التحريم انتهى ثم ان القول باختصاص الكراهة بالرجال من ادعى الاقوال المنافية
لقاعدة الاشتراك وسقوط التعليل الماتي كيف وقد تعلقت العنوان الثابت للسواد من لباس
التعزية في هذه الازمان فالاولى ترك الالتباس بهذا اللون من اللباس خصوصاً في حال الصلوة

علي نجاسة

كما كان ذلك من شعار بني العباس والفراعنة والمتكبرين من الناس واما ما ورد
من انه لباس اهل النار فالمراد منه هؤلاء الذين اتخذوه زياً وجعلوه شعاراً لا لبسه
احياناً في غير حال الصلوة فلم يقم دليل على كراهته بل الدليل قائم على العدم ففي الكامل
بسند معتبر عن داود الرقي قال كانت الشيعة تسئل اباعبد الله عليه السلام عن لبس السواد قال فوجدناه قاعداً وعليه جبة سوداء وقلنسوة سوداء وخف اسود مبطن بسواد ثم فتق
ناحية منه وقال اما ان قطنه اسود واخرج منه قطناً اسود ثم قال بيض قلبك والبس
ما شئت وروى الصدوق رحمه الله باسناده عن جابر عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال قتل الحسين بن
علي عليه السلام وعليه جبة خز دكناء ثم قال وقد حمل الشيخ الحر في الوسائل الحديثين على الجواز وعدم
التحريم وهو من ابين التحامل بناء على اصولنا [illegible]
وفي الكافي باسناده عن محمد بن سليمان بن راشد عن ابيه قال رأيت علي بن الحسين عليه السلام وعليه
دراعة سوداء وطيلسان ازرق رواه في الوسائل في جواز لبس الازرق وفي اثبات الوصية
ان الحسن قام خطيباً بعد وفات ابيه امير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة وعليه عمامة سوداء و
طيلسان اسود الخبر وفي المصباح ان الطيلسان من لباس العجم واما ثانياً فلعل تقدير تمامية ادلة
الكراهة نمنع منافاتها للرجحان عدم كون الاطلاق ما نظر الى الالفاظ العناوين الطارية بل هو من
قبيل الغنم حلال فلا ينافي مع الاستحباب بعنوان الحزن والعزاء كحرمته لغنم بعنوان الوطئ
وان كانت بالطبيعة مباحاً فلعل لبس السواد من حيث الطبيعة والذات لا ينافي استحبابه
بعنوان العزاء ونظير ذلك كثير في الفقه وكون لبس السواد من مصاديق الحزن والعزاء الحسيني من
البديهيات تظهر استحباب الحزن الحسيني عليه السلام والاما لتحقيق ما ذكرناه من ان الكراهة في
اتخاذه زياً والالتزام بجعله شعاراً كما في بني العباس وسائر الكفرة من اهل هذا اللباس ونعم
الشاهد على هذا المعنى من نفس الاخبار وفعل الائمة عليهم السلام الاطهار حيناً ما دليل على الحمل المذكور
ثم قال وبالجملة فلا ريب في جواز لبس السواد بل وفي حسنه ورجحانه بعنوان الحزن والعزاء
لمن امرنا بالحزن والبكاء عليه وقد لبسه حزناً عليه من لا يحتمل في حقه ارتكاب المكروه بل
لا يصدر منه ترك الاولى وثبت تقرير المعصوم ايضاً على لبسه فهذا احسن ما يمكن ان يعرف والحمد لله
رب العالمين انتهى كلام السيد الجليل والعالم النبيل الذي ليس له عديل ولكن انت خبير بانه
لا ريب

ثم قال رحمه الله ما منع من حمله على التقية لمن كان لهم ظاهراً لمن خطابهم في مقام التحريم

كراهته

اظهاره

ومن الآداب ترك المشط والاكتحال والخضاب كما ذكره بعض الاصحاب استنادا الى ما
ورد في هذا الباب من الاخبار الكثيرة منها ما عن الصادق عليه السلام قال ما اختضبت منا امرأة
ولا اكتحلت ولا ادهنت حتى اتانا رأس عبيد الله بن زياد لعنه الله بل في خبر انه ما رفع في دار هاشمي
دخان خمس حجج ويستفاد منه ان من آداب المصاب في التعزية ترك الطبخ والاغذية اللذيذة
بل مطلق المطبوخ الا ما هو لازم لحفظ نفس الانسان بحكم الضرورة كالخبز مثلا بل يستفاد من
مجموع الاخبار استحباب اظهار المصيبة وترك مطلق اللذائذ والزينة الامر الرابع قال بعضهم
يكره الجلوس للتعزية اكثر من يوم واحد او يومين بل حكم بعضهم بالحرمة في غير الائمة لكن
التحقيق جوازه الى ثلثة ايام بل عن الذكرى انه لا حد لها نهاية والكراهة انما هي فيما لو تمحض الجلوس
للتعزية واما اذا كان للمجالس غرض آخر كازدياد المثوبات الواصلة الى الميت من الفاتحة وقراءة
القرآن والدعاء للميت فالظاهر الاستحباب فضلا عن عدم الكراهة فان اكثار تلك الامور يوجب
رفع الشدة عن الميت بل الفرح والسرور وهل يختص استحباب عزاء سيد الشهداء وسائر الائمة عليهم السلام
بايام وفياتهم كايام عاشوراء ونحوها ام لا بل يجوز اقامتها واظهار المصيبة لهم في جميع ايام السنة
اوجههما عدم الاختصاص مع ان كل يوم بعد قتل الحسين عاشوراء لاطلاق الاخبار المتقدمة
ويكاء رابع الائمة في تمام عمره وبكاء بني هاشم الى خمس سنين ويعلم من سير الائمة انهم علموا
الاقامة موقوفة دون زمان فكانوا كلما ورد عليهم شاعر يامرونه بالرثاء والابكاء وسكونهم
ويأتي فضل ما من يوم ذكر الحسين عند ابي عبد الله الا وكان لم ير ضاحكا في ذلك اليوم وقال لي بعض
اوقف من مالي مبلغا لاهل التعزية ليندبوا علي بمنى العشر سنين الى ان قال الشهيد ان المراد
تنبيه الناس على فضل تأسيس هذا الاساس واظهار هذا الامر ليقتدوا بهم في افعالهم فهذا
مما لا اشكال عندهم في الجملة وانما الاشكال في ثبوت استحباب هذه الامور في الاعياد العظيمة
وايام السرور كالغدير والمبعث ومولد النبي والائمة وتاسع ربيع ونحوها فان المطلوب في هذه
الاوقات اظهار الفرح والنشاط بمقتضى الروايات ولا يجتمع ذلك مع اظهار الحزن والمصيبة لكونهما
من قبيل المتضادين فيكون المسئلة نظير مسئلة اجتماع الامر والنهي في الامر الواحد الشخصي حيث
ان مطلوبية اظهار الفرح والسرور مخصوصة باوقات خاصة فينبغي تخصيص ادلة اقامة

العزاء

العزاء واظهار الجزع والبكاء بغير تلك الايام لكن يمكن دفع الاشكال بامكان الاجتماع هنا
باختلاف الجهة كما يمكن اجتماع الخوف والرجاء في المؤمن كذلك هذا مضافا الى ان النزاع في مسئلة
الاجتماع انما هو في الامر الوجوبي والنهي التحريمي دون الاستحبابي والتنزيهي لان عمدة الدليل على
الامتناع لزوم التكليف بما لا يطاق وهو لا يجري في المقام لمكان الرخصة في الترك في كلا الطرفين
ثم من الموانع ايضا لزوم اجتماع المتضادين ولكن قد يقع مثله كثيرا في الشرع الانور كالصلوة مثلا
في الازمنة والامكنة المكروهة وكالخوف والرجاء ووجوه المندوحة التي فيها فافهم مع امكان
ان يقال ان الدليل على استحباب اقامة العزاء لسيد الشهداء والائمة الهداة قطعي ودليل
استحباب اظهار الفرح والسرور ظني كالتسامح ولا ريب في تقديم القطعي على الظني ثم التحقيق
في ذلك موكول الى محله وكيف كان فالقول بعدم استحباب اقامة العزاء في تلك الايام كما سمع
عن بعضهم بعيد جدا سيما مع ما روي عن الامام ... اذا اتى رجالات منكم تيسر فهن
بعد قتله ام ايتم عين مخسوف معها وتبخل بامثالها وما ورد عن امام العصر في زيارة الناحية
فلاندبنك صباحا ومساء ولابكين عليك بدل الدموع دما او قول المنادي عند شهادة
الحسين ينادي اليوم نزل البلاء على هذه الامة فلا ترون فرحا حتى يقوم قائمكم ويشفي
صدوركم وقول الرضا ان قتل الحسين اورثنا الكرب والبلاء الى يوم الانقضاء ولقد صاد
المرتضى علم الهدى فيما افاد قال ان يوم الطف يوما كان للدين عصيبا لم يدع في القلب منا
للمسرات نصيبا لعن الله رجالا اترعوا الدنيا غصوبا سالموا عجزا فلما قدروا شنوا الحروبا
طلبوا اوتار بدر عندنا ظلما وحوبا ومما يدل ايضا على استحباب اقامة العزاء في جميع الايام
عظم المصيبة بل اعظميتها من جميع مصائب الدنيا كما اثبتناها في اول الكتاب وقال السيد قده
حزن طويل الى ان يخلي ابدا حتى يقوم بامر الله قائمهم وعلى هذا تقلب على جميع السنوات
ولذا ترى الناس في هذه الازمنة يقيمون العزاء في جميع امورهم من العرس والولادة و
العقيقة ولبس العمامة والاشتغال من دار الى اخرى والسفر ورجوع عنه ونحو ذلك من
ضروريات حياتهم فينبغي ان يصبغ جميع مجالسهم بالتعزية كما قيل ولو مر ذكره ... دائما
مثلث ... فلو ... ان رجلا ... ولذا ذكره في يوم ولكن مات عنه ولد
كبير عالم رشيد في ذلك اليوم فهل تراه يراعي مراسم التعزية والجزع ام يفرح لذلك المولود

كلا فانه يقدم اعزآء تهم اعلى السرير فلعلنا نرى بل رأينا كثيراً انه في صورة انطباق ايام زمن هم
ايام العزاء كالمحرم والصفر يقيمون التعزية على الظاهر والجهرة ولا يلتزمون بلوازم العيد سرور ما نرى
وحيث انجر الكلام الى هذا المقام فنقول لا تحسبوا ان هذه المصيبة العظمى تنقضي في زمان ظهور الامام
كلا بل هو اول اقامة المصيبة والعزاء فانه المنتقم الآخذ لثار جده سيد الشهداء ارواحنا له الفداء
كما قال الله تعالى للملئكة يوم قتل الحسين عند فزعهم له بهذا القائم انتقم منهم وقال عج في زيارة
الناحية فلئن اخرتني الدهور وعاقني عن نصرك المقدور ولم اكن لمن حاربك محارباً
لمن نصب لك العداوة مناصباً فلاندبنك صباحاً ومساءً ولابكين لك بدل الدموع دماً حسرة
عليك وتأسفاً على ما دهاك وتلهفاً حتى اموت بلوعة المصاب وغصة الاكتئاب الى آخره
فتأمل في هذا الكلام فانه جعل غاية بكائه الموت وقد مضى بكاؤه في بيان عالم الرجعة فراجع
بل نقول بان تعزية الحسين تقام في عالم البرزخ بل في القيمة والحشر ايضاً ويدل على الاول الاخبار المستفيضة
المروية بطرق الفريقين من رؤية ام سلمة وغيرها في المنام سيد الانام يبكي وينوح للحسين منها ما في
المناقب المجاد عن عمار ان ابن عباس رأى النبي في المنام يوماً كان في نصف النهار وهو اشعث
اغبر في يده قارورة فيها دم فقال يا رسول الله ما هذا الدم قال دم الحسين لم ازل التقطه منذ
اليوم فاحصى ذلك اليوم فوجد انه قتل في ذلك اليوم ومنها في قضية الجمال قال لما سمع انهم قتلوا
الحسين قتلوا ولده ورجاله الخ فبكى بكاء شديداً فهذا انه مجلس عزاء له في البرزخ وجده وابوه
وامه واخاه الباكون عليه وهو الراثي لهم ومنها قضية الحداد قال اللعين واذا برسول الله
يقول له فقد قومهم فكانوا يقتلون البر وجعل يسئلهم ويبكي ويبكي كل من في الموقف سكانه
لانه يقول للرجل ما صنعت انت بكربلا فيقول كذا وكذا وهو يقول انظروا ابناء يا ادم
كيف خلفوني في ذريتي فبكوا حتى ارتج الحشر من بكائهم وكان مع النبي الانبياء والمرسلون
والشهداء والصديقون والصلحاء والمؤمنون ومنها قصة راهب قنسرين حيث رأى نبينا
مع جماعة من الانبياء والمرسلين والملئكة المقربين فقال يبكي ويبكي كل من كان معه ولا
يزال النبي وعترته ولاسيما فاطمة ابنته يكونون في عزاء ومجالسه في البرزخ ولذا قال الصادق
ما من باك يبكي على الحسين الا وقد وصل فاطمة واسعدها عليه وقال ع فيما رواه عنه
عبد الملك بن مقرن وان فاطمة اذا نظرت الى الزائرين والباكين ومعها الف نبي والف

صديق

صديق والف شهيد ومن الكروبيين الف الف يسعدونها على البكاء على الحسين وانها
لتشهق شهقة فلا يبقى في السموات ملك الا بكى رحمة لصوتها وما تسكن حتى يأتيها
النبي فيقول يا بنية قد ابكيت اهل السموات وشغلتهم عن التسبيح فكفي حتى يقدسوا
وعلى هذا ففي كل يوم ينعقد في البرزخ مجلس عزاء عظيم لان الباكي اما فاطمة وهي ممن
تبكي لبكائها فاطمة من في السموات والارض من الملائكة والانبياء والمؤمنين فمضى ذلك الملئكة
نا الحق ان الملئكة الذين عند قبره ليبكون عليه كل يوم ويبكي لبكائهم كل من في الهواء والسماء من
بل قال الصادق انهم لا يفترون عن البكاء فقال الامام في زيارة الناحية فقام ناعيك عند
قبر جدك الرسول فنعاك بالدمع الهطول قائلا يا ايها الرسول قتل سبطك وفتاك
واستبيح اهلك وحماك وسبيت بعدك ذراريك ووقع المحذور بعترتك وذويك
فانزعج الرسول وبكى قلبه المهول وعزاه بك الملئكة والانبياء وفجعت بك امك الزهراء
واختلفت جنود الملئكة المقربين تعزي اباك امير المؤمنين واقيمت لك المآتم في اعلى
عليين ولطمت عليك الحور العين وبكت عليك السماء وسكانها والجنان وخزانها
والارض واقطارها والبحار وحيتانها ومكة وبنيانها والجنان وولدانها والبيت والمقام
والمشعر الحرام الخ فهذه كلها من مجالس البرزخ بل يستفاد من مجموع الاخبار ان الحسين لما
كان تحت قائمة عرش الله خلقاً مقربا فلابد ان يكون لها مجالس قبل ولادته وبعدها قبل شهادته وبعد
بعدها في عالم الدنيا وفي البرزخ كما تقدم مفصلاً وكل ذلك الا مثل لعظم مصيبته وكربته
فجعلت تلك المجالس مجالس عالم وجعلت منعقدة المجلس الاعظم والمأتم الاكبر الاتم الذي
فيه تجتمع جميع الانبياء والامم من ولد آدم من غير استثناء رجل واحد بل تجتمع فيه جميع ذوات
الارواح كما قال الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما
فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقال تعالى ايضاً واذا الوحوش حشرت وقد
روي ان الجماء تقتص من القرناء وان الطيور المقتولة بغير ذبح تشتكي الى الله تعالى وان
المال المغصوب اذا كان من جنس الحيوان يحشر مع الغاصب مثلا الخ وهكذا حتى قيل ان
الاشجار ايضا تحشر لتقع ادوانها على الاوراق التي وقع عليها في الدنيا بمقتضى العدل و
ليس ببعيد وكيف كان فمقصودنا هذا المجلس الاكبر المقام لعزاء الحسين في الحشر خارج

عن طوق البشر حيث ان صاحب العزاء ذات الباري تعالى والمعزى خاتم الانبيا وسيد الاوصيا
والائمة الهداة واهل العزاء جميع اهل الدنيا ففي الحديث ملخصا ان طائفة الجان اكثر من
افراد الانسان باحدى عشر ضعفا والدواب اضعاف الثقلين كذلك والطيور باضعافها
بحدى عشر مرة والحشرات اضعاف الجميع كذلك وملائكة السماء الاول ازيد من الجميع عشر مرات
وهكذا الى ان ينتهي الامر الى العرش وما فيه اضعاف جميع ما تحته بحدى عشر مرة وقد قال مولينا
امير المؤمنين كما في الصافي عن التوحيد انه سئل عن قدرة الله عز وجل فقام خطيبا فقال بعد
الحمد والصلوة ان لله تعالى ملائكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقته و
كثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الجن والانس ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن
تركيب صورته وكيف يوصف من يكون مقدار سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة اذنيه ومنهم
من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من تكون السموات الى حجزته ومنهم من
يكون قدمه على غير قرار في جو الهواء الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة
ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين
فتبارك الله احسن الخالقين وظاهر قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا ان الروح يقع منفردا في قبال
صفوف الملائكة اجمع وبالجملة فهذه المخلوقات تجمع باسرها في صعيد واحد ثم يقام مجلس عزاء الحسين
ويحشر الحسين بنفسه اخذا بيده الرأس الشريف وامه الزهراء تذكر مصائبه وتبكي وتبكي لبكائها جميع من
حضر في المحشر ثم يختم بهذا المجلس مجالس العزاء فينقاد اهل النار الى النار واهل الجنة الى الجنات تجري
تحتها الانهار بشفاعة فاطمة ام الائمة الاطهار ويشهد لذلك ما حكي عن البحار عن تفسير الفرات
عن الامام الباقر قال قال رسول الله اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا
معشر الخلائق غضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت حبيب الله الى قصرها فتمر الى قصرها فاطمة
ابنتي وعليها ريطتان خضراوتان حولها سبعون الف حوراء فاذا جائت الى باب قصرها وجدت
الحسن قائما والحسين نائما بلا راس فتقول للحسن من هذا فيقول هذا اخي الحسين ان امة
ابيك قتلوه وقطعوا راسه فيأتيها النداء من عند الله تعالى يا بنت محمد اني انما اريتك
ما فعلت به امة ابيك لاني ادخرت لك عندي تعزية بمصيبتك فيه واني جعلت لك
تعزيتك اليوم اني لا انظر في محاسبة العباد حتى تدخل الجنة انت وذريتك وشيعتك
ومن اولاكم معروفا ممن ليس هو من شيعتك قبل ان انظر في محاسبة العباد فتدخل

ابنتي

ابنتي الجنة بنعيم الجحيم وهو قول الله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون
اقول لا يخفى ما في هذا الخبر الشريف من البشارة العظيمة لشيعة فاطمة وهي انها وشيعتها
تدخل الجنة قبل الحساب بغير حساب بل كل من صنع مع اولادها وشيعتها معروفا وان
لم يكن من شيعتها بل كان من محبيها فتم ولكن الشاهد في قوله تعالى ادخرت لك عندي تعزية
بمصيبتك فيه وعن البحار عن ثواب الاعمال عن ابي عبد الله قال قال رسول الله اذا كان
يوم القيمة نصبت لفاطمة قبة من نور واقبل الحسين ورأسه على يده فاذا رأته شهقت شهقة لا
يبقى في الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن الا بكى لها الحديث وعن العيون عن الرضا
عن ... قال قال رسول الله تحشر ابنتي فاطمة يوم القيمة ومعها ثياب مصبوغة بالدم فتعلق بقائمة من
قوائم العرش فتقول يا عدل يا حكيم احكم بيني وبين قاتل ولدي قال النبي فيحكم لابنتي فاطمة ورب الكعبة
ان الله تعالى يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها وعنه ايضا عن مجالس المفيد عن ابي عبد الله
قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فينادي مناد غضوا
ابصاركم ونكسوا رؤسكم حتى تجوز فاطمة ابنة محمد الصراط قال فتغض الخلائق ابصارهم
فتاتي فاطمة على نجيب من نجب الجنة يشيعها سبعون الف ملك فتقف موقفا شريفا
من مواقف القيمة ثم تنزل عن نجيبها فتاخذ قميص الحسين بن علي بيدها مضمخا بدمه فتقول
يا رب هذا قميص ولدي وقد علمت ما صنع به فياتيها النداء من قبل الله تعالى يا فاطمة لك عندي
الرضا فتقول يا رب انتصر لي من قاتله فيأمر الله تعالى عنقا من النار تخرج من جهنم فتلتقط
قتلة الحسين بن علي كما يلتقط الطير الحب ثم يعود العنق بهم الى النار فيعذبون فيها بانواع العذاب
ثم تركب فاطمة نجيبها حتى تدخل الجنة ومعها الملائكة المشيعون لها وذريتها بين يديها واولياؤهم
من الناس عن يمينها وشمالها انتهى الخبر اقول من تدبر في هذه الروايات وامثالها وفي حضرة فاطمة
وشهقتها وبكائها واحوالها وعتابها بحضرة جميع المخلوقات لها في اضطرابها وذلك لها يكشف لهم
تسمية القيامة بالصاخة والطامة الكبرى يوصف بها وامثالها ونظرا الى حشر الحسين جثة بلا
راس مع ذلك الجريان العادة قديما بترتيب مجلس عزاء لكل من قتل او مات وتعزية اصحاب العزاء لاجل جبر
الشفوقات والدرجات ولم يتفق ذلك لسيدنا الحسين مع كونه مصيبته من اعظم المصيبات وقد قضت
الحكمة الالهية ورحمة لغير المتناهية ترتيب مجلس عزاء يليق بشأن الحسين وشهادته كما هيئة

وما ادريك ما هيه نار حامية احرقت قلوب مواليه في القرون الخالية والسنين المتوالية
فيا لها من مصيبة ما اعظمها واعظم رزيتها في الاسلام وعند جميع اهل السموات والارض
وبالجملة فحيث لم يترتب في عرصة الدنيا مجلس عزاء يناسب شان سيد الشهداء ع وشئونات
اخوته وابنائه وانصاره الاتقياء تعلقت مشية الله تع على ترتيب هذا المجلس العام والمحفل
التام المناسب لمصيبة الامام وشئونات صحابته الكرام في يوم القيام حفظا لمراتبهم العالية بين الانام
وجريا على العادة المستقرة بين الانام فيكون ذلك لجميع مجالس التعزية ختام وعنه ايضا عن ثواب
الاعمال عن علي بن ابي طالب قال رسول الله ص يمثل لفاطمة راس الحسين ع متشحطا بدمه
فتصيح واولداه واثمرة فؤاداه فتصعق الملائكة لصيحة فاطمة وينادي اهل القيمة قتل الله
قاتلك يا فاطمة ولدك وعن العوالم والامالي حديث طويل عن معوية بن وهب قال في اخره
قال الامام الصادق ع يا شيخ دم الحسين ع دم يطلب الله تع به وما اصيب ولد فاطمة ولا يصابون بمثل
الحسين ع ولقد قتل ع في سبعة عشر من اهل بيته نصحوا لله تع وصبروا في جنبه تم فجزاهم الله تع
حسن جزاء الصابرين انه اذا كان يوم القيمة يجيء الحسين ع مع رسول الله ص ويده على راسه تقطر دما
فيقول يا رب سل امتي بما ذا قتلوا ابني الخبر تنبيه يتفرع مما ذكرنا اشكالان الاول ان محمدا صلوات الله
النجباء الاكرم خلق الله عند الله تع وقد ابتلاهم الله تع بانواع البلايا والرزايا في دار الدنيا
وصبروا عليها ابتغاء لمرضات الله تع وتقربا اليه فكيف يرضى الله تع لهم بتجديد المصيبة
والغم في عالمي البرزخ والعقبى مع انهم كانوا يسئلون الله تع ان يجعل الموت اول راحتهم كما
في بعض الادعية والاخبار والثاني ان صريح زيارة الناحية وبعض الاخبار الماضية و
الاتية ان الجنان واهلها مستغرقون في بحار ماتم اهل البيت وفي زيارة اول رجب ولقد
اقشعرت لدمائكم اظلة العرش مع اظلة الخلائق وبكتكم السماء والارض وسكان الجنان
والبحر والبر ومثل مثل ما روي عنهم وبكى عليه رضوان ومالك ونحو ذلك وذلك مناف لما
هو المعروف المعهود والمستفاد من اخبار كثيرة غير معدودة من ان اهل الجنان لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون ولا يالمون ولا يبكون والجواب عن الاول بان ابتلاء الاولياء لاهل الجنان على
انحاء كثيرة اعلاها التقرب الى الله تع والبكاء مقام جزاء المقربين وهو مقام رضوان الله تع

فالباكون

قائل م

الاول م

فالباكون على الحسين ع مستغرقون حين البكاء في بحار رحمة الله تع ورضوانه ورضوان من
الله اكبر الا وصلى الله على الباكين على الحسين ع ومنه يعلم الجواب عن الثاني ايضا انتهى اقول هذا
كما ترى لا يسمن ولا يغني من جوع فالصواب ان يجاب عن الثاني اولا بان الاخبار النافية
للاشجان والاحزان عن اهل الجنان انما هي بعد استقرار الفريقين في مقرهم ودخولهم في الجنة
ووقوعهم في النيران والاخبار الدالة على بكاء الجنان واهلها انما هي قبل وقوع الشهادة من باب
المقدمة كالحوراء التي خرجت من التفاحة ليلة المعراج وبكت وقالت في جواب النبي ص لمن انت
لابنك الحسين ع يا رسول الله الخ وحين وقوعها وبعدها بعنوان التقرب الى الله تع وانها تثبت
رسول الله ص والتعزية له الذي هو من اشرف الطاعات وافضل القربات وثانيا بان الجنان
واهلها الموجودين فيها من الغلمان وحور العين باسرها مخلوقة من نور الحسين ع كما يظهر ذلك من
تفرع على اخبار خلقتهم النورية ومع هذا فهل يمكن ان لا يتزلزل الجنان واهلها بعد وقوع الزلزال
والاضطراب في قلب عالم الامكان الحسين ع الذي خلق من نوره الجنان وحور العين وبالجملة فالشاهد لما ذكرنا
الاخبار الدالة على الحزن والبكاء كلها جمل خبرية ما صرح كقوله ع ولطمت عليك الحور العين وبكت
عليك السماء وسكانها والجنان وخزانها الخ ومثله ما روي
كامل الزيارة عن زرارة عن الصادق ع قال ولقد خرجت نفس الحسين ع فزفرت جهنم زفرة
كادت الارض تنشق لزفرتها ولقد خرجت نفس عبيد الله بن زياد ويزيد بن معوية لعنهم الله تع
فشهقت جهنم شهقة لولا ان الله تع حبسها بخزانها لاحرقت من على ظهر الارض من فورها
ولو يؤذن لها ما بقي شيء الا ابتلعته ولكنها مامورة مصفودة ولقد عتت على الخزان غير مرة
حتى اتاها جبرئيل فضربها بجناحه فسكنت وانها لتبكيه وتندبه وانها لتتلظى على قاتليه ولولا من
على الارض من حجج الله لنقضت الارض واكفات ما عليها الخبر وغيرها والنافية كلها مستقبل الاستقبال
فالمحصل منهما ان الاحزان والاشجان لا مسرح لها في حق المؤمنين والمؤمنات من اهل الجنان
بعد الفراغ من الحساب والشاهد عليه ايضا يدل على نفي الحزن والبكاء من اهل الجنان مطلقا الا في حق وعن الاول
بان جعل التعزية واستحبابها للمصاب انما هو من جهة التسلية والاستيناس مع اهل المصيبة
واسكاتهم وتشفي قلوبهم وتخفيف مصيبتهم ولما كانت مصيبة الحسين ع اعظم المصيبات كما حققنا
ومع ذلك لم يكن للمصابين بها معزي يعزيهم في دار الدنيا بل كان كل من دمعت عينه من

من اهل بيت الحسين ع يفرح ذا سهم بالفرح بنص السجاد ع فكانوا لا يقدرون على البكاء ورفع
الاصوات الذي هو ايضا مدخلية لتخفيف المصيبات فان ظاهر الخبر ان الاعداء كانوا يمنعون
الى عشرتهم وبضربهم بمجرد خروج انين منها وكيف كان فقصد المعزي للمصاب ومنعهم عن
البكاء وضربهم بالرماح والاسواط مصيبة اخرى اشد من الاولى وقضية ذلك امتداد التعزية والعزاء
الى يوم الجزاء هذا مضافا الى ان القتل نزه اكبر من الموت وشبعة المقتولين وكونهم خيرة (عظم)
اهل الارض اجمعين يزداد لهم مصيبة ووجعها ولا تشتفي قلوب المصابين بها الا بعد حصول الانتقام
التام لهم من الظلام فرضنا المشتمل انها وبقائهم على حالة الحزن والاكتساب من قبل المعد من
حصول ذلك الانتقام وقبله يضودعي على دم المظلوم في السنين والاعوام وهو امر يوجب زيادة غيظ
المصابين واشتداد حبهم الى يوم القيام ويرشد الى ذلك اضطراب الكائنات خصوصا اهل الاسلام
في تلك الايام وقد اشار الى ذلك الامام الصادق ع فيما رواه الصدوق ره في عقاب الاعمال عن ابن سنان
عنه ع قال قال رسول الله ص اذا كان يوم القيمة نصب لفاطمة قبة من نور واقبل الحسين ع ورأسه
على يده فاذا رأته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن الا
بكى لها فيمثل الله عز وجل الحسين ع في احسن صورة وهو يخاصم قتلته بلا رأس فيجمع الله قتلته
والمجهزين عليه ومن شرك في قتله فيقتلهم حتى اتى على اخرهم ثم ينشرون فيقتلهم الحسن ع ثم ينشرون فيقتلهم
علي بن الحسين ع ثم ينشرون فلا يبقى احد من ذريتنا ع الا قتلهم قتلة فعند ذلك يكشف الله الغيظ
وينسي الحزن ثم قال ابو عبد الله ع رحم الله شيعتنا وهم والله هم المؤمنون فقد شاركونا في المصيبة بطول
الحزن والحسرة انتهى فانظر الى قوله فعند ذلك يعني عند تحقق الانتقام التام عن اجلة الانام يكشف
الغيظ الموجب للبكاء واستمرار العزاء الى يوم الجزاء وينسى الحزن فان اولياء المقتول لا يسكن غيظه و
لا يشتفي قلبه ولا يكسر غيظه ولا تطمئن نفسه قبل القصاص والى هذا اشار مولانا الرضا ع كما عن امالي
ان يوم الحسين ع اقرح جفوننا واسبل دموعنا واذل عزيزنا بارض كرب وبلاء واورثنا الكرب والبلاء
الى يوم الانقضاء وقال الحسين ع لولده السجاد يا ولدي يا علي والله لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهدي ع
فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفجرة سبعين الفا وعنه (في كامل الزيارة) عن الصادق ع في تفسير قوله تعالى
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا الاية انه قال ع ذلك قائم آل محمد فيقتل بدم الحسين ع ولو
فلو قتل جميع اهل الارض لم يكن مسرفا ثم قال ابو عبد الله ع والله يقتل ذراري قتلة الحسين ع

فقال

فقال آباؤها فقال ع وهذا معنى قوله تعالى ولا عدوان الا على الظالمين وهم اولاد قتلة الحسين ع وقال
لا يبتدي بهم الا على حد ولا على قتل قتلة الحسين ع اقول في هذا الحديث الشريف شبهتان
الاولى من جهة عدم كون قتل جميع اهل الارض اسرافا لاجل الحسين ع ويدفعها اولا انه في مقام
بيان عظمة الامر وشدة المصيبة وانها لا يكافؤها شيء فهي من باب تطبيق [illegible] يقتضي المجاوزة عن
المرتبة وثانيا بانه من باب الحقيقة المتحقق من ان الامام افضل من جميع الكائنات فضلا عن
اهل الارض وحدها وعلى هذا فيكون قتل كل من في الارض دون قتله واهون منه حقيقة
فلا يكون قتلهم دون قتله اسرافا فالامام ع في مقام بيان عدم كون قتل الانام جميعا اسرافا في مقابل قتل الامام ع
من حيث هو مع قطع النظر عن كونهم عاصين وكافرين ومع الاستحقاق عن ذلك قتله
والثانية من جهة قوله ع يقتل ذراري قتلة الحسين ع بفعال آبائها فانه ينافي قواعد العدلية
وقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وهذه قد تخلجت باذهان السلف وسئلوا عن اهل
بيت العلم والشرف ففي العيون عن الهروي عن الرضا ع قال قلت له يا ابن رسول الله ما تقول
في حديث روي عن الصادق ع انه قال اذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين ع بفعال
آبائها فقال ع هو كذلك فقلت فقول الله عز وجل ولا تزر وازرة وزر اخرى قال صدق الله في
جميع اقواله ولكن ذراري قتلة الحسين ع يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا
كان كمن اتاه ولو ان رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله تعالى
شريك القاتل وانما يقتلهم القائم اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم قال قلت بأي شيء يبدأ القائم
منكم اذا قام قال ع يبدأ ببني شيبة فيقطع ايديهم لانهم سراق بيت الله عز وجل وعن احتجاج الطبرسي
عن تفسير الامام عن علي بن الحسين انه كان يذكر من مسخهم الله قردة من بني اسرائيل ويحكي
قصتهم فلما بلغ اخرها قال ع ان الله تعالى مسخ هؤلاء القوم لاصطياد السمك فكيف ترى عند الله
ان يكون حال من قتل اولاد رسول الله ص وهتك حرمه ان الله تعالى وان لم يمسخهم في الدنيا
فان المعد لهم من عذاب الآخرة اضعاف اضعاف عذاب المسخ فقيل له ع يا ابن رسول الله
فانا قد سمعنا منك هذا الحديث فقال لنا بعض النصاب فان كان قتل الحسين ع باطلا
فهو اعظم من صيد السمك في السبت فما كان يغضب على قاتليه كما غضب على صائدي
السمك فقال علي بن الحسين ع قل لهؤلاء النصاب فان كان ابليس معاصيه اعظم من

مع عدم كونهم جميعا من اعداء [illegible]
ع

معاصي من كفر باغوائه فاهلك الله تعالى من شاء منهم كقوم نوح وفرعون ولم يهلك ابليس
وهو لعله اولى بالهلاك منهم فما المراد اهلك هؤلاء الذين قصروا عن ابليس في عمل الموبقات وامهل
ابليس مع اشارة لكشف الحزازات الا كان ربنا حكيما بتدبيره وحكمه فيمن اهلك وفيمن استبقى
فكذلك هؤلاء الصائدون في السبت وهؤلاء القاتلون للحسين يفعل في الفريقين ما يعلم انه اولى
بالصواب والحكمة لا يسأل عما يفعل وهم عباده يسألون وقال الامام الباقر لما حدث علي بن الحسين
بهذا الحديث قال له بعض من في مجلسه يا ابن رسول الله كيف يعاتب ويوبخ هؤلاء الاخلاف
على قبائح ما اتيها اسلافهم وهو يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى فقال زين العابدين ان
القرآن نزل بلغة العرب فهو يخاطب فيه اهل اللسان بلغتهم يقول الرجل التميمي قد اغار قومه على
بلد وقتلوا من فيه اغرتم على بلد كذا ويقول العربي ايضا نحن فعلنا ببني فلان ونحن سبينا آل فلان
ونحن خربنا بلد فلان لا يريد انهم باشروا ذلك ولكن يريد هؤلاء بالعذل واولئك بالافتخار
ان قومهم فعلوا ذلك وقول الله تعالى في هذه الآية انما هو توبيخ لاسلافهم وتوبيخ العذل على هؤلاء الموجودين
لان ذلك هو اللغة التي نزل بها القرآن ولان هؤلاء الاخلاف راضون بما فعل اسلافهم مصوبون
ذلك لهم فجاز ان يقال لهم انتم فعلتم اي اذ رضيتم قبيح فعلهم الحديث اقول ظاهر الخبر ان ذراري
قتلة الحسين لا يوفقهم الله تعالى للايمان ويؤيده ما صح عن ائمتنا من ان بني امية ملعونون جميعا
بغير استثناء ولا ينافيه ان محرز قتل ذراري القتلة لا يسكن حزن آل محمد وذراريه وشيعتهم
ومن اليوم الى الابد من قتلهم مرارا كما رويناه عن كتاب عقاب الاعمال وفي الجملة آل محمد الآن محزونون
ومصابون في عالم البرزخ الى يوم القيمة فمراد ذلم يؤخذ ثارهم بعد وليس على الله تعالى اسكاتهم قبل اخذ
ثارهم ولا انتقام من اعدائهم واشرارهم ولا يمكن تعجيل الانتقام التام وتحصيله قبل يوم القيام بحسب
الاسباب الظاهرية ويمكن ان يقال ان كونهم محزونين للعزاء الى يوم الجزاء لا ينافي مع ما كانوا
يسلون فيه الدعاء من جعل المتوسل راحتهم فان المراد استراحتهم من عقوبات الاخرة كما لا يخفى

العوض الثاني

العوض الثاني من اعواض الشهادة الحسينية في المعاملة الخالقية الذي علم كونه محبوبا
للحسين وينبغي لمواليه الراجين لشفاعته اهداؤه اليه البكاء والابكاء والتباكي عليه في كل
زمان ومكان بقدر الامكان وقد تقدم الكلام في هذا العنوان فيما سبق ولكن نتبع هنا
مهمة فيه ينبغي التنبيه عليها **الاول** يعلم محبوبية البكاء له بل لله تعالى ولرسوله والائمة من ولده
من اخبار كثيرة متجاوزة عن التواتر بكثير قد مضت جملة منها في ما مضى ونشير الى نبذة يسيرة منها
في المقام منها ما مضى في خبر مناجاة الله تعالى لموسى بن عمران قال الله تعالى يا موسى وعزتي وجلالي ما من رجل او
امرأة سال دمع عينيه في يوم عاشوراء وغيره قطرة واحدة الا وكتبت له اجر مائة شهيد فهذا
يدل على محبوبية البكاء عليه لله تعالى ومنها قوله تعالى له ايضا يا موسى من بكى على الحسين او ابكى او تباكى
حرمت جسده على النار يا موسى ما من عبد من عبيدي في ذلك الزمان تباكى او بكى وتعزى
على ولد المصطفى الا وكانت الجنة له ثابتا فيه وهذا ايضا كما يعرف الدلالة ومنها ما ورد من ان
النبي لما اخبر فاطمة بقتل الحسين في زمان خال منه ومنها ومن علي اشتد بكاؤها وقالت يا
ابتاه فمن يبكي عليه ومن يلتزم باقامة العزاء له فقال النبي يا فاطمة ان نساء امتي يبكون على نساء
اهل بيتي ورجالهم يبكون على رجال اهل بيتي ويجددون العزاء جيلا بعد جيل في كل سنة فاذا كان
يوم القيمة تشفعين انت للنساء وانا اشفع للرجال وكل من بكى منهم على مصاب الحسين اخذنا
بيده وادخلناه الجنة وكل عين باكية يوم القيمة الا عين بكت على مصاب الحسين فانها ضاحكة
مستبشرة بنعيم الجنة الحديث وفيه كفاية لاثبات محبوبية البكاء واقامة العزاء عليه للنبي وفاطمة
وقد تقدم اخبار كثيرة في محبوبيته للحسين كقوله انا قتيل العبرة الخ وقوله او سمعتم بغريب او
شهيد فاندبوني ونحوهما وفي البحار عن المنذر عن الحسين بن علي قال ما من عبد قطرت
عيناه فينا قطرة او دمعت عيناه فينا دمعة الا بوأه الله تعالى بها في الجنة حقبا قال احمد بن يحيى الاودي
فرأيت الحسين بن علي في المنام فقلت حدثني مخول بن ابراهيم عن الربيع بن المنذر عن ابيه عنك
انك قلت ما من عبد قطرت الخ قال نعم قلت سقط الاسناد بيني وبينك واما محبوبيته لسائر الائمة
فهذا علي بن الحسين كان يقول ايما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي دمعة حتى تسيل على خده
بوأه الله بها في الجنة غرفا يسكنها احقابا وايما مؤمن دمعت عيناه دمعا حتى جرت على خده
لاذى مسنا من عدونا في الدنيا بوأه الله تعالى مبوأ صدق في الجنة وايما مؤمن مسه اذى فينا

قد دمعت عيناه حتى تسيل دمعه على خديه من مضاضة ما اوذي فينا صرف الله تع عن وجهه
الاذى وآمنه الله تع يوم القيمة من سخطه ومن النار وهذا انبأ ابو جعفر الباقر ع قال ايما
مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين ع دمعة حتى تسيل الى خده بوأه الله تع بها في الجنة غرفا يسكنها
احقابا وهذا ولده الصادق ع قال لابان بن تغلب نفس المهموم لظلمنا تسبيح وهمه لنا عبادة
وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله ثم قال ع ابو عبد الله ع يجب ان يكتب هذا الحديث بالذهب وقال ع
لفضيل بن يسار تجلسون وتحدثون قال نعم جعلت فداك قال ع ان تلك المجالس احبها فاحيوا
امرنا يا فضيل فرحم الله تع من احيى امرنا يا فضيل من ذكرنا او ذكرنا عنده فخرج من عينيه مثل
جناح الذباب غفر الله تع ذنوبه ولو كان اكثر من زبد البحر وقال ع ايضا في حديث ابن عمارة
من دمعت عيناه فينا دمعة لدم سفك لنا او حق لنا انتقصناه او عرض انتهك لنا او لاحد
من شيعتنا بوأه الله بها في الجنة حقبا وهذا علي بن موسى الرضا ع قال من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب
منا كان معنا في درجتنا يوم القيمة ومن ذكر بمصابنا فبكى وابكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون ومن
جلس مجلسا يحيى فيه امرنا لم يمت قلبه يوم تموت فيه القلوب وبهذا المضمون اخبار كثيرة عنه وهكذا
عن سائر الائمة كما مر بعضها ويأتي بعضها **الامر الثاني** في جملة ما روي عن مولانا الصادق ع
من ان ابا عبد الله الحسين ع لما مضى بكت عليه السموات السبع والارضون السبع وما فيهن وما
بينهن ومن ينقلب عليهن والجنة والنار ومن خلق ربنا وما يرى وما لا يرى وقال ع في رواية
مفضل بن عمر يبكي عليه جميع ما خلق الله حتى الجن كما في كامل الزيارة وفيه ايضا عنه عن
ابي سلمة عن الصادق ع قال لما مضى الحسين ع بكى عليه جميع ما خلق الله تع الا ثلثة اشياء البصرة
ودمشق وآل عثمان وفي رواية آل مروان اقول بهذا المضمون اخبار كثيرة مستفيضة بل متواترة
ولكن قد يستشكل فيها بان ظاهرها يخالف الحس والعيان فان البكاء عبارة عن خروج الدمعة
من العين ومن الواضح ان العين من خواص الحيوان وجميع الاشياء التي لها عين قابلة لخروج
الدمع منها مع ان جميع ارباب العيون انهم لم يبكوا ولا يبكون عليه ع الى الآن كالكفار لعنهم الله وعبدة
الاوثان وكلاب اصحاب النار فما معنى هذه الاخبار الصادرة عن ائمة الانام ع بكثرتها
وانت خبير بان البكاء فيها عبارة عن معنى عام بحيث يشمل جميع الاشياء كل بحسب حاله وشانه
فبكاء جميع الاشياء بعين القابلية والاستعداد نظير الاقرار بعبودية الرب والتسبيح له

بلسان

بلسان القابلية كما هو صريح نفس قوله تع وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم الآية فان الاشكال المذكور في هذه الاخبار من جهة العين يجيء في الآية الكريمة
ايضا لفقد اللسان بعينه فالجواب الجواب وتقريره ان تسبيح الاشياء لربها وعبوديتها
كما هو مقتضى النكرة الواقعة في سياق النفي تسبيح فطري واقتضائي ذاتي لنشوء من الفطري
الربانية التي فطرهم عليها فاجابوه فانبعثوا اليهم على الثناء عليه تع من غير تكليف فهي
عبادة ذاتية فطرية اتاهم الله تع عليها بحكم الاستحقاق الثابت للواجب المطلق المفيض
المفيض لفيض الوجود على الموجودات وكذا سجود الاشياء لله تع كما في قوله تع ولله يسجد
من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قال الشيخ ابو علي ع اي
ينقادون لاحداث ما اراده فيهم من افعال الشاق اوابوا وينقاد لله تع ظلالهم ايضا حيث
يتصرفون على مشيته في الامتداد والتقلص والفيء والزوال انتهى وقد استفيد من كلام
الامام الصادق ع ان السجدة قسمان طبيعية وارادية ومن قبيل الاول سجدة الشمس كما قال الله تع
الم تر ان الله تع يسجد له من في السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
وفي الحديث ان الشمس تسجد تحت العرش يريد تشبيهها بالساجد عند الغروب والافلا جبهة
لها تسجد بها وفي حديث آخر فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش اي وسطه فلم تزل
ساجدة الى الغد قال بعض الاعلام كان المراد وصولها الى دائرة نصف النهار فانها تحاذي
النقطة التي هي وسط العرش انتهى وغيره مما لا يخفى وقال الطبرسي ره في مجمعه في قوله تع يسبح له ما في السموات
والارض الآية قيل التسبيح اما بلسان الحال فان كل ذرة من الجمادات تنادي بلسان حالها
على وجود صانع حكيم واجب لذاته تع واما بلسان المقال وهو في ذوي العقول ظاهر واما غيرهم
من الجمادات فذهب فرقة عظيمة الى ان كل طائفة منها يسبح ربها بلغتها واصواتها وحملوا
عليه قوله تع وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الآية واما غير الجمادات من الجمادات
فذهب جم غفير الى ان لها تسبيحا لسانيا ايضا واعتقدوا بقوله تع وان من شيء الا يسبح بحمده و
قالوا لو اريد التسبيح بلسان الحال لا احتاج قوله ولكن لا تفقهون الى تاويل وذكروا ان الاعجاز
في تسبيح الحصى في كف نبينا ص ليس من حيث نفس التسبيح بل من حيث سماع الصحابة والا فهي في
التسبيح دائما انتهى قال الصادق ع تسبيح الجدار تنقيضه وسئل الباقر ع عن تسبيح الشجر اليابسة

قال نعم اما سمعت حنين البيت كيف ينقض وذلك تسبيحه مضافا الى ما في بعض خبر ابن
الحماد قلت له وما بكاؤها قال مكثوا اربعين يوما فتطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة قلت
فذاك بكاؤها قال نعم وفي حديث زرارة وان الشمس بكت اربعين صباحا بالكسوف والحمرة
ان الجبال تقطعت وانتثرت وان البحار تفجرت وفي بعض الاخبار بتلاطمها وعلى ما ذكرناه
لا يلزم استعمال لفظ البكاء في المعنى الحقيقي والمجازي لان بكاء كل شئ بحسبه كما اشرنا اليه فيكون
بكاء ذوات العيون بخروج الدموع منها وبكاء الاشجار بسقوط اوراقها واصفرارها وذبولها
وبكاء البحار بتلاطمها وامواجها وبكاء الجبال والاحجار بتقطعها والجدران والحيطان بتشققها
انهدامها والنباتات بيبسها بعد صفرتها والملائكة بضجيجها ونوحها وبكاء الاجنة والسموات
بامطار التراب والدماء والشمس بحمرتها وانكسافها والقمر باسوداده وانخسافه والنجوم بانقلابها
وتغيرها واسودادها واحمرارها واصفرارها والارض بخروج الدم العبيط منها وانشقاقها
والرياح بعصفها والافاق باغبرارها وانكدارها والمعادن بنفادها والاوراق ما كان دهاف
بثورانها والطيور بصفيفها والرياح بحفيفها والاسماء بتعلقاتها وعلاقاتها والنيران بشدة التهابها واضطرامها
وبهتانها والجنان بقلة صفائها والحور والولدان والغلمان بحزنها وبكائها فالريح اذا هبت تبكي واذا
مرت على الاشجار تمايلت وتهوي يمينا وشمالا وتضطرب ويسمع منها دوي كدوي النحل تبكي على
الحسين وكل شجرة او شجرة بلغ اليها مصائب الحسين سقطت او يبست والنخل في طريق ذوقه تبكي على
عظم المصاب بدمه ومنها كلما بعين الاستعداد والقابلية باقتضاء المحبة الطبيعية والفطرية حتى ان الكفار
والمنافقين ايضا لو لم يقطعوا البكاء عليه كما ان يزيد لعنه الله تلقيه في يوم عاشورا وانقبض واضطرب بعدما
الى القصر وامر باحضار اهل العيش والطرب من الراقصات والمغنيات وشرب الخمر فسقط من الخمر
وانكسرت يده ورجله وثنايته من اسنانه ثم اشتغل الاطباء بمعالجته وكان مريضا عليلا الى يوم قدوم
ال الله الى الشام وعند ذلك قام فان الامام بمنزلة القلب لعالم الامكان فينقلب العالم بانقلابه
يضطرب باضطرابه مع انه واسطة جميع انحاء الفيوضات حتى فيض الوجود كما نطق به قوله
لولاك لما خلقت الافلاك ومن جهة خلقة الانوار المقدسة والذوات المطهرة بل هم نطق بها
انهم اصل الوجود وموادّه كما حقق في محله فبانقلابهم واضطرابهم في هذه النشأة الدنيوية
يوجب انقلاب الموجودات الامكانية لا محالة وهذا الانقلاب والاضطراب بمنزلة البكاء لها من
الذرة الى الذروة ومن المبدأ الى المآب فهذا ينفع الاشكال وينقطع القيل والقال في هذا المقام

وان

وان شئت توضيح الحال وتشريح المقال بحيث ينقطع مادة الاشكال فينبغي بسط المقال على
نحو يصير تفصيلا لهذه الاجمال فنقول مستعينا بالله في جميع الاحوال ان هذا يتوقف على بيان مطالب
الاول في شرح خلقة المواليد الثلاث اعني الحيوانات والنباتات والجمادات فاعلم ان الموجود
في هذا العالم السفلي الذي يقال له عالم الكون والعناصر اما بالقوة او بالفعل والمراد من الاول
ما لم يتصف بصفة الشيئية ولم يتصور بصورة في الخارج وهي ايضا اما قريبة عن الفعل او بعيدة
والثانية خارجة عما نحن بصدده والمراد من الاولى انها عند الدقة بحيث لم يبق بينها وبين فعلية
الوجود الا خطوة ولا يحتاج الشيء الا الى التوجه وارادة الموجد وهي التي يعبر عنها في السنة الحكماء بالهيولى
ويقال لها مادة المواد وهي التي لم تحل فيها الصورة وانما هي صرف القابلية والاستعداد فاذا شاء بمشيئته
تعالى واراد ان يلبس كل واحد من الاشياء لباس الوجود بحسب القابلية والاستعداد فيلقي عليه صورته
مثلا اذا اراد تعالى ان يخلق الجماد يلقي الصورة الجمادية على مادته بعد تركيب العناصر الاربعة
حصول المزج والاختلاط بينها بحيث يحصل بينها الكسر والانكسار ولئلا يغلب بعضها على بعض كما هو مقتضى
الاضداد فيجعل فيها قوة حافظة لحفظ الصورة النوعية الطارئة على تلك المواد مع تضاد تلك
الجماد اذ لولاها لغلب بعض تلك العناصر على بعض وانجر الامر الى الاتلاف والافساد وكذا اذا اراد
تعالى ان يخلق النبات يلبس هيولاها لباس النباتية فيلزم مضافا الى تلك القوة الحافظة فيها
ابداع قوى اخرى فيها وهي اربعة او خمسة على الخلاف الواقع فيها بين الحكماء حتى تتصور بالصورة
النباتية وتلبس كسوتها وهي الجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة والخامسة المولدة والوجه في اقتضاء
الحكمة البالغة الالهية لايجاد تلك القوى في القاء الصورة النباتية على تلك المادة انه اذا لم يكن في الجسم
مثلا قوة جاذبة تجذب اليه الطعام والشراب لم يحصل له النماء والتوليد وكذا اذا لم يكن له قوة هاضمة تهضم
الطعام والشراب المجذوب اليه لم يحصل له الغذا فان الهضم عبارة عن الحالة التي تحصل بين الجذب والدفع
وفعلها تلطيف الغذا او تصفية الشراب ثم اذا لم يكن هناك قوة دافعة تدفع فضلة الغذاء لا يحصل
النمو المقصود منه ايضا لانه يوجب انقاء ذلك النبات في مدة وجوده على حسبه على دفع تلك الفضلات والالف
وهكذا ثم ان ايصال ذلك الشراب والغذاء المصفى الى جميع الجوارح والاعضاء بكل بحسبه واستعداده
يفتقر الى قوة اخرى غير تلك القوى تسمى بالمغيرة والمصورة فتوصل الى كل من الاوراق والاغصان
والاصول والعروق والجلود نصيبه وحصته من الطعام والشراب بحسب القابلية والاستعداد حتى

بنموه ونموه وكذا يلزم فيما بين الفعل والانفعال في الجسم النامي من وجود قوة تجزي عن ما ذكر
هي التي يقال لها مولدة من جهة ابقاء نوع النبات بان تقوم بعد فناء الطبقة الاولى واعدامها
الطبقة الاخرى مقامها والا يلزم بعد انقضاء مدة بقاء الاولى مع عدم التوليد منها زوال النوع وانعدامه
وبالجملة فانه تعالى ما لم يوجد تلك القوى في المادة النباتية لم يلق عليها صورته ولم يكسها قط
بكسوته فلا يتم نباتية النبات الا بايجاد تلك القوى والكيفيات فيها مضافا الى القوة الحافظة التي
كانت في الجماد لاجل حفظ النوع من الفناء ولهذا ايضا هكذا اذا اراد ايجاد الحيوان فيلزم اولا ان
يوجد جميع ما ذكر من القوى النباتية والجمادية ثم يضيف اليها قوى مخصوصة وادراكات معينة
كالحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والتحرك بالارادة فان الهيئة الحيوانية لا تتم الا بها
ولا تقوم الا باستجماعها لها وهذا امر واضح والمطلب الثاني في بيان اشرفية بعض الموجودات
عن بعض فنقول مقتضى القاعدة المذكورة وبعض القواعد الخارجية الاخر ان الحيوان اشرف من
النبات كما ان النبات اشرف من الجماد وهي ما تقدم من ان كل واجد لشيء يكون اشرف من فاقده
وفاقده اخس وانقص من واجده حتى في الطبيعة الواحدة مثلا ترى ان بعض انواع الجمادات
اشرف من بعض فالياقوت مثلا اشرف من العقيق وهو اشرف من الدر وهو اشرف من
الزجاجة وهي اشرف من الرخام وهكذا وذلك لان الياقوت متصف بصفة مخصوصة به بالحس
البشري بحيث لا يوجد في سائر انواع الجماد وهي الصفاء والضياء والجلاء والبهاجة في اللؤلؤ والمرجان
والعقيق وان كان في كل منها ايضا صفة مختصة به ليس مثلها للزجاجة والا لم يكن اولى لاحراز
ولكن الوصف المخصوص بالياقوت محسوس منه كالنار في المنار بحيث يشرع رابعة النهار بحيث لا يقبل
الانكار بخلاف الوصف المخصوص باللؤلؤ والمرجان فانه ليس بهذه المرتبة من الظهور والبهاء والنور
بحيث يراه ويعرفه كل من له ادنى شعور ومن المعلوم ان النبات واجد لما به قوام الجماد وكماله
مع شيء زائد مخصوص به والجماد فاقد له فالنبات بهذه القاعدة يكون اشرف منه كما ان الحيوان
ايضا لوجدانه كمال النبات والجماد مع ما يختص به معا يكون اشرف منهما لافتقادهما الزائد المختص بالحيوان
فيكون الناقص اخس منه بالوجدان ثم بما ذكرناه في اثبات اشرفية الياقوت من سائر انواع
الجمادات يعلم اشرفية الانسان بنوعه من سائر انواع الحيوانات فان لهذا النوع ايضا وصف
مخصوص به ليس ذلك الوصف لسائر الانواع وان كان لكل منها ايضا وصف وكمال مخصوص

بحيث

بحيث لولاه لم يوجد ذلك النوع ولكن الوصف الكمال الموجود في نوع الانسان الذي به
يمتاز عن سائر انواع الحيوان بمراتب من البهيمية والنطق ... كما كان له ادنى
درجة الشعور حتى ان سائر الانواع ايضا مع ما فيها من النقص وقلة الادراك والشعور
عرفوا اشرفية هذا النوع وافضليته واكمليته من غيره ولذا تراهم يخافون ويفرقون منه حتى
ما كان منها اقوى واشجع واشد منه كالفيل والنمر والاسد ونحوها الا تراها تتملق
وتتعارف وتتذلل لهذا النوع حتى ان صبيا لو اخذ بزمام الفيل او البعير وجره لتبعه حيث ذهب
وراءه وبالجملة فبان بهذا البيان اشرفية نوع الانسان وافضليته واكمليته من سائر انواع الموجودات
بمقتضى القاعدة والبرهان ويعلم منه ايضا ان فيما بين اصناف هذا النوع وافراده ايضا
يكون صنف اكمل واشرف من سائر الاصناف وفرد افضل واكمل من سائر الافراد لاختصاص
كل واحد بوصف مخصوص وكمال مخصوص به يمتاز عن غيره كالاشجعية والاعلمية ونحوهما من
فما امكن ان يقتضي فطرة جميع الحيوانات وجبلتها الانقياد والاطاعة والتمكين والتسليم للعلماء
الاكمل الاتم والافضل كما حكي انه كان في الزمان السابق عابد يعبد الله في صفح جبل وكان
اذا اراد ان يدخل البلد لبعض حوائجه يركب اسدا ويأخذ بيده حية عوض السوط وقد اتفق
اطاعة الجمادات والنباتات كثيرا لائمتنا الهداة والسادة الولاة بحيث لا يحتاج من كثرة وقوعها
الى البيان ومن هنا ظهر ان الافضل والاشرف من جميع افراد نوع البشر الذي ظهر افضليته واكمليته
واشرفيته من جميع الممكنات الانبياء والمرسلين والاوصياء المرضيين وافضلهم خاتم النبيين وسيد
المرسلين واوصياؤه المنتجبين والائمة الراشدين ثم الاقرب اليهم فالاقرب والامثل فالامثل في
مراتب محبتهم واطاعتهم ومعرفتهم ومتابعتهم مثل سلمان رض وابي ذر رض ومقداد رض باختلاف
مراتبهم في تلك المراتب المطلب الثالث في ان لكل موجود في عالم الامكان لا بد وان يكون له بحسب
حاله واستعداده نطق وبيان وذلك لان كافة الموجودات موجودة بايجاد خالق الارضين
والسموات وليس شيء منها خارجا عن عنوان مخلوقية خالق البريات ومقتضى المخلوقية ان
يكون مطيعا ومحكوما لموجده وخالقه وهذا من البديهيات ومن الواضح ايضا ان الشيء ما لم يجب
لم يوجد اذ لكل من الاشياء والطبائع الموجودة لا بد وان يكون خواصا ومنافع مقصودة والا يكون
خلقتها عبثا ولغوا ولا يجوز صدوره من الحكيم تعالى قطعا واذا وجب وجود الشيء فيجب ان يصل

يفيض من المبدا الفياض اليه كل بحسب رتبته من الشرافة والخسة والدنائة لتكميل وجوده وتتميم جوده تعالى لكل موجود ويجب على كل مستفيض بعد الافاضة ان يكون ذاكرا للفيض الواصل اليه وشاكرا لمن افاضه عليه لعلمه ومعرفته بان كماله من الوجود وشؤناته من خالقه وبارئه وانه بنفسه لم يبلغ الى هذه المرتبة من الوجود فهذه المعرفة والبصيرة بالمبدا والمبدع ذكره وتعلقه ونطقه به تعالى ولقد اجاد من قال بالفارسية كر تورا از نطق حسي باز شد ما از ذرات جهان هر از شد نطق آب نطق خاک نطق کل هست محسوس حواس اهل دل هر کيا هيکل از زمين روئيد وحده لا شريک له كويد فتلخص من هذا البيان ان لكل شيء من الموجودات بحسب حاله منطق ولسان يذكر به ويسبح لله الملک المنان ولکن تحجبن ادراکه العقول وعن سماعه الاذان فلا يعلمه ولا يفهمه الا الله تعالى والراسخون في العلم هر چه هست با تو ميگويد سخن کر تورا گوش اي بو الحزن کر بشنودي واقف از حق جان باد فرق کي کردي ميان قوم عاد جمله ذرات اين عالم نهان با تو ميگويند روزان وشبان ما سميعيم وبصيريم وهشيم با شما نا محرمان ما خوا هشيم از جمادي سوي جان جان شويد تلقل جزاي عالم بشنويد فذ کي کلي عقداد منصه الذي استفاض به ولنعم ما قيل برگ درختان سبز در نظر هوشيار هر ورقش دفتريست معرفت کردکار واذا عرفت هذا فاعلم ان محمدا وآله حيث تقرر کونهم وسايط الفيوضات کلها بين الخلق کلهم وبين الخالق کما ورد في الزيارة ان ذکر الخير کنتم اصله وفرعه ومعدنه وماواه ومنتهاه وغيره من الفقرات فجميع الفيوضات يصل من المبدا الفياض اليهم بلا واسطة ثم بتوسطهم يصل الى کل واحد من الموجودات بقدر استعدادهم ولذلك جميع الاشيا کما يذکرون الله ويسبحونه بالفطرة بلسانهم الاستعدادي کذلک يمدحونه ويثنون لجولاء الوسايط بذلک اللسان وکذلک يبکون على موتهم ومصائبهم بلسان الاستعدادية والى هذا يشير جميع الاخبار الواردة في بکاء جميع الممکنات على مصايب الحسين في يوم قتله

المطلب الرابع في بيان بعض الاخبار والحکايات والمعجزات والکرامات المناسبة للمقام فمنها امتحان العابد الذي کان يعبد الله في جبل لبنان ويأتيه رزقه کل يوم من الکريم المنان الى ان انقطع منه ذلک ذات يوم للامتحان فلم يصبر وانحدر من الجبل کالسيل الى وادي مجوسي وسئله فاعطاه ثلث قرص فتبعه کلب المجوسي حتى القى اليه تمام القرصان ثم عض ججله وخرق ثيابه فقال له العابد الا تستحيي فقد اخذت مني کلا اعطاني صاحبک فاجابه الکلب بلک وقد نظم القصة شيخنا البهائي وقال في حيامن بينتم چشمت بحال انت لا تستحيي حيث هربت عن

خالقک

خالقک وراثک عاتبت الى باب عدوه تعالى وهو مخلوق ومرزوق مثلک فتبه العابد ورجع وتاب واناب ومنها ما حکي عن الفخر الرازي من ان الناس في سنة المجاعة خرجوا ثلثة ايام للاستسقاء فما سقوا فلما کان اليوم الثالث وحصل للناس الياس من نزول الرحمة فاذا بتيس عطشان خرج لسانه من العطش اتى الى غدير ما کان يشرب منه فوجده بلا ماء فرفع راسه الى السماء وهمهم واستغاث فنزل المطر کافواه القرب فعلم من ذلک ان لکل مخلوق مع خالقه مناجاة وبما لا يشعر بها انه سليمان خرج للاستسقاء ورجع من غير دعاء وسئل عن ذلک فقال قد سقيتم بدعاء غيرکم يعني النملة وقالت ربنا لا تواخذنا بذنوب بني ادم ومنها ما روي من ان نوح مر على کلب مجروح قبيح فاعرض عنه وقال ما اقبح الکلب فنطق باذن الله تعالى وقال يا نبي الله انک لم تعيبني بهذه الصورة القبيحة ام تعيب نقشک کما اني لم اختر هذه الصورة القبيحة باختياري والذي صورني بهذه الصورة الکلبة والبسني هذا اللباس کان قادرا على تغييرها ومن هنا قيل نوح من کلامه وصاح وناح وبکى زمانا طويلا حتى تاب الله عليه ومن هنا روي ان الله قد تعد الکلب في عداد الادميين فيقول ثلثة رابعهم کلبهم الاية وقد يسمى الانسان باسم الکلب فيقول تعالى مثله کمثل الکلب ان تحمل عليه يلهث الاية ومنها تسبيح الحصاة في کف رسول الله بحيث سمعه الاصحاب ومنها بکاء الاحجار والاشجار لسيد الشهداء الى يومنا هذا في کل يوم عاشورا کما في کتب المقاتل بحيث نقل انه وضعوا عليه راس الحسين عند حمله الى الشام فينبعث منه الدم في کل يوم عاشورا وکالحجر الاخر المنقش بصورة الاسد في جبل من جبال ارمنيه يجري الماء من عينه في کل يوم عاشورا الى الليل فيجتمع الناس حوله ويشتغلون بالبکاء ويقرؤن القرآن ويتبرکون ويستشفون بذلک الماء ومنها شجرة کبيرة في قرية زنياباد من قرى قزوين من محال قزوين وانها بعينها ينفجر في کل سنة يوم عاشورا من بعض اعضائها الدم کالقيفال فيجتمع اليها الناس من کل ناحية وينوحون ويبکون ويتبرکون بذلک الدم وياخذونها لشفاء الامراض ومنها شجرة ام المعبد التي کانت يابسة فمر عليها النبي وتوضأ تحتها وتمضمض بالماء وصبه عليها فاخضرت واثمرت وکانت الى يوم شهادته مخضرة ينتفع الناس باثمارها واغصانها واوراقها ثم يبست في زمان الشهادة ونکرت وقصتها معروفة في معجزات النبي ومنها معجزة الرضا في تصوير الاسدين المنقوشة في الغطاء وصيرورتهما اسدين ضاريين افترسا اللعين المشعبد المستهزئ بالامام وهي معروفة مسطورة في الکتب المعتبرة ومنها قصة مع الاسد وانها مع کلامها وتحفيظ الجبة وهي ايضا مشهورة ومنها قصة تکلم الطائر مع فاطمة الصغرى بنت الحسين بالمدينة يوم عاشورا واعلامها بشهادة ابيها کما ذکرها بعض ارباب المقاتل

ومنها تكلم رأس الحسين وقرائته وقوله في صحيله كما خبر الله تعالى بقوله الظالمة الظالمة من امته قتلت ابن
بنت نبيها ومنها بكاء ناقة الصاد بعد موته الى غير ذلك من الاخبار الواردة في ذلك كما يعلم بالتتبع
في جميع الاشياء
ثم لا يذهب عليك انه لا يستلزم التنطق والبكاء كونهما بالفم واللسان والشفتين ولا بالاجفان و
العينين حتى في الانسان الذي يتكلم ويبكي في النشاة الدنيوية بتلك الالات والجوارح كما يشهد له
قوله تعالى وتكلمنا ايديهم وتشهد الى قوله قالوا لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء الاية وتشهد
له ايضا قوله تعالى وعلمنا منطق الطير وفي المجمع عن كعب الاحبار قال مر سليمان على بلبل فوق شجرة وهو
يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا الله ورسوله اعلم قال انه يقول قد
اكلت نصف التمرة فعلى الدنيا العفا يعني التراب ومثل هذا كثير وفي الحديث عن الامام الصادق ع
قال اعطي سليمان بن داود مع علمه معرفة النطق بكل لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهائم و
وكان اذا شاهد الحروب تكلم بالفارسية واذا قعد لعماله وجنوده واهل مملكته تكلم بالرومية واذا
خلا بنسائه تكلم بالسريانية والنبطية واذا قام في محرابه لمناجاة ربه تكلم بالعربية واذا جلس للوفود و
الخصماء تكلم بالعبرانية وهذه الرتبة ثابتة لائمتنا ايضا كما يظهر بالتتبع في كتب معجزاتهم وبالجملة فلا ملازمة
بين التكلم واللسان وبين البكاء والعين ومن هنا تندفع الشبهة التي اوردها الحجاج بن يوسف الثقفي
كما حكي في زمان حكومته حيث جمع العلماء وقال لهم انكم تقولون ان لله تعالى ملكين يسئلان الميت في القبر
عن الله تعالى وعن رسوله وعن الاسلام والقبلة والكتاب ونحو ذلك وانا الان اريد التجربة والامتحان عندكم
حتى ينكشف كذبكم فامر باحضار ميت في ذلك اليوم محشي فمه من طحين حنطة وامر بدفنه وامر عماله بحفظ
القبر ثم امر في اليوم الثاني بنبش القبر بحضور العلماء وحضر الميت فرأوا فمه مطبوعا على ما كان محشوا
به والجواب منع كون الاموات في القبر في عالم البرزخ مثل تكلم اهل الدنيا كما ان استماعهم واستنطاقهم
كيفية تكلم
ليس بكيفيتها الدنيوية فتدبر وقد انجر الكلام الى هنا في هذا المقام ان قوام الوجود من كل موجود يحتاج الى
سبب وعلة كاصل الوجود فلا بقاء له في بقائه من فيض يصل اليه من الفياض المطلق آنا فآنا بحيث لو
انقطع ذلك عنه لانقلب ذلك الوجود بالعدم كما كان كذلك في العدم فمثل السراج المحتاج في اشتعاله و
ضيائه الى الدهن وقد تحقق في محله ان ايصال الفيوضات الى كل موجود بحسبه لا بد وان يكون بيد
الوسائط ومن المعلوم ان الفيوضات بنفسها متفاوتة بحسب تفاوت احتياج الممكنات اليها فان بعضها
يحتاج الى فيض الوجود فقط وبعضها الى ازيد كالطعم واللون مثلا والرائحة والنوامية فانها فيوضات
اخر غير فيض اصل الوجود فتقتضي الى جملة من الموجودات وهكذا كما في الجمادات والمعادن كما مر

وبعضها

وبعضها يحتاج مضافا الى ذلك الى النمو والحيوة كما في النباتات والحشرات وبعضها الى القوى
كما في الطيور والحيوانات وبعضها يفتقر مع ذلك كله الى الشعور والادراك الى ان ينتهي الى
العلم كما في الملئكة والجن والانسان لانها فيوضات تجري غير ما ذكرنا الا وهناك سائر الفيوضات
الحقيقية التي لا نهاية لها وحيث عرفت ان قوام الوجود ودوامه في الوجود متوقف على افاضة
الفيض والجود من واجب الوجود وان افاضته ووصوله اليه بواسطة بين الفياض وبين الموجود
يكون قوام جميع الموجودات الامكانية منوطا بوجود تلك الواسطة ومربوطا به والواسطة مخصوصة
بحسب العقل والنقل في محمد وآله الامجاد فوجود الموجودات باسرها قائم بقوامهم وتابع لوجودهم و
قيامهم من غير فرق بينهم في ذلك ومن هنا يظهر ان انقلابهم وتغير حالهم واضطرابهم ايضا يوجب
الانقلاب والاضطراب في كافة الموجودات بالفطرة وح فان قلنا ان المراد من بكاء جميع الاشياء هو هذا
الاضطراب والانقلاب الفطري الاضطراري فهذا ليس من خصائص الحسين بل تحصل تلك الحالة
لتمام الموجودات بذهاب كل واحد من الائمة الهداة من هذه النشاة الدنيوية بل ولا مجال ح لاستثناء
شيء من هذا العموم كما ورد من استثناء البصرة ودمشق وآل عثمان او مروان منه في بعض الاخبار كما
لا يصح استثناء شيء من آية التسبيح والسجدة المتقدمتين في هذا المقام وان كان المراد من البكاء عليه
غير هذا الاضطراب والانقلاب الفطري وهو معناه الحقيقي ولكنه في كل شيء بحسبه كما هو ظاهر الاخبار
المتداولة ويرشد اليه ايضا استثناء الاشياء الثلثة المذكورة وعلى هذا فيكون البكاء في هذه الاخبار
نظير قبول الولاية في اخبار عرضها على جميع الموجودات من الامور التكليفية الاختيارية لا الامور الفطرية
التكوينية الاضطرارية وح فيمكن ان يقبل هذا العرض من التكليف بعض الاشياء كالولاية وان ينكره
بعضها فيكون اخبار دهم ببكاء جميع الاشياء للحسين اعلاما بقبولها لهذا التكليف الاختياري في
الاستحبابي فيعلم ان بكاء جميع الاشياء ما عدا الثلثة بكاء اختياري ناش عن المحبة المكنونة الباطنية
هو البكاء النافع في حق كل من الاشياء البواكي دون البكاء التكويني القهري فانه لا يجدي نفعا
بحسبه
كما ان الولاية المعروضة على الاشياء انما نفعت في حق كل شيء قبلها بعد العرض بحسب حاله فالارض التي
قبلتها صارت منبتا للرياحين والاشياء الطيبة وغيرها للاشجار المثمرة والفواكه اللذيذة وكل طير
قبلها صار ذا لحم حلال وصوته ولحنه حسنا وهكذا في كل شيء اشتد لقبولها من الملئكة والانس والجن
صار اعلى رتبة وارفع درجة ممن تامل فيها وتاخر فالبكاء على الحسين ع ايضا يكون بهذه المثابة

فينفع كلا شيء بما هو عليه من ارتفاع الدرجة واعلاء الرتبة والمنزلة بل يصير في حق الطفلين فهم موجبا لوصولهم الى اعلى مراتب التقرب الى المبدأ وحضرة الرب تعالى بل تشريع ذلك من الشارع المقدس الفياض من الفيوضات العالية الموجبة لترقي الممكن من حضيض رتبته الى اعلى مراتب الكمال بل نقول شيء بعد التوحيد والولاية انفع من البكاء على الحسين ع يقرب من المحال لكونه من الفيوضات العامة الحاصلة في جميع الاحوال الغير الموقت بوقت دون وقت وحال دون حال نعم بل يمكن ان يقال ان البكاء عليه من شرائط دخول الجنة بلا اشكال اذ بعد تحقق الايمان بالتوحيد الولاية الذي هو من مقتضيات دخول الجنان لا بد من عمل صالح يوجب استحقاق الدخول بعد وليس في الاعمال عمل يوازن البكاء على الحسين ع في الميزان لانه كما عرفت فيض مطلق غير مشروط بعد التوحيد والولاية بشيء وغير مقيد بزمان ومكان وليس في الاعمال مثله كما يظهر لمن تدبر في القرآن ولذا ترى هذا الفيض عاما شاملا لعامة اهالي عالم الامكان من الجمادات والنباتات والحيوان ولا سيما نوع الانسان فكل من يدخل الجنان لا بد وان يكون له انتساب الى الحسين ع امام الانس والجان اما بكونه من زواره ومجاوريه او من زمرة اهل عزائه وبواكيه والا فلا يدخل فيه وان كان فيه من الصنفان ومن هذا امكن القول بدخول جميع الانبياء والمرسلين واوصيائهم المرضيين واممهم الصالحين من المؤمنات والمؤمنين من الاولين والآخرين اجمعين في الجنان الذي خلق مع ما فيها من الغلمان والولدان وحور العين من نور الحسين ع ليتمتع المؤمنين بسبب دخولهم في دائرة الباكين عليه كما يرشد الى ذلك الاخبار الكثيرة الواردة في اخبار رب الله تعالى كلا من الانبياء والمرسلين ببعض مصائبه وابكائه تعالى لهم قبل وجوده الظاهري البشري خصوصا اولي العزم منهم الذين بعثوا على العالمين فكان كل منهم صاحب الشرع والدين ليظهروا امر رشاد وتدعو الخلق كلهم من لدن آدم ع الى انقراض العالم كما ظهر ذلك مما مر في تعداد مجالس عزائه ع ايضا ولعل هذا هو السر في الاصرار في اخبارهم عليهم بذلك فلا مانع عقلا ونقلا من الالتزام بكون البكاء على الحسين ع شرطا في دخول الجنة او مستحقا كما يعلم من قولهم من بكى او ابكى او تباكى على الحسين ع وجبت له الجنة الذي هو من الاخبار المسلمة بين الفريقين فمن لم يبك عليه استحقاقه لدخول الجنة غير معلوم كما ان علم دخول الانبياء واممهم الصالحين ايضا في حق تلك الغادرين غير معلوم لا يقال ان البكاء والتباكي من فروع المحبة التي هي من شؤون المعرفة ومن البين عدم معرفة الامم السالفة في حق الائمة كيف لا والذين شاهدوهم وشاهدوا منهم المعجزات الباهرات وخوارق العادات

ابرارهم

لم يعرفوهم بل كفروهم مع ذلك كله فكيف بمن لم يشاهدهم ولذا كان بعض الانبياء مع رتبة النبوة يتوقف في قبول ولايتهم كيونس وغيره فكيف بالرعية منها الا في تخلل زمان الفترة فما بين بعض الانبياء ع فلم يتحقق البكاء والتباكي عليه لاهله قطعا مع كون بعضهم من اهل الايمان فكيف تصل هذه الدعوى مع كونها بديهي البطلان لانا نقول ان هذا الاشكال يندفع بالتامل في بعض الاخبار مثل ما رواه الصادق عن العلل باسناده الى مفضل قال قلت لابي عبد الله ع بما صار علي بن ابي طالب قسيم الجنة والنار قال ع لان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر فهو قسيم الجنة والنار لهذه العلة والجنة لا يدخلها الا اهل محبته والنار لا يدخلها الا اهل بغضه فقلت يا ابن رسول الله ص فالانبياء والاوصياء هل كانوا يحبونه واعداءهم يبغضونه قال ع نعم قلت فكيف ذلك قال ع اما علمت ان النبي ص قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يده قلت بلى قال ع اما علمت ان رسول الله ص لما اوتي بالطائر المشوي قال ع اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي هذا الطائر المشوي وعنى به عليا ع قلت بلى فقال ع يجوز ان لا يحب انبياء الله ورسله واوصياؤهم رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله فقلت لا قال ع فهل يجوز ان يكون المؤمنون من اممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله وانبيائه قلت لا قال ع فقد ثبت ان جميع انبياء الله ورسله وجميع المؤمنين منهم كانوا لعلي بن ابي طالب محبين وثبت ان المخالفين لهم كانوا له ولجميع اهل محبته مبغضين قلت نعم قال ع فلا يدخل الجنة الا من احبه من الاولين والآخرين ولا يدخل النار الا من ابغضه منهم فاذن هو قسيم الجنة والنار الحديث وبهذا المضمون اخبار كثيرة وحيث عرفت ان الجزع والبكاء على الحسين ع يقتضي الاخبار المذكورة مما يترتب عليه فلا يجوز ان يكون الانبياء والاوصياء واممهم الصلحاء الاتقياء خارجين عن سلسلة الباكين لمن بكى عليه خاتم النبيين وامير المؤمنين والصديقة والائمة الطاهرين كما لا يجوز ان لا يخبرهم الله بمصائبه العظيمة ليبكوا عليه ويتوجعوا بالحزن العظيم وتقدم بيان في عقريب اخباره تعالى لانبيائه لما لقي واممهم بمصائب سيد الشهداء الاولين والآخرين بل جرى له تعالى في ذلك ولم يعهد مثله في حق احد من الخلق اجمعين وعلى هذا فلا يبقى مجال للاشكال بالنسبة الى الانبياء واممهم الصالحين واما اهل زمان الفترة والجاهلية فالامر مدار تكليفهم وايمانهم فان كانوا مؤمنين فيندفع الاشكال في حقهم ايضا والا فكذلك وكذلك الحال فيمن لم يسمع صيت الاسلام وكان بعيدا عن ديار المسلمين وكذا الاطفال

والمجانين ويمكن ان يقال بان من لم يبك عليه من الانبياء والصلحاء في الدنيا فلعله يبكي عليه في البرزخ
او يكون في الرجعة فان هذا الغرض لا يخلو ابدا الى ان ينتهي الامر الى الجنة او النار كما مر مرارا فلا
غرو في ان يقال ان كل من يدخل الجنة فانما يكون بشفاعة الحسين او قرابته او لغيره ذلك من
الروابط ولعله العلة في مراعيته ما جاء من اقامة لانبيائه وابكائهم لم نذكر بعض مصائبه لا
لاوليائه كما اشرنا اليه آنفا **الامر الثالث** في شرح ما ورد في تلك الاخبار الكثيرة من الحث والترغيب في ذكر
الفضائل والمثوبات الجزيلة للبكاء على الحسين فاعلم ان تلك الفضائل المأثورة من جهة ان الدمعة
الخارجة من العين عند سماع مصائب سيدنا الحسين كاشفة عن الايمان الذي هو بلا شبهة شرط
لدخول الجنان وذلك من جهة ان البكاء ينبعث من حرقة القلب الجنان والحرقة لا تحصل الا
مع المحبة فهي كاشفة عنها والمحبة كاشفة عن المعرفة وهي عبارة عن الايمان فخروج الدمعة العين
بطريق الطبيعي يكشف عن المحبة وهي كاشفة عن المعرفة وهي الايمان فالبكاء عليه توحيد وعدل ونبوة
وامامة ومعاد ولذا قال انا قتيل العبرة ما ذكرت عند مؤمن الا [illegible] لا يقال انا نرى كثيرا ان النصارى
والمجوس ايضا يبكون على الحسين مع ان قلوبهم خالية عن المحبة والايمان بل نرى ان قتلة الحسين
ايضا بكوا عليه مع شدة عداوتهم له فهذا ابن سعد لعنه الله لما قالت له زينب أيقتل ابو عبد الله
وانت تنظر اليه اعرض عنها وبكى وكذا غيره فهل ينفع لهم هذا البكاء كلا لانا نقول اما بكاء المجوس
فهو ايضا كاشف عن محبتهم له لانهم يقولون ان الحسين كان صهرنا حيث تزوج شهربانو بنت يزدجرد
وتولد منها علي بن الحسين زين العابدين ولذا يبغضون اعدائه ويلعنون يزيد فهم بهذا الاعتقاد
يخرجون من اهل التولي والتبري ولكن البكاء عليه لا يجدي في حقهم نفعا تاما لعقيدتهم في سائر العقائد فلا يبعد
الالتزام بالفائدة الناقصة في حقهم كتخفيف العذاب وعدالة الشيطان بان يرى انهم يدخلون النار لا محالة
ولكن لا يؤذيهم النار فمن بكى منهم عليه واما عدم نفع البكاء عليه في حق القتلة وسائر الكفار فلاجل
عدم كون بكائهم كاشفا عن المحبة والتولي والتبري بل انما كان بحسب الطبيعة البشرية واقتضاء السنخية كما قيل
[illegible] ابن سعد كيف لا يبكي
هو يعرف ان هذه زينب الكبرى بنت علي سيد الاوصياء ام من فاطمة الزهراء واخت الحسن
والحسين سيدي شباب اهل الجنة من اصحاب الكساء ومن زوجة عبد الله بن جعفر [illegible] الا
[illegible] بلغ شأنها من هوان الدنيا الى ان التجأت الى عدوها فلذا لم يتمالك اللعين نفسه فبكى
ثم لا يخفى عليك انا وان اشرنا الى ان البكاء على الحسين لا ينفع في حق الكفار والمنافقين لا نرض

من الاعمال الصالحة التي تأثيرها مشروط بالايمان بالله ونحوه الولاية للطائفة الحافية
للرسالة والولاية معا كما ان قبولها مشروط بالاخلاص في التقوى لقوله تعالى انما يتقبل الله من
المتقين الا ان الظاهر انه في حق هؤلاء الاعداء والمعاندين ايضا لا يخلو عن الفائدة [illegible]
عكس تأثيره في حق المؤمنين المحبين في الآخرة مثلا ورد عن الائمة الطاهرين ان قطرة من الدمعة
في عزاء الحسين من محبين تسقط على النار فتبعدها خمسمائة عام من الباكي واما هؤلاء الاشرار
فتوجب القطرة من بكائهم اذا وقعت عليها اشتعالها والتهابها واقترابها من صاحبها كالنفط
او الدهن الموجب لشدة التهاب النار وذلك لما ورد في كثير من الاخبار من ان عذاب [illegible]
اشد من عذاب اهل [illegible] بمراتب بحيث يتأذى من عذابه اهل النار فهؤلاء الباكين من قتلته ايضا
كانوا عارفين بحق الحسين ومظلوميته ومقامه ومنزلته فيكون بكاؤهم لهم موجبا لشدة عذاب الباكي
[illegible] فللدمعة آثار وضعية دنيوية واخروية وآثار تكليفية تختلف باختلاف البواكي وخلاف
النية فتدبر ومن اوجه الوجوه لبكاء جميع الاشياء على الحسين ما اشرنا اليه في مطاوي كلماتنا سابقا من
هو انه ثبت وتقرر في محله ان الامام بمنزلة القلب للانسان الكبير وهو عالم الامكان وذلك لان
القلب في الانسان الصغير اشرف الاعضاء والجوارح وله رياسة عامة وامارة تامة على جميع الاعضاء فهي
باسرها مأمورة بامره ومشغولة بانجاح مسئوله كاعوان السلطان وخدمه منشأ [illegible]
الروح الحيواني فلذلك هو حي لا يموت كما قيل هرگز نميرد آنكه دلش زنده شد بعشق [illegible] ان
باطمينان القلب واستقراره تطمئن الاعضاء والجوارح كما ان بتزلزله واضطرابه وتغيره وانقلابه يحصل
الاضطراب والانقلاب لها فبملاحظة الرتبة القلبية الثابتة للامام عليه السلام بالنسبة الى عالم الامكان يسري
الانقلاب والاطمينان الحاصل له الى الاجزاء العالم التي هي بمنزلة اعضاء بني آدم وحيث ان الحسين بكى
يوم عاشوراء في مواضع كثيرة مضبوطة وحصل له الانقلاب في موارد معلومة فبكى ببكائه جميع الاشياء
وانقلب بانقلابه جميع الاجزاء ومن هنا ينقدح سر ما ورد من ان الصديقة الطاهرة بكت مدة حياتها بعد ابيها
ليلا ونهارا واجتمع شكى من بكائها اهل المدينة وشكوها الى علي المرتضى فقال لها اما ان تبكي ليلا
او نهارا ليستريح الناس [illegible] فقد يقال كيف يتصور تأذي الناس وتأذيهم ببكائها مع انها
في اعلى درجة الرحمة والشفقة والجواب انه الزهراء انها كانت لها رتبة القلبية كالائمة بل قال [illegible]
في حقها نحن حجة الله على الخلق وجدتنا فاطمة كانت حجة علينا فهي ايضا كانت بمنزلة القلب باطنا
وظاهرا اما السبب الباطني فلان قلبها كان قلب رسوله [illegible] كما ان رضاها وسخطها وارادتها [illegible]

يجب اخباره فلذا كان بكاؤها مؤثراً في نفوس اهل المدينة ومقلباً لقلوبهم اذ من الواضح انها
لا تصيح صيحة عالية توجب انقلاب الناس بل كان همها وغمها بملاحظة الرتبة المذكورة في عالم الغيب
موجباً للانقلاب الكلي واما السبب الظاهري فهو ان الحسنين كانا يبكيان ببكاء امهما وكذا زينب
وام كلثوم تبكيان وتبكي فضة وبعض النسوة التي كانت تحضر عندها للتسلية فبكاؤهم ثم
يعلو البكاء ويخرج صوته من البيت ويسري الى البيوت فتعلو منها الصياح والاصوات بوا محمداه
وا ابا القاسماه واسيداه فتنقلب حال الناس لذلك كما كانت حالة بكائها مستمرة ويرشد
الى ذلك ايضاً ما روي من انها لما رأت علياً في المسجد مكشوف الرأس مشدود الحبل بين
الناس انقلبت حالها وهمت بالدعاء على القوم الخناسين فارتفعت القواعد والاساس كما
ان بنتها زينب ايضاً لما اومأت بالكوفة الى الناس ان اسكتوا فارتدت الانفاس وسكنت
الاجراس فهؤلاء قوم ليس بهم احد يقاس فاشار علي الى سلمان الفارسي رض ان ادرك فاطمة
وقل ان اباك كان رحمة فلا تكوني انت نقمة للناس كأني ملائكتها قد تحركت الى ... ثم لا تحسب
فاطمة ساكتة عن البكاء في هذه الايام او انها تسكت عن بكائها الى يوم القيام كيف وقد روي
في الخبر المعتبر انها تنظر كل يوم الى جسد ولدها الحسين وتشهق شهقة فلا يبقى ملك في السماوات
الا بكى رحمة لها ولصوتها وما تسكن حتى يأتيها النبي فيقول لها يا بنية قد ابكيت اهل السماوات وشغلتهم
عن التسبيح فكفي حتى يقدسوا الله بل لا تسكت الزهراء الى يوم الحشر ويوم الفزع الاكبر كما مر
كيف كان فقد بان من هذا البيان ان شهادة الحسين كانت من الالطاف الربانية لغايات
الرحمانية بعد تعلق مشيته الازلية على ارشاد العباد وايصال النفع اليهم بالاسباب العادية
فان شهادته من احسن الاسباب لذلك وانفعها حتى انه لا يبعد القول بوجوب هذا اللطف
عليه لانجاح هذا المراد وسيأتي تمام الكلام في هذا المرام بعون الله الملك العلام في محله ان شاء الله

والغيبة

الامر الرابع في بيان معنى التباكي على الحسين الذي ورد في النبوي وغيره انه كالبكاء
في ترتب الاجر والجزاء وان جزاءه وجوب الجنة وقد اشتهر في الالسنة والافواه ان
المراد منه ان يرى نفسه بهيئة اهل العزاء والبكاء بحيث يشتبه امره على الباكين ويوهم
انه منهم وان لم يكن كذلك قال بعض المعاصرين ره ان هذا المعنى للتباكي صار موجباً لتجري
بعض القراء والذاكرين فرام لرواج شغله ان يرفع شرط الاخلاص بل الصدق ايضاً
من هذه العبادة الفائقة على جميع العبادات وقال بجواز الكذب والرياء فيها بل جعل
ذلك من الفضائل المخصوصة لسيد الشهداء وجعله فيه تخصيصاً للعمومات الدالة على
حرمة الكذب وافساده الرياء لكل عبادة حتى ورد فيه انه في حد الشرك بالله تعالى فيكون حاصل
مفادها ان الرياء يوجب فساد جميع العبادات الا العزاء والبكاء لسيد الشهداء وان قوله تعالى
رفع شرط الاخلاص المعتبر في جميع العبادات عن البكاء على الحسين لتقربه عنده وكرامته لديه
فيقبل الله هذه العبادة المخصوصة حتى مع الكذب والرياء ثم بالغ في الطعن عليه وقال
ان هذا الاحمق الغبي المفتري على الله تعالى ورسوله لم يدر انه لو فرض ورود اخبار صحيحة صريحة في
هذه الدعوى اعني جواز الرياء في العبادة ولو كانت مستفيضة ايضاً لا يعمل بظاهرها المخالفة لصريح
الكتاب وصحيح الاخبار الواردة في الباب واجماع اهل الالباب وحكم العقل القطعي من اولي الالباب بل
لا بد من تأويلها فكيف بمثل لفظ التباكي المجمل الذي لا يدل على المقصود بوجه ولا يصلح للاستناد
لان المراد منه الاشارة الى مطلب مهم يحتاج اليه لعامة المكلفين من العباد وهو اخذ القوانين الشرعية
الالهية المستفادة من آثار الائمة الامجاد المقررة لتكميل الاخلاق النفسانية من باب الارشاد وتوضيح
ذلك ان الاوصاف الحميدة النفسانية كالتسليم والرضا والتوكل والعلم والزهد والحياء ونحوها هي
قوام الرتبة العلية الانسانية اذا حصلت واستقرت في القلب بصيده بسبب يوجد منها افعال كثيرة
واعمال عديدة وآثار جمة يستدل بها اهل البصيرة والاعتبار بوجود تلك الخصلة الحميدة فيمن ظهر منه
تلك الآثار فهي كاشفة عن وجودها البتة وهذا مما لا يقبل الانكار فحقيقة الزهد مثلاً عبارة
عن فراغ القلب عن الدنيا وعدم الاعتناء والعلقة باقبالها وادبارها ومن آثارها عدم الحرص في جمع
زخارف الدنيا وعدم كونه من عمالها وعدم المسرة باقبالها والحزن والغم في ادبارها ومنها انه
يقوم بامتثال اوامر الله ونواهيه في اموالها بدفع حقها وزكاتها كما فرض الله تعالى والاجتناب عن حرامها

الرجل ره

والاحتنا في حلالها بآجر الصدقات الجاريات واكتساب الحسنات المتجات وان لا يتق عليه شيء
من ذلك فان من آثار الزهد الواقعي كون الشرع الشريف عنده سهلا كما كان كذلك حال علي الملقب بالمرتضى
وبالجملة فيمكن الاستدلال بهذه الافعال والاعمال على كون صاحبها زاهدا صادقا واقعيا في حسب الظاهر
ولكن قد تصدر هذه الآثار والاعمال من اهل الدنيا ومحبيها مع كمال الميل والاقبال اليها وعدم الزهد
فيها وهو لا على قسمين احدهما ان يكون غرضه من ايجاد تلك الافعال الريا باراءة نفسه والقاء محبته
الوسيلة في قلوب الرجال وعلوهم بالزهد الصوري والسخا الريائي منتهى الآمال في جميع الاحوال فهذا
هو الشرك الخفي الذي يجب الاجتناب عنه في جميع الاحوال ولا يجوز الرخصة فيه في شيء من الاعمال وثانيهما انه
وان كان فاقدا للصفة الحميدة من صفات الكمال الا انه يحب تحصيلها بالرياضة بطريقة العلم والاعمال كما تقرر
في علم الاخلاق فيجبر نفسه بالاشتغال بتلك الاعمال لتحصيل ذلك الكمال وان كان ارتكابها التقصير في
اشق الاحوال الى ان تعتادها وتبلغ الى حد الملكة الراسخة وعلامتها سهولة صدور تلك الافعال
وانقلاب الحال وبالجملة فتارة يكون وجود الصفة في القلب ورسوخها موجبا لصدور تلك الآثار والاعمال
وأخرى تقع مواظبة الاعمال موجبا لحصول الكمال فتكون تلك الافعال ممدوحا ومستحسنا على كل حال
ومن العبادات الخالية عن الريا والسمعة والخالصة لله المتعال وهذا مع كونه معلوما بالوجدان ومحسوسا
بالتجربة والعيان ومحكيا عن الاكابر والاعيان فقد ورد الامر به عن ائمتنا الرحمن فهذا امير المؤمنين
قال ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم وقال ايضا ان لم تكن فاصل
قد نهد وقال ايضا من لم يتعلم لم يحلم ونحو ذلك مما يدل على ان التكلف في شيء يوجب التخلق به وكذلك
ان البكاء على الحسين وان كان من افعال الجوارح اعني العين ولكنه مسبب عن سبب هو المحبة المكنونة
او فان الحب اذا نقص المصائب الجليلة الواردة على محبوبه حبيب الله وحبيب رسوله حترق قلبه
واكثر وضج الدمع من عينيه وظهر كما قال جده خير البشر ان لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد ابدا
وقد روى هذا الخبر مسندا في كتابه المسمى بمستدرك المسائل عن كتاب الازار في باب استحباب البكاء على
الحسين عن الامام الصادق قال نظر رسول الله الى الحسين بن علي فاجلسه الى جانبه ثم قال ان لقتل
الحسين حرارة لا تبرد ابدا ثم قال ايضا ان الحسين محبة مكنونة في قلوب المؤمنين فتغير تلك المحبة مع الاطلاع و
الالتفات الى تلك المصائب العظيمة سببا للحرارة القلبية حرقة وبكى ذلك هو حبا لحرج دمعته ومن
البين ان الحزن من كثرة البكاء يجب هذه الحالة ولكن ربما يحصل له امراض يمنعه عن تحصيل حالة البكاء
مثل نقصان محبته اصلا او منع شهواته وغفلاته عن تذكر مصائبه وحالاته او عن الالتفات الى انواع

القاري

القاري وكلاله ونحو ذلك من الموانع التي لا يحصل البكاء معها غالبا فيلزم محروما عن هذا الفيض العظيم
والفوز العظيم مع كونه ايضا متحرزا عن تلك الموانع ومتنفرا بنفسه عن هذه الحالة التي يبتغي الحيلة وطلب
الوسيلة لتحويل حاله الى احسن الحال فالمقصود من التباكي وغيره من الاحياء المشتملة على لفظ التباكي بيان
الحيلة لاصلاح حال امثال هؤلاء المحبين من النسوان والرجال فيقال لهم ايها المؤمنون المحبون الحسين
اذا احببتم حالة البكاء عليه ولم تتمكنوا من تحصيلها مع تلك الموانع والقلب الخراب الذي لا يمد له العادة فلا تقنطوا
عليكم بالتباكي واظهار البكاء والجزع والاضطراب ونحو ذلك من اسباب الانقلاب بعد تصور هذه
المصائب العظيمة وتصور عظم المصاب فانكم بهذا العلاج توجبون شبابيب هذا احصانا الى ان ذلك
من جهة تجربة ايضا وهي كونه طريقا لاصلاح النفس وتغير القلب الخراب وتنويره بنفس المحبة والولاية
والائمة الاطباب ويؤيد ما ذكرناه انهم ذكروا مثل هذا التستر والعلاج في تحصيل حالة البكاء من خشية
الله لارباب الغفلة والقلوب القاسية كما عن امالي الطوسي ومكارم الاخلاق للطبرسي في وصية
النبي لابي ذر قال يا ابا ذر من اوتي علما لا يبكيه فهو علم لا ينفع لان الله تعالى وصف العلماء
بالخشية فقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى ايضا ان الذين اوتوا العلم من قبله الى آخر الآيات
الى ان قال يا ابا ذر من استطاع ان يبكي فليبك ومن لم يستطع فليشعر قلبه الحزن وليتباك فان القلب
القاسي بعيد من الله ولكن لا يشعرون الى آخر الحديث فهذا معنى التباكي بحسب ما تبادر الى الاذهان وهو كما
ترى لا يدل على ما زعموه من تخصيص الادلة الا ويتعلقاتها ولا سيما محكم القرآن كقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين وقوله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا وغيرها ويحتمل قريبا ان يكون المراد منه ما يراد من مواقفه
هو لفظ التعاون المامور به في القرآن في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وغيره وهو معنى لطيف وان يقال
ان المراد الاجتماع في مجالس القراء والتباكي بان يبكي كل واحد منهم للآخر من الحاضرين بالاقوال والافعال
فتذكر مصائب الحسين كما يتذاكر الاخوان والاخوات ويبكي مصائب الآباء والامهات ويتباكون اي
يتذاكرون اوصافهم الحميدة وخصالهم الجميلة ومن المعلوم بنص القرآن ان المؤمنين اخوة وان الامام الاب
الحقيقي بنص النبي فالمعنى ان من بكى للحسين او ابكى غيره وجبت له الجنة او تباكى مع غيره بان يطلبون ويتحدثون
محامد اوصاف الحسين ومحاسن خلاقه وكراماته ومعجزاته واحسانه وحبه لشيعته وحواليه وذواته وكرمه
وعظم مصائبه وشدة ابتلائه ومحامده وفضائله وعنائه ويكون دمعا وجمعا والحاصل ان يكون كلا
من الحاضرين والمجتمعين جامعا لجميع انواع من الذكر والبكاء وكون جميعهم مصائبين فقد وجبت

وقد يؤيد هذا الاحتمال ما ورد في آداب زيارته في يوم عاشوراء بالكيفية المعروفة في
رواية علقمة ثم ليندب الحسين ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء ويقيم في داره المصيبة بإظهار
الجزع عليه ويتلاقون بعضهم بعضاً وليعزّ بعضهم بعضاً بمصاب الحسين فأنا ضامن لهم إذا
فعلوا ذلك على الله تعالى جميع ذلك الثواب الحديث وهذا كما ترى عبارة عن التباكي بالمعنى
الذي ذكرناه ويمكن أن يكون المراد منه إقامة مجلس البكاء واجتماع المبكي والباكين وإقامة
مجلس العزاء وتهيئة أسبابه والتصدي لخدمة كل بحسب شأنه وحاله كما أن أغنياءهم كانوا كذلك
يصنعون وأما ما كان غلبة التباكي الممدوح المحبوب الذي هو من العبادات المحبوبة المطلوبة
شائبة من الرياء الذي عرفت أنه من أقسام الشرك الخفي كالأخفى فيا سبحان الله كيف يتخيل أو
يحتمل في حق مثل الحسين الذي تحمل ألف ألف المصائب العظيمة والرزايا الجليلة لإحياء أمر الدين و
إحكام أساس التوحيد وقواعد الشرع المبين وإعلاء كلمة الحق وإتقانها وحفظها عن تطرق
كيد الكائدين وأيدي الجاحدين وبدع الملحدين والمعاندين أن يصير هو سبباً للتجري بأعظم
المعاصي وأكبر الموبقات المهلكات وهو الشرك بالله العظيم حاشاه ثم حاشاه ولعل منشأ هذا التوهم
الفاسد والخيال الكاسد عدم التأمل التام في معنى الرياء وحقيقته وما يترتب عليه من المفاسد
أو شدة الحرص بجمع الأموال دعته إلى هذا الاحتمال الكاسد والله العالم بالقصد الصحيح والفاسد

الأمر الخامس في الإشارة الإجمالية إلى بكاء كافة الموجودات والمكونات على شهيد الممكنات
أبي عبد الله الحسين زين الأرضين والسماوات وقد مضت جملة من أخبارها بالتصريح في باب تعداد المجالس
عزائه وحيث عرفت أن البكاء عليه من حب محبوبيته وأهم مهماته فيعلم من ذلك أن كل من كان أشد حباً
في البكاء عليه فهو من أحب الناس إليه وأقربهم لديه وبه يعلم مقام الإمام السجاد الذي بكى عليه بتضجر
أربعين سنة وكذا سائر الأئمة حتى إمام العصر فإنه يبكي ويبكي عليه طول دهره صباحاً ومساءً من أول
ولادته إلى زمان ظهوره وحجته بل يبكي عليه بدل الدموع دماً وقد عرفت أن أشرف أنواع الموجودات
نوع البشر وأشرفهم الأنبياء ثم الأوصياء ثم الأولياء الأمثل بهم فالأمثل فالأولى البلاء بالأنبياء
ثم بالأوصياء وهكذا وأول الأنبياء هو أبو البشر وقد مر في أول هذا الكتاب جملة من الأخبار الواردة في
بكائه على ولده الحسين فراجع ونقتصر هنا بذكر ما ورد في تظلم الزهراء عن المنتخب روي أن آدم
لما هبط إلى الأرض ولم ير حواء فصار يطوف الأرض في طلبها فمر بكربلاء فاغتم وضاق صدره

كما يأتي ثم

ويشبع الكلام فيها في المرام في ضمن عنوان بكاء العين الأول الخاص بالأنبياء

من غير

من غير سبب وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين حتى سال الدم من رجله فرفع رأسه
إلى السماء وقال إلهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به فإني طفت جميع الأرض فما أصابني سوء
مثل ما أصابني في هذه الأرض فأوحى الله تعالى إليه يا آدم ما حدث منك ذنب ولكن يقتل
في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً فسال دمك موافقاً لدمه فقال آدم يا رب أيكون الحسين
نبياً قال لا ولكنه سبط النبي محمد قال ومن القاتل له قال قاتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض
فقال آدم أي شيء أصنع يا جبرئيل فقال العنه يا آدم فلعنه أربع مرات ومشى خطوات إلى
جبل عرفات فوجد حواء هناك فبكيا وأما بكاء نوح فقصته [illegible] معروفة
رواها في العوالم والبحار عن الخرائج عن النبي المختار وفي آخرها أنه أخذ طينها فالذي كان باسم الحسين
رأى فيه نداوة فقال يا جبرئيل ما هذه النداوة قال هذه الدم ثم ذكر قصته مع [illegible]
تبكي وتلعن قاتله وظالمه وفي الخبر وفي التظلم أيضاً روي أن نوحاً لما ركب السفينة طافت به
جميع الدنيا فلما مرت بكربلاء أخذته الأرض وخاف نوح الغرق فقال إلهي طفت جميع الدنيا وما
أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض فنزل جبرئيل وقال يا نوح في هذه الأرض يقتل
سبط محمد خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء فقال ومن القاتل له فقال جبرئيل قاتله لعين سبع
سماوات وسبع أرضين فلعنه نوح مرات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرت عليه
وأما بكاء إبراهيم فقد مضى ما روي فيه في قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم فراجع وفي التظلم عن الكافي
في قوله تعالى فقال إني سقيم قال الصادق حسب إبراهيم فرأى ما يحل بالحسين فقال إني سقيم لما يحل بالحسين
وقصته سقوطه عن فرسه في كربلاء وجريان الدم من رأسه وإخبار جبرئيل بقتل الحسين وبكائه
ولعنه على يزيد فاعلم لعناً كثيراً وتأمين فرسه بلسان فصيح معروفة وأما بكاء إسماعيل ففي البحار عن
أن أغنامه كانت ترعى بشط الفرات فأخبره الراعي بأنها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا
يوماً فسأل ربه عن سبب ذلك فنزل عليه جبرئيل وقال يا إسماعيل سل غنمك فإنها تجيبك
فقال لها لم لا تشربين من هذا الماء فقالت بلسان فصيح قد بلغنا أن ولدك الحسين سبط
محمد يقتل هنا عطشاناً فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه فبكى وسأل عن قاتله فقالت
يقتله لعين أهل السماوات والأرضين والخلائق أجمعين يزيد فقال إسماعيل اللهم العن قاتل الحسين
وأما بكاء موسى ففي التظلم أنه سأل في مناجاته عن وجه تفضيل أمة محمد على سائر الأمم فقال

لعشر خصال فقال وما هي حتى اعرفهن بها قال الله تعالى الصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد
والجمعة والجماعة والقرآن والعلم والعاشوراء قال يا رب ما العاشوراء قال الحق البكاء والتباكي على سبط
محمد والمرثية والعزاء على مصيبة ولد المصطفى يا موسى ما من عبد من عبيدك في ذلك الزمان تباكى
او بكى وتعزى على ولد المصطفى الا وكانت له الجنة ثابتا فيها ومن انفق من ماله في محبة ابن المصطفى
بنية طعاما وغير ذلك درهما او دينارا الا وباركت له في دار الدنيا الدرهم بسبعين درهما وكان
معافى في الجنة وغفرت له ذنوبه يا موسى وعزتي وجلالي ما من رجل او امرأة سال دمع عينيه في يوم
عاشوراء وغيره قطرة واحدة الا وكتبت له مائة شهيد في العوالم ان اسرائيليا راى
موسى مستعجلا وقد كسته الصفرة واعتري بدنه الضعف وحكم بفرائصه الرجف وقد اقشعر جسمه
وغارت عيناه لانه كان اذا دعاه ربه للمناجاة يصير عليه ذلك من خيفة الله تعالى
فعرفه الاسرائيلي وهو ممن آمن به فقال له يا نبي الله اني اذنبت ذنبا عظيما فاسئل
ربك ان يعفو عني فانعم وسار فلما ناجى ربه قال يا رب العالمين اسئلك وانت العالم قبل
نطقي فقال تعالى يا موسى ما تسئلني اعطيك وما تريد ابلغك قال يا رب ان فلانا عبدك
الاسرائيلي اذنب ذنبا ويسئلك العفو قال تعالى اني اغفر لمن استغفر الا قاتل الحسين
قال موسى يا رب من الحسين قال تعالى الذي مر ذكره عليك بجانب الطور قال يا رب
من يقتله قال تعالى يقتله امة جده الباغية الطاغية في ارض كربلا وينفر فرسه ويحمحم
ويصهل ويقول في صهيله الظليمة الظليمة من امة قتلت ابن بنت نبيها فيبقى ملقى
على الرمال من غير غسل ولا كفن وينهب رحله ويسبى نسائه في البلدان ويقتل ناصره
ويشهر رؤسهم مع راسه على اطراف الرماح يا موسى صغيرهم يميته العطش وكبيرهم جلده
منكمش يستغيثون ولا ناصر لهم قال فبكى موسى وقال يا رب ما لقاتليه من العذاب قال تعالى يا موسى
عذاب يستغيث منه اهل النار لا تنالهم رحمتي ولا شفاعة جده ولو لم تكن كرامة له لخسفت
الارض بهم قال موسى برئت اللهم منهم وممن رضي بفعالهم فقال تعالى يا موسى كتبت رحمتي لتابعيه من
عبادي واعلم انه من بكى عليه او ابكى او تباكى حرمت جسده على النار انتهى ذلك من اخبار
اخبار لموسى وهي كثيرة جدا واما بكاء اسماعيل صادق الوعد ففي العوالم عن الامام الصادق
قال ان اسماعيل الذي قال الله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل الاية لم يكن اسمعيل بن ابراهيم

٥٠

بل كان نبيا من الانبياء بعثه الله تعالى على قومه فاخذوه فسلخوا فروة وجهه وراسه فاتاه
[illegible] الحسين ما يصنع به
[illegible] في قوله تعالى واذكر في الكتاب
[illegible] قال ان اسمعيل مات قبل
[illegible] اسماعيل اذن لك
[illegible] قومه فكذبوه وقتلوه
[illegible] يا اسماعيل وتعزى
[illegible] في ذلك فاوحى الله تعالى
[illegible] ولمحمد بالجنة ولا وصيائه
[illegible] وعدت الحسين ان تكرل
[illegible] اشقى من فعل ذلك
[illegible] على الحديث والقابكا
[illegible] ذات يوم وهو ساي
[illegible] السقوط فكنت الرجع
[illegible] الحسين فقال ومن تقتل
[illegible] ومن تقتله قالت لعن
[illegible] وما من على دعا الا في
[illegible] قال من امام العصر في بعض
[illegible] ثم قصها على محمد وذلك
[illegible] فكان زكريا اذا ذكر الاربعة
[illegible] ووقعت عليه البهرة فقال
[illegible] موسى واذا ذكرت الحسين تدمع عيني
تشوه فسرق فانبأه الله تعالى عن قصته بهذه الكلمة نا الكاف هم كربلاء والها هلاك العترة الطاهرة

١٣٥
٣٦ ... ١٣٠
[illegible] ١٣٨ ١٣٦ [illegible]
١٤٢ ١٤٣ [illegible]

الاولى سرى عنه همه واغبلي كربه واذا ذكر الحسين خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة فقال الهي

لم اللهي حالي اذا ذكرت اربعا منهم تسليت باسمائهم من همومي واذا ذكرت الحسين تدمع عيني

تثور زفرتي فانبأه الله تعالى عن قصته بهذه الكلمة فالكاف اسم كربلاء والهاء هلاك العترة الطاهرة

...

عبادي واعلم انه من بكى عليه او ابكى او تباكى حرمت جسده على النار ...

احبائه ... صادق الوعد في العوالم عن الامام الصادق

قال ان اسماعيل الذي قال الله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل الاية لم يكن اسمعيل بن ابراهيم

لعشر خصال فقال وما هي حتى امر بحب بها قال الله تعالى الصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد والجمعة والجماعة والقرآن والعلم ...

[illegible]

عاودي ...

اخبانه للموسى وفي كثيرة هذا وامّا بكاء اسماعيل صادق الوعد ففي العوالم عن الامام الصادق قال ان اسماعيل الذي قال الله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل الآية لم يكن اسمعيل بن ابراهيم

بل كان نبيا من الانبياء بعثه الله تعالى على قومه فاخذوه فسلخوا فروة وجهه ورأسه فاتاه ملك فقال ان الله تعالى بعثني اليك فمرني بما شئت فقال لي اسوة بالحسين بما يصنع به وفي كامل الزيارة عن بريد قال سئلت الصادق عن اسمعيل الذي ذكره الله تعالى في قوله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل الآية كان اسماعيل بن ابراهيم فان الناس يزعمون انه ابن ابراهيم فقال ان اسمعيل مات قبل ابراهيم وان ابراهيم كان حجة لله تعالى قائما صاحب شريعة فالى من ارسل اسماعيل اذن قلت فمن كان جعلت فداك فقال ذاك اسمعيل بن حزقيل النبي بعثه الله تعالى الى قومه فكذبوه وقتلوه وسلخوا وجهه فغضب الله تعالى عليهم فوجه اليه سطاطائيل ملك العذاب فقال يا اسماعيل انا سطاطائيل ملك العذاب وجهني رب العزة اليك لاعذب قومك بانواع العذاب ان شئت فقال اسمعيل لا حاجة لي في ذلك فاوحى الله تعالى اليه وقال فما حاجتك فقال يا رب انك اخذت الميثاق لنفسك بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولاوصيائه بالولاية واخبرت خير خلقك بما تفعل امته بالحسين بن علي بعد نبيها وانك وعدت الحسين ان تكرّه الى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به فحاجتي اليك يا رب ان تكرني الى الدنيا حتى انتقم ممن فعل ذلك بي كما تكرّ الحسين فوعد الله تعالى اسمعيل بن حزقيل ذلك فهو يكر مع الحسين بن علي الحديث وامّا بكاء سليمان ففي البحار روي انه كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء فمرّ ذات يوم وهو سائر في ارض كربلاء فاذا دورت الريح بساطه ثلث دورات حتى خاف السقوط فسكنت الريح ونزل البساط في ارض كربلاء فقال للريح لم سكنت فقالت ان هنا يقتل الحسين فقال ومن يكون الحسين فقالت هو سبط محمد المختار وابن علي الكرار فقال ومن يقتله قالت لعين اهل السموات والارضين يزيد فبكى ورفع يديه ولعنه ودعا عليه وامّن على دعائه الانس والجن فحركت الريح وسار البساط وامّا بكاء زكريا ففي الصافي عن الاكمال عن امام العصر في تفسير قوله تعالى كهيعص قال هذه الحروف من انباء الغيب اطلع الله تعالى عليها عبده زكريا ثم قصها على محمد وذلك ان زكريا سئل ربه ان يعلمه الاسماء الخمسة فهبط اليه جبرئيل فعلمه اياها فكان زكريا اذا ذكر الاربعة الاولى سري عنه همه وانجلى كربه واذا ذكر الحسين خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة فقال ذات يوم الهي ما بالي اذا ذكرت اربعا منهم تسليت باسمائهم من همومي واذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي فانباه الله تعالى عن قصته بهذه الكلمة فالكاف اسم كربلاء والهاء هلاك العترة الطاهرة

والياء يزيد وهو ظالم الحسين والعين عطشه والصاد صبره فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق المسجد ثلثة
ايام ومنع الناس من الدخول عليه فيها واقبل على البكاء والنحيب وكانت ندبته الهي اتفجع خير خلقك
بولده اتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه الهي اتلبس عليا وفاطمة ثياب هذه المصيبة الهي اتحل
كربة هذه الفجيعة بساحتهما ثم كان يقول الهي ارزقني ولدا تقر به عيني عند الكبر واجعله لي وارثا
وصيا واجعل محله مني محل الحسين من جده فاذا رزقتنيه فافتني بحبه ثم افجعني به كما تفجع محمدا حبيبك
بولده فرزقه الله يحيى وفجعه به وكان حمل يحيى ستة اشهر وحمل الحسين كذلك الخبر اما بكاء عيسى
ففي الصافي عن النبي ان مريم خرجت من دمشق حتى اتت كربلاء فوضعت عيسى في موضع
قبر الحسين ثم رجعت من ليلتها وفي الصافي عن الصادق وكان مدة حملها تسع ساعات
كل ساعة شهرا وفي البحار روي ان عيسى كان سائرا ومعه الحواريون فمروا بكربلاء فراوا
فيها اسدا كاسرا قد اخذ الطريق فتقدم عيسى الى الاسد لم جلست في هذا الطريق لا تدعنا
نمر فيه فقال الاسد بلسان فصيح اني لم ادع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين الشهيد
فقال ومن الحسين قال الاسد هو سبط محمد النبي الامي وابن علي الولي قال ومن
قاتله قال لعين الوحوش والذئاب والسباع اجمع خصوصا ايام عاشورا يزيد فرفع عيسى
يديه ولعن يزيد وبكى ودعى عليه وامن الحواريون على دعائه فتنحى الاسد عن طريقهم
فمضوا لشانهم الحديث وفي مفتاح الفاضل الصالح البرغاني ره عن الصدوق ره عن ابن عباس
في خروج علي امير المؤمنين الى صفين ومروره بارض كربلاء وبكائه ونومه فيها وانتباهه
باكيا مرعوبا وهو يقول اوه اوه ما لي ولال ابي سفيان ما لي ولال حرب حزب الشيطان واولياء الكفرة
صبرا يا ابا عبد الله فلقد لقي ابوك مثل الذي تلقى منهم ثم نقل ما رآه في منامه لابن عباس ره
ثم امر ابن عباس ره قال اطلبها لي بعر الظباء فوالله ما كذبت وما كذبت وهي مصفرة
لونها لون الزعفران قال ابن عباس ره فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته يا امير المؤمنين
قد اصبتها على الصفة التي وصفتها لي فقال علي صدق الله ورسوله ثم قام يهرول اليها
فحملها وشمها وقال هي هي بعينها اتعلم يا ابن عباس ما هذه الابعار قلت لا قال قد شمها
عيسى بن مريم وذلك انه مر بها ومعه الحواريون فرأى ههنا الظباء مجتمعة وهي تبكي
فجلس

فجلس عيسى وجلس معه الحواريون فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى ثم
قالوا يا روح الله وكلمته ما يبكيك قال اتعلمون اي ارض هذه قالوا لا قال هذه ارض يقتل
فيها فرخ الرسول احمد وفرخ الحرة الطاهرة البتول شبيهة امي ويلحد فيها طينة اطيب من المسك
لانها طينة الفرخ المستشهد وهكذا تكون طينة الانبياء واولاد الانبياء فهذه الظباء تكلمني وتقول لي
انها ترعى في هذه الارض شوقا الى طينة الفرخ المبارك وزعمت انها آمنة في هذه الارض ثم
ضرب بيده الى هذه البعرات فشمها وقال هذه بعر الظباء على هذا الطيب لمكان حشيشها اللهم فابقها
ابدا حتى يشمها ابوه ويكون له عزاء وسلوة فبقيت الى يومنا هذا وقد اصفرت لطول زمنها وهذه
ارض كرب وبلاء الى آخر الرواية وهي طويلة معروفة اقتصرنا منها بقدر الحاجة ومن الانبياء الذين
بكوا كثيرا عليه وعلى ابيه خضر النبي بل هو يبكي ما دام حيا وكذلك كان حال سائر الانبياء و
اممهم الصالحين فانه قد ثبت بما قدمناه انه يلزم على الله تعالى اعلام جميع انبيائه العظام بمصائب
الحسين واهل بيته وانصاره الكرام والامر بالبكاء والتباكي لهم ليفوزوا بالفيوضات التي لا يعلم
منتهاها الا الملك العلام وعن كامل ابن قولويه ره عن كعب الاحبار انه قال اول من لعن قاتل
الحسين ابراهيم الخليل وامر ولده بذلك واخذ عليهم العهد والميثاق ثم لعنه موسى بن عمران
وامر امته بذلك ثم لعنه داود وامر بني اسرائيل بلعنه ثم لعنه عيسى واكثر ثم قال يا بني اسرائيل
العنوا قاتله وان ادركتم ايامه فلا تجلسوا عنه فان الشهيد معه كالشهيد مع الانبياء مقبل غير مدبر
وكاني انظر الى بقعته وما من نبي الا وقد زار كربلاء ووقف عليها وقال انك لبقعة كثيرة الخير
فيك يدفن القمر الازهر اقول كثرة الخير فيها واضحة اذ بركاتها يدخل الجنة من يدخلها كائنا من كان
فضلا عن سائر بركاتها التي لا تحصى في محلها فتدبر ويستفاد من عموم قوله وما من نبي الا وقد زار
ارض كربلاء ان جميع الانبياء اتوها واقاموا عزاء سيدنا ولازموا البكاء والانين وعدم التعرض
لاكثرهم في الاخبار لا يستلزم عدم الاطناب والاكتفاء لمطلوبية الاختصار وفيما ذكرناه كفاية
لاولي الابصار ثم ان اكثر الانبياء بكاء عليه جده اشرف الانبياء وخاتمهم النبي المختار فلم يزل
يبكي عليه قبل ولادة الحسين وبعدها كلما رآه ونظر اليه الى ان ارتحل من الدنيا الى جوار
رحمة الله الملك الغفار بل يبكي عليه في برزخه وفي رجعته الى الدنيا الى الحشر كما يظهر من الاخبار

العين انه ينبغي بكاؤه حقه واسية ... وبنيه وكلابه من ذريته وشيعته نعم

فلذلك لما عرفت من ان منشأ البكاء المحبة الناشئة من المعرفة ومن المعلوم ان النبي مع قطع
النظر عن ابوته كان اعرف الخلق بحق الحسين وحقيقته والحسين كان احب الخلق اليه كما يظهر
جميع ذلك من الاخبار ايضا وعليه فيكون اولى الناس بالبكاء عليه مع علمه بما يترتب على هذا البكاء
من الاجر والثواب والاخبار في محبته له واظهارها لذلك من طرق الفريقين متجاوزة عن حد التواتر
مثل ما في البحار والعوالم عن فضائل العترة ان النبي خرج من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة فسمع بكاء
الحسين فقال الم تعلمي يا فاطمة ان بكاءه يؤذيني وعن ابن عمر ان النبي كان يخطب على المنبر فوقع
حسين في ذيله فسقط فبكى فنزل عن المنبر وضمه اليه وقال قاتل الله الشيطان ان الولد لفتنة والذي
نفسي بيده ما دريت اني نزلت عن منبري ومثل اثره فدى ولده ابراهيم الذي كان من صلبه للحسين
كما في العوالم والمناقب عن ابن عباس والرواية مشهورة فلما مات ابراهيم كان النبي اذا رأى الحسين مقبلا
ضمه الى صدره ورشف ثناياه وقال فديت من فديته بابني ابراهيم وهذا من اعظم الشواهد على ان محبته
له كانت في اعلى المراتب فبكاؤه له في الاخبار لا يحصى ونعيد بعض مقاماته فيما مضى ويأتي بعضها فيما يأتي
وكذلك الحال في محبة امه الزهراء ومحبتها له وبكائها عليه في الدنيا قبل شهادته باخبار ابيها النبي وقد عرفت
بكاءها عليه في بعد شهادته في النشأة الاخروية في مواضع عديدة وعدم سكونها الى يوم الجزاء فقد تقدمت
الاخبار الكثيرة في ذلك فيما مضى ويأتي بعضها في محله مع كونها في الاشتهار بحيث لا يحتاج الى الاظهار
فتتبع فمن الخصائص ان فاطمة ندبت ولدها الحسين من قبل ان تحمل به ولقد ندبته بالغريب العطشان
البعيد عن الاوطان الظامي اللهفان المدفون بلا غسل ولا كفن ثم قالت لابيها يا رسول الله من يبكي
على ولدي الحسين من بعدي فنزل جبرئيل من الرب الجليل يقول ان الله تعالى يبعث له شيعة يبكونه جيلا
بعد جيل فلما سمعت كلام جبرئيل سكن بعض ما كان عندها من الوجد الخبر واما بكاء ابيهم المرتضى
فمنه ايضا كثير قبل الولادة وبعدها وفي كربلا عند مروره عليها ففي كامل الزيارة عن سعيد بن يسار عن
عن الامام الصادق قال لما هبط جبرئيل على النبي بقتل الحسين اخذ بيد علي فخلا به مليا
من النهار فغلبتهما عبرة فلم يتفرقا حتى هبط عليهما جبرئيل فقال لهما ربكما يقرئكما السلام ويقول عزمت
عليكما لما صبرتما فصبرا وعن قرب الاسناد عن الصادق قال مر علي بكربلا في اثنين من اصحابه
فلما مر بها ترقرقت عيناه بالبكاء ثم قال هذا مناخ ركابهم وملقى رحالهم وهيهنا تهراق دماؤهم

وقد بان طوبى لك من تربة عليك تهراق دم الاحبة الخبر اقول لعل هذا غير ما رواه في مجالس الصدوق
عن ابن عباس قال كنت مع امير المؤمنين في خروجه الى صفين فلما نزل بنينوى وهو بشط
الفرات قال يا ابن عباس اتعرف هذا الموضع قلت لا قال لو عرفته كمعرفتي لم تكن
تجوزه حتى تبكي كبكائي قال فبكى طويلا حتى اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره وبكينا معا
وهو يقول اوه اوه ما لي ولآل ابي سفيان ما لي ولآل حرب حزب الشيطان واولياء الكفر صبرا
يا ابا عبد الله فقد لقي ابوك مثل الذي تلقى منهم الخبر فان ذلك كان في زمان حركته الى صفين
وفي موكبه جند عظيم كالاخبار في اخبار صفين ايضا عن عبد الله بن قيس قال لما اخذ الحسين
ماء الفرات من عسكر معاوية وبلغ الخبر امير المؤمنين بكى طويلا فقيل له ما يبكيك يا امير المؤمنين
وهذا اول فتح ببركة الحسين قال ذكرت انه سيقتل عطشانا بطف كربلا حتى ينفر فرسه ويحمحم
ويقول الظليمة الظليمة من امة قتلت ابن بنت نبيها الخبر الى غير ذلك وما ورد في بكائه عليه وهو كثير
واما بكاء الحسن ففي البحار ان الحسن لما دنت وفاته وجرى السم في بدنه تغير لونه واخضر
فقال له الحسين ما لي اراك مائلا الى الخضرة فبكى الحسن وقال يا اخي لقد صح حديث جدي فيّ وفيك
ثم اعتنقه كثيرا فسئل عن ذلك فقال اخبرني جدي وقال لما دخلت ليلة المعراج روضات
وعرضت على منازل اهل الايمان رأيت قصرين عاليين متجاورين على صفة واحدة الا ان احدهما
من الزبرجد الاخضر والآخر من الياقوت الاحمر فقلت يا جبرئيل لمن هذان القصران فقال احدهما
للحسن والآخر للحسين فقلت يا جبرئيل فلم لا يكونا على لون واحد فسكت ولم يرد جوابا فقلت لم لا تتكلم
فقال حياء منك فقلت سألتك بالله الا ما اخبرتني فقال اما خضرة قصر الحسن فانه يموت بالسم ويخضر
لونه عند موته واما حمرة قصر الحسين فانه يقتل ويحمر وجهه بالدم فعند ذلك بكيا وضج الحاضرون
بالبكاء والنحيب الخبر وعن اعلام الورى والامالي عن علي بن الحسين قال ان الحسين بن علي بن ابي طالب دخل
يوما على اخيه الحسن فلما نظر اليه بكى فقال له ما يبكيك يا ابا عبد الله قال ابكي لما يصنع بك قال الحسن
ان الذي يؤتى الي سم يدس الي فاقتل به ولكن لا يوم كيومك يزدلف اليك ثلاثون الف رجل يدعون
انهم من امة جدي محمد وينتحلون دين الاسلام ويجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك
وسبي ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك فعندها تحل ببني امية اللعنة وتمطر السماء رمادا ودما ويبكي

طويلا وبكيا

عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار الى غير ذلك مما ورد في بكائه عليه فتتبع
واما بكاؤه عليه السلام على مصائبه العظام ليقوى بها اعده الله تعالى للباكين عليه من الدرجات و
المقامات العاليات فكثيرة منها مثل ما رواه ابو مخنف عن عمار قال لما اراد الحسين ان يخرج من
المدينة اتى الى قبر جده والتزمه وبكى بكاء شديدا فقال يا رسول الله قد خرجت من جوارك
كرها وما رواه السيد ره قال لما اتاه خبر مسلم في زبالة اخبر بذلك واسترجع بالبكاء وعن المنتخب قال
تامل الحسين هذا الحال وقتل مسلم بن عقيل بكى بكاء شديدا حتى اخضلت لحيته بالدموع وفي البحار عن
المناقب قال لما نزل الحسين كربلا جمع ولده واخوته واهل بيته ثم نظر اليهم فبكى ساعة ثم قال
اللهم انا عترة نبيك محمد وقد اخرجنا من حرم جدنا وتعدت بنو امية علينا اللهم فخذ لنا بحقنا الخ
ومن ذلك ما عن الارشاد عن علي بن الحسين انه كان يصلح سيفه ليلة عاشوراء ويقول يا دهر اف لك
من خليل فاعادها فعلمت ما اراد فخنقتني العبرة ولزمت السكوت وعلمت ان البلاء قد نزل ولما
سمعت عمتي زينب لم تملك نفسها فوثبت حاسرة وانتهت اليه وقالت واثكلاه ليت الموت اعدمني
الحيوة اليوم ماتت امي فاطمة وابي علي واخي الحسن يا خليفة الماضين وثمال الباقين فنظر اليها
وقال يا اخية لا يذهبن بحلمك الشيطان الى ان قال وترقرقت عيناه بالدموع الخ ومنه بكائه في
وداع القاسم بن الحسن فاعتنقه وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما وعن المنتخب لما وقع القاسم ونادى يا عم
ادركني جاء الحسين وقتل قاتله وبكى بكاء شديدا ومنه بكائه في وداع ولده علي لما اذن له نظر اليه نظر آيس
منه ثم ارخى عينيه وبكى كما في اللهوف وعن الارشاد لما قتل علي بن الحسين دخل الحسين الى الخيمة باكيا
ولولده ناعيا فقالت له سكينة مالي اراك تنعى نفسك وتدير طرفك اين اخي علي فقال قتلوه اللئام
هذا كله في حيوته وبكى رأسه الشريف بيد ابن زياد لعنه الله

واما بكاء علي بن الحسين ففي مدة عمره ليلا ونهارا واوضحها ما في الخصال عن الامام
الصادق قال البكاؤون خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد وعلي بن الحسين
اما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه مثال الاودية واما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره
وحتى قيل له تالله تفتؤا تذكر يوسف الآية واما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به اهل السجن
فقالوا له اما ان تبكي بالليل وتسكت بالنهار واما ان تبكي بالنهار وتسكت بالليل واما فاطمة فبكت
على ابيها حتى تأذى بها اهل المدينة فقالوا لها قد آذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى مقابر الشهداء
فتبكي حتى تقضي حاجتها واما علي بن الحسين فبكى على الحسين اربعين سنة ما وضع بين يديه
طعام الا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك اني اخاف عليك ان تكون من الهالكين قال
انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون اني لم اذكر مصرع بني فاطمة الا
خنقتني لذلك العبرة وعن اللهوف فقد روي عن مولانا زين العابدين وهو ذو الحلم الذي لا يبلغه
الوصف انه كان كثير البكاء لتلك البلوى وعظيم البث والشكوى وروي عن الصادق ان زين
العابدين بكى على ابيه اربعين سنة صائما نهاره وقائما ليله فاذا حضر الافطار وجاء غلامه بطعامه
وشرابه فيضعه بين يديه ويقول له كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول الله جائعا
قتل ابن رسول الله عطشانا فلا يزال يكرر ذلك حتى يبتل طعامه من دموعه ثم
يمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله تعالى وعن المنتخب حكي ان علي بن الحسين
لم يأكل لحم الرؤوس مدة عمره حزنا على رأس ابيه وقد مر بكائه عند رؤية القتلى حتى كادت نفسه
تخرج عن بدنه فذكرت له زينب حديث ام ايمن كما في رواية كامل الزيارة المتقدمة في عنوان
الزيارة بتفصيلها وقال في آخر الخطبة التي خطبها بالكوفة كلا ورب الراقصات فان الجرح
لما يندمل قتل ابي بالامس واهل بيته معه ولم ينسني ثكل رسول الله وثكل ابي و
ثكل بني ابي ووجده بين لهاتي ومرارته بين حناجري وحلقي وغصصه تجري في
فراش صدري الخ وعن الانوار عن منهال بن عمرو قال بينا انا امشي في السوق بدمشق
اذا بعلي بن الحسين يتوكأ على عصا له ورجلاه كأنهما قصبتان والدم يسيل من ساقيه
والصفرة قد علت عليه فخنقتني العبرة فاعترضته وقلت له كيف اصبحت يا ابن

وسول الله فبكى وقال كيف حال من اصبح اسيرا ليزيد بن معوية ولنا اقربا الى الان ما شبعن بطونهن ولا كسين رؤسهن نايحات في الليل والنهار وفي اللهوف عن بشير بن جذلم قال لما اخبرت اهل المدينة بشهادة الحسين وخرج الناس الى علي بن الحسين ضربت فرسي حتى رجعت اليهم فوجدت الناس قد اخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط فخرج علي بن الحسين ومعه خرقة يمسح بها دموعه وخلفه خادم معه كرسي فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك على العبرة وارتفعت اصوات الناس بالبكا وحنين النساء والجواري والناس يعزونه من كل ناحية فضجت تلك البقعة ضجة شديدة وعن كامل الزيارة ان علي بن الحسين كان يميل الى ولد عقيل فقيل له ما بالك تميل الى بني عمك هولاء دون آل جعفر فقال اني اذكر يومهم مع ابي عبد الله الحسين فارق لهم وعنه عن زرارة عن الصادق قال كان جدي علي بن الحسين اذا ذكر اباه بكى حتى تملا عيناه لحيته وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه الى غير ذلك من الموارد التي لا تحصى كثرتها واما بكاوه من خشية الله تعالى فكفى بما في الحديث عن مولاه قال برز مولاي يوما الى الصحرا فتبعته فوجدته ساجدا على حجارة خشنة فوقفت وانا اسمع شهيقه وبكاءه واحصيت عليه الف مرة يقول لا اله الا الله حقا حقا لا اله الا الله تعبدا ورقا لا اله الا الله ايمانا وتصديقا ثم رفع راسه من سجوده وان لحيته ووجهه قد غمرا بالما من دموع عينيه فقلت يا سيدي اما آن لحزنك ان ينقضي ولبكائك ان يقل فقال ويحك ان يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم كان نبيا ابن نبي وكان له اثنا عشر ابنا فغيب الله تعالى واحدا منهم فشاب راسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكا وابنه حي في دار الدنيا وانا رايت ابي واخي وسبعة عشر من اهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي

واما بكا الامام ابي جعفر الباقر فكفى ما في مفتاح الفلاح للبرغاني عن كتاب المقتضب عن الكميت قال دخلت على سيدي الامام الباقر فقلت اني قلت فيكم ابياتا فقال هات فقلت اضحكني الدهر وابكاني والدهر ذو صروف والوان لتسعة بالطف قد غودروا صاروا جميعا رهن اكفان فبكى وبكى ابو عبد الله وسمعت جارية تبكي من وراء الخبا فلما بلغت الى قولي وستة لا يجازى بهم بنو عقيل خير فرسان ثم علي الخير مولاهم ذكرهم هيج احزاني فبكى وقال ما من رجل ذكرنا او ذكرنا عنده فيخرج من عينيه ما ولو مثل جناح البعوضة الا بنى الله له بيتا في الجنة وجعل ذلك الدمع حجابا بينه وبين النار ثم قال اللهم اغفر للكميت ما تقدم من ذنبه وما تاخر وعن الكافي ان ابا جعفر قال ما والله يا كميت لو كان عندنا مال لاعطيناك ولكن لك ما قال رسول الله لحسان بن ثابت لن يزال معك روح القدس ما ذببت ثم قال والله يا كميت ما اهريق محجمة ولا اخذ مال من غير حله ولا قلب حجر من حجر الا ذاك في اعناقهما وعن الخرايج ان الباقر دعى للكميت لما اراد اعدا آل محمد اخذه واهلاكه وكان متواريا فخرج في ظلمة الليل هاربا وقد اقعدوا على كل طريق جماعة ليأخذوه اذا خرج في خفية فلما وصل كميت الى الفضا واراد ان يسلك طريقا فجاء اسد فمنعه ان يسلك منها فسلك جانبا آخر فمنعه منها ايضا وكانه اشار اليه ان يسلك خلفه ومضى الاسد في جانب والكميت يمشي من ورائه الى ان تخلص من الاعدا ومضى لشانه

واما بكا الامام ابي عبد الله الصادق على مصايب جده فكفى فيه ما نقل وغيره عن عبد الله بن سنان قال دخلت على ابي عبد الله يوم عاشورا فالفيته كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر على عينيه كاللؤلؤ الساقط من عينيه فقلت له مم بكاؤك لا ابكى الله عينيك فقال لي افي غفلة انت اما علمت ان الحسين بن علي اصيب في مثل هذا اليوم قلت يا سيدي ما قولك في صومه قال صم من غير تبييت وافطره من غير تشميت ولا تجعله يوم صوم كملا وليكن افطارك بعد صلوة العصر بساعة على شربة من ما فانه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلت الهيجا عن آل الرسول وانكشفت الملحمة عنهم وفي الارض ثلثون صريعا في مواليهم يعز على رسول الله مصرعهم ولو كان حيا في الدنيا يومئذ حيا لكان هو المعزى بهم قال وبكى ابو عبد الله حتى اخضلت لحيته من دموعه ثم قال ان الله تعالى لما خلق النور خلقه يوم الجمعة في تقديره في اول يوم من شهر رمضان وخلق الظلمة في يوم الاربعا وهو يوم عاشورا في مثل ذلك اليوم يعني العاشر من المحرم في تقديره وجعل لكل منهما

وفي البحار وغيره عن معوية بن وهب قال دخلت يوم عاشورا الى دار مولاي جعفر بن محمد
فرايته ساجدا في محرابه فجلست من ورائه حتى فرغ واطال في سجوده وبكائه فسمعته
يناجي ربه وهو ساجد ويقول اللهم يا من خصنا بالكرامة ووعدنا الشفاعة وحملنا الرسالة
وجعلنا ورثة الانبياء وختم بنا الامم السالفة وخصنا بالوصية واعطانا علم ما مضى وما
بقي وجعل افئدة من الناس تهوي الينا اغفر لي ولاخواني ولزوار ابي عبد الله الحسين
الذين انفقوا اموالهم في حبه واشخصوا ابدانهم في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا وسرورا
ادخلوه على نبيك محمد واجابة منهم لامرنا وغيظا ادخلوه على عدونا ارادوا بذلك رضاك
اللهم فكافهم عنا بالرضوان واكلاهم بالليل والنهار واخلفهم في اهاليهم واولادهم الذين خلفوا
احسن الخلف واصحبهم واكفهم شر كل جبار عنيد وكل ضعيف من خلقك وشديد وشر شياطين الانس
والجن واعطهم افضل ما املوا منك في غربتهم عن اوطانهم وما اثرونا به على ابنائهم واهاليهم
وقراباتهم اللهم ان اعدائنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك من النهوض والشخوص الينا خلافا
منهم على من خالفنا فارحم تلك الوجوه التي قد غيرتها الشمس وارحم تلك الخدود التي تقلبت على
ابي عبد الله وارحم تلك الاعين التي جرت دموعها رحمة لنا وارحم تلك القلوب التي جزعت لاجلنا
واحترقت بالحزن علينا وارحم تلك الصرخة التي كانت لاجلنا اللهم اني استودعك تلك الانفس وتلك
الابدان حتى ترويهم من الحوض يوم العطش الاكبر وتدخلهم الجنة وتسهل عليهم الحساب انك انت الكريم الجواد
قال فما زال الامام يدعو لاهل الايمان ولزوار قبر الحسين وهو ساجد في محرابه فلما رفع راسه
اتيته وسلمت عليه وتاملت في وجهه فاذا هو كاسف اللون متغير الحال ظاهر الحزن ودموعه تنحدر
على خديه كاللؤلؤ الرطب فقلت يا سيدي مم بكاؤك لا ابكى الله لك عينا فقال لي اوفي غفلة انت
عن هذا اليوم اما علمت ان جدي الحسين قد قتل في مثل ذلك اليوم فبكيت لبكائه وحزنت لحزنه
وقلت يا سيدي فما الذي اصنع في هذا اليوم فقال لي يا ابن وهب زر الحسين من بعيد اقصى وادنى
وجدد الحزن عليه واكثر البكاء والشجو له فقلت سيدي لو ان الدعاء الذي سمعته منك
وانت ساجد كان لمن لا يعرف الله لظننت ان النار لا تطعم منه شيئا والله لقد تمنيت
اني كنت زرته قبل ان احج فقال لي فما الذي يمنعك من زيارته يا ابن وهب ان

الذي

الذي له في السماء اكثر ممن يدعو له في الارض فاياك ان تدع زيارته لخوف من
احد فمن تركها لخوف رأى الحسرة والندامة حتى انه يتمنى ان قبره كان بيده يا ابن وهب اما تحب
ان يرى الله شخصك اما تحب ان تكون غدا ممن رجع وليس عليه ذنب يتبع به اما
تحب ان تكون غدا ممن يصافح رسول الله يوم القيمة ثم سئله عن صوم ذلك اليوم فاجاب
بمثل ما في رواية ابن سنان المتقدمة الى ان قال ع ثم بكى حتى اخضلت لحيته من دموعه ولم يزل
حزينا كئيبا طول يومه ذلك وانا ابكي لبكائه واحزن لحزنه وعن الكامل والبحار وغيرهما
عن مسمع كردين قال قال ابو عبد الله ع يا مسمع انت من اهل العراق اما تاتي قبر الحسين قلت
لا انا رجل من اهل البصرة مشهور عند اهل هذا الخليفة وعندنا من يتبع هوى الخليفة واعداؤنا كثيرة من اهل
القبائل من النصاب وغيرهم ولست امنهم ان يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلون علي قال ع فما تذكر ما صنع
به قلت بلى قال فتجزع قلت اي والله واستعبر لذلك حتى يرى اهلي اثر ذلك علي فامتنع من الطعام
والشراب حتى يستبين ذلك في وجهي قال ع رحم الله دمعتك اما انك من الذين يعدون في
اهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويامنون اذا امنا اما انك
سترى عند موتك حضور ابائي لك ووصيتهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشارة
ما تقر به عينك قبل الموت فملك الموت ارق عليك واشد رحمة من الام الشفيقة على ولدها قال ثم استعبر واستعبرت معه
فقال ع الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة وخصنا اهل البيت بالرحمة يا مسمع ان الارض والسماء
لتبكي منذ قتل امير المؤمنين رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة اكثر وما رقات دموع الملائكة منذ قتلنا
وما بكى احد رحمة لنا ولما لقينا الا رحمه الله قبل ان تخرج الدمعة من عينه فاذا سال دموعه على
خده غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ولو ان قطرة من دموعه سقطت في جهنم لاطفات
حرها حتى لا يوجد لها حر وان الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في
قلبه حتى يرد علينا الحوض وان الكوثر ليفرح بمحبنا اذا ورد عليه حتى انه ليذيقه من ضروب الطعام
ما لا يشتهي ان يصدر عنه يا مسمع من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا وهو في برد الكافور وريح المسك
وطعم الزنجبيل احلى من العسل والين من الزبد واصفى من الدمع واذكى من العنبر يخرج من تسنيم ويمر
بانهار الجنان تجري على رضراض الدر والياقوت فيه من القدحان اكثر من عدد نجوم السماء يوجد
ريحه من مسيرة الف عام قدحانه من الذهب والفضة والوان الجوهر يفوح في وجه الشارب منه

كل واحد منهم حتى يقول الشارب منه ليتني تركت فيها فلا ابغي بهذا بدلاً ولا عن هذا تحويلاً
اما انك يا كردين ممن تروى منه وما من عين بكت لنا الا نعمت بالنظر الى الكوثر وسقيت منه
من احبنا وان الشارب منه ممن احبنا ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له اكثر مما يعطاه من هو
دونه في حبنا وان على الكوثر امير المؤمنين ع وفي يده عصا من عوسج يحطم بها اعداءنا
فيقول الرجل منهم اني اشهد الشهادتين فيقول له انطلق الى امامك فلان فاسأله ان يشفع لك
فيقول يتبرأ مني امامي الذي تذكره فيقول له ارجع وراءك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على
الخلق فاسأله اذ كان عندك خير الخلق ان يشفع لك فان خير الخلق حقيق ان لا يرد اذا شفع
فيقول اني اهلك عطشاً فيقول له زادك الله ظمأ وزادك الله عطشاً قلت جعلت فداك وكيف يقدر على
الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره قال ع ورع عن اشياء قبيحة وكف عن شتمنا اذا ذكرنا وترك اشياء
اجترى عليها غيره وليس ذلك لحبنا ولا لهوى منه لنا ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتدينه
ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس فاما قلبه فمنافق ودينه النصب واتباع اهل النصب وولاية
الماضيين وتقدمه لهما على كل احد وعن كامل الزيارة عن ابي عمارة المنشد قال ما ذكر الحسين
بن علي ع عند ابي عبد الله ع قط فرئي ابو عبد الله ع متبسماً في ذلك اليوم الى الليل وكان يقول
الحسين ع عبرة كل مؤمن وقد مرت اخبار كثيرة في باب ثواب انشاد الشعر فيه مثل رواية ابي
عمارة المنشد وجعفر بن عفان وعبد الله بن غالب وابي هارون المكفوف وغيرهم من الشعراء
الذين حضروا عنده ع وانشدوا المراثي لديه وبكى هو واصحابه واهاليه وبين لهم ثواب الانشاد
والبكاء والابكاء فلا نعيدها وعن كامل الزيارة عن داود الرقي قال كنت عند ابي عبد الله ع اذا استسقى
الماء فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بالدموع ثم قال لي يا داود لعن الله قاتل
الحسين ع فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين ع ولعن قاتله الا كتب الله له مائة الف حسنة وحط
عنه مائة الف سيئة ورفع له مائة الف درجة وكانما اعتق مائة الف نسمة وحشره الله يوم القيامة
ثلج الفؤاد وعن العوالم عن ابي بصير قال كنت عند ابي عبد الله ع واحدثه فدخل عليه ابنه فقال
له مرحبا وقبله وضمه وقال حقر الله من حقركم وانتقم ممن وتركم وخذل الله من خذلكم
ولعن الله من قتلكم وكان الله لكم ولياً وحافظاً وناصراً فقد طال بكاء النساء وبكاء الانبياء
والصديقين والشهداء وملائكة السماء ثم بكى ع وقال يا ابا بصير اذا نظرت الى ولد الحسين ع

اتاني

اتاني ما لا املكه بما اتي الى ابيهم واليهم يا ابا بصير ان فاطمة ع لتبكيه وتشهق فتزفر جهنم زفرة
لولا ان الخزنة يسمعون بكاءها وقد استعدوا لذلك مخافة ان يخرج منها عنق او يشرد دخانها
فيحرق اهل الارض فيكبحونها ما دامت باكية ويزجرونها ويوثقون من ابوابها مخافة على اهل
الارض فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة ع وان البحار تكاد ان تنفتق فيدخل بعضها على بعض مخافة
على الدنيا ومن فيها ومن على الارض فلا تزال الملائكة مشفقين يبكونه لبكائها ويدعون الله ويتضرعون
اليه ويتضرع اهل العرش ومن حوله وترتفع الاصوات من الملائكة بالتقديس لله
مخافة على اهل الارض فلو ان صوتاً من اصواتهم يصل الى الارض لصعق اهل الارض وتقطعت
الجبال وزلزلت الارض باهلها قلت جعلت فداك ان هذا الامر عظيم قال ع غيره اعظم منه ما لم تسمعه
ثم قال يا ابا بصير اما تحب ان تكون فيمن يسعد فاطمة ع فبكيت حين قالها فما قدرت على المنطق وما قدرت
على كلامي من البكاء ثم قام الامام ع الى المصلى يدعو فخرجت من عنده على تلك الحال فما انتفعت بطعام
وما جائني النوم واصبحت صائماً وجلاً حتى اتيته فلما رأيته قد سكن سكنت وحمدت الله تعالى
حيث لم تنزل بي عقوبة واما بكاء الامام ابي ابراهيم موسى الكاظم ع على جده فكثير ايضاً منها ما في
البحار عن الامالي عن ابراهيم بن ابي محمود قال قال الرضا ع ان المحرم شهر كان اهل الجاهلية يحرمون
فيه القتال فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا واضرمت النيران
في مضاربنا وانتهب ما فيها من ثقلنا ولم ترع لرسول الله ص حرمة في امرنا ان يوم الحسين ع اقرح
جفوننا واسبل دموعنا واذل عزيزنا بارض كرب وبلاء واورثنا الكرب والبلاء الى يوم الانقضاء
فعلى مثل الحسين ع فليبك الباكون فان البكاء عليه يحط الذنوب العظام ثم قال ع كان ابي ع اذا دخل
شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي عشرة ايام فاذا كان يوم العاشر كان
ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول ع هو اليوم الذي قتل فيه الحسين ع

وأما بكاء ابي الحسن الرضا ع على جده الحسين ع ففي مواضع كثيرة منها ما حكاه بعض المتاخرين
عن دعبل الخزاعي الشاعر المشهور من اصحابنا بالايمان وعلو المنزلة وعظم الشان والنسب
كتاب طبقات الرجال كما في المجمع قال وقصته مع الرضا ع مشهورة مذكورة في كتب الرجال وفي ق
دعبل شاعر اهل البيت قال ره دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا ع في هذه الايام
فرايته جالسا في مجلسه ثم قال لي يا دعبل احب ان تنشدني شعرا فان هذه الايام ايام حزن كانت
علينا اهل البيت وايام سرور كانت لاعدائنا خصوصا بني امية يا دعبل من بكى وابكى على مصابنا
وبكى لما اصابنا من اعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا يا دعبل من بكى على مصاب جدي الحسين ع
غفر الله له ذنوبه البتة ثم انه ع نهض وضرب سترا بيننا وبين حرمه واجلس اهل بيته من وراء
الستر ليبكوا على مصاب جدهم ع ثم التفت الي وقال ع يا دعبل ارث الحسين ع فانت ناصرنا ومادحنا
ما دمت حيا فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت قال دعبل فاستعبرت وسالت عبرتي وانشات
اقول افاطم لو خلت الحسين مجدلا الى آخر القصيدة التائية المعروفة ومن امثاله باسناده عن عبد السلام
صالح الهروي قال دخل دعبل على ابي الحسن الرضا ع فقال له يا ابن رسول الله اني قد قلت فيكم قصيدة وآليت
على نفسي ان لا انشدها احدا قبلك فقال ع هاتها فانشده مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل
وحي مقفر العرصات فلما بلغ الى قوله ارى فيئهم في غيرهم متقسما وايديهم من فيئهم صفرات بكى ابو الحسن ع
وقال ع صدقت يا خزاعي فلما بلغ الى قوله اذا وتروا مدوا الى واتريهم اكفا عن الاوتار منقبضات
جعل ابو الحسن ع يقلب كفيه ويقول ع اجل والله منقبضات فلما بلغ الى قوله لقد خفت في الدنيا وايام سعيها
واني لارجو الامن بعد وفاتي قال الرضا ع آمنك الله يوم الفزع الاكبر فلما انتهى الى قوله وقبر
ببغداد لنفس زكية قال الرضا ع افلا الحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك فقال بلى يا ابن
رسول الله فقال ع وقبر بطوس يا لها من مصيبة توقد في الاحشاء بالحرقات الى الحشر حتى يبعث
الله قائما يفرج عنا الهم والكربات فقال دعبل يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من
قال ع قبري ولا تنقضي الايام والليالي حتى يصير طوس مختلف شيعتي وزواري الا فمن زارني بالطوس
كان معي في درجتي يوم القيامة مغفورا له ثم نهض الرضا ع بعد فراغ دعبل من انشاد القصيدة وامره
ان لا يبرح عن موضعه فدخل الدار فلما كان بعد ساعة خرج الخادم اليه بمائة دينار رضوية
فقال له يقول لك مولاي اجعلها في نفقتك فقال دعبل والله ما لهذا جئت ولا قلت هذه القصيدة

طمعا

طمعا في شيء يصل الي ورد الصرة وسال ثوبا من ثياب الرضا ع ليتبرك ويتشرف به فانفذ اليه
الرضا ع جبة خز مع الصرة وقال ع للخادم قل له خذ هذه الصرة فانك ستحتاج اليها ولا تراجعني فيها
فاخذ دعبل الصرة والجبة وانصرف وسار من مرو في قافلة فلما بلغ ميان قوهان وقع عليهم اللصوص
واخذوا اموال القافلة باسرها وكتفوا اهلها وكان دعبل فيمن كتف وملك اللصوص يقتسمون اموالهم
فيما بينهم فقال رجل منهم متمثلا بقول دعبل في قصيدته ارى فيئهم في غيرهم متقسما فسمعه دعبل فقال
لمن هذا البيت قال لرجل من خزاعة يقال له دعبل بن علي قال انا دعبل قائل هذه القصيدة
التي منها هذا البيت فوثب الرجل الى رئيسهم وكان يصلي على راس تل وكان من الشيعة فاخبره
فجاء بنفسه الى دعبل فقال له انت دعبل قال نعم فقال له انشد القصيدة فانشدها فحل كتافه وكتاف
جميع اهل القافلة ورد اليهم جميع ما اخذ منهم من الاموال لكرامة دعبل ثم سار
دعبل حتى وصل الى قم فسأله اهلها ان ينشدهم القصيدة فامرهم بالاجتماع في المسجد الجامع
فلما اجتمعوا صعد المنبر فانشدهم القصيدة فوصله الناس من المال والخلع بشيء كثير و
اتصل بهم خبر الجبة فسألوه ان يبيعها منهم بالف دينار فامتنع من ذلك فقالوا له بعنا شيئا منها
بالف دينار فابى وخرج عن قم الى ان بعد من رستاق البلد فلحقه قوم من احداث العرب
واخذوا منه الجبة فرجع دعبل الى قم وسألهم رد الجبة عليه فامتنع الاحداث من ذلك
وعصوا المشايخ في امرها فقالوا لدعبل لا سبيل لك الى الجبة فخذ ثمنها الف دينار فابى عليهم
فلما يئس من ردهم الجبة عليه سألهم ان يدفعوا اليه شيئا منها فاجابوه الى ذلك واعطوه بعضها
ودفعوا اليه ثمن باقيها الف دينار وانصرف دعبل الى وطنه فوجد اللصوص قد اخذوا جميع ما
كان في منزله فباع المائة دينار التي كان الرضا ع وصله بها من الشيعة كل دينار بمائة درهم فحصل
في يده عشرة آلاف درهم فتذكر قول الرضا ع انك ستحتاج اليها وكانت لدعبل جارية لها من
قلبه محل فرمدت رمدا عظيما فادخل اهل الطب عليها فنظروا اليها فقالوا اما العين اليمنى فقد
ذهبت ولا حيلة لنا فيها واما اليسرى فنعالجها ونجتهد ونرجو ان تسلم فاغتم دعبل لذلك
غما شديدا وجزع عليها جزعا عظيما ثم انه ذكر ما كان معه من وصلة الجبة فمسحها على عين الجارية
وعصبها بعصابة منها من اول الليل فاصبحت وعيناها اصح مما كانتا قبل ببركة الرضا ع وعن امالي
الطوسي ره عن علي اخي دعبل قال رحلت انا واخي دعبل الى سيدنا علي بن موسى الرضا ع

ثم رجعنا الى قم بعد ان خلع ابو الحسن الرضا على دعبل قميصاً من خز وخاتماً فصّه عقيق
ودفع اليه دراهم رضوية وقال له يا دعبل صِر الى قم فانك تفيد بها وقال له احتفظ بهذا
القميص فقد صليت فيه الف ليلة الف ركعة وختمت فيه القرآن الف ختمة انتهى وفي بعض الكتب عن
ابي محمد الكوفي عن دعبل قال لما انصرفت عن ابي الحسن الرضا بقصيدتي التائية نزلت بلدة
الري واخذني في ليلة من الليالي اصبع وقلق وقد ذهب من الليل شطره فاذا بطارق يطرق
الباب فقلت من هذا فقال اخ لك فبادرت الى الباب ففتحته فدخل علي شخص اقشعر من رؤيته
بدني وذهلت نفسي فجلس ناحية وقال لي لا تخف انا اخوك من الجن ولدت في الليلة التي ولدت فيها
ونشات معك واني جئت احدثك بما يسرك ويقوي يقينك وبصيرتك قال فرجعت نفسي
وسكن قلبي فقال يا دعبل اني كنت من اشد خلق الله بغضاً وعداوة لعلي بن ابي طالب فخرجت
في نفر من الجن المردة العصاة فمررنا بنفر من الانس يريدون زيارة قبر الحسين بن علي وقد جنهم
الليل فهممنا بهم واذا بملائكة تنزل من السماء وملائكة في الارض يزجرونهم عنهم هوامها فكاني كنت
نائماً فانتبهت او غافلاً فتيقظت وعلمت ان ذلك لعناية بهم من الله لمكان من قصدوا
له وتشرفوا بزيارته فاحدثت توبة وجددت نية وزرت مع القوم ووقفت بوقوفهم
ودعوت بدعائهم وحججت بحجهم تلك السنة وزرت قبر النبي ومررت برجل حوله جماعة فقلت من
هذا قالوا ابن رسول الله الامام الصادق فدنوت منه وسلمت عليه فقال لي مرحبا بك
يا اهل العراق اتذكر ليلتك ببطن كربلاء وما رايت من كرامة الله لاوليائنا ان الله تعالى
قد قبل توبتك وغفر خطيئتك فقلت الحمد لله الذي من علي بكم ونور قلبي بنور هدايتكم
وجعلني من المعتصمين بحبل ولايتكم فحدثني يا ابن رسول الله بحديث انصرف به الى قومي واهلي
فقال حدثني ابي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه عن علي بن ابي طالب قال قال رسول
الله يا علي الجنة محرمة على الانبياء حتى ادخلها وعلى الاوصياء حتى تدخلها انت وعلى
الامم حتى تدخلها امتي وعلى امتي حتى يقروا بولايتك ويدينوا بامامتك يا علي والذي بعثني
بالحق لا يدخل الجنة الا من اخذ منك بسبب او نسب ثم قال خذها يا دعبل فلن تسمع
مثلها من مثلي ثم ابتلعته الارض فلم اره الحديث اقول هذا الخبر وان كان فحوى ما احتج
بصحته الا انا اوردناه هنا مناسبة لعظم فائدته وكثرة نفعه فتدبر وتبصر وختم
ومن اخبار بكائهم رواية ريان بن شبيب المروية في البحار وغيره عن عيون الاخبار

وهي

وهي في غاية الاشتهار وعن كامل الزيارة عن ابي داود عن ابي بكار قال اخذت من التربة
التي عند راس الحسين طيناً احمر فدخلت على الرضا فعرضتها عليه فاخذها في كفه ثم
شمها ثم بكى حتى جرت دموعه ثم قال هذه تربة جدي الحسين الى غير ذلك مما يطلع عليه المتتبع
واما بكاء ابي جعفر محمد بن علي الجواد ففي رواية عن علي بن مهزيار قال قلت لابي جعفر الثاني
جعلت فداك زيارة الرضا افضل ام زيارة ابي عبد الله الحسين قال زيارة ابي وسئله ايضاً
عبد العظيم بن عبد الله الحسني فقال قد تحيرت بين زيارة قبر ابي عبد الله وبين زيارة قبر ابيك بطوس
فقال لي مكانك ثم دخل وخرج ودموعه تسيل على خديه فقال زوار ابي عبد الله كثيرون
وزوار ابي بطوس قليلون الخبر

الى سنة لم يظلها سقف بيت وقد خطبها الاشراف من قريش قالت اكنت لاتخذ حموا بعد ابن رسول الله ص وفاتت بعد السنة اقول الحم والحمو من الاسما الستة واحد الاحماء هم اقارب الزوج مثل الاب والاخ وفيه اربع لغات وعن ابن فارس الحم ابو الزوج وابو امراة الرجل فالمقصود انى هل اتخذ حموا وابا زوج بعد النبى ص حاشا وكلا وعن الامام الصادق ع ان ام البنين ام عباس وعبد الله وجعفر وعثمان كانت تخرج الى البقيع فتندب بنيها اشجى ندبة واحرقها فيجتمع الناس اليها ويسمعون منها وكان مروان يجئ فيمن يجئ لذلك فلا يزال يسمع ويبكى وكانت الهاشميات وسائر الناس من المهاجرين والانصار يندبن ويبكين على الحسين ع وكانت الهاشميات تتهادين رقاقه لتضطرب به المدينة وكان الوليد بن عتبة يسئل عنها فيقال له هذه صياح الهاشميات وعن الكافى عن الطحان عن الصادق ع قال لما قتل الحسين ع اقامت امراته الكلبية ماتما عليه وبكت وبكين النسا والخدم حتى جفت دموعهن وذهبت فبينا هى كذلك اذ رات جارية من جواريها تبكى ودموعها تسيل فدعتها فقالت لها ما لك انت من بيننا تسيل دموعك قالت انى لما اصابنى الجهد شربت شربة سويق فامرت بالطعام والاسوقة فاكلت وشربت واطعمت وسقت وقالت انما نريد بذلك ان نتقوى للبكا على الحسين ع اقول هنيئا لهن وطوبى لها كانت فى الدنيا اقرب الناس الى الحسين ع وصارت فى الحزن كذلك ببركة البكا عليه وفى البحار اهدى الى الكلبية جونا لتستعين بها على ماتم الحسين ع فلما رات الجون قالت ما هذه قالوا هدية اهداها فلان لتستعين بها على ماتم الحسين ع فقالت لسنا فى عرس فما نصنع بها ثم امرت باخراجهن فاخرجن من الدار فلما اخرجن لم يحس بها حس كانما طرن بين السما والارض ولم ير منهن بعد الاخراج عين ولا اثر اقول فى المجمع بعد نقل هذه الخبر قال الجون ضرب من القطا سود البطون والاجنحة واما بكا سائر افراد البشر فى عزآء الحسين ع فلا يخفى علينا انا الى ما من الخبر الذى اخبر به سيد البشر ابنته الزهرا بعد ان اخبرها بشهادة الحسين ع شفيع الحشر وقولها ان من يبكى على ولدى الحسين ع فانه فى الاعجاز كشق القمر اذ نزل جبرئيل واظهر ان الله تعالى سيخلق لهم شيعة تنزيه جيلا بعد جيل لحق فانا نرى بل وانا فى طول زماننا منذ اربعين سنة وفاح هذا الامر اقامة مجالس العزاء والبكاء فى بلاد الشيعة بل فى غيرها واهتمامهم فى البكاء والابكا خصوصا فى المحرم وفى ايام عاشورا وخصوصا فى ارض كربلا والنجف الاشرف والكاظمين ع بمحضر الجماعة بحيث تقدر ان على البكاء عليهم فى هذه الاعصار بحمد الله وهذا من اعظم معجزات النبى المختار ص

اعنى قوله فيعظمون قبور ... [illegible]

واما بكاء الامام حجة بن الحسن ع صاحب الزمان ع فى مصائب جده المظلوم الغريب عن الاوطان ع فيكفى فيه ما خرج عن الناحية المقدسة من الزيارة المشتملة على بيان بعض مصائبه الجليلة العظيمة الكاشفة عن حرقة قلبه الشريف وكثرة احزانه واشجانه وكيفية جزعه وبكائه فى طول زمانه حيث يقول ع فلئن اخرتنى الدهور وعاقنى عن نصرك المقدور ولم اكن لمن حاربك محاربا ولمن نصب لك العداوة مناصبا فلاندبنك صباحا ومساءا ولابكين لك بدل الدموع دما حسرة عليك وتأسفا على ما دهاك وتلهفا حتى اموت بلوعة المصاب وغصة الاكتياب الخ فلاحظ قوله ع لاندبنك صباحا ومساءا الدال على عدم نسيانه ع لمصائبه فى زمان وانها نصب عينيه فى كل آن وقوله ولابكين لك الخ فان كلام الامام ع ليس كسائر الانام من باب المبالغة فكيف والمراد فقد روى ان زين العابدين ع انه كان يبكى حتى يخرج الدم من عينيه فى بعض الايام وقوله ع ما دهاك الداهية النائبة العظيمة النازلة ومنه قوله دهاه الدهر عظيم اى نوائبه ثم انه ع علق بكائه كذلك الى زمان موته وحلول اجله وفى المجمع فى تفسير لا احداهم من اللاعة ما احد لواعج الحزن قال فى النهاية اللاعة واللوعة ما يجد الانسان لولده وحميمه من الحرقة وشدة الحب ولوعة الحزن حرقته التاع فؤاده احترق وقد مضى بكائه فى ظهوره ورجعته على جده ع كيف لا وهو المنتقم الاخذ بثاره كما تقدم واما بكاء نساء آل بيت الرسول وذراريه على الحسين ع المقتول وبكاء بناته وزوجاته على ما هو المنقول فيكفى فى طوله ما روى من انه لم يخرج من بيوت آل هاشم دخان منذ قتل ابو عبد الله ع الى خمس حجج حتى قتل عبيد الله بن زياد لعنه الله وفى رواية زرارة عن الصادق ع ما اختضبت منا امراة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى اتانا راس عبيد الله بن زياد وما زلنا فى عبرة بعده وكان جدى ع اذا ذكره بكى حتى تملا عيناه لحيته وحتى يبكى لبكائه من راه رحمة له اقول قد سبق امتداد بكاء السجاد ع طول عمره وهو اربعون سنة ويظهر من هذا الخبر انهم ع كانوا تاسوا به فى بكائه ولذا قال ع وما زلنا فى عبرة بعده اى بعد مجئ راس عبيد الله لعنه الله فكانوا فى البكاء والحزن طول اعمارهم ولما ورد اهل البيت فى المدينة جاءت زينب ع الى مسجد النبى ص واخذت بعضادتى الباب ونادت يا جداه انى ناعية اليك اخى الحسين ع وهى مع ذلك ما جفت عيناها ولا فترت ولا بكاها وكلما نظرت الى على بن الحسين ع تجدد حزنها وزاد وجدها ووهاها وعن فصول المهمة ان رباب بنت امرئ القيس ام سكينة ع ببيت

العين الثالثة في الإشارة الإجمالية إلى ما ورد في بكاء الملائكة عليه ففي الكافي عن الثمالي قال
قلت لأبي جعفر ع يا ابن رسول الله ألستم كلكم قائمين بالحق قال بلى قلت فلم سمي القائم قائماً قال
لما قتل جدي الحسين ع ضجت الملائكة بالبكاء والنحيب وقالوا إلهنا وسيدنا أتغفل عمن قتل صفوتك
وابن صفوتك وخيرتك من خلقك فأوحى الله تعالى إليهم قروا ملائكتي فوعزتي وجلالي لأنتقمن منهم ولو بعد
حين ثم كشف الله تعالى لهم عن الأئمة من ولد الحسين ع للملائكة فسرت الملائكة بذلك فإذا أحدهم قائم
يصلي فقال الله تعالى بذلك القائم أنتقم منهم وعن كامل الزيارة عن الثمالي أيضاً عن الصادق ع
قال ع إن الله وكل بقبر الحسين ع أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه من طلوع الفجر إلى زوال
الشمس فإذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف وصعد أربعة آلاف فلم تزل يبكونه حتى يطلع الفجر
وبمعناه أخبار كثيرة في مزار البحار وغيره وعنه أيضاً عن حريز قال قلت لأبي عبد الله ع ما أقل
بقائكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة هذا الخلق إليكم فقال ع إن لكل واحد منا
صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدته فإذا انقضى ما فيها مما أمر به عرف أن أجله قد حضر وأتاه
النبي ص ينعى إليه نفسه وأخبره بما له عند الله وأن الحسين ع قرأ صحيفته التي أعطيها وفسر له ما يأتي
وما يبقى وبقي منها أشياء لم تنقض فخرج إلى القتال وكانت من تلك الأمور التي بقيت أن الملائكة
سألت الله تعالى في نصرته فأذن لهم فمكثت تستعد للقتال وتتهيأ له حتى قتل فنزلت
وقد انقطعت مدته وقتل فقالت الملائكة يا رب أذنت لنا في الانحدار وأذنت لنا في نصرته
فانحدرنا وقد قبضته فأوحى الله تعالى إليهم أن الزموا قبته حتى تروه وقد خرج فانصروه وابكوا عليه
وعلى ما فاتكم من نصرته وإنكم خصصتم بنصرته وبالبكاء عليه فبكت الملائكة تقرباً وجزعاً على ما
فاتهم من نصرته فإذا خرج يكونوا من أنصاره وعن مجالس الصدوق عن أبان بن تغلب قال
قال أبو عبد الله ع إن أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين ع فلم يأذن لهم في
القتال فرجعوا للاستئذان وهبطوا وقد قتل الحسين ع فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلى يوم
القيامة ورئيسهم ملك يقال له منصور وعن الكامل أيضاً عن عبد الملك بن مقرن عن الصادق ع
قال إذا زرتم الحسين ع فالزموا الصمت إلا من خير وإن ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر
الملائكة الذين بالحائر فتصافحهم فلا يجيبونها من شدة البكاء فينتظرونهم حتى تزول الشمس وحتى
ينور الفجر ثم يكلمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء فأما ما بين هذين الوقتين فإنهم

لا ينطقون

لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء ولا يشغلونهم في هذين الوقتين عن حاجتهم
فإنما تشغلهم بكم إذا نطقتم قلت جعلت فداك وما الذي يسألونهم عنه وأيهم يسأل صاحبه
الحفظة أو أهل الحائر قال ع أهل الحائر يسألون الحفظة لأن أهل الحائر من الملائكة
لا يبرحون والحفظة تنزل وتصعد قلت فما ترى يسألونهم عنه قال ع إنهم يمرون إذا عرجوا
بإسماعيل صاحب الهواء فربما وافقوا النبي ص عنده وفاطمة والحسن والحسين ع والأئمة
من مضى منهم فيسألونهم عن أشياء ومن حضر منكم الحائر ويقولون بشروهم بدعائكم فتقول
الحفظة كيف نبشرهم وهم لا يسمعون كلامنا فيقولون لهم باركوا عليهم وادعوا لهم عنا فهي البشارة
منا فإذا انصرفوا فحفوهم بأجنحتكم حتى يحسوا مكانكم وإنا نستودعهم الذي لا تضيع ودائعه ولو يعلموا
ما في زيارته من الخير ويعلم ذلك الناس لاقتتلوا على زيارته بالسيوف ولباعوا أموالهم في إتيانه
وإن فاطمة ع إذا نظرت إليهم ومعها ألف نبي وألف صديق وألف شهيد ومن الكروبيين ألف ألف
يسعدونها على البكاء وإنها لتشهق شهقة فلا يبقى في السماوات ملك إلا بكى رحمة لصوتها
وما تسكن حتى يأتيها النبي ص فيقول يا بنية قد أبكيت أهل السماوات وشغلتهم عن التسبيح فكفي حتى
يقدسوا فإن الله بالغ أمره وإنها لتنظر إلى من حضر منكم فتسأل الله تعالى من كل خير لهم ولا
تزهدوا في إتيانه فإن الخير في إتيانه أكثر من أن يحصى الحديث وفي الملهوف في خطبة السجاد
في خارج المدينة قال ع ولقد بكت السبع الشداد لقتله والملائكة المقربون وأهل السماوات أجمعون وفي
قال أبو حمزة عند خروجه من المدينة في حديث وما من سماء يمر بها ودع الحسين ع إلا فزع له سبعون
ألف ملك يقومون قياماً ترعد مفاصلهم إلى يوم القيامة الخبر

وشراب او نوم الجن وعن العوالم عن الكافي بكت الجن على الحسين وقالت ماذا تقولون اذ
قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم اخر الامم باهل بيتي واخواني ومكرمتي من بين اسرى وصرعى
ضرجوا بدم وعن الكامل عن عمرو بن عكرمة قال اصبحنا ليلة قتل الحسين بالمدينة فاذا مولى
لنا يقول سمعت البارحة مناديا ينادي ايها القاتلون جهلا حسينا ابشروا بالعذاب والتنكيل
كل اهل السماء يدعو عليكم من نبي ومرسل وقبيل قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب
حامل الانجيل وعن مجالس الصدوق عن شيخ من بني تميم كان يسكن الرابية قال سمعت ابي
يقول ما شعرنا بقتل الحسين حتى كان ليلة مساء ليلة عاشورا فكنت جالسا في الرابية ومعي رجل
من الحي فسمعنا هاتفا يقول والله ما جئتكم حتى بصرت به بالطف منعفر الخدين منحورا وحوله
فتية تدمى نحورهم مثل المصابيح يملون الدجى نورا وقد حثثت قلوصي كي اصادفهم من قبل
ان تلاقي الحور والحورا فعاقني قدر والله بالغه وكان امرا قضاه الله مقدورا كان الحسين
سراجا يستضاء به الله يعلم اني لم اقل زورا صلى الاله على جسم تضمنه قبر الحسين حليف الخير مقبورا
مجاور الرسول الله في غرف وللوصي وللطيار مسرورا فقلنا له من انت يرحمك الله قال انا وابي
من جن نصيبين اردنا موازرة الحسين ومواساته بانفسنا فانصرفنا من الحج فوجدناه قتيلا اقول
الظاهر ان نفرا منهم لقوا سيدنا الحسين عند خروجه من المدينة او من مكة الى العراق فالتمسوا
الاذن في نصرته فلم يقبل ووعدهم الملاقاة يوم عاشورا وهم يريدون الحج فلما اتوا الى كربلا الفوه قتيلا
وفي البحار عن ... عن دعبل قال حدثني ابي عن جدي عن امه سعدى بنت مالك الخزاعية انها
سمعت نوح الجن على الحسين بقولهم يا ابن الشهيد ويا شهيدا عمه خير العمومة جعفر الطيار عجبا لمصقول اصابك
حده في الوجه منك وقد علاك غبار وعن الكامل عن داود الرقي قال حدثتني جدتي ان الجن لما قتل
الحسين بكت عليه بهذه الابيات يا عين جودي بالعبر وابكي فقد حق الخبر وابكي ابن فاطمة الذي ورد
الفرات فما صدر الجن تبكي شجوها لما اتى منه الخبر قتل الحسين ورهطه تعسا لذلك من خبر فلابكينك حرقة
عند العشاء وبالسحر ولابكينك ما جرى عرق وما حمل الشجر وعنه ايضا عن ابي زياد القندي قال كان الجصاصون
يسمعون نوح الجن حين قتل الحسين في السحر بالجبانة وهم يقولون مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
ابواه من عليا قريش وجده خير الجدود وفي [illegible] وقصة زعفر الجني مفصلة مع الطلبة
وهي ايضا على فرض صحتها تدل على نوح الجن وبكائهم لمصائب سيدنا الحسين عليه السلام

العين الرابعة في نبذة مما ورد في بكاء الاجنة عليه فمنها ما عن كامل الزيارة عن الرضا
قال بينا الحسين يسير في الليل وهو متوجه الى العراق واذا برجل يرتجز ويقول يا ناقتي لا
تذعري من زجري وشمري قبل طلوع الفجر بخير ركبان وخير سفر حتى تحلي بكريم النجر
فقال الحسين في مقابل هذا الرجز سامضي وما بالموت عار على الفتى اذا ما نوى حقا وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبورا وخالف مجرما فان عشت لم اندم وان مت لم الم
كفى بك موتا ان تذل وترغما وعن روضة البحار ايضا عن الهيثمي قال خمسة من اهل الكوفة ارادوا
نصر الحسين فعرسوا بقرية يقال لها شاهي اذ اقبل عليهم رجلان شيخ وشاب فسلما عليهم قال
فقالوا نحن كذلك
فقال الشيخ انا رجل من الجن وهذا ابن اخي اراد نصر هذا الرجل المظلوم قال فقال لهم الشيخ الجني
قد رايت رايا فقال الفتية الانسية وما رايك قال رايت ان اطير فآتيكم خبر القوم لكم
فتذهبون على بصيرة من امركم فقالوا نعم الراي رايك فغاب الجني يومه وليلته فلما كان من الغد
اذا هم بصوت يسمعونه ولا يرون الشخص وهو يقول والله ما جئتكم حتى بصرت به الخ ومنها ما في
الخصائص انه نزل الحسين بالخزيمية اقام بها يوما وليلة فلما اصبح اقبلت اليه اخته زينب
فقالت يا اخي الا اخبرك بشيء سمعته البارحة فقال الحسين وما ذاك قالت خرجت في بعض الليل
لقضاء حاجة فسمعت هاتفا يقول الا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار الى انجاز وعد فقال الحسين يا اختاه كل الذي قضي فهو كائن
وفي البحار عن رجل اسدي قال كنت زارعا على نهر العلقمي بعد ارتحال عسكر بني امية فرأيت
عجائب لا اقدر احكي الا بعضها منها انه اذا اعتكر الظلام اذا بشموع معلقة ملأت الارض
واذا ببكاء وعويل ولطم مفجع فقصدت تلك الاصوات فاذا هي تحت الارض ففهمت من ناع منهم
يقول واحسيناه واماماه فاقشعر جلدي فقربت من الباكي واقسمت عليه بالله ورسوله
من انت فقال نحن نساء الجن فقلت وما شأنكن فقلن في كل يوم وليلة هذا عزاؤنا على الحسين
الذبيح العطشان وعن الكامل عن صفوان عن الصادق قال سألته في طريق المدينة ونحن
نريد مكة فقلت يا ابن رسول الله مالي اراك كئيبا حزينا منكسرا فقال لي لو تسمع ما اسمع لشغلك
عن مسألتي قلت وما الذي تسمع قال ابتهال الملائكة الى الله على قتلة امير المؤمنين
وقتلة الحسين ونوح الجن وبكاء الملائكة الذين حوله وشدة جزعهم فمن يتهنأ مع هذا بطعام

والحاصل انه كان للحسين ع انصاراً من الجن اتوه يوم خروجه من المدينة فقال لهم الموعد
حفرتي وبقعتي فاذا وردتها فائتوني وانصاراً منهم جاؤا اليه يوم عاشورا فهؤلاء غيرهم
ثم اختار لقاء الله تعالى ولم يأذن لهم في المحاربة وانصاراً منهم جاؤا اليه ليلة الحادي
عشر فرأوه قتيلاً وكان له منهم راثين وباكين ونائحين رجالهم ونساؤهم وبناتهم وكان
لهم عليه مراثي نظماً ونثراً في كربلاء حول جسده وفي المدينة والبصرة والكوفة وفي بيت
المقدس تحت الصخرة وكانت نساؤهم نائحات باكيات في الليالي التي كان بدنه الشريف
في الفلاة فسمع منهن نساء الجن يبكين من الحزن شجيات ويندبن حسيناً عظمت تلك
الرزيات ويلبسن الثياب السود بعد القصبيات وليعطين [illegible] نوح للنساء الهاشميات ويلطمن
وجوهها كالدنانير النقيات **العين الخامسة** فيما ورد في بكاء السماء في هذا العزاء وهي اخبار
كثيرة ايضاً ففي كامل ابن قولويه ره عن عبد الله بن هلال قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان
السماء بكت على الحسين بن علي ع ويحيى بن زكريا ع ولم تبك على احد غيرهما ع قلت فما بكاؤها
قال ع مكثوا اربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة قلت فذاك بكاؤها قال ع نعم وعنه ايضاً عن الحسن بن
زياد عن الصادق ع قال كان قاتل يحيى ولد الزنا وقاتل الحسين ع ولد الزنا ولم تبك السماء
الا عليهما قلت وكيف تبكي قال ع تطلع الشمس في حمرة وتغيب في حمرة وعنه ايضاً عن محمد بن مسلمة
عمن حدثه قال لما قتل الحسين ع امطرت السماء تراباً احمر وعنه ايضاً عن علي بن الحسين ع قال ان
السماء لم تبك على احد منذ وضعت الا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي ع قلت اي شيء بكاؤها قال ع
كانت اذا استقبلت بالثوب شبه اثر البراغيث من الدم وعنه ايضاً عن عبد [illegible] قال قال
ابو عبد الله ع في قوله تعالى لم نجعل له من قبل سميا الحسين بن علي ع ويحيى كذلك ولم تبك السماء الا عليهما
اربعين صباحاً قلت فما بكاؤها قال ع تطلع على حمرا وتغيب على حمرا وفي البحار عن ابراهيم النخعي
قال خرج امير المؤمنين ع الى المسجد فاجتمع اصحابه حوله وجاء الحسين ع حتى وقف بين يديه فوضع يده
على رأسه وقال ع يا بني ان الله تعالى عير اقواماً في القرآن فقال تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وما
كانوا منظرين الآية وايم الله لتقتلنك ثم تبكيك السماء والارض وعنه ايضاً عن المناقب عن
نضرة الازدية قالت لما قتل الحسين ع امطرت السماء دماً وحبابنا وجرارنا صارت مملوة من
الدم وعن قرظة بن عبد الله قال مطرت السماء يوم نصف النهار على شملة بيضاء فنظرت

فاذا

الحسين ع

فاذا هي دم وذهبت الابل الى الوادي لتشرب فاذا هو دم واذا هو اليوم الذي قتل فيه
وعنه ايضاً عن ابي قبيل قال لما قتل الحسين ع كسفت الشمس كسفة بدت الكواكب نصف النهار حتى
ظننا انها هي يعني القيامة وفي بعض الكتب عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى فما بكت عليهم السماء الآية
انه اذا قبض نبي بكت عليه السماء اربعين سنة واذا مات الامام من الائمة الاوصياء بكت عليه
السماء والارض اربعين شهراً واذا مات العالم العامل بعلمه بكيا اربعين يوماً عليه واما الحسين ع
فتبكي عليه السماء والارض طول الدهر ويصدق ذلك ان يوم قتله قطرت السماء دماً وان هذه الحمرة التي
ترى في السماء ظهرت يوم قتل الحسين ع ولم تر قبله ابداً وان يوم قتله لم يرفع حجر من الدنيا الا وجد تحته
دم عبيط وعن مناقب ابن شهراشوب عن ام سليم قالت لما قتل الحسين ع مطرت السماء مطراً كالدم احمرت
منه البيوت والحيطان الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة المستفيضة في كتب الفريقين في هذا الباب
بحيث لا يبقى ريب في وقوع اصل البكاء من السماء في هذا العزاء لتظافر الاخبار به مع كون بعضها
من الاخبار عن الحسن لكونه عن الاصول المعتبرة جداً نعم يقع الاشكال في اختلاف هذه الاخبار
في كيفيته وتعارض بعضها مع بعض على الظاهر فان في بعضها ان السماء تبكي الانبياء والاوصياء
والعلماء وفي بعضها انها لم تبك الا على الحسين ع ويحيى وفي بعضها التحديد بالسنين والاعوام
والشهور والايام وفي بعضها بطول الدهر وفي بعضها الاطلاق وفي بعضها الحمرة وفي بعضها الدم
وفي ثالث بالتراب الاحمر الى غير ذلك من الاختلافات وقد تصدى بعض العلماء للجمع والتوفيق
بينها تعالى [illegible] بما حاصله ان هذا الاختلاف ليس على وجه التناقض والتعارض بل هو صورة
ظاهرية لان ما دل على ان السماء مطرت دماً عبيطاً المراد منه انه حصل في بعض المواضع والبقاع
كما ان الظاهر منها ان زمان ذلك لم يمتد كثيراً اقول يؤيد ذلك ان رواته غالباً من اهل الكوفة
وما والاها فيرتفع الاختلاف بان المراد ان السماء امطرت اما قليلاً او كثيراً في بعض البلاد
دماً عبيطاً وفي بعضها اكثر ثم مطرت كالدم ثم صارت السماء كانها العلقة [illegible]
واما احمرارها فكان في جميع الآفاق وتلك الحمرة ايضاً كانت متفاوتة بحسب الازمنة و
الامكنة وكذا الحال في الكسوف والخسوف ففي بعض الازمنة والامكنة كانا على سبيل
الاستيعاب وفي بعضها انقص ثم كانا احمرين في مدة طالعين وغاربين [illegible]
خلاصة ما ذكره في طول كلامه ره وهو جيد حسن في الجملة وان لم يكن وافياً بتمام [illegible]

المراد ودانعًا كما هو حقه للأبرار خصوصًا في بيان وجه اختلافها في البكاء على الحسين ع
مجي مخصوصًا او الانبياء والاوصياء كلهم والذي يختلج بالبال في دفع الاختلاف ورفع
الاشكال ان يقال ان عمدة الاختلاف والاشكال انما نشأت من رواية المنتخب التي
رواها عن ابن عباس ره وهي اولاً انما تفرد المنتخب بنقلها وغير ما فيه وثانيًا ان ابن عباس
لم يروها عن النبي ص او الوصي ع فلعلها من اجتهاده الذي لا اعتماد به ومع ذلك فلا تنافي
مع اخبار الباب فضلاً عما صرح به جميع العامة من ان الحمرة التي في السماء لم تر قبل شهادة سيد
الشهداء ع وثالثًا انه على فرض صحتها يمكن الجمع بينها وبين غيرها بان يقال ان الاخبار النافية
لبكائها على غيرها انما تفيد بالنسبة الامم الماضية كما هو صريح الاثر وهذه تثبتها للنبي ص والائمة
من بعده وللعلماء من امته حين تقع الاشكال من هذه الجهة اوفي ان السماء والارض لم تبكيا على
غيرهما دما او ترابا وان ذلك من خصائص الحسين ع واما بكائها على غيرهما بغير هذه الكيفية
يشهد لذلك ان رواية ابن عباس ره ساكتة عن كيفية بكائها في حق الانبياء والاوصياء والعلماء
بل في ذيلها ان الحمرة التي ترى في السماء انما ظهرت يوم قتل الحسين ع ولم تر قبله ابدا حتى في قتل يحيى
ع فالاستثناء في تلك الاخبار في محله ولا معارض لها واما سر امطار الدم من السماء في قتله
فعلمه عند اهله من الذين انعم الله عليهم بتعليم الاسرار وحقائق الاشياء كما هي ومع ذلك فقد تصدى
الفاضل المذكور ره لبيانه ووجهه بان اظهار ذلك عن نبيه ص شأنه وبرهانه انما كان لاجل
مصداق لقول سيد شباب اهل الجنة ع على الدنيا بعدك العفا في شهادة اعرفتها ثم فان
العفا بمعنى التراب فقد اتى كلامه ظاهرا وباطنا ثم قال ره وان شئت ان تعرف سرا
ادق وادق منه فاعلم ان احداث رب العزة ج لتلك الايات العجيبة اشارة منه الى
ذلك الامر عند ايجاده ثم خطاب يا حبيبي يا حسين يا من دمه على وجه الدنيا بعدك
العفا ومن هذا السر يستنبط سر اخر وهو ان الدنيا انما خلقت مادة تعزيته وبكائه
ومجلس مصيبة لسيد الشهداء فنحن في مجلس العزاء ان يحث التراب والرماد على رؤوس
الجالسين للبكاء فهذا ايضا وجه جميل في سر امطار التراب كما في بعض الاخبار ولكن
لم يظهر منه حكمة امطار الدم كما ترى وحكي عن ابن الجوزي في توجيه مليح لذلك وهو
انه قال في كتاب تبصرة ان الرجل الغضبان اذا غضب يحمر وجهه بالعيان فيستدل

[Margin: اقول ره]

بذلك

بذلك على غضبه وانه امارة السخط فالحق سبحانه ليس بجسم فاظهر تغيره على من قتل الحسين ع
بحمرة الافق وذلك دليل على عظم الجناية انتهى وهو وجه وجيه ويمكن ان يوجه بما ذكرناه
من الجمع بين الاخبار المشتملة على الدم المختلفة بحسب الكيف والكم بان يقال ان الغضبان في
اول غضبه يكون اشد منه في آخره اذ يسكن سورته ويسكن فورته آنا فآنا فيكون اختلاف
الاخبار في شدة الدم وضعفها دائرا مدار شدة الغضب وضعفه فيكون بقاء الحمرة في جميع
الاعصار دليلا على بقاء غضب الملك القهار على قتلة الحسين ع في آناء الليل واطراف النهار و
عدم الاكتفاء بما جرى على قتلته من الخزي والقتل والحرق ونحوها من المثلات وغيرها من البلاء
بالثار هذا ويمكن ان يكون السر في هذا الامطار بعنوان العالم بالاسرار انه لما كان محمد ص واله
الاطهار ع كانوا مواد لجميع الاشياء وحقائقها اصلا وايجادا كما يظهر ذلك عن جملة من الاخبار
الواردة في بيان كيفية ايجاد جميع الموجودات من تلك الانوار كقوله ان الله تع خلق جوهرة
فنظر اليها فتقاطرت حياء فخلق منها الانبياء ثم نظر اليها فخرجت منها الا قلق من الماء والسماء و
الارض على الكيفية المذكورة في تلك الاخبار وعلى هذا فيكون محمد ص اصل الوجود وقلبه وحقيقته
قد كان الحسين منه وهو من الحسين بنص صريح صحيح منه مخصوصا بعد تربيته وتغذيته لحم بلعاب
لسانه فيكون نفسه نفس محمد فيكون قتله مثل قتله وقتله كقتل جميع الموجودات المخلوقة من نوره ص
فخروج الدم من اعضائه يوجب خروجها من جميع الموجودات ومنها الارضون والسموات كما انه
يوجب لبكائهم فافهم وهناك احتمال اخر وهو ان محمدا ص واله كالحسين والحسن نفس الله تع
القائمة بالسنن ومحال روضه اوصافه وعلائمه ومظاهر ظهوره وخلافته تع ومقتضى ذلك ان يكون
كلما يقع عليهم في عالم الشهود واقعا على جهل الوجود فكون اذيتهم اذية الله كما ان من اطاعهم فقد
اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله تع وهكذا قال رسول الله ص في حق فاطمة ع من آذاها
فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وقال الصادق ع في تفسير قوله تع فلما آسفونا انتقمنا منهم الاية
ان الله تع لا يأسف كأسفنا ولكن خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل تع
رضاهم رضا نفسه قال تع من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها ثم قال ع وكذلك الرضا
والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل الى الله الاسف والضجر وهو الذي خلقهما
وانشأهما لجاز للقائل ان يقول ان الخالق يبيد لانه اذا دخله الغضب والضجر دخله التغير واذا دخله

[Margin: في البناء]

من المقدور انكالوس منه ولا عليه ليتغير لم يؤمن عليه الابادة ولم يعرف المكونة من المكون ولا القادر من المخلوق تعالى عن ذلك
علوا كبيرا الحديث فاذا كان اسف الاولياء اسف الله ورضاهم رضاه وغضبهم غضبه تعالى كان اشباههم
كذلك فكان تنزهه تعالى لتنزهه عن تلك الامور جعل اوليائه بدلا عن نفسه الاقدس وذاته المقدس فوجعهم
محلا للحوادث دونه تعالى ووجع فكلما يصل اليهم منها فكانه واصل اليه تعالى فاظهار الحمرة في افق السماء واعطاء
الدم منها انما لاظهار ان ما وصل الى الحسين سيد الاولياء انما وصل الى الحق الوجود وان محاربه محاربة
الله تعالى فكانهم قاتلوه تعالى كما قال اسفونا الاية فيكون الاشعار بالانتقام عما وصل اليه تعالى لاجل وصوله
الى اوليائه او لاظهار الغضب منه تعالى ومن اثار بقائه الحمرة فلا بد من بقائها الى زمان حصول الانتقام التام
من هتكها الحمرة التام وهو زمان ظهور الامام او زمان رجعتهم وظهور الدولة الحقة والسلطنة الالهية
والا فلا فيكون هذه الدم عن الشهداء قبل ذلك كما لم يسكن دم يحيى حتى قتل بخت نصر من بني اسرائيل
من قتل ولذا كان الامام يذكر يحيى كثيرا في طريق العراق ويشبه نفسه به كما قال زين العباد انه
لم يرحل من منزل الى منزل ولا نزل في منزل الا ويذكر اخاه يحيى بن زكريا كما مضى فيما مضى بل كمال الانتقام
التام في قتل هذا الامام لا يحصل الا في يوم القيام باستقرار قتلته في النار وابتلائهم بغضب الجبار
بل لو قيل بعدم حصول الانتقام عن المصايب الواردة على هذا الامام واهل بيته الكرام ابدا حتى في يوم
القيام لم يكن شططا من الكلام لانها من الامور التي لا بدل لها ولا يضاهيها شيء من الالام و
العقوبات في مقام الانتقام نعم الله تعالى عزيز ذو انتقام فانهم وفي فقرات البحار ...
فقرات زيارة الحسين حتى الارض ومن عليها ... قال في البحار
تضمن الارض اما على سبيل المبالغة والمجاز كناية عن تعظيم الامر وتفخيمه او المراد ان الاهل
الله تعالى يامر الارض في القبر بتعذيب قاتليه

العين السادسة فيما ورد في بكاء الارض وما يقرب منها السيد المهنا عن كامل الزيارة
عن زرارة عن الصادق ان السماء بكت على الحسين اربعين صباحا بالدم وان الارض بكت
اربعين صباحا بالسواد وفي البحار عن شهاب الحارثي قال بينا نحن جلوس عند امير المؤمنين بالرحبة
اذ طلع الحسين عليه فضحك علي حتى بدت نواجذه ثم قال ان الله تعالى ذكر قوما فقال فما بكت
عليهم السماء والارض الاية ثم قال والذي فلق الحبة وبرئ النسمة ليقتلن هذا وليبكين عليه السماء والارض
وعنه ايضا عن تفسير علي بن ابراهيم عن الفضل عن ابيه عن امير المؤمنين قال مر عليه رجل عدو لله
ولرسوله فقال فما بكت عليهم السماء والارض الاية ثم مر عليه الحسين فقال لكن هذا لتبكين عليه السماء
والارض وعن العيون عن جبلة المكية في حديث طويل عن ميثم التمار ... في يوم عاشوراء
تخرج من قتل الحسين وتبكي عليه الشمس والقمر والسماء والارض الحديث وعن الكامل ايضا عن ابي عبد الله
قال بعث هشام بن عبد الملك الى ابي فاشخصه الى الشام فلما دخل عليه قال له يا ابا جعفر اشخصناك
لنسالك عن مسئلة لم يصلح ان يسالك عنها غيري ولا اعلم في الارض ينبغي ان يعرف او عرف هذه
المسئلة ان كان الا واحدا فقال ابي ليسالني امير المؤمنين عما احب فان علمت اجبت وان لم اعلم
قلت لا ادري وكان الصدق اولى بي فقال هشام اخبرني عن الليلة التي قتل فيها علي بن ابي طالب بما
استدل به الغائب عن المصر الذي قتل فيه على قتله وما العلامة فيه للناس فان علمت ذلك اجبت
فاخبرني هل كانت تلك العلامة لغير علي في قتله فقال له ابي يا امير المؤمنين انه لما كانت الليلة التي
قتل فيها امير المؤمنين علي بن ابي طالب لم يرفع حجر من وجه الارض الا وجد تحته دم عبيط حتى طلع
الفجر وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها هارون اخو موسى والليلة التي قتل فيها يوشع بن نون والليلة
التي رفع فيها عيسى بن مريم والليلة التي قتل فيها شمعون بن حمون الصفا وكذلك الليلة التي قتل فيها ابي
الحسين بن علي قال فتربد وجه هشام حتى انتقع لونه وهم ان يبطش بابي فقال له ابي يا امير المؤمنين
الواجب على العباد الطاعة لامامهم والصدق له بالنصيحة وان الذي دعاني الى ان اجبت امير المؤمنين
فيما سالني عنه معرفتي اياه بما يجب له من الطاعة فليحسن امير المؤمنين الظن فقال هشام انصرف الى
اهلك اذا شئت قال فخرج فقال له هشام عند خروجه اعطني عهد الله وميثاقه ان لا ترفع
هذا الحديث الى احد حتى اموت فاعطاه ابي من ذلك ما ارضاه الخبر وفي البحار عن رجل من اهل
بيت المقدس انه قال والله لقد عرفنا اهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين ... وكيف ... قلت

ذلك قال ما رفعنا حجراً ولا مدراً ولا صخراً الا ورأينا تحتها دماً يغلي وفيه ايضاً عن المناقب
عن ام حيان انها قالت يوم قتل الحسين ع اظلمت علينا ثلثاً ولم يمس احد منا من زعفرانهم الا احترق
ولم يقلب حجر من بيت المقدس الا اصيب تحته دم عبيط وعن كامل عن ابي معشر الذهلي
قال لما قتل الحسين بن علي ع لم يبق ببيت المقدس حصاة الا وجد تحتها دم عبيط وعن [illegible] الاسناد
عن الصادق ع ان الحسين بن علي ع لما قضى بكت السماء والارض واحمرتا الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة
وفي البحار وعن كامل الزيارة في بعض زيارات سيد الشهداء ع ضجت الارض ومن عليها ومن
وتبارك يا ابن رسول الله ص قال المجلسي ره ضجت الارض اما على سبيل المبالغة والمجاز كناية عن
تعظيم الامر وفخامته او المراد ان الله تعالى يأمر الارض في الخبر بتعذيب قاتليه وفي عالم الرجعة
بخسفهم وغيره او المراد اهل الارض من الملئكة وغيرهم من الجن فيكون المراد بمن عليها ح الانس
او الاعم تعميماً بعد التخصيص ويحتمل ان يكون المراد ان الله تعالى اودع الارض اجساد قاتليه ليشتفي له
منهم في الرجعة في الخفية او المراد انه لما خرب الارض بعد شهادته وسفكت فيها الدماء وقتل الله تعالى
قاتليه واشباههم بايدي من خرج بعده ع فكانه ضجت الارض دماً حيث جرى انتقامهم عليها ايضاً
وفي زيارة الاخرى ضجت الارض ومن عليها وملك فينا وكل الخ وفي انك ثار الله وانك ثار الله تعالى
في الارض الثار بالهمزة الدم وطلبها اي انك اهل ثار الله تعالى والذي يطلب الله تعالى بدمه من
اعدائه وهو الطالب بدمه ودم اهل بيته في الرجعة بامره تعالى وقيل هو تصحيف ثائر والثائر من
لا يبقى على شيء حتى يدرك ثاره وفي رابعة انك ثار الله تعالى في الارض والدم الذي لا يدرك
ثاره ولا يدركه احد من اهل الارض ولا يدركه الا الله تعالى وحده الى غير ذلك من الفقرات كما في
مجمع البحرين في الحديث اذا خرج القائم ع يطلب بدم الحسين ع وهو يقول نحن اهل الدم وطلاب الترة
اي الثار ومثله حديث وصف الائمة ع بكم يدرك الله تعالى ترة كل مؤمن والثار والثارة الذحل
يقع ثارت القتيل ثاراً وثؤرة اي قتلت قاتله انتهى اقول وحيث انجر الكلام الى هذا المقام فلا باس
ببسط وتفصيل في دم الامام لتتميم المرام فاعلم انه قد سبق وتحقق ان رتبة النبي ص والامام فوق مراتب
جميع ما سوى الله تعالى من الانام وان ذواتهم وصفاتهم واجسامهم غير تلك الذوات والصفات
والاجسام وان رتبتهم رتبة الربوبية وهي دون رتبة الخالق وفوق رتبة الخلق فهم في جميع المراتب
كما قال ع نزلونا عن الربوبية وقولوا في حقنا ما شئتم فهم خلفاء الله تعالى ونوابه في ارضه في جميع

اخلاقهم

اخلاقهم كالاخلاق لله تعالى وهم مظاهر اوصافه ونعوته واسمائه الحسنى وارواحهم غير الارواح وانفسهم غير
النفوس واجسادهم غير الاجساد ولهذا عليهم وقدرتهم وحيوتهم ومماتهم فانظر الى حال
الحسين بعين البصيرة انه ع في يوم عاشورا موجباً للتعجب والحيرة فكان الرجل يأتي الى الحسين ع وانصاره
فيراه صريعاً على الارض مع تلك الجراحات الكثيرة كما هو احد معاني الحائر والحيرة وذلك ان فيتحير ثم
الانسان اذا اصابته خمس او سبع جراحات يقع على الارض بلا حركة ولا انفاس ولا يبقى له شعور
ولا حواس ولا يلتفت الى الاقوال وافعال الناس وكذلك اذا خرجت الدم من عرق من عروق بدنه
فيهلك بلا شبهة والتباس فانظر الى بدن ابي الفضل العباس الذي ورد في زيارته اشهد انك
لم تهن ولم تنكل كيف لم يحصل له الوهن مع خروج الدم من جميع عروق بدنه بالشدة في مدة علي
وبدن الحسين ع مع صبره وتسعمائة وخمسين جراحة لم يتغير حاله ابداً ولا حواسه ولا
معرفته ولا التفاته ولا حركاته ولا سكناته بل كلما اشتد عليه الامر وتضيق المجال يزيد بها طلاقة وجهه
ونور جماله وجمال هيبته شوقاً الى الوصال حتى ان الهلال قال ما رأيت احداً قط اربط جاشاً منه
الخ وهذا كله من جهة ان جميع اعضائه كان حياً لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند
ربهم يرزقون فلو فرض ان احداً يتمكن الآن مثلاً من ان يرى رأس الحسين ع او جسده فيراه كانه قطع
من بدنه في ساعته وكذلك الكلام في دمائهم ع فان دم الانسان اذا اخذت بالكف وصبت الى الهواء لا ترتقي
الى السماء قطعاً ولكن ثلثة من الدماء لمكان كونها حياً بلغت رتبة ارتقت الى السماء احدها دم علي بن الحسين
الاكبر الذي ورد في زيارته بابي انت وامي دمك المرتقى الى حبيب الله ع ابن خاتم الانبياء ومعنى المرتقى انه
هذا الدم ارتقى بنفسه اليه ع لا ان اباه ع رماه الى السماء ولا ان الملئكة رفعته اليه فكانه مال الى مركزه وبلغ الى منتهاه
وهو النبي ص والثانية دم الرضيع الذي رمى ابوه ع الى السماء ولم يرجع قطرة منه الى الارض والثالثة دم نحر الحسين ع
وهو ثار الله الذي اخذته الملئكة في القوارير ورفعت به الى الملأ الاعلى بل زعم بعضهم بعض العلماء انه لم تصل
قطرة من دمه الى ارض كربلا لا من نحره المبارك ولا من جراحات سائر الاعضاء الا في مصرعه وحضيرته بل
زعم بعضهم ان الدماء كانت تطلع من الجراحات وتبقى في محلها الا دم محضره وقلبه الذي ورد فيه انه جرى الدم
كالميزاب وكان ع ياخذه بيده ويرميه الى الهواء ولا يرجع منه شيء ثم ان هذا الدم على فرض انصبابه في
الحائر كيف اثر في الارض مع انها لم تبلعه بل ولا تبلع قطرة من دماء بني آدم كما ورد في الاخبار وعلم
بالاختبار وقد ورد في زيارته اشهد ان دمك سكنت في الخلد مع ذلك كله فدا اثر في الارض

ويستند الى ذلك
رواه في الانوار عن
شاه [illegible]
قرابة ع

اثر اغريها الغريزة صاحب الدم ومظلوميته بحيث صار سببا لغضب الارض كالانسان فكما ان
الانسان عند اشتداد غضبه يميل الدم من باطنه الى ظاهر بشرته ويشتعل وجهه وعينه بل ربما
ينفجر الدم ويظهر من مساماته ومن تحت شعراته منه قطرات فكذلك الارض التي اتحد عناصر
الابقية وجزائه المركبة الدم لما غضبت لقتل الحسين ع مالت الدم من باطنها الى ظاهرها ومن
هنا ورد في الاخبار المتعددة والتقت الكلمة من المحدثين من الخاصة والعامة على انه
ما من حجر ولا مدر رفع من الارض بعد قتل الحسين ع الا وينبع من تحته دم عبيط ومنها انه
ما حكى انه كان في عسقلان حجر وضع عليه راس الحسين ع عند حمله الى الشام على وجه وقع ال
الوجنتان المقطوعتان على وجه الحجر بحيث اثر فيه وتقف عليه فلما رفعوه بقى اثرهما عليه فكان
يجرى الدم من موقعهما في كل يوم عاشوراء الى خلافة عبد الملك وقد نصبوه على حائط فكان الناس
يجتمعون حوله ويبكون الى الليل ويستشفون ويتبركون بالدم الخارج منه فلما علم عبد الملك بذلك
امر بقلع الحجر ودفنه فلم ير بعد ذلك ومن هذا الباب انها كاجلة من اجزاء الارض في جهتها
ومنها الجبال وقد عرفت ان كانها تشققها وتفتتها وانها لا تزال تلك الحال بل تنقال بسيلان مثل
الدم عنها في بعض الاحوال ومنها البحار وكانها على ما يستفاد من الاخبار تلاطمها وامواجها
بحيث لولا حفظ الحفظة اهلكت اهل الارض بالغرق ومنها الاشجار التي علمت ان بكائها كان انبات
متساقط الاوراق والاصفرار وجريان الدم من بعضها في بعض الاعصار كشجرة ذي آباد في قرى
دوديا ودمثل شجرة بيهان التي تسيل منه الدم في بعض الاحيان ومنها شجرة ام معبد المروية
في البحار عن بعض كتب المناقب التي ثبت لها الاعتماد عن سيد الحفاظ ابي منصور الديلمي ره
عن هند بنت الجون قالت نزل رسول الله ص بخيمة خالتها ام معبد ومعه اصحاب له وكانت
لها شاة فتقتها معهم فقال النبي ص واصحابه في الخيمة واستراحوا وابردوا وكان يوم قائظ
شديد الحر فلما قام من رقدته دعى بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومجه على عوسجة كانت على جنب
الخيمة ثلث مرات واستنشق ثلثا وغسل وجهه وذراعيه ثم مسح براسه ورجليه وقال لهذه
العوسجة شان ثم فعل من كان معه من اصحابه مثل فعاله ثم قام وصلى ركعتين فعجبت فتيات
الحي من ذلك وما عهدنا ولا راينا مصليا قبله فلما كان من الغد اصبحنا وقد علت العوسجة
صارت كاعظم دوحة عادية وابهى وخضد الله شوكها وساخت عروقها وكثرت افنانها

واخضر

واخضر ساقها وورقها ثم اثمرت بعد ذلك وانيعت بثمر كاعظم ما يكون من الكماة في
لون الورس المسحوق ورائحة العنبر وطعم الشهد والله ما اكل منها جائع الا شبع
ولا ظمآن الا روى ولا سقيم الا برئ ولا ذو حاجة وفاقة الا استغنى ولا اكل من ورقها
بعير ولا ناقة ولا شاة الا سمنت ودر لبنها ورأينا البركة والنماء في اموالنا منذ يوم نزل
واخصبت بلادنا وامرعت وكنا نسمي تلك الشجرة بالمباركة وكان اهل البوادي يستظلون
بها ويتزودون من ورقها في الاسفار ويحملون معهم في الارض والقفار فيقوم لهم مقام
الطعام والشراب فلم تزل كذلك الى ان اصبحنا ذات يوم وقد تساقطت ثمارها واصفرت اوراقها
فاحزننا ذلك فما كان الا قليل حتى جاءنا نعي رسول الله ص وانه قبض في ذلك اليوم فكانت
بعد ذلك تثمر ثمرا دونه الاول في العظم والطعم والرائحة فاقامت على ذلك ثلثين سنة حتى اصبحنا
ذات يوم واذا بها قد تشوكت من اولها الى آخرها وذهبت نضارة عيدانها وتساقط جميع ثمرها
من اغصانها فما مضى الا يسير حتى وافى مقتل امير المؤمنين ع فما اثمرت بعد ذلك لا قليلا ولا كثيرا
ولم نزل ومن حولنا نأخذ من اوراقها ونداوي مرضانا بها ونستشفي بها من اسقامنا
فاقامت على ذلك برهة طويلة الى ان اصبحنا ذات يوم فاذا بها قد انبعثت من ساقها دما
عبيطا جاريا واوراقها ذابلة تقطر منها الدم كماء اللحم فقلنا انه قد حدثت حادثة عظيمة فبتنا
ليلتنا فزعين مهمومين نتوقع الداهية فلما اظلم الليل علينا سمعنا بكاء وعويلا من تحتها وجلبة
شديدة ورجة وسمعنا صوت باكية تقول ايا ابن النبي ويا ابن الوصي ويا من بقية ساداتنا الاكرمينا
ثم كثرت الرنات والاصوات فلم نفهم كثيرا مما يقولون فاتانا بعد ذلك قتل الحسين ع ويبست الشجرة
وجفت فكسرتها الرياح والامطار بعده واندرست آثارها قال عبد الله بن محمد فلقيت دعبل
بن علي الخزاعي بمدينة النبي ص فحدثته بهذا الحديث فلم ينكره وقال حدثني ادركت تلك الشجرة و
اكلت من ثمرها على عهد امير المؤمنين علي بن ابيطالب الى غير ذلك مما مر عليك في هذا العنوان

العين السابعة في بكاء الوحوش ونوحها عليه، نقل عن كامل الزيارة عن الحرث الاعور قال قال علي بابي وامي الحسين المقتول بظهر الكوفة والله كاني انظر الى الوحوش مادة اعناقها على قبره من انواع الوحش يبكونه ويرثونه ليلاً الى الصباح فاذا كان كذلك فاياكم والجفاء، وعنه ايضاً عن ابي بصير عن ابي جعفر قال بكت الانس والجن والطير والوحش على الحسين بن علي حتى ذرفت دموعها وعن المجالس للصدوق عن ميثم التمار قال حدثني مولاي امير المؤمنين ان الحسين يبكي عليه كل شيء حتى الوحوش في الفلوات وقد مضى بكاء اغنام اسمعيل وعدم شربها من ماء الفرات قبل قتله وكذا بكاء فرس ابنه ابراهيم وعن مفتاح البرهانية عن زهرة الرياض في الجزائر ان السباع والوحوش لا يرضعن اولادهن في يوم عاشوراء ولا يرتضعن ويرفعن رؤوسهن الى السماء، وجاء في الجزائر ان النبي مر على ظبية وقعت في شبكة صياد يوم عاشوراء فسئلته الظبية ان يشفع لها حتى ترضع اولادها وترجع الى المكان بعد غروب الشمس فقال الصياد يا رسول الله قل لها ان ترجع في اليوم فقالت الظبية يا رسول الله هذا اليوم يوم عاشوراء ونحن لا نرضع اولادنا فيه لحرمته فقال الصياد وهبتها لك يا رسول الله فاخذها النبي وارسلها وفي زيادات التهذيب في باب الصيام عن الصادق قال كان رسول الله كثيراً ما يتفل في يوم عاشوراء في افواه المراضع في ولد فاطمة من ريقه ويقول لا تطعموهم شيئاً الى الليل وكانوا يروون من ريق رسول الله قال وكانت الوحش تصوم في يوم عاشوراء على عهد رسول الله وداود وعنه ايضاً قصة الاسد مع عيسى بن مريم والحواريين عن ابي مخنف انه حدثني من شهد وقعة الطف ان فرس الحسين جعل يحمحم ويتخطى القتلى قتيلاً بعد قتيل حتى وقف على جثة الامام فجعل يمرغ ناصيته بدمه ويحمحم ويبكي بكاء الثكلى وعن اللهوف قال فجاؤوا بالنساء عبدانا وعرجوا بهن على مصارع آل الرسول ووقعت ام كلثوم من اعلى البعير على الارض وحضنت اخاها وهي تقول بكاءً وعويلاً يا رسول الله انظر الى جسد ولدك ملقى على الارض يا محمد المصطفى هذه بناتك سبايا وذريتك مقتولة فما زالت تقول هذا القول ونحوه وابكت كل عدو وصديق حتى رأينا دموع الخيل تتقاطر على حوافرها الجزء

العين الثامنة في الاخبار الواردة في بكاء الطيور للامام الغريب والمظلوم العطشان وهي كثيرة منها ما في العوالم عن ميثم التمار قال يبكي على الحسين بن علي الطير في جو السماء، وعن المناقب عن الفتح بن شخرف العابد قال كنت افتت الخبز للعصافير في كل يوم فكانت تاكل الا في يوم عاشوراء فلا تاكل فعلمت انها تعففت لقتل الحسين وعن حيوة الحيوان ان في بعض البراري طائر اذا اعطش طوق ماء قاتل الحسين فيروى واذا غلبه الجوع يصلي على الحسين واصحابه فيشبع وعن الامام العسكري عن الحسين بن علي ان في القطا انه يروح الى علي وسلم عليه فقال ابن عمرو قال في القطا قال يا ابن عمرو تلك طير ليس عندنا حب ولا ماء قال نحن من ارسل ان عمك يا الرسالة منذ اربعمائة سنة انا يا القطا اذا عطشت العن قاتل الحسين فاروى واذا جعت اصلي عليه وعلى اصحابه فاشبع وفي البحار عن ابن اسكون عن الامام الصادق قال اتخذوا الحمام الراعبية في بيوتكم فانها تلعن قاتل الحسين، وعن داود الرقي قال كنت جالساً في بيت ابي عبد الله فنظرت الى الحمام الراعبي يقرقر طويلاً فنظر الي ابو عبد الله طويلاً فقال يا داود اتدري ما يقول هذا الطير قلت لا جعلت فداك قال يدعو على قتلة الحسين فاتخذوه في منازلكم ومنها ما عن كامل ابن قولويه عن ابن ابي عمير عن ابي عبد الله قال سمعته يقول في البومة هل احد منكم رآها بالنهار فقيل له لا تكاد تظهر بالنهار بل ولا تظهر الا ليلاً قال اما انها لم تزل تاوي العمران ابداً فلما ان قتل الحسين آلت على نفسها ان لا تاوي العمران ابداً ولا تاوي الا الخراب فلا تزال نهارها صائمة حزينة حتى يجنها الليل فاذا جنها الليل فلا تزال ترن على الحسين حتى تصبح وفي البحار عن صائد الرقي قال قال الرضا ترى هذه البومة كانت على عهد جدي رسول الله تاوي المنازل والقصور والدور وكانت اذا اكل الناس الطعام تطير فتقع على امامهم فيرمى اليها بالطعام وتسقى ثم ترجع الى مكانها ولما قتل الحسين بن علي خرجت من العمران الى الخراب والجبال والبراري وقالت بئس الامة انتم قتلتم ابن بنت نبيكم ولا آمنكم على نفسي وعن الكامل ايضاً عن الهيثم عن الصادق قال يا يعقوب ارأيت بومة قط بالنهار فقلت لا قال اتدري لم ذلك قلت لا قال لانها تظل يومها صائمة فاذا جنها الليل افطرت بما رزقها الله ثم لم تزل ترنم على الحسين حتى تصبح اقول قيل ان العصافير يحضر عندها وهي ساكنة فتقدموا واحد منها اليها وهي في مكانها فتاكله وعن العوالم عن المناقب عن علي بن الحسين قال لما قتل الحسين بن علي جاء غراب فوقع في دمه ثم تمرغ ثم

ثم طار الى المدينة فوقع على جدار دار فاطمة بنت الحسين ع وهي الصغرى فرفعت رأسها فنظرت اليه
فبكت بكاءً شديداً وانشأت تقول م نعب الغراب فقلت من الذي الى غير ذلك من الاخبار فتتبع
وبالجملة فجميع الاشياء مما يرى ومما لا يرى كالحيتان في البحار والحشرات في البراري والقطا وغير
سائر الدواب من النملة والجراد وغيرها مما يصدق عليه الشيء بكى على مصائب الحسين كما في كامل
ابن قولويه عن مفضل عن ابي عبد الله ع قال لما مضى الحسين ع بكت عليه السموات السبع والارضون
السبع وما فيهن وما بينهن ومن ينقلب عليهن والجنة والنار ومن خلق ربنا وما يرى وما لا يرى
وفيه ايضاً عن ابي سلمة عن الصادق ع قال لما مضى الحسين ع بكى عليه جميع ما خلق الله الا ثلثة اشياء
البصرة ودمشق وآل عثمان لعنهم وتقدم الكلام في وجه عدم بكاء المذكورات فيما مضى واما بكاء غيرها على
وجه العموم فلان البكاء عليه وسيلة النجاة وواسطة الفيوضات وسبب البقاء والحيوة كما اشرنا
اليه فيجب على كل موجود ان يبكي عليه لحفظ الوجود وهذا بخلاف الولاية المطلقة المعروضة على
جميع الاشياء اذ انما تعرض حباً والعرض امر لا مدخلية له في ابقاء اصل الوجود كالبكاء وانما
تؤثر في ايجاد صفات وكيفيات في الموجود من باب الخاصية كالحلاوة والطعم والرائحة في النبات و
والاشجار والفواكه والثمار ونحو ذلك من الآثار والبكاء على الحسين ع يوجب البقاء بحيث لولاه لم يبق
الشيء الموجود على ما هو عليه بل يصير معدوماً فلا مناص للموجود عن البكاء اذ وصول الارزاق الذي
هو قوام الوجود مثلاً بواسطة الحسين ع لانه نوع من الفيوضات التي لا يصل الى الموجود الا بتوسطه
وتختلف الارزاق باختلاف حال البكاء فتعقبون وبيمنهم رزق الورى وبلطفهم ظهر الهدى
وبهم ينزل الغيث من السماء فالبكاء على الحسين ع بمنزلة شكر المنعم الذي يجب على كل احد بحكم العقل

والعرض الثالث في المقدمة تماشيت كونه محبوبا للحسين عليه السلام بحب الأحباب زيارته ففي كامل الزيارة عن
محمد بن الحسن بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن جده علي بن ابي طالب قال زارنا
رسول الله ذات يوم فقدمنا اليه طعاما اهدته لنا ام ايمن صحفة من تمر وقعبا من
لبن وزبد فاكل منه فلما فرغ قمت فسكبت الماء على يديه فلما غسل يده مسح وجهه
ولحيته ببلة يديه ثم قام الى مسجد في جانب البيت فخر ساجدا فبكى واطال بكاءه ثم رفع
راسه فما اجترى منا اهل البيت احد يسئله عن شيء فقام الحسين يدرج حتى صعد على
فخذي رسول الله ثم قال يا ابه ما يبكيك فقال يا بني اني نظرت اليكم اليوم فسررت بكم
سرورا لم اسر بكم قبله مثله فهبط الي جبرئيل فاخبرني انكم قتلى وان مصارعكم شتى فحمدت الله
على ذلك وسئلته لكم الخيرة فقال يا ابه فمن يزورها ويتعاهدنا ويتعاهدها على تشتتها قال
طوائف من امتي يريدون بذلك بري وصلتي اتعاهدهم في الموقف اخذ باعضادهم فانجيهم
من اهواله وشدائده وفيه ايضا عن محمد بن الصنعاني عن ابي جعفر قال كان رسول الله
اذا دخل عليه الحسين اجتذبه اليه ثم يقول لامير المؤمنين امسكه ثم يقع عليه فيقبله ويبكي
فيقول يا ابه لم تبكي فيقول يا بني اقبل موضع السيوف منك ابكي فيقول يا ابه واقتل فيقول
اي والله وابوك واخوك وانت ثم يقول يا ابه فمصارعنا شتى فيقول نعم يا بني و
الرسول اي والله وابوك واخوك وانت ثم يقول يا ابه فمصارعنا شتى فيقول نعم يا بني فيقول ومن يزورنا من امتك فيقول لا يزورني ويزور اباك واخاك وانت
الا الصديقون من امتي وفي مزار البحار عن محمد بن احمد بن داود عن عقبة قال كان جار لي يعرف
بعلي بن محمد فقال لي كنت ازور الحسين في كل شهر ثم علت سني وضعف جسمي فانقطعت عن
الحسين مدة ثم اني خرجت في زيارته ماشيا فوصلت في ايام فسلمت وصليت ركعتي الزيارة
ونمت فرايت الحسين قد خرج من القبر فقال لي يا علي لم جفوتني وكنت لي برا فقلت يا سيدي
ضعف جسمي وكبرت سني وقصرت خطاي ووقع لي انها اخر سني فاتيتك في ايامي وقد روي عنك
شيء احب ان اسمعه منك فقال قل فقلت روي عنك انك قلت من زارني في حياته زرته
بعد وفاته قال نعم قلت ذلك فان وجدته في النار اخرجته منها الى غير ذلك من الاخبار
الدالة على محبوبية الزائر والزيارة للمحبوب الحسين فينبغي لمحبيه ان ياتوا زائرين من كل فج عميق
ويبكوا عليه وعلى مصائبه وغربته في اثناء الطريق فانهم بعين الله وبعين الحسين لا ينام

ولا يغفل عن هاتين الطائفتين طرفة عين. في البحار وغيره عن محمد بن مسلم قال سمعت
ابا عبد الله ع يقول ان الحسين ع بن علي ع عند ربه ينظر الى معسكره ومن حله من الشهداء معه
وهو ينظر الى زواره وهو اعرف بهم وباسمائهم واسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله
من احدكم بولده وانه ليرى من يبكيه فيستغفر له ويسأل آباءه ع ان يستغفروا له ويقول لو
يعلم زائري ما اعد الله له لكان فرحه اكثر من جزعه وان زائره لينقلب وما عليه من ذنب الخبر
ثم اعلم انا لم نجد شيئا من العبادات الارضية التي ورد الامر بها على العباد شاركه المعبود لهم فيها
لانها من وظائف العباد دون المعبود الا الصلوات على النبي ص وزيارة الحسين ع ففي الاولى قال
ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية وفي الثانية روي في البحار عن كامل الزيارة بسنده
عن يونس عن صفوان الجمال قال قال لي ابو عبد الله ع لما اتى الحيرة هل لك في قبر الحسين ع قلت او
تزوره جعلت فداك قال وكيف لا ازوره والله يزوره في كل ليلة جمعة يهبط مع الملائكة
اليه والانبياء والاوصياء ومحمد ص افضل الانبياء ونحن افضل الاوصياء فقلت جعلت فداك
فنزوره في كل جمعة حتى ندرك زيارة الرب قال نعم يا صفوان الزم تكتب لك زيارة قبر الحسين ع
وذلك تفضيل. اقول قال المجلسي زيارته تعالى كناية عن انزال رحماته الخاصة عليه وعلى زائريه
وقوله وذلك تفضيل اي زيارة الرب جل جلاله من جهة تفضيل الحسين ع على سائر الخلق وكذلك
الكلام في صلواته تعالى على النبي ص وصلواته تعالى على الباكين على الحسين ع وعلى من صلى على النبي ص
وكيف كان فالكلام في هذا العنوان يقع في مقامات الاول في بيان معنى الزيارة لغة وعرفا فنقول
لا ريب في انها من الامور العرفية الواضحة ومعناها حضور الزائر عند المزور بعنوان الزيارة
ولا يعتبر فيه امر آخر عرفا ولا لغة ولم يثبت فيها حقيقة شرعية ولا متشرعة واما ما يتراءى من اعتبار
بعض الآداب الصورية او المعنوية في زيارات الانبياء ع والائمة الهدى فانما هو من الشرائط الشرعية
الخارجة عن الحقيقة والماهية العرفية المعتبرة لاجل تحصيل الكمال والفضيلة بحسب اختلاف شأن المزور
والا فاصل الزيارة عرفا عبارة عن حضور الزائر عند باب المزور واستئذان الدخول عليه
ثم بعد الاذن والورود يحيا بالسلام على المورود واستفسار حاله ومحضره وشأنه ان كان من
اهل العز والجاه كل بحسب حاله وشأنه والآداب المقررة في الشريعة المطهرة كلها من هذا القبيل
فلا يكون اعتبارها موجبا للنقل عن المعنى اللغوي او العرفي جدا ومن هنا نقول بحصول الزيارة

اللغوية ثم

لكل

لكل من حضر في المشاهد المشرفة وسلم وصلى واثنى على الذوات المقدسة بكل لسان وبيان و
بكل لغة يتكلم به الانسان فانهم يعرفون كل انسان ويفهمون كل لسان فالاولى ان يسلم كل زائر
على الامام بلسانه ويدعو بلغته لانجاح مرامه اذا لم يحسن السلام والدعاء بالعربية وكذلك في اصل
الثناء والتحية خصوصا اذا لم يعلم معانيها كما هو حقه فان التكلم بلغته ع افيد نعم لما كانت للادعية والزيارات
الواردة من الائمة الهداة خصوصيات لا يحيط بها العقل كانت حرية بالقراءة واقرب الى الاجابة و
القبول فان كلامهم نور وهم ادرى بمصالح الامور ويكفي للزائر التكلم بها العلم الاجمالي بكون تلك الكلمات
من قبيل التحية والثناء او الزيارة والدعاء هذا اذا لم نقل بان لكلماتهم موضوعية في الزيارات والادعية نظير
كلمات القرآن والا ففي نفس ذكرها والتكلم بها آثار غريبة وضعية وخواص واقعية مثل قوله تعالى قال
موسى لقومه استعينوا وقوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر ونحوهما فان في نفس قراءتها اجرا وثوابا
ثم ان ما ذكرناه فيما احرز كونه ماثورا من الائمة واما المشتبهات ففي اولويتها او اولوية غيرها وجهان
من احتمال كونها من الامام وكون غيرها افيد الا ان الامام السجاد ع قال قد عجت الاصوات بضروب
اللغات فتدبر وبالجملة من تأمل في الروايات الواردة في الزيارات مثل قوله اذا اتيت قبر الحسين
بن علي ع فابدأ بالحمد والثناء لله تعالى والصلوة على محمد ص وآله واجتهد في ذلك ثم تسلم عليه
يعلم ان ما ذكرناه انما هو في تعليم كيفية الزيارة والدعاء وان للزائر في اداء ما عليه في الكلام والزيارة والدعاء
والسلام وغيرها مما يشتمل على المدح والثناء وذكر الالقاب والانساب والاوصاف والمصائب
الواردة على الحسين ع والترحم والترضية على صحابته ومواليه وانصاره واهاليه واللعن والشتم والبرائة
على قاتليه ومعانديه وظالميه واعوانهم وانصارهم واشياعهم ومنادي ادبهم الراضين بفعالهم فيجوز للزائر
والسلام والثناء والتحية والاكرام لكل امام ع في كل مقام قريبا كان ام بعيدا وفي كل يوم من الايام بكل
ما سنح بخاطر الزائر ويكمل كلام يقدر عليه ويحسنه وان لم يكن ماثورا من الائمة عليهم السلام ولعله لما
ذكرنا كثرت الزيارات المسطورة في الكتب الغير المعلوم صدور ورودها عن الاوصياء الحجج نعم من يمكنه
من الزيارة بالزيارات الماثورة فلا ريب في كونها اكمل الافراد وافضلها واشرف المصاديق وقبلها

والمقام الثاني في ذكر بعض الاخبار الواردة في فضل زيارة الحسين ع بالخصوص على نحو الاختصار فمنها ما
في مزار البحار عن كامل ابن قولويه عن ابان عن ابي عبد الله ع قال ع من اتى قبر ابي عبد الله ع فقد وصل
رسول الله ص ووصلنا وحرم لحمه على النار واعطاه الله تعالى بكل درهم انفقه عشرة الف مدينة
في كتاب محفوظ وكان الله تعالى من وراء حوائجه وحفظ كلما خلف ولم يسئل الله تعالى شيئا الا اعطاه
واجابه فيه اما ان يعجله له واما ان يؤخره له وفيه ايضا عنه بسنده عن الحلبي عن الامام الصادق ع
في حديث طويل قال قلت جعلت فداك فما تقول فيمن ترك زيارة الحسين ع وهو يقدر عليها
قال ع اقول انه قد عق رسول الله ص وعقنا واستخف بامر هو له ومن زاره ع كان الله تعالى من
وراء حوائجه وكفي ما اهمه من امر دنياه وانه ليجلب الرزق على العبد ويخلف عليه ما انفق
ويغفر له ذنوب خمسين سنة ويرجع الى اهله وما عليه وزر ولا خطيئة الا وقد محيت من صحيفته
فان هلك في سفره نزلت الملائكة فغسلته وفتح له باب الى الجنة يدخل عليه روحها حتى ينشر
وان سلم فتح له باب من الرزق ويجعل له بكل درهم انفقه عشرة الف درهم وذخر ذلك له واذا
حشر قيل له لك بكل درهم عشرة الف درهم وان الله تعالى نظر لك وذخرها لك عنده وعنه
ايضا بسنده عن عبد الله بن كثير عن الامام الصادق ع قال ع لو ان احدكم حج دهره ثم لم يزر الحسين ع
لكان تاركا حقا من حقوق رسول الله ص لان حق الحسين ع فريضة من الله تعالى واجبة على كل مسلم
وقال ابو جعفر ع لمحمد بن مسلم بان زيارة الحسين ع مفترضة على من اقر للحسين ع بالامامة
من الله تعالى وقال ع ايضا لام سعيد تزورين قبر الحسين ع قالت نعم فقال ع زوريه فان زيارة الحسين ع
واجبة على الرجال والنساء وهي التي تدفع الهدم والغرق والحرق واكل السبع ومن اتاه عارفا بحقه
غير جاحد لم يكن له عوض غير الجنة ورزق رزقا واسعا وقال ع ايضا لمحمد بن مسلم مروا شيعتنا بزيارة
الحسين بن علي ع فان اتيانه يزيد في الرزق ويمد في العمر ويدفع مدافع السوء وقال ع ايضا من زار قبور
الشهداء مثابا يريد بذلك وصلة نبيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال ابو عبد الله ع لبعض اصحابه
اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين زوار قبر الحسين ع فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم الا الله
فيقول لهم ماذا اردتم بزيارة قبر الحسين ع فيقولون يا رب حبا لرسول الله ص وحبا لعلي ع وفاطمة
ورحمة له مما ارتكب منه فيقول لهم هذا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ع فالحقوا
بهم فانتم معهم في درجتهم الحقوا بلواء رسول الله ص فيكونون في ظله وهو في يد علي ع حتى

يدخلوا الجنة جميعا فيكونون امام اللواء وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه وبالجملة فالمستفاد
من هذه الاخبار ان زيارة الحسين ع توجب العتق من النار والفوز بالجنة ودار القرار وهي
منتهى الآمال وافضل غايات الاعمال مضافا الى ما ورد في الاخبار المستفيضة من المثوبات الجليلة
والفضائل الجزيلة التي تقر بها العيون ويسهل المنون كرواية الصيرفي قال كنا عند ابي جعفر ع فذكر
قبر الحسين ع فقال ابو جعفر ع ما اتاه عبد فخطا خطوة الا كتب الله له حسنة ومحى عنه
سيئة ورواية ابن مسكان قال قال ابو عبد الله ع من زار الحسين ع من شيعتنا لم يرجع حتى يغفر له كل
ذنب ويكتب له بكل خطوة خطاها وكل يد رفعتها دابته الف حسنة ومحى عنه الف سيئة ويرفع له الف
درجة الخبر ومن احسن الروايات وافضلها ما رواه اكثر ارباب المقاتل من اصحابنا الافاضل منهم المجلسي
وابن قولويه بسندهما عن ابن دراج عن قدامة بن زائدة عن ابيه قال قال لي علي بن الحسين ع يا
زائدة بلغني انك تزور قبر ابي عبد الله ع احيانا فقلت ان ذلك لكما بلغك فقال ع لي فلماذا
تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل احدا على محبتنا وتفضيلنا وذكر
فضائلنا والواجب على هذه الامة من حقنا فقلت والله ما اريد بذلك الا الله تعالى ورسوله
ولا احفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه فقال ع والله ان ذلك
لكذلك فقلت مثل قولي يقولها ثلثا واقولها ثلثا فقال ع ابشر ثم ابشر ثم ابشر فلاخبرنك بخبر
كان عندي في النخب المخزون انه لما اصابنا بالطف ما اصابنا وقتل ابي ع ومن كان معه من ولده
واخوته وسائر اهله وحملت حرمه ونساؤه على الاقتاب يراد بنا الكوفة فجعلت انظر اليهم صرعى
ولم يواروا فيعظم ذلك في صدري ويشتد لما ارى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج وتبينت
ذلك مني عمتي زينب بنت علي الكبرى فقالت ما لي اراك تجود بنفسك يا بقية جدي وابي و
اخوتي فقلت وكيف لا اجزع واهلع وقد ارى سيدي واخوتي وعمومتي وولد عمي واهلي
مضرجين بدمائهم مرملين بالعراء مسلبين لا يكفنون ولا يوارون ولا يعرج عليهم احد ولا يقربهم
بشر كانهم اهل بيت من الديلم والخزر فقالت لا يجزعنك ما ترى فوالله ان ذلك لعهد من رسول
الله ص الى جدك وابيك وعمك ولقد اخذ الله تعالى ميثاق اناس من هذه الامة لا يعرفهم
فراعنة هذه الارض وهم معروفون في اهل السموات انهم يجمعون هذه الاعضاء المتفرقة في
يوارونها وهذه الاجسام المضرجة وينصبون لهذا الطف علما لقبر ابيك سيد الشهداء لا يدرس

اثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والايام وليجتهدن ائمة الكفر واشياع الضلالة في محوه
وتطميسه فلا يزداد اثره الا ظهورا وامره الا علوا فقلت وما هذا العهد وما هذا الخبر فقال
حدثتني ام ايمن ان النبي (ص) زار منزل فاطمة (ع) في يوم من الايام فعملت له حريرة واتاه علي
بطبق فيه تمر ثم قالت ام ايمن فاتيتهم بعس فيه لبن وزبد فاكل رسول الله (ص) وعلي وفاطمة
والحسن والحسين (ع) من تلك الحريرة وشرب رسول الله (ص) وشربوا من ذلك اللبن ثم اكل واكلوا
من ذلك التمر والزبد ثم غسل رسول الله (ص) يده وعلي يصب عليه الماء فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه
ثم نظر الى علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) نظرة عرفنا منه السرور في وجهه ثم رمق بطرفه
نحو السماء مليا ثم وجه وجهه نحو القبلة وبسط يديه يدعو ثم خر ساجدا وهو ينشج فاطال
النشيج وعلا نحيبه وجرت دموعه ثم رفع رأسه واطرق الى الارض ودموعه تقطر كانها
صوب المطر فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين (ع) وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله (ص)
وهبناه ان نسأله حتى اذا طال ذلك قال له علي وقالت فاطمة ما يبكيك يا رسول الله
لا ابكى الله عينيك فقد اقرح قلوبنا ما نرى من حالك فقال يا اخي سررت بكم سرورا
ما سررت مثله قط واني لانظر اليكم واحمد الله تعالى على نعمته علي فيكم اذ هبط علي جبرئيل
فقال يا محمد ان الله تعالى اطلع على ما في نفسك وعرف سرورك باخيك وابنتك و
سبطيك واكمل لك النعمة وهناك العطية بان جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في
الجنة لا يفرق بينك وبينهم يحبون كما تحبى ويعطون كما تعطى حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى
كثيرة تنالهم في الدنيا ومكاره تصيبهم بايدي اناس ينتحلون ملتك ويزعمون انهم من امتك
وهم براء من الله تعالى ومنك خبطا خبطا وقتلا قتلا شتى مصارعهم نائية قبورهم خيرة من الله
لهم ولك فيهم فاحمد الله تعالى على خيرته وارض بقضائه فحمدت الله تعالى ورضيت بقضائه على
وبما اختاره لكم ثم قال لي جبرئيل يا محمد ان اخاك مضطهد بعدك مغلوب على امتك متعوب
من اعدائك ثم مقتول بعدك يقتله اشر الخلق والخليقة واشقى البرية نظير عاقر الناقة في
بلدة تكون اليها هجرته وهو مغرس شيعته وشيعة ولده وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم
مصابهم وان سبطك هذا واومأ بيده الى الحسين (ع) مقتول في عصابة من ذريتك واهل
بيتك واخيار من امتك بضفة الفرات بارض تدعى كربلاء من اجلها يكثر الكرب والبلاء

على

على اعدائك واعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضي كربه ولا تفنى حسرته وهي اطهر بقاع الارض
واعظمها حرمة وانها لمن بطحاء الجنة فاذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك
واهله واحاطت بهم كتائب اهل الكفر واللعنة تزعزعت الارض من اقطارها ومادت
الجبال وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بامواجها وماجت السماوات باهلها غضبا لك
يا محمد ولذريتك واستعظاما لما ينتهك من حرمتك ولشر ما يكافى به في ذريتك وعترتك
ولا يبقى شيء من ذلك الا استأذن الله تعالى في نصرة اهلك المستضعفين المظلومين الذين هم
حجة الله تعالى على خلقه بعدك فيوحي الله تعالى الى السماوات والارض والجبال والبحار ومن
فيهن اني انا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب ولا يعجزه ممتنع وانا اقدر فيه على الانتصار
والانتقام وعزتي وجلالي لاعذبن من وتر رسولي وصفيي وانتهك حرمته وقتل عترته
ونبذ عهده وظلم اهله عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فعند ذلك يضج كل شيء في السماوات والارضين
بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك فاذا برزت تلك العصابة الى مضاجعها تولى الله تعالى
قبض ارواحها بيده وهبط الى الارض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت و
الزمرد مملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة وطيب من طيب الجنة فغسلوا جثثهم
بذلك الماء والبسوها الحلل وحنطوها بذلك الطيب وصلى الملائكة عليهم صفا صفا ثم
يبعث الله تعالى قوما من امتك لا يعرفهم الكفار ولم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل
ولا نية فيوارون اجسامهم ويقيمون رسما لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علما لاهل
الحق وسببا للمؤمنين الى الفوز وتحفه الملائكة من كل سماء مائة الف ملك في كل يوم وليلة ويصلون
عليه ويسبحون الله تعالى عنده ويستغفرون الله لزواره ويكتبون اسماء من ياتيه زائرا من امتك
متقربا الى الله تعالى واليك بذلك واسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم ويوسمون في وجوههم بميسم
من نور عرش الله تعالى هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الانبياء فاذا كان يوم القيامة
سطع في وجوههم من اثر ذلك الميسم نور تغشى منه الابصار يدل عليهم ويعرفون به
وكاني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعلي امامنا ومعنا من الملائكة ما لا يحصى عدده
ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق حتى ينجيهم الله تعالى من هول

ذلك اليوم وشدائده وذلك حكم الله تعالى وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد او قبر اخيك
وقبر سبطيك لا يريد به غير الله تعالى وسيجد اناس حقت عليهم من الله تعالى اللعنة
والسخط يريدون ان يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا اثره فلا يجعل الله تعالى لهم الى
ذلك سبيلا ثم قال النبي ص فهذا ابكاني واحزنني قالت زينب فلما ضرب ابن ملجم
لعنه الله ابي ع ورأيت اثر الموت منه ع قلت يا ابة حدثتني ام ايمن بكذا وكذا
وقد احببت ان اسمعه منك فقال ع يا بنية الحديث كما حدثتك ام ايمن وكأني
بك وببنات اهلك سبايا بهذا البلد اذلاء خاشعين تخافون ان يتخطفكم الناس
فصبرا صبرا فوالذي فلق الحبة وبرئ النسمة ما لله تعالى على الارض ولي غيركم وغير محبيكم
يومئذ وغير شيعتكم ولقد قال رسول الله ص حين اخبرنا بهذا الخبر ان ابليس في ذلك اليوم
يطير فرحا فيجول الارض كلها في شياطينه وعفاريته فيقول يا معشر الشياطين قد ادركنا
من ذرية آدم الطلبة وبلغنا في هلاكهم الغاية واورثناهم النار الا من اعتصم بهذه العصابة
فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس في حقهم وحملهم على عداوتهم واغرائهم بهم واوليائهم
حتى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم ولا ينجو منهم ناج ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وهو
كذوب انه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر
قال زائدة ثم قال علي بن الحسين ع بعد ان حدثني بهذا الحديث خذه اليك اما لو ضربت
في طلبه آباط الابل حولا لكان قليلا اقول هذه العبارة كناية عن سرعة السير والعجلة
في الحركة والمقصد الكلي انه لو سافرت حولا في طلب مثل هذا الحديث لكان قليلا لما فيه
من الاخبار بالغيب والمعجزة الباهرة الحالية عن ابهة البشارة لزوار قبر الحسين ع و
الاشارة الى انحصار النجاة في محبة الائمة الهداة وغيرها من النكات التي تظهر
بالتأمل ومن الروايات المعتبرة الواردة في ثواب الزيارة ومطلوبيتها ما روي عن
الفضل بن عمر وهو انه يسئل عند صادق الائمة ع وقال ع كم بينك وبين قبر الحسين ع
قال قلت بابي انت وامي يوم وبعض يوم آخر قال ع فتزوره فقلت نعم فقال ع الا
ابشرك الا افرحك ببعض ثوابه قلت نعم جعلت فداك فقال ع ان الرجل منكم
ليأخذ

ليأخذ في جهازه ويتهيأ لزيارته فيتباشر به اهل السماء فاذا خرج من باب منزله راكبا
او ماشيا وكل الله تعالى به اربعة آلاف ملك يصلون عليه حتى يوافي قبر الحسين ع ثم قال ع
يا مفضل اذا اتيت قبر الحسين ع فقف بالباب وقل هذه الكلمات فان لك بكل كلمة
كفلا من رحمة الله تعالى فقلت ما هي جعلت فداك قال ع تقول السلام عليك يا وارث آدم
صفوة الله ونوح نبي الله وابراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى روح الله ومحمد حبيب الله
ويا وارث وصي رسول الله والحسن الرضي ويا وارث فاطمة بنت رسول الله السلام عليك
ايها الشهيد الصديق السلام عليك ايها الوصي البار التقي السلام عليك وعلى الارواح التي حلت
بفنائك واناخت برحلك السلام على ملائكة الله المحدقين بك اشهد انك قد اقمت الصلوة
وآتيت الزكوة وامرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وعبدت الله مخلصا حتى اتاك اليقين و
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم تسعى فلك بكل قدم رفعتها او وضعتها كثواب المتشحط في
دمه في سبيل الله تعالى فاذا سلمت على القبر فالتمسه بيدك وقل السلام عليك يا حجة الله في
سمائه وارضه ثم تمضي الى صلوتك ولك بكل ركعة ركعتها عنده كثواب من حج واعتمر الف
مرة واعتق الف رقبة وكأنما وقف في سبيل الله تعالى الف مرة مع نبي مرسل فاذا انقلبت
من عند قبر الحسين ع ناداك مناد لو سمعت مقالته لاقمت عمرك عند قبر الحسين ع وهو يقول
طوبى لك ايها العبد قد غنمت وسلمت قد غفر لك ما سلف فاستأنف العمل فاذا مات
من عامه او في ليلته او يومه لم يل قبض روحه الا الله تعالى ويقبل الملائكة معه يستغفرون له ويصلون عليه
حتى يوافي منزله ويقول الملائكة يا ربنا هذا عبدك وقد وافى قبر ابن نبيك وقد وافى منزله
فاين نذهب فيأتيهم النداء من السماء يا ملائكتي قفوا بباب عبدي فسبحوا وقدسوا واكتبوا
ذلك في حسناته الى يوم يتوفى فلا يزالون ببابه الى يوم يتوفى واذا توفي شهدوا جنازته وكفنه
وغسله والصلوة عليه ويقولون ربنا وكلتنا بباب عبدك وقد توفي فاين نذهب فيناديهم الله
يا ملائكتي قفوا على قبر عبدي فسبحوا وقدسوا واكتبوا ذلك في حسناته الى يوم القيامة انتهى
ومنها ايضا ما في البحار عن كامل الزيارة عن محمد البصري عن ابي عبد الله ع قال سمعت ابي يقول
لرجل من مواليه وقد سأله عن الزيارة فقال من تزوره ومن تريد به قال الله تعالى فقال من

صلى خلفه صلاة واحدة يريد بها الله تعالى لقي الله تعالى يوم يلقاه وعليه من النور ما يغشى له كل شيء
يراه والله تعالى يكرم زواره ويمنع النار أن تنال منهم شيئاً وإن الزائر له لا يتناهى له دون
الحوض وأمير المؤمنين ع قائم على الحوض يصافحه ويرويه من الماء وما يسبقه أحد إلى وروده الحوض حتى
يروى ثم ينصرف إلى منزله من الجنة ومعه ملك من قبل أمير المؤمنين ع يأمر الصراط أن يذل له
ويأمر النار أن لا يصيبه من لفحها شيء حتى يجوزها الخبر وفيها أيضاً ما فيه عنه بسنده عن هشام
بن سالم قال قال رجل لأبي عبد الله ع يا ابن رسول الله هل يزار والدك فقال ع نعم
ويصلى عنده قال ع ويصلى خلفه ولا يتقدم عليه قال فما لمن أتاه قال الجنة إن كان يأتم به
قال فما لمن تركه رغبة عنه قال ع الحسرة يوم الحسرة قال فما لمن أقام عنده قال كل يوم بألف شهر قال ع
قال فما للمنفق في خروجه إليه والمنفق عنده قال ع درهم بألف درهم
قال فما لمن مات في سفره إليه قال ع تشيعه الملائكة وتأتيه بالحنوط والكسوة من الجنة
وتصلي عليه إذا كفن وتكفنه فوق أكفانه وتفرش له الريحان تحته وتدفع الأرض حتى
تصور من بين يديه مسيرة ثلاثة أميال ومن خلفه مثل ذلك وعند رأسه وعند رجليه ويفتح
له باب من الجنة إلى قبره ويدخل عليه روحها وريحانها حتى تقوم الساعة قال فما
لمن صلى عنده قال ع من صلى عنده ركعتين لم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه قال فما لمن
اغتسل من ماء الفرات ثم أتاه قال ع من اغتسل من ماء الفرات وهو يريده تساقطت عنه
خطاياه كيوم ولدته أمه قال قلت فما لمن يجهز إليه ولم يخرج لعلة قال ع يعطيه الله تعالى بكل
درهم أنفقه مثل أحد من الحسنات ويخلف عليه أضعاف ما أنفق ويصرف عنه من البلاء
مما قد نزل ليصيبه ويدفع عنه ويحفظ في ماله قلت فما لمن قتل عنده جار عليه سلطان
فقتله قال أول قطرة من دمه يغفر بها كل خطيئة وتغسل طينته التي خلق منها الملائكة
حتى تخلص كما خلصت الأنبياء المخلصين ويذهب عنها ما كان خالطها من أجناس
طين أهل الكفر ويغسل قلبه ويشرح صدره ويملأ إيماناً فيلقى الله تعالى وهو مخلص من كل ما
تخالطه الأبدان والقلوب ويكتب له شفاعة في أهل بيته وألف من إخوانه وتولى
الصلاة عليه الملائكة مع جبرئيل وملك الموت ويؤتى بكفنه وحنوطه من الجنة ويوسع

ثمانية

ثمانية عشر يوماً إلى حظيرة القدس فلا يزال فيها مع أولياء الله تعالى حتى تصيبه النفخة التي
لا تبقي شيئاً فإذا كانت النفخة الثانية وخرج من قبره كان أول من يصافحه رسول الله ص
وأمير المؤمنين ع والأوصياء ويبشرونه ويقولون له الزمنا ويقيمونه على الحوض فيشرب منه
ويسقي من أحب قلت فما لمن حبس في إتيانه قال ع له بكل يوم يحبس ويغتم فرحة إلى يوم
القيامة قلت فإن ضرب بعد الحبس في إتيانه قال ع له بكل ضربة حوراء وبكل وجع
يدخل على بدنه ألف ألف حسنة ويمحى بها عنه ألف ألف سيئة ويرفع له بها ألف ألف
درجة ويكون من محدثي رسول الله ص حتى يفرغ من الحساب فيصافحه حملة العرش
ويقال له سل ما أحببت ويؤتى بضاربه للحساب فلا يسئل عن شيء ولا يحتسب بشيء
ويؤخذ بضبعيه حتى ينتهي به إلى ملك فيحبوه ويتحفه بشربة من الحميم وشربة من الغسلين
ويقال له ذق ما قدمت يداك فيما أتيت إلى هذا الذي ضربته وهو وفد الله ووفد رسوله
ويؤتى بالمضروب إلى باب جهنم ويقال له انظر إلى ضاربك وإلى ما قد لقي فهل شفيت صدرك
وقد اقتص لك منه فيقول الحمد لله الذي انتصر لي ولولد رسوله منه الحديث أقول لا يخفى عليك
بعدم صراحة هذه الرواية كغيرها من روايات الباب مثل ما رواه في البحار عن الكامل بسنده
عن الحماد ذي الناب عمن روى عن زرارة عن أبي جعفر ع قال قلت ما تقول فيمن زار
أباك على خوف قال ع يؤمنه الله تعالى يوم الفزع الأكبر وتلقاه الملائكة بالبشارة ويقال له
لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك الخبر في زيارة سيدنا الحسين ع لاحتمال
كون المراد من الأب في الأولى والإمام الباقر في الثانية علي بن الحسين بل هو الظاهر
لولا شاهد من سياق الخبر على الاحتمال الأول فلا وجه لإيرادها في باب زيارة الحسين ع
وأنت خبير بأن إيراد فحول الأصحاب كالمجلسي ره تبعاً لابن قولويه ره لها في هذا الباب ليس
إلا لكونها فيها لقرب عصر ابن قولويه ره من الرواة وإمكان ظفره بالقرائن المعينة له في ذلك
ذلك ويرشد إليه ذيل الخبر الأول المشتمل على قوله قلت فما لمن اغتسل من ماء الفرات ثم أتاه
كالصريح في كون المراد منه الحسين ع ثانياً والظاهر اتحاد الخبر الأخير مع الأول فتم وقال المجلسي ره
في بيانه قوله ع حتى تصور على بناء التفعل بحذف إحدى التائين أي تسقط وتنهدم قوله ع فيحبوه
وفي بعض النسخ فيجبوه من الحبوة بمعنى العطية على سبيل التهكم
من الحين وهو السوق الشديد

ويوضع على مقال في النار

بضبعيه

من أخرى

كقوله ع ويحفر انتهى والظاهر ان تصور فعل ماض مجهول وصيرة اليه نائب فاعله والمعنى ان الملائكة
ترفع الارض من جوانب القبر الاربع فيرى ويتصور صيرة ثلثة اميال من كل جانب في ان يجره
من الجائرة فتذهب الى غيره الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة المتجاوزة عن حد التواتر المذكورة في مزار البحار
وغيره من كتب الاخبار وقد حررنا نبذة منها في كتابنا المسمى ببشارة الزائرين مع ما فيها من النكات
والاسرار ويحصل من مجموعها القطع بمطلوبية زيارة الحسين ع عند الواحد القهار بعد [illegible] والائمة
الاطهار وفيما ذكرناه هنا منها كفاية لاولي الابصار ثم ينبغي التعرض هنا لبيان بعض ما يستفاد
من تلك الاخبار على نحو الاختصار وفيه امور الاول ان المستفاد من بعض الاخبار ان زيارة
الحسين ع من التكاليف الشرعية الواجبة على المكلفين من المؤمنات والمؤمنين ممن استطاع اليه
سبيلا وبه قال بعض الاصحاب ومنهم العلامة المجلسي حيث قال ره في مزار البحار باب انه زيارته
واجبة مفترضة مأمور بها وظاهر الاخبار كما كان من دأب المحدثين من ذكر فتاويهم في
العناوين بل صرح بالوجوب فيه وفي تحفة الزائر حيث قال ره ثم اعلم ان ظاهر اكثر هذه الاخبار
وكثير من اخبار الابواب الاتية وجوب زيارته بل كونها من اعظم الفرائض واكدها ولا يبعد
القول بوجوبها في العمر مرة مع القدرة واليه كان يميل الوالد العلامة ره ولا يبعد القول بالتفصيل في
حدها للقريب والبعيد كما سيأتي انتهى ووافقه الشيخ الحر في وسائله وقال بعض المعاصرين
ولم نجد من فقهائنا الاخيار وحملة الاخبار مفتيا به الا الفاضل الذي ينبغي ره فانه ره بعد
ذكر طائفة من الاخبار التي تشتمل على لفظ الفرض والوجوب قال ره ان هذه الاخبار معتبرة
الاسانيد وانا نعلم بالعلم الاجمالي بصدور واحد من الاخبار الدالة على الوجوب الا ترى على نمط
الصراحة من المعصوم وهكذا بعض الاخبار الدالة منطوقا او فحوى على حرمة الترك الكلي
تدل على وجوبها وفرضها التزاما انتهى واختير بان استفادة الوجوب الشرعي المصطلح
من لفظ الفرض والوجوب اخذا بظاهرهما في غاية البعد كما لا يخفى على العارف باساليب كلمات
الائمة فان ديدنهم على اطلاق لفظ الحرمة في موارد الكراهة غالبا واطلاق الوجوب والفرض في موارد
الاستحباب كذلك ولذا ترى الاصحاب قالوا بالاستحباب بل انعقد اجماعهم على عدم الوجوب
ونفي العقاب على الترك ولم نجد مصرحا بالوجوب وحرمة الترك من احد منا فكانه التفت الى
ذاك الاحتمال فان قيل انا لم نجد مصرحا بالوجوب غير ما ذكر فان سيرتهم الفعلية قديما وحديثا

آه اكثر

جملةً

جملةً بعد جيل تغني عن التصريح بذلك على ان المصرح به غير عزيز كالحر العاملي ره في
وسائله والمجلسيين ره انتهى والسيرة كما ترى غير ناهضة في اثبات الوجوب لقيامها في
زيارة سائر الائمة ايضا ولا سيما مولينا الرضا ع ولا يقول احد بوجوبها قطعا مع ان مقتضى ظاهر
هذه الاخبار وجوبها غير مرة ولا يلتزم به احد بل قيل بانه تكليف بما لا يطاق وفي جملة منها عدم
جواز تركها اكثر من اربع سنين وفي جملة منها مرة في العمر كالحج ولا دليل عليه ولو كان لكان في اول
زمان الاستطاعة حتى كان اثما بتركها فيه كتارك الحج وهو صريح في البطلان حتى عند القائل
بالوجوب [illegible] ذلك وكيف كان فالقول بوجوب الزيارة ممتنع فوجوبها على التعيين
محقق قاطع البرهان فتعين الامر الثاني ان مقتضى ظاهر بعض الاخبار ان زيارة الحسين تكفر الذنوب في
الماضي حتى الكبائر وان كانت مثل نجوم السماء وزبد البحار وعدد [illegible] الاستحباب
هو صريح بعضها ولكنها باسرها اما مطلقات مقيدة او عمومات مخصصة بالادلة القطعية
كالاجماع بتصميم على العباد والحاجي الرافع للكبائر في التوبة مضافا الى منافاتها بالاطلاق وفيها
لظواهر الكتاب ومحكمات الايات كقوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله تعالى يا بني ان
تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله الاية وفي
علل الحسين ع ايها المؤمنون من عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده [illegible] وعلى
ايها الناس من المعاصي فقد نهيكم الله عنها الى غير ذلك من الايات والروايات الحاكمة
تلك العمومات على الاطلاقات كقوله من اكل لقمة من حرام لم يقبل منه الى اربعين يوما وفي
لا عدله وقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ونحوها مما لا يحصى مع ان في بعض تلك الاخبار
ايضا مخصصا صريحا كقوله ع في ما تقدم من رواية ابن زائدة بعد ذكر جملة من البشارات
وحط الذنوب بعد السيئات الا الكبائر فان الخبر الواحد يكفي لتخصيص الغير من العمومات مع الا
طلاقات فان قيل اذا كان الامر كما ذكرت فما الوجه في ذكر تلك الاخبار الكثيرة المتواترة التي
عدم ارادة ظواهرها مستلزم للاغراء العباد بالجهل وايقاعهم في مهلكة عظيمة وافساد
هو خلاف اللطف بل قبيح من الشارع قلت قد قيل بان استقلال العقل بقبح العصيان وثبوت
العقاب يمنع الاغراء والاشكال اذ غاية ما يستفاد من تلك الاخبار الظن بغفران الذنوب الكبائر
وهو لا يعارض القطع بثبوت العقاب فالتحقيق بانه لا يحسم مادة الاشكال بل لا يطابق السؤال

هـ

ولا امكان له

السؤال فائدة

فان قلت ما الفائدة في ذكر هذه الأخبار مع خروجها عن كونها مستلزمة للإغراء وتجري
العباد على التجري عن كون لازمها خلاف اللطف قلت الصواب في الجواب اما عن مسئلة لزوم
الإغراء فبأن الإمام المخبر بها قد استثنى الكبائر كما تقدم في بعض الأخبار اما مطلقاً
او بقلة معهودة منها فلا يلزم الإغراء خصوصاً مع الاشتباه فيه مع انه قال ايضاً ان العاصي
لا يستحق الأجر والثواب بل يستحق الخزي والعقاب فلا يلزم الإغراء من بيان هذه الأخبار
ومن هذا يظهر الجواب عن كونه خلاف اللطف المفسر بما يقرب العبد الى الطاعة ويبعده عن المعصية
اذ من المعلوم ان بيان الأخبار المذكورة مع قيودها ومخصصاتها من كمال اللطف وبعد
الشرع ذكر الآيات المشتملة على البشارة والانذار كما لا يخفى على اولي الابصار كقوله تعالى نبئ
عبادي اني انا الغفور الرحيم مردفاً له بقوله تعالى وان عذابي هو العذاب الأليم وقوله تعالى ومن يعمل
مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعاً الى غير
ذلك من الآيات الكثيرة المبشرة والمنذرة فان لكل من البشارة والانذار والوعد والوعيد في
الآيات والأخبار مدخلية عظيمة في التقريب والتبعيد عن الخوف والرجاء المؤمن على مطلق العبادة
من هذا البيان بان الوجه والفائدة في ذكر هذه الأخبار المتكفلة لبيان زيارة الحسين وسائر
الأئمة الأطهار فانها تنفع في رفع اليأس والقنوط الذي هو من المعاصي الكبائر ويبعد عن
ساحة قرب الملك الغفار كما ان الرجاء والطمع مقرب له الى ربه العزيز الستار فالعاصي
اذا زار الحسين يحصل له الرجاء بفضل الله تعالى ورحمته ويقل قنوطه ويأسه من بأس الله وخشيته
والمطيع يرجو ازدياد درجته وعلو رتبته فاي لطف احسن وافضل من الأمن عن غضب الله وسخطه
والرجاء لنيل رضوانه ورحمته وبالجملة فلولا بيان فضل الله تعالى وعفوه ومغفرته لما اقدم احد
على طاعة الله تعالى بعد الوقوع في معصيته كما انه لو لم يكن الوعيد والتوعيد لما خرج المطيع عن دائرة الأمن
والأمان ولما خشي من عذاب الله تعالى وعقوبته بمقتضى جبلة الانسان فكذلك امثال هذه الأخبار
المشتملة على جملة من البشارات والانذار لا توجب الإغراء بالجهل ولا تنافي اللطف خصوصاً في الأعمال
الحسنة المشروطة بشرائط كثيرة حتى انه لا تحصل الطاعة الحقيقية لحافظها الا الأوحدي من الناس
ومن جملتها الإخلاص الذي لا يمكن جريانه وحفظه الا للخواص فكيف بسائر الأشخاص ومن تلك
الأعمال الزيارة التي اتيانها على الوجه المطلوب وحفظها عن الآفات والعيوب في غاية الندرة

العاصي

على العبادة

كما لا

كما لا يخفى على اهل البصيرة والخبرة وليبان ثواب الزيارة وفضائلها في هذه الأخبار وغيرها
اخبار وآثار كثيرة غير ما ذكرناه ويمكن ان يقال ان الأخبار المذكورة بظواهرها وتمام
مفادها ومداليلها مقصودة مرادة اذ ليس لسانها باسرها الا ترتب الأجر والثواب
ورفع المؤاخذة والعقاب ونحوها من الأمور الأخروية التي يرجع الأمر فيها الى الآخرة وان
كان الزائر من اهل الكبائر فان شفاعتهم مدخرة لهم مع بقاء الأهلية والقابلية وظهر
من تلك الأخبار ان زوار الحسين يحصل لهم القابلية والاستعداد للشفاعة بسبب زيارتهم اذ من المعلوم
وذلك لأن تلك المثوبات الكثيرة والعفو عن هذه الخطيئات الخطيرة ليس بذاته على افعال
بل انما هو من جهة عظمة المزور وعظم فضائله ومناقبه وشئوناته ومراتبه وصبره على مصائبه
طلباً لمرضات الله تعالى وتسليمه بأمره فانه بذل كلما كان بيده وتصرفه من زخارف الدنيا وشئوناتها
وعلائقها ورفع اليد عن نفسه واهله وعياله وأقاربه لله تعالى ومع ذلك كله فقبيل ان يستبعد
من الحق والفياض المطلق ان يعطي لزائري الحسين ومواليه من الكرامات والفضائل و
المثوبات والفواضل والمكرمات والنوائل ما لا يعطيه غيره فلا عجب سواء ما يرجوه من فضله
العظيم ولطفه العميم ان يعفو عن سيئاتنا وخطايانا قبل طلوع ارواحنا [illegible] زوار
الحسين وشفاعتهم كما وعدنا بذلك الإمام الصادق في حديث عبد الملك بن سمع حيث قال اما
انك سترى عند الموت حضور آبائي عندك ووصيتهم لملك الموت بك ما تقر به عينك فلملك
الموت ارق عليك من الأم الشفيقة على ولدها الحديث وان اخرجتنا المعاصي والذنوب عن اهلية
ذلك فنرجو العفو والرحمة في القبر لما وصل الينا من ان زيارة الحسين صلة لرسول الله توجب
لادخال السرور في قلبهم وان من ادخل عليهم سروراً يسر قلبه ويمثل ذلك السرور له في قبره و
يبشره بكرامة الله تعالى وان لم تكن لنا تلك القابلية ايضاً فنرجو من الله تعالى ان يعفو عنا في يوم القيامة
لقول النبي المصدق اخذنا بيد ذريتي وادخلناهم الجنة الخ ولو لم يحصل للرؤية هذا الاستعداد
حتى يوم المعاد من جهة كثرة الذنوب والفساد ويستحق دخول النار فمع ذلك لا نقنط من كرم الكريم
الغفار ان يغفر لنا بعده ويخرجنا الحسين من النار كما ورد في حق المختارة لانه قال اخرجوه ولو
كان في النار فاخرجوه منها والحاصل ان زيارته توجب استعداد زوارها للعفو والمغفرة حتى بعد دخول
النار ولا ينافيها شيء في هذه الفضيلة ويحتمل قريباً ان يكون المقصد من الاصرار في بيان هذه

تها

والعلم

الأخبار ان الله تعالى يوفق الزوار للتوبة والإنابة والاستغفار قبل بلوغ الروح إلى التراقي لا في
كونها ماحية للمعاصي الصغائر والكبائر فالمراد من غفران الذنوب كلها ما تقدم منها وما تأخر
وأما الاستثناء الكبائر في كلام الإمام فلعله بلحاظ الحكم الوضعي المترتب على العصيان من انتفاء
العدالة مع الكلام من جهة فعلية العقاب بل استحقاقه لأجل العصيان بمكان من البعد فلا حاجة
في التشاجر في ترتب العقاب وعدمه لأنه من الأمور الأخروية التي لا مسرح فيها للعقول والحاصل
الكلام في ان الزائر المرتكب للكبائر هل يخرج عن كونه فاسقا بسبب الزيارة ويحكم بعدالته
وان الزيارة كالتوبة في تأثيرها في انقلاب الموضوع أم لا والحق هو الثاني بمعنى انه لا يحكم
بعدالة الزائر المرتكب للكبائر بمجرد الزيارة قبل تحقق التوبة عن الكبائر [illegible] لاختصاص الرافع
لأثره الوضعي في التوبة اجماعا ولكن العقاب الفعلي على الأصح [illegible] لا مضافا يتعقب في ترتب الثواب
الموعود لأن المنعم الجواد يجود بما شاء لمن شاء بإزاء عمل قليل وفعل يسير بل ربما يعطي مجانا [illegible]
بالعباد لكونه جزاء فاما [illegible] فافهم وأما العطاء الكثير في مقابل العمل اليسير فمن دأب أعاظم الكرام
والسلاطين العظام ويشهد لهذا المرام ما حكي من [illegible] ملك من ملوك الأيام في حين عجوزة
كانت لها شاة فذبحتها للاطعام الا انه جاءت مع ابنها بعد انقضاء أيام الى باب السلطان فلما
رآها جمع [illegible] وقص عليهم أمر العجوز فأطعمها الطعام واستشارهم في جزاء عملها
فأشار كل منهم بشيء الى ان قال لا أرى شيئا يضاهي عملها الا بذل سلطنتي لهذا الغلام فاعترض
عليه بأنها لم تبذل الا شاة فكيف يجازيه السلطان بسلطنته على الأنام فقال انها كانت مالكة
لشاة فقط فبذلت لي ما تملكها بالتمام فان بذلت انا جميع ما املكه لها فقد صنعت مثل فعلها
لا ازيد وحقيق لمثلي ان ازيد عليها في الانعام كي لا يكون مساويا للعجوز في البذل والاكرام وانا
من ملوك الأيام فبذل سلطنته للغلام وصار في سلك الخدام فالله جل جلاله لم يجعل في تمام
عالم الإمكان سيد الحسين كان في محله لأنه قديم الاحسان فجميع ما ذكر في هذه الأخبار من
الدرجات والكرامات والمثوبات للزوار انما هي لكرامة الحسين الباذل لجميع ما كان له
في سبيل الله الملك المنان فيكون من اقرب عباده اليه واعز خلقه لديه كما قال أخيرا اليه
سبقت العالمين الى المعالي بحسن خليقة وعلو همة

الأمر الثالث

الأمر الثالث في الإشارة الإجمالية الى بعض الأوقات التي ورد زيارته فيها بالخصوص فإن
ما ذكرناه الى هنا انما هو في زيارته على سبيل الإطلاق بالنسبة الى الأوقات فإنها من العبادات
المستحبة التي ورد الحث والترغيب عليها عن النبي والأئمة الهداة من غير تعيين لها بوقت مخصوص
من الأوقات بل هي خير موضوع كالصلاة فإنها من العبادات من شاء استقل ومن شاء استكثر
الا ان المستفاد من كثير من الروايات ان تقليلها جفاء على الحسين [illegible] ذلك [illegible] سنوات
فتركها في اكثرها يوجب عقوق النبي والأئمة الهداة والجفاء على الحسين اسير الكربات فكيف بتركها
رأسا فانه موجب للخسران والخذلان في الدنيا والآخرة كما ورد في الأخبار [illegible] ذلك لأن تركها
يوجب القصر في العمر [illegible] الضيق في الرزق كما ان اتيانها يوجب طول العمر وحفظ النفس والمال
وزيادة الرزق وتنفيس الكرب وقضاء الحوائج ونحوها ويدل على ذلك روايات كثيرة فهذه كلها
في خسران تاركها في الدنيا وأما خذلانه في الآخرة فلأن زيارته توجب غفران الذنوب [illegible]
والعتق من النار وحط السيئات ودخول الجنة ورفع الدرجات واجابة الدعوات كما يجيء في
الروايات وتركها يوجب الخذلان في جميع ما ذكر من الجهات وتاركها ان دخل الجنان كان من [illegible]
وما له في الجنة من ملك [illegible] مكان وكيف كان فللزيارة فضائل مخصوصة مضافا الى ما مر فيها مطلقا
في خصوص بعض الأزمان بعضها مشهورة معروفة عند الرجال والنسوان في هذا الزمان ذكرناها
مفصلا في كتابنا المسمى [illegible] الزائرين ونشير اليها هنا اجمالا [illegible] الأمكنة وأفضل تلك الأوقات
المخصوصة المنصوصة زيارة يوم عرفة والعاشوراء وليلتهما كما يستفاد من اخبار الباب [illegible]
في فضل زيارته فيهما [illegible] كأنه زيارة الله تعالى في عرشه وعنه فضيلة لا يضاهيها شيء من الفضائل
وذلك قطعي لا ارتياب فيه عاقل وأما الاشتباه في ترجيح احد هذين اليومين على الآخر [illegible] الثمرة
في الندب وقد يظهر من بعض الأفاضل ترجيح زيارة عرفة بلحاظ ما ورد فيها من المثوبات [illegible]
في اخبار كثيرة منها ما في البحار عن ثواب الأعمال بالسند عن بشير الدهان قال قلت لأبي عبد الله ربما
فاتني الحج فأعرّفت عند قبر الحسين فقال احسنت يا بشير أيما مؤمن أتى قبر الحسين عارفا بحقه في
غير يوم عيد كتبت له عشرون حجة وعشرون عمرة مبرورات متقبلات وعشرون غزوة مع
نبي مرسل او امام عادل ومن أتاه في يوم عرفة عارفا بحقه كتبت له الف حجة والف عمرة مبرورات
متقبلات والف غزوة مع نبي مرسل او امام عادل قال فقلت له وكيف لي بمثل الموقف قال فنظر

الى شعر المغضب ثم قال ع يا بشير ان المؤمن اذا اتى قبر الحسين ع يوم عرفة واغتسل بالفرات ثم
توجه اليه كتب الله تع بكل خطوة حجة بمناسكها ولا اعلمه الا قال وعمرة وفي رواية يونس من
زار قبر الحسين ع يوم عرفة كتب الله تع له الف الف حجة مع القائم ع والف الف عمرة مع رسول الله ص
وعتق الف الف نسمة وحملان الف الف فرس في سبيل الله وسماه الله تع عبدي الصديق
آمن بوعدي وقالت الملائكة فلان صديق زكاه الله تع من فوق عرشه وسمي في الارض
كروبيا وعن زوائد الفوائد لولد ابن طاوس ره عن ابي عبد الله ع قال ع من زار الحسين ع في يوم
عارفا بحقه كتب الله تع له الف الف حجة والف الف عمرة مقبولة والف الف غزوة مع النبي
المرسل او امام عادل وفي رواية الف حجة والف عمرة متقبلات والف غزوة فقيل له وكيف
فيك الموقف بان رسول الله ص فنظر نظرة المغضب فقال ع ان المؤمن اذا اتى قبر الحسين ع يوم عرفة
واغتسل من الفرات ثم توجه اليه كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها وعمرة وعن عنه ع
ان الله تع يتجلى لزوار قبر الحسين ع قبل اهل عرفات ويقضي حوائجهم ويغفر ذنوبهم ويشفعهم في مسائلهم
ثم يأتي باهل عرفات فيفعل بهم ذلك وعن ذلك قال الصادق ع اذا كان يوم عرفة نظر الله تع
الى زوار قبر الحسين ع فيقول ارجعوا مغفورا لكم ما مضى ولا يكتب على احد منهم ذنب سبعين يوما
منذ ينصرف وفي البحار ايضا عن ثواب الاعمال بسنده عن داود الرقي قال سمعت الصادق والكاظم
والرضا ع وهم يقولون من اتى الحسين ع يوم عرفة قلبه الله تع ثلج الفؤاد الخ قال المجلسي ره اي مطمئن
القلب في يقين في عقائد الايمانية او مسرورا بالمغفرة والرحمة او قد ذهب عنه الكرب والحزن
وقال في النهاية ثلجت نفسي بالامر اذا اطمأنت اليه وسكنت وثبتت فيها ووثقت به انتهى كلامه
وفيه ايضا عن كامل ابن قولويه بسنده عن بشير الدهان قال سمعت ابا عبد الله ع وهو نازل بالحيرة
وعنده جماعة من الشيعة فاقبل الي بوجهه فقال ع يا بشير حججت العام قلت جعلت فداك لا
ولكني قد عرفت بالقبر قبر الحسين ع فقال ع يا بشير والله ما فاتك شيء مما كان لاصحاب مكة بمكة
قلت جعلت فداك فيه عرفات فسره لي فقال ع يا بشير ان الرجل منكم ليغتسل على شاطئ الفرات
ثم يأتي قبر الحسين ع عارفا بحقه فيعطيه الله تع بكل قدم يرفعها او يضعها مائة حجة مقبولة ومائة
عمرة مبرورة ومائة غزوة مع نبي مرسل الى اعدا عدوه له يا بشير اسمع وابلغ من احتمل قلبه من
زار قبر الحسين ع يوم عرفة كان كمن زار الله تع في عرشه الحديث وفيه عنه ايضا بسنده

عمار

عمار عن ابي عبد الله ع قال ع من فاتته عرفة بعرفات فادركها بقبر الحسين ع
لم تفته وان الله تع ليبدأ باهل قبر الحسين ع قبل اهل العرفات ثم يخالطهم بنفسه الحديث
اقول قوله ثم يخالطهم بنفسه الظاهر ان يقال لا قرينة عود ضمير الجمع الى اهل عرفات ولكننا في
احتمال زوار الحسين ع فيحتمل قريبا عوده الى الطائفتين بقرينة ثم فالمعنى ان الله تع يبدأ بهم في
يخالطهم بنفسه لكرامة الحسين ع وهذه فضيلة لا يفوقها شيء فانهم ويعضده الى ما ذكرناه ايضا
قول الامام الصادق ع ايضا في رواية سعد قال ع اذا كان يوم عرفة اطلع الله تع على زوار
قبر الحسين ع فقال لهم استأنفوا فقد غفرت لكم ثم يجعل اقامته على اهل عرفات الخ قال المجلسي
قوله ثم يجعل اقامته الخ اي ثم ينظر اليهم ويتوجه الى اصلاح شأنهم وانا متراقدم انتهى
الى غير ذلك من الاخبار الواردة في فضل زيارة عرفة بما الغت حد التواتر وقال بعض المعاصرين
ان زيارة عاشورا افضل من عرفة بمراتب لورود ما ورد في عرفة من الفضائل المذكورة فيها
ايضا مع الزيادة مثلا ان الزائر في عاشورا كمن استشهد مع الحسين ع وهذه فضيلة لا يفوقها بل لا يوازيها
شيء فضلا اما في رواية جابر الجعفي عن الصادق ع قال ع من بات عند قبر الحسين ع ليلة عاشورا
لقي الله تع يوم القيمة ملطخا بدمه كانما قتل معه في عرصة كربلا الخ وقال ع من زار الحسين ع يوم
عاشورا وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه الخ ومن المعلوم ان الشهادة فوق كل بر وكون
الزائر في رتبة الشهداء وقد ورد في الصحاح للزائر في يوم عاشورا ثواب مصيبة كل نبي ورسول
وصديق وشهيد مات او قتل منذ خلق الله تع الدنيا الى يوم القيمة ان تقوم الساعة فله ثواب جميع
مصائب الانبياء والاوصياء والاولياء والشهداء ويشمل هذا العموم مصائب الحسين ع واصحابه
السعداء وهذه فضيلة تعجز عن ادراكها العقول ولا يقدر على تصوره مقدارها الفحول انتهى
لا يقال كيف يتصور تفوق ثواب زيارة الزائر عن المزور بل هذا امر غير معقول لانا نقول
ان هذا ايضا من شئونات رفعة رتبة المزور وبركاته وجلالة قدره عند ارباب الشعور
فجميع ما ورد في الاخبار من الاجر والثواب ورفع الدرجات عند التأمل تجليات عطيات
للمزور لا للزائر ثم ان هناك دقيقة رشيقة يمكن ان تكون مؤيدة للمرام وهي ان الله تع جعل
ثوابا مخصوصا للشهادة سيد الشهداء بل قال لرجيه سيد الانبياء على نحو الاجمال ان لك درجة
عند الله تع لن تنالها الا بالشهادة ولن يفيد التأييد في النفي ومن المعلوم ان الدرجة بمعنى الرتبة
وهي غير الثواب كما لا يخفى على اولي الالباب ولعل هذا هو السر في تعبير الامام ع بالمقام

بان زائره في عاشورا يشاركهم اصحابه في الدرجة ويعد منهم ويثاب بما يثابوا وليس غيرهم كذلك
فانهم واغتنم فطوبى لمن اتاه عليه السلام في يوم شهادته وحشرنا الله معه واياكم معهم في درجته ببركة زيارته
وسيأتي بعض ما ورد في خصوص هذه الزيارة الشريفة من الاخبار عنقريب ان شاء الله تعالى
من الايام المخصوصة يوم الاربعين الذي ورد في زيارته انها من علائم ايمان المؤمنين وبها
يمتاز المؤمن عن غيره من المسلمين قال المجلسي ره في مزار البحار ليس في الاخبار ما يدل على علة
استحباب زيارته عليه السلام في هذا اليوم والمشهور بين الاصحاب ان العلة في ذلك رجوع حرم الحسين في مثل
ذلك اليوم الى كربلا من الشام والحاق علي بن الحسين الرؤس بالاجسام وقيل في مثل ذلك
اليوم رجعوا الى المدينة وكلاهما مستبعدان جدا لان الزمان لا يسع لذلك كما يظهر من الاخبار
والآثار وكون ذلك في السنة الاخرى ايضا مستبعد ولعل العلة في استحبابها ان جابر بن
عبد الله الانصاري ره في مثل هذا اليوم وصل من المدينة الى قبره الشريف وزاره بالزيارة
المعروفة فكان اول من زاره من الانس ظاهرا فلذلك استحب التأسي به او لاطلاق اهل
بيت الحسين عليه السلام في الشام من حبس الفتنة في مثل هذا اليوم او لعلة اخرى لا نعرفها انتهى كلامه
اقول قال بعض الافاضل ره في حاشيته على مزار البحار في توجيه قوله ولعل العلة في استحباب الزيارة
لا يخفى انه سيجيء في كلام ابن طاوس ره ان هذا التوجيه ايضا غير وجيه لان جابر ره اتى قبر
الحسين عليه السلام بكربلا وهذا يقتضي كونه اكثر من اربعين يوما ولكن الحق ان زمان وصول الخبر من كربلا
والكوفة الى المدينة ومجيء جابر الى كربلا لا يحتاج الى زمان اكثر من اربعين يوما فتأمل وقد نطق ان
زمان وصول خبر الشهادة الى يزيد بالشام ومجيء الخبر منه الى الكوفة ثم ذهاب اهل بيت الامام
الى الشام ثم رجوعهم منها الى كربلا والى المدينة ايضا لا يحتاج الى ازيد من اربعين يوما لان من
النجف الاشرف الى الشام طريقا قريبا من البر يقطع بسبعة ايام وانت خبير بان هذا التقريب ايضا
لا يجدي في دفع الاستبعاد سيما اذا كان المراد دخول اهل البيت الى المدينة اللهم الا ان يقال
لعل اعلام يزيد بخبر الشهادة وعوده جوابا كان من جهة ارسال الحمام الحامل من الطرفين كما هو
المعروف الآن ايضا وسرعة الحمامة في السير معروفة حتى سمعنا ان في هذه الازمنة ارسلوا
حمامة معلمة من مكة الى النجف الاشرف عند طلوع الشمس فجاءت بالورقة المكتوبة في مقدار
ساعة بلا زيادة الى النجف وهذا امر محقق وكان منه وصول خبر الشهادة امير المؤمنين

من الكوفة

للزيارة ع

ان العلة ع

ميرزا عبد الله افندي اصفهاني معاصر مجلسي ره منه

من الكوفة الى الشام في يوم الرابع والعشرين من شهر رمضان الى معوية ابن ابي سفيان
ايضا على ارسال الحمام فتم انه كلام اقوله والبحث في هذا المقام يأتي في محله ان شاء الله
وانت خبير بان مجيء جابر الذي كان من الاصحاب وكونه اول زائره لا يفيد الاستحباب
ولم يقم دليل على استحباب التأسي به في فعاله كما ذكره المجلسي ره وكذا اطلاق اهل البيت من
الشام في مثل هذا اليوم لا يصير دليلا على الاستحباب في المقام نعم يمكن اثباته من كونها من علائم المؤمن
بقول الامام العسكري فان العلائم الاربعة الاخر كلها مما ثبت استحبابها من اخبارها فهو كذا
ولعل الوجه في عدم تعرضهم كسائر الائمة من آبائه الكرام لبيان ثواب الزيارة فيه كسائر الايام
المخصوصة الايماء على عظم الاجر والثواب فيها بحيث لا يحيط به الكلام ولا يدركه الاوهام ولا تحمله
افهام الانام او لا يعلمه ولا يحصيه غير الملك العلام ويحتمل قريبا ان تكون العلة ما تحقق من اخبار
المعصومين عليهم السلام من ان الارواح بعد مفارقتها عن الاجسام تعود اليها في اوقات الايام الى اربعين
يوما ثم لا تعود اليها الى يوم القيام ومن هنا استحب للاحياء مراقبة الاموات في تلك الايام خصوصا في يوم
الاربعين من الوفات بالصدقات الجاريات وزيارة قبورهم مع اهداء السلام والتحف اليهم
فللامام ايضا في هذا اليوم توجه تام الى مصرعه وزواره والتفات مخصوص اليهم مضافا الى انه
واصحابه الكرام قتلوا في ارض الغربة ولم يقم لهم مراسم التعزية في تلك الايام فحق على شيعته
ومواليه زيارته وتجديد العزاء له في كل عام الى يوم القيام وان كان فيما ذكرناه شيء ربما يختلج في
اذهان الاعلام علام في خصوص النبي ص والامام عليه السلام منها قول سيد الانام ما من مسلم يسلم علي
الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام الحديث فيتبين كيف التوفيق بين هذا الكلام وبين ما
ثبت بالآيات والروايات من استمرار حيوة النبي ص والامام بل الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله تعالى
واجيب عن ذلك بوجوه الاول ان هذا الكلام ايضا للاعلام بثبوت وصف الحيوة لهم دائما لثبوت
رد السلام دائما فوصف الحيوة لازم لرد السلام اللازم واللازم يجب وجوده بوجود ملزومه او ملزوم ملزومه عنده
فعلى هذا يلزم لهم وصف الحيوة دائما والثاني انه عبارة عن اقبال خاص والتفات روحاني
مخصوص يحصل من الحضرة النبوية وكذا الائمة ع بالنسبة الى الرعية في النشاة الدنيوية وتوجه
الاجساد الترابية وتنزل الى الدائرة البشرية حتى يحصل عند ذلك رد السلام وهذا الاقبال
التوجه يكون على نحو العموم حتى ان المسلمين لو كانوا في كل لحظة اكثر من الف الف لوسعهم

ذالك الا قبال المعنوي او الامامي والالتفات الروحاني ولقد حسن من سئل عن كيفية رد النبي والائمة للسلام على كل من يسلم عليهم في مشارق الارض ومغاربها في آن واحد فانشد قول ابي الطيب كالشمس في وسط السماء ونورها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا ولا ريب ان حالهم في البرزخ افضل من حال الملائكة فهذا عزرائيل يقبض مائة الف روح في آن واحد ولا يشغله قبض عن قبض وهو مع ذلك مشغول بعبادة ربه مقبل على التسبيح والتقديس فنبينا او الحسين فهو ايضا يصلي ويعبد ربه ولا يزال في قربه متلذذا بسماع خطابه كما كان دائما في دار الدنيا افاضة الفيوضات النازلة اليه من ربه على امته ولا يشغله هذا عن شغله بالحضرة الالهية وبهذا يتضح كلام علي للحارث الهمداني يا حار همدان من يمت يرني الخ وسيره في ليلة واحدة في اربعين دارا بعنوان الضيافة فتعجب منه والثالث ان يكون المراد كناية عن المسرة اذ يقال لمن سره امر رجعت اليه روحه فهو عبارة عن دوام سروره بالسلام عليه وفي رواية انس عن النبي ص قال الانبياء احياء في قبورهم يصلون وفي رواية اخرى ان الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور الخبر قيل والمراد ان غيرهم من الانبياء انما يقوى تعلق ارواحهم باجسادهم بعد الاربعين وعن بعض علماء العامة ان هذه الصلوة وغيرها من العبادة الصادرة منهم في القبر لا على سبيل التكليف بل انما هو على سبيل التلذذ ويحتمل ان يكونوا في البرزخ يستحب عليهم حكم التبليغ بتكثير ثوابهم من الاعمال وزيادة الاجر من غير خطاب بتكليف والكلام في هذا المرام مقام اخر ومن الايام التي تتاكد فيها الزيارة لورود الامر فيها بالخصوص اول ليلة من شهر رجب واول يوم حيث قال الامام الصادق ع في حديث بشير الدهان من زار الحسين ع اول يوم من رجب غفر الله له البتة ومنها ليلة النصف ويومه ففي رواية البزنطي قال سئلت ابا الحسن الرضا ع في اي شهر نزور الحسين ع قال في النصف من رجب والنصف من شعبان وعن زوائد الفوائد بعد ذلك قال سئلت ابا الحسن ع عن فضل زيارة النصف من رجب وشعبان فقال له من الثواب والاجر ما لا نهاية له ولا حد له ومنها زيارته في يوم ولادته قال المجلسي ره والاشهر انه ثالث شعبان وفي رواية المصباح انه ولد في اليوم الخامس من شعبان فالاولى الجمع ومنها ليلة النصف من شهر شعبان ويومه وقد وردت فيها روايات كثيرة مثل قول الصادق ع لزيد الشحام من زار الحسين ع في ليلة النصف من شعبان غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفي رواية ابي حمزة رض

عن

عن علي بن الحسين ع قال من احب ان يصافحه مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي فليزر قبر ابي عبد الله الحسين بن علي ع في النصف من شعبان فان ارواح النبيين يستاذنون الله تعالى في زيارته فياذن لهم منهم خمسة اولو العزم من الرسل قلنا من هم قال نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ص قلنا له ما معنى اولو العزم قال بعثوا الى شرق الارض وغربها جنها وانسها وفي البحار عن يب عن ابن خارجة عن ابي عبد الله ع قال اذا كان النصف من شعبان نادى مناد من الافق الاعلى زائري الحسين ع ارجعوا مغفورا لكم ثوابكم على الله تعالى ومحمد نبيكم ص وغيره عن كامل الزيارة عن ابن ظبيان قال قال ابو عبد الله ع من زار الحسين ع ليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة عرفة في سنة واحدة كتب الله له الف حجة مبرورة والف عمرة متقبلة وقضيت له الف حاجة من حوائج الدنيا والاخرة وبهذا المضمون اخبار كثيرة وفيه عن ابي عبد الله ع قال يا يونس بن يعقوب ليلة النصف من شعبان يغفر الله لكل من زار الحسين ع من المؤمنين ما قدموا من ذنبهم وقيل لهم استقبلوا العمل قال قلت هذا كله لمن زار الحسين ع في النصف من شعبان قال يا يونس لو اخبرت الناس بما فيها لمن زار الحسين ع لقامت ذكور الرجال على الخشب قال السيد ابن طاوس ره لعل معنى قوله ع لقامت ذكور الرجال الخ اي كانوا صلبوا على الاخشاب لعظم ما كانوا ينقلونه ويروونه في فضل زيارة الحسين ع في النصف من شعبان من عظيم فضل ما سلطان الحساب بعظيم فيها دوا والثواب الذي لا يقوم بتصديقه ضعف الالباب وقال المجلسي ره بعد نقله اقول على ما افاده ره يكون اضافة الذكور الى الرجال للمبالغة في وصف الرجال بالرجولية وما يلزمها من الشدة والاقدام على امور خطيرة وعدم التهاون فيها قال في النهاية في حديث طارق قال لابن الزبير ما ولدت النساء اذكر منك يعني شهما ماضيا في الامور وقيل المعنى انهم يركبون على الاخشاب عند عدم المراكب مبالغة في اهتمامهم بذلك وقيل انهم لكثرة استماع ما يعجبهم من وصف الناكح والمشتهيات تقوم ذكورهم على غير الخشب او انهم لكثرة ما يسمعون من تلك الفضائل يتكلون عليها ويجترئون بعد الاتيان بها على المعاصي فتقوم ذكورهم على كل خشب مبالغة في جراتهم وعدم مبالاتهم والاوجه ما افاده السيد ان انتهى كلامه ره اقول وهذه كلها احتمالات بعيدة وتوجيهات ركيكة لا يرضى بها الامام والظاهر ان الذكور جمع الذكر بالضم والمراد بها العقول يعني لو ذكرت فضائل زيارته في هذه الليلة لم تحملها عقول الرجال وحفظهم بل طارت وقامت على الاخشاب كالطير اذا خرجت من بيتها وقفزت

من نومهم

وغيره ايضا عن الاقبال بسنده عن معوية بن وهب عن ابي عبد الله ع قال اذا كان اول يوم من
شعبان نادى مناد من تحت العرش يا وفد الحسين ع لا تخلوا ليلة النصف من زيارة الحسين ع
فلو تعلمون ما فيها لطالت عليكم السنة حتى يجيء النصف اقول طالت السنة للفراق والاشتياق
كما قيل سنة الوصال سنة وسنة الفراق سنة وغيره عنه ايضا بسنده الى ابي عبد الله البرقي
قال سئل ابو عبد الله ع ما لمن زار الحسين ع في النصف من شعبان من الثواب فقال ع من زار
الحسين ع في النصف من شعبان يريد الله عز وجل به وما عنده لا عند الناس غفر الله له ذنوب تلك
السنة ذنوبه ولو انها بعدد شعر معزى كلب ثم قيل له جعلت فداك يغفر الله له الذنوب كلها
قال اتستكثرون لزائر الحسين ع هذا كيف لا يغفرها وهو في حد من زار الله في عرشه انتهى
والمعزى بالكسر المعز وكلب اسم قبيلة الى عنزة الكثير من الاغنام ومنها مطلق شهر رمضان ففي
رواية من زار الحسين ع في شهر رمضان ومات في الطريق لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة
آمنا ومنها ليلة الاولى والحادي النصف وحرز ولبالي القدر وفي البحار عن الاقبال ايضا عن الامام جعفر
من جهة انه سئل عن زيارة ابي عبد الله الحسين ع فقيل هل في ذلك وقت فقال ع زوروه في كل
وقت وكل حين فان زيارته خير موضوع فمن اكثر منها فقد استكثر من الخير ومن قلل قلل له
وتحروا بزيارتكم الاوقات الشريفة فان الاعمال الصالحة فيها مضاعفة وهي اوقات مهبط الملائكة
لزيارته قال الراوي ثم سئل ع عن زيارته في شهر رمضان فقال ع من جاءه خاشعا محتسبا
مستقيلا مستغفرا فشهد قبره في احدى ثلث ليال من شهر رمضان اول ليلة من الشهر او
ليلة النصف او آخر ليلة منه تساقطت عنه ذنوبه وخطاياه التي اجترحها كما يتساقط هشيم الورق
بالريح العاصف حتى انه يكون من ذنوبه كيوم ولدته امه وكان له مع ذلك من الاجر مثل اجر من
حج في عامه ذلك واعتمر ويناديه ملكان فيسمع نداءهما كل ذي روح الا الثقلين من الجن والانس
يقول احدهما يا عبد الله طهرت فاستأنف العمل ويقول الآخر يا عبد الله احسنت فابشر بمغفرة
من الله وفضله وغيره ايضا بسنده عن زيد بن اسامة عن الامام الصادق ع في قوله تعالى فيها يفرق
كل امر حكيم قال ع هي ليلة القدر يقضى فيها امر السنة من حج او عمرة او رزق او امر او اجل
او سفر او نكاح او ولد الى سائر ما يلاقي ابن آدم مما يكتب له او عليه في بقية ذلك الحول من
تلك الليلة الى مثلها من عام قابل وهي في العشر الاواخر من شهر رمضان فمن ادركها او قال
يشهدها عند قبر الحسين ع يصلي عنده ركعتين او ما تيسر له وسأل الله الجنة واستعاذ به من

النار

النار آتاه الله تعالى ما سأل واعاذه مما استعاذ منه وكذلك ان سأل الله تعالى ان يؤتيه من خير ما
فرق وقضى في تلك الليلة وان يقيه من شر ما كتب فيها او دعى الله وسأله تعالى في امر لا اثم فيه
رجوت ان يؤتى سؤله ويوقى محاذيره ويشفع في عشرة من اهل بيته كلهم قد استوجبوا العذاب
والله الى سائله وعبده بالخير اسرع وغيره ايضا بسنده الى عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن ابي
جعفر الثاني ع في حديث قال ع من زار الحسين ع ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان وهي الليلة
التي يرجى ان تكون ليلة القدر وفيها يفرق كل امر حكيم صافحه روح اربعة وعشرين الف نبي كلهم
يستأذن الله تعالى في زيارة الحسين ع في تلك الليلة انتهى وغيره عن الكاظم ع قال ثلث ليال من زار الحسين ع
فيهن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ليلة النصف من شعبان وليلة ثلث وعشرين من رمضان
وليلة العيد وعن الصادق ع من زار الحسين ع في النصف من شعبان كتب الله له الف حجة وغيره انه
عن ابي الصباح الكناني قال قال ابو عبد الله ع اذا كان ليلة القدر يفرق الله كل امر حكيم نادى مناد
من السماء السابعة من بطنان العرش ان الله عز وجل قد غفر لمن اتى قبر الحسين ع الى غير ذلك مما ورد في فضلها
ومنها ليلتي الفطر والاضحى ويومهما ففي البحار عن ابن ابي يعفور عن ابي عبد الله ع قال من زار قبر الحسين ع في
ليلة من ثلث غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال الراوي قلت اي الليالي جعلت فداك
قال ع ليلة الفطر او ليلة الاضحى او ليلة النصف من شعبان انتهى وقال العلامة المجلسي ره اقول زيارته
في الايام الشريفة والاوقات الفاضلة اشرف وافضل لا سيما الايام المختصة به والايام التي ظهر
فيها فضله وكرامته كيوم مباهلته ويوم نزول هل اتى ويوم ولادته وهي ثالث شعبان او خامسه
كذا ثواب زيارته في يوم انتقال رأسه الى جسده المنير وهو الرابع عشر من ربيع الاول
انتهى اقول ومن الاوقات الفاضلة يوم الجمعة وليلتها ففي البحار عن الصباح بسنده عن داود
بن فرقد عن ابي عبد الله ع قال ع من زار قبر الحسين ع في كل جمعة غفر له البتة ولم يخرج من الدنيا
وفي نفسه حسرة منها وكان مسكنه في الجنة مع الحسين ع بن علي ع ثم قال ع يا داود من لا يسره ان يكون
في الجنة جار الحسين ع بن علي ع قلت من لا افلح ابدا ومنها عشية الخميس الى طلوع الشمس من يوم السبت
فان يوم الخميس من الزوال ملحق بيوم الجمعة وقيل ان الاموات يعلمون بزوارهم عشية الخميس ويوم
الجمعة تماما وبكرة السبت ولهذا تستحب زيارة القبور في هذه الاوقات المخصوصة والمراد بيان كيفية
الاستحباب فيها لا اصل الطلب ولا مقتضاه عدم الطلب في غيرها وهو ممنوع وحق ان المراد انها كذلك

كما علمت من تعليله بعلمهم بها فيها جزئيا وقال بعضهم بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة و
يوما قبله ويوما بعده والحق بعضهم ليلة الاثنين بها بالجمعة لما لها من الفضل فقال في تسلية
الفؤاد وفي تنزل الارواح يوم الجمعة وليلتها وليلة الاثنين وتعرف ما يقال لها هذا كله بالنسبة
الى مطلق الاموات واما الامام فلا يقاس بهم خصوصا سيدنا الحسين فانه جالس في جانب العرش
وناظر الى معسكره وزواره والباكين عليه في جميع الاوقات فينبغي الاكثار والاصرار في زيارته في
جميع الاوقات متوسلا به الى الله تعالى في انجاح الحاجات وطلب منه ما كان يطلب منه في حال الحياة
فانه سفينة النجاة وباب تفريج الكربات وبزيارته يزول الكروب عن القلوب ويصل بها الى التوسل
وبانواره الى الله تعالى كل قلب محجوب **الامر الرابع** في بيان معنى الزيارة وشيء من آدابها
وكيفيتها فنقول لا ريب ان الزيارة من الموضوعات العرفية والمفاهيم المتعارفة الواضحة وانها
عبارة عن حضور شخص عند آخر فزيارة الناس بعضهم بعضا ليس الا حضور الزائر عند
المزور ولا يعتبر في مفهومها وحقيقتها عندهم ازيد من ذلك وكذلك مفهومها بحسب اللغة ولم يثبت
لها حقيقة شرعية ولا متشرعية واما ما تراه من اعتبار بعض الامور في زيارة الانبياء او الاولياء
او الائمة او غيرهم من اهل القبور مضافا الى الحضور فانما هي من الآداب والشرائط الخارجة عن
حقيقتها المعتبرة فيها لاجل الفضل والكمال بحسب اختلاف شأن المزور فان الزائر اذا حضر عند باب المزور
يقرع الباب ويستاذن وبعد الاذن والدخول يستحب السلام على المزور والتحية والثناء واستفسار
حال المحبوب المقصود فالآداب الشرعية الواردة في زيارة القبور كلها من هذا القبيل لا من باب
النقل عن المعنى اللغوي او العرفي الى غيره ومن هنا ينقدح جواز الثناء والسلام والتحية والاكرام بكل
من حضر في مشهد نبي او امام بكل لغة وكلام يقدر عليه الزائر بحسب مقتضى المقام بل الاولى ان يتكلم
كل اهل لسان بلسانهم في محضر النبي او الامام اذا لم يعرف او لم يحسن الثناء والدعاء والسلام بغير لسانه
المأنوس ولم يعلم معاني الالفاظ التي يتكلم بها من غير لغته لانه انفع بحاله واعلم النبي والامام بكل لغة
ومعرفتهم بكل كلام نعم لما كانت الكلمات المخصوصة والزيارات المأثورة المنصوصة الصادرة
عن الائمة لها خصوصية واحاطة للمرام لان كلامهم نور فكانت احق بالذكر عند الحضور في
النفع بحال الزائر واجمع لحفظ مراتب المزور لاشتمالها على جميع محسنات الكلام وكمال الفضل الشريف
اللائق بحال النبي والامام ولكن يعلم المعارج في مقام المدح والثناء والاعزاز والاكرام
لم يعرفه المتكلم بالكلام هذا كله اذا لم نقل بخصوصية لها تامة في امثال المقام والا فلو قلنا با

كلام الامام فنظير كلام الله الملك العلام ففي نفس ذكره والتكلم به آثار وخواص لا يحيط بها
الافهام مثل قوله تعالى وقال موسى لقومه استعينوا الآية وقوله تعالى وقال الشيطان للانسان اكفر الآية
ونحوها فان في نفس قراءتها اجرا وثوابا بلا كلام ثم ان هذا كله في الزيارات المأثورة
المعلومات واما المشتبهات ففيها وجهان من كونها من الامام فتكون جزئيا وعدم احتمال كونها
من غيره فغيرها اولى وانفع في انجاح المرام وقد قال علي بن الحسين قد عجت الاصوات
بصنوف اللغات تقتضيه وكيفما كان فقد ورد في زيارة الانبياء والائمة وغيرهم خصوصا في
زيارة مولانا الحسين آداب ورسوم دخولا وخروجا عن ينابيع العلوم تبلغ نيفا واربعين وقد
ذكرناها مستوفى في كتاب بشارة الزائرين فليرجع المريد لها اليه ونذكر نبذة منها هنا لئلا
يخلو منها هذا الكتاب فمن الآداب ما ذكره الامام الباقر في جواب محمد بن مسلم قال قلت لابي جعفر
اذا خرجنا الى ابيك افلسنا في حج قال بلى قلت فيلزمنا ما يلزم الحاج قال ماذا قلت من الاشياء
التي يلزم الحاج قال يلزمك حسن الصحابة لمن يصحبك ويلزمك قلة الكلام الا بخير ويلزمك كثرة
ذكر الله تعالى ويلزمك نظافة الثياب ويلزمك الغسل قبل ان تأتي الحائر ويلزمك الخشوع وكثرة
الصلاة والصلوة على محمد وآل محمد ويلزمك التوقير لاخذ ما ليس لك ويلزمك ان تغض بصرك ويلزمك
ان تعود على اهل الحاجة من اخوانك اذا رأيت منقطعا والمواساة معه ويلزمك التقية التي قوام دينك بها
والورع عما نهيت عنه والخصومة وكثرة الايمان والجدال الذي فيه الايمان فاذا فعلت ذلك تم حجك
وعمرتك واستوجبت من الذي طلبت ما عنده بنفقتك واغترابك عن اهلك ورغبتك فيما رغبت
ان تنصرف بالمغفرة والرحمة والرضوان الحديث وقد ذكر في هذا الخبر نيفا وعشرة من الآداب والرسوم
واوسطها ما ذكره الشهيد في س حيث قال للزيارة آداب احدها الغسل قبل دخول المشهد والكون
على طهارة فلو احدث اعاد الغسل قاله المفيد واتيانه بخضوع وخشوع في ثياب طاهرة نظيفة جدد
اقول اعادة الغسل بعد الحدث استحباب آخر ولا ينافي رواية جميل بن دراج الذي هو من اصحاب الاجماع
ان اراد اذا اغتسل في اول اليوم يجزيه الى آخر الليل وبالعكس في رواية عمر بن يزيد عن الامام الصادق انه
من اغتسل بعد طلوع الفجر كفاه غسله الى الليل في كل موضع يجب فيه الغسل ومن اغتسل ليلا كفاه غسله
الى طلوع الفجر فان المطلق يحمل على الاول ولكن الاولى الثاني لكن لا لما قيل في وجهه من عدم ابطال الحدث
الاصغر لهذه الاغسال اذ لا وجه لكفاية الغسل الواحد الى سنتين واكثر ما لم يبطل بالاكبر كالجنابة
ونحوها ولم يقل به احد بل لكونه من الامور التعبدية واما ما تراه من ابن ادريس من كفايته ليلا ونهارا

ثم اقتصر على دليله فان في رواية جميل ان غسل يومك يجزيك لليلتك وغسل ليلتك يجزيك ليومك
هذا ظاهره لا يفيد ما افتى به لان اللام هنا بمعنى الى مثل سقناه لبلد ميت فيكون مطابقا للخبر عن
[illegible] قال وثانيها الوقوف على بابه والدعاء والاستئذان بالمأثور فان وجد خشوعا ورقة
دخل والا فالافضل له تحري زمان الرقة لان الغرض الاهم حضور القلب ليلقى الرحمة النازلة
من الرب فاذا دخل قدم رجله اليمنى واذا خرج فباليسرى وثالثها الوقوف على الضريح ملاصقا
او غير ملاصق وتوهم ان البعد ادب وهم فقد نص على الاتكاء على الضريح وتقبيله ورابعها استقبال
وجه المزور واستدبار القبلة حال الزيارة ثم يضع عليه خده الايمن عند الفراغ من الزيارة ويدعو
متضرعا ثم يضع خده الايسر ويدعو سائلا من الله تعالى ان يجعله من اهل شفاعته ويبالغ في الدعاء
والالحاح ثم ينصرف الى ما يلي الرأس ثم يستقبل القبلة ويدعو وخامسها الزيارة بالمأثورة ويكفي
السلام والحضور وسادسها صلوة ركعتين للزيارة عند الفراغ فان كان زائرا للنبي ص ففي الروضة
وان كان لاحد الائمة ع فعند رأسه ولو صلاهما بمسجد المكان جاز ورويت رخصة في صلوتهما الى
القبر ولو استدبر القبر وصلى جاز وان كان غير مستحسن الا مع البعد وسابعها الدعاء بعد الركعتين
بما نقل والا فبما سنح له في امور دينه ودنياه وليعم الدعاء فانه اقرب للاجابة وثامنها تلاوة شيء
من القرآن عند الضريح واهداؤها الى المزور والمنتفع بذلك الزائر وفيه تعظيم المزور وتاسعها
احضار القلب في جميع احواله مهما استطاع والتوبة من الذنب والاستغفار وعاشرها التصدق
على السدنة والحفظة للمشهد واكرامهم واعظامهم فان فيه اكرام صاحب المشهد وينبغي لهؤلاء ان
يكونوا من اهل الخير والصلاح والدين والمروة والاحتمال والصبر وكظم الغيظ خالين من الغلظة
على الزائرين قائمين بحوائج المحتاجين مرشدين لضال الغرباء والواردين وليتعهد حالهم الناظر
فيهم فان وجد من احد منهم تقصيرا نبهه عليه فان اصر زجره فان كان من المحرم جاز ردعه
بالضرب ان لم يجد التعنيف من باب النهي عن المنكر وحادي عشرها انه اذا انصرف من الزيارة
الى منزله استحب له العود اليها ما دام مقيما فاذا حان الخروج ودع ودعا بالمأثور وسأل الله
العود اليه وثاني عشرها ان يكون الزائر بعد الزيارة خيرا منه قبلها فانها تحط الاوزار اذا
صادفت القبول وثالث عشرها تعجيل الخروج عند قضاء الوطر من الزيارة لتعظم الحرمة
ويشتد الشوق وروي ان الخارج يمشي القهقرى حتى يتوارى ورابع عشرها الصدقة
على المحاويج بتلك البقعة فان الصدقة مضاعفة هناك وخصوصا على الذرية الطاهرة

انتهى كلامه

انتهى كلامه ثم قال ره وتستحب الزيارة في المواسم المشهورة متصلا لا كراهة في تقبيل الضرايح بل
هو سنة عندنا ولو كان هناك تقية كان تركه اولى واما الاعتاب فلم اقف على نص نعتد به
ولكن عليه الامامية اقول لعل الوجه فيه ايضا تعظيم صاحب المشهد عرفا ومن الآداب ايضا خفض
الاصوات وعدم رفعها للنهي عنه عند النبي صلى الله عليه وآله نفسه ولا فرق بين حالتي حيوتهم ومماتهم ع ومنها
تخفيف الزيارة ويتسع لغيره من الضريح عند كثرة الزائرين خصوصا النساء منهم ليفوز الجميع بالتقرب
الى الضريح المبارك والتبرك به كما قاله الشهيد ايضا بل لا يختص ذلك بالضريح المقدس فيقع
التي سعة عليهم في الحرم والرخصة بالخروج عنها مع ضيق المحال فان كان احق بها من جهة السبق
لما ورد في الاخبار الصحيحة ان من كمال الايمان ان يحب الرجل لغيره ما يحبه لنفسه فلان نية المؤمن
خير من عمله ومن سعة دائرة سفينة نجاة الامة عدم الفرق بين زيارتهم ع قريبا وبعيدا كما لا يخفى
على من تتبع الاخبار وكتب المزار ومنها ان الزيارات المطلقة المأثورة عن الائمة ع لا تختص
بزمان دون زمان او مكان دون مكان بل يظهر لمن تتبع في الاخبار المرفوعة في كتب المزار
ان ما ذكره الائمة الاطهار من الزيارات انما هو من باب تعليم كيفية الزيارة والسلام
والثناء من غير ملاحظة للالفاظ المخصوصة والادعية المنصوصة ويرشد الى ما ذكرناه
ما ورد في بعضها من قوله ع اذا اتيت قبر الحسين بن علي ع ابتدأت بالحمد والثناء على الله
والصلوة على محمد وآله واجتهدت في ذلك ثم تسلم عليه فهذا اذن عام في الكلام في السلام
وغيرها من الحمد والثناء والذكر والدعاء وبيان الانساب والمناقب والالقاب والمصائب والاوصاف
الواردة على الحسين ع واهل بيته الاطياب والترحم والرحمة على اعوانه وانصاره ومواليه
والاصحاب واللعن والشتم على معانديهم وظالميهم وقاتليهم وخاذليهم والراضين بفعالهم
من الاخلاف والاعقاب في كل آن وزمان ومكان بكل لغة ولسان وبيان ولعل هذا هو
السر في كثرة الزيارات الغير المعلوم صدورها عن الائمة الهداة ع وعلى هذا فلا حصر حينئذ
في قرائة ما ورد عنهم الا لبعض الجهات لكونها افضل لصادق واكملها وحسنها واجلها
وان فيها خواص وآثارا وغير ذلك من الوجوه والاعتبارات ثم ان من صحيح الزيارات في
اكملها واحسنها وانفعها واتقنها وافضلها الزيارة التي علمها الامام ابو جعفر ع لمالك
الجهني وعلقمة بن محمد الحضرمي ودعاءها ولعله الامام الصادق ع مرجع الخلائق ومبين
الاسرار والدقائق وامر صفوان الجمال بالعمل بها وقرائتها في كل زمان ومكان في

القريب والبعيد في يوم عاشورا وغيره وهي الزيارة العاشورية المشهورة بالكيفية الآتية
في البحار وعن كامل ابن قولويه عن حكيم بن داود وغيره عن محمد بن موسى الهمداني عن
محمد بن خالد الطيالسي عن سيف بن عميرة وصالح بن عقبة معا عن علقمة بن محمد الحضرمي
ومحمد بن اسماعيل عن صالح بن عقبة عن مالك الجهني عن ابي جعفر الباقر ع قال من زار
الحسين ع يوم عاشورا حتى يظل عنده باكيا لقي الله عز وجل يوم القيمة بثواب الفي الف حجة والفي
الف عمرة والفي الف غزوة وثواب كل حجة وعمرة وغزوة كثواب من حج واعتمر وغزا مع
رسول الله ص ومع الائمة الراشدين قال قلت جعلت فداك فما لمن كان في بعيد البلاد و
اقاصيها ولم يمكنه المسير اليه في ذلك اليوم قال ع اذا كان ذلك اليوم برز الى الصحرا او صعد
سطحا مرتفعا في داره واومى اليه بالسلام واجتهد على قاتله بالدعاء وصلى بعده ركعتين
يفعل ذلك في صدر النهار قبل الزوال ثم ليندب الحسين ع ويبكيه ويامر من في داره بالبكاء
ويقيم في داره المصيبة باظهار الجزع عليه ويتلاقون بعضهم بعضا وليعز بعضهم بعضا بمصاب
الحسين ع فانا ضامن لهم اذا فعلوا ذلك على الله عز وجل جميع هذا الثواب فقلت جعلت فداك
وانت الضامن لهم اذا فعلوا ذلك والزعيم به قال ع نعم انا الضامن لهم ذلك والزعيم لمن
فعل ذلك قال قلت فكيف يعزي بعضهم بعضا قال ع يقولون عظم الله اجورنا بمصابنا با
الحسين ع وجعلنا واياكم من الطالبين بثاره مع وليه والامام المهدي من ال محمد ص فان
استطعت ان لا تنتشر يومك في حاجة فافعل فانه يوم نحس لا تقضى فيه حاجة مؤمن وان قضيت
لم يبارك له فيها ومن فعل لم ير رشدا ولا تدخرن لمنزلك شيئا فان من ادخر لمنزله شيئا في ذلك
اليوم لم يبارك له فيما يدخره ولم يبارك له في اهله فمن فعل ذلك كتب له ثواب الف الف حجة والف الف عمرة
والف الف غزوة كلها مع رسول الله ص وكان له ثواب كل مصيبة كل نبي ورسول وصديق وشهيد مات
وقتل منذ خلق الله الدنيا الى ان تقوم الساعة قال صالح بن عقبة الجهني وسيف بن عميرة قال علقمة بن
محمد الحضرمي فقلت لابي جعفر ع علمني دعاء ادعو به في ذلك اليوم اذا انا زرته من قريب ودعاء ادعو به
اذا لم ازره من قريب واومات اليه من بعد البلاد ومن سطح داري قال فقال ع يا علقمة اذا انت صليت
الركعتين بعد ان تومي اليه بالسلام وقلت عند الايماء اليه ومن بعد الركعتين هذا القول
فانك اذا قلت ذلك فقد دعوت بما يدعو به من زاره من الملائكة وكتب لك بها الف الف
حسنة ومحي عنك الف الف سيئة ورفع لك مائة الف الف درجة وكنت ممن استشهد مع

الحسين ع

الحسين بن علي ع حتى تشاركهم في درجاتهم ولا تعرف الا في الشهداء الذين استشهدوا معه
كتب لك ثواب كل نبي ورسول وزيارة كل من زار الحسين بن علي ع منذ يوم قتل الحديث
ثم ذكر ع الزيارة المعروفة المشهورة الى آخرها الى ان قال ع ثم تقول مائة مرة اللهم العن اول ظالم
الى ان قال ع ثم تقول مائة مرة السلام عليك يا ابا عبد الله ع الخ ثم تقول مرة واحدة اللهم خص انت
اول ظالم الخ ثم تسجد سجدة تقول فيها اللهم لك الحمد الخ ثم قال علقمة قال ابو جعفر ع يا علقمة ان
استطعت ان تزوره في كل يوم بهذه الزيارة من دهرك فافعل فلك ثواب جميع ذلك ان شاء الله
اقول هذا ما رواه ابن قولويه ره في كامل الزيارة في باب ثواب زيارة الحسين ع في يوم عاشورا وانه
اقتصر عليه من بين الاخبار لما فيه من الاعتبار وقد التزم ره في اول كتابه بانه لا يروي فيه من الاخبار
والآثار الا ما ثبت صدوره عن الائمة الاطهار ورواه الشيخ ره في مصباحه عن محمد بن اسمعيل بن
بزيع عن صالح بن عقبة عن ابيه عن ابي جعفر ع مع زيادة ونقصان وتغيير وتبديل في بعض الفقرات كما
يظهر لمن راجع الكتابين وكيفما كان فالمعتمد عليه هو ما ذكرناه ولا جدوى للتعرض لموارد الاختلاف بين
الروايتين وانما المهم التعرض لبيان امور منها ان المحقق المجلسي ره قال في مزار البحار بعد نقل هذه
الرواية ونقل دعاء علقمة قال بيان قوله اذا انت صليت الركعتين اقول في العبارة اشكال واجمال
يحتمل وجوها الاول ان يكون المراد فعل تلك الاعمال والادعية قبل الصلوة وبعدها الثاني ان
يكون المراد بالايماء بسلام آخر ياتي لفظا واده ثم قراءة هذه الادعية جميعها الثالث ان يكون المراد
بالسلام قوله السلام عليك الى ان ينتهي الى الاذكار المكررة ويكون كلا من الدعائين مائة بعد الصلوة
وياتي بما بعدها الرابع ان يكون الصلوة بعد تكرار الذكرين مائة مائة ثم يقول بعد الصلوة اللهم خص انت
الى آخر الادعية الخامس ان تكون الصلوة متوسطة بين هذين الذكرين لقوله واجتهد على قاتله بالدعاء
وصلى بعده السادس ان تكون الصلوة متوسطة بالسجود ولعل هذا اظهر لمناسبة السجود بالصلوة و
ظاهر الخبر كون الصلوة بعد كل سلام ولعن واحتمال كون الصلوة بعد الاذكار ومن غير تكرير بعدها
بعيد جدا ثم اعلم ان في المصباح ومزار السيد ره مكان قوله من بعد الركعتين قوله من بعد التكبير
فلعل المراد بالتكبير الصلوة مجازا وعلى التقادير العبارة في غاية التشويش ولعل الاحوط فعل
الصلوة في المواضع المحتملة كلها والكفعمي ره حمل على المعنى الثاني وحمل التكبير على التكبير المستحب في الزيارات
حيث قال ره ويومي اليه بالسلام ويجتهد في الدعاء على قاتله ثم يصلي ركعتين ثم ذكر الادعية والتعزية

بما مر ثم قال فاذا انت صليت بالركعتين المذكورتين آنفاً فكبر الله تعالى مرة ثم اوم اليه
وقل السلام عليك يا ابا عبد الله انتهى كلام المجلسي ره اقول من تامل في الرواية التي رواها
لعلقمة يعلم انها لا تشويش فيها ولا اضطراب اصلاً لوضوح ان علقمة بعد ان سئل الامام عن
وظيفة النائي عن بلد مشهد الحسين ع اذا اراد ادراك فيض زيارته قال ع في جوابه انه
يبرز الى الصحراء او يصعد السطح ويسلم على الحسين ع ويدعو على قاتله ثم يصلي بعد السلام والدعاء
ركعتين للزيارة ويقيم التعزية ويعزي بعضهم بعضاً وامر كل ذلك الى مشيته انه ايضاً للدعاء
والمعزي وقال ع انه اذا فعل ذلك يصل اليه الثواب المذكور ببركة الحسين ع ولا ينقص منه
شيء لسعة دائرة وسائله ويعلم من هذه الرواية وغيرها ان الصلوة للزيارة بعدها وبعد
الدعاء على اعداء الحجة والرسول ثم اراد الراوي ان يتعلم من الامام كيفية الزيارة والسلام والدعاء
عليها ديهم اللئام وكيفية التعزية التي اجملها اتكالاً على مشيته فعلمه الامام كيفية الزيارة والسلام
ثم الدعاء عليهم من باب المثال وبيان المصاديق ودفع الابهام فقال ع يا علقمة اذا انت صليت الركعتين
بعد ان تومي اليه بالسلام اي السلام والدعاء الذين علمتكهما لان الالف واللام في الركعتين
للعهد وقلت عند الايماء ومن بعد الركعتين هذا القول اي الايماء الى قبر الحسين ع الذي فيه ايضاً الايماء
بالسلام والايماء دعاء على قاتله بالدعاء ومن بعد قيل بالضم اي من بعد الايماء بحذف المضاف
اليه صليت الركعتين المذكورتين اللتين وظيفتهما بعد الايماء هذا القول اي القول الذي في
خزانة الذهن واذكره وهو السلام الذي ذكره مفصلاً بعد بيان ما فيه من الثواب بقوله ع
فلم يغير كيفية الزيارة بل ما ذكره من التفصيل تفصيل للاجمال المذكور اعني الايماء الى الحسين ع
بالسلام والدعاء على قاتله وبعده الصلوة ركعتان وكأنه قال ع لعلقمة اصعد الى سطح دارك
واوم الى الحسين ع بتلك الكيفية وصل ركعتين بعده يكون لك ما ذكرت من الثواب الاجر وعلى ما
ما لاحتمال الذي استبعده المجلسي ره اقرب الاحتمالات بل هو المتعين المراد وغيره احتمالات ضعيفة
واضحة الفساد كما يظهر بادنى تامل نعم لو قرئ قوله ومن بعد الركعتين بكسر الدال المهملة في
بعض ما احتمله ولعله ره ايضاً فهم ذلك وبنى عليه حيث قال ره ان يكون الايماء بالسلام اخر
ثم الصلوة ثم قراءة هذه الادعية لكنه بعيد جداً لان الامام صرح بان القول الذي اذكره
فيما بعد فقوله عند الايماء لان مقصود علقمة وسؤاله تعلم كيفية الايماء اليه بالسلام الذي

التعزية ثم

الاتيان به

سمعه

سمعه من الامام فقال ع قلت عند الايماء هذا القول اي الزيارة المذكورة لا ايماء آخر في ذلك
لانه قال له علمني دعاء او زيارة اذا اوميت اليه من سطح داري فعلمه الزيارة والدعاء على
الوجه المذكور فالاحتمال الاول في غاية البعد ومن هنا يظهر ان محل القول الاول به بمعنى
الزيارة المفصلة لا يكون بعد الركعتين ابداً بل محل الصلوة بعد السلام والزيارة كما صرح
الامام ع في هذه الرواية في مقامين بل كررها مثلاً احدهما قوله ع وصلي بعده ركعتين وثانيها
قوله ع اذا انت صليت الركعتين بعد ان تومي اليه بالسلام وثالثها قوله ع وقلت عند الايماء
اليه ومن بعد الركعتين لان الظرف لغو ومتعلق بقوله صليت وكذا لو كان متعلقاً بقلت
ولكنه لغو كما لا يخفى وعلى قراءته بعد بالكسر يجيء الاحتمال الاول الا ان القرينة قائمة على خلافه لان
المفروض قلت هذا القول بعد الايماء ومن بعد الركعتين وليس كلمة بعد قبل الايماء بل بعده والايماء
هو الايماء بالسلام قبل الركعتين مع صراحة قوله ع قلت عند الايماء في الايماء الثاني اليه او لا وكان
الاولى ان يقول اذا انت صليت الركعتين بعد ان تومي اليه بالسلام ثم قلت بعد الايماء اليه
من بعد الركعتين هذا القول فاحتمال كون المراد الايماء بالسلام والصلوة بعده ثم قراءة الدعاء في غاية
البعد فكون الاذكار ابعد منه واما الاحتمال الثالث وغيره الذي نشأ من قوله ع بعد ان تومي اليه
بالسلام فساده وبعده اوضح من غيره بعد وضوح ان محل الصلوة بعد السلام والدعاء على الاعداء
مضافاً الى ان سؤال علقمة كان في تعليم دعاء يدعو به حيث اراد الايماء الى الحسين ع فانه قال ع له في
دعاء ادعو به في ذلك اليوم اذا انا زرته من قريب ودعاء ادعو به اذا لم ازره من قريب و
اومات اليه من بعد البلاد فعلمه الامام هذا القول اي الزيارة المعروفة عند الرواة بعنوان الزيارة
الا ترى ان سيف بن عميرة قال فدعى صفوان بالزيارة التي رواها علقمة عن ابي جعفر ع ثم عرض
على صفوان بان علقمة لم يأتنا عن ابي جعفر بهذا وانما اتانا بدعاء الزيارة وبالجملة فهذه الزيارة
بجميع كيفياتها زيارة واحدة علمها الامام ليدعو بها عند الايماء الموعود به وان يجتهد على قاتله بالدعاء
وهي مشتملة عليها ولو كان كذلك لكان على الامام بيانه بان يقول صل بعدها بالزيارة ثم قل كذا وكذا
ولعل منشأ الشبهة قوله ع تومي اليه بالسلام حيث جرده ولم يذكر بعده قوله ع واجتهد بالدعاء
على قاتله ولكنه غير محتاج اليه او لا لما ذكره آنفاً من ان الايماء بالسلام والدعاء ولذا قال ع وقلت عند
الايماء اليه من غير ذكر السلام ايضاً وثانياً ان تخصيصه بالذكر للتنبيه بان السلام محتاج الى الايماء

الی الحسین علیه السلام لا لعن قاتله فالتحقیق ان الاحتمالات المذکورة باسرها بعیدة بادرة وکلها
فاسدة غیر الاحتمال الذی استبعده ره فانه الاقرب بل المتعین لما ذکرناه کما ذکرناه فالداعی
له من قرب او بعد اذا دعی وسلم بما علمه من قوله السلام علیک یا ابا عبد الله الی قوله بعد
السجدة دون الحسین ثم صلی رکعتین فقد اتی بما امر به الامام بلا کلام ولا اظن ان یشتبه
الامر علی من تامل فی الروایة حق التامل فتدبر ومنها ان المستفاد من قوله ان استطعت ان
تزوره فی کل یوم بهذه الزیارة من دهرک فافعل الخ تلویحا بل تصریحا جواز قرائة هذه الزیارة
فی کل زمان وکل مکان الا ان المجلسی ره قال هذه الرخصة یستلزم الرخصة فی تغییر عبارة
الزیارة ایضا کان یقول اللهم ان یوم قتل الحسین یوم تبرکت به بنو امیة الخ ومقصوده انه
اذا قرأ فی غیر یوم عاشوراء ما ذکره الامام من قوله ان هذا یوم کان کذا فالاولی تغییره
وتبدیله بما ذکر لدفع محذور الهذریة والکذب والمفروض جوازه وهو حسن بناء علی ما فی
روایة الشیخ ره فی المصباح واما بناء علی روایة ابن قولویه ره فلا حاجة الیه لان عبارتها اللهم ان
هذا یوم تنزل فیه اللعنة الخ ومن الواضح ان اللعنة ونزولها علی اعدائهم دائم مستمر غیر مختص بیوم
قتله کما هو المصرح به فی کثیر من الاخبار وکتاب الکامل اوثق واسبق من سائر کتب المزار
لانه معدود من الاصول الاربعمأة فی وجه ومن الکتب المعتمد علیها ومن کتب ستة الاف و
ثمانیة المضبوطة علی قول فتدبر ومنها ان من اراد کتاب جمیع الفضائل واراد کتاب فاطمة
الفضائل فعلیه بتتمیم زیارة مأثورة من زیارات مولانا امیر المؤمنین کزیارة امین الله المعروفة
التی زار بها زین العابدین او بما رواه فی الکامل عن کتاب جامع الحسن بن الولید شیخ الصدوق
وهو من الکتب المعتبرة عند جمیع المشایخ عن ابی الحسن موسی وهو قوله السلام علیک یا ولی الله
اشهد انک اول مظلوم واول من غصب حقه صبرت واحتسبت حتی اتیک الیقین واشهد انک
لقیت الله وانت شهید عذب الله قاتلک بانواع العذاب وجدد علیه العذاب جئتک عارفا
بحقک مستبصرا بشأنک معادیا لاعدائک ومن ظلمک القی علی ذلک ربی ان شاء الله یا ولی الله
ان لی ذنوبا کثیرة فاشفع لی الی ربک یا مولای فان لک عند الله مقاما معلوما وان لک
عند الله جاها وشفاعة وقد قال الله تعالی ولا یشفعون الا لمن ارتضی او بزیارة السادسة
من زیارات امیر المؤمنین التی رواها فی تحفة الزائر ومزار البحار وهی مشهورة فی هذه الاعصار

بعد الفراغ منه

مستبصرا بشأنک

ومعه

ومعه هو عند الزوار ثم ان کان ذلک فی حد الحرمین اعنی مشهد علی ع او حائر الحسین ع یقرأ
بعد الزیارتین ویصلی بهما الدعاء المعروف بدعاء علقمة الذی فی اوله یا الله یا الله ثلثا و
ان کان اهل فی حد الحرمین فهو لا یتصل بمتبع الدعاء بالوداع الوارد فیهما فیصیر الکل
عند ذلک یستجمع جمیع الفضائل قال المجلسی ره فی مزار البحار روی محمد بن خالد الطیالسی
عن سیف بن عمیرة قال خرجت مع صفوان بن مهران الجمال وجماعة من اصحابنا الی الغری
بعد ما خرج ابو عبد الله ع فسرنا من الحیرة الی المدینة فلما فرغنا من الزیارة صرف صفوان وجهه
الی ناحیة ابی عبد الله فقال لنا تزورون الحسین ع من هذا المکان من عند راس علی ع
امیر المؤمنین من ههنا اومأ الیه ابو عبد الله وانا معه قال فدعا صفوان بالزیارة
التی رواها علقمة بن محمد الحضرمی عن ابی جعفر ع فی یوم عاشوراء ثم صلی رکعتین عند رأس
الحسین ووودع فی دبرها امیر المؤمنین ع واومأ الی الحسین ع بالسلام منصرفا بوجهه نحوه وودع
وکان فیما دعاه فی دبرها یا الله یا الله یا الله الخ قال سیف بن عمیرة فسألت صفوان ف
قلت له ان علقمة بن محمد لم یاتنا بهذا عن ابی جعفر ع انما اتانا بدعاء الزیارة قال صفوان وردت
مع سیدی ابی عبد الله ع الی هذا المکان ففعل مثل ما فعلناه فی زیارتنا ودعا بهذا الدعاء
عند الوداع بعد ان صلی کما صلینا وودع کما ودعنا ثم قال لی صفوان قال لی ابو عبد الله ع تعاهد
هذه الزیارة وادع بهذا الدعاء وزر به فانی ضامن علی الله تعالی لکل من زار بهذه الزیارة ودعا
بهذا الدعاء من قریب او بعید ان زیارته مقبولة وسعیه مشکور وسلامه واصل غیر محجوب
وحاجته مقضیة من الله تعالی بالغة ما بلغت ولا یخیبه یا صفوان وجدت هذه الزیارة بهذا الضمان
عن ابی وابی عن علی بن الحسین ع مضمونا بهذا الضمان عن الحسین ع والحسین عن اخیه الحسن ع مضمونا به
والحسن عن ابیه امیر المؤمنین ع مضمونا بهذا الضمان وامیر المؤمنین ع عن رسول الله ص ورسول الله عن
جبرئیل مضمونا بهذا الضمان وجبرئیل عن الله تعالی مضمونا بهذا الضمان وقد آلی الله علی نفسه عز وجل ان من زار الحسین ع
بهذه الزیارة من قرب او بعد ودعا بهذا الدعاء قبلت منه زیارته وشفعته فی مسألته بالغا
ما بلغت واعطیته سؤله ثم لا ینقلب عنی خائبا واقلبه مسرورا قریرا عینه بقضاء حاجته والفوز
بالجنة والعتق من النار وشفعته فی کل من شفع خلا ناصب لنا اهل البیت آلی الله تعالی بذلک علی
نفسه واشهدنا بما شهدت ملائکة ملکوته علی ذلک ثم قال جبرئیل یا رسول الله ان الله ارسلنی

ارسلني اليك مسرعا وبشرى لك وبشرى لعلي بن ابيطالب وفاطمة والحسن والحسين والائمة من
ولدك الى يوم القيمة قد اتم يا محمد سرهم كسرك سرهم علي وفاطمة والحسن والحسين والائمة (ع)
وشيعتكم الى يوم البعث ثم قال لي صفوان قال لي ابو عبد الله يا صفوان اذا حدث لك الى الله
حاجة فزره بهذه الزيارة حيث كنت وادع بهذا الدعاء واسئل ربك حاجتك تاتك من الله تعالى
والله غير مخلف وعده ورسوله بمنه والحمد لله ومنها ان الظاهر المستفاد من افعال الائمة
واصحابهم الامجاد انهم كانوا يوقعون الزيارة بالترتيب المذكور في زمان واحد ومكان واحد
عرفا وان هذا ايض من جملة آدابها فينبغي مراعاته لكل زائر بحسب الامكان بل ربما قيل ان ذلك
من شرائطها فلا ينبغي التفريق بين اجزائها زمانا او مكانا باتيان بعضها في زمان وبعضها في زمان
آخر نعم لو اتفق مانع من اتيانها كذلك فلا ضير في اتيانها كيف اتفق بلا اشكال وانما الاشكال في
انه اذا دار الامر لعروض المانع بين ترك بعض الاجزاء راسا وبين اتيانه برفع اليد عن الشرط فايهما
اولى وبعبارة اخرى هل الارجح ترك تكرار المكررات من اللعن والسلام واتيانهما بدون التكرار او اتيانهما
بالصلوة في مجلس آخر حدث ثم ياتي بالمكررات في غير المجلس الاول وجهان منشأهما ان الشرط وصفة
من اوصاف الفعل والجزء موصوف فكان ترك الاول اولى لقوام الفعل بالجزء المادي ومن ان الا...
ان الوجود الناقص اعلى من صرف العدم ومن المعلوم ان المشروط بدون الشرط كالصلوة بدون الوضوء
معدوم اصلا فالصلوة بدون الوضوء ليست بصلوة بخلافها مع الوضوء بدون السورة فان لغيرها
من الاجزاء مصلحة يقتضيها فترك بعض الاجزاء اولى من ترك الشرط وانت خبير بان الشرط ايضا
لو اخذ قيدا يصير جزءا فالحق انه ليس في المقام قاعدة كلية مطردة تكون مرجعا نعم على ما ذكرناه يدور
الامر بين رعاية الشرط والترتيب الذي به قوام المادة ويمكن القول باولوية الثاني فياتي بالزيادة
في غير المجلس الواحد بتمام اجزائها ويرفع اليد عن الشرط ويمكن الجمع في المقام بما ذكره ابن طاوس (ره)
من ان تكرار كل من اللعن والسلام مائة مرة ليس المراد الكيفي وانما التكرير في المراد التكثير الصغير
فعلى هذا يجوز الاتيان بالزيارة بغير تكرير في مجلس واحد ثم يكررها في الخارج ويأتي بما بعدها
مع الامكان والله العالم

العرض الرابع فيما ملحقة ما ذكره في الحديث المعروف حبب الي من دنياكم ثلث
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيله تعالى فهذه عناوين ثلث لكل واحد
منها محبوب لحبيبنا الحسين (ع) فينبغي لمن يدعي انه من محبيه وشيعته ومواليه متابعته
فيها حيث ان البسط والتفصيل في كل واحد منها يوجب الخروج عن وضع الكتاب والتطويل فلنا
نقتصر منها بالقدر القليل ونقول ان كل واحد منها اقوى شاهد واول دليل على ان استشهاده
انما كان لحفظ الاسلام والاحكام عن الزوال والتبديل والحاصل انه لكثرة محبته لتلك العناوين
بذل نفسه وماله ورجاله وعياله واطفاله لاعلاء كلمة الدين وحفظ تلك العناوين الثلث في

العنوان الاول في الامر بالمعروف النهي عن المنكر وقد ورد الامر به في القرآن الكريم في آيات كريمة منها قوله تعالى
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون
ومنها قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ومنها
قوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن
المنكر وغيرها من الآيات وقال رسول الله (ص) كيف بكم اذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم
تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر فقيل له ويكون ذلك يا رسول الله (ص) فقال نعم وشر
من ذلك كيف بكم اذا امرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف فقيل له يا رسول الله (ص) ويكون ذلك
فقال (ص) نعم وشر من ذلك كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا الخبر وقال (ص) ايضا
لا تزال الناس بخير ما امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر فاذا لم يفعلوا ذلك نزعت
منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الارض ولا في السماء وفي الخبر جاء رجل من
خثعم فقال يا رسول الله (ص) اخبرني ما افضل الاسلام قال (ص) الايمان بالله قال ثم ماذا قال (ص) صلة
الرحم قال ثم ماذا قال (ص) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال الرجل فاي الاعمال ابغض الى الله
قال (ص) الشرك بالله قال ثم ماذا قال (ص) قطيعة الرحم قال ثم ماذا قال (ص) النهي عن المعروف والامر بالمنكر
وقال علي (ع) في بعض خطبه فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واعلموا ان الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لن يقربا اجلا ولن يقطعا رزقا فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس
بما قدر الله لها من زيادة او نقصان الخ اقول يعني ان الخوف من ترك الامر والنهي الواجبين لاجل
خوف النفس او المال فقد نفاهما (ع) بانهما لا يوجبان قطع الارزاق وحلول الآجال قبل

وقال (ع) ايضا قال الله تعالى فلا تخشوا الناس واخشون وقال تعالى ايضا والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فبدأ الله تعالى بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه لعلمه تعالى بانها اذا اديت واقيمت استقامت الفرائض
كلها هينها وصعبها وذلك لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء الى الاسلام مع رد المظالم
ومخالفة الظالم وقسمة الفيء والغنائم واخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها الخ
وعن جابر عن الامام الباقر (ع) يكون في آخر الزمان قوم مراؤون يتقرؤون ويتنسكون حدثاء سفهاء
يتبع قوم
لا يوجبون امرا بمعروف ولا نهيا عن منكر الا اذا امنوا الضرر يطلبون لانفسهم الرخص والمعاذير يتبعون
زلات العلماء وفساد علمهم يقبلون على الصلوة والصيام وما لا يكلمهم في نفس ولا مال ولو اضرت الصلوة
بسائر ما يعملون باموالهم وابدانهم لرفضوها كما رفضوا اتم الفرائض واشرفها ان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض هنالك يتم غضب الله تعالى عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الابرار
في دار الفجار والصغار في دار الكبار ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصلحاء
فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الارض وينتصف
من الاعداء ويستقيم الامر فانكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة
لائم فان اتعظوا والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض
بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم هنالك فجاهدوهم بابدانكم وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطانا
ولا باغين مالا ولا مريدين بالظلم ظفرا حتى يفيئوا الى امر الله ويمضوا على طاعته وقال ابو جعفر (ع)
اوحى الله تعالى الى شعيب اني معذب من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستين الفا
من خيارهم فقال (ع) يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى الله تعالى اليه انهم داهنوا اهل
المعاصي ولم يغضبوا لغضبي وقال الباقر (ع) ايضا بئس القوم قوم يعيبون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وقال النبي (ص) ايضا وعن الصادق (ع) ويل لقوم لا يدينون الله تعالى بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال
الصادق (ع) ايضا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله تعالى فمن نصرهما اعزه الله
ومن خذلهما خذله الله تعالى وقال الباقر (ع) ايضا من مشى الى سلطان جائر فامره بتقوى الله تعالى ووعظه
وخوفه كان له مثل اجر الثقلين الجن والانس الا الامام وفي الوسائل عن الرضا (ع) قال لتأمرن بالمعروف
ومثل اعمالهم
ولتنهن عن المنكر او ليستعملن عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة

الواردة

الواردة في هذا الباب تركنا ذكرها مخافة الاطناب ومن رامها مع فروعها في هذا الباب الفاخرة
فراجع الذي ذكر الكتاب ومحصل الجميع ان هذه الفريضة قطب دائرة الدين وعليها مدار الشرع
المبين ولهذا المهم بعث الله تعالى جميع الانبياء والمرسلين ونصب الاوصياء المرضيين كما ورد في
حقهم امرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر خصوصا سيد الشهداء من الاولين والاخرين الذي
بذل جميع ما بيده لاقامة هذا الامر الخطير حتى ورد في غالب زياراته (ع) اشهد انك قد اقمت الصلوة
وآتيت الزكوة وامرت بالمعروف ونهيت عن المنكر واطعت الله ورسوله حتى اتاك اليقين
فلو طوي بساطه واهمل علمه وعمله كما في زماننا هذا لاندرست آثار الدين وتعطلت النبوة
واضمحلت العبادة والديانة وعمت الفترة وظهرت البدع والمعاصي والخيانة وشاعت الفتنة في
الفساد وخربت البلاد وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك الا يوم التناد وقد كان الذي كانوا
يخافون ان يكون فانا لله وانا اليه راجعون فترى العلماء معرضين عن علمه وعمله وغيرها يغني عن
خلقهم من الله واستولت على القلوب مداهنة الخلق وامحت عنها مراقبة الحق واشتغل
الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسال البهائم وعز على بساط الارض مؤمن صادق
لا تأخذه في الله لومة لائم من شمر ذيل الهمة في تدارك هذه الفترة وسد هذه الثلمة
محييا لهذه السنة الداثرة ناهضا باعبائها وساعيا في احيائها فاجره على الله تعالى وبالجملة
فلفظ الامر بالشيء الطلب له والحث على اتيانه او فعله والمعروف فعل الحسن الراجح ايقاعه
على هذا فيختص بالواجبات والمحرمات ولا يشمل المباح الغير الراجح والمكروه المرجوح نعم العبادة
المكروهة كالصلوة في الحمام فيشملها المعروف على الاصح لان الكراهة فيها عبارة عن نقصان الثواب
لا قلة الثواب انما بل الحق عدم تطرق النقصان الى ثوابها بنفسها وانما النقص يقع على الشروط والمقدمات
فنفس الصلوة لا ينقص ثوابها الا بمثل عدم الاقبال ونحوه ولا يختلف باعتبار وقوعها في المسجد او في الحمام وانما
النقصان يرجع الى شروطها ومقدماتها فان للصلوة في المسجد والثياب البيض ومقدماتها مثلا افضل منها في
الحمام وفي الثياب السود بلا عمامة فان الصلوة في الحمام منافية لثواب المسجد والعمامة وثياب البيض مثلا ومع هذا
فثوابها في نفسها لا ينقص اصلا وان نقص بعض شروطها المندوبة فهي من الراجح المشمول للمعروف قطعا
وربما قيل بدخول الاباحة والكراهة في غير العبادة ايضا في المعروف نظرا الى ان الحكم بان يفعل المباح
لان الله في فعله واخذا ما اباحه وفعل المكروه لانه تعالى قد رخص في فعله لا سيما اذا نقل على بعض الاخذ
بالرخصة في مثل مواضع الحاجة والضرورة لانه مرجح عند الله تعالى وانه لا حاجة اولى من تركه ما

ما يكره الله تعالى بل لان الفضل لعبادة تتركها او لئلا يعاب عنده من علم به من الناس او يحمل ذلك فان
الاخذ بالرخصة في تلك الحال راجح بل قد يجب الاخذ بالرخصة على من لم يجوزه وعليها في الفقه مسائل
كثيرة وهو قوله ان الله تعالى يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه ثم خذوا برخصة الله
ولا تشددوا على انفسكم ان بني اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد الله تعالى عليهم انتهى وحيث عرفت
ان المعروف يشمل الواجب والمندوب فاعلم ان الامر بالواجب واجب وبالمندوب مندوب كما صرح
به جماعة كالمحقق ره والشهيدين ره والمحقق والديلمي بل نفى في الاجماع عليه بعضا ثانيا لا ما قيل من عدم
زيادة الفرع على اصله وقوله الدال على الخير كفاعله ومن امر بمعروف او نهى عن منكر او دل على خير او اشار
به فهو شريك وكما يعلم الرجل بكلمة حتى يؤخذ بها الا كان له مثل اجر من اخذ بها الى يوم القيمة وغير ذلك مما يدل
على الخير بل كما دل في الكتاب والسنة من المدح للآمرين بالمعروف شامل لهما والحمل على ارادة مطلق الرجحان
من الامر وقد احتمل في ظاهر القول بوجوب الامر بالمعروف لولا الاجماع في كليهما وان المجيب المتعقب
على المامور ثم قال او نقول ان المراد وجوب الامر بالمعروف كل على حاله نحو ما قيل في آية اوفوا
بالعقود على تقديرينا ولها الحق فيكون المراد من الوفا اعطا كل منها ما يقتضيه وان كان ذلك
كله لا يخلو عن بحث ولكن الامر سهل بعد معلومية المراد ثم ينبغي الرفق في ذلك لما رواه في الوسائل
عن عمار بن ابي الاحوص قال قلت لابي عبد الله ع ان عندنا قوما يقولون بامير المؤمنين ع ويفضلونه
على سائر الناس كلهم وليس يصفون ما نصف من فضلكم انتولاهم فقال ع نعم في الجملة اليس عند الله
ما لم يكن عند رسول الله ص ولرسول الله ص ما ليس عندنا وعندنا ما ليس عندكم وعندكم ما ليس عند غيركم
ان الله تعالى وضع الاسلام على سبعة اسهم على البر والصدق واليقين والرضا والوفا والعلم والحلم
ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الاسهم فهو كامل محتمل ثم قسم لبعض الناس
السهم ولبعضهم سهمين ولبعضهم ثلثة اسهم ولبعض الاربعة الاسهم ولبعض الخمسة ولبعض الستة و
لبعض السبعة الاسهم فلا تحملوا على صاحب السهم سهمين ولا على صاحب السهمين ثلثة اسهم ولا
على صاحب الثلثة الاربعة اسهم ولا على صاحب الاربعة الخمسة ولا على صاحب الخمسة الستة
ولا على صاحب الستة السبعة اسهم فتثقلوهم وتنفروهم ولكن ترفقوا بهم وسهلوا لهم المدخل
وسأضرب لك مثلا تعتبر به انه كان رجل مسلم وكان له جار كافر وكان الكافر يرافق
المؤمن فلم يزل يزين له الاسلام حتى اسلم فغدا عليه المؤمن فاستخرجه من منزله فذهب به الى
المسجد ليصلي معه الفجر جماعة فلما صلى قال له لو قعدنا نذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس فقعد معه

فقال له

فقال له لو قعدت تقرأ القرآن الى ان تزول الشمس وصمت اليوم كان افضل فقعد معه وصام حتى
صلى الظهر والعصر فقال له لو صبرت حتى تصلي المغرب والعشاء الآخرة كان افضل فقعد معه
حتى صلى المغرب والعشاء الآخرة ثم نهضا وقد بلغ مجهوده وحمل عليه ما لا يطيق فلما كان من الغد
غدا عليه وهو يريد مثل ما صنع بالامس فدق عليه بابه ثم قال له اخرج حتى نذهب الى المسجد فاجابه
ان انصرف عني ان هذا دين شديد لا اطيقه فلا تخرقوا بهم اما علمت ان امارة بني امية كانت
بالسيف والعسف والجور وان امامتنا بالرفق والتألف والوقار والتقية وحسن الخلطة
والورع والاجتهاد فرغبوا الناس في دينكم وفيما انتم فيه وحكي ان مأمون وعظه واعظ بعنف
عنيف غليظ فقال له المأمون يا هذا ارفق فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني
وامره معه بالرفق وقال تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فليكن للآمر والناهي في الرفق
اسوة بالانبياء والاوصياء فقد روي ان شابا اتى النبي ص وقال يا رسول الله اتأذن لي في الزنا
فصاح الناس عليه فقال النبي ص قربوه ادن فدنى منه حتى جلس بين يديه فقال ع اتحبه لامك قال
لا جعلت فداك قال ع وكذلك الناس لا يحبونه لامهاتهم ثم قال ع اتحبه لابنتك قال لا قال ع كذلك
الناس لا يحبونه لبناتهم ثم قال ع اتحبه لاختك لعمتك لخالتك وهو يقول في كل واحد لا جعلني الله
فداك والنبي ص يقول وكذلك الناس لا يحبونه ثم قال الراوي ووضع يده على صدر الغلام وقال ع اللهم
طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن شيء ابغض اليه من الزنا هذا وروي في الكتب المعتبرة
ان الحسن والحسين ع مرا على رجل شايب يتوضأ ولكنه لا يحسن الوضوء فقالا له يا شيخ انا نريد
نتوضأ عندك حتى تحكم لنا اينا احسن وضوءا فتوضئا والرجل ينظر اليهما فلما فرغا قام الرجل وقبل
يديهما وقال يا ابني انتما والله اتقنتما الوضوء معا واما انا لا احسنه وتعلمت منكما وكان لسيدنا الحسين
قسم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يؤمر به غيره فانه ع كلف به مع علمه بالضرر كما سيظهر وله
كيفيات حتى انه ع عند قطع رأسه تبسم ع في وجه قاتله ووعظه وكذلك رأسه المقطوع وعظ ان
وكيفية ونهاه عما قصده وامر الراهب بالاسلام ودعاه الى طريق الحق ودار السلام وكذلك وعظه
عبيد الله بن الحر الجعفي في اثنا الطريق عند وصوله ع ونزوله في قصر بني مقاتل فانه ع راى فسطاطا مضروبا
فقال ع لمن هذا فقيل له لعبيد الله بن الحر الجعفي فقال ع ادعوه الي فلما اتاه الرسول وقال له هذا الحسين
بن علي ع يدعوك قال انا لله وانا اليه راجعون والله ما خرجت من الكوفة الا كراهة ان يدخلها
الحسين وانا فيها والله ما اريد ان اراه ولا يراني فاتاه الرسول واخبره بما قال وهذا من اعظم

وهو من خصائصه

مصايبه فقام اليه بنفسه ودخل عليه وسلم وجلس ثم دعاه الى الخروج فاعاد الكلام الذي كرره ثانيا فحصل
فقال له الامام ع ايها الرجل انك مذنب خاطئ وان الله تعالى آخذك بما انت صانع ان لم تتب الى الله تعالى
في ساعتك هذه فتنصرني ويكون جدي ص شفيعك بين يدي الله تعالى والله لو نصرتك لكنت اول مقتول
بين يديك ولكن هذا فرسي خذه اليك فوالله ما ركبته قط وانا اروم شيئا الا بلغته ولا ارادني احد
الا نجوت عليه فدونك فخذه فاعرض عنه الحسين ع بوجهه ثم قال ع لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك وما
كنت متخذ المضلين عضدا ولكن فر فلا لنا ولا علينا فانه من سمع واعيتنا اهل البيت ثم لم يجبنا اكبه
الله تعالى على وجهه في نار جهنم ثم تا الحسين ع من عنده حتى دخل رحله ثم تاخذه الندم بعد ذلك حتى
نفسه كادت تفيض وكان يقول اشعارا منها

فيالك حسرة ما دمت حيا ... ترجع بين حلقي والتراقي
حسين حين يطلب بذل نصري ... على اهل الضلالة والنفاق
ولو اني اواسيه بنفسي ... لنلت كرامة يوم التلاق
فقد فاز الاولى نصروا حسينا ... وخاب الآخرون اولوا النفاق

فانظر الى امره لم لا يبتلى باشد العقوبة في النار مع كونه من الاشرار وليس هذا الا لكمال اهتمامه ومراقبته للامر
بالمعروف ولو بتخفيف العذاب فلا بد ان يكون لنا ولكل محب مواساة في هذه المصيبة وان نحب
ما كان يحبه

العنوان

العنوان الثاني في النهي عن المنكر وهو اشد من الاول

قال امير المؤمنين ع ايها الناس اتعظوا بما وعظ الله تعالى به اولياءه من سوء ثنائه على الاحبار اذ يقول لولا ينهاهم الربانيون والاحبار
عن قولهم الاثم الاية وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وانما عاب
الله تعالى ذلك عليهم لانهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين اظهرهم المنكر والفساد فلا ينهونهم عن
ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم ورهبة مما يحذرون والله يقول فلا تخشوا الناس واخشون
وقال تعالى المؤمنون بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر الى اخر ما قال ع
ايضا من ترك انكار المنكر بقلبه ويده ولسانه فهو ميت بين الاحياء وخطب يوما فقال بعد
الحمد والثناء انما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن
ذلك انهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فامروا
بالمعروف وانهوا عن المنكر واعلموا انهما لن يقربا اجلا ولن يقطعا رزقا الخ وقال النبي ص ان الله
ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له فقيل وما المؤمن الذي لا دين له قال ع الذي لا ينهى عن
المنكر وقال الصادق ع اما انه ما ائتمر قوم بالمنكر بين اظهرهم لا يغيرونه الا اوشك ان يعمهم الله تعالى بعقاب
من عنده وقال وادعى الحديث الاول مسعدة بن صدقة سئل ابو عبد الله ع عن الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر اواجب هو على الامة جميعا فقال لا فقيل له ولم قال ع انما هو على القوي المطاع
العالم بالمعروف من المنكر لا على الضعفة الذين لا يهتدون سبيلا الى اي من اي يقول من الحق
الى الباطل والدليل على ذلك من كتاب الله تعالى قوله ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف
الاية فهذا خاص غير عام كما قال الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون انتهى كلامه
وقال تلميذه محمد بن علي العاملي ره المشتهر بابن خاتون في شرحه المراد من قوله ع ان الله تعالى ليبغض الخ
ان الله تعالى يسلك معه على نحو سلوك المبغض مع عدوه ويترتب آثار العداوة عليه وانه يجزيه جزاء السوء
على هذا القياس اكثر الاوصاف التي تنسب اليه تعالى كالرحمة التي هي في اللغة بمعنى رقة القلب فان المراد
منه تعالى التفضل باعتبار الغاية اي الاثر الذي يترتب على الرقة من رحم اي يغفر زلات عباده
ويعفو عن سيئاتهم ومظالمهم ويحسن اليهم بايصال النعم الغير المتناهية اليهم والا فاطلاقها عليه تعالى
بمعانيها الحقيقية مما لا وجه له وتعالى شانه عنه والمراد من المنكر في قوله لا ينهى عن المنكر الكل ارتكابه

وفي [illegible] عن الكليني ره بسنده عن الامام الصادق ع قال [illegible]

حكم الشرع بجهته وكان ارتكابه قبيحاً في نظره والمعروف في قباله كل فعل حسن يترجح فعله على تركه
في نظر الشارع كالواجب والمستحب لا الحسن المقابل للحرام الشامل للمباح والمكروه ايضاً ولكن المراد من
المعروف الذي سئل عنه ابو عبد الله عليه السلام واجاب بما حكي من ذلك ليس الا الواجب فقط ضرورة عدم
وجوب الامر بالمندوب على احد من الآحاد بل الامر به ايضاً مندوب والمراد من الوجوب على جميع
الامة في سؤال السائل الوجوب العيني على كل فرد سواء كان عاجزاً او قادراً وعالماً بالمعروف والمنكر
او جاهلاً والمراد من قوله عليه السلام والدليل على ذلك اقامة الدليل على وجوبه على البعض الموصوفين بالاوصاف
المذكورة لا على الجميع فان كلامه صريح في كون كلمة من في الآية للتبعيض لا للتبيين
على هذا فما ذكره بعض المفسرين من كونها للتبيين خطأ مبين والمراد من قوله هذا خاص غير
عام ان امر الله تعالى وطلبه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مخصوص ببعض الامة وليس بعام شامل
للجميع كما لا يخفى اقول لا ريب في وجوب الامر بالمعروف الواجب والنهي عن المنكر مع اجتماع جميع
الشرائط المعتبرة فيهما في الجملة بل عليه الاجماع بقسميه من جميع المسلمين مضافاً الى الآيات والروايات
المتقدمة بل عن جماعة كالشيخ والفاضل والشهيدين وغيرهم انه مما استقل به العقل من غير حاجة
الى حكم الشرع به نعم هو مؤكد له ولكن الاظهر ان وجوبهما سمعي كما عليه الاكثر منهم السيد والحلي
والمحقق الطوسي والكركي والعلامة في بعض كتبه كالمختلف ولعله الاشهر بل عليه عامة من تأخر
ضرورة عدم وصول العقل الى قبح ترك الامر على وجه يترتب عليه العقاب مع قطع النظر عن ملاحظة الشرع
لكن الخلاف فيه قليل الجدوى بعد ثبوت الملازمة فالوجوب قطعي بحكم الادلة الاربعة وانما الاشكال
في كونه عينياً كما عليه جماعة من الاصحاب كالصوم والصلاة او كفائياً كما عليه جمهورهم كاغلب واجبات
الاموات وهو الاقوى كما تقرر في محله ثم ان المعروف كما مر ينقسم الى الواجب والمندوب بخلاف
المنكر فانه ليس الا القبيح المحرم كما صرح به الشهيد والمحقق وغيرهما لما ظهر من عدم كون المكروه من
المنكر فيجب النهي عن جميع مصاديقه قطعاً ولكن الوجوب فيهما مشروط بشرائط منها العلم بهما على
وجه الامتياز بين المعروف والمنكر لئلا يقع في الامر بالمنكر والنهي عن المعروف خطأ وهذا
شرط للوجوب كالاستطاعة للحج ونسبة الكركي والشهيد الثاني في ذلك الى الاطلاق في رواية
مسعدة الحاصرة للوجوب على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر فتدبر ومنها احتمال
تأثير الامر والنهي في حقه والا فيكون الاقدام لغواً ومنها اصرار الفاسق العاصي على ترك
الاجتناب

المعروف

المعروف وارتكاب المنكر واستمراره عليه وعدم ظهور امارة الانقلاب الا امتثالاً
والا فيسقط لفقد الموضوع المحكي بل جريان كما صرح به في الجواهر وغيره ومنها ان لا
يترتب على الامر والنهي مفسدة فلو علم او ظن توجه الضرر المالي او النفسي او العرضي عليه او على
غيره من اقاربه او اهله ونحوه سقط الوجوب بلا خلاف لما عرفت من نفي الضرر والحرج وقول الرضا عليه السلام
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على من امكنه ذلك ولم يخف على نفسه وفي رواية
عن الصادق عليه السلام ولا على اصحابه وغيرهما من الاخبار ولا ينافيهما قول الامام الباقر عليه السلام يكون في آخر الزمان
قوم مراؤن الى ان قال لا يوجبون امراً بمعروف ولا نهياً عن منكر الا اذا امنوا الضرر يطلبون لانفسهم
الرخص والمعاذير لانه محمول على اناس مخصوصين موصوفين بهذه الصفات او على ارادة فوات النفع
من الضرر او على وجوب تحمل بعضها اليسير احتساباً بتحمل الضرر الكثير كما في الرسائل وان كان لا يخلو عن
نظر بل منع في الاخير ضرورة ثبوت الحرج كما صرح به الشهيد الثاني والسبزواري وما وقع من مؤمن
آل فرعون وابي ذر وغيرهما في بعض المقامات فلامور خاصة لا ينافيها غيرها ثم ان ظاهر
الاصحاب اعتبار العلم او الظن بالضرر في هذا الباب وفي الجواهر تقوية الاكتفاء بالخوف المعتد به عند
العقلاء هذا وفي اربعين شيخنا البهائي عن بعض اهل الاعتبار ان شرطها في كون الامر والناهي
عادلاً مجتنباً عن المحرمات والملاهي لقوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله تعالى لم تقولون
ما لا تفعلون وقوله تعالى كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقول الصادق عليه السلام المروي عن الخصال
انما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال عامل بما يأمر به تارك لما ينهى عنه وفي
علي مروا بالمعروف وائتمروا به وانهوا عن المنكر وانتهوا عنه وانما امرنا بالنهي بعد التناهي وفي
خبر ولا يأمر بالمعروف من قد امر ان يؤمر به ولا ينهى عن المنكر من قد امر ان ينهى عنه على ان هدايته
الغير فرع الاهتداء وان الاقامة بعد الاستقامة اعتبر تغني يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو
عليل وان كان للنظر فيها مجال لما ذكره في الجواهر مضافاً الى اطلاق الآيات والروايات والاجماعات
من عدم اشتراط العدالة في شيء منها بل يظهر ذلك من حصرهم الشرائط في الاربعة بل عن جماعة منهم
البهائي والكاشاني التصريح بعدم اشتراطها ثم يعتبر التكليف في الآمر والناهي كما يعتبر في المأمور
والمنهي ومنع الصبي والمجنون عن اضرار الغير ليس من هذا الباب بل انما هو كمنع الدابة المؤذية فما
عن كشف الغطاء من عدم اشتراط التكليف في المأمور والمنهي فواضح الفساد بعدما عرفت من ان المنكر
المحرم والمعروف الواجب لا وجوب ولا حرمة في غير المكلف وهذا امر واضح لا غبار عليه

ثم اعلم ان الانكار للمنكر مراتب ثلث اولها الانكار القلبي المامور به فيما رويناه عن الامام الباقر ع انكروا
بقلوبكم والفظوا بالسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم الى ان قال فجاهدوهم بابدانكم
وابغضوهم بقلوبكم الخبر وعن امير المؤمنين ع من ترك انكار المنكر بقلبه ويده ولسانه فهو ميت بين
الاحياء وعن الامام العسكري ع عن النبي ص قال من رأى منكرا فلينكره بيده ان استطاع فان لم يستطع
فبقلبه فحسبه ان يعلم الله تعالى من قلبه انه لذلك كاره الى غير ذلك من الاخبار ومرجعها عبارة عن الاعتقاد
بالوجوب والحرمة كما عن لك او هو مع عدم الرضا بالمعصية كما عن غيره انه اول مراتب الانكار القلبي
عن قبح فيه مع ما ذكر مع الابتهال الى الله تعالى في ازالة المعاصي وعن الكفاية بعدم الرضا بالفعل ولعله
للنصوص المستفيضة الدالة على ان الراضي بالحرام كفاعله بل به علل قتل ذراري الحسين ع كما عرفت
وعن علي ع قال امرنا رسول الله ص ان نلقى اهل المعاصي بوجوه مكفهرة وعن الصادق ع وحق لي ان
اخذ البرئ منكم بالسقيم كيف لا يحق ذلك وانتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح فلا تنكرون عليه ولا
تهجرونه ولا تؤذونه حتى يترك وعنه ع ان الله تعالى بعث ملكين الى اهل مدينة ليقلباها على اهلها فلما
انتهيا الى المدينة وجدا فيها رجلا يدعو ويتضرع الى ان قال فعاد احدهما الى الله تعالى وقال يا رب اني انتهيت
الى المدينة فوجدت فيها عبدك فلانا يدعوك ويتضرع فقال الله امض الى ما امرتك فان ذا رجل
لم يتمعر اي يتغير وجهه غضبا لي الى غير ذلك من الاخبار جبر بعدم كون شيء من المذكورات من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر بل اغلبها من لوازم الايمان مطلقا مع وجود موضوعها وعدمه وفي الانكار القلبي
اظهار الكراهة بالاعراض والهجر ونحوهما مما يدخل في عنوان الامر والنهي لدلالتها على طلب الفعل
او الترك فلا بد في الانكار القلبي من حيث انه مما يدخل في العنوان وعلى هذا فيشترط فيه ايضا التأثير
وعدم الضرر بخلاف مجرد الانكار فانه لا يشترط بشيء وبالجملة فالانكار القلبي بمعنى الاعتقاد
ونحوه من عدم الرضا والبغض والكراهة من الامور الباطنة القلبية بدون الاظهار ليس من الامر بالمعروف
وان قلنا بوجوبه لبعض الاخبار واما الاظهار ونحوه فمنه لدلالته على الطلب فيشترط فيه ما مر من الشرائط
كالمرتبتين الاخيرتين وهي الانكار باللسان والفعلي باليد فانه لا خلاف في اشتراطها بجميع الشرائط
المذكورة كما لا خلاف في وجوبها ايضا بحكم النصوص المتقدمة وكيف كان فيجب دفع المنكر بالقلب
اولا اذا عرف ان فاعله ينزجر بمجرد اظهار الكراهة ولا ضرب من الاعراض والهجرة مثلا فان
اكتفى به واقتصر عليه مراعيا للايسر فالايسر والا انتقل الى الانكار باللسان كذلك مرتبا فان
لم انتقل الى الضرب باليد او الحبس او نحو ذلك وذكرنا بعض ما نص في الهداية الفاخرة

فراجع

فراجع اليها او الى غيرها من كتب الاصحاب فان التعرض لها خارج عن وضع الكتاب
العنوان الثالث الجهاد في سبيل الله قال الله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وهذا
خطاب للمؤمنين على نحو العموم لا الرسول بالخصوص قيل في الله اي في عبادة الله وقيل
الجهاد بمعنى رياضة الانسان وهي انك تعبد ربك كانك تراه فان لم تكن تراه فهو يراك ولذا قال تعالى
حق جهاده اي جهادا حقا كما ينبغي بجذب النفس وخلوصها عن شوائب الرياء والتضرع والخشوع
الخضوع والجهاد مع النفس الامارة واللوامة في اخراج النفس العاقلة المطمئنة وهو الجهاد الاكبر الذي
ورد في الخبر عن سيد البشر انه رجع عن بعض غزواته وهي غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر انتهى وقال تعالى ايضا والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع
المحسنين اي جاهدوا الكفار ابتغاء مرضاتنا وطاعة لنا او جاهدوا انفسهم في هواها خوفا
منا وقيل معناه اجتهدوا في عبادتنا رغبة في ثوابنا ورهبة من عقابنا لنهدينهم سبلنا اي السبل
الموصلة الى ثوابنا وقيل انى نعينهم لازدياد الطاعات ليزداد ثوابهم وقيل معناه والذين جاهدوا في
اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وقيل معناه والذين يعملون بما يعلمون لنهدينهم الى ما لا يعلمون
~~والذين جاهدوا في سبيله اي في طريقه ودينه~~
وصلة الى ثوابه وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم ما لا يعلم وعن الامام الباقر ان هذه
الاية لال محمد واشياعهم وقيل معناه جاهدوا واخلصوا لسبل الاعادي الظاهرة والباطنة
قوله تعالى لنهدينهم اي الى سبل السير الينا والوصول الى جنابنا وكيف كان فالجهاد بكسر الجيم مصدر جاهد
يجاهد جهادا ومجاهدة وبفتح الجيم الارض الصلبة وفي الدعاء اعوذ بك من جهد البلاء وبفتح الجيم
مصدر لقي الناس جهدا جهيدا في هذا الامر اي ابلغ غايتك وجهد البلاء الحالة التي يختار عليها الموت
وقيل هي قلة المال وكثرة العيال وفي الخبر جهد البلاء ان يقدم الرجل فيضرب عنقه صبرا والاسير ما دام
في وثاق العدو والرجل يجد على بطن امرأته رجلا هذا معناه اللغوي واما شرعا فهو عبارة عن بذل المال
والنفس لاعلاء كلمة الاسلام واقامة شعائر الايمان او بذل النفس وما يتوقف عليه من المال في محاربة
المشركين او الباغين على وجه مخصوص وعلى كل حال فهو ذروة سنام الاسلام ورابع اركانه الايمان
وباب من ابواب الجنة وافضل الاشياء بعد الفرائض وسياحة المجاهد التي قد جعل الله تعالى عزها
بسنابك خيلها ومراكز رماحها وفوق كل بر بر حتى اذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر والجنة تحت ظلال السيف
وتحت ظلال السيوف ولا يقيم الناس الا السيف والسيوف مقاليد الجنة والنار والجنة باب يقال له

باب المجاهدين يمضون اليه فاذا هو مفتوح وهم متقلدون سيوفهم ومن غزى غزوة في سبيل الله
فما اصابه قطرة من السماء او صداع الا كانت له شهادة يوم القيمة وان الملائكة تصلي على المتقلد
بسيفه في سبيل الله تعالى حتى يضعه ومن صدع رأسه في سبيل الله تعالى غفر الله تعالى له ما كان قبل
من ذنب الى غير ذلك مما ورد فيه من الايات والروايات ولكن لا ريب في ان الاصل في
الجهاد هو قتال الكفار لاتقائهم على الاسلام وهو الذي نزل فيه كتب عليكم القتال وهو كره لكم
ويلحق به قتال من دهم المسلمين منهم وان كان مع ذلك دفاعاً وقتال الباغين ايضاً دفعاً عن
دفاعهم على ان يرجعوا الى الحق واما دفع من يريد قتل نفس محترمة او اخذ مال او سبي حريم فليس من
الجهاد المصطلح بل هو من الدفاع ولذا ذكروه في كتاب الحدود انتهى قال الله تعالى ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع الاية اي لولا تسليط المسلمين على الكفار لاستولى اهل
الشرك على اهل الملل وعلى معابدهم فهدموها ما تركوا للنصارى بيعاً ولا لرهبانهم صوامع
ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد وفي الحديث عن الصادق ع انه في تفسير هذه الاية ان الله ليدفع
بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي ولو اجتمعوا على ترك الصلوة لهلكوا وان الله تعالى ليدفع بمن يزكي
من شيعتنا عمن لا يزكي ولو اجتمعوا على ترك الزكوة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن
لا يحج ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا وهو قول الله تعالى ولولا دفع الله الناس الى قوله تعالى ولكن الله ذو فضل
على العالمين وهذه دلالة على دخول اهل المعاصي في الشيعة كما لا يخفى قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون الاية قال ابن عباس قال عبد الله بن رواحة
لو نعلم احب الاعمال الى الله تعالى لعملناه فنزل الجهاد فكرهوه فنزل قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون
اقول يستفاد من هذا الخبر ان احب الاعمال عند الله تعالى هو الجهاد ولذا كان محبوباً عند الحسين ع
وعند ابيه علي ع كما قال ع في الحديث المشار اليه في صفين يعني انه حبب الي من دنياكم ثلث الصوم
بالصيف والضرب بالسيف واكرام الضيف فان محبوب المحبوب محبوب عند المحب ولذا
كان دحية الكلبي كلما جاء الى زيارة النبي ص يحمل ضروباً من الطيب اليه يعني ان الهدية لانه حبيبه
انه محبوب لمحبوبه فينبغي لشيعة الحسين ع ايضاً ومحبيه ان يحبوا ما احبه من الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والجهاد في سبيل الله تعالى قلباً بنية صادقة وان يظهروا بالسنتهم انا نحب ما كنت تحبه وان يعملوا
بذلك كله ولا يتركوا شيئاً منها مع حضوره وقدرته واجتماع شرائطه وان يتمنوا كونهم معه لينالوا

الشهادة

الشهادة بين يديه ويفوزوا بالكرامة والسعادة لديه بان يقولوا يا ليتني كنت معك فافوز
فوزاً عظيماً فيكتب له الشهادة بمجرد هذا التمني ببركة الحسين ع كما في خبر ريان بن شبيب كما ان من زاره
في يوم شهادته او ليلته كان كالمتشحط بدمه بين يديه في حياته ثم لو سعى ان من بكى على مصائبه
يكتب له ثواب مائة شهيد وهذا كله من خصائص هذا الامام الوحيد الغريب وقيل لما نزل قوله تعالى
هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم فقال اصحاب النبي ص لو نعلم ما هي لاشتريناها بالاموال والارواح
والاهل والعيال فنزل تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله تعالى فلما ضربوا يوم احد نزل
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون في نزهة المجالس قال النبي ص لما اصيب اخوانكم باحد
جعل الله تعالى ارواحهم في اجواف طيور خضر ترد انهار الجنة فتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب
في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله
بنا لئلا يزهدوا في الجهاد فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا الاية وعن
الخواص مسلم من سأل الله الشهادة بصدق انالها منازل الشهداء وان مات على فراشه
وبطرق المخالفين عن علي امير المؤمنين ع عن النبي ص انه قال ان الغزاة اذا هموا بالغزو كتب الله تعالى لهم
براءة من النار فاذا تجهزوا لغزوهم باهى الله تعالى بهم الملائكة فاذا ودعهم اهلوهم بكت عليهم الحيطان والبيوت
ويخرجون من ذنوبهم كما تخرج الحية من سلخها ويوكل الله تعالى بكل رجل منهم اربعين الف ملك يحفظونه من
بين يديه ومن خلفه ومن يمينه ومن شماله ولا يعمل حسنة الا ضعفت له ويكتب له كل يوم عبادة الف رجل
يعبدون الله تعالى الف سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوماً اليوم مثل عمر الدنيا فاذا صاروا بحضرة العدو
انقطع علم اهل الدنيا عن ثواب الله تعالى اياهم فاذا برزوا الى عدوهم وشرعت الاسنة وفوقت السهام وتقدم
الرجل الى الرجل حفتهم الملائكة باجنحتها ويدعون الله تعالى لهم بالنصر والتثبيت ونادى مناد الجنة تحت ظلال
السيوف فتكون الضربة والطعنة على الشهيد اهون من الماء البارد في اليوم الصائف فاذا زال الشهيد عن فرسه
بطعنة او ضربة لم يصل الى الارض حتى يبعث الله تعالى اليه زوجته من الحور العين فتبشره بما اعد الله تعالى له
من الكرامة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقول الله تعالى انا خليفته على اهله من
ارضاهم فقد ارضاني ومن اسخطهم فقد اسخطني ويجعل الله تعالى روحه في حواصل طير خضر تسرح في الجنة
حيث تشاء وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش ويعطى الرجل منهم
سبعين غرفة من غرف الفردوس سلك كل غرفة ما بين صنعاء والشام يملأ نورها ما بين الخافقين

[illegible]

في كل غرفة سبعون خيمة في كل خيمة سبعون سريرا من ذهب قوائمها الدر والزبرجد على كل سرير منها
اربعون فراشا غلظ كل فراش اربعون ذراعا وعلى كل فراش زوجة من الحور العين عربا اي عاشقات
لازواجهن اترابا اي على سن واحد لها سبعون الف وصيف وسبعون الف وصيفة صفر الحلي
بيض الوجوه عليهم تيجان اللؤلؤ وعلى رقابهم المناديل وبايديهم الاكواب والاباريق فاذا كان يوم
القيمة فوالذي نفسي بيده لو كان الانبياء على طريقهم لترجلوا لهم لما يرون من بهائهم حتى ياتوا موائد من
الجوهر فيقعدون عليها ويشفع الرجل منهم في سبعين الفا من اهل بيته وجيرانه حتى ان الرجلين ليختصمان
ايهم اقرب جوارا فيقعدون معي ومع ابراهيم على مائدة الخلد وينظرون الى الله تعالى كل يوم بكرة وعشيا
وهذا الحديث حكاه العلامة الحمراني اقول هذا الحديث وان عثرت به من كتب العامة الا انه في كمال الوثاقة
لان بناءهم مهما امكن عدم الرواية عن علي عليه السلام الا اذا ضاق عليهم المجال والا فديدنهم نقل الاخبار التي يرونها
عن علي عن النبي فيسندونها الى ابن او ابن عباس او ابي هريرة فهو في كمال الاعتبار ولم يكن عندي من
كتب اصحابنا كتاب اجمع اليه ولعل المتتبع يجده في كتبنا ايضا ويؤيد ما ذكره من قوله فتكون الضربة والطعنة
على الشهيد اهون من الماء البارد في اليوم الصائف الى ما رواه سيد الشهداء لاصحابه عن جده المصطفى بعد
اختباره وامتحانه لهم مرات عديدة ويستشهد معك جماعة لا يجدون الم مس الحديد الخ وتوضيح ذلك
ان كلا من اصحاب الحسين المستشهدين بين يديه والمقتولين في ركابه دون جنابه كانوا بلا شبهة
من جنابه وقد امتحنهم واذن لهم بالانصراف كرات عديدة منها ما عن ابن شاذان الجعيد عن علي
بن الحسين انه لما استهل القوم ليلة عاشورا دعى باصحابه وجمعهم عند قرب المساء فدنوت منه
لاسمع ما يقوله لهم وانا اذ ذاك مريض فسمعت ابي يقول لاصحابه اثني على الله تعالى
احسن الثناء واحمده على السراء والضراء اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن
وفقهتنا في الدين وجعلت لنا اسماعا وابصارا وافئدة فاجعلنا من الشاكرين اما بعد فاني
لا اعلم اصحابا اوفى ولا خيرا من اصحابي ولا اهل بيت ابر واوصل من اهل بيتي فجزاكم الله
عني خيرا الا واني لا اظن يوما لنا من هؤلاء الاعداء الا واني قد اذنت لكم فانطلقوا جميعا
في حل ليس عليكم حرج مني ولا ذمام هذا الليل قد غشاكم فاتخذوه جملا فقال له اخوته وابناؤه
وبنو اخيه وابنا عبد الله بن جعفر لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابدا
بدأهم بهذا القول العباس بن علي واتبعه الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه فقال

الحسين

الحسين يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا انتم فقد اذنت لكم فقالوا سبحان الله فما
يقول الناس ماذا نقول انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم
بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله ما نفعل ذلك ولكن
نفديك بانفسنا واموالنا واهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك وقام
اليه مسلم بن عوسجة فقال انحن نخلي عنك وبما نعتذر الى الله تعالى في اداء حقك لا والله حتى
اطعن في صدورهم برمحي واضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم
بالحجارة والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسول الله فيك اما والله لو علمت اني اقتل
ثم احيى ثم احرق حيا ثم اذرى يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى القى حمامي دونك فكيف
لا افعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابدا اقول شكر الله سعيه فهذه الحرية
الثابتة تحت الامام وهذه النية الصادقة التي يجري بها الملك العلام ولهذه ابتدا به الامام في الزيارة
والسلام وذكر اسمه قبل ذكر ساير الاصحاب الكرام فقال السلام على مسلم بن عوسجة الاسدي
القائل للحسين وقد اذن له في الانصراف انحن نخلي عنك الى ان قال لم افارقك حتى اموت معك
وكنت اول من شرى نفسه واول شهيد من شهداء الله قضى نحبه ففزت ورب الكعبة شكر
الله لك استقدامك ومواساتك امامك اذ مشى اليك وانت صريع فقال يرحمك الله يا مسلم
بن عوسجة وقرأ فمنهم من قضى نحبه الاية فطوبى لهم ثم طوبى لهم وحشرني الله معهم ويا ليتني كنت معهم الخ
ثم قام زهير بن القين فقال لوددت اني قتلت ثم نشرت حتى اقتل هكذا الف مرة وان الله يدفع بذلك
القتل عن نفسك وعن انفس هؤلاء الفتيان من اهل بيتك ثم تكلم جماعة من اصحابه بكلام يشبه بعضه
بعضا في وجه واحد فجزاهم الحسين خيرا الخ وعن الخرائج عن الثمالي عن زين العابدين قال كنت مع
ابي في الليلة التي قتل في صبيحتها فقال لاصحابه هذه الليلة فاتخذوه جملا فان القوم انما يريدونني
ولو قتلوني لم يلتفتوا اليكم وانتم في حل وسعة فقالوا لا والله لا يكون هذا ابدا فقال انكم تقتلون
غدا كلكم ولا يفلت منكم رجل قالوا الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك الخبر اقول قال بعض المعاصرين قده
الظاهر ان هذا الامتحان والاختبار وجعلهم في حل من البيعة من جهة ما هو المتداول في هذه
الاعصار ومن لوازم الوفاء بالبيعة بعد وضع الرجل او المرأة يده في يد اخر والاقدام بكل مكروه
لو كرهها فاراد الامام ان لا يكون اقدام احد من اصحابه واعوانه الكرام على نصرته عن كره

بل جعلهم في حل من بيعته مرارًا لان ذلك في مقام التكليف وهو الجهاد مع الكفار ودعائهم
الى سبيل الله والجهاد لدينه وهو لا يحسن الا بالرضا والاختيار لئلا يكون ما يصيبهم على نحو
الاكراه والاجبار ولا يكون في حقهم مفيدًا لفائدة جليلة ولا ينافي علمه مع ما فعل بحسب التكليف
الظاهري كما بيناه مرارًا بل قصده اتمام الحجة والامتحان بانهم هل وطنوا انفسهم على الجهاد و
القتل ام هم كانوا بحسب الان الداعي لهم هو البيعة الظاهرية وهذا نوع من اللطف كما لا يخفى
فاقتضى تعجيل عقد البيعة المانع عن الفرار عن المشاق خصوصًا القتل اذ مع العلم بالقتل
الفناء فلا يقدم المرء عليه ويوطن نفسه به بل اصحاب الحسين ع كانوا اعلمهم يعلمون ذلك بالعيان
لقلة عددهم وكثرة اعدائهم بل الامام ع خبرهم بالقتل والشهادة من زمان خروجهم من مكة
وكتابه الى بني هاشم فضلًا عن اخباره بقتلهم في تلك الليلة وتوطين النفس على القتل من اهم الامور
واشق الاشياء عند النفس الامارة بالسوء ولا يحصل توطين النفس فتحمل المشاق الا بعد تعب كما هو
المشاهد والمعلوم بالوجدان وقد جربناه مرارًا فعمدة الجهاد هو الغلبة على النفس في تحمل هذا
الصعب الذي هو من اشق المجاهدات واصعب الصعوبات بل اعظم من جبال الراسيات
وحيث خبرهم بصريح بقتلهم وانه لا يفلت ولا يتخلص منهم احد فرآهم في مقام الحماية واحيا دين الله
ونصرة ابن رسول الله ص والذب عن حرمه بل انس بالمنية في مقام فداء نفوسهم لحبيب الله ثم
رسوله ص من الطفل بلبن امه واثبتهم في اعلى درجة الايمان والايقان خصوصًا الكاملين في الذين
كفتها الصحابة وفتيان بني هاشم المرتضين في حجر النبوة والامامة فأمرهم ع الامام بالدخال عليهم
وقال ع كما في تفسير الامام ع ان كنتم قد وطنتم انفسكم على ما وطنت عليه نفسي فاعلموا ان الله تعالى
انما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره وان الله تعالى وان كان قد خصني مع من كان مضى
من اهلي الذين انا اخرهم بقاء في الدنيا من الكرامات بما يسهل معها على احتمال الكريهات فان
لكم شطرًا من ذلك من كرامات الله تعالى واعلموا ان الدنيا حلوها ومرها حلم والانتباه في الاخرة
والفائز من فاز فيها والشقي من شقي فيها ثم انه ع اخبرهم بالبشارة التي بشر بها جده المصطفى
فقال ع لهم بعد علمه بتوطينهم بالقتل كما وطن هو ع نفسه لذلك وحمل دينهم وكمالهم بذلك
التوطين الذي هو غاية الامور وعلة التامة في حصول الامور قال ع حدثني ص يا بني انك
ستساق الى العراق وهي ارض قد التقى بها النبيون واوصياء النبيين ع وهي ارض تدعى

عمورا

الزهيرة

الحمد لله

عمورا وانك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من اصحابك لا يجدون الم مس الحديد
وتلا يا نار كوني بردًا وسلامًا على ابراهيم تكون الحرب عليك وعليهم سلامًا فابشروا فوالله
لئن قتلونا فانا نرد على نبينا وصدق ما بشر به جده ص برفع الحجاب عن اعينهم ليكونوا [illegible]
مصدقين بالعلم كما قال الصادق ع لعمارة حيث سأله عن وجه اقدام اصحاب الحسين ع
على الموت فقال ع انهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة فكان الرجل منهم يقدم
على القتل ليبادر الى حوراء يعانقها والى مكانه من الجنة وفي رواية ابي حمزة الثمالي ان
الاصحاب لما قالوا الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك قال الحسين ع لهم ارفعوا رؤوسكم وانظروا
فجعلوا ينظرون الى مواضعهم ومنازلهم في الجنة وهو يقول هذا منزلك يا فلان فكان الرجل
يستقبل الرماح والسيوف بصدره ووجهه ليصل الى منزله من الجنة وغيرها من اظهار
الرأفة التي بعد التدقيق ترجع بالمآل الى اللطف المنقرض انتهى اقول ما ذكره ره وان كان كلام
رشيق وتحقيق دقيق الا انه لا يسمن ولا يغني من جوع ولا يقرب من الاشكال عقدا [illegible]
بل في كلام احق وتحقيق ادق انشاء الله عنقريب بحيث مادة الاشكال ولا يبقى لشكل فيه مجال
فلنرجع الى ما كنا فيه من بيان فضل الجهاد كالارشاد العباد قال النبي ص من رمى بسهم في سبيل الله
كان له نورا يوم القيمة وفي رواية كان كمن اعتق رقبة وعن عيون المجالس اول سلاح نزل من
السماء القوس كان آدم لما زرع جاء الغراب فقلعه فشكى آدم ذلك الى الله تعالى فارسل الله اليه القوس [illegible]
فرمى به الغراب فسلم الزرع وذكرت الاسلحة عند النبي ص فلا ذكر القوس قال هو ما سبقه سلاح الى
وقال ص من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة ومن رمى بسهم في سبيل الله تعالى بلغ
العدو او لم يبلغ كان له كعتق رقبة ومن اعتق رقبة مؤمنة كانت له فداء من النار عضوا بعضو
في نزهة المجالس ايضا ان النبي ص لما حاصر خيبر جاء عبد اسود فقال يا رسول الله ص اعرض علي الاسلام
فاسلم ثم قال يا رسول الله ص اذا رعيت غنم اليهودي فما اصنع بها فقال له اضرب في وجوهها التراب فترجع
الى صاحبها فرمى في وجوهها التراب وقال ارجعي الى صاحبك فرجعت الغنم كأن سائقا يسوقها
ثم قاتل العبد حتى قتل فاتوا به الى النبي ص فاعرض عنه فقيل يا رسول الله ص لم اعرضت عنه قال لان
معه زوجته من الحور العين تنفض التراب عن وجهه وتقول ترب الله وجه من ترب وجهك و
وقتل الله من قتلك وعن [illegible] عن عبد الواحد بن زيد قال خرجنا الى الجهاد فقرأ رجل منا ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية فقام غلام وقال قد بعت نفسي ومالي لله تعالى

بابا الى الجنة فلما وصلنا بلاد الروم فاذا به يقول واشوقاه الى العيناء المرضية فقلنا لعله خبل في عقله
ثم سئلته عن العيناء فقال كنت نائما فقيل لي اذهب الى العيناء فرأيت روضة خضراء فيها نهر من ماء
غير آسن اي غير متغير عليه جوار كالاقمار فقلن اهلا وسهلا بزوج العيناء فقلت ايكم العيناء فقلن لا
نحن خدمها امض امامك فرأيت نهرا من لبن لم يتغير طعمه عليه جوار كالكواكب فقلن اهلا وسهلا
بزوج العيناء فقلت ايكم العيناء فقلن لا نحن خدمها امض امامك فرأيت خيمة بيضاء وعلى بابها جارية ما
رأيت احسن منها فضحكت وقالت ايتها العيناء قد جاء زوجك فدخلت الخيمة فرأيت العيناء على سرير من
ذهب مكلل بالدر والياقوت فقالت مرحبا يا ولي الله ابشر فانك في هذه الليلة تفطر عندنا
ثم استيقظ قال عبد الواحد فقتل في ذلك اليوم وعن بعض الصلحاء قال رأيت رجلا بعد قتله
يا سيدي ما فعلت بالمحروم فسئلته عن ذلك فقال كنا عشرة نجاهد في سبيل الله تعالى فاخذنا العدو
وامر كبيرهم بضرب رقابنا فنظرت في الهواء فرأيت عشرة من الحور العين كلما ضرب عنق واحد منا
نزلت جارية ومعها منديل من الجنة فتاخذ روحه وتصعد بها الى السماء فلما انتهى السياف الى
بقي جارية تحصل في شفاعة فتركني فصعدت وهي تقول يا محروم يا محروم وحكي ان جماعة
من المسلمين خرجوا للجهاد فاخذهم العدو فامرهم السلطان الكافر بدخولهم في دينه فابوا فقتلهم
واحدا واحدا وعرض عليه ثم امره ايضا بالدخول في دينه وله من الاموال كذا وكذا فابى فادخله بيتا ووضع
عنده جارية جميلة فلم يلتفت اليها وشرع في قراءة سورة الفتح الى قوله تعالى محمد رسول الله فبكت
الجارية واسلمت وقالت اخرج بنا الى بلادكم فخرجا ليلا فلما طلع الفجر حتى سمعا صهيل الخيل فقالت له
الجارية قد جاء الطلب فارجع اليهم لعلهم اصحابك فرجع فاذا هم اصحابه الذين قتلوا فقالوا
لم نحن اصحابك الشهداء جئنا عند الله تعالى وستلحق بنا بعد اربعين يوما وقيل ان الله تعالى رزقه منها
اولادا فقاتلوا في سبيل الله تعالى وكان ذلك في ايام النبي ص كما حكي عن التنبيه من مختصر الجامع
اقول نظير هذه الحكايات ما رواه في نظم الزهراء في حق اصحاب سيد الشهداء عن مفضل بن عمر عن مولانا
الصادق ع من ان الحسين ع بعث في اليوم الثالث من قتله ونادى كل واحد من اصحابه فقاموا فجاءتهم
فجاءتهم الملائكة من موائد الجنة واطعمتها واشربتها فاكلوا وشربوا منها باجمعهم ثم جاؤا اليهم بخيول
مسرجة ملجمة من الجنة فركبوها وتفرقوا الى بلدانهم ثم اجتمعوا وقت العصر في جبل رضوى بامر الامام
كما سيأتي في محله فلا ينبغي الاستبعاد والمناقشة في امثال هذه الحكاية امثال ذلك ممن هو دونهم رتبة
وفي الحديث سمي الشهيد شهيدا لان الله ورسوله شهدا له بالجنة وقيل لان ملائكة الرحمة يشهدونه

فعيل بمعنى مشهود

روحه فيقبضونها وقيل لان روحه تشهد دار السلام وروح غيره لا تشهدها الا يوم القيمة
وقيل لانه لم يمت بنص القرآن فكانه شاهد اي حاضر وقيل لقيامه بشهادة الحق في الله حتى
قتل وقيل لانه يشهد ما اعد الله له من الكرامة وغيره لا يشهدها الا يوم القيمة فهو فعيل بمعنى فاعل
وكيفكان فهو من مات بين يدي نبي او امام معصوم او قتل في جهاد سائغ كما في المجمع وفي
تذكرة المجالس الشهيد اما شهيد الدنيا والآخرة وهو الذي لا يغسل ولا يكفن بل يصلى عليه
ويدفن في ثيابه وله ثواب مخصوص في الآخرة وهو الذي مات في قتال الكفار بسبب القتال
بان عاد اليه سهمه او وقع عن فرسه او في بئر او جاءه سهم من مسلم او كافر او وجد ميتا وفيه اثر
الحرب وقيل او لم يعلم سببه وان لم يكن عليه اثر الدم او شهيد الآخرة فقط وهو الذي قتل
لا في المعركة وان كان قتله ظلما وعدوانا كآسية زوجة فرعون وماشطة ابنته وكغيرهم من
المقتولين بالظلم والعدوان فهم شهداء الآخرة يغسلون ويكفنون عند الشافعي واما عند ابي حنيفة
فكل من يقتل بالظلم والعدوان بمحدد وعلم قاتله فهو شهيد الدنيا والآخرة لا يغسل ولا يكفن بل
يصلى عليه ويدفن في ثيابه كغير المذكورين ومثلهم المبطون والمطعون والحامل اذا ماتت بعد
اجتماع خلق حملها اي كون جنينها تام الخلقة انتهى ملخصا اقول روي عن ابن عباس وغيره ان ماشطة
بنت فرعون سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون الك اله
غير ابي فقالت الهي واله ابيك واله السموات والارض اله واحد فاخبرت فرعون بذلك
فطلبها وسئلها عن ذلك فقالت نعم فعذبها بالاوتاد ثم ذبح بنتها الكبيرة بحضورها وهم ان
يذبح الصغيرة فجزعت الام فقالت الصغيرة وهي في المهد ولم تتكلم قبل يا اماه لا تجزعي
لا تحزني فان الله تعالى بنى لك بيتا في الجنة فاصبري فامر بهما فالقيتا في اليم فلما رأت آسية ذلك
عاتبت فرعون فقال لعل الجنون الذي اصابها اصابك فقالت ما بي جنون ولكن الهي والهك
واله السموات والارض واحد لا شريك له فمزق ثيابها وضربها ضربا شديدا ثم ارسل الى ابويها
فقال ان الجنون الذي بالماشطة قد اصاب آسية فقالت اشهد ان ربي وربكم ورب السموات
والارض واحد فقال ابوها يا آسية قد زوجتك اله العالمين وانت اجمل النساء واحسنها
فقالت اعوذ بالله من ذلك ان كان ما تقولان حقا فليتوجني تاجا تكون الشمس امامه والقمر خلفه
والكواكب حوله فعذبها فرعون بالاوتاد ففتح الله تعالى لها بابا الى الجنة ليهون عليها العذاب

فعند ذلك قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى
الجنة شممت رائحة طيبة فقلت يا جبرئيل ما هذه الرائحة قال انها ريح ماشطة بنت فرعون
وروي ان فرعون امر باحضارها الخزانة [illegible] وقال لم اصنع بها ما تصنع بالشاة اذا ذبحها
فقالت الملكة ربنا قد وقعت هذه المرأة في بلاء فرعون فقال الله تعالى انها قد اشتاقت الى لقائنا
فلما صارت الى حد النزع قال الله تعالى قل لجبرئيل انها تحرك شفتيها فاسمع ما تقول وهو اعلم فقال
يا رب انها تطلب بيتاً ولداً فقالت الملكة بلاؤها شديد وصبرها كثير وسؤالها حقير فقال الله تعالى
فاسمع منها في اي مكان تريد بيتها فقال له يا رب انها تقول عندك في الجنة فقالت الملكة هذا لبلاء
عظيم وبيت شريف لا نعرف جار السوء في دارك فقال الله تعالى ثم بنيتم قبل سؤالها وكانوا اي الملائكة
وهي تنظر اليه وتقول الله الله ثم امر فرعون بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما آذوها بالصخرة قالت رب
ابن لي عندك بيتاً في الجنة فنظرت اليه ورأتها وهو من درة بيضاء واستنزعت روحها فالقوا الصخرة
على الجسد بلا روح فرفعها الله الى الجنة تأكل وتشرب منها وقيل كانوا يعذبونها في الشمس فاذا انصرفوا
عنها اظلتها الملائكة وعن عرائس الثعلبي ان موسى مر بها وهي في العذاب فشكت اليه ما صبها فدعا
الله تعالى ان يخفف عنها العذاب فلم تجد الماً فلما نظرت الى البيت ضحكت فقال فرعون انظروا الجنون
الذي بها تضحك وهي في العذاب الحديث اقول قولها عندك اي عندك لا عند ما [illegible] والجار قبل الدار
بيتاً دون داراً لان الدار [illegible] البيت لا يسكنه الا واحد فارادت الخلوة مع الحبيب فهذه التضعيفة لبعيدة
الشهيدة كان لها عند ربها مقام صدق اي حق لها عند الله تعالى خير فلذا قدمته في كتابه الذين [illegible]
المؤمنين مثلها [illegible] ثم اعلم ان الشهيد على قسمين حقيقي وهو ما تقدم والحاقي وهو جماعة مخصوصة
وردت في الشرع الاخبار انهم بمنزلة الشهيد في الثواب والدرجة تفضلاً او استحقاقاً منهم الغريب والحريق
والمقتول دون ماله والمبطون والمطعون اي من مات بمرض الطاعون والحريق وذوات الطلق من
النساء والمقتول في سبيل الله تعالى خصوصاً اذا غزى في الجهاد مع النبي صلى الله عليه وآله غزوة في الجهاد من عشر غزوات
الحج ومن مات في طلب العلم او في طريق زيارة الحسين عليه السلام او غيره من النبي والائمة ومن بكى لمصيبة
الحسين عليه السلام فله جزاء شهيد وكذا سائر الائمة ومن زار الحسين عليه السلام في ليلة عاشوراء او يومه فانه كالمتشحط
ومن حب على الشهداء كتب معهم واشرك في عملهم كما قال جابر لعطاء وعلى كل من المذكورين روايات

واعلم ايضاً ان الجهاد على قسمين احدهما الاصغر وهو ما امر من بذل النفس والمال لاعلاء كلمة الحق
واقامة شعائر الايمان وهو جهاد الكفار والمشركين والناصبين والباغين والعادين والخارجين على
الامام وامثالهم والثاني الاكبر وهو جهاد النفس فانه اعدى عدوك هو نفسك التي بين جنبيك
كما في الخبر ووجه كون الاول هو الاصغر لانه من فروع الثاني وشئونه ثم [illegible] ان الجهاد الاكبر
انما يكون بالرياضات والمجاهدات مع النفس الامارة وهي على قسمين ممدوح ومذموم فالاول ما
ما استحسنه العقل الاول والنبي المرسل محمد صلى الله عليه وآله والراسخون من آله وهم رياضة الاخلاق والقوى
الحميدة التي سنها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ودلهم عليها من سنته وآدابه وبينه لهم في كتابه ومثلها ان تأكل كلما
تشتهيه نفسك من الطيبات الحلال ما ظهر الى اباحة الله تعالى واذن او ندبه اليه لتقوى على طاعته
مقتصراً على ما يخرجك من الجوع المشغل والشبع المثقل موقناً لشكر تلك النعم بالحمد لله على نعمه
وملاحظة انها من جوده [illegible] بها كرها وحوجا مجتنباً من الاهواء كما نهى الله تعالى عنه وعن كل
شبهة وكل مباح يؤدي اليها او الى الاخلال او [illegible] معه نفسك الى الشهوات التي تطلبها نفسك لعين
طلب الاباحة ولا لذة والثواب من الله للتقوية على الطاعة بل لمجرد الشهوة الحيوانية والعادية
فقد قال صلى الله عليه وآله اياكم وعوائد الملوك فان لها ضراوة كضراوة الخمر حافظاً نفسك وشهوتك على ما نبه
او ما يؤدي الى ما نهى الله تعالى والشراب واللباس والنكاح وكلما ينبغي لك الخلوة الى الناس وهي خلوة
اهل البيت عليهم السلام لا خلوة الصوفية والرهبانية بل هي ان تخلي قلبك عن كل ما سوى الله تعالى الا ما كان لله تعالى
من صلوة وعبادة وذكر وفكر وتذكر موت وعبرة كما قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السماوات والارض
وما خلق الله تعالى من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم وقوله المؤمن كلامه ذكر وصمته فكر
ونظره اعتبار بحيث انه لا يتكلم الا فيما يعنيه بان تقصر كلامه على ما كان من امر الدين والآخرة وما كان
من امر الدنيا على اقل ما يكفيه من الكلام واذا صمت فكر فيما يراد منه وكيف يرضي مولاه فيما يتعلق
من احوال العبادة والعبودية في كيفية الاستعداد للقاء مولاه بما يحصل عنه وكيفية [illegible]
والحق والاتصال واذا نظر في المصنوعات عبر بعظمة الصانع واختلاف خلق بدايع وصنعه من حلول عادية
من الفقر والغنى والصحة والسقم والهداية والضلالة والسعادة والشقاوة والفرح والحزن والرضا والغضب
والموت والحيوة وفي تقلب احوال الدنيا وفي الموت وما بعده ونقل كتاب الله تعالى فيرى [illegible]
علم اليقين او عين اليقين ويرى من نجى بما نجى ومن هلك بما هلك وبالجملة يعيش في هذه الدنيا
غريباً لا يعرف احداً وان كان بين الناس وبين اهله وما وراءه ومع هذا فلا يترك التكسب وطلب

وطلب الرزق من الوجه الحلال وهذا ان لا يلهيه طلب الحلال عن ذكر الله المتعال بل يجعل في الطلب كما
قال الله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه
القلوب والابصار ويجتهد في طهارته وصلوته لا على جهة الهوس والوسوسة بل على جهة شدة الاعتنا
بشان خدمة الملك الجبار باخلاص النية ولزوم التزام الاداب الالهية كانه بين يدي الله وانه يراه ثم
وبالصدق مع الله في كل المواطن بحيث لا يفقده حيث يحب ولا يجده حيث يكره فاذا وقع منه
خلاف ما وصفناه فليعلم ان هذا شانه لشدة فقره ولا ملجا للفقير الا الى الغني وليندم على ما فرط منه
ولا يشتغل بغير ما مضى من الاقسام بما ياتي ثم لا يستحقر صغيرة من طاعة او معصية من الواجبات والحرام
ومن المندوبات والمكروهات سوى من الاداب والسنن فانها هي شرط في التحقق كون الشيء لمكتوبات(?)
متمم لشرط او مكمل له او متعهد بها ولا يزال كذلك حتى يلحق بالذين صحبوا الدنيا بابدان ارواحها متعلقة
بالمحل الاعلى والى هذا اشار بقوله تعالى ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث والمراد من النوافل مندوبات الطهارة والصلوة و
الزكوة والصوم والحج والجهاد واللباس والنكاح والطعام والشراب والمعاملة والمعاشرة والمنام
وآداب كل فعل وحركة وسكون ونوم ويقظة على ما ذكر في الايات والروايات صراحة واشارة
ونحوه هي الرياضة الحقة والمجاهدة الحقيقية الموصلة الى الحق كما قال الله كنت سمعه الذي يسمع به الخ قال
خلق الانسان ذا نفس لطيفة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل
مزاجها وغلب عليها الاضداد فقد شاركت بها السبع الشداد فمن قام بجميع الاداب الشرعية
الالهية اعتدل مزاجه كما قال علي ومن قام ببعضها كان له بعض كل بنسبته فمثل ما ذكرنا فالمجاهد
العاقل نفسه وعقله وقد جاهد اعداء الله الكفار والمنافقين وجاهدوا انفسهم حق الجهاد على
بعضه جميع الجهاد فلاحظ حال علي في غزواته وحالاته في عباداته ومناجاته في خلواته وكذا
سمية الجهاد جاهد في الله حق الجهاد في عسكر الشام حتى اقام عمود الاسلام وكذا الحسين عليه السلام
الذي كان الجهاد له المحبوب والمرام وكذا سائر الائمة الذين هم حجة الله على جميع خلقه عليهم السلام
واما الثاني اعني الرياضة المذمومة فهي التي يصنعها اصحاب السيميا والهيميا والكوكبية وارباب
الشعبذة والسحر التي توقف استعمالها على تسخير الاجنة والشياطين والحيلات مثل الساعات(?) للجاذ
والملكة والارواح ونحوها مما هو معروف عند اهله ليتوصلوا بتسخير الارواح وبقية نقلهم

على سائر مطالبهم ومآربهم ومنها رياضات الصوفية لتجريد انفسهم لاجل كشف الاشياء
والعلم بحقائق الاشياء وبعض الاسرار واما الاولون فعلوا تلك الرياضات لمقاصدهم الفاسدة
فلا تترتب عليها غيرها فانها لغير الله واما الثانية فهي مجاهدة باطلة تضل
بها اهلها عن سبيل الرشاد بلا غائلة واما الاخرون فلاكثرهم ايضا مقاصد مثل مقاصد
الاولين ولكن يظهرونها على صورة المجاهدة وقد شيدوا هذا الاظهار بما قالوا في اعمالهم
واحوالهم لتعاونهم المنافقين وكلماتهم المتشابهة وهيئاتهم المبتدعة فمنهم من يكون العاصي الفاحشة
[illegible] ات وقواعد مختلفات مثل قول الله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين بتقريب ان
الطاعة والعبادة انما هي لنقصه الطريق الى الله فاذا لم يحتج الى شيء من العبادات لان نفسه هي
ذات الله من جهة التحقق وان مخلوقيتها من جهة طرو حقيقته وحقيقته هو الله وجاز
كونه مخلوقا وعبدا وذلك امر موهوم في الطريق لا باس بالعمل فانه صورة وصفة وهي ترجع الى
مثلها وهو المجاز فاذا وصل واتصل كان هو الله حقيقة ولا يعبد احدا ولا يحتاج الى العمل كما قال شاعرهم
انا ذاك القدوس في قدس العلى انا قطب دائرة الرحمن واما العلي المحجوب انا ذاك الذي
نبه الكمال لا عجب بكل بهيئة في كل عصر يطلب الان قال واقلي اني خلعت الحق ذاته
فاعجبوا لنفسي اكرم عن مقالة لا كلف الله اهل العلى وبقي خلفي خلف انا لم اكن ولم ازل
ولا شيء اطلب ضاع الكلام ولا كلام ولا سكون معجب جمعت محاسن العلا انا عارف الغيب
فلاحظ وتامل سوء مقاصدهم وفساد عقائدهم وكلماتهم المتناقضة وعباداتهم المتعارضة الناشئة
من هذه الرياضة والمجاهدة فانهم اذا وصلوا الى هذا المقام بحقيقتهم الفاسدة يتركون العبادة
لان الشيء لا يعبد نفسه كما ان فرعون ونمرود ونحوهما كذلك ولذا قال الله واعبد ربك يعني في مقام المجاز
وهو الطريق اليوم لانه هو مقام نفي المغايرة حتى ياتيك اليقين وهو الفناء في الله والاتحاد معه
وهو مقام عدم المغايرة ومثل ميلهم الى الغناء والنغمات وضرب الطبول والمزامير ونحوها معللين
بان النفس خلقت من الحان الافلاك وحركاتها الموسيقية فاذا اصغت اليها احنت الى عالمها
فتاملها فتذكرت واعرضت عن المشاغل الدنياوية فادركت المعارف الالهية ويقولون انهم
انما ننظر الى الامارد الجميلة والغلمان الوجيهة الشكيلة لنشاهد فيهم اثار الجمال الالهي وكل هذه
من التمويهات النفسانية والتسويلات الشيطانية دعتهم اليها شهوات نفوسهم الخبيثة
بها شيئا نفسانية ولا شيء من طاعة اولئك حزب الشيطان واضل واسوء من عبدة الاوثان
لتشفع اليهم الصفة الذين لا يؤمنون بالاخرة فالجهاد مع هؤلاء الزم واوجب منه مع المشركين

فهذه الرياضات طرق الشيطان الا انا روحنا الناس من يرتاض برياضاتهم ويقتدي بهم في عقائدهم ومجاهداتهم ويقول ما يظهر له من فساد كلماتهم لحسن ظنه بهم في معتقداتهم وان كان لا يبالي باعمالهم وشتهياتهم كالغناء والملاهي وترك العبادات وارتكاب المعاصي والمناهي فهؤلاء ايضا رياضاتهم باطلة وشاكلتهم تلك الشاكلة وان كان بعض هؤلاء يرتكبون تلك الرياضة الباطلة مع انه يظن او يحتمل انها موصلة الى ما يحبه الله ويتقرب اليه ويقتصر على خصوص عموم الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها وبما يلقى من احكام عقلية لاجل ذكرها وكشفها فهو ايضا على باطل ليس بمعتبر طايل لان المؤمن ليس له ضالة الا طريقة الائمة الهداة فانهم لو لم يقصدوا الطريقة لا يمكن احتمال صحة هذه الطريقة الناشية عن الخيال والسليقة او كونها موصلة الى طريقتهم الدقيقة لكنهم بينوا الطريقة الحقة واوضحوها في المأكل والمشارب والملابس والمناكح وجميع الآداب واحكام الخلقية والحمام والادب والعلوم والاعمال ولم يتركوا شيئا يقرب العبد الى الله الا بينوه وعلموه واعلنوه وعلموا ابرزوا ونهوا عن طريقة اهل الباطل كالصوفية والمتصوفة واتباعهم واشباههم ونهوا عن كلامهم والميل اليهم والتسمي باسمائهم بل امرونا بالبراءة منهم وتمزيق كلماتهم وتقبيح عقائدهم وتشنيع باسمائهم الا للتقية كما دلت عليه احاديثهم المروية فلا يكون طريقتهم الباطلة ضالة المؤمن بوجه واما اولياتهم العقلية فهي ايضا باطلة لان تلك العقول مكتسبة من الباطل فتثمر من جنس بذرها وبالجملة فرياضات هؤلاء كلهم باطلة توصل الى الباطل وانه قصد بها الجاهل الجاهلة في الله ثم لا نهاية في الحقيقة مما ذكروه الشان ولذا يحصل لهم كشف من طرق الباطل فيقولون ان علم الله يستفاد من المعلوم والمعلوم انت واحوالك انما الكون ان الله ثم لم يوجد الا نفسه وان حقيقة المخلوق عين الحق وان مشية الله ثم تجلية المتعلق بها تنافي جنبا والحق فليس له في مخلوقه الا شيء واحد وان اهل النار يؤول امرهم الى النعيم وان كلام الله قديم ليس هو عين ذاته الى غير ذلك من العقائد الشنيعة والاعمال القبيحة ودعاهم الى ذلك الكفر عن متابعة الهداة وكلاستنكافهم عن كلامهم اعاذنا الله من شرور انفسنا وبالجملة فافضل الجهاد جهاد النفس وهو ترويضها على ملازمة الطاعات ومجانبة المحرمات والمنهيات ومراقبتها على مرور الاوقات ومحاسبتها فيما وجبت ومخصوصه في دار المعاملة هذه استعدادات وكسر قوتها البهيمية والسبعية بالرياضات كما قال ثم قد اتضح مما ذكرناه ويقرب منه قوله اقال بعض الافاضل في قوله افضل الجهاد من نفسه التي بين جنبيه قد تظن ان فيه دلالة على عدم تجرد النفس والحق انه لا دلالة فيه على ذلك وهو كناية عن كمال القرب فان تجردها في نفسها لا ينافي انه يرى مجتمعة له ان قال ويمكن ان يراد بالنفس القوى الحيوانية من الشهوة والغضب وامثالهما واطلاق النفس على تلك القوى شايع

ثم نقل عن الغزالي انه قال تطلق النفس على الجامع للصفات المذمومة اي القوى الحيوانية المضادة للقوى العقلية وهو المفهوم منها عند اطلاق الصوفية وهي المراد من قوله اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك الخ انتهى فان قلت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد الذي ذكرت انها محبوب الحسين من قبيل الاعمال ونحن من سوء حظنا في ازمنة الغيبة محرومون عن اعمالها لفقدان بعض شرائطها ومن المعلوم انه لا يترتب اثر على صرف محبته هذه الا بدون ايجادها وامتثال خطابها في الخارج قلت نعم ولكن من الالطاف الربانية ان وسعتم في الوسائل الحسينية بحيث يمكن لك تحصيل امتثال جميع خطابات الالهية وان لم توجدها في الخارج ومنها خطابات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد وذلك لان الجهاد مثلا بقسميه الاكبر والاصغر القائل فيهما سعيد ولكن المقتول في الاول طريد وفي الثاني شهيد فانت وان لم تمكن ما لا لنفسك في الاول كائنا قاتلا او مقتولا لعدوك في الثاني حتى تدخل نفسك في عنوان المجاهدين ولكن يمكن لك تحصيل ذلك ببركة الحسين من وجوه الاول انك اذا تمنيت ان تكون شهيدا بين يديه وقلت بنية صادقة ياليتني كنت معك فكانك كنت معه واستشهدت بين يديه والثاني انك اذا احببت عمل الحسين واصحابه شاركتهم في عملهم وثوابه كما في رواية جابر ثم قال نعم اشهد لقد شاركناكم فيما دخلتم عليه الثالث انك اذا زرته في ليلة عاشوراء وبت عنده حتى اصبح لقيت الله ثم ملطخا بالدم كمن قتل معه الرابع انه هذه قد فاتت اصل الجهاد لان الجهاد قد يحصل الشهادة وقد لا يحصل حتى هذه الوسائل يحصل ثواب الجهاد والشهادة والتشحط بالدم لا محالة الخامس انها قد فاتت على ذلك ايضا فان التشحط بالدم في سبيل الله ثم انما يتحقق لمرة واحدة وذلك يمكن تحصيله مرات متعددة بل لا نهاية له فحينئذ لهذه الامور تاسيا بالحسين تقع اعواضا للشهادة في العاطلة الحقيقية وان لم يمكن ايجادها لكن عن الفدية به مع ذلك كله فعليك بالعمل بها اينما بقية العمر ونيته فانه لا يسقط بالمعسور ولا يغرنك ما ذكرناه بالله العزيز.

او حكم امر او نهي عن بعضها نفيًا او وصفًا والآية الشريفة التي نزلت في مدح بيعة الرضوان في سورة
الفتح تدل على امضائها ومشروعيتها كسائر العقود بل على رجحانها كما هو الاصل في كل ما صدر عن
النبي ص والائمة مضافا الى ثبوت الاجر العظيم للوفاء بها في الآية والبيعة مشتق من البيع المستفاد
من قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين اموالهم وانفسهم بان لهم الجنة وقوله تعالى يد الله فوق
ايديهم يحتمل ان يكون المراد منه يد النبي ص تشريفا له وتنبيها على ان العهد والبيعة معه بمنزلة العهد
والبيعة مع الله او يكون المراد انه اذا اجتمعت يد النبي ص مع ايدي الناس في مقام البيعة فتكون
يد الله فوق ايديهم فتكون البيعة معه بيعة مع الله وعن علي بن ابراهيم انه نزل قوله تعالى لقد رضي الله
عن المؤمنين الآية قبل قوله تعالى ان الذين يبايعونك الآية وعكس في مقام الجمع والترتيب فتقدم المؤخر
بيعة الرضوان وقعت في التنعيم منزل بين مكة والمدينة بينه وبين مكة اربعة اميال قال ايضا ولما
منع اهل مكة رسول الله ص من دخولها جمع اصحابه وهم يومئذ الف وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة
واخذ منهم البيعة على القتال مع قريش وعلى عدم الفرار تحت الشجرة وهي بالفتح شجر الطلح او السدرة
بالكسر فقيل لعل ابتداء الرضيلة كان من ذلك اليوم ولم يكن مرسوما قبله ولكنه احتمال ولا دخل له بالمقام
بل لما كان غالب صحابته دخلوا في الاسلام بعد الكفر كانوا يقولون لهم ذلك في مقام دعاء الخير بان
رضي الله عما سلف منه في الكفر ولذا لا يستعمل ذلك في حق علي ع لانه اسلم قبل البلوغ ولم يشرك بالله
طرفة عين ولذا يقال له كرم الله وجهه اي عن الله وجهه من ان يتوجه الى الاصنام اما
فكيفيتها كما في محكي العيون عن الرضا ع عند بيعة الناس معه بامر المأمون قال ع عقد البيعة هو
اعلى الخنصر الى اعلى الابهام وفسخها من اعلى الابهام الى اعلى الخنصر الخبر يعني ان الرئيس المطاع يضع
والاولى ان يكون يد اليمنى لشرافتها احدى يديه فيجيء الناس فردا بعد واحد في مقام عقدها فيتلقاه كل واحد بوضع الخنصر على مثلها منه
ثم البنصر كذلك ثم الوسطى على الوسطى ثم السبابة على السبابة ثم الابهام على الابهام فيعقد ذلك عقد
ثم يرفع الابهام ثم البيعة وحلها بعكس ذلك فيفصل من الابهام الى الخنصر قال الفاضل المذكور في الكتاب المسطور ان
كان المأمون يأخذ البيعة من الناس لنفسه كان الناس يجيئونه ويبايعونه بطريق الفسخ الى ان جاءه
شاب فبايعه على الوجه الذي ذكره الامام فامر المأمون بانه يبايع مثل الناس فقال الشاب
وبايع بقاعدة البيعة فقال المأمون للرضا ع انا كنا اعلم طريقة البيعة لا يعلم فقال الرضا ع
طريقة البيعة ما يصنعه الشاب فخجل المأمون كثيرا حيث ان الحضار يقولون من لا يعلم كيفية البيعة
كيف يبايعه الناس بالخلافة فصار هذا ايضا احد اسباب عداوته لسيدنا الرضا ع

وعن ارشاد المفيد ره انه روي في بيعة الناس مع ابي الحسن الرضا ع ان الامام رفع يده
وجعل ظهر يده بحذاء وجهه وبطنها بازاء وجوه المبايعين فقال له المأمون ابسط يدك
للبيعة فقال ع ان جدي رسول الله ص هكذا يأخذ البيعة فبايعه الناس كذلك بحيث تكون
يده ص فوق ايديهم ويناسب هذه الكيفية ايضا مع قوله تعالى يد الله فوق ايديهم في الآية واما
في الكيفية الاولى فتقع ايدي الناس فوق يده ص كما لا يخفى وكان غرض المأمون من قوله ابسط يدك
الكيفية الاولى بان يجعل ع باطن يده الى السماء او باحد الجانبين وقضية ذلك ان تقع ايدي
الناس فوق يده ص او في قبالها هذا في بيعة الرجال واما النساء فقد روي ان النبي ص بعد فتح
مكة كان يأخذ البيعة من الرجال ثم لما انتهت النوبة الى النساء امر باحضار قدح فيه ماء و
كان ص يضع يده في الماء ثم تجيء النساء واحدة بعد اخرى ولغمس ايديهن في ذلك الاناء الماء
ويبايعنه حتى جاءت هند زوجة ابي سفيان لعنهما الله فكان النبي ص يأخذ منها العهد والميثاق
على العقايد الحقة والاعمال الصالحة وترك الافعال الشنيعة والاعمال القبيحة وعلى ان لا يزنين
ولا يسرقن فضحكت هند وتعجبت وقالت هل تزني الحرة فانت تأخذ منا البيعة على تركه
فضحك ابن الخطاب لانه زنى بها سابقا في مكة وبالجملة فيعلم من امثال هذه الاخبار ان عقد
البيعة لا بد ان يكون مشتملا على الاصول والفروع وتأكيد العهد والميثاق على الوفاء بهما ثم
ينعقد مبعضا ايضا على ما يظهر من قول البيضاوي في بيعة الرضوان من ان النبي ص اخذ من
اصحابه البيعة المجردة المقاتلة مع القريش وعلى ان لا تفرقوا فيذكر الرئيس المطاع كلاما يبين
اخذ البيعة لاجله للمبايعين اولا ثم يبتدي المبايع بالكسر فيقول في ايجاب ذلك العقد
بايعتك على ان اطيعك فيما تامرني وتنهاني وان اقاتل بين يديك مع اعدائك ثم يقول
المبايع بالفتح في قبوله قبلت البيعة هكذا وحيث علم رجحان البيعة بالآية الشريفة وبفعل النبي ص
فثبت رجحانها للامام ع ونوابه الخاص والعام ايضا قال الفاضل المذكور ويستفاد من الحديث
المتقدم عن الرضا ع ان البيعة من العقود القابلة للفسخ والامضاء من الطرفين بل وقع الفسخ فيها
من المبايع بالفتح كما روي ان سيدنا الحسين ع كان يقول لاصحابه مكررا اني قد رفعت
بيعتي من اعناقكم اي سقطت حق الوفاء بالبيعة الذي ثبت على ذمتكم ورفعتها بحكم عقد البيعة
عنكم فانتم في حل من بيعتي امضوا حيثما تريدوا وتشاؤوا فان هؤلاء القوم لا يطلبون غيري

وتفرق جماعة ممن لا سعادة له ولا قابلية لان محض الانبياء والمرسلين والاوصياء
المرضيين والملئكة المقربين وعباد الله الصالحين من اهل الموءمنين والمقدسين مع
كمال الخضوع والخشوع والادب والبخوع في حضورهم وتجاه قبورهم ويقولوا عندها
السلام عليكم يا اولياء الله واحبائه السلام عليكم يا اصفياء الله واوداءه السلام عليكم يا انصار
الله وانصار رسوله الخ ومن المعلوم انها لو كانت من العقود اللازمة الغير القابلة
للفسخ لما فسخها الامام ع اقول فسخ الامام ع لها في مثل المقام لا يدل على كونها من العقود
الجائزة لما سيأتي من استناده الى فقد شرائط الجهاد مع ان مقتضى قوله تع اوفوا
بالعقود وجوب الوفاء اذ لولاه لما حصل الاطمينان لاحد بالبيعة ولنقض الامام
المجتبى بيعة معوية بعد توجه النفوس الى ذمه ولما عاب الله تع على من فر عن الزحف
او تخلف عنه ولم يتوجه الذم واللوم على الناكثين والقاسطين والمارقين وعلى اهل الكوفة
الذين نقضوا بيعة مسلم بن عقيل وكذا على الذين تفرقوا من اصحاب الحسين ع مع انهم كلهم
ملومين مذمومين فالاظهر انها من العقود اللازمة من الطرفين ولو سلم
جوازها فانما هو من طرف المبايع بالفتح لا من الطرفين واستظهار كونها من
العقود الجائزة من ان المبايعين بعد موت المبايع بالفتح كانوا يبايعون مع غيره الخ
الى آخره لو كان لا في انها لم يبطل بالموت ليس محله لان البطلان بمعنى ارتفاع البيعة هنا انما هو
لاجل انتفاء الموضوع فان اصل جعل البيعة والغرض المقصود منها انما هو نصرة المبايع بالفتح
واعانته وحفظه وبموته يتعذر ذلك فينحل العقد نظير تلف المبيع قبل القبض وهذا ليس من
آثار جواز العقد فالاقوى هو اللزوم نظرا الى عدم بطلانها بما يبطل به العقد الجائز كالاغماء
والجنون ونحوه هذا مضافا الى ان سائر اصحابه الثابتين على عهدهم والباقين على بيعتهم
والبالغين الى تلك الدرجة العالية والفائزين بمقام الشفاعة الكبرى لم يقبلوا ذلك
لم يجد الامام معهم البيعة فيعلم من ذلك ايضا انه عقد لازم لا ينفسخ من طرف واحد
لا بد في حله من الاقالة واحتمل الفاضل المذكور كون الذاهبين من اصحابه من الغير
المعتقدين بان الخلافة والامامة انما تحصل بالبيعة وتكلم الامام ع ايضا معهم بمعتقدهم في
الا فالامامة عند الشيعة انما هي بنص من الله تع ورسوله والبيعة موكدة لها لا موسسة
هذا ايضا احتمال سخيف لان البيعة عندهم لازم الوفاء فعلا بمقتضى كونها موسسة فتدبر

النكتة الخامسة في بيان السر في اصرار الامام ع في حل البيعة والذمام عن صحابته
الكرام وعن سائر الحاضرين في ركابه من الانام في مواضع عديدة وذكر بعض فضائل الشهداء
من صحابته وان كان الانسب تاخيرها عما يليها من النكتة في علم الامام ع بشهادته وشهادة
المستشهدين بين يديه وقدمنا ها هنا لمناسبة الجهاد ولما مضى بعض ما يناسبها من الكلام فنقول
انك قد عرفت محبوبية الامر والنهي والجهاد لسيد العباد والزهاد الحسين بن علي ع من جهة
كونها مصلحا للعباد وموجبا للرشاد ومقربا لهم الى ربهم الفقه وهو المرصاد ومنجيا لهم في
يوم التناد ومع هذا فلم كان مصرا في حل اصحابه والحاضرين في ركابه بالقتل والتفرق
حل البيعة والفرار من الزحف مع كونه منهيا عنه وكون البيعة من المعاهدات اللازمة الوفاء
في زمن النبي والائمة بحيث نقضها وحلها مال الله تع ينقضون عهد الله قال الزمخشري النقض الفسخ
وفك التركيب فان قلت فمن اين ساغ استعماله في العهد قلت من حيث تسميتهم العهد بالحبل على
الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله
ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فال وهذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر
الشيء المستعار ثم يرموا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه وتشتمل فيها العنوان
في مواضع من القرآن منها قوله تع لقد رضي الله تع عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قيل
هي السمرة يعني شجرة الطلح وسميت البيعة ببيعة الرضوان بهذه الاية حيث بايعوا النبي بالحديبية
وكان عددهم الفا وخمسمائة او ثلثمائة ومنها قوله تع ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق
بيعة الحديبية بايعوا رسول الله على الموت وهي بالخفيف عند الاكثر بئر بقرب مكة على طريق جدة
دون مرحلة ثم اطلق على الموضع ويقال بعضه في الحل وبعضه في الحرم ومنها ليلة العقبة التي بايع فيها
رسول الله الانصار على الاسلام والنصرة وذلك انه كان يعرض نفسه على القبائل في كل موسم
ليؤمنوا به فلقيه رهط فبايعوه فلما في العام المقبل اثنا عشر الى الموسم فبايعوه عند العقبة الاولى فخرج
في العام الاخر سبعون الى الحج واجتمعوا عند العقبة واخرجوا من كل فرقة نقيبا فبايعوه وهي البيعة الثانية
فهذه الجماعة ان النبي كان يبايع الناس على الاسلام والجهاد والعهد على الاسلام دون الجهاد ودون هذا
بحكم بنقوطه من العهد قال الفاضل المحقق المعاصر ره في صيغ العقود ان المشهور في الالسنة ان البيعة
لم تكن من الامور الشرعية بل كانت من الامور العادية المعهودة بين الاعراب بحيث لا يجوز نقضها
عندهم ولذا كان النبي ايضا ياخذ منهم البيعة على طريقتهم للاوفاء العهد اقول جميع العقود و
الايقاعات كانت من الامور العادية التي امضى الشارع بعضها اما بزيادة شرط او جزء فيه او

وقد قال الله تعالى مخاطبا لنبيه وحرض المؤمنين على القتال والتحريض عبارة عن الحث والالحاح عليه
على هذا فكيف كان الحسين ع يأمرهم بالتفرق ويقول لهم هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا مع انه
كان يستنصر في اثناء الطريق عن بعض الرجال كعبد الله بن الحر الجعفي وزهير بن القين ونحوهما
ويكتب الكتائب الى الكوفة والبصرة للاستنصار فكيف التوفيق بين هذه الاخبار فاقول جوابه لهذا
الاخبار لامور منها وهو العمدة ان الغاية القصوى للبيعة اقدام اهلها بالقتال لحفظ النبي
او الامام او لحفظ بيضة الاسلام فكان غرضه الاعلام بعدم تمكنهم في هذه الواقعة من حفظ
الامام وانه يقتل قطعا وبقتله يحفظ بيضة الاسلام فلا يترتب على قتالهم معه الفائدة
المقصودة من الجهاد مع قلتهم بل مع الكثرة ايضا نعم من بقي معه واقدم عليه والحال هذه فله
من الدرجات العاليات ما لا يمكن تصوره لنوع البشر لم ينالها احد من الشهداء من تقدم او
تأخر حتى شهداء بدر وخيبر ومنها الاعلام بان هذا الجهاد ليس كالجهاد المتعارف المرسوم
للعموم بل هو من خصائصه وخصائص اصحابه وهم معدودون معلوم لا يزيدون ولا ينقصون
كما ورد في زيارته بالخصوص اشهد انك قد جاهدت في الله حق جهاده فهو عقد امر بجهاد
خاص لم يؤمر به احد من الاولين والاخرين من الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين وذلك
من وجوه الاول ان من شرائط وجوب الجهاد في اول الامر ان يكون الواحد من المجاهدين
قبال عشرة من الكفار والمشركين لا اكثر فكان اللازم قيام كل واحد من المسلمين في مقابل عشرة
المعاندين ثم خفف الله عن المؤمنين لعلمه بان فيهم ضعفا بنص القرآن المبين فجعل شرط الوجوب
ان يقع الواحد منهم في مقابل رجلين فاذا كان عدد العدو ازيد من المائة مثلا في قبال عشرة
من المسلمين سقط الجهاد عنهم على اليقين مع كونه منسوخا ايضا بما ذكرناه ولكن كتب عليه في الصحيفة
الالهية ان يجاهد بنفسه مع ثلثين الفا او فيزيد لاعلاء كلمة الدين فكان غرضه من الاصرار
اعلام هذا الامر على المخاطبين والثاني ان الجهاد كان مرفوعا عن الصبيان والنسوان والهم
وهم الشيخ العاجز وقد وقع بجماعة من المذكورين ليتبين منطوقه على العالمين وهم
قاسم بن الحسن واخوه عبد الله وابن الحسين عبد الله ووهب وزوجته والمرأة من آل بكر بن وائل
ومسلم بن عوسجة وحبيب بن مظاهر وغيرهم والثالث ان الجهاد انما يجب مع ظن السلامة
واما مع الظن بالهلاك فيسقط قطعا وفي داهية كان قاطعا بالقتل فلذا كان يقول

لاصحابه

لاصحابه مرارا اشهد انكم تقتلون جميعا لا ينجو احد منكم الا ولدي علي ومنها انه
يتضح ما ذكرناه انه قد وطن نفسه على القتل وهو سهل في حقه بمقتضى رتبة الامامة و
بمقتضى الدرجات والمقامات التي بشره بها جده وقال له ان لك درجة عند الله لن تنالها
الا بالشهادة ولكنه صعب في حق غير الامام فكانه كان يريد بتكرار هذا الكلام ليسهل عليهم
ايضا التوطين والاقدام حتى بلغوا مبلغا اجابوه بما مر من الكلام وصاروا بحيث يتهافتون في
اقتحامهم ويتسابقون في القتال ولا يحسون الالام ولا يبالون من السيوف والسهام كما اخبر به
سيد الانام حتى ان عابس بن شبيب نزع عن بدنه اللباس وجاهد عريانا مع الكفرة اللئام
ومن خصائص جهاده ان اهل الكوفة قد خالفوا في السلوك مع الامام المسلك الذي
قرره الله تعالى ورسوله لاهل الاسلام مع الكفرة الطغام وهي احكام كثيرة اولها ان لا يجعلوا
القتال في الشهر الحرام لما جعله الله تعالى لهم من الاحترام ولكن حيث قاتلوه فيه قاتلهم الامام
امتثالا لامر ربه الملك العلام وثانيها ان الله تعالى نهى عن قتل صبيان الكفار ونسوانهم واهل
الكوفة قتلوا منه الصبيان والنسوان بل الرضيع العطشان وهما اثنان رضيع ابيه تقتله
عند الخيام فاتاه سهم فقتله في حجر الامام ورضيع طلب منهم سقية فاجابوه بالسهام وثالثها
ان الله تعالى نهى المسلمين عن احراق زرع المشركين وهم قد حرقوا بعض الخيام في حيوة الامام
كما في الخصائص وارادوا ان يحرقوها باجمعها مع من فيها ثم احرقوها بعد قتله ورابعها
ان الله تعالى نهاهم عن الهجوم على الكفار دفعة خصوصا مع شرط الوحدة في المبارزة وقد سئل
عن ابن سعد ثلث خصال على نحو التخيير فاختار الاخير وان يبرز اليه رجلا بعد رجل فقتل
منهم الفا وثمانية وواحد حين صاح بهم شمر هذا ابن انزع البطين هذا ابن قتال العرب فامر ان
يحمل عليه من كل جانب وخامسها ان يكون الشروع في القتال بعد الظهر لا قبله لئلا تطول الحياة
ويحول الليل بينهم ثبتا صلوا واهل الكوفة بادروا الى القتال من اول الصبح وسادسها ان لا يحز
رأسا من المعركة بمعنى ان اصل قطع رأس الكفار جائز لكن ان نقله من مكان الى مكان اخر في
في المعركة واما نقله واخراجه من الميدان الى خارجه فغير جائز وان كان رأس كافر فكيف حمله
مخلاط الحربين وحمله من بلد الى بلد ان من فوق عالي السنان وسابعها ان لا يسلب الخصم
حتى يقتل حتى ان حيدر لما قتل عمرو بن عبد ود وهو الكفر كله لم يسلب منه درعه العادي

لم يكن من اللباس مع ان الورع لم يكن لم ينظر في زمانه عند الناس فقيل له في ذلك فقال
انه كبير قومه ولا احب هتك حرمته ولذا فرحت اخته لما رأت اخاها لم تبك عليه لان قاتله
وهو كفو كريم ولانه لم يهتك حرمته ولم يسلب لامته وقالت لا رقئت دمعتي ان اهرقتها نفيا انه
سرور بي برعاية حرمتك انما في مصيبة قتلك حلوا البكاء لك قيل انها علمت فرحا وقالت
يا اخاه لقد عشت طويلا جليلا مكرما وقتلت بسيف جليل محترما ثم قالت لو كان قاتل عمرو غير
قاتله لكنت ابكي عليه مدة الابد فكيف لا تبكي حتى قتل اخاها رجل ابقع ابرص ابن
المعرفة وذلك ان الاسلام جعلنا ... ان الله ورسوله نهيا عن التمثيل بقتلى الكفار
حتى ان امير المؤمنين نهى مخصوصا عن مثلة قاتله ابن ملجم اشقى الاولين والاخرين فقال اذا مت
لا تمثلوا به وهذا الحكم كان معمولا به في الجاهلية ايضا بين عبدة الاوثان ومرضيا عند جميع اهل
الاديان حتى ان ابا سفيان لما رأى جسد حمزة ع وضع رمحه على فمه وحثت به وقال ذق يا
عاق وما شاق لكنه لما رأى المثلة في صاحبه وبطنه واخراج كبده صاح باعلى صوته يا اصحاب محمد
ان في قتلاكم مثلة وانا والله ما امرت بهذا ولا رضيت به ولكن الذي صنع الذي امر ابن سعد
بشيء اعظم من المثلة وهو رض جسده بسنابك الخيول وقال لستوري انه يضره بعد الموت
لكن على قول قد قلته اذا قتلته فعلت ذلك ومنها نهي النبي ص عن مرور نسوة الكفار واسرائهم
على مصارع رجالهن ولذا عاتب بلالا لانه جاء بصفية ومر بها على مقاتل اليهود واخذت
ترجف وترتعد فرآها ولكن عظمت الرزية على آل الرسول ص لا لمجرد المرور على القتلى بل لان
الرؤوس كانت بمنظر منهن في مدة مديدة ازيد من الشهر وثانيها انهن قال ان الاسراء انما
اذا كانت من بنات الملوك والاكابر لا يعرضن على البيع في الاسواق ولا يوقفن في المجالس ولا
يكشف عن وجوههن وان كن من اهل الكفر والنفاق وقد روى شيخنا العلامة المجلسي ره في
خصائصه عن الباقر ع انه جيء بسبايانا الى الشام مكشفات الوجوه فقالوا اهلها يقولون ما رأينا
سبايا احسن وجها من هذه السبايا وهذا يقرح القلوب ويجريها اكثر من عرضهن على البيع لان
مضافا الى احضارهن في مجلس يزيد وهو مجلس شديد على اهل بيت الامام الشهيد خصوصا
على غيرة الله وبقية الله الامام المريض الوحيد

ومنها

ومنها اي من الامور التي يمكن ان يكون منظورا للامام ع في رفع البيعة عن اصحابه الكرام
اظهار ما لهم من المنزلة والمقام والجهد والاهتمام في حفظ الامام ع والذب عن حرم
سيد الانام فبذلوا مهجهم دونه وحفظوا حججهم ودفعوا ادرعهم الى حيث تحيرت فيهم الاوهام
وتحقق لان يقوله في زيارتهم الامام ع بابي انتم وامي طبتم وطابت الارض التي فيها
دفنتم ولذلك لما قال في جواب الامام ع في رواية الليالي المتقدمة الحمد لله الذي قد
شرفنا بالقتل معك لا يقال ان اظهار منزلة اصحابه الابرار لا تتم بوجوب الحفظ لهم فلا مثلة
في الامتثال بل الثاني في اقدامهم على الطاعة والعبادات الشاقة سيما في الجهاد مع الجهل
بالواقع وبما يترتب عليها من الاثار فانه اقرب الى الاخلاص وادل على الشرف والاعتناء
ومن هنا قد يتوهم ان فضل الاصحاب بعد ما رأوا من منازلهم ودرجاتهم عند رفع الحجاب
لم يكن لهم هم ولا غم ولا خوف ولا الم ولا يترتب على اقدامهم على الجهاد مدح ولا ذم
خصوصا مع اخبار الرسول ص بانهم لا يحسون الالم الا انا نقول ان كشف الحجاب بعد الاختبار
والامتحان والتوطين كما يظهر من قوله ع واذا وطنتم كما وطنت الخ وعلى هذا فكان رفع الحجاب
وعدم عندهم على الحق وانما هو لزيادة الشوق والاطمئنان كما في قصة خليل الرحمن
وبالجملة فبعد تحقق التوطين على الموت وتسلط سلطان العقل على النفس حتى حصل لهم الامتثال
التوطين ثم
امرنا بالجهاد كيلا فتميم الاكبر والاصغر وليس فوق ذلك بر فهم بذلك يتحققوا بالمدح التام
بلغوا اعلى درجات المجاهدين في اعلاء كلمة الاسلام واحياء امر الدين ونالوا ما لم ينل احد
من العالمين ثم من ادنى ثمرات هذا التوطين الذي شاهدوا كونهم في اعلى درجات اليقين
كشف الحجاب الشرب من ماء الحيوان قبل خروج الارواح من الابدان وعدم تاثير السيف
والسنان فكأنهم ماتوا بذلك التوطين قبل ان يموتوا والميت لا يتأثر من شيء من صدمات
السنان فهذا هو الوجه الوجيه عند اهل العرفان وانه صاروا بعد الموت احياء عند ربهم يرزقون
الملك المنان ولكن الحق انهم قد تهيأوا للجهاد واستعدوا للقتل كمال الاستعداد وتحملوا
الامور الصعاب اشد من شرب الحتوف وضرب السيوف وطعن الرماح ورشق السهام
الحداد امتثالا لامر ربهم وطلبا لمرضاته وخوفا من غضبه وشوقا الى جناته ولذا كان
الامام ع لا يزال يامرهم بالصبر والاقدام ويقول لهم صبرا يا كرام لانه ع احبهم فقال ان الله

تتحمل بنا ما يسهل بهم الكريهات ولهم شطر ذلك وليس لهم لذة ولا خلاص عن اعدا الدين لعنة الله عليهم اجمعين لكونهم في ايديهم كالاسرا طائفين جميعين من الما فاعطاهم الله تعالى افضل الجزاء بما صبروا واحتسبوا في طريق رضاه تعالى فرضي عنهم فوق الرضا فكان يسهل كل ما يرد عليهم من الشدائد والكريهات لذلك الشخص وقال بعض الافاضل رحمه الله في وجه عدم تاثير مس الحديد من السيوف والرماح والنبال على هولاء الابطال انه قد تبين في العلوم العقلية ان تحصيل الحاصل محال وكذا توارد العلتين المستقلتين على معلول واحد فاذا لوحظ ان كل عضو من اعضا الاصحاب مجروح كان في الم ووجع لما اصاب ال النبي وال رسول الله صلعم كان تاثير الم الحديد من الامور المستحيلة وهذا الوجه ادق والطف من ان يقال ان عدم تالمهم وتوجعهم انما كان لخوضهم في بحار الشوق والتوق الى لقا رضوان الله تعالى وادراكهم فيوضه وما اعد لهم من المنازل الكريمة ومثال ذلك ان امير المومنين ع قد اصاب رجله الشريف نبلة في غزوة صفين وقد خاضت واستحكمت حديدتها في قدمه الشريفة وكان لا يطيق ان يخرج الجراحون قطعة الحديد من قدمه فلما قام الى الصلوة واشتغل بها اخرجوها في حال السجدة فلما فرغ من الصلوة وعلم بما فعلوه حلف بالله تعالى انه لم يحس بذلك اصلا انتهى واورد عليه بعض الاعلام بان ما ذكره مع وجاهته فيه كلام لان توارد العلتين على معلول واحد وان كان محالا ولكن العلل المحلولة مختلفات لان بعض العلل من قبيل المشككات بعض من الامور المقولة بالتشكيك كالعلل ذلك مثل توارد حرارة الحمى والشمس والنار لامكان جتماعها في محل واحد اذا كان ما نحن فيه من هذا القبيل لامكان توارد الالام والمشاق في محل واحد فكان اصحاب الحسين تحمل ورود تلك الالام ويكون كل الم فوق الم اخر موثرا بما فيه من التاثير ولذا كثرت الامهم وعظم صبرهم ولاجله كان جزاوهم فوق جزاء الصابرين وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب نعم قد يكون المقصد عظيما او يكون بين يدي الشخص مشقة عظيمة يهون بملاحظتها ما دونها وان كان عظيما فيشغل عنه ملاحظة الامر العظيم كما ان مولانا علي بن الحسين ع وقعت النار في داره وكان مشغولا بالصلوة فكان اهل الدار يصيحون النار النار يا ابن رسول الله ولا يلتفت اليهم فلما اخمدت النار قيل له في ذلك فقال ع والله شغلتني عنها النار الكبرى وكان ذلك محط نظره الخلق والخالق فاصحاب الحسين ع ايضا كانت حرارة نار الاخرة شاغلة لهم عن ادراك حرارة السيوف والسهام والرماح الواردة عليهم من اللئام او ان نظرهم الى تحصيل الدرجات وقصور

الجنات

الجنات ولاجله كان يسهل عليهم تحمل الصعوبات من الالام والجراحات ونعم ما قيل بالفارسية بيخ راحت دان جو شد مطلب بزرك كرد كله توتياي چشم كرك است كلام اقول هذه كلها شبهات واوهام واستبعادات وتوجيهات نشات من قلة التدبر في كلام الامام وما رواه عن سيد الانام في هذا المقام فانه على فرض صدق الرواية الدالة على ان ثبات قدم اصحابه الكرام في نصرته وحفظ نفسه واهل بيته وتوطينهم على تحمل الجراحات الكثيرة والالام تام في مقام تشجيعهم وتبشيرهم ببشارة عظيمة بشرهم بها سيد الامام قبل وقوع الواقعة بالسنين والاعوام وانها كرامة مخصوصة من الله القادر على دفع التاثير من السيوف والسهام كما دفعه عن نار نمرود في حق ابراهيم عليه السلام ويرشد الى ذلك تلاوته للاية الشريفة في هذا المقام فان العبد اذا بلغ في مقام طاعة ربه تعالى الى هذا المقام بنية صادقة عليها الملك العلام فقد يدفع الاثر عن الالات الموجبة للالام بل يقلبها الى ضد اثارها كالنار التي جعلها بردا وسلاما كالسكين التي دفع تاثيرها عن حلق اسماعيل عليه السلام فاي مانع من ان يكون دفع الالام من هولاء الكرام من هذا القبيل تفضلا من الله تعالى خصوصا مع تاثير نفس الامام واخباره بسلامتهم بل لولا ما لم يكن بشارة في هذا الكلام بل الاستبعاد والتوجيهات المذكورة مرجعها بالاخرة الى تكذيب النبي والامام كما لا يخفى على الاعلام خصوصا مع وقوع نظائرها في الالام لسالفة في حق الانبيا العظام بل في حق غيرهم كالماشطة واسية ونحوها من العوام فينبغي ان يقال ان تلك الاسلحة والالات كانت موثرة في ابدانهم بالجرح والتقطيع واخراج الدما من الابدان الطاهرات بحسب الظاهر ولكن الله تعالى دفع الالام عنها تفضلا منه بالنسبة الى هولاء الكرام ولا ينقص عن درجاتهم مثقال ذرة بل يعود على ارتفاع الرتبة والمقام بل لولا ذلك لم يقدر احد منهم بالقوة البشرية لتحمل هذه الالام ومن هنا ورد في زيارة ابي الفضل اشهد انك لم تهن ولم تنكل الخ فهولاء جماعة لا يقاس بهم احد والتعرض لمثل هذه التوجيهات الذي ينبغي رد ما بالقواعد العقلية مع عدم ارتباطها بالمقام لو صح تعدد العلة والمعلول في المقام بل تعدد الالام ومعلولها فالعلة في انزجارهم عن مصائب ال الرسول ومشاهدتها ومعلولها الغصة والحزن فهما من الالام الروحانية فلا تجتمع مع الالام الجسمانية الحاصلة من الالات والجراحات وبالجملة فالتعرض لبيان مفاسد هذه الكلمات والتوجيهات تطويل بلا طائل والتنبيه في امثال هذه الروايات من فضول القائل مع انه يشغلنا عما هو الاهم ويضعف عن ضبط نخبة ذلك توضيح المراد من الخبر بوجه اكمل اتم فافهم واغتنم فان فوق كل ذي علم عليم وهو الله الا انا صغر وهو الذي علم الانسان ما لم يعلم

ثم ان هولاء البررة الاخيار ممن قال في حقهم امام العصر في خبر الزيارة المعروفة بالناحية السلام
عليكم يا خير انصار السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار بوأكم الله تبوء الابرار اشهد لقد كشف
الله لكم الغطاء ومهد لكم الوطاء واجزل لكم العطاء وكنتم عن الحق غير بطاء وانتم لنا فرط ونحن لكم
خلطاء في دار البقاء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وهم افضل الشهداء واكمل المجاهدين في
سبيل الله قد حازوا جميع الفضائل والمراتب وفازوا بالفيوضات العظيمة والمراتب فهم مصداق
كلما ورد في فضل المجاهدين والشهداء كقول ابي جعفر قال رسول الله فوق كل ذي بر بر حتى
يقتل في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر وورد في زيارتهم السلام عليكم يا انصار
الله وقال علي بن الحسين قال رسول الله ما من قطرة احب الى الله من قطرة دم في سبيله
وقال ايضا للشهيد سبع خصال من الله الاولى اول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب والثانية
انه يقع راسه في حجر زوجتيه من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه وتقولان مرحبا بك ويقول
هو مثل ذلك لهما والثالثة انه يكسى من كسوة الجنة والرابعة انه تبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة ايهم
ياخذه معه والخامسة انه يرى منزله في الجنة والسادسة يقال لروحه اسرح في الجنة حيث شئت
والسابعة انه ينظر في وجه الله وانها لراحة لكل نبي وشهيد وعن الكافي عن النبي قال ان للجنة بابا
يقال له باب المجاهدين يمضون اليه فاذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم والجمع في الموقف
والملائكة ترحب بهم فمن ترك الجهاد البسه الله ذلا وفقرا في معيشته ومحقا في دينه الحديث
ومع ذلك كله فهم خصائص لم يسبقهم بها احد من العالمين لانهم في حال الشدة والخوف
والجوع والعطش ومحاربة الظالم واغاثة المستغيث فيكون شهادتهم افضل الشهادات
ومجاهدتهم اشرف المجاهدات كلا انها احرزها بهذه الاعتبارات وهم خير انصار وخير اصحاب
وهم حواري الحسين ولهم شطر مما اوتي الحسين وقد اوتي خيرا كثيرا الملك من نصوصها يقال
اولى الالباب انهم من اقرب الى الحسين ما ليس لاحد فهم يحشرون ويبشرون معه يوم الحساب
من المعلوم ان الحسين هو العبد المقرب الى حضرة رب الارباب بحيث لا يحصل لاحد من الاولين
والاخرين هذا الاقتراب وحيث انهم من مقربيه وحوارييه والفائزين بشطر مما هو فيه من
الفيض العظيم والمقام الكريم فلا غرو في حقهم كلما يمكن ان يقال بل ورد في كثير اهل بيته الذين
كانوا قابلا لتحمل اعباء النبوة والولاية انهم لم يكن لهم في الارض شبيه ولذا قال بعض الاعاظم

انهم

انهم صاروا انبياء من باب الطعن ولكنا لا نقول فيهم انهم الانبياء او الاوصياء بل نقول في
حق بعضهم انهم بلغوا في قوة الايمان وشدة الايقان مقاما لا ينال اليه ايدي ابنائها
واعطوا من الدرجات العاليات ما لم يعط احد من الاماثل والاقران بحيث لم يسبقهم
سابق ولا يلحقهم لاحق ولذا صارت تربتهم محلات الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين
ومزار الشهداء والصديقين ومسجد الصلحاء والمؤمنين ومقصد جميع الاولياء الراشدين
ومعادن نزول الرحمة من رب العالمين ومحل المذنبين وملجأ العاصين طاطا كل شريف
لشرفهم وخضع كل جبار لفضلهم وبخع كل متكبر لطاعتهم فما اعطوا ببركة الحسين ما لم يعط احد
من العالمين بعد الانبياء والمرسلين والاوصياء المرضيين ومن ادنى ما اعطاهم الله تعالى من الكرامة
ما رواه في الخرائج والعوالم عن الجابر عن الامام الباقر قال قال الحسين لاصحابه قبل ان يقتل انكم
تقتلون كلكم حتى لا يفلت منكم احد فقال ان رسول الله قال لي يا بني انك ستساق الى العراق
وهي ارض قد التقى بها النبيون واوصياء النبيين وهي ارض تدعى عمورا وانك تستشهد بها و
يستشهد معك جماعة من اصحابك لا يجدون الم مس الحديد وتلا قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم يكون الحرب بردا وسلاما عليك وعليهم فابشروا فوالله لئن قتلونا فانا نرد على نبينا
قال ثم امكث ما شاء الله فاكون اول من ينشق عنه الارض فاخرج خرجة يوافق ذلك خرجة امير المؤمنين
وقيام قائمنا وحياة رسول الله ثم لينزلن علي وفد من السماء من عند الله لم ينزلوا الى الارض قط
ولينزلن الي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجنود من الملائكة ولينزلن محمد وعلي وانا واخي و
جميع من من الله عليه في حمولات من حمولات الرب خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق ثم ليهزن محمد
لواءه وليدفعه الى قائمنا مع سيفه ثم انا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله ثم ان الله
يخرج من مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من لبن ثم ان امير المؤمنين يدفع الي سيف رسول الله
ويبعثني الى المشرق والمغرب فلا اتي على عدو لله الا اهرقت دمه ولا ادع صنما الا احرقته حتى
اقع الى الهند فافتحها وان دانيال ويوشع يخرجان الى امير المؤمنين يقولان صدق الله ورسوله
يبعث معهما جند الى البصرة فيقتلون مقاتليهم ويبعث بعثا الى الروم فيفتح الله لهم ثم لاقتلن
كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الارض الا الطيب واعرض على اليهود والنصارى و
سائر الملل ولاخيرنهم بين الاسلام والسيف فمن اسلم مننت عليه ومن كره الاسلام اهرق الله
دمه ولا يبقى رجل من شيعتنا الا انزل الله اليه ملكا يمسح عن وجهه التراب ويعرفه

ازواجه ومنزله في الجنة ولا يبقى على وجه الارض اعمى ولا مقعد ولا مبتلى الا كشف الله
عنه بلائه بنا اهل البيت ولتنزلن البركة من السماء الى الارض حتى ان الشجرة لتقصف بما
يريد الله فيها من الثمرة ولتاكلن ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء وذلك
قوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا
فاخذناهم بما كانوا يكسبون ثم ان الله تعالى ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الارض وما
كان فيها حتى ان الرجل منهم يريد ان يعلم علم اهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون اقول وهذه الكرامة
وان كانت لعموم الشيعة ولكن الكرام شانهم ارفع واجل من ذلك لانهم كما عرفت من الخواص
والمقربين وذوي المحصنين والحواريين فافاضة الفيوضات اليهم اكثر وحظوظهم من الحضرة الجنة
اوفر فانهم في الرجعة ايضا وسائط الفيوضات كما ورد وسائط الحظوظات وذلك لاخلاصهم فيما دلوا
عليه من بذل المهج وحفظ الحجج واقامة المنهج كما قال الرضا حين سئل عن الحواريين اما عند
الناس فانهم سموا بالحواريين لانهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل واما عندنا فانهم
كانوا مخلصين في انفسهم ومخلصين لغيرهم من اوساخ الذنوب الخ اقول الحواريون هم صفوة
الانبياء الذين خلصوا واخلصوا في التصديق بهم ونصرتهم قال الحواريون نحن انصار الله
وانصار الحسين ايضا انصار الله وانصار رسول الله كما ورد في زيارتهم السلام عليكم يا انصار
الله السلام عليكم يا انصار رسول الله السلام عليكم يا انصار دين الله وفي تحفة الملوك عن الصادق قال ان الله تعالى
انتصر بنا في دينه من اوله الدهر الى آخره بالف نفر وثلثمائة وثلثة عشر من اصحاب طالوت
ومنهم بهذا العدد اصحاب النبي في غزوة بدر ومنهم بهذا العدد ايضا اصحاب قائمنا اهل البيت و
بقية الالف منهم واحد وسبعون اصحاب ابي عبد الله في يوم عاشوراء الخبر اقول ولعل المراد من
قوله في ليلة عاشوراء ما رايت اصحابا اوفى وابر من اصحابي ترجيحهم وامتيازهم بالنسبة الى
المذكورين فانهم انما نصروا او ينصرون الدين وقاتلوا المشركين واعداء الدين برجاء الفتح والظفر واما
اصحابه فانهم مستيقنون اقدموا على نصرته ونصرة الدين وهم قاطعون بالقتل والهلاك لنهم وان كانوا
في رتبة الرعايا ولكنهم بلغوا في مقام ترتبة النفس وعلاجها وتقويمها وتزكيتها الى رتبة الاولياء الاصفياء
وفي مجمع البحرين ان الحواريين قيل في وجه تسميتهم انهم كانوا قصارين يحورون الثياب اي يقصرونها
وينقونها من الاوساخ ويبيضونها من الحور وهو البياض الخالص وعن بعض الاعلام انهم لم يكونوا
قصارين على الحقيقة وانما اطلق عليهم هذا الاسم رمزا الى انهم كانوا ينقون نفوس الخلائق من
الاوساخ

الاوساخ والاخلاق الذميمة والكدورات العقلية ويرقونها الى العالم الحق من عالم الظلمات كما
اشار اليه الامام الثامن فيما مر من الخبر قال بعض الافاضل واصل هذا الاسم لاصحاب عيسى
المختصين به وكانوا اثنى عشر منهم الوقا ومرقالوس ويوحنا ومتا ومنهم رسل عيسى الى الطائف
في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث قيل هما شمعون ويحيى وشمعون هو
راس الحواريين والثالث قيل قولس وقيل يونس وقيل بولس انه صادق ومصدق ثم صار
هذا الاسم مستعملا فيمن اشبههم من المصدقين اقول منهم حواري رسول الله محمد وهم سلمان
وابو ذر والمقداد كما في كتاب الكشي رحمه الله عن محمد بن قولويه قال حدثني سعد بن عبد الله بن ابي خلف
قال حدثني علي بن سليمان بن داود الرازي قال حدثنا علي بن اسباط عن ابيه اسباط بن سالم
قال قال ابو الحسن موسى بن جعفر اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين حواري محمد بن عبد الله
رسول الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه فيقوم سلمان والمقداد وابو ذر ثم ينادي مناد
اين حواري علي بن ابي طالب وصي محمد بن عبد الله رسول الله فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي
ومحمد بن ابي بكر وميثم بن يحيى التمار مولى بني اسد واويس القرني قال ثم ينادي اين حواري
الحسن بن علي بن فاطمة بنت محمد بن عبد الله رسول الله فيقوم سفيان بن ابي ليلى الهمداني
وحذيفة بن اسيد الغفاري قال ثم ينادي المنادي اين حواري الحسين بن علي فيقوم كل من استشهد
معه ولم يتخلف عنه قال ثم ينادي المنادي اين حواري علي بن الحسين فيقوم جبير بن مطعم ويحيى
ابن ام الطويل وابو خالد الكابلي وسعيد بن المسيب ثم ينادي المنادي اين حواري محمد بن علي وحواري
جعفر بن محمد فيقوم عبد الله بن شريك العامري وزرارة بن اعين وبريد بن معاوية العجلي ومحمد بن
مسلم وابو بصير ليث بن البختري المرادي وعبد الله بن ابي يعفور وعامر بن عبد الله بن جذاعة وحجر بن
زائدة وحمران بن اعين ثم ينادي اين سائر الشيعة مع سائر الائمة يوم القيامة فهؤلاء المتحورة اول
السابقين واول المقربين واول المتحورين من التابعين الحديث اقول ومن تامل فيه يظهر له رتبة
اصحاب الحسين فان اصحاب النبي المعدودين من الصحابة جماعة كثيرة معلومة وكل استشهدوا في غزواته
بين يديه حتى شهداء بدر لم يبلغوا رتبة الحوارية ولم يسموا بهذا الاسم وكذا اصحاب علي وشهداء كانوا
في غزواته الثلث مع كثرتهم لم يبلغوا هذه الرتبة مع ان فيهم مثل جابر بن عبد الله وعمار بن ياسر وابي
ايوب الانصاري وكميل بن زياد ورشيد الهجري وابن عباس ومالك الاشتر الذي قال فيه علي
كان لي كما كنت لرسول الله وغيرهم من الاخيار فما نال هذه الرتبة العالية الا اقل قليل منهم

ولكن اصحاب الحسين والمستشهدين بين يديه كانوا من كان حتى العبيد والسودان فيهم قد
بلغوا هذه الرتبة الشريفة التي ليس فوقها مقام في المرتبة البشرية الا مكانته وهي الدرجات
العالية الايمانية التي يمكن ان يصل اليها بعض من له النفس الناطقة الانسانية نادرا فان
سلمان كان في اعلى درجات الايمان بنص من نزل عليه القران وهولاء الاجلة بلغوا في شهادتهم
رتبة سلمان رض لعدم نقضهم العهد والبيعة باجمعهم من غير استثناء لاحدهم فلهذا كانوا افضل الشهدا
من الاولين والاخرين وقال في حقهم سيدهم والله ما رايت اصحابا ابر واوفى من اصحابي فانهم

النكتة السادسة في بيان علم الامام بنفاق اهل الكوفة وعدم وفائهم بالعهد والبيعة
وعلمه بانه يقتل مع اولاده واخوته واصحابه تفصيلا وعلمه بمكان تقتله وزمانه وجميع كيفياته
وجزئياته كما وقع ودفع شبهات بعض القاصرين بعون الله الحفي المعين فنقول اما علمه بما ذكر
فمن وجوه منها انه اخبر بذلك في مواضع عديدة تقدم بعضها فيما تقدم حتى انه قال انه يقتل
من كان معه ولا ينجو منهم احد الا ولده علي وكيف يخفى مثل ذلك الامر عليه او على غيره من
الائمة من ولده مع انا معتقدون بانهم يعلمون ما كان وما هو كائن وما يكون الى يوم القيمة بل هذا
من ضروريات مذهبنا اليوم بل نقل انه من ضروريات الدين ايضا فان الان شهادته من الامور
العظيمة التي اخبر بها جميع الانبياء والمرسلين من لدن آدم الى حضرة خاتم النبيين كما مضى شطر منها في
ما مضى بل جرى به بعضهم مرارا كآدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وسيد المرسلين بل كان مامورا
به من الله رب العالمين ومن جده الرسول الامين بحيث لو لم يقدم عليه العياذ بالله لكان من
العاصين كيف وابراهيم قد رأى في المنام انه يذبح ابنه بيده وظن انه مامور رب العالمين فوطن
نفسه بامتثال هذا البلاء المبين فناداه الله ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وفداه بذبح عظيم
والحسين مع تلك الاوامر الواضحة كيف يمكنه ترك الامتثال مع كمال تقربه بحضرة الملك المتعال لا اقول
انه كان مجبورا في الامتثال بل اقول انه كان مكلفا بهذا التكليف لما في صالح خاصته وما فيه كسائر
تكاليفه كما مر من الصوم والصلوة ونحوها بنحو الاختيار مع الاختيار في اوامر ونواهيه ما رواه في الكافي
والعباد وغيرهما عن معاذ بن كثير عن الامام الصادق قال ان الوصية نزلت من السماء على محمد كتابا
لم ينزل على محمد كتاب مختوم الا الوصية فقال جبرئيل يا محمد هذه وصيتك في امتك عند اهل بيتك فقال
رسول الله اي اهل بيتي يا جبرئيل قال نجيب الله منهم وذريته ليرثك علم النبوة كما ورثه ابراهيم
وميراثه لعلي وذريتك من صلبه فقال الصادق وكان عليها خواتيم ففتح علي الخاتم الاول ومضى
لما فيها ثم فتح الحسن الخاتم الثاني ومضى لما امر فيها فلما توفي الحسن ومضى فتح الحسين الخاتم الثالث
فوجد فيها ان قاتل فاقتل وتقتل واخرج باقوام للشهادة لا شهادة لهم الا معك قال ففعل فلما مضى
دفعها الى علي بن الحسين ووجد فيها ان صمت واطرق لما حجب العلم الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة المعتبرة
المروية بالاعتبار فان الائمة الاطهار امناء الله في ارضه وحججه على عباده وخلفائه في بلاده ومن
العلوم انه لكل رئيس وسلطان من سلاطين الارض ودين وسلاطين احكاما عامة لعموم رعاياه
واحكاما خاصة وتكاليف مخصوصة لامنائه وامرائه ووزرائه وحكامه وخلفائه بحيث لا اهام بشيء

امر سلطنته ولم يستقم نظام مملكته فلكل من مقربي حضرته وخدمة دولته شغل خاص وتكليف مخصوص
بمجموعها ينتظم امر الدولة وتحصيل الامنية للرعية فيشتغلون بما علموا آمنين مطمئنين ويؤخذ ما
عليهم من الاموال فكذلك حال ائمتنا الملة والدين بالنسبة الى سلطان السلاطين فلهم احكام العموم
العباد من الطهارة والصلوة والصوم والزكوة والحج والخمس والجهاد ونحو ذلك واحكام خاصة بالعباد
المخصوصين منها الجهاد المخصوص كما ذكرنا لسيدنا الحسين ع بل اشتغل امير المؤمنين كما قام عمرو بسيف
امير المؤمنين ومنها بيتوتة امير المؤمنين في فراش خاتم النبيين الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة فقد يوفق
ومن اوامره ايضا بتوسط حجة الصادق الامين ما رواه جميع ارباب المقاتل من امتنا ولنا خير
من ان ابن الحنفية لما اشار اليه بالقيام في البيت الحرام او الخروج الى بعض نقض الاسلام قال الامام
انظر فيما قلت فلما كان وقت السحر ارتحل الحسين ع فبلغ ذلك الى ابن الحنفية فاتاه واخذ بزمام
ناقته وقد ركبها وقال يا اخي الم تعدني النظر فيما سألتك قال ع بلى قال فما حداك على الخروج
عاجلا قال اتاني رسول الله ص بعد ما فارقتك فقال يا حسين اخرج الى العراق فان الله قد
شاء ان يراك قتيلا فقال محمد بن الحنفية انا لله وانا اليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء النساء
معك وانت تخرج على مثل تلك الحال قال ع وقال ان الله قد شاء ان يراهن سبايا فسلم عليه
ومضى وكذا قال ع في جواب العبادلة بني عباس وزبير وعمر ان رسول الله ص قد امرني بامر وانا
ماض فيه وكان اطاعة امر الله وامر الرسول واجبا عليه ولا غرو في ان يامر الله عز وجل عباده
بفعل مصلحة فيه ليستنقذ بها عباده من الجهالة وحيرة الضلالة بعد ما اقبل الفتن كقطع
الليل المظلم بحيث لو لم تقع تلك الشهادة لاندرس الاسلام وظهر الفساد في البر والبحر ولم يبق من
الايمان اسم ولا رسم لكثرة الفسوق والعصيان واحاطة امواج الظلم والطغيان بفساد الذين
شاقوا وكيفهم الشيطان نقض القرآن وقام على كفرهم وارتدادهم واضح البرهان وبالجملة فقد
اجتهدت الآباء السابقة الانسية في محو آثار الشريعة المحمدية وطمس اعلام الهداية الاحمدية ولم يتركوا
من افعالهم الشنيعة [illegible] وكادوا ان يضمحل الدين ويمحق السنة السنية النبوية ويغلب الشرك
والكفر على الاحكام الالهية فاوجب الله تعالى على هذا العبد المقرب الجليل ان يقوم باحقاق
والبدع
تلك الاهواء والاضاليل ومحو تلك البدع والفسوق والاباطيل باي نحو كان وحفظ الايمان
والاسلام والسنن والاحكام باي نحو كان ولو ببذل نفسه ومهجته وسبي ذراريه وعترته
وقتل اولاده واعوانه واخوته وكانه بعد ذلك يزداد علوا وظهورا فلا يحصل له الا
ودفعة

ودفعة ونصرة وسرعة كما لا يحصل لاعدائه الظالمين الا خسارا واثما ويتولون من هنا يندفع
الاشكال المعروف من ان اقدام الامام على المجيء الى العراق مع علمه بقتله وسبي عياله كيف يقع
اقدام على القاء النفس في المهلكة وهو منهي عنه ومحرم لقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الآية
بالانفاق
لا سيما مع علمه بما آل اليه من النفاق فانه انما يحرم فيما اذا كان بغير اذن من الله تعالى ورسوله واما
مع امرهما فينقلب الامر ويترجح كما في امر الجهاد على الاطلاق لا يقال ان ذلك من التكليف
الحرجي الشاق المرفوع عن الامة المرحومة بالاتفاق لما ذكرت من عدم اجتماع شرائط الجهاد [illegible] عقلا
الفئة القليلة فيكون من قبيل التكليف بما لا يطاق لانا نقول اولا ان التكليف الشاق لا مانع فيه
كما في التكليف بالمحال او بما لا يطاق والا لما وقع في بني اسرائيل وغيرهم من قبل انفسهم بالتوبة
وقرض ابدانهم بالمقاريض ونحوهما من الاصار والمشاق وانما رفع عن هذه الامة تسهيلا و
[illegible]
امتنانا لا لقبحه فلو سلم فانما هو بالعرض والالم بوجوده وقد ورد الامر بمثله كثيرا سابقا ولاحقا كما
امر النبي ص بالجهاد مع معدود قليل من اصحابه الامجاد فالقبح العرضي يرتفع بحصول المصالح
الكثيرة والمنافع العظيمة للعباد كما فيما نحن فيه فان شهادة الحسين ع واصحابه صارت موجبة لنيلهم
بالدرجات العاليات وسببا لنجاة العصاة بها بانواع التوسلات من البكاء والابكاء والزيارات
وغيرها مما لا يحصى وباعثا لاحياء الدين وابطال خلافة الخلفاء الغاصبين للقطع بعدم تزلزل
اركان دولة بني امية لو لا قتل هؤلاء المظلومين وثانيا بان التكليف الحرجي الشاق يختلف باختلاف
الاشخاص قطعا بالارتجاح وعدم الاشتياق فهذا رسول الله ص كان يعبد ربه حتى تورم قدماه في
الساق وكذا علي ع وابنائه ع كانوا يصلون في كل ليلة الف ركعة [illegible] وضعفه في حق
غيرهم من الشاق بل مما لا يطاق مع قلة اكلهم ونومهم وكثرة بكائهم لعلمهم بما يترتب عليها من القرب
الى حضرة الخلاق فما التكليف بالجهاد لصلاح علو كلمة الاسلام وتشييد الاحكام وارشاد العباد في
امحاق الكفر والعناد واحياء الحق ولغيرها من المصالح ليس من التكليف الحرجي الشاق خصوصا
في حق هؤلاء الشجعان والعشاق الذين ذابوا وطاروا من نار المحبة والاشتياق وكان واحد منهم
يكفي لجميع اهل العراق عند التلاق ولم يتبع بل ولن يتبع بمثل احادهم في الآفاق فهذا مسلم بن عقيل
قتل مقتلة عظيمة في الكوفة مع وحدته ومضيقته في الزقاق والاسواق فكيف بهم مع الحالة ع ولهم
وميدان فسيح للكر والفر والارتجاع والانطلاق فكيف يقال بان جهادهم كان مما لا يطاق فكيف

هذا وقد تصدى جمع من فحول الابطال وكهول الرجال لدفع هذا الاشكال الا انا
ننقل كلام بعضهم في هذا المجال لتوضيح الحال فمنهم سيدنا المرتضى قده علم الهدى قال في
تنزيه الانبيا كما في البحار وغيره من كتب الاخبار فان قيل ما العذر في خروجه من مكة باهله
وعياله الى الكوفة والمستولي عليها اعداؤه والمتأمر فيها من قبل يزيد اللعين متسلط الامر والنهي
وقد رأى صنع اهل الكوفة بابيه واخيه وانهم غدارون خوانون وكيف خالف ظنه ظن جميع
نصحائه في الخروج وابن عباس يشير بالعدول عن الخروج ويقطع على العطب وابن عمر لما ودعه
يقول له استودعك الله من قتيل الى غير ذلك ممن تكلم في هذا الباب ثم لما علم بقتل مسلم بن عقيل
وقد انفذه رائدا له كيف لم يرجع وعلم الغرور من القوم وتفطن بالحيلة والمكيدة ثم كيف
استجاز ان يحارب بنفر قليل لجموع عظيمة خلفها مواد لها كثيرة ثم لما عرض عليه الامان ابن زياد
وان يبايع يزيد كيف لم يستجب حقنا لدمه ودماء من معه من اهله وشيعته ومواليه
ولم القى بيده الى التهلكة وبدون هذا الخوف سلم اخوه الحسن ع الامر الى معوية فكيف يجمع
بين فعليهما في الصحة الجواب قلنا قد علمنا ان الامام ع متى غلب على ظنه انه يصل الى حقه
والقيام بما فوض اليه بضرب من الفعل وجب عليه ذلك وان كان فيه ضرب من المشقة يتحمل
مثلها وسيدنا ابو عبد الله ع لم يسر الى الكوفة الا بعد توثق من القوم وعهود وعقود وبعد
ان كاتبوه ع طائعين غير مكرهين ومبتدئين غير مجيبين وقد كانت المكاتبة من وجوه اهل الكوفة
واشرافها وقرائها تقدمت اليه ع في ايام معوية وبعد الصلح الواقع بينه وبين الحسن ع فدفعهم
في الجواب ما وجب ثم كاتبوه بعد وفاة الحسن ع ومعوية باق فوعدهم ومناهم وكانت ايام
معوية صعبة لا يطمع في مثلها فلما مضى معوية واعادوا المكاتبة وبذلوا الطاعة وكرروا الطلب
والرغبة ورأى ع ما كان من قوتهم على ما كان يليهم في الحال من قبل يزيد وتسلطهم عليه وضعفه
عنهم ما قوى في ظنه ان المسير هو الواجب تعين عليه ما فعل من الاجتهاد والتسبب ولم يكن في حسابه
ان القوم يغدر بعضهم ويضعف اهل الحق عن نصرته ويتفق ما اتفق من الامور الغريبة فان
مسلم بن عقيل لما دخل الكوفة اخذ البيعة على اكثر اهلها ولما وردها عبيد الله بن زياد وقد سمع
بخبر مسلم ودخوله الكوفة وحصوله في دار هاني بن عروة المرادي على ما شرح في السير وحصل
شريك بن الاعور بها جاء ابن زياد عائدا وقد كان شريك وافق مسلم بن عقيل على قتل ابن

زياد لعنه

زياد لعنه الله عند حضوره لعيادة شريك وامكنه ذلك وتيسر له فما فعل واعتذر بعد فوت
الامر الى شريك بان ذلك فتك وان النبي ص قال ان الايمان قيد الفتك ولو كان فعل مسلم
من قتل ابن زياد ما تمكن منه ووافقه شريك عليه لبطل الامر ودخل الحسين ع الكوفة غير مدافع
عنها وحسر كل احد قناعه في نصرته واجتمع له من كان في قلبه نصرته وظاهره مع اعدائه
وقد كان مسلم بن عقيل ايضا لما حبس ابن زياد هانيا سار اليه في جماعة من اهل الكوفة
حتى حصره في قصره واخذ بكظمه واغلق ابن زياد الابواب دونه خوفا وجبنا حتى بث الناس
في كل وجه يرغبون الناس ويرهبونهم ويخذلونهم عن نصرة ابن عقيل فتقاعدوا وتفرق
اكثرهم حتى امسى في شرذمة وانصرف وكان من امره ما كان وانما اردنا بذكر هذه الجملة ان اسباب
الظفر بالاعداء كانت لائحة متوجهة وان الاتفاق السيء عكس الامر وقلبه حتى تم فيه ما تم
وتطلع ناصره على الرجوع الى الحق دينا او حمية وقد فعل ذلك نفر منهم حتى قتلوا بين يديه شهدا
ومثل هذا يطمع فيه ويتوقع في حال الشدة فاما الجمع بين فعله ع وفعل اخيه الحسن ع
فواضح صحيح لان اخاه ع سلم كفا للفتنة وخوفا على نفسه واهله وشيعته واحساسا
بالغدر من اصحابه وهذا لما قوى في ظنه النصرة ممن كاتبه ووثق له ورأى من اسباب
قوة نصار الحق وضعف نصار الباطل ما وجب معه عليه الطلب والخروج فلما انعكس
ذلك وظهرت امارات الغدر فيه وسوء الاتفاق رام الرجوع والمكافة والتسليم كما فعل اخوه
فمنع من ذلك وحيل بينه وبينه فالحالان متفقان الا ان التسليم والمكافة عند ظهور اسباب
الخوف لم يقبلا منه ولم يجب الى الموادعة وطلبت نفسه فمنع منها بجهده حتى مضى كريما الى جنة
الله تعالى ورضوانه وهذا واضح لمتأمله انتهى كلامه قده اقول انه لعمري ان هذا الجواب من
مثله قده لشيء عجاب لان فيه ما فيه منافية لمذاق العامة المنكرين للعصمة في حق الائمة والقائلين
بانهم كسائر المجتهدين يعملون بالظن ويجوز لهم الخطا والظاهر ان هذا منه اما كرة مجاراة
لهم او تقية منهم او مماشاة معهم او بناء منه على ما هو المرسخ في الاصول بالخبر الواحد المنقول
عن آل الرسول ص والا فقد عرفت انه ع كان عالما بالخروج والشهادة من الله تعالى ومن جده
الرسول ص في عدة اخبار عرفتها انفا من متواترة معنى او مستفيضة منها ما رويناه عن معوية
بن كثير في نقل الوصية المتقدمة ومنها حديث محمد بن الحسين الكناني عن جده عن عبد الله
انه قال ان الله تعالى انزل على نبيه كتابا قبل ان يأتيه الموت فقال يا محمد هذا الكتاب وصيتك الى النجيب

من عدم العمل به

من اهل بيتك قال ع ومن النجيب من اهلي يا جبرئيل قال علي بن ابيطالب وكان على الكتاب
خواتيم من ذهب الخبر ومنها رواية جعفر بن سماعة قال قال الصادق ع لم ينزل كتابا مختوما قط
الا بعدها ومنها خبر يونس بن يعقوب عن الصادق ع انه قال كانت صحيفة مختومة باثني
عشر خاتما وفي خبر معوية بن كثير ثم فتح الحسين ع الخاتم الثالث فوجد فيها ان قاتل واقتل وتقتل
وفي خبر آخر واشر نفسك لله ثم وفي آخرها اشهر نفسك واشمر نفعل بما فيه وما يقتداه
ثم دفعها الى علي بن الحسين ثم الى واحد واحد من ولد الحسين ع حتى انتهى الى الحجة الخلف وقريب
منها حديث حمران المتقدم قال قلت لابي عبد الله جعلت فداك ما اول تقادم اهل البيت واخرت
آجالكم بعضها من بعض مع كثرة حاجة هذا الخلق اليكم فقال ع ان لكل واحد منا صحيفة فيها ما يحتاج
اليه ان يعمل به في مدته فاذا انقضى ما فيها مما امر به عرف ان اجله قد حضر فاتاه رسول الله
ينعى اليه نفسه واخبره بماله عند الله وان الحسين ع قرا في صحيفته التي اعطيها وفسر له ما ياتي
ما يبقى وبقي فيها اشياء لم تنقض فخرج الى القتال الخبر مع هذه الاخبار الكثيرة التي لا يحتمل يحصل القطع
بانهم ع كانوا يعلمون آجالهم باجمعهم وكيفية ارتحالهم خصوصا سيدنا الحسين الذي خص بالشهادة
جميع الانبيا والاوصياء حتى ان اصحاب النبي واصحاب ابيه علي ع كانوا قاطعين بوقوع ذلك وقت
كما وقعت هذه الواقعة وقد حضر به عند خروجه من المدينة كافة كامل الزيارة وغيره قال الناس
يا اباذر فهذا قليل في فهم فقال ونحو وما ايسر هذا ولكن كيف انتم اذا قتل الحسين بن علي ع قتلا والله
لا يكون في الاسلام بعد قتل الخليفة اعظم قتلا منه الخبر والمراد من الخليفة امير المؤمنين الذي بكت
السموات والارضون وكذا غيره كميثم التمار وغيره ومن العجائب ان السيد ره ايضا نقل عن مثل عبد الله بن
عمر انه ايضا كان عالما بقتله وقال في وداعه استودعك الله من قتيل ومع ذلك قال ان الحسين
خرج الى العراق مع الظن بالسلامة والغلبة ولكنه اخطا في ظنه وبالجملة فالجواب عن الاشكال
هو ما ذكرناه ونزيد هنا بانه قد تحقق ان الدنيا دار امتحان لجميع آحاد البشر ولله
الحجة البالغة على عباده فامر الحسن ع بالمهادنة والمصالحة فلما فعل قالوا انه قد [illegible]
وامر الحسين ع بالقتال فاستشهد فقالوا انه اوقع نفسه في التهلكة مع انهم لا يفعلون الا بما
يؤمرون به وغيره تنبيه على ان بعض الناس كلامهم والاوهام لا تتعلق مع انه لو لم يحارب
المعاندين وصالحهم كما فعله الحسن لخرج الناس كلهم من الدين ومحقت آثار الامامة وخربت

حتى ولد

ولهذا امر المؤمنين ويشنعون عليهم الى الجبن والخوف وكونهم على الباطل والا لقاموا او خرجوا
بعضهم ثم ان اية التهلكة نزلت في حق المتخلفين عن الجهاد في بعض الغزوات وبالي انه
غزوة تبوك فنزلت في ذمهم وفي بعضهم بانهم لم القوا انفسهم بالتهلكة بالقعود عن الجهاد
وكيف يكون الجهاد والقتل في سبيل الله من التهلكة وقد ورد الامر بها في الايات والاخبار الكثيرة
فالقتل في الله حيوة طيبة والتخلف عنه هو التهلكة فافهم والحاصل ان الحسين وغيره من الائمة
كما ان وجودهم وبقاءهم ينفع وواسطة بين الخلق والخالق كذلك اعمالهم وافعالهم بل موتهم وقتلهم
في رتبة البرزخية فيمكن ان يكون ان شهادة الحسين انما كانت من الامور التكوينية والتكليفية
خلاف صالح العباد فان خلقهم [illegible] ومن الاجوبة ايضا ما ذكره بعضهم وهو ان تلك
الامور الغيبية وانما يرد الاشكال فيما اذا كان الامام عالما بالغيب من حيث [illegible] ولذا كان
يسئل الناس عن بعض الامور ويتجسس عن ورائه ويستفسر الناس عن حال مسلم بن عقيل واذا
لم يكن له العلم بذلك لا يكون ممن القى بيده الى التهلكة واجيب عنه بانه لا ينبغي ان يتوهم ان الامام
لا يعلم ما جرى في الكوفة كيف وعلم الاولين والاخرين عند الانبياء والمرسلين والحكمة بالنسبة
الى علم محمد وآله الطاهرين كالقطرة بالنسبة الى اليم بل كالذرة بالنسبة الى المحيط الاعظم نعم يمكن
ان النبي وآله الائمة الاعلام كانوا لا يظهرون ما عندهم من العلم بل يجرون في الامور مجرى العادة
وما عليه الناس من مراعاتهم وصول الرسول والكتاب واخبار المخبرين وانباءهم بالحوادث ليعهد
عن جهل على المطلعين بالتواريخ والسير من اولي الالباب ويؤيده ما رواه ابو مخنف من ان الحسين ع
لم يزل يركب فرسها ويترك حتى ركب سبعة افراس ثم قال يا قوم اي موضع هذه الارض الخ
من هذا الباب قال بعض المعاصرين ره في كل من الجوابين عن اصل الاشكال وجوابه نظر يعلم وجهه
بعد تمهيد مقدمة وهي ان مبنى الجوابين على ان الائمة الاثني عشر هل كانوا عالمين بالغيب ام لا وبيان
ذلك يحتاج الى معرفة العلم والغيب فنقول قد عرفوا العلم بانه عبارة عن الصورة الحاصلة عند
وقيل عند العقل اما الغيب عبارة عن ضد الظهور والحضور اي ما يكون غير ظاهر ولا حاضر فالمراد من
العلم بالغيب هو ان تحصل صورة الشيء الغائب عن الحس في الذهن لاحد بان يكون ذلك الامر بما هو
منكشفا عنده في حالة غيبتها الظهور وحضور وكلها شيئان او الاشياء الغيبية بعضها او
فالعالم بالغيب هو الذي يكون الشيء الغائب عن الذهن والحس حاضرا ظاهرا عنده كما اذا كان
رجل ما حاضرا عندك ثم غاب عنك لاجل حائل بينك وبينه فتكون تراه بعينه وذا الحائل كما

كما كنت تراه قبل الحيلولة وهكذا الى ان ينتهي الامر الى الاحاطة بجميع الاشياء بان يكون جميع الاشياء
على ما هو عليه حاضرا عنده من غير تقديم وتاخير قبل وجوده وبعده وبعد فنائه الى ما اخر امره
الموجود جوهرا او عرضا وهكذا الى ان ينتهي الامر الى حد علم الباري تع الذي لا يحيط به الوهم بل
وضل عن معرفته عقول الاعلام وحارت فيه لطائف الاوهام فان علمه تع عين ذاته وهو
محيط بغيرها لما يستحيل معرفته وتحديده كالذات ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وان
صدر من بعض الجهلة كالمشائين حق تعريفه بانه عبارة عن ارتسام صور الاشياء في ذاته تع
وكالاشراقيين بانه عبارة عن حضور ذوات الموجودات العقلية والحسية عنده تع وعن بعض
المتصوفة والحكماء بانه عبارة عن وجود العقل الاول مع الصور القائمة به عنده وغير ذلك مما
يرده كلام سيد الاولياء في بعض خطبه قال ع انقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير وحال
دون غيبه المكنون حجب من الغيوب وتاهت في ادنى ادانيها طامحات العقول فلا يمكن ان
يقال بشيء غير انه تع محيط بكل شيء موجود واحاط بكل شيء علما وهو في مكانه وقبل وجوده وفي
وجوده وزمانه ومكانه وبعد فنائه واذا تمهد هذا فلنعطف عنان الاجمال فنقول انه قد اختلف في
ان الانبياء والاوصياء والائمة الهدى هل كانوا يعلمون الغيب ام لا وحيث ان ذلك من الامور
الغائبة عن الادراك فلا بد في مثله من الرجوع الى الادلة الشرعية من الكتاب والسنة وهي
ايضا مختلفة فمن الاول قوله تع وعلم ادم الاسماء كلها وقوله تع عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول وقوله تع ولله غيب السموات والارض اي علم غيبها وقوله تع وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقوله تع قل لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وقوله تع انك
انت علام الغيوب الى غير ذلك من الايات ومن الثاني روايات كثيرة فوق حد الاحصاء تدل
على انهم يعلمون علم ما كان وما هو كائن منها ما رواه عبد الله الخثعمي وجماعة قالوا سمعنا ابا عبد الله
ع يقول اني لاعلم ما في السموات وما في الارض واعلم ما في الجنة والنار واعلم ما كان وما يكون
وقال زين العابدين ع في دعائه اللهم يا من خص محمدا وآله بالكرامة وحباهم بالرسالة وعلمهم
علم ما كان وما بقي وعلم ما يكون وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم الخ ومنها رواية سدير و
جماعة من اصحاب ابي جعفر قالوا بينا خرج الينا ابو جعفر مغضبا فلما اخذ مجلسه قال يا عجبا
لاقوام يزعمون انا نعلم الغيب ولا يعلم الغيب الا الله لقد هممت بضرب جاريتي فلانة
فهربت مني وما علمت في اي بيت من الدار هي الخ اقول وتفسير تينك الجملتين من
الاخبار

الاخبار ومارواه سماعة عن الصادق ع قال ع ان لله تع علمين علما اظهر عليه ملائكته و
انبيائه ورسله فما اظهر عليه ملائكته ورسله وانبيائه فقد علمناه وعلما استاثر به فاذا
بدى لله في شيء منه اعلمنا ذلك وعرض على الائمة الذين كانوا قبلنا فقال ع
ان الله تع علمين علما عنده تع لم يطلع عليه احد من خلقه وعلما نبذه الى ملائكته ورسله فما
نبذه الى ملائكته ورسله فقد انتهى الينا وعن الامام الباقر ع قال ان الله تع عالم بما غاب عن
خلقه فيما يقدره من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يقضيه الى الملائكة فذلك علم
موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه فاما العلم الذي يقدره الله
ويمضيه ويقضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله ثم الينا وعن موسى بن جعفر قال الخمسة اشياء
لا يعلمها الا الله تع علم الساعة وتنزيل الغيث وعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا وما تدري نفس باي ارض تموت الى غير ذلك من الاخبار التي يعلم منها ان علم الغيب
مختص بعلام الغيوب وان ما نبذه الى الملئكة والرسل ليس من علم الغيب لان المراد منه هو
الاحاطة التامة بحقائق الاشياء جميعا على ما هي عليه قبل وجودها وبعدها من غير فرق بينها
وتلك الاحاطة عبارة اخرى عن الوجوب وما نبذه لرفع اظهاره وان كان من العلم الغائب
لكنه ليس من علم الغيب قال صدر الحكماء في شرح اصول الكافي في شرح حديث سماعة
ما هذا لفظه اعلم ان فيهما تقسيمين للعلم احدهما تقسيم لمطلق العلم بان يقال العلم اما علم
اجمالي قضائي مثبت في اللوح المحفوظ مخزون عند الله تع ويسمى ذلك العلم في عرف الحكماء با
العقل البسيط وعلم تفصيلي نفساني قدري مثبت في الالواح القدرية ومنها كتاب المحو و
الاثبات قال صاحب الفتوحات في الباب السادس عشر وثلثمائة اشارة الى العلم الاول في
هذه الاحوال تنزل الشرائع والصحف والكتب على الرسل ويدخل النسخ في الشرائع ويدخل
في الشرع الواحد النسخ في الحكم وقال في موضع اخر من هذا الباب فقف اثبات مكانه هذه
الاقلام التي سمع صوتها رسول الله من القلم الاعلى حيث ذكر انه اسرى به حتى
ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الاقلام من محو واثبات ففي اللوح المحفوظ اثبات المحو في هذه
الالواح واثبات الاثبات ومحو الاثبات عند وقوع الحكم وانتهاء امره فهو كالمحو فقد
عن المحو فاين الذي بيده القلم الا لتحقق اختلاف الاحوال وعواقبها مفصلة مسطرة في نفسه
العليم انتهى وثانيهما تقسيم العلم الثاني من جهة كيفية خزائنه تع وابوابه من ذلك العلم الجزئي فنقول

ان هذا العلم علمان الاول منها ضوابط كلية وصور علمية دائماً في الالواح العلوية وهي واجبة
التكرار في الخارج اي مقتضياتها وآثارها تقع متكررة معادة الى مثلها لا الى عينها لان
اعادة المعدوم بعينه ممتنعة وهي من قبيل كبرويات القياس كشرطي متى كان كذا وقع كذا
وهذا العلم مما علمه ملائكته ورسله واطلعهم عليه وبه يقع الانذارات والرؤيا الصادقة
التي لا تختلف عنها مقتضاها ومنها ما هو نادرة الوقوع ووقوعها لا يمكن الاطلاع عليها الا
لانها قد يستدعي اسباب وقوعها من هذا العالم كالدعوات المستجابة وخوارق العادات مثلا
وكاعمال بعض الطلسمات الثاني من العلمين علم حادث غريب ليس من قبيل الضوابط الكلية والاحكام
الثابتة المتكررة الوقوع مقتضاها في الخارج بل من الافراد فقوله فعلم عنده الله مخزون لم يطلع
عليه احد اشارة الى هذا القسم الثاني والمراد لم يطلع عليه احد عند وقوعه لانه من الغيب الذي
استأثر به ولم يبرز قط الى الشهادة وقوله علم علمه ملائكته ورسله اي علمهم دائما لا يختص الاطلاع
به بحين وقوعه وقوله فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ورسله اي
علمهم دائما يعني ان العلم الذي هو من القسم الثاني لا يقع فيه النسخ والبداء وغيرهما لكونه ضوابط
كلية متكررة الوقوع فيقع مقتضاها لا محالة في الخارج فاذا جرت وانزلت به الرسل من الله تعالى
بواسطة القاء الملائكة في قلوبهم لم يقع خلافه في الوجود حتى يلزم ما يشبه الكذب منه تعالى لنفسه او
للملائكة ورسله انتهى وظاهر هذا الكلام ان علم الغيب على انحاء ثلثة قسم منها ما يمكن ان يتلبس
بلباس البرهان والشهود وقسم منها مخزون لم يطلع عليه احد الا عند وقوعه كاجابة الدعاء مثلا
وقسم منها امور مخفية تطلع عليه الرسل والملائكة وعندهم ذلك العلم دائما ولعل قول ابي جعفر في
الرواية هو القسم الثاني وقال معمر بن خلاد سأل ابا الحسن رجل من اهل فارس فقال له
اتعلمون الغيب فقال قال ابو جعفر يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم وقال سر الله عز و جل
اسره الى جبرئيل وجبرئيل اسره الى محمد واسره محمد الى من شاء الله تعالى الحديث بل مما يدل على
الاقسام الثلثة رواية ضريس قال سمعت ابا جعفر يقول ان لله تعالى علمين علم مبذول وعلم مكفوف
فاما المبذول فانه ليس شيء تعلمه الملائكة الا نحن نعلمه واما المكفوف فهو الذي عند الله تعالى في ام
الكتاب اذا خرج نفذ ومراده من الثاني هو القسم الثاني والحاصل ان كون الائمة عالما بالغيب
فلا شبهة فيه الا ان علم الغيب يتصور على وجوه كما بيناه انما الشبهة في انهم هل يعلمون ما علم الله تعالى

الا لكنك قد عرفت ان واحداً من اقسامه لا يمكن الاطلاع عليه بمعنى انه ليس مما يقدر ان يعرف
ويحيط به حوصلة الرتبة الامكانية وخزانة حقيقة الملكية والانسانية بل يختفي في علمه تعالى شأنه
ان علم الغيب هل له قابلية ان يعلمه الملكية او البشر باعطاء الله تعالى ام لا كان بعض الاقسام
ليس قابلا لان تتعلق به القدرة الكاملة في الهيئة الامكانية ثم ان هذا كله على القول بعينية
عينية العلم وغيره من الصفات واما مع القول بالغيرية فلا معنى لعلمهم به كما لا يمكن العلم بالذات
نعم لا بأس بان يقال ان لكل من اسمائه الحسنى وصفاته العليا مظهر فهم مظاهر علم الله تعالى وقدرته
وجميع صفاته وهذه الرتبة ليست لغيرهم قطعا كما ان الظاهر المستفاد من تلك الاخبار ان الائمة
الاطهار مجمع كل شرف وفضل وكمال يمكن ان يتعلق به الوهم او يصل اليه الخيال وهذا غير انهم
عالمون بالغيب خصوصا على وجه الاحاطة الكلية كيف وهو اللائق بالواجب الممكن نعم يمكن
القول بان علمهم بما علموا من انحاء الاقسام كان على نحو الاحاطة الكلية وكلما يمكن ان يحصل
لهم من العلوم فهو كان حاصلا لهم ودون غيرهم وانهم كلما شاؤا ان يعلموا من العلم علموه
ولكنهم لم يشاؤا الا ما شاء الله تعالى ولم يريدوا الا ما اراده تعالى وهذا هو الذي يظهر من خبر عمار
الساباطي قال سألت ابا عبد الله عن الامام يعلم الغيب فقال لا ولكن اذا اراد ان يعلم الشيء
اعلمه الله تعالى اي من القسم الثالث الذي ليس له ضوابط كلية كاجابة الدعوات وخوارق
العادات مثل تولد فلان ذكرا او انثى وامثالها واليه اشار في رواية ابي يحيى الصنعاني
رواية مفضل بن عمر قال لي ابو عبد الله ما من ليلة جمعة الا لاولياء الله فيها سرور
قلت وكيف ذلك جعلت فداك قال اذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله العرش ووافى
الائمة ووافيت معهم فما ارجع الا بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندي وفي
ذيل رواية يحيى وزيد في علمه مثل جم القفير ومنه يعلم ان لهم صنفين من العلم وعلمهم بالاشياء
حضوري كما حاطوه هو العلم المبذول والمكفوف الذي علم به الملئكة والرسل وحصولي وهو
العلم المكفوف الذي من القسم الثاني من قسمي الثاني من القسمين كما حكيناه عن بعض
المحققين وبه يجمع الخلاف الواقع منهم في ان علمهم حضوري او حصولي كسبي او ذاتي مع
ان مصاديقها ايضا متفاوتة في الخارج فلا معنى للاقتصار باحد القسمين اذ يكذب الاخبار
في الاول ما تقدم من الاخبار وغيره مثل ما كتب الرضا الى عبد الله بن جندب اما بعد

فان محمداً ص كان امين الله في خلقه فلما قبض ص كنا اهل البيت ورثته ع فنحن امناء الله
في ارضه عندنا علم البلايا والمنايا وانساب العرب ومولد الاسلام وانا لنعرف الرجل
اذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا لمكتوبون باسمائهم واسماء
آبائهم اخذ الله تع علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على ملة
الاسلام غيرنا وغيرهم ونحن النجباء ونحن افراط الانبياء ونحن ابناء الاوصياء ونحن المخصوصون
في كتاب الله تع ونحن اولى الناس بكتاب الله ونحن اولى الناس برسول الله ص ونحن الذين
شرع الله تع لنا دينه فقال تع في كتابه شرع لكم يا آل محمد ص ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك يا محمد ص وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى لقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا علمهم
ما تدعوهم اليه من ولاية علي ع يا محمد ص يهدي اليه من ينيب من يجيبك الى ولاية علي ع
ويدل على المختار في الثاني مضافا الى ما سبق طائفة من الاخبار منها رواية ابي بصير
التي في ذيلها وعندنا صحف ابراهيم والواح موسى فقال ابو بصير ان هذا لهو العلم فقال ع
يا ابا محمد ليس هذا هو العلم انما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوما فيوما وساعة فساعة
ومرادنا من ذلك اي من الحضوري والحصولي هو انهم ع ليسوا بعالمين بكلها الا ان شاء الله
به والا فلو كان معلوما لهم لا يعزب عنهم وعلمهم بالنسبة اليهم حضوري جدا والا لم
يصدق عليه العلم لا يقال ان قول ابي جعفر ع في رواية معمر بن خلاد صريح في ان علمهم حضوري
لانه قال فيها بعد السؤال عن انه ع يعلم الغيب لا يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم الخ
لانا نقول انه على ما فصلناه ان المراد من هذا الغيب هو جميع الاقسام التي لا تدخل تحت
ضابطة كلية ومن الذي استثنى به ع بقوله ان شاؤوا علموا كما ان الله تع ايضا اذا شاء ان
يعلمهم علمهم ايضا فان قلت ان القول بكون علمهم حضوريا مستلزم لمفاسد كثيرة عظيمة منها
لزوم القائم ع لا تسليمه الى التهلكة الذي نحن فيه ومنها لزوم لغوية الاحاديث في الاحكام الشرعية كثيرا
لانا نرى ان الفقهاء والاصوليين يتمسكون باصالة عدم علم الامام ع في موارد شتى في العقود والاصل
ونراهم يحكمون بالعموم في مسئلة ترك الاستفصال في مواضع متعددة وسنوقف على ذلك كثرة
كثيرة جدا ومنها لزوم كون الامام ع معتقدا على كل الحرام للقطع بانهم كانوا يأكلون ما يشترى من
الاسواق من المأكولات المتنجسة قطعا بالعلم الاجمالي بل صرح به الامام الصادق ع بانه يأكل من

الاطعمة

الاطعمة السوقية وهم كانوا عالمين بالحرمة والنجاسة قلت اما الجواب عن اول اللوازم فقد
ظهر مما مر بيانه فيما يأتي ايضا ان شاء الله تع واما الثاني فقال بعض المعاصرين في دفعه ان التمسك
بالاصل وكذا الاخذ بالعموم في مقام ترك الاستفصال مختص بغيرهم ولكنا نمنع اللزوم لان
للائمة ع شئونات وحالات واطوار ووجهات لانهم من جهة كونهم من سنخ البشر مكلفون
بالتكاليف الشرعية كغيرهم وهم ع رؤساؤهم وعلماؤهم في بيان تكاليفهم وحكامهم وحلالهم
وحرامهم فهم من هذه الجهة كان الامام وكل العلماء في زمن غيبة الامام ع يلزمهم العمل باحكامهم
والمماشاة معهم في مآكلهم ومشاربهم وحفظ نظامهم وكذا الحال في سؤالهم وجوابهم وكلامهم
فالفقهاء والاصوليون يفرضونهم في مقام الشك في علمهم بشيء كاحد من نوابهم وحكامهم
مثلا كزرارة ومحمد بن مسلم وغيرهما من العلماء فاذا حصل لهم الشك في ان زرارة او الكليني
هل علما بالشيء الفلاني ام لا فيقولون ان مقتضى الاصل هو العدم على طبق ما تقدم الا ان يكون
الامام وهذا ظاهر في التكاليف الشرعية المبنية على القواعد الظاهرية ومحالا في كون زرارة
مثلا عالما به في الواقع لكنه لا ينفع بحالنا لانا في مقام تصحيح عملنا وتكليفنا بحسب الظاهر ومن المعلوم
ان الامام ع لا يجب ان يكون في مثل المقام جامعا لجميع الشؤونات حتى يجوز لنا الاخذ والعمل بقوله
او فعله بل يكفينا علمه بالاحكام وعصمته عن الكذب والافتراء وسائر الائمة ع المعصومين مثل
الامام لعدم مدخلية علمه بالغيب بما كان وما يكون في علمه بالاحكام الشرعية ومن هنا
يعلم الوجه في اخذهم بالعموم في ترك الاستفصال لان الامام في هذا المقام ايضا حاله كحال الامام
من اهل العرف العام وهذا غير ملاحظة سائر شؤوناتهم مع الباري تع وكونهم افضل المخلوقات
واشرف الكائنات ومن يقول بذلك من الفقهاء والاصوليين اشد معرفة وبصيرة وعلما
من غيره بشؤوناتهم وفضائلهم ومناقبهم ومقاماتهم ومراتبهم قطعا كما لا يخفى ومنه يظهر الجواب عن
الثالث ايضا لانه لا يحل مرحلة جزئية لان ما ذكره في حقهم ان كان صحيحا فهو ادل دليل على ما قلنا
لانهم بعد ابتلائهم ببلاد الدنيا في تلك النشأة وتلك الحالة لا بد ان يكون مأكلهم ومشربهم كغيرهم من
اهلها لئلا يحصل التنافر الموجب للفرار وعدم الانس بهم اذ فرض انهم كاحد من الناس فلا بد
ان يكون طريقتهم ومعيشتهم مثلهم في الاكل والشرب واللباس وغيرها ولانهم في غير هذه الجهة لا
يكون مأكلهم ومشربهم مما يوجد في النشأة الدنيوية بل كان مأكلهم ومشربهم من الجنة ان قلنا بانهم جسد لا يأكلون الطعام

بحقيقة

فلا اقل ان نقول ان طعامهم وشرابهم ذكر الله تعالى بل لو فرضنا انهم كانوا يأكلون ويشربون في
هذه النشأة من طعامها وشرابها فانما تغتسلون بها ويطهرونها بالجنان وبماء الحيوان لان لهم
التصرف في عالم الملك والملكوت كيفما كان او نقول بان تناولهم لشيء يوجب انقلاب ماهيته عما كان
عليه كيف لا وهم يحيون الاموات ويقلبون الحصاة باللؤلؤ والياقوت والمرجان وسائر الجواهر
والحاصل ان لهم مع الله تعالى في باطن الامر شئونا وحالات وظاهرهم عين باطنهم ويجري منهم في
مرحلة الظاهر ما يجري على سائر البريات انتهى كلامه وانت خبير بما فيه من العيب من جهات
فانا لو لم نقل بكونهم عالمين بالغيب فعلمهم بجميع الاحكام من الضروريات [illegible] فانا نجد منهم موردا
يقولون في مقام جواب سائل لا اعلم لا ادري في المعقولات والمنقولات كيف لعلم يكن لك لما
حصل الاطمينان بقولهم في الاحكام الخ ومع ذلك فكيف يصح اجراء الاصل فيه كيف يحصل الشك في
علمهم بشيء منها حتى يجري الاصل فيه فذلك في حقيقة النزاع بالمقصد واحد حتى في الغرض لما يرد على
قلنا ومن هنا الخ
هذا الكلام من النقض والابرام بل ينبغي تحقيق في اصل المرام لانه معركة الآراء بين
الشيخية والمتشرعة في هذه الايام فان الطائفة الاولى يقولون بان علم الامام حضوري و
الثانية يقولون بانه حصولي والحق انه ارادي وقبل الخوض في تحقيق المرام ينبغي تحرير محل
النزاع في المقام ببيان اطلاقات هذين الفقهين فنقول كل منهما يطلق على معان منها ان
الحضوري عبارة عن كون المعلوم حاضرا عند العالم بذاته لا بصورته كذلك كعلم النفس
الناطقة الانسانية مثلا بذاتها وبقواها والحصولي في مقابله عبارة عن العلم بالشيء بحصول
صورته عند العالم كعلم النفس الناطقة مثلا بالاشياء الخارجية الخارجة عن نفسها فالمعلوم
على الاول هو الذات وعلى الثاني هو الصورة وفي هذين المعنيين يكون العلم تابعا للمعلوم
كما لا يخفى ومنها ان الحضوري عبارة عن العلم بنحو الاحاطة القيومية وذلك كعلم
المحيط بالمحاط والعلة بالمعلول والسراج بالانوار بحيث لولا الحضور لانعدم
الشيء من اصله وهذا علم فعلي يتبعه المعلوم عكس الاول ومن هذا القبيل علم النفس الناطقة
بصور الاشياء التي تحضرها في الذهن وهي الامور الذهنية التي ليس لها وجود
الا في الذهن والحصولي في مقابله عبارة عن العلم الذي ليس بهذا النحو كذلك ومنها
ان الحضوري المتبادر من الحضوري في اذهان العوام وهو ان يكون جميع الاشياء معلوما

الحضوري

لشخص بالفعل في عالم الامكان بحيث لا يكون شيء من الاشياء محجوبا عنه من غير احتياج له
الى الكسب والسؤال او النظر والاستدلال اي التأمل والفكر [illegible] فمن كان حاله كذلك
يقال له في العرف انه عالم بالعلم الحضوري بحيث لا يعزب عنه ذرة ولا مثقال بمعنى ان له العلم بجميع
الموجودات كانها بمرأى منه ومنظر وهذا المعنى اعم من المعنيين الاولين والحصولي في
مقابله عبارة عن عدم العلم الفعلي بجميع الاشياء كذلك بل لا بد له من الكسب او السؤال او المراجعة
الى الغير من اصل او كتاب او من شخص آخر وغير ذلك من الاسباب وبالجملة فهذه هي
معاني العلمين فينبغي ان يعلم ان ايها محل النزاع بين الفريقين وان النزاع بينهما لفظي او معنوي
وتحقيق ذلك يستدعي نقل بعض كلمات الطرفين فنقول قال الشيخ احمد في شرح قوله ع في الزيارة
الجامعة وخزنة لعلمه تعالى ان العلم نفس المعلوم فهم يعرفون كل شيء في مكان وجوده وزمان شهوده
وهذا الكلام ان الشيء قائم باحدهم ولا يفوتهم شيء بما عندهم امره تعالى وهو قوله تعالى [illegible] فيه وهم
وذلك لان الامر الذي قامت الاشياء به وهو الى آخره وقال ايضا في شرح قوله ع وارتضاكم
لغيبه واعلم ان المراد بالغيب ما غاب عن الحس فاذا قيل غيب الله تعالى يراد به ما غاب عن
بعض خلقه او عن كلهم لان الله تعالى لم يغب عنه غائبة فلا يكون عنده غيب واما خلقه
فلهم الغيب والشهادة الى ان قال فالغيب الذي ارتضاهم له انما هو غيب عند غيرهم واما
عندهم فشهادة فعلمهم به علم احاطة وعيان لا علم اخبار وبيان الخ وقال ايضا في شرح قوله ع
وحملة كتاب الله الخ ان كل شيء من العالم علم بنفسه كما تحققت اليه الاشارة والعالم هو
كتاب الله وهم حملة هذا الكتاب بالعلم والابلاغ والتبليغ والقبض والبسط في كل الشرعيات
الوجودية والوجودات الشرعية التي هي الامور التكوينية والتشريعية وقال ايضا في شرح
قوله ع واسترعاكم امر خلقه اي طلب منكم رعاية جميع خلقه في امر الوجود الكوني والشرعي امر
الكون الوجودي والشرعي وامر الغيب والشهادة وامر الدنيا والآخرة وامر الجنة والنار [illegible]
[illegible] وحوائج جميع خلقه فيهم وقرن طاعتكم بطاعته فانه الغني المطلق [illegible] الى ربهم
ويحرفون عليه تعالى غنى ذاته المقدسة فهو لا يقرب خلقه اليه وانما نسبها اليه تشريفا لهم [illegible]
الى ان قال وايضا الطاعة حادثة لا تنسب الا الى الحادث وهم ع ذلك الحادث الى غير ذلك من كلماته
التي يذكرها في اغلب فقراتها والمتحصل من جميعها ان علم الائمة ع بجميع الاشياء حضوري باحد
المعنيين الاخيرين بمعنى انهم يعلمون جميع الاشياء بالفعل لا بالقوة على نحو الاحاطة والعيان
فلازم هذا المعنى كونهم علة فاعلية لجميع الاشياء بل يستفاد من كلامه الاخير ان صفة علام

الغيوب ايضا في الحقيقة لهم وان نسبتها اليه تع ايضا لتشريفهم وتكريمهم وقال الشيخ رجب البرسي
في مشارق الانوار في شان الولي فان اقطار العالم مجموعة له ونسبة الاقصى والادنى اليه
سوا ونسبة الكلالية نسبة الدرهم في يد الانسان فهو محيط بالعالم وبالله فهو من ورائهم
محيط انتهى وقال السيد الرشتي في رسالة كتبها للاحسيقلي اعلم ان اللوح المحفوظ هو صدر الامام
وهو الكرسي الذي وسع السموات والارض وهو الامام المبين والكتاب الاكبر الاعظم الفخيم
علم الله تع الى ان قال وانما كان كذلك لانه الواسطة في الايجاد والباب الاعظم لتعين الايجاد
فلا نوجاد والفيض الايجادي لا يتعداه ابدا والا لم يكن بابا ولم يكن اول ما خلق الله الى ان قال
والامام هو العبد المؤمن الذي وسع قلبه جميع العلوم الالهية والخزائن الصمدانية الى ان قال
فلا يوجد شئ في العالم من ذات او صفة ولفظ او معنى الا وينقش ويظهر اصله وعجمه في
في صدره الشريف ثم تنزله منه الى الخلق وهذا اللوح هو اللوح المحفوظ الذي هو علة الاشيا
والموجودات كلها منه بدات الاشيا واليه تعود بالكمال انتهى الى غير ذلك من كلماته ومحصلها
هو ما ذكره الشيخ احمد وهو ان الائمة لكونهم علة فاعلية لجميع الاشيا فلذا يكون لهم احاطة
تكوينية وعلمية بجميع ما سوى الله تع الى غير ذلك مما ذكره وقد مر مذهب الطائفة الضالة [illegible] انتهى
واما المتشرعة من اصحابنا فقال شيخنا المفيد ره في رسالته ان الائمة من ال محمد قد كانوا
يعرفون ضمائر بعض العباد ويعرفون ما يكون قبل كونه وليس ذلك بواجب في صفاتهم ولا شرطا في امامتهم
وانما اكرمهم الله تع به واعلمهم اياه لتسهيل امامتهم وليس ذلك بواجب عقلا وانما وجب لهم
من جهة السماع فاما اطلاق القول عليهم بانهم يعلمون الغيب فهو منكر بين الفساد لان
الوصف بذلك انما يستحقه من علم الاشيا بنفسه لا بعلم مستفاد وهذا لا يكون الا لله
تع وعلى قولي هذا جماعة الامامية الا من شذ منهم من المفوضة ومن انتمى اليهم من الغلاة
انتهى وقال الشيخ الحر العاملي ره انه لا يلزم ان يسأل عن الامام في الشبهات الموضوعية بل علمهم
بجميع افراده غير معلوم او معلوم العدم لانه من علم الغيب لا يعلمه الا الله تع وان كانوا يعلمون
منه ما يحتاجون اليه واذا شاؤوا ان يعلموا شيئا علموه انتهى وقال شيخ مشايخنا العظام
مرتضى الانصاري ره واما مسئلة مقدار معلومات الامام من حيث العموم والخصوص
وكيفية علمه بها من حيث توقفه على مشيتهم او على التفاتهم الى نفس ذلك الشئ او عدم

فقد

توقفه على ذلك فلا يكاد يظهر من الاخبار المختلفة في ذلك ما يطمئن به النفس
فالاولى وكول علم ذلك اليهم انتهى كلامه ويظهر من هذا الكلام التوقف بل كلام المفيد
والحر ره مشعر على نفي العموم وقال العلامة المجلسي ره في اعتقاداته في حق الائمة انهم
يعلمون علوم جميع الانبياء وانهم يعلمون علم ما كان وما يكون الى يوم القيامة الى ان قال
وان كلا علم رسول الله ص علمه عليا وكذا كل لاحق يعلم جميع ما علم السابق عند امامته
وانهم لا يقولون برأي ولا اجتهاد بل يعلمون جميع الاحكام من الله تع ولا يجهلون شيئا
يسألون عنه ويعلمون جميع اللغات وجميع اصناف الناس بالايمان والكفر ويعرض عليهم
اعمال هذه الامة كل يوم ابرارها وفجارها انتهى ويستفاد من بعض فقرات هذا الكلام التقييد
ومن بعضها التخصيص بالمسائل المسئولة او بزمان انتقال الامامة اليه بموت الامام السابق
وكيف كان فانكار العلم الحضوري بنحو الاحاطة العقوبية فوجه المخالفة فيها معلوم ولكن يظهر
من بعض كلمات الشيخ الاحسائي في طيبه الرشتي ان علمهم في عالم الملك والشهادة ليس على نحو
العموم بل كانوا يعلمون بتدريج قال الشيخ في شرح قوله والى جدكم بعث الروح الامين الخ
واعلم ان جبرئيل شان من شئون حقيقة محمد ص وشعاع من نوره فهو اخذ من حقيقته
محمد ص بل من عقله ص ويأتي به الى خياله ص كالخطرة التي ترد عليك فانك قد تنسى الشئ ثم تذكره
فتقول خطر على بالي او خطر بقلبي فهذا الوارد انما اتاك من قلبك او من فؤادك الذي هو
وجودك فعند انك تفقد اخذ ذلك الوارد الذي هو التفاته من عقلك ما نسيته والقى الى
خيالك فتصورته انتهى ملخصا وقال السيد في جواب مسائل عبد الله بيك ومنها ان النبي ص
هل كان يعلم شهادة الحسين قبل ان يخبره جبرئيل بها ام لا فان كان يعلم فاي فائدة في اخبار
بها فقال في الجواب فعلم النبي ص جميع الاحوال والوقائع قبل اوانها واوقاتها في اماكنها واوقات
وجوداتها فلما نزله من عالم الغيب الاول الى الغيب الثاني الى عالم الشهادة ولما كان عالم الشهادة ضيق
الفضا كان لا تنزل تلك العلوم اليه دفعة واحدة لكنها تجري كالنهر الجاري دائم الجريان لا انقطاع
له ابدا تنزل من غيبه الى شهادته ولما كان بين الامرين لا بد من رابطة كانت تلك الرابطة
الملكة وهي الروابط بين غيبه وشهادته تأخذ من غيبه وتؤدي الى شهادته فالخطرات
التي ترد عليك وتظهر منها في حواسك المرتبطة بحيك فان تلك الخطرات انما وردت عليك من

تلبّك الظاهر جسمك وحواسك فالملائكة هم تلك الروابط فلا يمكن في عالم الشهادة ان يحصل
حكم من غير الملك ولا يمكن ان ياخذ الملك الا من غيبهم الخ اقول هؤلاء الجماعة زعموا ان بما
ذكروه يحصل الجمع بين الاخبار المتعارضة بظاهرها الواردة في هذا الباب فلولا الاخبار
الدالة على ان الامام عالم بما كان وما يكون فعلا وانه خزانة العلم ومعدنه وان جميع عالم الامكان
عنده كالجوزة او الدرهم الواحد بيد احدكم على مقام الامام في عالم الانوار وكذا الاخبار الدالة
على انا نزداد ولولا ذلك لنفد ما عندنا وقوله تعالى وقل رب زدني علما على انه في عالم امكانه محتاج الى
مدد وجود من الواجب في ذاته وصفاته بحيث لولاه لنفد والاخبار الدالة على ان الامام لا
يعلم مكان الجارية الهاربة منه والنبي لا يعلم مكان ناقته الضالة وكذا مكان الحسنين في حديقة بني النجار
وامير المؤمنين لا يعلم بان السائل عنه جبرئيل ولا يعلم انه مقتول في ليلة ضربته وانه لا يقتل والحسن
لا يعلم كون اللبن مخلوطا بالسم والحسين لا يعلم بانه يقتل وغيرها من الوقايع الواقعة لهم بانهم لا يعلمون
في عالم الشهادة والبشرية كما ان النبي لم يكن عالما بشهادة الحسين الا باخبار جبرئيل ولكن البشرية منهم
سكوتهم عن عالم الانوار بعدم تكلمهم فيه ومن اعتقادهم ببطلان كون الائمة علة فاعلية وانكارهم لذلك

اشتد الاشكال

لا يمكن الجمع بين الاخبار المذكورة عندهم الا بطرح بعضها فالا كونه مخالفا لظاهر الاخبار لانها
بظاهرها ناظرة الى العالم البشرية لا العوالم الاخر وبالجملة فبعد تحقق بطلان العلة الفاعلية كما
تقرر في محله يبطل فروعاتها التي منها كون علم الامام حضوريا بالمعنى الثاني واما بالمعنى الاخر في
عالم الشهادة والنشأة الدنيوية فالظاهر من العبارات المنقولة انه لا نزاع من الفريقين في عدم عموم
علمهم لتصالحهما على انه لا يعلم بعض الاشياء اما الشيخية فيقولون به لضيق عالم الشهادة والاحتياج الى

فيها

الاسباب الظاهرية ولذلك يحتاج الى زيادة من نزول الملائكة او التعلم من معلم او النظر الى الجفر والجامعة
او عمود النور او بحوزة لكشف الامور واما المتشرعة فيقولون به نظرا الى الاخبار المتقدمة الدالة على
انهم عليهم وانه ظاهر قوله تعالى رب زدني علما وقوله ولولا ذلك لنفد ما عندنا ونحوها واما اخبار عموم
العلم فاولها الشيخية كما عرفت بعالم الانوار والمتشرعة فاوقعوها في سبلها وتوقفوا في حلها وقد تقدم
الاشارة الى جملة منها ولنذكر جملة اخرى هنا تيمنا منها ما عن الكافي عن مفضل بن عمر عن الامام
الصادق قال ورث سليمان من داود وورث محمد من سليمان ونحن ورثنا من محمد
وان عندنا علم التورية والانجيل والزبور وتبيان ما في الالواح فقال قلت هذا هو
العلم قال ليس هذا هو العلم ان العلم هو الذي يحدث يوما بيوم وساعة بساعة الخ

وانت

وانت خبير بان حمل حدوثه يوما بيوم على احتياج الممكن في بقائه الى مدده في غاية البعد عند كل احد
وعنه ايضا عن ابي بصير عن الامام الصادق قال يا ابا محمد علم رسول الله عليا الف باب يفتح له
من كل باب الف باب فقلت هذا والله العلم ان هذا هو العلم فاطرق مليا ثم قال انه لعلم وليس بذاك ان عندنا
الجامعة وما يعلم الناس ما الجامعة قلت جعلت فداك ما الجامعة قال هي صحيفة طولها سبعون ذراعا
بذراع رسول الله واملائه وخط امير المؤمنين وان فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه
الناس حتى الارش في الخدش قال قلت والله هذا هو العلم قال نعم هذا علم ثم سكت ساعة ثم قال وان
عندنا الجفر وما ادريكم ما الجفر فقلت وما الجفر قال اوعية من الجلد فيها علوم الانبياء والاوصياء
من بني اسرائيل قلت هذا هو العلم قال نعم هو العلم ولكن لا ثم اطرق مليا ثم قال وعندنا مصحف
فاطمة وما يدري الناس ما مصحف فاطمة قلت وما هو قال هو مثل قرآنكم هذا ثلثا وليس من القرآن فيه
حرف واحد قلت هذا هو العلم قال هذا علم ولكن لا ثم سكت طويلا ثم رفع راسه فقال عندنا علم ما كان
وما يكون الى قيام الساعة قلت جعلت فداك هذا هو العلم والله قال هذا هو العلم ولكن لا قلت فما العلم
العلم ما يحدث في اليوم والليلة من امر بعد امر وشيء بعد شيء الى يوم القيمة الحديث وعنه ايضا عن حماد بن
عثمان قال سمعت عن مولاي الصادق قال تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة وذلك في
مصحف فاطمة قلت وما مصحف فاطمة قال لما قبض رسول الله من الدنيا حزنت فاطمة حزنا شديدا
لا يعلم حزنها احد الا الله فبعث الله ملكا اليها يسليها ويحدثها وكان علي يكتب حادثة
حتى صار مصحفا وليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون الخ وعنه ايضا عن فضيل بن
سكرة قال دخلت على ابي عبد الله فقال يا فضيل اتدري ما اصنع قلت لا قال كنت انظر في كتاب
فاطمة ما من سلطان يجيء ويسلط على الارض الا وفيه اسمه واسم ابيه ولكن لم ار فيه ذكر لاولاد الحسن
وعن ابي الربيع الشامي قال قال ابو عبد الله ان الامام اذا اراد ان يعلم علم وبهذا المضمون اخبار كثيرة
وعن علي السائي عن موسى بن جعفر قال مبلغ علمنا على ثلثة وجوه ماض وغابر وحادث فاما
الماضي فمفسر واما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع وهو افضل علمنا
ولا نبي بعد نبينا وعن ابي عبد الله ايضا قال ليس يخرج شيء من عند الله حتى يبدأ برسول الله ثم
بامير المؤمنين ثم بواحد بعد واحد لكيلا يكون آخرنا اعلم من اولنا الخ وعن ابي جعفر انه قال رجل لابي جعفر
ارايت قولك في ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها الى الاوصياء ياتونهم بامر لم يكن رسول الله
قد علمه او ياتونهم بامر قد كان رسول الله يعلمه قال ان رسول الله لما اسري به لم يهبط
حتى اعلمه الله ما قد كان وما سيكون وكان كثير من علمه جملا ياتي تفسيرها في ليلة القدر وكذلك
علي بن ابي طالب كان قد علم جمل العلم وياتي تفسيره في ليلة القدر الى ان قال السائل يا ابا جعفر
ارايت النبي هل كان ياتيه في ليالي القدر شيء لم يكن علمه قال لا يحل لك ان تسأل عن هذا

عن هذا اما علم ما كان وما سيكون فليس يموت نبي ولا وصي الا والوصي الذي بعده يعلمه
اما هذا العلم الذي تسئل عنه فان الله تعالى ابى ان يطلع عليه الا الاوصياء ثم الحديث
طويل جدا ويعلم من هذا الحديث ان المداقة في كيفية علومهم والعلم بكنهها وحقيقتها غير جائز لنا
وفي البحار عن الكشي بسنده عن ابن المغيرة قال كنت عند ابي الحسن ع انا ويحيى بن عبد الله بن الحسن
فقال يحيى جعلت فداك انهم يزعمون انك تعلم الغيب فقال ع سبحان الله ضع يدك على راسي
فوالله ما بقيت في جسدي شعرة ولا في راسي الا قامت قال ثم قال ع والله ما هي الا وراثة عن
رسول الله ص وفيه عنه ايضا عن ابي بصير قال قلت للصادق ع ان الناس يقولون قال ع ماذا
يقولون قلت يقولون انكم تعلمون قطر الامطار وعدد النجوم وورق الاشجار ووزن ما في
البحار وعدد الرمال والاحجار فرفع يده الى السماء وقال سبحان الله سبحان الله لا والله لا يعلم
ذلك الا الله عز وجل وفيه ايضا عن ابي حمزة الثمالي قال قلت لابي عبد الله ع انا نسئلكم احيانا فتسرعون
في الجواب واحيانا تطرقون ثم تجيبنا قال ع نعم انه ينكت في اذاننا وقلوبنا فاذا نكت نطقنا واذا
امسك عنا امسكنا وفيه ايضا عن البصائر عن ضريس قال كنت مع ابي بصير عند ابي جعفر ع فقال له
ابو بصير بما يعلم عالمكم جعلت فداك قال ع يا ابا محمد ان عالمنا لا يعلم الغيب ولو وكل الله تعالى
عالمنا الى نفسه كان كبعضكم ولكن يحدث اليه ساعة بعد ساعة وفيه ايضا عنه بسنده عن
بشر بن سالم قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ جاءه رجل فسأله عن مسئلة فقال ع ما عندي فيها
شيء فقال الرجل انا لله وانا اليه راجعون هذا الامام المفترض الطاعة سئلته مسئلة فزعم
انه ليس عنده فيها شيء فاصغى ابو عبد الله ع اذنه الى الحائط كان انسانا يكلمه فقال ع اين السائل
عن مسئلة كذا وكذا وكان الرجل قد جاوز اسكفة الباب قال ها انا ذا فقال ع القول فيها كذا
ثم التفت الي فقال لولا انا نزاد لنفد ما عندنا الحديث وفيه ايضا عن الحجة ع ان الله تعالى عنده علم
الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تعلم نفس ماذا تكسب غدا وما تعلم نفس باي ارض
تموت قال قال الصادق ع هذه الخمسة اشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي
من صفات الله تعالى وعن الخصال بسنده عن ابي اسامة عن ابي عبد الله ع قال قال لي الا
اخبرك بخمسة اشياء لم يطلع الله تعالى عليها احدا من خلقه قلت بلى قال ع ان الله تعالى عنده
علم الساعة الاية وعن البصائر بسنده عن اصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين ع يقول
ان لله تعالى علمين علم استأثر به في غيبه فلم يطلع عليه نبيا من انبيائه ولا ملكا

من

من ملائكته وذلك قول الله تعالى ان الله تعالى عنده علم الساعة الاية وله علم قد اطلع عليه
ملائكته فما اطلع ملائكته فقد اطلع عليه محمدا ص واله وما اطلع عليه محمدا ص واله فقد
اطلعني عليه يعلمه الكبير منا والصغير الى ان تقوم الساعة الحديث وفي البحار عن النهج البلاغة
لما اخبر باخبار الترك وبعض الاخبار الاتية قال بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين
علم الغيب فضحك وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي
علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله تعالى بقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
الاية فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى او قبيح او جميل او سخي او بخيل وشقي او سعيد
ومن يكون في النار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا هو علم الغيب الذي لا يعلمه الا
الله تعالى وما سوى ذلك فعلم علمه الله تعالى نبيه ص فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم
عليه جوانحي وفيه ايضا عن البصائر بسنده عن صالح بن سهل قال كنت جالسا عند ابي عبد الله ع
فقال لي ابتداء منه يا صالح ان الله تعالى جعل بيني وبين الرسول ص رسولا ولم يجعل بينه تعالى
وبين الامام رسولا قال قلت وكيف ذاك قال ع جعل الذي بينه وبين الامام عمودا من نور
ينظر الله تعالى به الى الامام وينظر الامام به اليه تعالى فاذا اراد علم شيء نظر في ذلك النور فعرفه
الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة الواردة في هذا الباب تركناها خوفا من الاطناب اقول
لا يخفى ان في هذه الاخبار شبهات من وجوه منها ان كثيرا منها دل على انهم كانوا يعلمون ما
كان وما هو كائن وما يكون الى يوم القيمة فاي شيء يبقى حتى يحدث لهم في ليلة القدر وقد قال ع بعد ذلك
يا فضيل هذا علمنا ولولاه لنفد ما عندنا وقد تصدت الجماعة لهذا الاشكال واجابت عنه بوجوه الجواب
الاول ان المراد تاكيد ذلك العلم وتقريره بالافاضة الخفية العيانية وقبله كان علما اجماليا
والثاني ان العلم الاول كان على نحو الاجمال والثاني تفصيله والثالث ان الاول ما يقبل البداء
والاخير علم حتمي لا يقبله ابدا والرابع وهو بحجة ان المراد ترقيهم في مراتب معرفة الله تعالى التي
ما لا نهاية لها فانهم اولى بذلك من غيرهم لقوة استعدادهم وشدة تهيئهم وانقيادهم الزاهر
اقول لا يذهب عليك ان الجواب الاول خلاف الظاهر لما فيه مع النفود ينافي وان كان
لما تقدم من حديث ليلة القدر الا انه لا يلائم بعض ما مضى لكن الاصغاء الى الحائط ونحوه والثالث
ايضا خلاف ظاهر لفظ ما يكون فانه ظاهر في الحتميات ثم ولكن الرابع ينافي جواب النفود لان علم
الترقي في درجات المعرفة لا يستلزم النفود كما لا يخفى فهذه الاجوبة لا يسمن ولا يغني من جوع

واجاب الشيخية عنه بان المراد من الازدياد وصول الامداد الجديد اليهم آنا فآنا وذلك
لافتقار الممكن من حيث هو في بقائه الى مدد جديد وقد عرفت انه خلاف ظاهر الازدياد
وخلاف ظاهر التخصيص بليلة الجمعة او القدر فهو خارج عن السداد واجاب بعضهم بان علمهم
بما كان وما يكون باعتبار باطنهم الذي هو عالم الغيب وحدوث الازدياد يوما فيوما او سنة
فسنة باعتبار تنزلهم من الباطن الى الظاهر ومن الغيب الى الشهود ويأخذ الملك الذي هو
شأن من شئونهم من غيبهم ويخبر الى شهودهم وان ذلك الغيب هو الموطن المذكور في الاخبار
الى النظرة الارادة انما هو باعتبار عالم الشهادة وفيه اولاً بان الحمل على هذا المعنى يحوج الى استعمال
غير قابل للاذعان بل لابد له من شاهد وبرهان وثانيا انه موقوف على مقدمات منها كونهم علة فاعلية
لعالم الامكان ومنها كون الملك شأنا من شئونهم ومنها الفرق بين ظاهرهم وباطنهم وهي كلها
مما لم يقم عليها دليل ولا برهان بل هي مخالفة لظواهر النصوص والقرآن بل لم يساعد بعضها بعض
الاخبار وثالثا ان جملة من المطالب الاتية فشأن النبي كيف يتصور بصحة الدعوة الكلية وبعضها
الامارة الواردة على قوم لوط وهم المتمردة وكان علي يقرأ في يده وكان دفتر الكتب بمنزلة لسانه
واما النبي صلى الله عليه وآله فلا سيما القرآن الذي لم ينزل منه سورة ولا آية في ذلك الزمان ولعلهم حملوا ... بشهادة
حتى جاء جبرئيل بعد خمسين سنة من عمره ما لم كيف يكون فان كان ذلك لمعنى عالم الشهود ففي
مشترك الوجه وان كان للغير فهو مفقود الذي يرجع في نظره الناصر التوقف وان لم يقال نعم الا
للاذعان بهم المقدسة لان الترجيحات الخفية في مثل هذه المسئلة لا تزداد الا الحيرة والوسوسة وان كان
ذكر هذه الوجوه من باب محض الاحتمال فيمكن ان يقال ان المراد من علمهم بما كان وما يكون الامور
المحتمة التي وقعت او لابد من وقوعها ويبقى من الامور ما فيه البداء للمشية وهي التي لا يعلمها احد
الا الله بتة انها ما يكون ام لا فهذه هي التي يصل علمها اليهم آنا فآنا وساعة فساعة ويوما وليلة
سنة فسنة فيعلمون هذه الامور بالمرة ويعرفون انها ما يكون فلو لم يلق اليهم ذلك لم ينفد
وهذا عكس المعنى الثالث الذي ذكره في البحار طاب ثراه ومنها ما في الشبهات التي ترد
على هذه الاخبار في اختصاص العلوم الخمسة المذكورة في الآية بالله الواحد لكنها ومع انه قد
تواترت الاخبار باخبار بعض الانبياء والاوصياء والائمة الهدى بالموت والحيوة وبما في الارحام
وبعد فهم وصدق غيرهم وبالحوادث الواردة على شخص خاص مثل ما ورد في الاخبار الكثيرة
المتواترة النبوية والولوية في تعيين ارض كربلاء وعن مولانا الحسين سيد الشهداء عليه السلام

حيث يرونهم

في هذا المجال

تتمة

وقد مضى في كتاب الرهن لانه قال لو جعل وقت بطولها من عصبة الحي والقصة معروفة
فما قال لهذا الكتاب كثيرة وايضا اذا كانوا عالمين بما يكون الى يوم القيمة فلم لا يعلمون يوم القيمة
كما استدل به بعض الافاضل وقال ان قلت اي اعلم حوادث هذه السنة الى مثله
فلا بد ان نعلم ابتداءها وانه في اي وقت ومحمد شهر وعلى هذا فهم يعلمون تمام العلوم
الخمسة وايضا الملئكة الموكلون بالارحام يعلمون ما في الارحام والموكلون بالامطار
يعلمون نزولها في الاقطار والذين يقبضون الارواح يعلمون زمان موت كل نفس ومكانه
بالجملة فكيف هذا الاختصاص وكيف لم يطلع عليها احد مع اطلاع هذه الاشخاص واجاب
عنه المجلسي بوجوه احدها ان هذه الامور الخمسة لا يعلمها على نحو التفصيل الا الرب الجليل
فلا الخواص وان علموا بعضها الا ان علمهم على نحو الاجمال فالنبي والوصي وان علما ان مكان
موتهما بالمدينة او بالكوفة او بكربلا او بطوس لكن لم يعلما مكان الموت بالخصوص وكذا الملئكة
لا يعلمون الا بعد نزوله عليهم مثلاً وثانيها ان الاختصاص انما هو بحقيقتها فكل من اخبر
بشيء منها فانما هو مع احتمال البداء وثالثها ان احدا لا يعلم تلك الامور بنفسه عن ان توفيق من علمها
فانما هو بتعليم من الله تعالى وما يعلمها الا انه تعالى لم يعلم هذه الامور لاحد من خلقه على نحو الحتم
يتحقق فيها البداء بل يلقي عليها الى كل من يريد على سبيل الحتم واللزوم في زمان قريب من
وقوعها كليلة القدر وامثالها من ذلك انتهى كلامه وقال بعض الافاضل في وجه
الاختصاص ان جميع علوم الممكنات يرجع الى هذه الامور الخمسة فان نزول الغيث اشارة
الى مادة الشيء وما في الارحام اشارة الى صورته وعلم الساعة اشارة الى المعاد وكلمة
الى مبدأه وتكسب غدا اشارة الى التطور في الاطوار الوجودية وبأي ارض تموت اشارة
الى انقضاء الاجل فهذه في الحقيقة جميع اطوار المخلوق اشار اليها بقوله تعالى وقد خلقكم
اطوارا فهي كلية وجزئية في هذه الاطوار الخمسة واختصاصها بالله تعالى انما هي باعتبار
امكان محوها بعد الاثبات نظرا الى قدرته التامة اما متى لما كان جميع اجزاء عالم الامكان
كل في رتبته موجودا محتاجا الى وصول مدده اليه آنا فآنا من الواجب في بقائه ولا
الى شيء منها من حيث كون كل منها موجودا بالفعل في رتبته يكون علم الامام في كونه
محيطا بها باجمعها ومن حيث القدرة التامة الالهية واحتمال قطع ايصال المدد الى تلك
الاجزاء كل بحسبه فيتقدم في رتبته ولا يصل الى ظهوره الكوني فلا يمكن لاحد من الممكنات

ان يطلع عليها انتهى كلامه اقول لا يخفى عليك ان هذا التوجيه لا يجري في اكثر الاخبار الواردة
في الباب مثل ما دل على ان العلوم على قسمين قسم مخصوص به تعالى وقسم يجري فيمن سواه
وكذا ما رويناه عن نهج البلاغة وغيره مضافا الى امتناع اجتماع وجود الشيء مع عدمه في رتبة
عقلا في زمن وجود الاشياء في مراتبها كيف يمكن انعدامها في تلك المرتبة بعينها وعدم
ظهورها فيها وبالجملة فعدم المحتمية في الوجود لا يلائم مع الاحاطة في عالم الشهود كما
لا يخفى فاحسن الوجوه في دفع اشكال الاختصاص هو الوجه الرابع من وجوه الجواب
ثم ان ما ذكره الفاضل المذكور في الاستدلال على علم الائمة بقيام الساعة في نهاية الغرابة
لامكان فرض عدم علمهم بما بين النفختين من المدة والمسافة اذ بعد النفخة الاولى لا يبقى
شيء لا حس ولا محسوس فلا يقع بينهما شيء يتعلق علمهم به وما يتم الملازمة بين العلم بما يكون
في العلم بتعيين اوقاتها فلو علم شخص بخلافة بني امية وبعدهم بخلافة بني العباس وهكذا
بسلطنة كل سلطان الى يوم القيمة مثلا فاي ملازمة بين هذا العلم وبين العلم بيوم القيمة
وكذلك العلم باسرار الوقايع والحوادث بل يظهر من بعض الاخبار ان الله تعالى لم يجعل لقيام يوم
القيمة وقتا معينا مخصوصا حتى يعلمه احد بل زمانه موكول الى مشيته تعالى وان كان هذا ايضا
مخالفا لظواهر الايات والغرض من ذكر هذه الروايات والكلمات الاشارة والتنبيه على
ان هذه المسئلة من المعضلات ولا يكفي فيها المظنة والاحتمالات لكونها من الاعتقاديات
وعليه فالاولى فيها ما ذكره شيخ مشايخنا المرتضى ره من ايكال حكمها وعلمها الى الائمة الهداة
فان التوقف فيها طريقة النجاة لكن ينبغي الاذعان والاعتقاد بعدم علمهم بالغيب بقول
مطلق لمخالفة الكتاب والسنة على ذلك المقدار من جميع الجهات نعم لا ينبغي الاستبعاد في علمهم
لتظافر
بالغيب في الجملة وتوضيح ذلك انه ثبت بالادلة العقلية والنقلية كتابا وسنة ان جميع العلوم والكمالات
من الله تعالى خالق لها باسرها اعني ذاته الحقة وهويته المطلقة البسيطة وعنده علم الغيب بنحو
الاستقلال لانه من اوصافه الكمالية الذاتية المختصة بربوبيته الذي لا يعلمه الا هو وثبت ايضا بها انه
في سلسلة الممكنات الوجودية اول ما خلق الله تعالى هو الحقيقة المحمدية وآله وعترته الزكية
كان في ذلك بعبارات مختلفة في روايات عديدة مثل قوله ص نوري وروحي او العقل او نحوها
فان مرجع الجميع الى امر واحد عباراتنا شتى وحسنك واحد فلهم رتبة الاولية وثبت ايضا بها انهم
بعضهم اولهم في الخلقة افضل المخلوقات واشرفهم واكملهم في الذات والصفات وانهم الوسائط

والروابط

والروابط بين الخالق والمخلوقات حيث انهم خلفاء الله تعالى ونوابه في خلقه فينبغي او يلزم بحكم
العقل ان يكون للنايب شباهة مع المنوب عنه في شئوناته وصفاته فان السلطان مثلا
كلما يعطيه من المناصب المراتب لامرائه ووكلائه فهو منه وله فربما يجيء عبدا من عبيده
بانواع قرب او باعطاء منصب وربما يميته بطرده واخذ مناصبه منه ومن المعلوم بالوجدان
ان محمدا ص وآله امناء الرحمن وخزانه وقديسا لطفه وحجابه بل ابوابه التي يؤتى منها واقرب الخلق الى
جنابه تعالى فاي استبعاد في ان يكون لهم ايضا نصيب من علم الغيب الذي استاثر به لكن لا على
الاستقلال بل على وجه الافاضة والاستفاضة نظرا الى الرتبة الامكانية ويكون هذا هو
الفارق بينه تعالى وبينهم فالله تعالى هو العالم بالغيب بالاستقلال بل العلم بالغيب عين ذاته ولا يعزب
عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض وهم يعلمونه من عنده تعالى وبافاضته فان المقامات
المذكورة كلها من مسلمات الامامية حتى ان العامة فيما رأينا من بلادهم يعتقدون في حق ائمتهم
ما دونهم قبل الاذان بقولهم السلام على اول ما خلق الله فكيف يستبعد ان يفيض الله تعالى من فضله
العلم ايضا كما يزعموا هيهات هنا صنعة لانبيائه واوليائه وخلفائه واصفيائه من عباده الناس ونقول
به في الاجنة ويقبلونه فيهم مع انهم لا يعلمون منه مثقال ذرة بل هم من جهة اللطافة التي في اجسامهم
يطيرون ويسيرون في البلاد البعيدة ويطلعون باخبارها وينقلونها في غيرها من البلاد وهذا ليس
من الغيب في شيء بل انما هو اسباب بالحق لكنه في صورة الغيب كالشعبذة وكذا يقولون ان الشيطان
يجري في عروق بني آدم مجرى الدم ولكن ينكرون علم الغيب في الائمة والانبياء ويقولون ان الغيب مختص
بالله تعالى ولا يقبلون الاستثناء بقوله تعالى الا من ارتضى من رسول ثم يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وذلك لئلا يقال مثل اليهود غلت ايديهم بان يد الله مغلولة ولذا كان النبي ص والائمة من ولده يقولون
ان افضل علومنا علم جديد يحصل لنا في ليالي الجمعة او القدر او يوما فيوما لا نزعم انه ثابت حتى ليس لهم بدا
ولذا قال امير المؤمنين ع لولا آية من كتاب الله سبق لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة ومراده
من الكتاب الذي سبق آية البداء وبالجملة فلا غرو في ان يقال ان آل الله ايضا كانوا يعلمون الغيب
لكن علمه تعالى عين ذاته وفي حقهم مستفاض من منه تعالى وهم ممكن مخلوق والله تعالى هو الخالق الواجب الوجود
ويؤيده تقريرهما اخبار المحدثين والاثبات وقال امير المؤمنين ع ان لله تعالى اثنين وسبعين اسما اعطاه انا اعلم
منها واحدا وسبعين وواحد منها مخصوص به تعالى وهذا يكفي للاعتقاد وبهذا المضمون ايضا اخبار
كثيرة من الائمة الاطهار منها ما عن الباقر ع قال ع الجابر ره ان اسم الله الاعظم

على ثلثة وسبعين حرفا وانما كان منها عند آصف حرف واحد فتكلم به فخسفت بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الارض كما كانت اسرع من طرفة عين ونحن عندنا من الاسم الاعظم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال الامام الصادق ع ان عيسى بن مريم اعطي حرفين من الاسم الاعظم يعمل بهما واعطي موسى اربعة احرف واعطي ابراهيم ثمانية احرف واعطي نوح خمسة عشر حرفا واعطي آدم خمسة وعشرين حرفا وان الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد ص وان الاسم الاعظم ثلثة وسبعون حرفا اعطى محمدا ص اثنين وسبعين حرفا وحجب عنه حرف واحد وعن الكافي عن الصادق ع قال ورب الكعبة ورب البنية ثلث مرات لو كنت بين موسى وخضر لاخبرتهما اني اعلم منهما ولانبأتهما بما ليس في ايديهما لان موسى وخضر اعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله ص وراثة وروي ان موسى وخضر لما عزما على الافتراق اذ هما بطائر شرب على البحر اخذ قطرة من البحر بمنقاره والقاه الى ... فقال الخضر لموسى هل دريت فعل الطائر قال لا قال هذا ملك ينبئنا بان علمكما في جنب علم آل محمد ص كتلك القطرة بالنسبة الى البحر الى غير ذلك من الاخبار وانت خبير بان علوم الائمة ع من مجاري علم الله تعالى التي لا ساحل لها ولا حد ولا نهاية لكن هذا ليس من علم الغيب المخصوص بذات الباري تعالى الذي لا يمكن ان يحصل الممكن لانه ليس قابلا للتعلم والتعليم كما صرح به في بعضها كقوله وحجب عنه حرف واحد وبالجملة فعلمهم اي الائمة ع بعلم الله ولهم علمان علم اولي ذاتي كالنطقية للانسان لا يخفى كونه عين ذاتهم كعلم الباري وعلم تحصيلي حدوثي ومن الذي قالوا انه افضل علومنا فالقول بانهم لا يعلمون الغيب اصلا بطريق التسليم بعيد عن التحقيق ومناف للاخبار الصريحة الكثيرة كما ان القول بعلمهم بجميع الغيوب على نحو الايجاب الكلي ايضا كذلك فالحق انهم كانوا يعلمون بعض المغيبات ويظهرونه في بعض الاوقات وبعضها لا يعلمون بعضها وهذا لا يوجب النقص في شؤوناتهم بعدما ثبت بانهم اذا شاؤوا واردوا ان يعلموا شيئا علموه فبثبوت هذه القوة والقدرة لهم يكفي في جلالة شانهم فانهم ع بمنزلة العالم بالجميع وبهذا ينحل جملة من الاشكالات ويندفع كثير من الشبهات التي صارت معركة للاراء للعلماء مثل ان الامام الصادق ع اكل بيضا اشتراه غلامه وبعد الاكل جزم بانه بيض القمار فقاء ورواية الجارية التي نعتت من الامام الباقر ع اذا دنا بها فهربت فقال ما ادري ... [illegible]

[حاشية: illegible]

دار من البيت وشتى انهم لو كانوا عالمين لم اقدموا على التهلكة بشرب السم والقتال بالسهام والسيوف ونحو ذلك من الشبهات وقد مر في اوائل هذا الكتاب في المقدمة ... مختصرا ان الله تعالى لم يسلط اعداءه على اوليائه في دار الدنيا ما ينفعك في المقام وبايتي الخبر بعض ما يجديك وعن الكافي عن ضريس قال سمعت ابا عبد الله ع يقول وعنده اناس من اصحابه عجبت من قوم يتولونا ويجعلونا ائمة ويصفون ان طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله ص ثم يكسرون حجتهم ويخصمون انفسهم بضعف قلوبهم فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من اعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لامرنا اترون ان الله تعالى افترض طاعة اوليائه على عباده ثم يخفي عنهم اخبار السموات والارض ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم فقال له حمران جعلت فداك ارأيت ما كان من امر قيام علي بن ابي طالب والحسن والحسين ع وخروجهم وقيامهم بدين الله تعالى وما اصيبوا من قتل الطواغيت اياهم والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا فقال ابو جعفر ع يا حمران ان الله تعالى قد كان قدر عليهم ذلك وقضاه وامضاه وحتمه على سبيل الاختيار ثم اجراه فبتقدم علم عليهم من رسول الله ص قام علي والحسن والحسين ع وبعلم صمت من صمت منا ولو انهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من امر الله تعالى واظهار الطواغيت عليهم سألوا الله تعالى ان يدفع عنهم ذلك والحوا عليه في طلب ازالة ملك الطواغيت وذهاب ملكهم اذا لاجابهم ودفع ذلك عنهم ثم كان انقضاء مدة الطواغيت وذهاب ملكهم اسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد وما كان ذلك الذي اصابهم يا حمران لذنب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوا الله تعالى فيها ولكن لمنازل وكرامة من الله تعالى اراد ان يبلغوها فلا تذهبن بك المذاهب فيهم اقول وهذا الحديث الشريف يكفي في دفع الشك كنفي الشبهات التي هو محرر في المقام لمن اعتقد بامامتهم وعلم فرض طاعتهم فانظر الى قوله قدر عليهم ذلك بالاختيار اذ يستفاد منه انهم كانوا عالمين بمصيبتهم وانه تقدير من الله تعالى وقضائه لكن لا على سبيل الالجاء والاضطرار بل مع بقاء الاختيار لهم في ذلك بحيث لو شاؤوا واردوا دفعه ودعوا الله تعالى لدفع ذلك واختاروا البقاء والسلامة لاجابهم الله تعالى في ذلك ولكنهم اختاروا لقاء الله تسليما لرضائه وامره وقضائه كما قال الحسين ع في جواب سلمان الفارسي رض حيث رآه يبكي في سكك المدينة فسأله عن سبب بكائه فقال ابكي لما يرد علي في ارض كربلاء فقال له سلمان ... ان تسأل الله تعالى ان يدفع عنك هذا البلاء

فقال يا سلمان انا خرجت كربلا يعني ان امر الشهادة ليس على نحو الالجاء والاضطرار بل هي
تكليف واما فيها مختارا ومع علمه بقتله لهذا كان لاصحابه الكبار هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه
جملا لتكون شهادتهم ايضا على سبيل الاختيار فهم ايضا علموا بها واقدموا عليها بنحو الاختيار
حتى الاطفال الصغار ومن هنا قيل ان عبد الله الرضيع لما سمع استغاثة ابيه اهتز وتحرك غاية
الامر ان اختيارهم ظهرها بالفعل وشهادة الحال وساير الشهداء اظهروه بالقول والمقال بل
كك حضرة زينب العالمة الغير المعلمة كانت عالمة بها لكن على نحو الاجمال كما
يظهر من نقلها لرواية ام ايمن في محل المقال ولذا لما رات اخاها عازما على الموت قامت في مقام
السؤال وقالت استقبلت الموت وجهلت من جوابه تحقق الامر ورفع احتمال البداء ثم ارادت
استعلام حال الاسر والسبي للعيال فقالت في تلك الحال ردنا الى حرم جدنا فقال يا اختاه
ما ابعد هذا الخيال كانكم غير بعيد كالعبيد الخ وبالجملة فيدل على كون الانبياء والائمة عالمين
بالغيب في الجملة وجوه من العقل والنقل اما العقل فلانه بعدما ثبت بالعقل والنقل ان محلهم و
رتبة محمد وآله فوق جميع المراتب الامكانية بحيث لا يفوقهم فايق ولا يسبقهم سابق من الممكنات
ودون رتبة الربوبية كما قالوا نزلونا عن الربوبية وقولوا في حقنا ما شئتم فتقتضي تلك المرتبة العالية
ان يكون لهم احاطة تامة على جميع اجزاء الممكنات فمثلهم مثل الشمس لو فرض كونها شخصا في هذه
الرتبة والعلو بقوله اني ارى جميع البلاد التي في وجه الارض بنظرة واحدة مع ما بينها من البعد
والمسافة لصدقناه لما نشاهد له من الرتبة العالية وكك انت لو كنت في بيت لا ترى الا
ما فيها ولو صعدت على فوق جبل او منارة لاحطت بما لم تحط خبرا وانت في بيت فترى تمام
بيوت البلدة التي انت فيها فضلا على مكانك زيدت احاطتك وعلمك وهذا من المسائل التي
لا تقبل الانكار فبهذا الاعتبار ينبغي ان يكون الائمة الاطهار لاستيلائهم واستعلائهم وعلو
شانهم وارتفاع مكانهم عالمين بما كان وما يكون وما هو كائن وعلى هذا فاذا شاؤوا ان
يروا او يسمعوا او يعلموا شيئا من وقائع عالم الامكان وجزئياته واشخاصه في كل مكان او
زمان تمكنوا منه ومن هنا يتبين قول امير المؤمنين يا حار همدان من يمت يرني الخ
وكك انظاره في ليلة واحدة في اماكن متعددة وغيرها من الوقائع الواقعة للائمة كمجيء
امير المؤمنين من المدينة الى المداين لتجهيز سلمان ومجيء الرضا الى بغداد لتجهيز ابيه
وذهاب النقي الجواد الى خراسان وامثال ذلك مما لا يعد ولا يحصى تحديده فنبغي

نعم

نعم ربما يسلكون مسلك البشرية في عالم الناسوت بمقتضى كسوتهم واقولها انما نحن بشر
مثلكم فما يظهر منه الاحتياج وعدم الالتفات لبعض المصالح والجهات فهذا سيد السجاد
كان مشغولا بالعبادة في بعض الليالي فسقط واحد من اطفاله من السطح فانكسر بعض اعضائه
وارتفعت الاصوات بالبكاء والنحيب من اهل البيت وجاءوا بالجبار وجبر الاعضاء المكسورة
فلما اصبح وراى في هذه الحال سئل العيال عن حال الطفل جبرته حلفت بانه لم يلتفت اصلا الا فقال
واما النقل ففي اخبار كثيرة مستفيضة بل متواترة معنى انهم ادعوا ذلك بل اخبروا بالمغيبات
كثيرا بحيث لا يمكن احصاؤها فهذا عيسى كان يخبر الناس بما يدخرون وكك نبينا وساير الانبياء
والاوصياء فهذا امير المؤمنين قد تكرر منه في خطبته سلوني قبل ان تفقدوني او سلوني عما
دون العرش او عن طرق السماء فاني اعلم بها من طرق الارض وغير ذلك من العبارات ثم كان يقول
بعدها ان هذه العبارة لا يقولها بعدي الا من هو مفتري او كذاب وكان الامر كما قال
فان الائمة من آل محمد مع كونهم معادن العلم وينابيع الحكم لا يتفوهون من جهل منهم التفوه بهذه الكلمة
المخصوصة بخصوصهم وان قالوا اما تعرض من ذلك بحث او فضح ثم صح ان ابن الجوزي من اهل العامة
قد تكلم بهذه الكلمة على رؤوس الاشهاد في منبر بغداد فقامت امراة فقالت هل صح ما روي من
ان عليا جاء من المدينة الى المداين لتجهيز سلمان ورجع قال نعم فقالت هل صح ما روي من ان فلان
لما قتل بالمدينة بقي جسده على وجه الارض ثلثة ايام لم يكفن ولم يدفن قال نعم قالت وكان علي
بالمدينة ام لا قال نعم قالت فلا بد من ان يكون احد هذين باطلا اما علي او فلان
فتحير ابن الجوزي عن الجواب ثم قال انك خرجت من بيتك باذن زوجك او بدونه
فان خرجت بدونه فعليك لعنة الله وان خرجت باذنه فعليه اللعنة فقالت هل خرجت
صاحبة الجمل باذن زوجها او بدونه فتحير ابن جوزي ونزل من على المنبر وجعل
عباءته على راسه ودخل بيته ولم يخرج من خجلة الناس الى ثلثة ايام وكذا حكي ان
واعظا كان يعظ الناس بعبارات رشيقة وكلمات بليغة فاعجبه نفسه فخرجت من
من لسانه هذه الكلمة فقامت امراة وقالت شيخنا هذه العمامة على راسك التي
لففتها بنفسك هل تدري انها كم لفة وكم حلقة فتحير وخجل وارتعد ونزل
ومن طرائف ما وقع انه صعد هذا الكلام عن علي على منبر البصرة فقام فتى وقال احسن الوجه فقال
[illegible] ابن جبرئيل في تلك الحال [illegible] هينة ثم قال يا اخي انت جبرئيل فغاب فوقف

الى البصرة ح

يا امير المؤمنين

ويروى في الكتب المعتبرة ان جماعة من اصحاب علي ع التمسوا من جنابه ع ان يذكر لهم شيئا
من فضائله ومناقبه فقال ع لا طاقة لكم على تحمله فاصروا عليه فجاء بهم الى داره فلما جلسوا
اخذ في ذكر بعض مراتبه الى ان قال ع انا الاول والاخر انا الباطن والظاهر وانا بكل شيء
عليم فوثبوا وغضبوا وقاموا وقالوا كفر علي بن ابيطالب وهربوا فرأى انهم لو خرجوا ا د
الحال هذه لافسدوا الامر عليه فامر الباب فانسد عليهم ودعاهم اليه وقال ع تعالوا الى حتى
افسر لكم هذه الكلمات لئلا تقع عليكم الشبهات فرجعوا فقال ع اما قولي انا الاول اي اول من
اسلم وآمن بالنبي ص واما انا الاخر اي اخر من فارقه وخرج من قبره وهكذا حتى اتم ذلك
او لانه خلقه لقوة لعدم استعدادهم وقال النبي ص ذات يوم على المنبر ايها الناس لله در في
اي شيء هذا بيدي اليمنى قالوا الله ورسوله اعلم فقال ص هذه اسماء اهل الجنة من الاولين
والاخرين ثم قال ص اتدرون اي شيء هذا بيدي اليسرى فاعادوا الجواب فقال ص هذه اسماء
النار من الاولين والاخرين الخبر فاي علم غيب اعظم واعلى من هذا وقال الامام المجتبى ع يوما ان
ان جابلسا وجابلقا بلدتان عظيمتان لكل منهما اثنى عشر الف باب يدخل كل يوم من كل باب منها
سبعون الف نفس ويخرج سبعون الف كل واحد منهم يتكلم بلغة لا يفهمها الاخرون ونحن نعلم
جميع تلك اللغات فنتكلم بها كاربابها واما فاطمة الزهراء ع ففي رواية عن عمار ياسر قال جئت انا
وعلي ع ذات يوم الى باب دارها فدق علي ع الباب فجاءت فاطمة ع وفتحته فدخل عليها علي ع
عليها فقالت ادن مني يا ابن عم حتى انبئك بعلم ما كان وما يكون فلما سمع علي ع منها ذلك رجع قهقرى
اي لم يجلس فاطمة ع وانا معه حتى دخل المسجد وانا معه فرآه النبي ص وهو جالس فقال ص ادن مني
يا علي انا اخبرك بما وقع اما انت تخبرني فقال ع الحديث منك احسن يا رسول الله فقال ص دخلت
الدار فاستقبلتك ابنتي فاطمة وقالت لك كيت وكيت فقال ع نعم يا رسول الله ص فهل فاطمة
من نورنا فقال ص نعم فخر علي ع ساجدا لله تعالى شاكرا لانعمه الذي حباه به ثم رجع الى دارها فدق
الباب ففتحت الزهراء ع عليه الباب وقصت له ما جرى بينه وبين النبي ص من اوله الى اخره واما
الحسين ع فاخباره بالغيب كثيرة منها ما في البحار والعوالم وغيرهما عن كتاب النجوم عن الحميري عن الامام
الصادق ع قال ع خرج الحسين بن علي الى مكة سنة ماشيا فورمت قدماه فقال له بعض مواليه
لو ركبت لسكن عنك هذا الورم فقال ع كلا اذا اتينا هذا المنزل فانه يستقبلك اسود ومعه
دهن فاشتره منه ولا تماكسه فقال له ع مولاه بابي انت وامي ليس قدامنا منزل فيه احد يبيع هذا

الدهن

دونك

الدهن فقال ع بلى امامك دون المنزل فسار ميلا فاذا هو بالاسود فقال الحسين لمولاه دونك
الرجل فخذ منه الدهن واعطه الثمن فقال له الغلام لمن اردت هذا الدهن فقال الحسين بن
علي ع فقال انطلق بنا اليه فصار الاسود نحوه وقال يا ابن رسول الله اني مولاك لا اخذ له
ثمنا لكن ادع الله تعالى ان يرزقني ولدا ذكرا سويا يحبكم اهل البيت فاني خلفت امرأتي تمخض
فقال ع انطلق الى منزلك فان الله تعالى قد وهب لك ولدا ذكرا فولدت غلاما سويا ثم رجع الاسود
الى الحسين ع ودعى له بالخير بولادة الغلام له وان الحسين ع قد مسح رجليه فما قام من موضعه حتى زال ما بهما
الورم ومنها ما فيهما ايضا عنه عن حذيفة قال سمعت الحسين بن علي ع يقول والله ليجتمعن على قتلي طغاة
بني امية ويقدمهم عمر بن سعد وذلك في حياة النبي ص فقلت له انباك بهذا رسول الله ص فقال لا فقال
فاتيت الى النبي ص فاخبرته فقال ص علمي علمه وعلمه علمي لاننا نعلم بالكائن قبل كينونته الخبر
اقول يستفاد من هذا الخبر الشريف امور منها ان الحسين ع كان يعلم بشهادته في زمان النبي ص
وهو صبي مضى من عمره اربع او خمس سنين ومنها ان علمه ع لم يكن من اخبار جده ص وانه كان
كعلم جده ص من عند الله تعالى ومنها انهم يعلمون الغيب كما اشار اليه النبي ص بقوله انا نعلم
بالكائن قبل كينونته اي قبل وجوده في الخارج ومنها ان علم الحسين ع عين علم النبي ص وبالعكس
لا مستفادا من علمه ص كما ان علم النبي ص لم يكن مستفادا ومنها انه كان عالما قبل امامته
بل قبل بلوغه بل من حين ولادته فتدبر ومنها ما في العوالم عن الخرائج عن جابر عن
علي بن الحسين ع قال ع اقبل اعرابي الى المدينة ليختبر الحسين ع لما ذكر له من دلائله فلما صار قرب
من المدينة خضخض ثم دخلها ودخل على الحسين ع فقال له ابو عبد الله الحسين ع اما
تستحيي يا اعرابي ان تدخل على امامك وانت جنب ثم قال ع انتم معاشر العرب اذا خلوتم
خضخضتم فقال الاعرابي قد بلغت حاجتي مما جئت فيه فخرج من عنده واغتسل ورجع اليه
وسأله عما كان في قلبه ومنها ما فيه وفي البحار بعضه ان رجلا جاء الى الحسين ع وقال جئتك استشيرك
في تزويجي فلانة فقال ع لا احب ذلك لك وكانت كثيرة المال وكان الرجل ايضا مكثرا
فخالف الحسين ع وتزوج بها فلم يلبث الرجل حتى افتقر فقال له الحسين ع قد اشرت اليك فخل
سبيلها فان الله تعالى يعوضك خيرا منها ثم قال ع وعليك بفلانة فتزوجها فما مضت سنة
حتى كثر ماله وولدت له ذكرا وانثى ورأى منها ما احب ومنها ما فيها ايضا عنه عن ابن
صدقة عن الامام الصادق ع عن ابائه ع ان الحسين ع اذا كان يبعث غلمانه الى بعض

امور قال لهم لا تخرجوا يوم كذا وكذا واخرجوا يوم كذا فانكم ان خالفتموني قطع عليكم
فخالفوه مرة وخرجوا فقتلهم اللصوص واخذوا ما معهم واتصل الخبر الى الحسين ع فقال لقد
حذرتهم فلم يقبلوا مني ثم قام ع من ساعته فدخل على الوالي فقال الوالي بلغني قتل غلمانك
فاجرك الله فيهم فقال الحسين ع فاني ادلك على من قتلهم فاشدد يدك بهم قال او تعرفهم
يا ابن رسول الله ص قال نعم كما اعرفك وهذا منهم فاشار بيده الى رجل واقف بين يدي
الوالي فقال الرجل ومن اين قصدتني بهذا ومن اين تعرف اني منهم فقال الحسين ع له
ان انا صدقتك تصدقني قال نعم والله لاصدقنك فقال خرجت ومعك فلان وفلان
وذكرهم كلهم فمنهم اربعة من موالي المدينة والباقون من حبشان المدينة فقال الوالي ورب
القبر والمنبر لتصدقني او لاهرقن لحمك بالسياط فقال الرجل ما كذب والله الحسين ع وصدقه
وكانه كان معنا فجمعهم الوالي جميعا فاقروا جميعا وضرب اعناقهم جميعا ومنها ما فيها ايضا عن
الخرائج عن يحيى بن ام الطويل قال كنا عند الحسين ع اذ دخل عليه شاب وهو يبكي فقال له
الحسين ع ما يبكيك قال ان والدتي توفيت في هذه الساعة ولم توص ولها مال وكانت قد
امرتني ان لا احدث في امرها شيئا حتى اعلمك خبرها فقال الحسين ع قوموا حتى نصير الى هذه
الحرة فقمنا معه حتى انتهينا الى باب البيت الذي توفيت فيه المراة مسجاة فاشرف على البيت
ودعا الله ليحييها حتى توصي بما تحب من وصيتها فاحياها الله تعالى واذا المراة جلست وهي
تتشهد ثم نظرت الى الحسين ع وقالت ادخل البيت يا مولاي ومرني بامرك فدخل وجلس
على مخدة ثم قال لها وصي يرحمك الله فقالت يا ابن رسول الله ص لي من المال كذا وكذا
في مكان كذا وكذا فقد جعلت ثلثه اليك لتضعه حيث شئت من اوليائك والثلثان منه
لابني هذا ان علمت انه من مواليك واوليائك وان كان مخالفا فخذه اليك فانه لا حق
للمخالفين في اموال المؤمنين ثم سئلته ان يصلي عليها وان يتولى امرها ثم عادت ميتة كما
كانت ومنها ما فيها عن الملهوف عن ابي محمد الواقدي وزرارة بن صالح قالا لقينا الحسين
بن علي ع قبل ان يخرج الى العراق بثلث فاخبرناه بضعف الناس بالكوفة وان قلوبهم معه وسيوفهم
عليه فاومى بيده الى السماء ففتحت ابواب السماء ونزلت الملائكة عددا لا يحصيهم الا الله تعالى
فقال ع لولا تقارب الاجال وهبوط الاجر لقاتلتهم بهؤلاء ولكن اعلم علما يقينا ان هناك
مصرعي وهناك مصرع اصحابي لا ينجو منهم احد الا ولدي علي ع الحديث الخ

اقول

اقول ليت شعري انه مع هذه النصوص الكثيرة الصريحة التي يمكن دعوى القطع بصدورها
من تراكمها واختلاف رواتها ومواردها ووقوع مضامينها في الخارج كقوله لا ينجو
منهم الا ولدي علي ع في هذا الخبر وقوله ع فيه ايضا ولكن انا اعلم علما يقينا الخ وعدم الداعي الى
جعل تلك الاخبار بكثرتها مع كونها متضمنة لحال المعاندين كيف ينكر علمه ع بما يجري عليه من
المصائب والالام وهل هو الا لقصور المعرفة بحق الامام ع وعدم الالتفات الى انهم ع مع
انه لا يقاس بهم احد من الانام في كمالهم الشخصية وفضائلهم والا فمن عرف الائمة ع وعرف مقامهم
ما ما مقامهم وفرض طاعتهم وقدرتهم وعصمتهم ع لا يتكلم بهذه الكلمات الواهية وقبالها
المبتنية على الشبهات الواهية خصوصا بعد الاطلاع على كلماتهم الرزينة وخطاباتهم المتينة
ولا سيما نفثته الزكية الرضية والطينة المرضية حيث اجاب عن كل مانع ورادع نظرا
الى ظاهر الحال بجواب شاف كاف دافع للاشكال وقاطع للقيل والقال افلا تدبروا قوله ع
في الحديث المتقدم لولا تقارب الاجال وهبوط الاجر لقاتلتهم بهؤلاء الخ فانه يستفاد منه
ان امر شهادته ع كان من المقدر المحتوم وانه منوط باختياره وله للوصول الى اجر مخصوص و
مقام معلوم وانه ع لم يكن عاجزا عن دفع الاعادي والخصوم وانه لا يخفى عليه غدر اهل الكوفة
لمقربية كلام الراويين وعدم ردعهما عن كلامهما الموهوم واراءة جنوده من الملائكة التي لا
تحصى لاعلامهما وتقوية قلبهما ودفع توهم ضعفه وخشيته او لا ترى ما في جوابه ع عن ابن الحنفية لما قال
له ع عند خروجه من مكة الى العراق يا اخي ان اهل الكوفة قد عرفت غدرهم بابيك واخيك
وقد خفت ان يكون حالك كحال من قد مضى فان رايت ان تقيم فانك اعز من في الحرم وامنعه
قال ع يا اخي قد خفت ان يغتالني يزيد بن معوية في الحرم فاكون الذي يستباح به حرمة هذا
البيت فان كلام ابن الحنفية مفاده ان الحرم مقام امن حصين لك وان في سيرك الى
العراق احتمال الضرر والوقوع في التهلكة ودفع الضرر واجب وان كان محتملا ولا اقل من موارد
الخوف والهلكة لازم شرعا وعقلا فاجاب ع بان الضرر المحتمل فعلا موجود فاني اخاف ان
يهتك حرام الحرم بقتلي فيه غيلة فالفرار منه الى العراق من قبيل دفع الضرر الفعلي بالاحتمالي او
من قبيل دفع الافسد بالفاسد فتمم ان محمدا ع حيث كان من اهل بيت العلم والفضل تخيل
مندوحة وحيلة بعد هذا الجواب فقال صر الى اليمن او بعض نواحي البر فانك امنع الناس به و
فامنه من قبح العزم عن كل شيء فاجابه ع بعدم المندوحة والمفر فقال ع يا اخي لو كنت

في جحر هامة من هوام الارض لاستخرجوني حتى يقتلوني بل فيه اشارة الى امرين الاول انه ع
امر الشهادة مقدر وكل مقدر كائن والثاني انهم في صدد قتله كيفما اتفق وليس له مأمن ولا
ملجأ وعلى هذا فالحق ما ذكره السيد المرتضى ره من ان الامام ع كاحد من المسلمين اذا
قال بعض المعاصرين
كان له عدو غالب لابد له ان يراعي هو حفظ لنفسه وامنه في نظام العرف وكذا لو فرضنا ع
مدعيا للخلافة الحقة وكونه غيره غاصبا لها فانه يريد بذلك احياء الدين واثبات الخلافة
الحقة بعد ثبوت ان الدين محتاج الى رئيس مطاع معصوم من الاغراض ليكونه حافظا للشرع
الانور كما تقرر في محله وانه يجب نصبه على الله تعالى كان يدعي الامامة وقد ضيق عليه
الامر يزيد بن معوية زمانا ومكانا واراد ان يأخذ منه البيعة فكتب الى الوليد اما ان تأخذ
البيعة او تقتله فخرج من المدينة خائفا يترقب في وسط الليل الى مكة التي جعلها الله تعالى مأمنا
لكافة خلقه ومن دخله كان آمنا فارسل يزيد جماعة ليقتلوه ع فيها ايض ولو متعلقا با
استار الكعبة فلم يجد بدا من الخروج وعند ذلك دار امره ع بين امرين احدهما ان يذهب
الى الكوفة اجابة لمسئول اهلها مع تلك المكاتيب الكثيرة ورجاء النصرة لهم ووثوقه بعهدهم
وكثرة جمعيتهم وثانيهما ان يخرج الى البلاد الاخر غيرهما ومن المعلوم ان الرجل العاقل اذا خير
بين هذين الامرين لاختار الاول على الثاني يقينا لكونه موافقا للعقل ومن المعلوم ان العقل اذا
صار موافقا للطريقة العرف والعقلاء وما يقدمون عليه يكونه مستحسنا ولم يتجه عليه اللوم والذم
حتى انه لا يقدح فيه انكشاف الخلاف بعده قال وبذلك يتضح الجواب عن فعل مولانا علي ع ايضا
اذ كان من عادته الخروج الى المسجد لاداء فريضة الصبح فلو لم يخرج في اليوم الذي قتل في صبيحته
وسئل ع عن سبب ذلك لم يكن له جواب بحسب الظاهر اذ لو قال كنت خائفا من ان يقتلني
فلان لاعترض الناس عليه مضافا الى عدم مناسبة الاخبار عن الغيب في مثل المقام ثم لو تبدل
تبدل قاتله صار متهما بين الناس بل مذموما بحسب الشرع والعرف والعقل لكونه من قبيل
القصاص قبل الجناية وهكذا الحال في مولانا علي بن موسى الرضا والحاصل ان كلما فعلوه ع
كان موافقا لبناء العقلاء وحركاتهم ويكفي هذا المقدار من الملاحظة في الامور الظاهرية بان
يكون الفعل مثلا مما يقدم عليه العرف والعقلاء فهذا هو الوجه في سلوكهم ع ومتعلقاتهم واحوال
ومختارهم لا موردا لان حركاتهم وسكناتهم ع بين الخلائق لابد ان يكون مثلهم قال ويمكن
ارجاع بعض الوجوه الذي ذكره في دفع الاشكال الى ما ذكرناه بتجعل بان يقال ان ع

الامام

الامام لم يكن مأمورا بان يعمل بما علمه وعلى هذا فيكون حاله كحال الجاهل ولهذا كانوا قد
يتحيرون في الامور ويحكمون بين الناس على وجه الجهل ويقضون على الموازين الشرعية و
القواعد الظاهرية المقررة للقضاء بينهم مع علمهم بالحق والباطل جدا قال الفاضل المعاصر بعد نقل
الكلمات ولعل ما حكاه صاحب الضوابط ره عن الطبرسي ره من ان الحسين ع كان ظانا بالسلامة
لكتابه من رسول الله ص يرجع الى ما ذكرناه وضعفه انه يعترض تارة الف من الناس وفيهم جمع
من خواص اصحابه ع كالمختار وميثم التمار ومسلم بن عوسجة وحبيب بن مظاهر وسليمان بن صرد و
شبيب نظرائهم اولي الشائعة الاسرة والثروة كانت السلامة مظنونة في نظر العرف فيكون هذا
مسألة ع
الوجه في غاية السقوط ليس في محله وان كان عند سيد الضوابط ره وجيها بالنظر الى ما في البال
واعتقاده بعلم الامام ع بامثال الامور بلحاظ ما ذكره من الجواب في قبال صاحب مجمع البيان ره
حيث قال ره انه ع كان عالما واصحابه ايض كانوا عالمين بالقتل كما نقله من نقل حبيب
بن مظاهر انتهى قال الفاضل المعاصر المذكور لكن ذلك منه غريب لانه من الاصوليين ره
والحق ان ذلك غفلة عن مرام فحول الجماعة كالسيدين ره والطبرسي ره والمجلسي ره و
امثالهم لانهم في مقام تطبيق فعل الامام ع بالقواعد الظاهرية ومسالك العرفية رحمه
لا يرون المخالفين لا في تعيين علم الامام ع وظنه ع او انكار علمه ع بالقتل بسيف الشهداء ع و
كان من الامور الواضحة بحسب الزمان والمكان والكيفية لكل احد من الانبياء و
المرسلين واوصيائهم المرضيين واتمهم المؤمنين خصوصا اصحاب علمه خاتم النبيين ع
واتباع امير المؤمنين ع الا ترى ان محمد بن الحنفية وابن عباس وعبد الله بن جعفر وغيرهم
من التابعين لما اعترض عليهم الناس في ترك النصرة والشهادة اعتذروا بان اصحاب
الحسين ع والمستشهدين بين يديه كانوا محصورين وكنا نعرفهم باسمائهم واسماء ابائهم
بل كان ذلك في ابتداء خلق المخلوقين وقص الله تعالى قصته على آدم ع وغيره من الانبياء
الى سيد المرسلين ص كما تقدم فيما تقدم وهذا اجود الوجوه في المقام والله العالم اقول ولقد
اجاد الشيخ الاستاد في خصائصه فيما افاد في هذا المقام شكر الله سعيه في الاسلام وجزاه
عنه خيرا قال ره ومن خصائصه ع نص خصائصه ع نص صفاته الباهرة منه في يوم عاشورا
انه جمع في صفاته بين الاضداد ولهذا عرفت له الانفراد فجمع اولا بين التكليفين المتنافيين
ظاهرا بيان ذلك انه قد ثبت ان للنبي ص خصائص في الاحكام التكليفية والوضعية
تخالف الاحكام العامة الثابتة للامة ولكل من الائمة ع بالنسبة الى ما يتعلق بنفسه

وبتكليفه وما ماعته وسلوكه مسلك الدعوة الى الدين وحفظ الشرع المبين احكام خاصة
مثبتة في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة وقد عمل كل منهم بمقتضى
ما في صحيفته المختومة بخاتم من ذهب لم تمسه النار التي بها جبرئيل وقد اشرنا اليها
وحيث ان فيها احكاما تخالف ما ثبت في ظاهر الشريعة لباقي الائمة فلا ينبغي الاعتراض
بعد ذلك بانه كيف جاز الاقدام على ما يقطع معه بالضرر وذهاب الانفس النفيسة
الى بعض الانبياء والائمة فانهم انما بلغوا هذه المرتبة بالتسليم والرضا بهذه التكاليف
قد خص سيدنا المظلوم في قضيته بالجمع بين التكليفين الظاهري الموافق لتكليف سائر
الناس والواقعي الموافق لتكليفه الخاص فهذا ايضا من خصائصه اما التكليف الواقعي الذي
دعاه الى الاقدام على الموت والقتل وتعريض عياله للاسر واطفاله للذبح مع علمه بذلك
فالوجه فيه ان عتاة بني امية خصوصا معوية قد اشربوا الناس حبهم بحيث اعتقدوا انهم
انهم على الحق وان عليا واولاده وشيعتهم على الباطل حتى جعلوا سب علي من جزء صلوة
الجمعة وبلغ الامر في ذلك الى ان بعض اتباعهم نسي ذلك في صلوة الجمعة حين خطبته وسافر
وذكره وهو في اثناء الطريق فقضاه في محل تذكره لم بنوا هناك مسجدا سموه مسجد الذكر تاكيدا
لهذا الامر فلو كان الحسين ع بايعهم تقية كالحسن وسلم لهم لم يبق من الحق عين ولا اثر فان كثيرا من
الناس يعتقدون انه لا يخالف لهم في جميع الامة وانهم خلفاء النبي ص حقا وانهم الائمة فلما حارب
الحسين ع وصدر ما صدر منهم بالنسبة اليه والى عياله واطفاله وهم حرم الرسول ص وذراري البتول
تنبه الناس عند ذلك بضلالتهم وانهم سلاطين الجور وملوك الزور لا حجج الله تعالى وخلفاء الرسول
فظهر دين الشيعة بذلك كما بيناه مرارا واما التطبيق على التكليف الظاهري فبيانه انه قد سعى في
حفظ نفسه وعياله واطفاله بكل وجه ميسور ويقصد المقصود فلم يتيسر له ذلك حتى قد ضيقوا عليه
الاقطار ولم يدعوه يسلك طريق العراق ولا في الارض لم اقرار كما اشارت الى ذلك ام المصائب زينب
في خطبتها في مجلس يزيد بقولها اظننت يا يزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض وافاق السماء فاصبحنا
نساق كما تساق الاسارى ان بنا على الله هوانا وبك عليه كرامة الخ وكتب يزيد الى عامله في
المدينة ان يقتله فيها فخرج منها خائفا يترقب ولذا قرأ هذه الاية عند خروجه منها
ولاذ الى حرم الله الذي جعله امنا للناس حتى الكفار ومن قتل نفسا بغير حق فاذا
دخله امن من القصاص وجعله امنا للوحوش ان تصاد وللطيور ان تنفر وللشجر

النبات

والنبات ان يقطع او يقلع فارادوا قتله هناك او قتله غيلة وهو محرم فاحل من حجه
ولم يتمكن من اتمام حجه ايضا ولم يكن له في الارض مقر ولا ماوى وقد تعين له التكليف
الظاهري بتوجهه نحو الكوفة لان اهلها كلهم قد كتبوا اليه بالسمع والطاعة والقوا اليه الحجة
لم يتبين منهم خلاف خصوصا بعد ان كتب اليه مسلم بن عقيل ببيعة الناس له فلم يكن له عليهم
الحجة لو لم ياتهم ثم لما اتاهم وعلم بنقضهم البيعة لم يمكنوه من الرجوع والعود ومع ذلك كلهم
تقول لو رجع الى اين يرجع ولو لم ياتهم الى اين كان يذهب فقد ضاقت عليه الارض برحبها
وكان مضطرا اجلا انا لم يكن له بد ولا مفر ولا مندوحة ولا مقر ومسكن الا ذلك قوله لاخيه محمد
ابن الحنفية كما مر عند قوله اذهب الى اليمن او الى الوادي وكهوف الجبال يا اخي لو دخلت في جحر هامة
من هوام الارض لاستخرجوني حتى يقتلوني ويدل عليه ايضا قوله لفرزدق الذي قال له
عند خروجه من مكة ولم يخرج من الحرم بعد بابي انت وامي يا ابن رسول الله ما اعجلك عن الحج
فقال لو لم اعجل لاخذت وقوله لابي هرة الازدي في الثعلبية وقد قال له ما الذي اخرجك
عن حرم الله تعالى وحرم جدك قال ويحك يا ابا هرة ان بني امية اخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي
فصبرت وطلبوا دمي فهربت ويدل عليه ايضا قوله لعمرو بن لوذان وهو شيخ من بني عكرمة رآه
ببطن العقبة فقال له يا ابن رسول الله اين تريد قال الكوفة فقال انشدك الله لما انصرفت
فوالله لا تقدم الا على حد السيوف والاسنة وان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك القتال
ووطئوا لك الاشياء فقدمت اليهم كان ذلك رأيا فقال يا عبد الله ليس يخفى علي الراي ولكن الله
لا يغلب على امره ثم قال والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فانظر الى قوله ولكن الله
لا يغلب الخ فانه بيان للتكليف الواقعي الذي قدمنا ذكره وقوله والله لا يدعوني فانه بيان للاضطرار وانه
لا يفيد الرجوع ولا الفرار وفي تعبيره عن قلبه الشريف بالعلقة اشارة الى شدة مصيبته وانقلاب قلبه
دما في تلك الحالة مع انه اول الامر ثم اقول انه لو بايع معهم لقتلوه وما تركوه كما يدل عليه كلام
ابن زياد حيث قال ينزل على حكمي وحكم يزيد بل يحمل نفسه على حكمهما فحكمنا قتلناه او خليناه وقول شمر
ذي الجوشن فليبايع ثم نرى فيه رأينا ولكن ابى المستضعف الغريب الوحيد الذي ارادوا منه الاقرار
لهم اقرار العبيد كما قال ع في يوم عاشوراء والله لا اقر لكم اقرار العبيد ولا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل بابي
انت وامي يا ابا عبد الله ع نعم والله فتلك تلك الاحوال في ميدان الكفاح ولهوال الضرب بالسيوف
والنبال اسهل واحسن واجمل من اقرارك لاهل الضلال وبه قلت ان مصارعة الكرام احسن من
مصارعة اللئام ولو كنت ترضى بذلك لقيت وحسب التكليف الظاهري وافترضت لهم ما طلبوك

وما تركوك حتى جمعوا لك بين الذلة والقتلة ولذا قلت بأبي انت وأمي القتلة ولا الذلة والمنية ولا الدنية بأبي انت وأمي عززت نفسك واحييت دينك واحييت العباد بتحملك لهذا التكليف والمصيبة العظيمة وقال ره ايضا وهو مع انه لم يبق له مأوى ولا مأمن كما وصفه نفسه كان يأوي اليه كل خائف مستجير ويأمن فيه كما اوى اليه ابن اخيه عبد الله بن الحسن وغيره من اهله فهو المأوي بلا مأوى وهو الملتجى بلا ملجأ وكان مسليا عن البكاء وهو سبب له كما في رواية العقار بن عبد الله وعبد الرحمن حين استأذنا وبرزا كانا يبكيان فقال يا ابني اخي ما يبكيكما انا ارجو ان تكونا بعد ساعة قريري العين فقالا اما على انفسنا نبكي بل نبكي عليك نراك بهذه الحالة وكان مسكتا للنبي عن البكاء وهو يبكي

النكتة السابعة

في بيان وجه عدم صلح الامام كما صنع الحسن مع القوم اللئام ليسلم هو ومن معه من صحابته البررة الكرام من القتل ولا سر في التمكن وغيرها من المصائب العظام في ان كان فيما ذكرناه كفاية لأولي الابصار وعبرة لاولي النهى قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب الاية عن تفسير العياشي عن الحلبي عن ابي جعفر انه قال والله الذي صنعه الحسن بن علي كان خيرا لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس والله لفيه نزلت هذه الاية الم تر الى الذين قيل لهم كفوا مع الحسن فلما كتب عليهم القتال مع الحسين الى اجل قريب الى خروج القائم عج فانه معه الفتح وعن الحسن بن زياد العطار قال سئلت ابا عبد الله عن الاية قال نزلت في الحسن بن علي امره الله تعالى بالكف قال قلت فلما كتب عليهم القتال قال نزلت في الحسين بن علي كتب الله تعالى عليه وعلى اهل الارض ان يقاتلوا معه قال علي بن اسباط ورواه بعض اصحابنا عن ابي جعفر قال لو قاتل معه اهل الارض كلهم لقتلوا كلهم اجمع وروى ابو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال دخلت انا وسليمان بن صرد الخزاعي ومسيب بن نجبة وسعيد بن عبد الله الحنفي على الحسن بن علي بن ابي طالب فسلمنا عليه فرد علينا السلام وذلك حين صالح معوية بن ابي سفيان وهو يريد الكوفة فتقدم سليمان الى الامام فقال يا ابن رسول الله انا متعجبين من بيعتك لمعوية ومعك اربعون الف مقاتل من اهل الكوفة كلهم يأخذ منه العطايا ومثلهم من ابنائهم سوى انصارك من اهل البصرة والحجاز ولم تأخذ لنفسك ثقة في العهد ولا حظا في العطية ولو كنت انا ما فعلت ذلك لكنت كنت كتابا عليه واشهدت شهودا من اهل المشرق والمغرب بان هذا الامر لك من بعده ولكن رضيت بذلك اعطاك القليل واخذ الكثير فقال الامام ما كنت بالذي اشترط شرطا فانقض كلا اعاهد عهدا فارجع فيه فقد صونا واما اذا جمع الله تعالى كلمتنا واعطانا امنيتنا فانفذ امر الله الا انهم شيعتنا وانصارنا واهل مودتنا ومن يعرف بالنصيحة لنا والاشفاق علينا والاستغاثة والنجدة ولو كنت حين بعمل للدنيا وسلطانها ما كان اشد عنها مني باسا ولا اضعف مني مراسا ولكني رايت عالم تروه واشهد الله تعالى اني لم ارد بذلك الا حقن دمائكم واصلاح شانكم فارضوا بقضاء الله وسلموا اليه الامر والزموا بيوتكم واعلموا انكم انصارنا ومحبونا ولقد سمعت ابي امير المؤمنين يقول قال رسول الله ص من احب قوما بعثه الله معهم يوم القيامة وانتم معنا في درجتنا وقرنائنا فلا نعادكم قال فخرجنا من عنده ودخلنا على جنبه الحسين ع وهو يأمر غلامه بالخروج الى المدينة ثم جاءنا وسلمنا فرددنا عليه فرأى في وجوهنا الكآبة والحزن فسبقنا بالكلام وقال

الحمد لله كما هو اهله ان امر الله تعالى كان مفعولا والله لو اجتمعت الجن والانس على الذي كان ان
يكون لما استطاعوه والله لقد كنت طيب النفس على الموت حتى عزم على اخي الحسن ع وناشدني الله تعالى
ان لا افعل امرا كما اهرقت ساكتا فاطعته وكانما يجدع انفي بالسكاكين او يشرح لحمي بالمناشير
فاطعته كرها وقد قال الله تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر
لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون الآن كان صلحا وكانت بيعة ولننتظرها ما دام هذا الرجل حيا فاذا مات
نظرنا ونظرتم فقلنا والله يا ابا عبد الله ما غرضنا الا لكم ان تضاموا ولا حقكم ونحن انصاركم ومحبيكم
في دعوتنا احببناكم وحتى امرتمونا اطعناكم انتهى اقول يستفاد من هذا الخبر ان الصلح المزبور كان
بامر الله تعالى ومبنيا على مصالح كثيرة من حفظ الشريعة وحقن دماء الشيعة واصلاح شانهم في
قضاء الله تعالى وتكليف الواقعي والظاهري للامام المجتبى ع وانه لم يكن عاجزا عن الجدال والقتال فانه
لم يكن همه بتحصيل السلطنة الظاهرية الدنيوية كيفما اتفق كما يظهر من قرائن سيد الشهداء الائمة
الشريفة ايضا وان التزامه بهذا الامر كان اشق واصعب عليه مما ارتكبه من القتال والشهادة
بعده ولكن عمله لان امر الله تعالى كان مفعولا وان هذا الامر المكروه كان خيرا للامة واصلح في
حفظ الدين والملة اذ لم يعهد منه في ارتكابه لتلك المصائب العظيمة بعد اخيه وفي زمان امامته
لانه كان سيد اباة الضيم ولكنه كان في زمان امامة اخيه مامورا باطاعته ومحكوما بحكمه من
الله تعالى وظهر ايضا انه لم يقم في مقام المخالفة ونقض بيعة معوية في زمان حيوته وحيوة
اخيه ابدا رعاية لتلك المصالح المنظورة وان سعى عليه مروان فكتب حقدا عليه الى ابن
ابي سفيان كما ذكره الكشي ره اما بعد فان عمرو بن عثمان ذكر ان رجالا من اهل العراق
ووجوه اهل الحجاز يختلفون الى الحسين ع بن علي ع وذكر انه لا يؤمن وثوبه وقد بحثت
عن ذلك فبلغني انه لا يريد الخلاف يومه هذا ولست آمن ان يكون هذا ايضا لما بعده
فاكتب الي برايك في هذا والسلام فكتب معوية في جوابه اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت
ما ذكرت فيه من امر الحسين ع فاياك ان تعرض للحسين ع في شيء واترك حسينا ما تركك
فانا لا نريد ان نعرض له في شيء ما وفى ببيعتنا ولم ينازعنا في سلطاننا فاكمن عنه ما لم يبد
لك صفحته والسلام فهذا الكاذب النمام قد افترى على الامام في انه يريد الخروج على معوية
في زمان الحسن ع نعم بعد موت اخيه ع اجتمع عليه حجر بن عدي وجماعة من اهالي الكوفة
ووجوه الشيعة وكتبوا اليه يعزونه على مصابه باخيه الحسن ع كما في مقتل ابي مخنف ره

مثل هذا القول

قال

قال ره اجتمعوا في دار سليمان بن صرد الخزاعي وكتبوا كتابا اليه بهذا المضمون بسم الله
الرحمن الرحيم الى الحسين بن علي ع من شيعته وشيعة ابيه اما بعد فانا نحمد الله الذي
لا اله الا هو ونسئله ان يصلي على محمد وآل محمد وقد بلغنا وفاة اخيك الحسن صلى الله
عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وغفر الله تعالى له وضاعف حسناته وعظم
الله له الاجر في الجنة بدرجة جده وابيه وضاعف لك الاجر بالمصاب وجبر الله تعالى
مصيبتك فعند الله تعالى نحتسبه وانا لله وانا اليه راجعون فما اصيبت هذه الامة عامة
وما رزيت به امتحانا منه ولقد رزيت بالرزء العظيم واصبت بالمصاب الجليل فانت
يا ابا عبد الله احق ذلك من عزم الامور وانك والحمد لله خلف لمن كان قبلك والله
يعطي رشده لمن سلك سبيلك ويهتدي بهدى ابيك ونحن شيعتك المصابون بمصيبتك
المحزونون بحزنك والمسرورون بسرورك المنتظرون لامرك شرح الله تعالى صدرك و
اعلى شانك ورفع قدرك ورد عليك حقك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
ثم صار الناس يقولون ان هلك معوية لم يعدلوا بالحسين ع شيئا وصاروا يختلفون
اليه وينقلون عنه والسلام ولم ينقل احد من الاصحاب جوابا لهذا الكتاب من سيد الشباب
فعلم ان كتاب مروان اللئيم الكذاب انما صدر منه من باب البغض والحسد لاهل بيت الرسالة آل ابي تراب ع
حتى ان معوية المرتاب ايضا عرف ذلك منه كما اشعره بما ذكره في الجواب من ان الحسين ع لا
ينازعنا في سلطاننا واما معوية فما ذكره في الجواب كان من باب التدليس والا لتبس على الناس
حفظا لسلطنته الظاهرية وصونا لدولته الباطلة كيفما كان وهو في ايام خلافته لم يتحرج في تخريب
الدين واستحلال اهله واطفاء نور الله وسب علي ع وقتل شيعته ومواليه في حياته وبعد مماته ونهب
اموالهم وقتل رجالهم والتنكيل بهم حتى تطاول زمانه ومرج فئام من المؤمنين مثل حجر بن عدي
وعمرو بن الحمق الخزاعي واضرابهما ثم كتب اللعين كما في البحار عن الكشي ره الى سيدنا الحسين ع
اما بعد فقد انتهت الي امور عنك ان كانت حقا فقد اظنك تركتها رغبة فدعها ولعمر الله ان
من اعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء فان كان الذي بلغني باطلا فانك انت اعزل
الناس لذلك وعظ نفسك فاذكر وبعهد الله تعالى اوف فانك متى ما تنكرني انكرك
ومتى تكدني اكدك فاتق شق عصا هذه الامة وان يردهم الله تعالى على يديك في فتنة فقد
عرفت الناس وبلوتهم فانظر لنفسك ولدينك ولامة محمد ولا يستخفنك السفهاء الذين

لا يعلمون والسلام فلما وصل الكتاب الى الحسين عليه السلام كتب في جوابه اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر
فيه انه قد بلغك عني امور انت لي عنها راغب وانا بغيرها عندك جدير فان الحسنات لا
يهدي لها ولا يسدد عليها الا الله تعالى واما ما ذكرت من انه انتهى اليك عني فانه انما رقاه اليك
الملاقون المشاؤون بالنميم وما اريد لك حربا ولا عليك خلافا وايم الله اني لخائف لله تعالى
في ترك ذلك وما اظن الله تعالى بترك ذلك ولا عاذرا بدون الاعذار فيه اليك وفي (واشياعه)
اولئك القاسطين الملحدين حزب الظلمة واولياء الشياطين الست القاتل حجرا اخا كندة
والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ولا يخافون في الله لومة لائم
ثم قتلتهم ظلما وعدوانا من بعد ما اعطيتهم الايمان المغلظة والمواثيق المؤكدة ان لا تأخذهم
بحدث كان بينك وبينهم ولا باحنة تجدها في نفسك عليهم اولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب
رسول الله صلى الله عليه وآله العبد الصالح الذي ابلته العبادة فانحلت جسمه وصفرت لونه بعد ما امنته
واعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو اعطيته طائرا لنزل اليك من رأس الجبل ثم قتلته جرأة
على ربك واستخفافا بذلك العهد اولست المدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد
ثقيف فزعمت انه ابن ابيك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر فتركت سنة
رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا وتبعت هواك بغير هدى من الله تعالى ثم سلطته على العراقين يقطع ايدي
المسلمين وارجلهم ويسمل اعينهم ويصلبهم على جذوع النخل كأنك لست من هذه الامة وليسوا
منك اولست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سمية انهم كانوا على دين علي عليه السلام فكتبت اليه
ان اقتل كل من كان على دين علي فقتلهم ومثل بهم ودين علي والله الذي كان يضرب اباك ويضربك به
وبه جلست مجلسك الذي جلست ولولا ذلك لكان شرفك وشرف ابيك الرحلتين وقلت
فيما قلت انظر لنفسك ولدينك ولامة محمد صلى الله عليه وآله ان تردها الى فتنة واني لا اعلم فتنة اعظم على هذه الامة
من ولايتك عليها ولا اعلم نظرا لنفسي ولديني ولامة محمد صلى الله عليه وآله علينا افضل من ان اجاهدك فان
فعلت فانه قربة الى الله تعالى وان تركته فاني استغفر الله لذنبي واسأله توفيقه لارشاد امري
وقلت فيما قلت ان انكرتك تنكرني وان اكدك تكدني فكدني ما بدا لك فاني ارجو ان لا
يضرني كيدك وان لا يكون على احد اضر منه على نفسك لانك قد ركبت جهلك وتحرصت على
نقض عهدك ولعمري ما وفيت بشرط ولقد نقضت عهدك بقتل هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد
الصلح والايمان والعهود والمواثيق فقتلتهم من غير ان يكونوا قاتلوا وقتلوا ولم تفعل ذلك بهم الا
لذكرهم

لذكرهم فضلنا وتعظيمهم حقنا فقتلتهم مخافة امر لعلك لو لم تقتلهم مت قبل ان يفعلوا او ماتوا
قبل ان يدركوا فابشر يا معاوية بالقصاص واستيقن بالحساب واعلم ان لله كتابا لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها وليس الله بناس لاخذك بالظنة وقتلك اولياءه على التهم ونفيك اولياءه
من دورهم الى دار الغربة واخذك الناس ببيعة ابنك غلام حدث يشرب الخمر ويلعب بالكلاب
لا اعلمك الا وقد خسرت نفسك وتبرت دينك وغششت رعيتك واخربت امانتك وسمعت
مقالة السفيه الجاهل واخفت الورع التقي لاجلهم والسلام فلما قرأ معاوية الكتاب قال لقد كان
في نفسه ضب ما اشعر به فقال يزيد يا امير المؤمنين اجبه جوابا يصغر اليه نفسه وتذكر فيه اباه بشر فعله
قال ودخل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له معاوية اما رأيت ما كتب به الحسين عليه السلام قال وما هو قال
فاقرأه الكتاب فقال وما يمنعك ان تجيبه بما يصغر اليه نفسه وانما قال ذلك في هوى معاوية فقال
يزيد كيف رأيت يا امير المؤمنين رأيي فضحك معاوية فقال اما يزيد فقد اشار الي بمثل رأيك قال عبد الله
فقد اصاب يزيد فقال معاوية لقد اخطأتما ارأيتما لو اني ذهبت الى عيب علي محقا ما عيبت ان اقول فيه
ومثلي لا يحسن ان يعيب بالباطل وما لا يعرف ومتى ما عبت رجلا بما لا يعرفه الناس لم يحفل بصاحبه ولا
يراه الناس شيئا وكذبوه وما عسيت ان اعيب حسينا عليه السلام والله ما ارى للعيب فيه موضعا وقد رأيت
ان اكتب اليه اتوعده واتهدده ثم رأيت ان لا افعل ولا امحكه وعن امالي الشيخ رحمه الله فما كتب اليه بشيء
يسوؤه ولا قطع شيئا يصله به وكان يبعث اليه في كل سنة الف الف درهم سوى عروض و
هدايا من كل ضرب اقول من تأمل في هذا الكتاب الذي كتبه شبل ابي تراب في جواب كتاب عبيد الكلاب
العاوية معاوية يظهر له ان مصائبه في زمان حيوة معاوية كان اكثرها وبرحا عليه في ارض ما به من جور
يزيد وانه كان يرى الجهاد مع معاوية فرضا على نفسه وانه كان يستغفر الله تعالى من تركه لعدم الاستعداد
فكيف بالجهاد مع يزيد العنيد المجاهر بالفسوق عند الاهل والعبيد فكان منتظر الوقت حتى ترتب لغرضه
وقضى الامر بما كان والشيعة في عسر وذلة ومشقة والحسين عليه السلام في حزن وغصة ومصيبة لقتل احبابه ومواليه
حتى ان معاوية بعث بسر بن ارطاة مع جند الى الحجاز في طلب شيعة علي عليه السلام ومواليه فطلب عبيد الله بن عباس
بن عبد المطلب فلم يجده ولم يتمكن منه فاخبر ان له ولدين صغيرين تخفت عنها فوجدهما واخرجهما من
داره وذبحهما فلم يزل الحسين عليه السلام مهموما مغموما مستغيثا مظلوما متحملا لمصائب عظيمة الى ان مات
معاوية خصوصا من مروان بن الحكم خذله الله ومما نقل في الاحتجاج ان مروان قال ذات يوم للحسين عليه السلام لولا
فخركم بفاطمة بما ذا كنتم تفتخرون علينا فوثب الحسين عليه السلام وكان شديد القبضة فقبض

[في بعض النسخ ... البلاد ... الشيخ ... الكفعمي]

على حلقه وعضه ولوى عمامته على حلقه حتى غشي عليه ثم تركه واقبل على جماعة من قريش
فقال انشدكم بالله الا صدقتموني ان صدقت اتعلمون ان في الارض حبيبين كانا احب الى
رسول الله ص مني ومن اخي او على ظهر الارض ابن بنت نبي غيري وغير اخي قالوا لا قال
واني لا اعلم ان في الارض ملعون ابن ملعون غير هذا وابيه طريدي رسول الله ص والله ما بين
جابرس وجابلق احدهما بباب المشرق والآخر بباب المغرب رجلان ممن ينتحل الاسلام اعدى
لله ولرسوله ولاهل بيته منه ومن ابيه اذ كان وعلامة قولي فيه انه اذا غضب سقط
رداؤه من منكبه قال الراوي فوالله ما قام مروان من مجلسه حتى غضب فانتفض وسقط
رداؤه من عاتقه انتهى اقول ولعله لاجل هذه الشقاوة عزله معوية عن حكومة المدينة ونصب عليها
وليد بن عتبة بن ابي سفيان وكان حاكما فيها الى ان مات معوية ولم يكف مروان مع ذلك عن
ايذاء اهل البيت في زمان معوية ايضا بقدر الامكان كما سبق ترغيبه الوليد بقتل الحسين ع في سلطنة
يزيد عليه اللعنة والنيران وكيفما كان فقد يختلج في بعض الاذهان انه لو صالح كاخيه مع اهل البغي
الطغيان كان اصلح بحاله وحال سائر اهل الايمان خصوصا مع علمه بنفاق اهل العراق وعدم
الوثوق بالعهد والميثاق كما جربهم في سالف الزمان وعلمه بانه يقتل مع الاصحاب والاحباب في
الاعوان وانت خبير بان هذه وامثالها من وساوس الشيطان وانها لا يليق ان تصدر من
اهل الايمان والايقان لانه من قبيل تعيين تكليف الامام الذي هو اعلم من جميع اهل عالم الامكان
فضلا الى ما تقدم من ان كل واحد من الائمة مأمور بامر مخصوص من الملك المنان كما في الصحف النازلة
على سيد الانس والجان من الجفر والجامعة ومصحف فاطمة والوصية المختومة وغيرها وانهم عباد مكرمون
لا يعصون الله ما امرهم وهم بامره يعملون ومع ذلك كله فنقول في دفع الشبهة عن الاوهام انه لا ريب انهم
كسائر الانام مكلفون وتابعون للاوامر والنواهي على نحو الخصوص او العموم ومن المعلوم انها تختلف
بحسب الاشخاص والامكنة والازمان فلابد من ملاحظة المصالح والمفاسد فيها بالنسبة الى كل شخص
ومكان وزمان وقد تقرر في محله انه يجب على الله تعالى ان يأمر بما هو الاصلح للعباد وعن تفتيش اعمالهم
عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال والله الذي صنعه الحسن بن علي ع كان خيرا لهذه الامة مما طلعت عليه
الشمس ففيه نزلت هذه الآية الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة انما هي طاعة
الامام فطلبوا القتال فلما كتب عليهم مع الحسين ع قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب
وقوله تعالى ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل الآية ارادوا تأخير ذلك الى القائم ع

عن الاوهام

وفي رواية ابي زياد العطار في تفسير الآية كتب الله للحسين ع وعلى اهل الارض ان يقاتلوا معه
ثم قال ابو جعفر ع لو قاتل معه اهل الارض كلهم لقتلوا كلهم اقول يستفاد من هذا الخبر ان هذا الامر
كان متوجها الى جميع اهل الارض لكن من شيعته صلوات الله عليه في ذلك اليوم قليلون ان يقاتلوا معه مع ما ديره وهم
جمع كثير وهم غير الانبياء والائمة صلوات الله عليهم فكان واجبا على جميع الشيعة القتال والامتثال وان كانوا قليلين
ولو قاتل معه كلهم لقتلوا معه باجمعهم لقتلهم اجمعين ومثل هذا اخبار كثيرة صريحة في ان الحسين ع
ومن كان معه كانوا مأمورين بالقتال مع الفرقة الضلال وان الجهاد في تلك الحال كان اصلح
من الصلح في حق هؤلاء الابطال ايضا فان شهادتهم كانت مبتنية على مصالح كثيرة وفوائد
جليلة عائدة الى الفرقة الزكية وغيرهم من الرعية منها نيل درجة عالية لا ينالها غيره من الكائنات
كما اشار اليها بل وبشره بها جده سيد الكائنات كما رواه ابو مخنف عن عمارة قال اتى الحسين ع الى
قبر جده عند خروجه من المدينة فاشتد بكاؤه وبكى بكاء شديدا وشكى الى ان غلبه الكرى فراى جده
رسول الله ص في منامه فقال يا بني فيحق بي ابوك وامك واخوك وهم مجتمعون معي في دار
الحيوان ولكنا مشتاقون اليك فعجل بالقدوم علينا واعلم يا بني ان لك في الجنة درجة مغشاة
بنور الله عز وجل فلست تنالها الا بالشهادة وما اقرب قدومك علينا الخبر فهذه الدرجة
الشامخة المغشاة بنور الله تعالى درجة لا يعلمها الا الله تعالى وهي منوطة بالشهادة ومنها امتحان
الخلق بها وهو من اشد الامتحانات كما قال ع في جواب فوج صلحاء الجن عند خروجه من
المدينة ايضا برواية الارشاد عن الامام الصادق ع قال ع واتته افواج مسلمي الجن فقالوا يا سيدنا
نحن شيعتك وانصارك فمرنا بامرك وما تشاء فلو امرتنا بقتل كل عدو لك وانت بمكانك لكفيناك
ذلك فجزاهم الحسين ع خيرا وقال لهم اوما قرأتم كتاب الله المنزل على جدي رسول الله ص اينما تكونوا
يدرككم الموت الآية وقال تعالى لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ثم قال ع واذا اقمت بمكاني فبماذا
يبتلى هذا الخلق المتعوس وبماذا يختبرون ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلا وقد اختارها
الله تعالى يوم دحى الارض وجعلها معقلا لشيعتنا ويكون لهم امانا في الدنيا والآخرة الى ان
قالوا لولا انه لا يجوز لنا مخالفتك لقتلنا جميع اعدائك قبل ان يصلوا اليك فقال ع نحن والله اقدر
عليهم منكم ولكن ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة الخبر ومنها اتمام الحجة على
اهل الكوفة كما صرح به في ذيل هذا الخبر وقد مر في الزيارة والزام اعدائه الحجة في قتلهم اياه
مع ما له من الحجج البالغة على جميع خلقه الخ ومنها جعل الامامة في ذريته والشفاء في تربته

آحصل

واجابة الدعاء تحت قبته الى غير ذلك من اعواض شهادته التي قدمناها مفصلاً ومنها
اعطاء مفاتيح الشفاعة بيده ومنها انها من الالطاف الخفية الالهية التي لا متصور فوقها با
النسبة الى الامة المرحومة فكم فيها من الوسائل الخفية والجلية التي صارت سبباً لنجاة البرية وان
ما ورد في ثواب البكاء على هذه الرزية وفي زيارة تربته الزكية واللعن على قتلته الفرقة الدنية
واقامة عزائه وذكره وغير ذلك مما يترتب على هذه القضية ما عجزت عن تصوره القوى الفكرية
وكلّت عن ادراكه القوة العاقلة البشرية فالشهادة الحسينية كانت من الامور الحتمية و
القضايا الالهية الربانية التي لا بد من وقوعها في الخارج لعموم نفعها ومصالحها لاغلب اجزاء
العوالم الامكانية وذلك بخلاف المصائب والرزايا الواردة على سلسلة الانبياء والمرسلين
والاوصياء المرضيين فانها قضايا شخصية ورزايا جزئية تعود فوائدها على مواردها خاصة
ولا تعم سائر المخلوقين ولذا لم يرد خبر في الخصوص على ان من بكى على آدم او على نوح او على ابراهيم
او اسماعيل او ايوب او جرجيس او يعقوب او يوسف او زار قبورهم قط او في وقت مخصوص
فله من الاجر كذا وكذا حتى ان خاتم الانبياء مع قوله ما اوذي نبي مثل ما اوذيت وسيد الا
الاوصياء مع قوله ما زلت مظلوماً من يوم ولدتني امي والبضعة الزهراء مع قولها صبت
على مصائب لو انها صبت على الايام صرن لياليا وسائر الائمة الهدى مع قولهم ما منا الا
مسموم او مقتول لم يرد في شيء منها الاهتمام الذي تراه في امر الحسين والبكاء عليه ولعن قاتليه
وخاذليه ومعانديه والحاصل ان مصيبة الحسين عامة تامة جامعة لا يتصور شيء من مصادق
المصيبة والبلاء الا وقعت عليه فلذا كانت لها منافع عامة ومصالح جامعة وصارت وسائله
بالنسبة الى وسائل سائر الانبياء والائمة اجلها فائدة واعظمها مثوبة واعمها نفعاً وارفعها
درجة واتمها مصلحة واسهلها حصولاً واكثرها طرقاً وايسرها شرائطاً واقربها قبولاً واخفها
مؤنة واشملها معونة فلها خصوصية في التوسل بها الى الله والتقرب اليه قد تفرد بها وامتاز
فيها حتى عمن هو افضل منه فان للتفاوت في الفضيلة مقام ولاتحاد نورهم وطينتهم مقام آخر
وللخصوصيات مقام فهذا الامر العظيم الممتاز لا غرو في الالتزام بكونه لطفاً واجباً على الله
تعالى وتقدس ولذا لم يحصل مثله ابداً كما حصل في ذبح اسماعيل فان الامتحان فيه كان شخصياً بالنسبة
الى الوالد او الولد او كليهما والامتحان في قضية الحسين كان عاماً بالنسبة الى جميع اجزاء
عالم الامكان بل هذا الامتحان باق الى آخر انقضاء الامكان كما لا يخفى على من تتبع

في الاخبار

عظيمة

التام

في الاخبار فالنبي والائمة كلهم ابواب الجنان ولكن باب الحسين مسلكه اوسع
وهم كلهم سفن النجاة ولكن سفينة الحسين مجراها في اللجج الغامرة اسرع ومرسيها
على السواحل المنجية ايسر وكلهم مصابيح الهدى ولكن دائرة نور الحسين وهدايته
اوسع الى غير ذلك فتبين من ذلك كله ان الحرب للحسين واصحابه في زمانه كان
اصلح من الصلح مع اعاديه حتى مع علمه بقتله وقتل اعوانه على ان ما ذكرته جزئي عظيم
كثير في حق الحسين واصحابه وعترته انه لا يعرف جزاء احسانه الا الشفاع جزئيه لما فاته الطاعة
الحكمة وعدل الحكيم لانا نقول اولاً انه ليس بشر ولا ضرر بل هو خير كثير اقدم به وهو اعلم البشر
من في الارض والسماء بطرق الخير والشر كما قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
بان لهم الجنة فاكتساب الجنة لنفسه المطمئنة ونفوس كثيرة مؤمنة كيف يكون من الشر والضرر وثانياً
بان الله تعالى ابتلى عباده من الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل بانواع البلايا والرزايا وهو
خير كثير لهم ولا يطلق عليه الشر كما قال ابو جعفر في رواية جابر ان ايوب ابتلى سبع سنين من غير
ذنب وان الانبياء لا يذنبون لانهم معصومون مطهرون لا يرتكبون ذنباً لا صغيراً ولا كبيراً وقال
ان ايوب مع جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة ولا قبحت له صورة ولا خرجت منه مدة من دم
ولا قيح ولا استقذره احد رآه ولا استوحش منه احد شاهده ولا تدود شيء من جسده و
هكذا يصنع الله تعالى بجميع من يبتليه من انبيائه واوليائه المكرمين عليه وانما اجتنبه الناس لفقره وضعفه
في ظاهر امره لجهلهم بما له عند ربه تعالى من التأييد والفرج وقد قال النبي اعظم الناس بلاء الانبياء
ثم الامثل فالامثل وانما ابتلاه الله تعالى بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس
لئلا يدعوا له الربوبية اذا شاهدوا ما اراد الله ان يوصله اليه من عظائم نعمه متى شاهدوه
وليستدلوا بذلك على ان الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين استحقاق واختصاص و
لئلا يحتقروا ضعيفاً لضعفه ولا فقيراً لفقره ولا مريضاً لمرضه وليعلموا انه يسقم من يشاء و
ويشفي من يشاء متى شاء كيف شاء بأي سبب شاء ويجعل ذلك عبرة لمن يشاء و
شقاوة لمن يشاء وسعادة لمن يشاء وهو تعالى في جميع ذلك عدل في قضائه حكيم في
افعاله لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا قوة لهم الا به وثالثاً فكل فعل علم كونه الاصلح
بحال العباد لا يتركه ولا يرضى بتركه الكريم الجواد ورابعاً لو سلم كونه ضرراً فهو ضرر
قليل يضمحل في جنب النفع الكثير خصوصاً مثل هذا النفع العام الواصل الى

انصاره

هدية

جميع الممكنات وذلك لان الخلاص من النار ودخول الجنة منوط بامرين كما يستفاد
من الاخبار احدهما حب علي بن ابي طالب والائمة الاطهار من ولده كما هو صريح
خبر مفضل بن عمر عن الصادق حيث سئله عن سر كونه علي قسيم الجنة والنار فقال
ان علي بن ابي طالب حب الخلق الى الله تع ورسوله ومن يحبه الله تع ورسوله لا يبغضه
لا يحبه الا الانبياء ومن امن بهم فمحبه يدخل الجنة من يدخلها الخبر وثانيهما البكاء على الحسين
وزيارته وهو راس جميع الاعمال الصالحة وافضلها كما مضى ويأتي اذ ليس فيها عمل عام من
جميع الوجوه مكانا وزمانا وتشريعا الا هذا فبسط الله تع بحكمته البالغة ورحمته السابغة
هذا البساط العام لانتفاع جميع مخلوقاته فلا يدخل الجنة الا من بكى عليه ولو بقدر جناح
بعوضة ومن البعيد ان يكون في الامم السالفة مؤمن لم يبك على مصاب الحسين بعد ما صح
من اخبار عديدة باعلام جميع انبيائه العظام بوقوع هذه الواقعة وامرهم بالبكاء عليه واللعن
على قتلته اللئام حتى ان موسى طلب علمها لما امر بني اسرائيل بان يعملوا مثل عمل امته
ومن المعلوم ان ايقاع مثل هذا اللطف العام مما ينبغي ويليق بشان الحكيم اللطيف على الانام
فتبين ان الشهادة اصلح من الصلح في حق هذا الامام واصحابه الكرام وثانيها انه قد تحقق
في محله من علم الكلام وغيره انه يجب على الله تع اتمام الحجة على كافة الانام بانزال الكتب وارسال
الرسل عليهم لئلا يكون للناس على الله حجة وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وان شئت قلت انه يجب على المنعم الفياض ايصال الفيض الى من هو اهله ومستحقه مع
اجتماع شرائطه ولا يتم هذا الواجب الا بارسال الرسل وانزال الكتب وايعاد الثواب و
العقاب جزاء للفعل او الترك فاذا فرض ان في وقت من الاوقات استحق اهله من
المنعم الفياض ان يصل اليهم فيض فيجب عليه ايجاد مقدماته الموصلة اليه سواء قبلوه
ام لا فان الاستحقاق اعم من القبول ثم بعد ايجاد المقدمات من الارسال والانزال
فتارة تقتضي الحكمة اجبارهم على قبول النعمة كما في التكوينيات واخرى تقتضي الدعوة اليها
مرة واحدة او مرارا لاتمام الحجة كما في التكليفيات سواء تلقوا بالقبول او قتلوا الرسول
لعدم وجوب غلبة الحجة الا اذا اقتضتها الحكمة فالمغلوبية لا تدل على ضعف المرسل ولا
على عجز الرسول فاذا بعث الله تع رسولا الى قوم لمجرد الدعوة الى الله تع او مقرونا بامره
بالجهاد لتاكيد الحجة على العباد فيجب على ذلك الرسول او من يقوم مقامه الاقدام على

ما امره

ما امره به كما امره وان آل الامر الى قتل الرسول او حرقه كما في قضية جرجيس وتحليل صادق
الوعد اسمعيل وغيرهم من ارباب الوحي والتنزيل واحتمال هذا المقدار من الضرر والاذى لازم اما
لامتثال امر الملك الجبار او لسر من الاسرار لا نعلمه نحن ويعلمه العالمون به من الاخيار و
يعلم بعضه بالرجوع الى ما رويناه عن ابي القاسم الحسين بن روح ره في اوائل الكتاب فراجع
وبالجملة فالحسين ايضا من الدعاة الى الله تع بل سيدهم بنيابته عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله كما صرح
في زيارته لبيك داعي الله الخ ومن انصار الله وانصار دين الله ومن اعوانه وانصاره كما مضى
وورد في زياراتهم ايضا السلام عليكم يا انصار الله وانصار دينه صرح بامر من الله تع ورسوله
وتقدم ادعيته في باب العبرات ان من كان باذلا مهجته في دين الله تع وطاعته فليخرج معنا فاني راحل
مصبحا انشاء الله تع وكتب بعد خروجه من المدينة الى المهاجرين والانصار والى اهل البصرة والكوفة في
الاستنصار يدعوهم الى دين الله تع واحياء الاسلام الى غير ذلك من استنصاراته التي تأتي في
محلها والانصاف انه نصر الدين واهله واقام عموده واعلى كلمته بحيث لو لم تقع شهادته كما وقعت
لما بقي للاسلام اسم ولا رسم بل فدى نفسه واعوانه واولاده واخوانه للدين الذي هو قرة عين خاتم
النبيين مجازاة لفدائه له بقرة عينه ابراهيم ولنعم ما قيل [illegible]
دين جده زمانه اقتضا كند ومن هنا تبين ان اختلاف تكليف الاخوين الامامين الهمامين
الحسن والحسين انما كان بحسب اختلاف الزمانين وليس ذلك من الاسرار التي يعسر الاطلاع عليها
بل هو من الامور الواضحة الجلية التي يمكن القطع بها اجمالا حيث نرى اختلاف الخصوصيات و
التكاليف والاحكام بالنسبة الى آحاد المكلفين من الخواص والعوام الموجودين في الامم السالفة الى هذه
الايام مع ان علوم الانبياء من عين واحدة بل نرى في شرع واحد اختلاف الاحكام بالنسبة الى
آحاد الانام بحسب اختلاف حالاتهم وعوارضهم سفرا وحضرا وامنا وخوفا وصحة ومرضا الى غير ذلك
من الاسباب الموجبة لانقلاب الاحكام هذا مع كثرة ما ورد من الاخبار في اعتذار الحسين حيث
كانت الشيعة يشيرون اليه بل يصرون عليه في الخروج على معوية وكان يعتذر بان السكوت في زمانه
اصلح واولى ولعل الوجه في ذلك ان معاوية مع كونه معدن الشقاوة ومصدر الفساد كان مراعيا
لذرية الرسول لاستقرار دولته واستقرار سلطنته كما يرشد الى ذلك ما مر من سعاية مروان
عن الحسين وقراءته الكتاب الى عبد الله مع ما فيه من الطعن والتهديد والتشديد ومشورته عن ان
عمرو بن العاص ويزيد وكف ما يجيء به وليه العنيد من رعاية حق الحسين الشهيد الى غير ذلك ولذا
كان ساكنا في زمانه او كان ذلك من جهة امضائه لامر اخيه الحسن او غير ذلك

واما يزيد لعنه الله فلم يكن كذلك بل كان كما قال الحسين ع في وداع جده رسول الله ص عند خروجه
من المدينة بابي انت وامي يا رسول الله لقد خرجت من جوارك كرها وفرق بيني وبينك
واخذت بالانف قهرا ان ابايع يزيد بن معوية شارب الخمور وراكب الفجور ان فعلت
كفرت وان ابيت قتلت فها انا خارج من جوارك على الكره مني الخبر وكتب ايضا فيما كتب الى
الى معوية ما خدعت الناس ببيعة ابنك غلام حدث يشرب الخمر ويلعب بالكلاب الخ
وقد سمعت انه لما سمع بالكتاب اغتاظ وقال لابنه اكتب في الجواب كذا وكذا له ولعمرو بن العاص فقال معوية
لقد اخطأتما فيما رأيتما بل الظاهر من اكثر كلامه ان صلحه معهم لا ينفع ولا يجدي ولا يدفع القتل
عنه كقوله ع لو دخلت في جحر الهوام لاستخرجوني وقتلوني ويرشد اليه تشجيع مروان للوليد
على قتل الامام السعيد من غير استمزاج منه بانه يرضى بالبيعة مع يزيد ام لا ويظهر ذلك من
كتاب كتبه ابن زياد لع الى ابن سعد اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فاعرض على الحسين
ان يبايع ليزيد هو وجميع اصحابه فاذا فعل ذلك رأينا رأينا فيه والسلام وفي البحار عن محمد بن ابي
انه قال فلم يعرض ابن سعد على الحسين ع ما ارسل به ابن زياد لعنهما الله لانه علم ان الحسين ع لا يبايع يزيد ابدا
اقول وكيف يبايع ويصالح وهو يدري ان الدعي ابن الدعي لا يرفع اليد عنه ولا يخليه سهلا ان يقتله
او يحبسه ويقتل شيعته وذراريه فاي صلاح في هذا الصلح والحال هذه والحق ان حرب الحسين ع
مع هؤلاء المعاندين وعدم صلحه معهم صار سببا لاحياء الدين وسنن سيد المرسلين ص ومحو
لاضمحلال فعلة المنافقين فانه قد فدى نفسه للدين وحفظه من كيد الكائدين وابدى العناية
وذلك لان بني امية بعد استيلائهم على البلاد وسعيهم في اطفاء الحق واظهار الفساد استيلاء الامر على
العباد بحيث جعلوا سب علي ع من اجزاء الصلوة وادخلوا في اذهان العوام انهم ائمة الاسلام
ورسخ ذلك في قلوب الانام حيث تلقوا ذلك من معلميهم من قديم الايام فاعتقدوا حقيقة
انهم رؤساء الدين وامناء الملك العلام فلما قتل الحسين ع تلك القتلة الفجيعة جماعة وسبي عياله من الكوفة الى
الى الشام فتنبه الناس وانتبهوا والتفتوا الى ان هؤلاء لو كانوا ائمة حق لما فعلوا ذلك بآل
النبي ص ورأوا ان افعالهم هذه لا يلايم دينا ولا مذهبا ولا فطرة ولا عادة بل ولا يطابق ظلم الظالمين
فعدلوا عن ذلك الاعتقاد وتبرؤا عنهم في جميع البلاد وعند ذلك ظهرت الشيعة واستقرت
الشريعة فلذا لما هلك معوية امتنع الامام عن البيعة وهاجر من المدينة الى مكة واظهر الحج
بقدر الامكان والقدرة واعلن الدعوة حتى جمع له بحسب الظاهر اسباب النصرة فذهب

بقي الكلام في امرين الاول انه روى عن الشيخ حسين ابن محمد الدرازي في فوائح الحسينية
عن ثاقب المناقب عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما عزم الحسين بن علي
على الخروج الى العراق اتيته فقلت له انت ابن رسول الله ص واحد سبطيه لا ارى
الا انك تصالح كما صالح اخوك ع فانه كان موفقا رشيدا فقال ع يا جابر قد فعل ذلك
اخي بامر الله تعالى ورسوله ص وانا ايضا افعل ما افعل بامر الله تعالى ورسوله ص اتريد
ان استشهد رسول الله ص وعليا ع واخي الحسن ع بذلك الآن فاذا رايت السماء قد
انفتح بابها واذا برسول الله ص وعلي ع والحسن ع وحمزة ع وجعفر ع حتى استقر على الارض
فوثبت فزعا مذعورا فقال رسول الله ص يا جابر الم اقل لك في امر الحسين ع قبل الحسين
لا تكون مؤمنا حتى تكون لائمتك مسلما ولا تكون معترضا اتريد ان ترى مقعد معوية
ومقعد الحسين ع ابني ومقعد يزيد وقاتله قلت بلى يا رسول الله ص فضرب برجله ع
الارض فانشقت وظهر بحر فانفلق ثم ظهرت ارض فانشقت وهكذا حتى انشقت سبع
ارضين وانفلقت سبعة ابحر ورايت من تحت ذلك كله النار وقد قرنت في سلسلة
الوليد بن المغيرة وابو جهل ومعوية ويزيد وقرن بهم مردة الشياطين فهم اشد اهل النار
عذابا ثم قال ع ارفع راسك فرفعت راسي فاذا رايت ابواب السماء مفتحة واذا الجنة من
اعلاها ثم صعد رسول الله ص ومن معه الى السماء فلما صاروا في الهواء صاح ع بالحسين يا
بني الحق فلحقه الحسين ع وصعدوا حتى دخلوا الجنة من اعلاها ثم نظر الى رسول الله ص [illegible]
وقبض ع على يد الحسين ع وقال ع يا جابر هذا ولدي معي هنا هو هنا فسلم له امره ولا تشك
لتكون مؤمنا قال جابر فعميت عيناي ان لم اكن رايت ما ذكرت من رسول الله ص انتهى اقول ربما
قيل او يقال ان جابرا مع كونه من اهل الفضل والكمال ومن كبار الصحابة واكابر الرجال كيف لم يعتقد
بان ما يصدر من الحسين ع كان بامر الله تعالى ورسوله ص وكيف يتجه منه هذا المقال مضافا
الى انه كان مكفوف البصر فكيف يحكم بصدق القضية مع هذه الحال وقد اجاب الفاضل الدربندي ره
على ما حكي عنه عن الاشكال بان ما صدر عنه اختلاج قلبي ومن خطرات الخيال التي لا تنفك عن
الانسان في بعض الاحوال فلا بد من ان يستعيذ منه بالله تعالى في كل حال وقد ورد في بعض الاخبار
ان الناس ارتدوا بعد النبي ص الا ثلثة من الرجال سلمان ره ومقداد ره وابوذر رحمهم

وأما عمار فخاص صحبته وفي بعضها أن الذي علم بدخله الشك إنما هو مقداد لأنه كان يقول الله
مولانا أعلم بما يفعل وأما سلمان ره فقد اختلج بباله عظم صبر أمير المؤمنين ع على أذيات
المنافقين مع أنه يعلم الاسم الأعظم إلى أن قال ره فهل كان إنكار جابر إلا نحو مقالته المذكورة قلت
أن الظاهر من الرواية أن مقصود جابر ما كان الاعتراض على الإمام بل إنما صدر منه ذلك
من فرط الإخلاص والوداد والسؤال الذي كان على هذا النهج والالتماس له على وجه
يدفع من نفسه الشكوك والخيالات القلبية وأن يعلم جملة من الأسرار على الوجه لا بعد من الا
عتراض على نمط التقصير بل مثل ذلك إنما يصدر عن وجه القصور فلا يقدح في إيمان السائل انتهى
وأورد عليه بأن ما ذكره لا يدفع الإشكال إذ غاية ما يستفاد منه أن جابرا لم يكن كافرا وليس هذا
غرض السائل بل غرضه أن مثل جابر الذي كان من أهل العلم والأكابر بل كان من أهل الأسرار
لا يليق أن يصدر منه هذا السؤال لأنه قد سمع من النبي ص كيفية شهادة الحسين ع كما هو صريح قوله
ألم أقل لك في أمر الحسين ع قبل وجوده فلو كان معتقدا بصدق المقال لم يصدر منه هذا السؤال أقول
حيث أن جابرا معلوم الحال فلا بد من طرح الرواية سيما بلحاظ كونه مكفوف البصر في تلك الحالة
فيرتفع الإشكال لأن الرواية من الموضوعات التي ليست قابلة للإشكال أقول إن كون جابر مكفوفا
كما هو المشهور لا أصل له بل هو اشتباه حصل من قوله لعطية العوفي ضع يدي على قبر مولاي الحسين في
زيارته وأنت خبير بأنه لا يدل على العمى بل لعله من جهة كمال معرفته في حق الإمام ومشاهدته لكيفية
سلوك جده سيد الأنام معه في حياته ووقوفه لما أصابه من المصائب العظام في تلك الأيام قد
حصلت له حالة غشيت عينيه الظلام فلذا تكلم بهذا الكلام ولذا ليست هذه الحكمة في كتب العترة
ويؤيد ذلك بل يدل عليه قوله ره في ذيل الرواية التي بأيدينا في هذا المقام عميت عيناي إن لم تكونا
ما قلت من رسول الله ص مضافا إلى أنه رأى الباقر ع في باب دار أبيه علي بن الحسين ع وسأله عن اسمه
وأبلغ إليه السلام من جده سيد الأنام ومقدم حضره بأنه [illegible] وصيته الخامس الحسيني باسمه فهذه من
الأغلاط المشهورة بين العوام ثم أن ظاهر سياق الجزائري ره وأضرابه من المانعين عن سفره إلى
العراق لم يكن غرضهم معارضة الإمام وما كانوا في صدد مخالفته في أفعاله بل إنما كانوا يسألون
لمجرد الإشفاق أو الاستعلام والاستنطاق لقطع لسان أهل الشقاق والنفاق من أن
الحسن ع لو كان صلحه حقا فلم تخلف عنه الحسين ع وبالعكس كانوا يقولون ذلك إلى زماننا
هذا

هذا أيضا فكان مقصوده ونحوه الأعلام من صحابتهم لزوم كمال معرفتهم بمثل هذا الكلام أي استظهار
فعل ومقول من الإمام لكونه رافعا للشكوك والشبهات عن أذهان الأنام كما صدر منه ع في
كل واحد منهم بمقتضى فهذا ليس نقضا لجابر ومثاله الذي قال في حق الحجة أنه كان موفقا شديدا
مع أن الفجرة اللئام كانوا يخطئونه في صلحه في تلك الأيام بل هو غاية الاهتمام منه في حفظ دين
الإسلام وحفظ شؤونات الإمام مضافا إلى أنه صار سببا لصدور مثل هذه المعجزة الباهرة
التي تقر بها عيون المؤمنين وترغم بها أنوف المنافقين الشامتين فأي وليت شعري أي مصلحة
تقع من هذه الرواية على الدين أو أي منافاة بينها وبين سائر الروايات وقواعد المسلمين حتى تطرح
أو تؤول مع أنه كان من طريقة الرواة المرضيين أنهم مع كونهم عالمين ببعض الأمور يسألون عن
الأئمة الطاهرين ويضعون أنفسهم موضع الجاهلين لاكتشاف الحق من الإمام المبين الذي قوله
وفعله حجة على العالمين فهذا السؤال من جابر يدل على كونه في أعلى درجات الكمال كما صدر مثله عن الفضلة
موقعه كماله حيث أن الحسين ع لما بذل أربعة آلاف درهم أو دينار لأعرابي [illegible] واحد من باب
عابر بعض الخاص من الناس حتى ذكره وكذلك عند جده الحسن ع وهو مع علمه بالجواب كتب إليه ما كان
في هذا الباب فأجاب بأن خير المال ما وقي به العرض وكذا قصة ابن الحنفية مع ابن السجاد ع
عند حجر الأسود ومنها دفنه على وصايته وإمامته على رؤوس الأشهاد لقطع مادة الفساد وإظهار
الحق وإيضاح الأمر على العباد فأي مانع من أن يكون سؤال جابر من هذا القبيل أو لكونه تأكيدا لما علم
من باب احتمال البداء أو نحو ذلك من الأمور فنسبة الخطأ إلى جابر ومثاله ناشئة عن القصور مضافا
إلى أن الأمر في الواقع ونفس الأمر كذلك وبالجملة فعلى فرض صحة الخبر ووقوع الواقعة نطرح الحديث الأجوف
وعلى فرض كذبه فما عليه محذور وكذلك حديث الارتداد فإنه ليس على المعنى المشهور بل معناه سلوا أهل الكتب لوجود
المؤمنين بعد النبي ص إلا ما شاء الله بل المراد ارتداد الناس عن علي ع ولذا قال الراوي بعد قول الإمام إلا الثلاثة
فما بال عمار فقال ع رحمه الله أبا اليقظان بايع عليا وقتل شهيدا أترى أنه مثل الثلاثة أيهات أيهات
ثم قال ع المؤمن أعز من الكبريت الأحمر فهل رأيته الخبر وهذا واضح لأن المؤمن الكامل إنما ينحصر في
أهل بيت العصمة أو في كمال الندرة كالكبريت الأحمر فتدبر ولعله إلى بعض ما ذكرناه ينظر كلام الفاضل
في الكبير ره

والثاني انه روي في بحار الانوار والعوالم عن المناقب عن ابن عباس قال رأيت الحسين قبل ان يتوجه
الى العراق على باب الكعبة وكف جبرئيل في كفه ينادي جبرئيل هلموا الى بيعة الله ثم اقول فهذه الرواية
ايضا لا تخلو عن اشكال لوضوح عدم قابلية ابن عباس وامثاله من الناس لرؤية كف جبرئيل في كف
الحسين فهذا الكلام منه اما كذب واضح او وسواس او التباس وقد اجاب بعض الفاضل المتقدم
ما حويه عن ذلك بوجوه منها انه يمكن رؤية البشر للملائكة كما ان بعض المؤمنين كانوا يرونهم عند ارادة الامام
ثم اني اقول هذا مما لا كلام فيه وانما الكلام في ان ابن عباس ادعى رؤيته من غير ارادة الامام كما
هو ظاهر الخبر وهو خرج وشطط من الكلام نعم اذا اراد النبي او الامام اراءتها فلعلها العيون كافية
في ذلك باخراجه عن الهيئة الملكية او في قوة الباصرة البشرية كما هو الغالب واما رؤية الملك بهيئتها
بهذا البصر العنصري البشري فهي غير ممكن جدا ومنها انه يمكن ان يقال ان ابن عباس سمع نداء جبرئيل
ولكن قد حصل العلم بان ذلك المنادي هو جبرئيل باخبار الامام وهذا ايضا كما ترى فان النداء الى
البيعة لا بد ان يكون لفائدة عقلائية مثل ان يميل الناس اليها ليكونوا من الفائزين وعلى هذا
فلا بد من القاء الخطاب لعامة المكلفين من غير اختصاص لبعض دون بعض فلا وجه لسماع
ابن عباس له دون سائر الناس ولم ينقل ذلك من غيره من اهل مكة واخبار الامام بانه جبرئيل
مع انه احتمال لا شاهد له لا يدفع شبهة الاختصاص مع ان من المعلوم ان الامام لم يكن في هذا المقام
بصدد اظهار المعجزة وخارق العادة لان ابن عباس لم يعتقد بحقيته او ينهض لنصرته مع انه ليس
ذلك ببعيد اذ كان يلزم عليه دعوة الناس الى طاعة الله ونصرة دينه كما هو مقتضى
شأن النبوة والوصاية فيحتمل كونه اراءته له ذلك لازدياد يقينه وكنه عمل بما يجب عليه من
ذلك بمقتضى تكليفه وباظهاره انه ما فوضنا الجهاد دون الصلح والمداهنة مع اهل العناد
وقد يوجه بان مراد ابن عباس ان الحسين كان ينادي وان نداءه كانه نداء جبرئيل لكونه
نداء الله ثم وهو بلسان جبرئيل ومثله شائع في العرف فتى كما في ارى او رأيت لا الامر الفلاح
في مقام الاخبار عن امر محقق الوقوع وهذا ايضا كما ترى وجيه بارد وان كان يؤيده ان
ابن عباس كان ضعيفا او اخر عمره مكفوف البصر فلا يمكن كون الرؤية في كلامه بمعناها الحقيقي
بل لا بد من حملها على المعنى المجازي المذكور ولكن الامر سهل في امثال هذه الامور فافهم

النكتة

النكتة الثامنة

في وجه تخلف بعض بني هاشم وغيرهم من اهل المدينة عن الحسين
وعدم نصرتهم له قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا
اخرتنا الى اجل قريب وقد عرفت من رواية ابن زياد العطار في تفسير الآية ان ذلك نزل في
كتب الحسين وعلى اهل الارض ان يقاتلوا معه اي نصروه ولو قاتل معه اهل الارض
كلهم لقتلوا كلهم للحين وكانت الشيعة يومئذ كثيرين وقد قتل قبل وقعة جمع كثير من
خيارهم فقتل معوية عمار بن ياسر وزيد وصعصعة ابني صوحان وحذيفة بن ثابت
واويس القرني ومحمد بن ابي بكر وهاشم المرقال وعبد الرحمن بن حسان وعمرو بن الحمق
والاشتر وحجر بن عدي والحضرميين وغيرهم ثم سلط زياد بن سمية على الشيعة وهو
كان يعرفهم حق المعرفة فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم سلط بعده يزيد عبيد الله بن زياد على
الشيعة فجعل اللعين يصلبهم على جذوع النخل ويقتلهم بانواع القتل وكانت الشيعة في الذلة
والمسكنة الى انقضاء دولة بني العباس كما سنشير اليه بعد ذلك ان شاء الله تعالى وحاصل ان الحسين
لما توجه الى العراق لم يلتحق به مع كثرة الشيعة في الآفاق الا فئة قليلة وذلك اما لضعف
ايمان بعضهم او لاجل عدم تمكنهم وعجزهم او لغير ذلك من الموانع ولكن بعضهم امرهم مريب
وتخلفهم عن نصرة هذا الامام الغريب عجيب كاكثر اهل المدينة خصوصا بني هاشم من بني عبد المطلب
لانهم على ما يظهر من كتاب الحسين اليهم كانوا يظنون انهم لو بقوا في الدنيا بعد الحسين لنالوا
الفتح والسرور والفرج بسبب ظهور الدولة الحقة لبني هاشم وآل الرسول او الباطلة
لبني العباس فكانوا يرون انه لا تفتهم العزة والسلطنة ولبني امية الهوان والذلة وعندهم
ينجون من بني امية العجزة اللئام اشد الانتقام ومنشأ هذه المظنة ما سمعوه من
الامام من زوال دولة بني امية بعد ايام وظهور الدولة والسلطنة لبني هاشم وابنيه
الكرام فبين الامام حقيقة المرام وقال ان من لم يلحق بي من المتخلفين من بني هاشم لا يدرك ايام
الفتح وظهور الدولة الحقة فيكونون يوم القيامة من اهل الحسرة والندامة لو فرض بقاؤهم في الدنيا
ايضا يحصل لهم الخزي والخذلان لان يزيد بن معوية دعاهم الى العبودية والرقية والاقرار
له بالربوبية حتى علي بن الحسين بعد رجوعه عن مكة بعد شهادة الحسين ولكن مع ذلك

كلهم لم يقم لنا دليل على جواز ذمهم وتوبيخهم في ذلك بل يمكن استنباط عدم الجواز من وجوه
احدها ما علمناه من سيدنا الحسين ع من انه كان يدعوا بعض الناس الى نصرته ويكلمهم
بها ويترك بعضهم كما لا يخفى على من تتبع كتب المقاتل وممن تركهم اخوه محمد بن الحنفية فقال له
لم تكن في مقامك عيناً لي وكان بعضهم كابن عباس وعبد الله بن جعفر ونظرائهم معذورين
باعذار وضع عنهم الجهاد لاجلها كالعمى والهرم ونحوها وقيل في حق ابن الحنفية انه ايضاً
كان معذوراً لانه قطع في زمان ابيه امير المؤمنين ع فضل الدرع الذي اعطاه بيديه
فاصابته العين واعتلت يداه وكان لا يقدر على الجهاد لذلك وثانيها كلام امام العصر في حق
عمه جعفر الكذاب انه سبيله سبيل اخوة يوسف وان كان ذلك ذماً في حقه في الجملة وقد كان
ابن عباس كثيراً ما يعاتب يزيد ويذمه ويعنفه وعبد الله بن جعفر لما وصل خبر شهادة الحسين ع
الى المدينة دخل عليه بعض غلمانه فنعى اليه ابنيه ثم قال الغلام هذا ما لقيناه من الحسين فحذفه
عبد الله بنعله ثم قال يا ابن اللخناء اللحسين تقول هذا والله لو شهدته لاحببت ان لا افارقه
حتى اقتل معه والله انه لمما يسخي بنفسي عنهما ثم اقبل على جلسائه فقال الحمد لله الذي عز علي مصرع
الحسين ان لم اكن آسيت حسيناً بيدي فقد آساه ولداي معاً لكن مع ذلك كله فباب الايراد على طائفة
بني هاشم مفتوح جداً خصوصاً مع كتابته اليهم واستنصاره منهم بقوله بسم الله الرحمن الرحيم
من الحسين بن علي بن ابي طالب الى بني هاشم اما بعد فانه من لحق بي منكم استشهد ومن تخلف
لم يبلغ مبلغ الفتح والسلام فهذا الكلام منه ع ايضاً يشعر بذمهم بل ويشير الى علة تخلفهم ايضاً وكذا
وثالثها الذي استفاد من كلام الامام الصادق ع فيما رواه حمزة بن حمران قال ذكرنا خروج الحسين ع
وتخلف ابن الحنفية فقال ابو عبد الله ع يا حمزة اني سأخبرك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسك
هذا ان الحسين ع لما فصل متوجهاً دعا بقرطاس وكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى ان انتهى عن
السؤال بعد قوله انهم في عذر ما هم مع ظهوره في ذمهم ظاهر في عدم جواز التكلم فيهم ثم
وبالجملة فالظاهر ان بعض القوم كانوا طالبين للرياسة لانفسهم او زاعمين بان الحسين ع
انما خرج تشهياً وطلباً للرياسة والسلطنة الظاهرية فلما تركوا نصرته وتخلفوا عنه
فلما

ولما لم يزل عبد الله بن الزبير مدعياً للرياسة حتى قتل وعبد الله بن عباس اخفقه
من اموال يزيد وعبد الله بن عمر ذهب الى الشام بعنوان المخاصمة وسكته يزيد ببذله
بارائته لكتابة ابيه ووصيته لمعوية بما صنعه يزيد فرجع خائباً واما سائر المؤمنين من
بني هاشم فقد عرفت ان بعضهم لضعفهم او عدم وجدانهم للمؤنة لم يتمكنوا من اللحوق وبعضهم
لبعد المسافة كاهل البصرة فانهم خرجوا للنصرة ولم يوفقوا وكذلك جماعة من بني اسد خرجوا
للاعانة مع حبيب بن مظاهر فمنعهم بعض عسكر عمر بن سعد وقتلوهم وشردوهم وحبسوا
بعض حياتهم وقتلوهم

النكتة التاسعة في شرح ما روي عن مولينا الرضا ع من قوله ما منا الا مقتول
او مسموم فقد تكلم وروى الصدوق ره ان جميع الائمة خرجوا من الدنيا على الشهادة
فقتل علي ع قتلا وسم الحسن ع سرا وقتل الحسين جهرا وسم الوليد زين العابدين ع وسم
ابنه ابراهيم الباقر ع وسم المنصور جعفر بن محمد وسم الرشيد لع الكاظم ع وسم المأمون علي بن موسى
الرضا ع وسم المعتصم محمد بن علي الجواد ع وسم المعتز علي بن محمد الهادي ع وسم المعتمد الحسن بن
علي العسكري ع واما القائم ع فروي انه هرب خوفا من المتوكل لا نزاوه قتله اخيرا اقول وروي
انه ايضا يقتل بعد ظهوره ع بالكوفة بالة امراة ذات لحية من اهلها جم الرحى او جاون
من حديد على راسه الشريف فتقتله ويجهزه ويصلي عليه جده الحسين ع في اوان رجعته
ويدفنه في موضع قبره بارض كربلا بل وبعض النبي ص ايضا بالسم الذي شهيدا من اثر
السم الذي دسته به المراة الخيبرية والقصة معروفة مشهورة وكذا فاطمة الزهراء ام
الائمة ماتت شهيدة من اثر ضربة الثاني وهي ايضا مشهورة والسر في ذلك كما يظهر من
الاخبار الكثيرة المروية في الكافي وفي المجلد الحادي عشر من البحار ان النطفة النبوية
والامامية بل مطلق الحجة امتياز تام عن سائر الانام فهي لا تنعقد الا من جوهرة علوية
سماوية تنزل من الجنة او من العرش على نبات او ماء او طعام فيأكلها الامام الموجود السابق
فتتولد منها الامام اللاحق وذلك كما روي ان عبد الله بن عبد المطلب ظهرت له عين من
ما شرب منه فانعقدت النطفة المحمدية ص من ذلك ثم لم ير احد بعد ذلك عينا كان اثرا
من ذلك الماء وكذلك النطفة العلوية انعقدت من الرمان او الرطب الذي اكله ابو طالب
جبرئيل عم
وكذلك النطفة الفاطمية انعقدت من التفاحة التي جاء بها الى النبي ص من الجنان فاكلها في
سائر الائمة كما يظهر بالتتبع والتأمل في اخبار ولاداتهم المبسوطة في محالها من كتب الاصحاب
ولعلنا نشير الى بعضها في المجلد الثاني من هذا الكتاب ان شاء الله ثم ان مقتضى هذه النطفة المباركة
الميمونة ان تكون لصاحبها كائنا من كان مزاجا صحيحا مستقيما معتدلا بالاعتدال
لو خلي وطبعه
الحقيقي الذي مقتضاه مع عدم عروض المانع الخارجي طول العمر ابد الدهر كما اتفق
ذلك لسيدنا ومولينا صاحب الزمان ع فانه في زماننا هذا وهو سنة ١٣٢٢ اربعة وعشرين

وثلثمائة بعد الالف قد انقضى من عمره الف وتسع وستون سنة ومع ذلك فهو في اي
في زمان ظهوره بسن الشباب بين ثلثين واربعين وهذا هو متفق عليه بين الاصحاب
وليس هذا الامتداد الا لما في نطفته المعتدلة من الاقتضاء والاستعداد وهذا هو الوجه
الذي المستفاد من الاخبار والرافع للاستبعاد مما من طول العمر والامتداد وبهذا البيان
بان انه لا ينبغي الاستبعاد في طول عمره بل ينبغي الاستبعاد في قصور عمر ابيه الامام العسكري
وجده محمد بن علي الجواد فان العسكري مضى وقد انقضى من عمره ثمانية وعشرون سنة وجده
الجواد مات ولم يمض من عمره خمسة وعشرون سنة واعجب من ذلك ان جدتهم فاطمة قد انقضى
من مراحل عمرها ثمانية وعشرون سنة فلولا عروض العوارض الخارجية من القتل والسم
في تلك الذوات المقدسة لكان مقتضى طينتهم الاصلية وطبيعتهم الاعتدالية ان يعيش كل واحد
منهم في الدنيا مدة متمادية وقرونا متوالية متطاولة والى هذا اشار مولينا الرضا ع في قوله
ما منا الا مسموم او مقتول وقال ع ايضا في الاشعار المنسوبة اليه فبعضنا صار مسموما بغصته
يعالج السم فوق الفرش سكرانا كنا بارغد عيش في منازلنا مع النبي رسول الله مولينا
جبريل يحدثنا بالوحي يؤنسنا والله يعصمنا والخلق يرعانا فالدهر شتتنا والجور حل بنا
والسم غادرنا والسيف افنانا فبعضنا صار مسموما بغصته يعالج السم فوق الترب سكرانا
وبعضنا بذباب السيف منعفر نشكو الى ذي الجلال بلوانا الخ والحاصل ان كثيرا منا قتلوا
مسموما بل كلهم كذلك فان عليا ع وان قتل بالسيف الا ان سيف ابن ملجم ايضا كان مسموما كما ان
الحسين ع وان قال ولده محمد الباقر لقد قتل جدي الحسين بالسيف والسنان والخشب والحجارة
والعصا الا ان السهم المحدد المثلث الذي وقع على قلبه الشريف انما كان مسموما حتى قيل ان السم
الذي اشرب به ثانيا من الائمة كان اسرع تأثيرا من غيره واشد نفوذا اذ لم يحصل بين الشرب و
الموت منه الا اقل من الساعة بخلاف سائر الائمة ع فكان يمتد التأثير الى يومين او ثلثة او ازيد
ولكني اظن بان السم الذي في السهم الذي صاب قلب الحسين ع كان اسرع نفوذا من الجميع لانه لم
يبق ع بعد اصابته على الركوب مع ان تأثير السموم في القلوب اسرع من تأثيرها في سائر الاعضاء
كما لا يخفى خصوصا اذا كان موضع الاصابة مجروحا بالجراحات الباطنة والظاهرة بابي هو [illegible]

يا ابا عبد الله

وبالجملة

وبالجملة فيرشدك الى ما ذكرنا ما روي عن النبي ص انه قال نحن اهل البيت لا يقاس بنا
احد يعني انا وان تجلينا في الاجساد البشرية والمواد العنصرية الانسانية ولكن معذلك
لا يمكن ان يقاس بنا احد من افراد البشر لا خلقا ولا خُلقا ولا ذاتا ولا وصفا ولا علما ولا عملا
ولا قدرة ولا جبرا ولا اجرا فانهم من جميع الجهات ممتازون من سائر الناس وان كانوا ما بين
معهم في الناس ويظهر ذلك بالتتبع والتامل في حالاتهم ومحالاتهم فهذا الامام العسكري ع بعث الى
بختيشوع النصراني طبيب المعتز بالله العباسي ويطلب منه واحدا من تلامذته للفصد فبعث اليه
بارشد تلامذته فطلبه واوصاه بانه لا يجادل الامام في قوله وفعله وامره ونهيه لانه اعلم من في الارض ومن
فيها ثم في ساعة سعيدة للفصد بعقيدة الفصاد حكم بتقديم ثم طلبه في ساعة اخرى غير مرضية عندهم
بالفصد من العرق الاكحل الذي خرج الدم منه [illegible] ولما كان قليلا قبل اكل فجيء بطست
كبير فوضع بين يديه ففصده من الاكحل الى ان امتلأ الطست فجيء غيره فطرحه ثم دعاه الامام في وقت العصر
امره بالفصد من العرق المزبور وامتلأ الطست من الدم ثانيا ثم امره بالتوقيف في بيت الامام
ثم دعاه في طلوع الشمس وامره بالفصد من ذلك العرق ايضا حتى امتلأ الطست من الدم الابيض
ثم اعطاه خمسين دينارا وخلعه بالبيت فاخرج الى [illegible] فذكر في مدينة المعاجز [illegible]
يقاس بهذا البدن او ببدن الحسين او ببدن العباس ابن علي ع الذي وقعت في زمانه [illegible]
الم يقف ولم تنقل في تلك الجراحات الكثيرة وخروج الدم من جميع عروق بدنه ولكنه كان فقد
اتضح بهذا البيان سر قتل الائمة اما بالسيف او بالسم واقل من اسس الظلم والجور على اهل
البيت من جر عليا عن الخلافة ومنع فاطمة عن ميراثها من ابيها وقتل المحسن في بطن امه
ودق عنق عباس وكسر اضلاع عبد الله بن مسعود وقتل سعد بن عبادة الانصاري
وما كتبه ونسخه ودس بطن عمار ياسر ونفى ابا ذر الى الربذة واشخص عمار بن قيس
وغرب الاشتر النخعي واخرج عدي بن حاتم الطائي ونفاه وارسل عمر بن زرارة الى
الشام ونفي كميل بن زياد الى العراق وخاض في دم محمد بن ابي بكر ونكب كعب بن الجبل
وفضح جارية بن قدامة وعذب عثمان بن حنيف وصنع ما صنع بخباب بن الارت
شريح بن هانئ وغيرهم من الاخيار من مضى قتيلا او عاش حزينا ذليلا ولنعم ما قيل

لولا حدائد صوارم امضى مضاربها الخليفة لنشرت من اسرار آل محمد نكتا
لطيفة وارتكم ان الحسين اصيب في يوم السقيفة ولاى شئ الحدث بالليل فاطمة
الشريفة فهذه اعمال اوائلهم وقد تقدم بعض الكلام في توابعهم من الشجرة الخبيثة و
ما صنع معوية وزياد بن سمية وعلاهما يزيد وعبيد الله في حق العترة الزكية
الفاطمية والعلوية ثم تسلط ال زبير على الحجاز والعراق فقتلوا مختار بن ابي عبيدة
وسائب بن مالك وعبد الله بن كامل وغيرهم وقد حبسوا محمد بن الحنفية يريدون ان
يحرقوه ونفوا عبد الله بن عباس الى الطايف الى ان مات بها ثم استولى مروان ابن الحكم
وقتل عبد الله بن معوية بن جعفر بالهرات ثم تبعه عبد الملك بن مروان فسلط
حجاج بن يوسف الثقفي على اهل الحجاز والعراق فقتل سعيد بن جبير ويحيى بن ام الطويل
وكميل بن زياد وقنبر مولى علي وغيرهم من محبي اهل البيت وقتل زيد بن علي بن الحسين على
على يد نصر بن خزيمة الاسدي وصلبه يوسف بن عمر بالكناسة عريانا فنسج من بطنه
جلدة سترت عورته وبقي مصلوبا اربع سنين لا يقدر احد ان ينزله والقوا راسه
زيد على المزبلة بعد ان ضربوها ودقوها الى ان ماتت ثم تبعه وليد بن يزيد وارسل الى يحيى
بن مسلم بن جون عشرة الاف فارس وليس مع يحيى يومئذ الا مائة وخمسون رجلا فقتلوا
باجمعهم وبقي يحيى يقاتل حتى قتل يوم الجمعة ثم صلب واحرق وذري وهكذا فعلوا باشياعهم
وتابعيهم ولنعم ما قيل كان الرزايا طل آل محمد اذا ما مضى قوم جاء قوم على الاثر كان الامر كذلك
الى ان ظهرت الدولة العباسية افتتح ابو مسلم فقتل عبد الله بن الحسين بن الحسن بخراسان
ثم تسلط المنصور لعنه الله فبقي سيفه على ال علي فقتلهم في كل ناحية وقصدهم بالجهد في
كل وجه وحمل اولاد الحسن بن علي وهم عبد الله بن الحسن بن علي في جماعة عشر رجلا وهم
علي بن الحسن بن علي والحسن بن جعفر بن الحسن واخرجهم من الحجاز الى العراق على الاقتاب
بالقيود والاغلال وخلدهم معذبين في السجن حتى ماتوا باجمعهم وخرج محمد بن عبد الله
وقاتل

وقاتل حتى قتله حميد بن قحطبة ثم بنى المنصور جامعها ببغداد وجعل بها اسم على الباقي
من آل الرسول وقيل انه لعنه الله دس في سعف النخلة كثيرا منهم ثم قتل عبد الله بن
الحسن ومحمد بن عبد الله الحسني بالسند على يد هشام بن عمر التغلبي وخنق عبد الله بن
الحسن في حبسه وقتل ابنيه محمد وابراهيم على يد عيسى بن موسى العباسي وهزم ادريس
بفخ حتى وقع على الاندلس فريدا ولم يمت المنصور لعنه الله الى ان ملأ سجونه من العلويين
واقتفيت هذه الاثار حتى قتل في ايام المهدي الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب
وعبد الله بن اسحق بن ابراهيم بن الحسن بن علي وعبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين المعروف
بالافطس كان مع القوم بفخ وقتل يحيى بن زياد بالسجن بالجوع والعطش ويحيى بن عبد الله
بن الحسن الى تمام ستمائة رجل من اولاد علي وفاطمة في مقام وقتل المأمون محمد بن ابراهيم بن
اسمعيل بن الحسن بن الحسن وكان قد خرج ومعه ابو السرايا على يد هرثمة بن اعين وقتلوا من
اصحاب زين العابدين مثل ابي خالد الكابلي وسعيد بن جبير ومن اصحاب الباقر مثل
بشر الرحال وكميت بن زيد ومن اصحاب الصادق معلى بن خنيس وقتل المتوكل من رجال
الرضا يعقوب بن سكيت الاديب وكان سبب قتله انه كان معلما للمعتز والمؤيد ابني المتوكل
كان ذات يوم بحضر المتوكل اذا اقبلا فقال المتوكل يا يعقوب ايما احب اليك ام الحسن والحسين
فقال والله ان قنبر غلام علي خير عندي منهما ومن ابيهما فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه فسلوه
فمات وانتهت عداوة المتوكل بالنسبة الى اهل البيت الى ان امر بهجو علي وفاطمة واولادهما
فهجاهم ابن المعتز بن الجهم وابن سكرة وال ابي حفصة لعنهم الله الى ان امر اللعين بهدم البناء الذي
كان على قبر الحسين كما فصلناه وبقي سب علي الى زمان عمر بن عبد العزيز ثم جرى الظلم على هذا المنوال
الى ان هدم سبكتكين مشهد الرضا واحرق منه وقرا الفيجل مالا ونيابا وقتل عدة من الشيعة
وممن دفن حيا من الطالبين عبد العظيم بن عبد الله الحسني بالري ومحمد بن عبد الله بن الحسن
لم يبق في بلدة من بلاد الاسلام طالبي او شيعي الا قتل افلا سمعتم ان يحيى الحوثي كيف قطعوا
لسانه ويديه ورجليه ثم صلبوه ومعلى بن يقطين كيف احرقوه وعن زرارة بن اعين كيف خنقوه
وابي تراب المروزي كيف حبسوه وبمنصور بن الزبرقان كيف قرضوه ونشروه ثم انهم لم يرضوا ومنعوا
من ذلك حتى قالوا ان ابا طالب مات كافرا ولذا كتب شيخنا المفيد كتابا في اثبات ايمان ابي طالب
وبالجملة فهذا فهرست اجمال لما وقع على اولاد فاطمة وعلي وشيعتهم ومواليهم ولكل منها تفصيل

لا بأس بالإشارة إلى بعضها فإن تفصيل جميع تلك المجلات يحتاج إلى كتاب مستقل

فمما ينبغي ذكره تفصيل حال ميثم التمار الذي هو من أهل العلوم والأسرار ففي المنقول عن روضة
الواعظين عن الرضا قال أتى ميثم التمار النهرواني إلى دار أمير المؤمنين فقيل له إنه نائم
فنادى بأعلى صوته انتبه أيها النائم فوالله لتخضبن لحيتك من رأسك فانتبه فقال أدخلوا
ميثما فلما دخل قال صدقت وأنت والله لتقطعن يداك ورجلاك ولسانك ولتقطعن
النخلة التي في الكناسة فتشق أربع قطع فتصلب أنت على ربعها وحجر بن عدي على ربعها ومحمد بن
أكثم على ربعها وخالد بن مسعود على ربعها قال ميثم فشككت في نفسي فقلت له أهو كائن قال
إي ورب الكعبة كذا عهده إلي النبي فقال له من يأخذ بك يقتل الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيد الله
بن زياد قال كان يخرج إلى الجبانة وأنا معه فيمر بالنخلة فيقول لي يا ميثم إن لك ولها لشأنا
فلما ولي عبيد الله بن زياد الكوفة ودخلها تعلق علمه بتلك النخلة التي بالكناسة فتخرق ف
قطر اللعين من ذلك فأمر بقطعها فاشتراها رجل من النجارين فشقها أربع قطعات قال
ميثم فقلت لصالح ابني خذ مسمارا من حديد فانقش عليه اسمي واسم أبي ودقه في بعض تلك
الأجذاع قال فلما مضى بعد ذلك أيام أتاني قوم من أهل السوق فقالوا يا ميثم انهض معنا إلى
الأمير نشتكي إليه عامل السوق فنسأله أن يعزله عنا ويولي علينا غيره قال وكنت خطيب
القوم فنصت لي وأعجبه منطقي فقال له عمرو بن حريث أصلح الله الأمير تعرف المتكلم قال ومن هو قال ميثم
التمار الكذاب مولى الكذاب علي بن أبي طالب قال فاستوى جالسا فقال لي ما تقول فقلت كذب
أصلح الله الأمير بل أنا الصادق مولى الصادق حقا فقال لي لتبرأن من علي ولتذكرن مساويه
وتتولى عثمان وتذكر محاسنه أو لأقطعن يديك ورجليك ولأصلبنك فبكيت فقال لي بكيت
من القول دون الفعل فقلت ما بكيت من القول ولا من الفعل ولكني بكيت من شك دخلني
يوم أخبرني سيدي ومولاي فقال لي ما قال لك فقلت أتيت الباب فناديت انتبه أيها
النائم فوالله لتخضبن لحيتك من دم رأسك إلى قوله ابن الأمة الفاجرة عبيد الله فامتلأ غيظا
ثم قال لأقطعن يديك ورجليك ولأدعن لسانك حتى أكذبك وأكذب مولاك فأمر به
فقطعت يداه ورجلاه ثم أخرج به فأمر أن يصلب فنادى بأعلى صوته أيها الناس من أراد
أن يسمع الحديث المكنون من علي بن أبي طالب قال فاجتمع الناس وأقبل يحدثهم بالعجائب
قال وخرج عمرو بن حريث وهو يريد منزله فقال ما هذه الجماعة قالوا ميثم التمار يحدث

الناس

الناس عن علي بن أبي طالب قال فانصرف مسرعا فقال أيها الأمير بادر فابعث إلى هذا
من يقطع لسانه فإني لست آمن من أن يغير قلوب الناس فيخرجوا عليك قال فالتفت إلى
حرسي فوق رأسه فقال اذهب فاقطع لسانه فأتاه الحرسي فقال له يا ميثم هات لسانك فقد
أمرني الأمير بقطعه قال ميثم ألا زعم ابن الفاجرة أنه يكذبني ويكذب مولاي هاك لساني فقطع
وتشحط ساعة في دمه ثم مات قال صالح ابنه فمضيت بعد ذلك بأيام فإذا هو قد صلب على
الربع الذي كنت دققت فيه المسمار وفي رجال الكشي أيضا بسنده عن يوسف بن عمران الميثمي
قال سمعت ميثم النهرواني يقول دعاني أمير المؤمنين وقال كيف أنت يا ميثم إذا دعاك
دعي بني أمية وابن دعيها عبيد الله بن زياد إلى البراءة مني فقلت أنا والله لا أبرأ
منك قال إذا والله يقتلك ويصلبك قلت أصبر فذاك في الله قليل فقال يا ميثم
إذا تكون معي في درجتي قال وكان ميثم يمر بعريف قومه ويقول يا فلان كأني بك وقد
دعاك دعي بني أمية وابن دعيها فيطلبني منك أياما فإذا قدمت إليك ذهبت بي إليه
حتى يقتلني على باب دار عمرو بن حريث فإذا كان يوم الرابع ابتدر منخراي دما عبيطا
وكان ميثم يمر بنخلة في سبخة فيضرب بيده عليها ويقول يا نخلة ما غذيت إلا لي وما
غذيت إلا لك وكان يمر بعمرو بن حريث ويقول يا عمرو إذا جاورتك فأحسن
جواري فكان عمرو يرى أنه يشتري دارا أو ضيعة لزيق ضيعته فيقول له عمرو ليتك
قد فعلت ثم خرج ميثم إلى مكة فأرسل الطاغية عدو الله ابن زياد إلى عريف ميثم فطلبه منه
فأخبره أنه بمكة فقال له لئن لم تأتني به لأقتلنك فأجله أجلا وخرج العريف إلى القادسية ينتظر
ميثما فلما قدم ميثم قال أنت ميثم قال نعم قال تبرأ من أبي تراب قال لا أعرف أبا تراب
قال تبرأ من علي بن أبي طالب فقال له فإن لم أفعل قال إذا والله لأقتلنك قال أما إنه كان
يقول لي إنك ستقتلني وتصلبني على باب عمرو بن حريث فإذا كان اليوم الرابع ابتدرت
منخراي دما عبيطا فأمر به فصلب على باب عمرو بن حريث فقال للناس وهو مصلوب سلوني قبل
أن أقتل فوالله لأخبرنكم بعلم ما يكون إلى أن تقوم الساعة وما تكون من الفتن فلما سأله
الناس حدثهم حديثا واحدا إذ أتاه رسول من قبل ابن زياد فألجمه بلجام من شريط
وهو أول من ألجم بلجام وهو مصلوب أقول إن ميثما هذا كان عبدا لامرأة
من بني أسد فاشتراه منها أمير المؤمنين وأعتقه وسأله عن اسمه فقال سالم

قال اخبرني رسول الله ان اسمك الذي سماك به ابوك في العجم ميثم قال صدق
الله تعالى وصدق رسوله وصدقت يا امير المؤمنين والله انه لاسمي فقال علي
فارجع الى اسمك الذي سماك به رسول الله ودع سالما فرجع الى ميثم وكنى بابي
سالم وحيث انه رآه متعلقا وقابلا فرباه واطلعه على كثير من اسرار الوصية و
كان ميثم يحدث الناس ببعض ذلك في بعض الاحيان فيشك فيه قوم من اهل الكوفة
عقبا الى الكهانة والكذب والتدليس ونحو ذلك ومن ذلك ما رواه الكشي ره بسنده
عن صالح بن ميثم قال ابو خالد التمار قال كنت مع ميثم بالفرات يوم الجمعة فهبت ريح
وهو في سفينة من سفن الرمان قال فخرج فنظر الى الريح فقال شدوا براس
سفينتكم ان هذه ريح عاصف مات معوية الساعة قال فلما كانت الجمعة المقبلة قدم بريد
من الشام فلقيته واستخبرته فقلت يا عبد الله ما الخبر قال الناس على احسن حال توفي
امير المؤمنين معوية وبايع الناس مع يزيد فقلت في اي يوم توفي قال في يوم الجمعة
وروى ايضا بسنده عن حمزة بن ميثم قال خرج ابي الى العمرة فحدثني قال استأذنت على
ام سلمة فضربت بيني وبينها خدرا فقالت لي انت ميثم قلت نعم انا ميثم فقالت كثيرا ما
رايت الحسين بن علي بن فاطمة يذكرك قلت فاين هو قالت خرج في غنم له آنفا
قلت انا والله اكثر ذكره فاقرئيه السلام عني فاني مبادر فقالت يا جارية اخرجي فادهنيه
فخرجت فدهنت لحيتي ببان فقلت انا والله لئن دهنتها لتخضبن فيكم بالدماء قال
فخرجنا فاذا ابن عباس جالس فقلت يا ابن عباس سلني ما شئت من تفسير القرآن
فاني قرأت تنزيله على امير المؤمنين وعلمني تاويله فقال يا جارية الدواة والقرطاس
فاقبل يكتب فقلت يا ابن عباس كيف بك اذا رايتني مصلوبا تاسع تسعة اقصرهم
خشبة واقربهم بالمطهرة فقال لي وتكهن ايضا وخرق الكتاب فقلت مه احتفظ بما
اقول لك فان يك حقا امسكته وان يك باطلا خرقته قال هو ذاك فقدم ابي علينا
فما لبث يومين حتى ارسل عبيد الله بن زياد فصلبه تاسع تسعة اقصرهم خشبة كان جرة
فرأيت الرجل الذي جاء اليه ليقتله وقد اشار اليه بالحربة وهو يقول اما والله
لقد كنت ما علمتك الا قواما ثم طعنه في خاصرته فاجافه فاحتقن الدم فمكث

فمكث

فمكث يومين ثم انه في اليوم الثالث بعد العصر قبل المغرب انبعث منخراه دما
فخضبت لحيته بالدماء الحديث اقول فانظر الى ابن عباس مع جلالة شانه وكمال
معرفته بامير المؤمنين كيف نسب ميثما الى الكهانة ومنها ما رواه ايضا بسنده عن فضيل
بن الزبير قال مر ميثم التمار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الاسدي ره عند
مجلس بني اسد فتحدثا حتى اختلف اعناق فرسيهما ثم قال حبيب لكأني بشيخ اصلع
ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صلب في حب اهل بيت نبيه يبقر بطنه
على الخشبة فقال ميثم ره واني لاعرف رجلا احمر له ضفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيه
فيقتل ويجال برأسه في الكوفة ثم افترقا فقال اهل المجلس ما رأينا رجلا اكذب من هذين
قال فلم يفترق اهل المجلس حتى اقبل رشيد الهجري فطلبهما فسئل اهل المجلس عنهما فقالوا
افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا فقال رشيد رحم الله ميثما نسي ويزاد في عطاء الذي
يجيء بالراس مائة درهم ثم ادبر فقال القوم هذا والله اكذبهم فقال القوم والله ما ذهبت
الايام والليالي حتى رايناه مصلوبا على باب دار عمرو بن حريث وجيء برأس حبيب بن مظاهر
قد قتل مع الحسين ورأينا كلما قالوا الحديث اقول وليت شعري من راى مثل هذه الاخبار كيف
نفوا الاخبار قبل وقوعها كيف ينكر علم الامام بالغيب مع ان هذه العلوم قطرة من
البحار وذكر الكشي ره ايضا بسنده عن حنان بن سدير عن ابيه عن جده قال قال لي ميثم التمار
ذات يوم يا با حكيم اني اخبرك بحديث وهو حق قال فقلت يا ابا صالح بأي شيء تحدثني قال
اني اخرج العام الى مكة فاذا قدمت القادسية راجعا ارسل الي هذا الدعي ابن زياد رجلا
في مائة فارس حتى يجيء بي اليه فيقول لي انت من هذه السابة الخبيثة المحترقة التي قد يبست
عليها جلودها وايم الله لاقطعن يديك ورجليك فاقول لا رحمك الله فوالله لعلي كان
اعرف منك من حسن حين ضرب راسك بالدرة فقال له الحسن يا ابه لا تضربه فانه
يحبنا ويبغض عدونا فقال له علي اسكت يا بني فوالله لانا اعلم به منك فوالذي فلق
الحبة وبرأ النسمة انه لولي لعدوك وعدو لوليك قال فيأمر بي عند ذلك فاصلب فاكون
اول هذه الامة الجم بالشريط في الاسلام فاذا كان يوم الثالث فقلت غابت الشمس او لم تغب
ابتدر منخراي دما على صدري ولحيتي قال فرصدناه فلما كان اليوم الثالث غابت الشمس او لم
تغب ابتدر منخراه دما كما قال ره قال فاجتمعنا سبعة من التمارين فاتفقنا على حمله فجئنا اليه

ليلاً والحراس يحرسونه وقد اوقدوا النار فحالت النار بيننا وبينهم فاحتملناه بخشبته حتى
انتهينا به الى فيض من ماء في مراد فدفناه فيه ورمينا بخشبته في مراد في الخراب واصبح فبعث
الخيل فلم يجد شيئاً وقال ميثم يوماً يا ابا حكيم ترى هذا المكان ليس يؤدى فيه طسق ولئن طالت بك الحيوة لتؤدين طسق هذا المكان الى رجل في دار الوليد بن عقبة
قال سدير فاديته على خرجه الى رجل في دار الوليد بن عقبة فقال لي زرارة كما اخبرني به
اقول وكان مقتل ميثم قبل قدوم الحسين ع بالعراق بعشرة ايام وظني ان ما ذكره ميثم لابن الدعي
ابن زياد من ضرب امير المؤمنين ع راسه بالمدرة صار سبباً لازدياد غضبه فلما وضع راس الحسين ع
بين يديه في الطست ذكر تلك الواقعة فاخذ بالخيزران وقام في مقام الانتقام من علي من راسه
والا فلم يعهد صدور مثل هذا الفعل الشنيع قبله من احد من اللئام بل ولم يسمع بعده ايضاً
الا من اميره يزيد العنيد لع **ومنهم رشيد الهجري** ففي رجال الكشي بسنده عن ابي حيان البجلي
عن قنوا بنت الرشيد ره قال قلت لها اخبريني ما سمعت من ابيك قالت سمعت ابي يقول
اخبرني امير المؤمنين ع فقال يا رشيد كيف صبرك اذا ارسل اليك دعي بني امية فقطع
يديك ورجليك ولسانك قلت يا امير المؤمنين ع آخر ذلك الى الجنة فقال يا رشيد انت معي
في الدنيا والآخرة قالت والله ما ذهبت الايام حتى ارسل اليه ابن زياد فدعاه الى البراءة من
امير المؤمنين ع فابى ان يتبرأ منه فقال له الدعي فباي ميتة قال لك تموت فقال اخبرني
خليلي انك تدعوني الى البراءة منه فلا اتبرأ منه فتقدمني فتقطع يدي ورجلي ولساني فقال لاكذبن
قوله قالت فقدموه فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه فحملت اطراف يديه ورجليه
فقلت يا ابت هل تجد الماً مما اصابك فقال لا يا بنية الا كالزحام بين الناس فلما احتملناه و
اخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله فقال ائتوني بصحيفة ودواة اكتب لكم ما يكون الى يوم الساعة
فارسل اليه الحجام حتى قطع لسانه فمات في ليلته قال وكان امير المؤمنين ع يسميه رشيد البلايا
وقد كان القى اليه علم البلايا والمنايا وكان اذا لقي الرجل يقول له انت تموت بميتة كذا وانت
يا فلان تقتل بقتلة كذا وكذا فيكون الامر كما يقول ره وفيه ايضاً بسنده عن فضيل بن
الزبير قال خرج امير المؤمنين ع يوماً الى بستان البرني ومعه اصحابه فجلس تحت نخلة ثم
امر بنخلة فلقطت فانزل منها رطب فوضع بين ايديهم فقال رشيد الهجري يا امير المؤمنين
ما اطيب هذا الرطب فقال يا رشيد اما انك تصلب على جذعها فقال رشيد فكنت
اختلف اليها طرفي النهار اسقيها حتى مضى امير المؤمنين ع فجئتها يوماً وقد قطع

سعفها قلت قد اقترب اجلي ثم جئت يوماً فجاء العريف فقال اجب الامير فاتيته فلما
دخلت القصر فاذا الخشب ملقى ثم جئت يوماً آخر فاذا النصف الآخر قد جعل زرنوقاً
يستقى عليه الماء فقلت ما كذبني خليلي فاتاني العريف فقال اجب الامير فاتيته فلما دخلت
القصر فاذا الخشب ملقى فاذا فيه الزرنوق فجئت حتى ضربت الزرنوق برجلي ثم قلت لك غذيت
ولي انبت ثم ادخلت على عبيد الله بن زياد فقال هات من كذب صاحبك فقلت والله
ما انا بكذاب ولا هو ولقد اخبرني انك تقطع يدي ورجلي ولساني قال اذاً والله نكذبه
اقطعوا يديه ورجليه واخرجوه فلما حمل الى اهله اقبل يحدث الناس بالعظائم وهو يقول
ايها الناس سلوني فان للقوم عندي طلبة لم يقضوها فدخل رجل على ابن زياد فقال له
ما صنعت قطعت يديه ورجليه وهو يحدث الناس بالعظائم قال ردوه وقد انتهى الى بابه
فردوه وامر بقطع لسانه وصلبه ره وعن ارشاد المفيد ره عن زياد بن نصر الحارثي قال
كنت عند ابن زياد اذ اتي برشيد الهجري فقال له ابن زياد ما قال صاحبك يعني علياً انا
فاعلون بك قال قال انكم تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني فقال ابن زياد اما والله لاكذبن
حديثه خلوا سبيله فلما اراد ان يخرج قال ابن زياد والله ما نجد له شيئاً شراً مما قال صاحبه
اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه فقال رشيد هيهات قد بقي لي عندكم شيء اخبرني به مولاي
امير المؤمنين ع فقال ابن زياد اقطعوا لسانه فقال رشيد الآن جاء والله تصديق خبر امير المؤمنين
ومنهم جويرية بن مسهر العبدي ففي رجال الكشي ره بسنده عن جويرية قال سمعت علياً ع
يقول احبب محب آل محمد ما احبهم فاذا ابغضهم فابغضه وابغض مبغض آل محمد
ما ابغضهم فاذا احبهم فاحببه وانا ابشرك وانا ابشرك ثلث مرات
وعن الارشاد انه روى العلماء ان جويرية بن مسهر وقف على باب القصر فقال اين امير المؤمنين ع
فقيل له نائم فنادى ايها النائم استيقظ فوالذي نفسي بيده
لتضربن ضربة على رأسك تخضب منها لحيتك كما اخبرتنا بذلك من قبل فسمعه امير المؤمنين
فنادى اقبل يا جويرية حتى احدثك بحديثك فاقبل فقال له وانت والذي نفسي
بيده لتعتلن الى العتل الزنيم وليقطعن يدك ورجلك ثم ليصلبنك تحت جذع كافر
فمضى على ذلك الدهر حتى ولي زياد في زمان معوية فاخذه وقطع يده ورجله
ثم صلبه الى جذع ابن مكعبر وكان جذعاً طويلاً فكان تحته رحمة الله عليه

ومنهم كميل بن زياد فروى المفيد رحمه الله في كتاب الارشاد عن جرير عن المغيرة قال لما ولي
الحجاج طلب كميل بن زياد فهرب منه فحرمه قومه عطاءهم فلما سمع كميل ذلك قال انا
شيخ كبير قد نفد عمري ولا ينبغي لي ان احرم قومي عطاءهم فخرج فدفع بيده الى الحجاج
فلما رآه قال له لقد كنت احب ان اجد عليك سبيلا فقال له كميل لا تصرف علي انيابك
ولا تهدم علي فوالله ما بقي من عمري الا مثل كواهل الغبار فاقض ما انت قاض فان الموعد
لله تعالى وبعد القتل الحساب ولقد اخبرني امير المؤمنين علي بن ابي طالب انك قاتلي قال
فقال الحجاج الحجة عليك اذا فقال كميل ذلك ان كان القضاء اليك قال بلى قد كنت فيمن قتل
عثمان بن عفان اضربوا عنقه فضربت عنقه رحمه الله ومنهم قنبر مولى علي ع روى في الارشاد ايضا انه روى
اصحاب كثير من طرق مختلفة ان الحجاج لع قال ذات يوم احب ان اصيب رجلا من اصحاب
ابي تراب فاتقرب الى الله تعالى بدمه فقيل له ما نعلم احدا اطول صحبة لابي تراب من قنبر مولاه
فبعث في طلبه فاتي به فقال له انت قنبر قال نعم قال ابو همدان قال نعم قال مولى علي بن ابي طالب
قال الله مولاي وعلي بن ابي طالب ولي نعمتي قال ابرأ من دينه قال فاذا برئت من دينه تدلني
على دين غيره افضل منه قال اني قاتلك فاختر اي قتلة احب اليك قال قد صيرت ذلك
اليك قال ولم قال لانك لا تقتلني قتلة الا قتلتك مثلها ولقد خبرني امير المؤمنين ع ان منيتي تكون
ذبحا ظلما بغير حق فامر به فذبح رحمه الله وعلى ذلك سائر اصحاب الائمة وارباب
اسرارهم والمقتبسين من علومهم وانوارهم وغيرهم من خواص الشيعة الذين اخلصوا
دينهم لله ولرسوله والاوصياء من بعده ولاجل ذلك اقامهم الله تعالى مقام الانبياء
والاوصياء والاولياء فيما منحهم من الابتلاء بانواع البلايا والرزايا في هذه الدنيا كما روي عن سيد
الانبياء ص اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاوصياء ثم الامثل فالامثل وقد دخل على
النبي ص رجل ذات يوم فقال يا رسول الله ص اني احب الله تعالى فقال له فاستعد للبلاء
قال واحبك ص قال ص فاستعد للفقر قال واحب عليا ع قال فاستعد للاعداء وصدق
رسول الله ص فقد سمعت ان كل من قتل من مواليه قتل بمحبته لعلي ع حتى ان الحسين ع
يوم عاشوراء لما خطبهم وخاطبهم واتم عليهم الحجة والزمهم وقال ع فبم تستحلون
دمي قالوا في جوابه نقتلك بغضا لابيك فطوبى للعبد المؤمن علامة حبه
لعلي بن ابي طالب اللهم احينا بمحبته ومحبة اولاده وامتنا بمحبتهم واحشرنا في زمرتهم

ثم ان ما ذكره المعصوم على سبيل العموم من قوله ع ما منا الا مقتول او مسموم قد ورد
في اخبار عديدة وورد في بعض الاخبار ما ينافي ذلك مثل ما روي عن محمد بن احمد
بن عبيد الله او عبيد الله الهاشمي قال حدثني بشر بن دارم سنة تسع وثلثين وثلثمائة
قال حدثني عم ابي موسى بن عيسى عن الزبير بن بكار عن عتيق بن يعقوب عن عبد الله
ابن ربيعة رجل من اهل مكة قال قال لي ابي اني محدثك الحديث فاحفظه عني واكتمه
علي ما دمت حيا او يأذن الله فيه بما يشاء كنت مع عمل مع ابن الزبير امر العمال ان
يلقوا في الارض قال فبلغنا صخرا مثال الابل فوجدت على بعض تلك الصخر كتابا
موضوعا فاخذته وسترت امره فسرت الى منزلي وتأملته فرأيته كتابا لا ادري من
اي شيء هو ولا ادري الذي كتب به ما هو الا انه ينطوي كما ينطوي الكتب فقرأت فيه
بسم الاول لا شيء قبله لا تمنعوا الحكمة اهلها فتظلموهم ولا تعطوها غير مستحقها فتظلموها ان الله
تعالى يصيب بنوره من يشاء والله يهدي لما يريد بسم الاول الذي لا نهاية له القائم على كل نفس
بما كسبت كان عرشه على الماء ثم خلق الخلق بقدرته وصورهم بحكمته وميزهم بمشيته كيف
شاء وجعلهم شعوبا وقبائل وبيوتا لعلمه السابق فيهم ثم جعل من تلك القبائل قبيلة
مكرمة سماها قريشا وهي اهل الامانة ثم جعل من تلك القبيلة بيتا خصه الله تعالى بالبناء
والرفعة وهم ولد عبد المطلب حفظة هذا البيت وعماره وولاته وسكانه ثم اختار من ذلك
البيت نبيا ع يقال له محمد ص ويدعى في السماء احمد ص يبعثه الله تعالى في آخر الزمان نبيا ولرسالته
مبلغا وللعباد الى دينه داعيا منعوتا في الكتب يبشر به الانبياء ويرث علمه خير الاوصياء و
يبعثه الله تعالى وهو ابن اربعين عند ظهور الشرك وانقطاع الوحي وظهور الفتن
ليظهر الله تعالى به دين الاسلام ويدحر عنه الشيطان ويعبد به الرحمن قوله فصل وحكمه
عدل يعطيه الله النبوة بمكة والسلطان بطيبة له مهاجر من مكة الى طيبة وبها
موضع قبره ص يشهر سيفه ويقاتل من خالفه ويقيم الحدود في امته وهو على
الامة شهيد وله يوم القيامة شفيع يؤيده بنصره ويعضده باخيه وابن عمه وصهره
وزوج ابنته ووصيه في امته من بعده وحجة الله تعالى على خلقه ينصبه لهم علما عند
اقتراب اجله ص هو باب الله تعالى فمن اتى الله تعالى من غير الباب ضل يقبضه الله

وقد خلف في امته عهودا بعد ان بين لهم بقوله فيهم وبينه لهم هو القائم من بعده
والامام والخليفة في امته فلا يزال مبغضا محسودا مخذولا ومن حقه [illegible]
لاحقاد في القلوب وضغائن في الصدور لعلو مرتبته وعظم منزلته وعلمه وحلمه
وهو وارث العلم ومعدنه ومسئول غير سائل عالم غير جاهل كريم غير لئيم كرار غير فرار
لا يأخذه في الله لومة لائم يقبضه الله تعالى شهيدا بالسيف مقتولا هو يتولى غسله
ودفنه ويدفن في الموضع المعروف بالغري يجمع الله بينه وبين النبي صلى ثم القائم من بعده
ابنه الحسن سيد الشباب وزين الفتيان يقتل مسموما ويدفن في ارض طيبة في الموضع
المعروف بالبقيع ثم يكون من بعده الحسين امام عدل يضرب بالسيف ويقري الضيف
ويقتل بالسيف على شاطئ الفرات في الايام الزاكيات تقتله بنوا الطوامث والبغات
ويدفن بكربلاء مزارة للناس نورا وضياء وعلما ثم يكون القائم من بعده ابنه سيد العابدين وسراج
المؤمنين يموت موتا ويدفن بارض طيبة في الموضع المعروف بالبقيع ثم يكون القائم من بعده
المحمود فعاله محمد باقر العلم ومعدنه وناشره ومفسره يموت موتا ويدفن بالبقيع من
ارض طيبة ثم يكون بعده الامام جعفر وهو الصادق بالحكمة ناطق مظهر كل معجزة سراج
الامة يموت موتا بارض طيبة موضع قبره البقيع ثم الامام من بعده المختلف في دفنه سمي
المناجي ربه موسى يقتل بالسم في محبسه ويدفن في الارض المعروفة بالزوراء ثم القائم
من بعده ~~[illegible]~~ الامام علي الرضا المرتضى لدين الله ثم امام الحق يقتل
بالسم في ارض العجم ثم القائم من بعده ابنه محمد يموت موتا ويدفن في الارض المعروفة با
الزوراء ثم القائم من بعده ابنه علي لله ناصر ويموت موتا ويدفن في المدينة المحدثة
ثم القائم من بعده ابنه الحسن وارث علم النبوة ومعدن الحكمة يستضاء به من الظلم يموت موتا
ويدفن في المدينة المحدثة ثم المنتظر بعده اسمه اسم النبي صلى يأمر بالعدل ويفعله وينهى عن المنكر
ويجتنبه يكشف به الظلم ويجلو به الشك والعمى يرعى الذئب في ايامه مع الغنم ويرضى عنه
ساكن السماء والطير في الجو والحيتان في البحار يا له من عبد ما اكرمه على الله طوبى لمن
اطاعه وويل لمن عصاه طوبى لمن قاتل بين يديه فقتل او قتل اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون المفلحون الفائزون انتهى وهو كما ترى صريح
في ان بعض الائمة مثل علي بن الحسين وابنه الباقر والصادق ماتوا بالمدينة باجلهم ولم

القائم ع

يقتلوا

يقتلوا

ولم يقتلوا بالسم وكذلك الامام الجواد وابنه علي الهادي والامام العسكري ايضا لم
بالسم بل ماتوا باجالهم بالموت وهذا ظاهر ينافي لتلك العمومات فلا بد من
تخصيصه وما قيل من انه مستلزم لتخصيص الاكثر فلا يخصص العموم المذكور بل هذا
الخبر فيه نظر يظهر وجهه لمن تدبر مع ان الانصاف ان هذا الخبر لضعفه وعدم اسناده
الى المعصوم غير معتبر فلا يقاوم لما ذكرنا فالى امكان الجمع والتوفيق بينهما فاقول بان المراد
عدم ظهور المسمومية في من ذكر لكونه الذي فيهم خفيا على وجه لم يظهر ويجوز بانهم
لم يظهروا دس السم تقية او خوفا من ان يكن ويكذبهم الناس لطول زمان الاثر و
على هذا فيكون موتهم في ظاهر النظر من قبيل حتف الانف وان كان في الواقع مستندا
الى السم كما قرر من استناد موت النبي صلى الى سم سقته المرأة اليهودية قبل وفاته بسنين عديدة
فتدبر ثم اعلم ان كل يوم وقعت فيه على المسلمين مصيبة عظيمة نحو من الايام المخصوصة التي ليس فيها
يمن ولا بركة عند اهل الاسلام كيوم وفات النبي صلى والوصي وسائر الائمة ولذا ورد النهي
عن تسمية يوم الاثنين مقيم عاشوراء الذي تبركت به بنوا امية سيم البركة وعلى هذا
فتوصيف الايام التي وقعت فيها شهادة الحسين واصحابه بالزاكيات في هذا الخبر ليس محلها
سيف اللهم الا ان يقال انه باعتبار كونها في اشهر الحرم التي كان اهل الجاهلية يتركون القتال
فيها من جهة حرامها فتوصيفها بالزاكيات باعتبار ما كانت لها من الحرمة وفيه اشارة الى
جراة هذه الامة وعنادهم وكفرهم استحلالا من اهل الجاهلية حيث قتلوا فيها ابا الائمة
فيا لها من مصيبة ما اعظمها على الاسلام واهله بل على جميع اهل السموات والارض و
في ذلك عرضت عليها الفجيعة بعدما كانت اولا وبالذات من الايام الزاكيات [illegible]

فانهم

النكتة العاشرة في ان قتلة الائمة والمحاربين لهم ومبغضيهم كلهم كانوا من اولاد الزنا
وان الله تع انتقم منهم في الدنيا وسينتقم منهم في الرجعة وفي البرزخ ويوم الحشر وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون ولنذكر اولا الكتاب الذي كتبه الامام الصادق لبني الحسن
اولاد عمه الذين اخذهم المنصور فنقلهم الى بغداد مقيدين مغلولين في كمال الذلة والمشقة
وخلدهم في سجن بغداد حتى ماتوا باجمعهم من الجوع والعطش كما مرت الاشارة اليها
فان هذا الكتاب تسلية وتعزية لهم وللمؤمنين الممتحنين فنقول روى السيد بن طاوس
في كتاب الاقبال باسناده عن عطية بن نجيح بن المطهر الرازي واسحق بن عمار قالا
معا ان ابا عبد الله جعفر بن محمد كتب الى عبد الله بن الحسن حين حمل هو واهل بيته يعزيه
عما صار اليه بسم الله الرحمن الرحيم الى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد اخيه وابن عمه اما بعد
فلئن كنت تفردت انت واهل بيتك ممن حمل معك بما اصابكم ما انفردت بالحزن والكآبة
الغبطة وعظيم وجع القلب دوني فلقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبة مثل ما
نالك ولكن رجعت الى ما امر الله به المتقين وحسن العزاء حين يقول لنبيه فاصبر لحكم ربك
فانك باعيننا وحين يقول تع فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وحين يقول
لنبيه حين مثل بحمزة وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير
للصابرين فصبر ولم يعاقب وحين يقول وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا
نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وحين يقول تع والذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك
هم المهتدون وحين يقول تع انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وحين يقول
لقمان لابنه واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وحين يقول عن موسى
وقال لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين وحين يقول الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر وحين يقول ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
وحين يقول ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
وبشر الصابرين وحين يقول تع وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم
في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وحين يقول تعالى
والصابرين والصابرات وحين يقول تع واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وامثال

ذلك

ذلك من القرآن كثيرة واعلم اي عم وابن عم ان الله جل لم يبال بضر الدنيا لوليه
ساعة قط ولا شيء احب اليه تع من الضر والجهد والبلاء واللأواء مع الصبر وانه تع
لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة قط ولولا ذلك ما كان اعداؤه تع يقتلون اولياءه
ويخيفونهم ويمنعونهم واعداؤه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون ولولا ذلك ما قتل زكريا
واحتجب يحيى ظلما وعدوانا في بغي من البغايا ولولا ذلك لما قتل جدك علي بن ابي طالب
لما قام بامر الله تع ظلما وعمك الحسين بن فاطمة اضطهادا وعدوانا ولولا ذلك لما قال الله تع
في كتابه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
ومعارج عليها يظهرون ولولا ذلك لما قال تع في كتابه ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع
لهم في الخيرات بل لا يشعرون ولولا ذلك لما جاء في الحديث لولا ان يحزن المؤمن لجعلت للكافر
عصابة من حديد لا يصدع راسه ابدا ولولا ذلك لما جاء في الحديث ايضا ان الدنيا لا تساوي عند الله
جناح بعوضة ولولا ذلك ما سقى كافرا منها شربة ماء ولولا ذلك لما جاء في الحديث لو ان مؤمنا
على قلة جبل لبعث الله اليه كافرا او منافقا يؤذيه ولولا ذلك لما جاء في الحديث انه اذا
احب الله تع قوما او احب عبدا صب عليه البلاء ولا يخرج من غم الا وقع في غم ولولا ذلك
لما جاء في الحديث ما من جرعتين احب الى الله تع ان يجرعهما عبده المؤمن في الدنيا جرعة غيظ كظم
عليها وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب ولولا ذلك لما كان اصحاب رسول الله
يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد وذلك ما بلغنا ان رسول الله
كان اذا خص رجلا بالترحم عليه والاستغفار استشهد وعليكم يا ابن عم وبني عمومتي واخوتي
بالصبر والرضا والتسليم والتفويض الى الله والرضا والصبر على قضائه والتمسك بطاعته
والنزول عند امره افرغ الله تع علينا وعليكم الصبر وختم لنا ولكم بالاجر والسعادة وانقذنا
واياكم من كل هلكة بحوله وقوته انه تع سميع قريب وصلى الله على صفوته من خلقه محمد
نبيه واهل بيته هذا تمام الكلام فيما كتبه الامام ع في مقام التسلية الى بني الاعمام وفيه
اشارات لطيفة الى سر شهادة علي بن ابي طالب والحسين عليه السلام والى ان هذه
الامور من هوان الدنيا وان ابتلاء المؤمن فيها لاجل الامتحان وانها كظل زائل
لقلة بلائها ونعيمها وان من صبر على بلائها فاز بنعيم الآخرة وشرفها وسيجيء في
خاتمة الكتاب في سر ابتلاء الابرار واستيلاء الاشرار [illegible]

ثم ان من تامل وتفكر في احوال هاتين الطائفتين بني امية وبني العباس اللتين فعلتا في حق آل النبي ص من القتل والاسر وغيرهما من انواع الضرر ما فعلتا علم انهما لم تقصرا فيما كانت لهما عليه القدرة وانهما ارادتا اطفاء نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون وانهما لم تفعلا ولم تقدرا عليه ومع ذلك كلهم لم يبق منهم عين ولا اثر فان في ذلك لعبرة لمن اعتبر ثم ان خطا عن هذه الكلاب سعة معائبهم ومساويهم ومثالبهم مما لا يحويه فصل ولا باب ولا يجمعه دفتر ولا كتاب ولله در والدي اعلى الله مقامه قد جمع في هذا الباب كتابا مفصلا وسماه بمثالب لعا ثنية من مجلدات ذخائر المحبين وهو كتاب متين لم يعهد مثله من الاولين والاخرين واما نحن فلسنا بصدد الاستقصاء والاستيفاء لعدم اجتماع الاسباب ولخروجه عن وضع هذا الكتاب فنقتصر بذكر نبذة منها بحسب مقتضى المقام طردا للباب غير كفاية لاولي الالباب فنقول اما الانساب فعن السيد الشهيد القاضي نور الله مرقده في احقاق الحق ان بني امية ليست من قريش بل كان لعبد الشمس عبد رومي يقال له امية فنسب الى عبد الشمس كما كان من دأب العرب وقيل امية بن عبد شمس ثم نسبت عامة الناس من الغير العارفين بحقيقة الانساب فقط كلهم الى قريش عميا واصلهم من الروم وذلك لان من سيرة العرب الحاق العبد بسيده في النسب فكان ذلك متداولا شائعا عندهم خصوصا اذا كان العبد محبوبا لسيده لكفايته ورعايته لمراسم الادب ويؤيد هذا المطلب ان معوية لما افتخر في بعض مكاتيبه الى الامام المنتجب علي ع التامح في حسب نسبه بصحبة النبي ص وكونه من قريش وهم انجب العرب اجابه علي ع بان اللحيق ليس كالصريح في النسب وفي الصافي في تفسير قوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون عن القمي ره لقد روينا من علماء اهل البيت ع في اسرارهم وعلومهم التي خرجت منهم الى علماء الشيعة انهم فيما ينسبون الى قريش وليسوا من قريش بحقيقة النسب وهذا مما لا يعرفه الا معدن النبوة وورثة علم الرسالة وذلك مثل بني امية فذكروا انهم ليسوا من قريش وان اصلهم من الروم وفيهم تاويل هذه الاية الم غلبت الروم

معناه

معناه انهم غلبوا على الملك وسيغلبهم على ذلك بني العباس وكيف كان وفي القاضي ره في احقاق الحق من طريق المخالفين عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي في كتاب المثالب قال كان معوية لاربعة ابيضا الى عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ومسافر بن عمرو وابي سفيان ورجل اخر سماه وكانت امه هند من المعلمات وكان احب الرجال اليها السودان وكانت اذا ولدت اسود قتلته قال ومن العجب انها كما تقدم في بيعة الرضوان لما كان النبي ص ياخذ البيعة من النسوان على ان لا يزنين ولا يسرقن كانت تضحك وتقول هل تزني الحرة حتى ياخذ البيعة منا بعدم الزنا ثم ان معوية مع هذا النسب النقي ادعى اخوة زياد بن ابيه ولذا كان يدعى بالدعي وقد كانت امه سمية زوجة غلام من ثقيف اسمه ابو عبيدة بن علاج فولد زياد في فراشه مع ذلك كان يدعى ابيه وكذبه معوية وقال انه ابن ابي خلافا لقول النبي ص الولد للفراش وللعاهر الحجر فقال ان ابا سفيان زنا بوالدة زياد سمية وهي عند زوجها المذكور قبل ذلك زياد وكان يفتخر بكونه ولد الزنا على رؤس الاشهاد وعن الزمخشري في ربيع الابرار كان معوية ينسب الى اربعة مسافر بن عمرو وعمارة بن الوليد وعباس بن عبد المطلب والصباح وهو غلام اسود لعمارة وكان مغنيا فقالوا ان ابا سفيان كان قصيرا ذميما وكان الصباح عسيفا جميلا شابا فدعته هند الى نفسها وقالوا ان عتبة بن ابي سفيان ابا الوليد ايضا كان من الصباح وانها كرهت ان تضعه بمكة فخرجت الى اجياد فوضعته هناك انتهى ومن عجائب الرؤيا التي يناسب ذكرها في المقام ان هندا هذه كانت مفتنة لما خرج في البحار عن المناقب رأت في المنام ما افزع وارجع به قلب سيد الانام والرواية عن ابن عباس قال سئلت هند زوجة ابي سفيان عائشة ان تسئل النبي ص تعبير رؤيا رأتها فقال لها النبي ص قولي لها فلتقص رؤياها فقالت رأيت كان الشمس قد طلعت من فوقي والقمر قد خرج من مخرجي وكان كوكبا خرج من القمر اسود فشد على شمس خرجت من الشمس اصغر من الشمس فابتلعها فاسود الافق لابتلاعها ثم رأيت كواكبا بدت من السماء وكواكبا مسودة في الارض الا ان المسودة احاطت بافق الارض من كل مكان فاكتحلت عين رسول الله ص بدموعه ثم قال ص هند هي اخرجي يا عدوة الله مرتين فقد جددت علي احزاني ونعيت الي احبائي فلما خرجت قال ص اللهم العنها والعن

تنكلها فسئل عن تعبيرها فقال اما الشمس التي طلعت عليها من فوقها فعلي بن ابي طالب
والكوكب الاسود الذي خرج منها كالقمر فهو معوية مفتونا فاسق جاحد لله تعالى
وتلك الظلمة التي زعمت عن ذات كوكبا يخرج من القمر اسود فقد علا شمسا خرجت
من الشمس صغيرا من الشمس ثم ابتلعها فاسودت فذلك ابني الحسين تقتله ابن معوية
فتسود الشمس وتظلم الافق واما الكواكب السود في الارض التي احاطت بها من كل مكان
فتلك بنو امية وعن المنتخب قالت هند رايت في نومي شمسا مشرقة على الدنيا كلها ثم
ولدت من تلك الشمس قمر فاشرق نوره ايضا على الدنيا كلها ثم ولد من ذلك نجمان
ظاهران زاهران فقد ازهر من نورهما المشرق والمغرب فبينا انا كذلك اذ بدت سحابة
سوداء مظلمة كانها الليل المظلم فولد منها حية رقطاء فذهبت الحية الى النجمين فابتلعتهما
فبكى الناس وقتاسفوا على النجمين ففسرها النبي ص وقال اما الشمس فانا واما القمر ففاطمة
ابنتي واما النجمان فهما الحسنان واما السحابة السوداء فهي معوية واما الحية الرقطاء فهي
يزيد بن معوية انتهى هذا مجمل في نسب معوية واما سجلة العنيد يزيد عليه اللعنة والعذاب
الشديد فعن عوض بن المنصوري في محكي ثمرة الفكرة في تاريخ الهجرة ان يزيد قد
ولد في سنة السادس والعشرين من الهجرة وكنيته ابو خالد وامه ميسون بنت
بجدل بن انيف الكلابية جاءوا بها من البادية الى معوية وفي عاشر البحار عن كتاب
الزام النواصب وغيره ان ميسون امكنت عبد ابيها من نفسها فحملت بيزيد لعنه الله
والى هذا اشار النسابة الكلبي بقوله فان يكن الزمان اتى علينا بقتل الترك والموت
الوحي فقد قتل الدعي وعبد كلب بارض الطف اولاد النبي اراد بالدعي
عبيد الله فان زيادا كما عرفت ولد في فراش ابي عبيد الثقفي والحقه معاوية بابي
سفيان وكانت عائشة تقول له زياد بن ابيه لعدم معرفتها ابيه لانه لم يعرف ابوه
واراد من قوله من عبد كلب يزيد لانه كان من عبد حبيه لامه بجدل الكلبي
لهذا ورد في الاخبار الكثيرة ان قاتل الحسين ع من اولاد الزنا فقال بعضهم انه
انه كان جبارا عنيدا خبيث الولادة وقال الحسن فيه وفي ابيه انهما شر كان
شيطان وحكي ان ميسون ام الملعون بعد ولادة يزيد اقامت بدمشق بضع سنين

سنين

بضع سنين ثم انها تذكرت اهلها وعشيرتها بالبادية وانتقض طبعها من
الاقامة بدمشق فضجت وانت وبكت وانشات تقول هذه الاشعار
للبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف وبيت تخفق الارياح فيه
احب الي من قصر منيف واصوات الرياح بكل فج احب الي من نقر الدفوف
وكلب ينبح الاضياف عني احب الي من هر الوف وبكر يتبع الاظعان صعب
احب الي من بغل زفوف واكل الضب واليربوع دابي احب الي من اكل الرغيف
وخرق من بني عمي نحيف احب الي من علج عنيف فلما سمع معوية هذه الاشعار
طلقها وارسلها الى وطنها واهلها وعن كتاب تجارب السلف لعنه وشاه ان ميسون
حملت من عبد لابيها يسمى سفاح فلما جيء بها الى معوية اتت بيزيد فظن معوية انه منه
يزيد ولما طلق امه وارسلها الى اهلها بحوارين وكان يزيد طفلا مائلا الى الهوى للعب
بالصيد والكلب والقمار والشرب فلما كان كثيرا ما عند امه حتى قيل انه عند وفاة ابيه
معوية ايضا كان بحوارين نعم لما الهمة وبلفظ التثنية قرية من قرى حلب انتهى وفي
ناسخ التواريخ انه كان عند معوية قميص رسول الله ص ذا من رسول الله ص وكان عنده
ايضا شيء من شعره واظفاره وشيء من فضل اظفاره فاوصى بان يكفن فيما عنده من ثياب النبي
وان يجعل انفه وفمه ومنافذه من شعره واظفاره واقول هذه من الاخبار الموضوعة التي
لا اصل لها التي كان معوية يامر الجهال ان يجعلوها كما سياتي وعلى فرض صدقها فهذه
الوصية ايضا كسائر وصاياه ليست من جهة اعتقاده بالمعاد وخوفه من ربه الذي
لبالمرصاد بل هي ايضا من دهائه وشيطنته واضلال العباد وكان مقصوده من
ذلك تشييد امر يزيد وتسديد عهده ذلك العنيد وقد سبقه الى مثل هذه الحيلة
عبد الله بن ابي سلول وهو راس المنافقين ومعاوية رئيسهم ثم ظهر مما ذكرنا ايضا
نسب الدعي زياد بن ابيه الذي الحقه معوية بابي سفيان وقربه الى نفسه حتى
خلافته وادناه ورفع منزلته واعلاه واستخلفه على بلاد الاهواز وامره على
ثلثماة فارس وولاه واقام ولده اصل الفساد واس اساس العناد عليه اللعنة
وعلى من سولها عبيد الله بن زياد فهو ايضا الدعي بن الدعي قاتل الحسين بن علي

وقيل انه ايضا كابيه في دعوى جماعة فيه وكانت امه مرجانة ايضا كجدته سمية
من البغايا المشهورات في العرب بالزنا كما قالت لها زينب عند الغضب ثكلتك
امك يا ابن مرجانة فغضب ابن زياد من ذلك وقال زيد بن ارقم لما رآه عند خروجه
من مجلسه وهو يبكي عبد ملك حرا انتم يا معشر العرب عبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة
وامرتم ابن مرجانة يقتل خياركم ويستعبد شراركم ورضيتم بالذل فبعدا لمن رضي
وقال عبد الله بن عفيف الازدي ان الكذاب انت وابوك والذي ولاك وابوه
يا ابن مرجانة تقتل اولاد النبيين وتقوم على المنبر مقام الصديقين الى ان قال واما عمر بن سعد
فقد كانوا ينسبون اباه الى غير ابيه ويقولون انه من رجل من بني عذرة وكان حدادا لامه
ويرشد اليه جواب معوية عن قول سعد انا احق بهذا الامر منك فقال يابى عليك ذلك
بنو عذرة وضرط له كما نقله نوفل بن سليمان وبالجملة فجميع قتلة الحسين ع من اولاد
الزنا كما نص عليه الامام الصادق ع في بعض ما مضى من الاخبار ومنها انه ع
قال ان يحيى لم يسم احد قبله بهذا الاسم وكذلك الحسين ع لم يكن له من قبل سمي ولم تبك
السماء الا عليهما اربعين صباحا قيل وما كان بكاؤها قال ع كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء
وكان قاتل يحيى ولد زنا وكان قاتل الحسين ع ولد زنا الخبر فبهذا الاعتبار كل من شرك
في قتله ع كان ولد الزنا تسببا او مباشرة مثل يزيد وابن زياد وابن سعد وشمر
وسنان وغيرهم كصالح بن وهب الذي طعنه فانقلب عن الفرس وكذا صاحب السهم
المثلث الذي وقع على قلبه المبارك ولذا قال الاستاد الاكبر في الخصايص الحسينية
ان هذا المقتول لرماة القتائل لا بمعنى الاشتراك بل بمعنى ان كل احد منهم كان
مستقلا في قتله لو انفرد فله ثلاثة الف قاتل مستقل حقيقة فهو قتيل يزيد لعنه الله
كما ورد في اخبار الانبياء ان قاتله يزيد وهو قتيل ابن زياد كما قال يزيد قتله ابن
مرجانة وهو قتيل ابن سعد بنص النبي ع والوصي ع ولذا كان اصحاب النبي ع
كلما يرونه وهو طفل صغير يقولون هذا قاتل الحسين ع وهو قتيل شمر وسنان
وخولي وراحي السهم المثلث وهكذا فهؤلاء كلهم اولاد زنا غاية الامر ان
بعضهم لدناستهم من ذاته [illegible] وعدم قابليتهم لم يتعرضوا لبيان خبث ولادته

وقال

وقال علماء الانساب في نسب عمرو بن العاص كانت امه النابغة امة من
عنزة فسبيت واشتراها عبد الله بن جدعان فكانت بغيا ثم عتقت ووقعت
عليها ابو لهب وامية بن خلف وهشام بن المغيرة وابو سفيان بن حرب والعاص
بن وائل في طهر واحد فولدت عمروا فادعاه كلهم فحكمت فيه امه فقالت هو
للعاص لان العاص كان ينفق عليها وقالوا انه كان اشبه بابي سفيان ومن
الكلمات الظريفة ما حكي عن نزهة القلوب من ان اولاد الزنا نجباء في الاكثر لان
الرجل يزني بشهوة ونشاط فيخرج الولد كاملا وما يكون من الحلال فمن تصنع
الرجل الى المرأة ولهذا كان عمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان من دهاة الناس
ويؤيد ذلك قول ابي سفيان في حقه ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت لنا فيك منه
بينات الشمايل ثم ان ما ذكرناه من كون بني امية واكثر اتباعهم من اولاد الزنا انما
هو بحسب ظاهر الحال واما بحسب الواقع فهم باجمعهم وجميع من ولد منهم او يولد
جميع اشياعهم واتباعهم ومواليهم المعاندين لمحمد وآل محمد الطاهرين كلهم من اولاد الزنا
من الاصلاب الخبيثة والارحام الخبيثة كما لا يخفى على من تامل في الاخبار الواردة
في باب الخمس مثل ما روي من قول مولانا علي ع قال لفاطمة احلي نصيبك من الفيء
لآباء شيعتنا ليطيبوا ثم قال ع انا احللنا امهات شيعتنا لآبائهم ليطيبوا وعن تفسير
العسكري عن آبائه ع عن امير المؤمنين انه قال لرسول الله ص قد علمت انه سيكون
بعدك ملك عضوض وجبر مستولي على خمسي من السبي والغنائم ويبيعونه ولا يحل
لمشتريه لان نصيبي فيه فقد وهبت نصيبي منه لكل من ملك شيئا من ذلك من شيعتي
لتحل لهم منافعهم من مأكل ومشرب ولتطيب مواليدهم ولا يكون اولادهم اولاد حرام
الحديث وفي الصحيح عن علي ع قال هلك الناس في بطونهم وفروجهم لانهم لا يؤدون الينا
حقنا الا وان شيعتنا من ذلك وآباءهم في حل الى غير ذلك من الاخبار المستفيضة
الدالة على ان المعاندين لآل محمد حقهم في الخمس غاصبين اولاد حرام ولذا يستحقون
اللعن قاطبة ولا يدخل احد منهم الجنة لكونها محرمة على اولاد الحرام واما عمر بن
عبد العزيز منهم فهو اميرهم الذي تصدى لرفع الظلم عن آل محمد ونهى عن سب
امير المؤمنين ع الذي اشتد الى سنة تسع وتسعين من الهجرة ورد فدكا الى ذريته

فاطمة وامر ان يقرأ على المنابر بدل السب قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى والى آخر في ذلك كما ذكره ابن الاثير في تاريخه انه في سنة تسع وتسعين
كان بنو امية يسبون امير المؤمنين الى ان ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك
ذلك وكتب الى العمال في الآفاق بتركه وكان سبب محبته عليا انه قال كنت بالمدينة
اتعلم العلم وكنت الزم عبيد الله بن عتبة فبلغه عني شيء من ذلك فاتيته يوما وهو
يصلي فاطال الصلوة فجلست انتظر فراغه فلما فرغ التفت الي وقال لي متى علمت ان الله
غضب على اهل بدر وبيعة الرضوان بعد ان رضي عنهم قلت لم اسمع ذلك قال فما الذي
بلغني عنك في علي فقلت معذرة الى الله تعالى واليك وتركت ما كنت عليه وكان ابي اذا
خطب فنال من علي تلجلج فقلت يا ابه انك تمضي في خطبتك فاذا اتيت على ذكر علي عرفت منك
تقصيرا قال او فطنت لذلك قلت نعم قال يا بني ان الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم
لتفرقوا عنا الى اولاده فلما ولي الخلافة لم يكن عنده رغبة في الدنيا ما يرتكب لهذا الامر العظيم
لاجلها فترك ذلك وكتب بترك السب اقول يظهر مما ذكرنا ان هذا الامر الشنيع جرى
بينهم الى نيف واربعين سنة لان خلافة معاوية كانت في احدى واربعين وكان السب شائعا
في ما بين الاربعين والخمسين لعنه الله مبدعه الى يوم الدين وكان مدة سلطنة هؤلاء الملاعين
تسعين ثمانين سنة واربعة اشهر وهذه خلافة بني العباس خمسمائة وعشرين او اربعين سنة
وكيف كان فقد وقع الخلاف في انه داخل في العموم ام لا وانه مصحح او منعدم فحكي عن الفاضل
المجلسي ره القول بانه من الناجين قال ره قد اختلف في الاخبار المروية عن الائمة
ففي بعضها يبكي عليه اهل الارض ويلعن عليه اهل السموات وفي بعضها لا تسبوا هذا الرجل
فانه يحشر يوم القيمة امة واحدة والمتراءى من مقالة جمع من العلماء ومنهم السيد الرضي ره
في بعض قصائده انه من الناجين ولعل المراد منه قوله ره يا ابن عبد العزيز لو بكت العين
فتى من امية لبكيتك انت نزهتنا من الشتم والسب فلو كنت مجزيا لجزيتك غير اني
اقول انك طبت وان لم يطب ولم يزك بيتك دير سمعان لا عدتك الغوادي خير ميت
من ال مروان ميتك فزعم ان هذه الابيات من السيد ره تشعر بمدحه وانت خبير بانه
لا اشعار فيها اصلا لان قوله ره طبت يعني لولا قوله ره وان لم يطب الظاهر في انه ره
لانه عدل عن الكلام الاول صريحة ان الكل تابع الجزء وكلها يرجع الى صلة فهو
لا مشابهة من القول بتخفيف العذاب ان كان ضادا في محبته اهل البيت فهو

واما الاخبار فما دل منها على انه ملعون صريح في المطلب وما دل على المنع من السب
فلم يحتاط ولعله لخوف الفتنة او لانه محسن في ذلك كلامه هل جزاء الاحسان الا الاحسان
وعلى هذا فالعموم هو المحكم ونظيره معوية بن يزيد الذي خلع نفسه عن الخلافة بل هو
اقرب الى النجاة لكان محبا للائمة الهداة ثم ان هؤلاء الكفرة العصاة في تلك المدة
القليلة التي كانت زمان سلطنتهم وان كانوا سلاطين الا انهم كانوا محرومين من الراحة
لخوفهم من اشتغالهم بالحروب لم يطؤوا فراش الامن والامان في هذا القليل من الزمان
الى ان اتصلت هذه المشقة بهم الى النيران خصوصا قتلة الحسين لعنهم الله فان عاقبة امورهم
كانت الى الخيبة والخسران فقلهم ما تواصيته سوء لا يتصور اسوء منها اما يزيد بن معاوية فعن
بصائر الدرجات عن عبد الرحمن الغنوي قال وهل بقي في السموات ملك الا نزل على رسول الله
يعزيه في ولده الحسين وكان رسول الله يقول اللهم اخذل من خذله واقتل من قتله
ولا تمتعه بما طلبه قال عبد الرحمن فقد عوجل الملعون يزيد ولم يتمتع بعد قتله ولقد اخذ
مغافصة بات سكرانا واصبح ميتا كانه مطلي بقار اخذ على اسف فهل لمن مات بدعاء
الرسول عليه اقول بل بدعاء جميع الانبياء والمرسلين كما عرفت من الاخبار المتقدمة في
كيفية موته لعنه الله اخبار مختلفة

وأما عدو الله ابن زياد فبعد خروج المختار بن أبي عبيدة ولى هاربا الى الشام فهيأ
جندا ووجه الى محاربة ابراهيم بن مالك الأشتر وتلاقيا في الخازر فقتل اللعين ليلا
بيد ابراهيم فلما اصبحوا وجدوه بين القتلى فبعث ابراهيم برأسه مع رؤوس جمع من
رفقائه الشام الى المختار وكان مشغولا بالغداء فلما فرغ من الغداء قام فوطئ وجه ابن زياد
بنعله ثم رمى بها الى غلامه وقال اغسلها فاني وضعتها على وجه نجس كافر ثم أمر بنصب تلك
الرؤوس بحضرته ثم بعث برأس اللعين الى علي بن الحسين فادخل عليه وهو انه كان
يتغدى فسجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذي ادركت ثاري من عدوي وجزى
الله المختار خيرا ادخلت على ابن زياد وهو يتغدى ورأس ابي بين يديه فقلت اللهم
لا تمتني حتى تريني رأس ابن زياد فالويل الدائم لمن قتل هذا زين العابدين عن العالم
والمناقب وكتاب ابن بطة وغيرها انه لما جيء برأس ابن زياد واصحابه الى ... قال عمارة
بن عمير انتهيت اليهم والناس يقولون قد جاءت قد جاءت حية تتخلل الرؤوس حتى دخلت
في منخر ابن زياد ثم خرجت من المنخر الآخر ثم قالوا قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك
مرتين او ثلاثة وأما عمر بن سعد فقد دعى الحسين عليه بعد ما وعظه واتمام الحجة عليه بقوله
ما لك ذبحك الله على فراشك عاجلا ولا غفر لك يوم حشرك فوالله اني لارجو ان لا
تأكل من بر العراق الا يسيرا فقال ابن سعد لعنه الله وفي الشعير كفاية عن البر مستهزئا لذلك
القول فكان كما دعى فقتله المختار بعد زمان يسير بكيفية خاصة لانه اعطاه امانا في اول
الامر وشرط عليه انه في امان حتى يحدث حدثا فقال الامام الباقر انما قصد المختار
دخوله بيت الخلاء فارسل ولده حفص الى المختار فقال اين ابوك قال في منزله وكان
دابهما عدم الاجتماع على المختار اي عدم ورودهما معا عليه فاجلسه عنده ثم ارسل
كيسان التمار ليقتله ويجيء برأسه اليه فبادر كيسان وقتله وجاء برأسه الى المختار سريعا
فقال مختار لحفص اتعرف هذا الرأس قال نعم لا خير في العيش بعده قال مختار لا تخف انك
لا تعيش بعده فأمر بقتله صبرا ثم قال رأس عمر بالحسين وحفص بعلي بن الحسين وكلا
والله لا اقتل سبعين الفا كما قتل بيحيى بن زكريا هذا العدد وفي كتاب القتل عن الصادق
قال والله لقد اتى بعمر بن سعد بعد ما قتل وانزلت صورته قردة في عنقه سلسلة فجعل
يعرف اهل الدار وهم لا يعرفونه والله لا يذهب الايام حتى يمسخ عدونا مسخا ظاهرا

حتى ان الرجل منهم ليمسخ في حيوته قردا او خنازير ومن ورائهم عذاب غليظ ومن ورائهم
جهنم وساءت مصيرا وعن الارشاد واعلام الورى وغيرها انه لم يبق احد ممن حضرهم الطف
من اعداء آل محمد الا وعوقب في الدنيا قبل الآخرة اما بقتل او عمى او سواد الوجه او بالبلاء
او البرص او الجنون او نحوها وكان من دعائه يوم عاشوراء حين رموه بالسهام انه
قال وايم الله اني لارجو ان يكرمني ربي بالشهادة بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا
تشعرون فصاح به الحصين بن مالك السكوني يا ابن فاطمة بماذا ينتقم لك منا قال
يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم ثم يصب عليكم العذاب الاليم اقول قوله لعنه الله بماذا
ينتقم منا كان الامر بحسب الاسباب العادية الظاهرية كما قال اللعين فان الانتقام انما يحصل
بأقارب المقتول وعشائره وهؤلاء الطغاة لم يبقوا من اولاده واخوته وعشيرته من ينهض
له بالانتقام الا علي بن الحسين وهو مريض عليل ولكن الله تعالى قتلهم جميعا الا قليل منهم
بيد المختار الا ان هذا ليس هو الانتقام التام بل الانتقام الكامل هو الذي يحصل بيد
الامام المنتظر العادل اتم كما وعد الله تعالى به ملائكته والله لا يخلف الميعاد وهو شديد
الانتقام كما روي عن الامام الباقر في تفسير قوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في
الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد قال الحسين بن علي منهم ولم ينصر بعد ثم قال والله
لقد قتل قتلة الحسين ولم تطلب بدمه بعد وقال الامام الصادق قتل الحسين [illegible]
وما طلب بثاره وسيطلب بثاره ولعله اشار به الى ما ذكرناه كما روي عن علي بن الحسين
انه قال ما نزل الا منزلا ولا ارتحل منه الا وذكر يحيى بن زكريا وقال يوما من هوان الدنيا
على الله تعالى ان رأس يحيى اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل ثم ذكر قصة امرأة الملك و
بنتها وانها زينتها وبعثت بها الى الملك فذهبت ولعبت بين يديه فقال الملك ما حاجتك
قالت رأس يحيى فقال الملك يا بنية اسئلي غير هذا قالت ما اريد غيره فوعدها الملك
كان اذ ذاك ان السلطان اذا كذب عزل عن ملكه فخير بين ملكه وقتل يحيى فقتله وبعثه
ثم بعث برأسه اليها في طست من ذهب فامرت الارض فاخذتها وسلط الله عليهم
بخت نصر فجعل يرمي عليهم بالمناجيق ولا تعمل شيئا فخرجت اليه عجوز من المدينة
وقالت ايها الملك ان هذه مدينة الانبياء لا تنفتح الا بما ادلك عليه قال ولك
ما سألت قالت ارمها بالخبث والعذرة ففعل كما قالت فتقطعت فدخلها ثم

قال

قال علي بالعجوز فجيء بها فقال ما حاجتك قالت في المدينة دم يغلي فاقتل حتى يسكن
فقتل عليه سبعين الفا حتى سكن ثم قال الحسين يا ولدي يا علي لا يسكن دمي حتى يبعث
الله تعالى المهدي فيقتل على دمي من المنافقين سبعين الفا من الكفرة الفجرة
اقول وقد مضى شرح قتلة الذين انتقم منهم مفصلا فراجع وعن مناقب ابن جبل
باسناده عن ابي رجاء قال لا تسبوا عليا ولا اهل هذا البيت فاني رأيت جارا لنا
من بني الهجيم قدم فقال الم تروا الى هذا الفاسق ابن الفاسق ان الله تعالى قتله يعني الحسين بن
علي فرماه الله تعالى بكوكبين في عينيه وطمس الله تعالى بصره وفي البحار عن ابن بابويه قال ابو القاسم
الواعظ نادى رجل يوم عاشوراء يا حسين انك لن تذوق من الفرات قطرة حتى تموت عطشا
او تنزل على حكم الامير فقال الحسين اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له ابدا فغلب عليه العطش فكان يعب
المياه ويقول واعطشاه حتى تقطع وفي البحار وغيره عن تاريخ الطبري عن حميد بن مسلم قال لما
رماه الدارمي بسهم فاصاب حنكه الشريف فجعل يتلقى الدم ويرمي به الى السماء فحال بينه
شرب الماء قال اللهم ظمئه اللهم ظمئه قال فحدثني من شهده وهو يموت انه كان يصيح من الحر
في بطنه ومن البرد في ظهره وبين يديه المراوح والثلج وخلفه الكانون والنار وهو يقول اسقوني
اهلكني العطش فيؤتى بعس عظيم فيه السويق والماء واللبن لو شربه خمسة لكفاهم قال فيشربه ثم
يعود فيقول اسقوني اهلكني العطش قال فانقد بطنه كانقداد البعير حتى ذهب الى السعير وعن
عباس بن هشام الكوفي ان هذا اللعين هو زرعة بن شريك وعنه عن الامالي عن ابن عيينة قال
ادركت رجلين من قتلة الحسين اما احدهما فطال ذكره حتى انه كان يلفه وقد حمله على عاتقه
واما الآخر فانه يستقبل الراوية فيشربها الى آخرها ولا يروى وذلك انه رأى الحسين وقد اهوى
بشربة من الماء ليشرب فرماه بسهم فقال لا ارواك الله من الماء في دنياك وآخرتك وروي انه
قال الحسين اللهم انا اهل بيت نبيك وذريته وقرابته فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا انك سميع
قريب فقال محمد بن الاشعث واي قرابة بينك وبين محمد فقال الحسين ان الله اصطفى آدم
ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض ثم قال اللهم ارني في هذا اليوم
ذلا عاجلا فبرز ابن الاشعث للحاجة فلسعته عقرب على ذكره وهو يستغيث ويتقلب
في حدثه وقيل كون الرجلين احدهما هذا والثاني زرعة بن شريك وغيرهم عن تاريخ
ابن جرير انه نادى الحسين ابن جوزة فقال يا حسين ابشر فقد تعجلت بالنار في الدنيا قبل

الآخرة قال ويحك انا مالي نعم قال ولي رب رحيم وشفاعة نبي مطاع اللهم ان كان
عبدك هذا كاذبا فجره الى حر النار قال فما هو الا ان ثنى عنان فرسه فوثب به فرماه
فبقيت رجله في الركاب ونفر الفرس فجعل يضرب برأسه كل حجر وشجر حتى مات
وفي رواية قال اللهم جره الى النار واذقه حرها في الدنيا قبل مصيره الى الآخرة فسقط عن
فرسه في الخندق وكان فيه نار فسجد الحسين واما شمر بن ذي الجوشن ففي رواية انه
قتل مع ابن زياد واهدي برأسه مع رأسه الى علي بن الحسين وقد كان جمع من اصحابه
حيث قالوا له يا ابن رسول الله ان امير المؤمنين ذكر من امر المختار ولم يقل متى يكون
قتله لمن يقتل قال اولا اخبركم متى يكون ذلك قالوا بلى قال يوم كذا وكذا الى ثلث سنين من
قولي هذا وسيؤتى برأس ابن زياد وشمر بن ذي الجوشن في يوم كذا وكذا ونحن نأكل وهما
بين ايدينا ننظر اليهما فلما كان اليوم الذي ذكره اتي بالرأسين الرجسين لما اراد ان يقعد
للاكل وقد فرغ من صلوته فلما رآهما سجد وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني فجعل يأكل
وينظر اليهما فلما كان وقت الحلوى لم يأتوا بالحلوى لانهم كانوا قد اشتغلوا من عمله بحمل الرأسين
فقال ندماؤه لم يعمل اليوم حلواء فقال لا نريد حلوا احلى من نظرنا الى هذين الرأسين
واما سائر قتلته من اتباع بني امية فقد قتلهم المختار وغيرهم من الآخذين بالثار بحيث لم يبق
على الارض منهم ديار ولا لهم فيها آثار ولنذكر جملة من وجوههم على سبيل الاختصار من باب
ادخال السرور في قلوب الابرار من محبي الائمة الاطهار فنقول حكى جمع من اصحاب الاخبار عن
تاريخ الطبري ان المختار تحضر لقتل هؤلاء الاشرار من قتلة اهل بيت النبي المختار وكان
يقول كل يوم اطلبوا هؤلاء الفجار في كل قطر من الاقطار اذ ليس يسوغ لي الطعام والشراب
ولا النوم والقرار حتى اطهر الارض من وجود هؤلاء الفجار قال موسى بن عامر اول من بدأ
بهم المختار الذين اوطأوا جسد الحسين بحوافر خيولهم فاخذهم والقاهم على الارض
ودق ايديهم وارجلهم بالمسامير ثم اجرى الخيل عليهم حتى قطعتهم وسحقتهم ثم حرقهم بالنار
ثم بعث الى منقذ بن مرة وكان شجاعا فاحاطوا بداره فخرج وبيده رمح وهو على فرس
جواد فطعنه عبيد الله بن ناجية الشامي فصرعه وضربه عبد الله بن الكامل فقتله لعنه الله
ثم احضر مالك بن بشير فقتله في السوق ثم بعث الى خولي بن يزيد الاصبحي

وقد

وقد اختفى في بيت الخلاء من بيته فتجسسوا عنه فلم يجدوه وكانت له امرأة
مؤمنة فسألوها عنه فقالت لا ادري اين صار واشارت بيدها الى بيت الخلاء
فوجدوه وعلى رأسه قوصرة فاخذوه وقتلوه ثم حرقوه ثم اخذوا زيد بن ورقاء
وهو الذي قطع يد العباس بن علي فرجموه بالنبل والحجارة حتى قتل ثم حرقوه لعنه الله
وهرب سنان بن انس الى البصرة فامر بهدم داره ثم خرج من البصرة الى القادسية
وكان هناك عيون المختار فاخبروه به فاخذه وقطع انامله ثم يديه ورجليه ثم غلى
زيتا في قدر ورمى فيها حتى طبخ لعنه الله ثم بعث عبد الله بن كامل الى حكيم بن الطفيل
السنبسي وهو الذي اخذ سلب العباس ورماه بسهم فاخذوه ونصبوه هدفا قبل
وصوله الى المختار ورموه بالسهام حتى مات لعنه الله وقال منهال بن عمرو الكوفي دخلت
على زين العابدين اودعه وانا اريد الانصراف من مكة فقال يا منهال ما فعل حرملة
بن كاهل قلت تركته حيا بالكوفة فرفع يديه وقال اللهم اذقه حر الحديد اللهم اذقه حر النار
قال فقدمت الكوفة والمختار بها فركب خارجا من داره فرآني فقال يا منهال لم تأتنا
في ولايتنا هذه فعرفته اني كنت بمكة فمشى حتى اتى الكناس ووقف كانه ينتظر شيئا فلم يلبث
ان جاء قوم وقالوا ابشر ايها الامير فقد اخذ حرملة فجيء به اليه فقال لعنك الله الحمد لله
الذي امكنني منك ثم قال الجزار الجزار فاتي بجزار فامر بقطع يديه ورجليه ثم قال النار النار
فاتي بنار وقصب فاحرقه فقلت سبحان الله فقال ان التسبيح حسن على كل حال لم سبحت فاخبرته
بدعاء زين العابدين فنزل عن دابته وصلى ركعتين واطال السجود ثم قام وركب وسار الى ان حاذى
داري فعزمت عليه بالنزول واكل الطعام فقال ان علي بن الحسين دعا بدعوات فاجابها
الله تعالى على يدي ثم تدعوني الى الطعام هذا يوم صوم شكرا لله تعالى ثم طلب عمرو بن الحجاج الزبيدي
فاخذوه في الليل وجاءوا الى المختار فلما كان من الغد طعنوه بالرماح حتى هلك لعنه الله ثم
انفذ الى محمد بن الاشعث وقد انهزم الى قصر له في قرية الى جنب القادسية فاتوه ودخل هو الى
مصعب فهدموا داره واخذوا ما فيها ثم اتوا بحكيم بن سليم الكلبي وعرفوه انه اخذ خاتم
الشريف فقطع اصابعه ويديه ورجليه فلم يزل ينزف حتى مات قال المرزباني واتوا بعبد الله
بن اسيد ومالك بن الهيثم البدائي وحمل بن مالك المحاربي من القادسية فقال لهم
المختار يا اعداء الله اين الحسين بن علي قالوا اكرهنا على الخروج قال فلا مننتم عليه

بشربة من الماء فقال للعداني انت اخذت برنسه قال لا قال بلى فامر بقطع يديه ورجليه
الاخرى ان ضرب عنقها لعنهم الله ثم اتوه بجماعة كحماد بن مالك وعمرو بن خالد وعبد الرحمن
البجلي وابن قيس الخولاني فقال لهم يا قتلة الصالحين لقد اخذتم الورس في يوم نحس فقتلهم
اجمعين ثم ارسل الى الدور التي ادخل فيها لحم ابل الحسين الذي اخذه شمر وبحرقه وتمم
فقتل اهلها وهدمها وملخص الكلام ان المختار رضي الله عنه لم يزل يتبع قتلة الحسين
حتى قتل منهم خلقا كثيرا وروي انه قتل ثمانية عشر الفا من شرك في قتل الحسين في ايام
ولايته وكانت ثمانية عشر شهرا اولها اربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة ست و
ستين واخرها النصف من شهر رمضان من سنة سبع وستين وعمره سبع وستون سنة
فانظر الى كلمة الله امير المؤمنين اخبر بخروجه لاخذ الثار فانجاه القادر المختار من المهالك
العظيمة التي لا يمكن النجاة منها عادة فخرج وصار ما صار وقيل ان ميثم التمار لما حبسه ابن زياد
في الحبس الذي كان فيه المختار فبشره بنجاته منه وقتل الاشرار وقال اما انا فاقتل عنقي واصلب
فقصة المختار اظهر من شق القمر لمن تدبر فيها واعتبر وكذلك الحال في اخبارهم بخروج الامام المنتظر
ومن شك فقد كفر وبالجملة فقصة الاشرار الذين هربوا من المختار وتفرقوا في الامصار وهدم
بيوتهم واحرقها بالنار وصار لا مرشد بها في ولاية على عهده حتى ان العبد كان يسعى مولاه
فما راه تسعى زوجها الى المختار فياخذه فيقتله حتى انجز الامر الى ان العبد كان يقول لسيده احملني
على عنقك فيحمله ويدلي برجليه على صدره اهانة له وكانوا يحملونه خوفا من سعايته الى المختار
ثم ان المنهزمين عن المختار ايضا قتلوا بسيف غيره من الطالبين للثار كسيبة وسليمان
بن صرد وغيرهم من الاخيار الى ان قطع دولتهم احمد السفاح من بني العباس فقطع دابر القوم
الذين ظلموا والحمد لله الواحد القهار فلم يعش واحد منهم زمانا بل لم يبق لاحد منهم اثار
بادت الكوفة بعد قتل الحسين وبادت اهلها في مدة قليلة فاعتبروا يا اولي الابصار فرضي الله
عن الاخذين بالثار واسكنهم دار القرار وارسل اليهم رحمته في اناء الليل واطراف النهار لا
سيما المختار الذي ترحم عليه الامام الباقر وقال رحم الله المختار ثلثا وقال قال ابي ان مهر امي مما
بعث به المختار وقال علي بن الحسين جزى الله المختار خيرا والعجب ممن يشك في جلالة شان المختار
او يعتقد بانحرافه عقيدة ويزعم انه يدخل النار لرواية ضعيفة خالية عن الاعتبار وعلى فرض صحتها
فلا بد من تاويلها او طرحها على الجدار فان دعاء الائمة الاطهار في حقه يحصر ولو كان من
المستوجبين النار مع احتمال توبته فيما ينسب اليه والله العالم بعواقب الامور والاسرار

ثم ان هذا كله فيما اصابهم من العذاب والخسارة الدنيوية وقد تقدم الكلام في بعضها
بينهم في زمان ظهور الامام صاحب الصمصام وفلاق الهام الذي قال سيد الحسين
لولده السجاد يا ولدي يا علي لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهدي فيقتل على دمي
من المنافقين الكفرة الفجرة سبعين الفا وقال الله للملائكة بهذا القائم انتقم منهم وانه
عزيز ذو انتقام وقال الامام الصادق في قوله تعالى ومن قتل مظلوما الاية ذاك قائم آل محمد
يقتل بدم الحسين بن علي فلو قتل جميع اهل الارض لم يكن مسرفا ثم قال يقتل والله ذراري
قتلة الحسين بفعال آبائها قال وهذا معنى قوله تعالى ولا عدوان الا على الظالمين هم اولاد قتلة
الحسين لا يعتدي الله تعالى على احد الا على نسل قتلة الحسين وقد مضى توضيح ذلك وقال الامام
الصادق ايضا قتل بالحسين مائة الف وما طلب بثاره وسيطلب بثاره اقول الظاهر ان المراد
قتل القتلة في القيمة الكبرى كما رواه الصدوق في عقاب الاعمال ومنها انه اي والله
نقلناها سابقا لكن نعيد ها هنا ايضا من باب اعد ذكره فان لنا ان ذكره هو المسك ما
كررته يتضوع روى عن ابن سنان عن الصادق قال قال رسول الله اذا كان يوم القيمة
القيمة نصب لفاطمة قبة من نور واقبل الحسين وعلى يده راسه فاذا راته فاطمة شهقت
شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن الا بكى لها فتمثل الله للحسين
لها في احسن صورة وهو يخاصم قتلته بلا راس فيجمع الله له قتلته والمجهزين عليه ومن شرك
في قتله فيقتلهم الى اخرهم ثم ينشرون فيقتلهم الحسن ثم ينشرون فيقتلهم الحسين ثم ينشرون فلا
يبقى احد من ذريتنا الا قتلهم قتلة فعند ذلك يكشف الله الغيظ وينسي الحزن ثم قال ابو عبد الله
رحم الله شيعتنا والله هم المؤمنون فقد شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة انتهى اقول ومن
حساب العذاب الدائمة ايضا تتابع اللعن عليهم من الملائكة والانبياء والائمة بل من جميع الامم
الى يوم القيمة كما في العوالم عن الخصال عن علي بن الحسين وعن تفسير العسكري عن النبي قال
الا ولعن الله قاتل الحسين ومحبيهم وناصريهم والساكتين عن لعنهم من غير تقية يسكتهم
الا وصلى الله على الباكين على الحسين رحمة وشفقة واللاعنين على اعدائهم والممتلئين عليهم غيظا وحنقا
الا وان الراضين بقتله شركاء قتلته الا وان قتلته واشياعهم واتباعهم والمقتدين بهم
برآء من دين الله وان الله ليامر الملائكة المقربين ان يتلقوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين
الى الخزان في الجنان فيمزجوها بماء الحيوان فيزيد عذوبتها وطيبها في الهاوية ويمزجونها

بجبيها وصديدها وغساقها وغسلينها ويزيد في شدة حرارتها وعذابها الف ضعف ويشدد
بها على المنقولين اليها من قتلة الحسين ع ومن اعدا آل محمد ع عذابهم اقول ظاهر الحديث ان نصيب
دموع الحزين الباكين على الحسين ع يلقى في نار جهنم فيوجب هذا الاثر ويحتمل ان يكون المراد دموع
قتلته الذين بكوا عليه كابن سعد واتباعه فتكون كالدهن والزيت والنفط المصبوب على النار او
الحطب الذي يوجب اشتعالها واشتدادها فيكون المراد ان دموع المحبين تصب في ماء
الحيوان فتحيى وتزيد عذوبتها ودموع المعاندين تصب في مياه الجحيم فتوجب ازديادعذابها
وكيف كان فهذه اللعنات المتواليات المتتابعات من افضل العبادات والقربات وبها
يحصل انتهى ففي زيارة العاشورا التسليمات للتولي واللعنات للتبري وكلاهما جزء مقوم للايمان
ولذا كانت الملائكة والانبيا والاوصيا والصلحا من الامم السالفة كلهم كانوا يؤمرون باللعن على قتلة
الحسين ع من لدن آدم الى الخاتم بل الى انقراض العالم بل كانت الطيور والوحوش والسباع ايضا
على هذا وقد مضى فيما تقدم شواهد ذلك على ذلك من قضية فرس ابراهيم واغنام اسماعيل
قالت قتلة لعين اهل السموات والارضين وكيفية الاسد مع عيسى والحواريين وقوله
ان الحمامة الراعبية تلعن قتلة الحسين ع وان القبرة ذكرها لعن الله مبغضي آل محمد ع وقد ورد
ان من قال اللهم العن قتلة الحسين ع يحشر يوم القيامة ثلج الفؤاد وقال الرضا ع في خبر الشهير
يا ابن شبيب ان سرك ان تكون لك الغرفة المبنية في الجنة مع النبي ص وآله فالعن قتلة الحسين ع
مضافا الى ما روي من ان من نظر الى الشطرنج فليذكر الحسين ع وليلعن يزيد وآل زياد يمحو الله
عز وجل بذلك ذنوبه ولو كانت كعدد النجوم واعظم من ذلك ما روي عن الصادق ع من
انه لا يموت من بني امية رجل الا ويمسخ وزغا حتى روي في الكافي عن الصادق ع قال
ان عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من بين يدي من كان عنده
وكان عنده ولده فلما ان فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع رايهم
على ان يأخذوا جذعا فيصنعوه كهيئة الرجل ففعلوا ذلك والبسوا الجذع درع حديد
ثم القوه في الاكفان فلم يطلع عليه احد من الناس الا انا وولده انتهى ومن جملة اهم
العذابات ما يرد عليهم في عالم البرزخ كما ورد في الاخبار الكثيرة منها ما روي عن عقاب الاعمال
باسناده عن بكر بن احمد قال صحبت ابا عبد الله ع في طريق مكة من المدينة الطيبة

فنزلنا

فنزلنا منزلا يقال له عسفان ثم مررنا بجبل اسود على يسار الطريق موحش فقلت يا ابن
رسول الله ما اوحش هذا الجبل ما رأيت في الطريق جبلا مثله فقال لي يا ابن بكر اتدري
اي جبل هذا هذا جبل يقال له الكمد وهو على واد من اودية جهنم فيه قتلة ابي الحسين ع
استودعهم فيه يجري من تحته مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم الآن وما يخرج من جهنم و
ما يخرج من طينة خبال وما يخرج من لظى وما يخرج من الحطمة وما يخرج من سقر وما يخرج من
الجحيم وما يخرج من الهاوية وما يخرج من السعير وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت
الا رأيتهما يستغيثان ويتضرعان واني لانظر الى قتلة ابي فاقول لهما انما فعلوا لما اسستما لم
ترحمونا اذ وليتم وقتلتمونا وحرمتمونا ووثبتم على حقنا واستبددتم بالامر دوننا فلا يرحم الله
من يرحمكما ذوقا وبال ما صنعتما وما الله بظلام للعبيد اقول مراده ع من ضمير التثنية الاول والثاني
كما لا يخفى وعن زهرة الرياض ان رأى المأمون رجلا ليس له يد ولا رجل ولا عينين فقال
له المأمون اهكذا ولدت ام اصابتك بلية قال يا امير المؤمنين اني كنت اعلى الناس حالا و
اكثرهم مالا وكنت صاحب الفلك فبينما انا ذات يوم في البحر وكان في السفينة الف انسان
مسلم اذ صدم الفلك الجبل فانكسر فبقيت انا في لوح فلم تزل الامواج تضربه يمينا وشمالا
حتى اذا استقبلني الجبل وكان في الجبل ثقب فدخلني الماء في ذلك الثقب فكنت فيه ما شاء الله
ثم خرجت الى ارض غير الارض التي كنت فيها وهي ارض صفراء فصليت فيها ركعتين ثم نظرت
امامي فظننت انه عامر فصعدت نحوه فاذا انا بحوض فيه ماء ابيض واذا فوقه رجل مصلوب
فوق خشبة يحترق ويقول اسقوني قطرة من الماء فقلت بسم الله الرحمن الرحيم فخفت حتى اصابني رعب
شديد فرحمت المصلوب وقلت اسقيه من هذا الماء فسمعت النداء يا عبد الله اتريد ان تسقي
عدو الله فخفت واشتغلت من السقي ودخلت القصر فاذا فيه حفرة وفيها قوم يحترقون بالنار
ويقولون ارحمنا يا الله فاردت ان اخرجهم فسمعت نداء كالاول فخرجت فاذا انا بذلك
المصلوب فاردت ان اسقيه فقيل لي هيهات فلم تنته نعاقبناك بذهاب اعضائك ف
عند ذلك وقعت مصروعا ما شاء الله ثم خيرت بين اعادة اعضائي وجلالة النعم
الى الابد فاخترت الثاني وخرجت فقلت خبروني من هذا المصلوب فقيل المصلوب هو يزيد بن
معوية والذين يحترقون هم المشغولون بسنة النبي ص والمستحقون لا وامره فهؤلاء هم ماتوا جميعا
يعذبون الى يوم القيمة وقد مضى في زيارة الحسين ع لجابر بن عبد الله حديث واخبر بانهم
وما رآه من ان قتلة الحسين ع في سلسلة حديد من النار يعذبون فيها الى يوم يبعثون

مانيا سب المقام فراجع وعن تظلم الزهراء عن البصائر عن الامام الباقر ع قال كنت خلف ابي
وهو على بغلة فنفرت بغلته فاذا بشيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه فقال يا علي بن الحسين ع
اسقني فقال الرجل لا تسقه لا سقاه الله وكان الشيخ معوية وقال ع انه نزل وادي ضجنان
فقال ثلث مرات لا غفر الله لك ثم قال ع لاصحابه اتدرون لم قلت ما قلت فقالوا لا قال
مر بي معوية في سلسلة قد ادلى لسانه يسئلني ان استغفر له وانه لواد من جهنم انتهى اقول وذكر في
الانوار النعمانية رواية عن سلمان الفارسي رض انه سئل امير المؤمنين ع ان يريه بعض عجايب
من الاسرار فوعده ذلك بعد مضي عشرة ايام من اشتغال الثاني فاشار فاذا ببغلتين حبشيتين
لكل منهما جناحان فركب احدهما والاخرى سلمان وارتفعا الى السماء بحيث كان سلمان يسمع
تسبيح الملئكة ثم نزلا بساحل بحر متلاطم فنظر اليه علي ع فسكن فمشيا على وجه الماء الى ان خرجا من
البحر اذا بمدينة عالية فيها قصور واشجار وانهار جارية الى ان خرجا منها فاذا برجل عليه
سلاسل من حديد استغاث بامير المؤمنين ع فدعا ان يضاعف عليه العذاب فخفق فقال
لسلمان انظر هل تعرف هذا فنظر فاذا هو الثاني فقال ع يعرض علي بر كليوم فادعو عليه بتضعيف
العذاب والرواية مفصلة من ارادها فليراجع الكتاب ثم ان ما ذكرناه قليل من كثير من عذاب
هذه الشجرة الملعونة والدوحة الخبيثة بالنسبة الى عذاب الاخرة ذلك بما كسبت ايديهم الاية
قال في مجمع البحرين والشجرة الملعونة في القرآن هم بنو امية ونخوفهم مما وقع في الدنيا والاخرة
فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا وقال علي ع لعمر الا اخبرك يا ابا حفص بما نزل في بني امية نزل فيهم
قوله تع والشجرة الملعونة في القرآن فقال عمر كذبت يا علي بنو امية خير منك واوصل للرحم
وعن الباقر ع الشجرة الطيبة رسول الله ص وفرعها علي ع وغصنها فاطمة ع وثمرتها اولادها واوراقها
شيعتها والشجرة الخبيثة بنو امية وقيل كل شجرة لا تطيب ثمرتها كالحنظل والكشوث ونحوها
ومعنى فيما شجر بينهم ما تعاقد عليه الخمسة في جوف الكعبة وهم الاول والثاني وابو عبيدة وعبد الرحمن
بن عوف وسالم مولى حذيفة حيث قالوا ان امات الله محمدا لا نرد هذا الامر في بني هاشم
انتهى ونعوذ بالله من عذاب هؤلاء الكفرة الفجرة في الاخرة فعن صحيفة الرضا ع قال قال
رسول الله ص ان موسى بن عمران دعا ربه فقال يا رب ان اخي هرون قد مات فاغفر له
فاوحى الله تع اليه يا موسى لو سئلتني في الاولين والاخرين لغفرتهم ما خلا قاتل الحسين بن علي ع
فاني انتقم له من قاتله وقال ص اشتد غضب الله وغضب رسوله على من اهرق دم
ذريتي او آذاني في عترتي وعنها ايضا عن رسول الله ص قال ان قاتل الحسين بن علي ع

في تابوت من النار وعليه نصف عذاب الدنيا وقد شد يداه ورجلاه بسلاسل من نار
فنكس في النار حتى يقع في قعر جهنم وله ريح يتعوذ اهل النار الى ربهم من شدة نتنه وهو
فيها خالد ذائق للعذاب الاليم كلما نضجت جلودهم بدل الله تع لهم الجلود حتى يذوقوا العذاب
لا يفتر عنهم ساعة ويسقون من حميم جهنم فالويل لهم من عذاب الله تع وعن تظلم الزهراء
قال قال رسول الله ص اذا كان يوم القيمة جاءت فاطمة ع في لمة اي جماعة من نسائها فيقال
لها انظري في قلب القيامة فتنظر الى الحسين ع قائما ليس عليه رأس فتصرخ صرخة فاصرخ انا
لصراخها وتصرخ الملئكة لصرختها فيغضب الله تع لنا عند ذلك فيامر نارا يقال لها هبهب قد
اوقد عليها الف عام حتى اسودت لا يدخلها روح ابدا ولا يخرج منها غم ابدا فيقال لها التقطي
قتلة الحسين ع فتلتقطهم فاذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها وشهقت وشهقوا بها
وزفرت وزفروا بها فينطقون بالسنة ذلقة ناطقة يا ربنا لم اوجبت لنا النار قبل عبدة الاوثان
فياتيهم الجواب عن الله تع ان من علم ليس كمن لا يعلم وعنه ايضا عن روضة الواعظين عن الباقر
ان في جهنم جبل يقال له صعود وان في صعود لواديا يقال له سقر وان في سقر لجبا يقال له
هبهب كلما كشف غطاء ذلك الجب ضج اهل النار من حره وذلك منازل الجبارين ويكفي في
شدة عذاب هؤلاء الكلاب ما روي عن الامام الصادق ع قال ع قال رسول الله ص ان في النار منزلة
لم يكن يستحقها احد من الناس الا قاتل الحسين بن علي ع اقول هذا الكلام من سيد الانام ع نظير
ما قاله لولده الحسين ع من ان لك عند الله تع درجة لن تنالها الا بالشهادة فكما ان درجة
الحسين ع بلغت في مقام القرب والارتفاع الى مقام لن تنالها ايدي الانبياء والاوصياء
فكذلك درجة خصمائه وقتلته بلغت في الخزي والعذاب والبعد عن رحمة الله رب الارباب الى
مقام لا يستحقه احد من مستحقي العذاب حتى عبدة الاوثان بقضية المقابلة وهم كفار اشقياء
عند وفد الشيعة والاحباب في يوم الحساب هذا تمام الكلام في خاتمة امر الاعادي واما خاتمة
امر الائمة ع ومواليهم في الدنيا فصارت خيرا والى خير بعد الشهادة كما قال سيد الشهداء العالم
عند الوداع ان الله يجعل عاقبة امركم الى خير فجعل من نسله علي بن الحسين ع فقط ومع ذلك كثر
اولاده واعقابه الى ان ملأوا الارض ما شاء الله وسيزيدهم الى يوم القيمة فقد ذكرنا خواص شهادته
من الله تع مثل جعل الائمة من ذريته والشفاء في تربته وجعل حرمه المبارك مهبط الملئكة
ومزار الانبياء والمرسلين والاوصياء المرضيين ومحل الشيعة وملجاهم ومنبع البركات الخيرة
ومكان استجابة الدعوات وتراب قبره شفاء ودواء لكل الامراض والاسقام المهلكات

واسماؤهم سامية ومقعدهم عالية وانادهم طاهرة وانوارهم باهرة الى ظهور سلطنتهم
القاهرة ورجعتهم الى الدنيا قبل الآخرة كما تقدم واما في البرزخ فيكفي في شأنهم نعم الله
الفاخرة قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وقد تحقق ان الحسين واصحابه افضل الشهداء واما منزلتهم في القيامة
فادناها ان لوا الحمد بيدهم وعلي صاحب اللوا راكب على ناقة من نوق الجنة ينادي لا
اله الا الله محمد رسول الله ومنها ان عليا قائم على الحوض يسقي منه من يشاء ويمنع من يشاء
ومنها ان لهم الوسيلة وهي كما في مجالس الصدوق رواه عن النبي درجة في الجنة وهي الف مرقاة
بين المرقاة الى الاخرى حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد
الى مرقاة ياقوت الى مرقاة زمرد الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فتنصب في درجة الانبياء وهي
فيها كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا يقول طوبى لمن كان هذه
درجته وهي درجة محمد والمرتقي النبي الى اعلاها وعلي اسفل منه بدرجة بيده لوا الحمد
يغبطها بها جميع الانبياء والاوصياء والشهداء والصلحاء فيأتي النداء من الله تعالى فيسمع جميع
من في الموقف هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه
قال النبي فلا يبقى احد احبك يا علي الا استروح بهذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه
ولا يبقى احد ممن ناواك ونصب لك حربا وجحد لك حقا الا اسود وجهه واضطربت قدماه
وعند ذلك يأتيه الرضوان باحسن صورة ويسلم اليه مفاتيح الجنان ويأتيه الملك باقبح
صورة ويسلم اليه مفاتيح النيران فيأخذها النبي ويحمد الملك المنان ويدفعها الى علي
ويجيء علي ويأخذ بزمام جهنم فتقول جهنم يا علي جز فقد اطفا نورك لهبي فيقول علي
قري يا جهنم هذا عدوي لك وهذا وليي للجنان فجهنم اشد مطاوعة لعلي من غلام
احدكم لصاحبه يذهب بها علي يسرة ويمنة فهي يومئذ اشد مطاوعة لعلي من
جميع الخلائق ومنها مقام الشفاعة لمذنبي الشيعة فانه اعظم من هذا ولهم الرفيعة
وفيها مطالب شريفة لا يسعني ذكرها في المقام من جهة كثرة هجوم الالام و
الاسقام ولعل الله تعالى يوفقنا لذكرها في ختم المجلد الثاني من الكتاب
انشاء الله ثم نحسن توفيقه فانه غاية المرام وبتوفيقه تنجلي تلك المصائب العظام

واما

بنان
واما سلطنتهم وملكهم في الجنان فلا يحيط بها البيان ولا يدركها عقول بني نوع الانسان
خصوصا سيدي شباب اهل الجنان الحسين البعيد عن الاوطان كما يستفاد من
حديث ام سلمة الذي اخبرها فيه سيد الانس والجان بشهادة هذا القتيل
العطشان فقالت اسئل الله يا رسول الله ان يدفع هذه البلية عن ريحانتك
فقال قد فعلت فاوحى الله تعالى الى ان له درجة لا ينالها احد من المخلوقين و
ان له شيعة يشفعون وان المهدي من ولده فطوبى لمن كان من اوليا الحسين
وشيعته هم الفائزون يوم القيامة اقول لا يقال انه تعالى كان يمكنه ان ينيل الحسين
تلك الدرجة العالية بدون ان يصيبه تلك الداهية لعلمه تعالى بانه في كمال التسليم والرضا
لامتثال اوامره قبل الامتحان كما في قضية ذبح اسماعيل فانه تعالى اعطاه ثوابه ما وعد
لهما من الاجر والرتبة مع البقاء والفداء بدون النقصان وعقوبته لا يسئل عما يفعل
لانا نقول ان وصول ابراهيم واسماعيل الى ما نالهما من الاجر والمقام انما كان بسبب
شهادة الحسين كما مضى في تفسير قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم فان ابراهيم لما بكى على مصيبة
الحسين قال الله تعالى لك من الثواب مثل ما لو ذبحت ولدك اسماعيل بيدك
من اعلوم ان ارتفاع الدرجات وتقرب العبد في مقام عبوديته من رب السموات انما هو
بارتكاب التكاليف وامتثال الاوامر والنواهي وتسليم قضائه وقدره من جميع الجهات فعند
ذلك يستحق ما يترتب على عمله ويجد منه الاجر والمثوبات ويبين الاستحقاق والتفضل ودون
بعيد فالحسين سبق على العالمين بعلو همته وفاق على الانبياء والمرسلين لشدة مصيبته وبلغ
الى الدرجة العالية والمرتبة الرفيعة القربة له بازاء شهادته بحسب الاستحقاق لاداء
التكليف واما صرف اتمام حد منه واين هذا من التفضل الذي لا يتعدى عنه غايته فما يقتضيه
وعن عيون اخبار الرضا قال قال رسول الله تحشر ابنتي فاطمة وعليها حلة الكرامة قد عجنت
بما الحيوان فتنظر اليها الخلائق ويتعجبون منها ثم تكسى ايضا حلتين من حلل الجنة مكتوب
على كل حلة بخط اخضر ادخلوا بنت محمد الجنة على احسن الصورة واحسن الكرامة واحسن
المنظر فتزف الى الجنة كما تزف العروس وتتوج بتاج العزة ويوكل بها سبعون الف
جارية لكل جارية مندل من استبرق يذب بها تلك الجواري منذ خلق الله الدنيا
اقول وان شئت التقريب فلاحظ الحديث المروي عن النبي قال من مضى الى

طلب العلم خطوتين وجلس عند العالم ساعتين وسمع منه كلمتين اعطاه الله تعالى بكل
قدم جنتين وسمع من الدنيا مرتين وافرض طالب العلم تقي متقي مشى في طلب العلم حتى
كل يوم خطوات فكم له من الجنات فيندفع عنك الشبهات وتصدقه ما يتلى عليك من الروايات
واما شيعتهم ومحبيهم فامتيازهم في بدو خلقتهم انهم خلقوا من فاضل طينتهم وعجنوا
بماء ولايتهم وعليه اخبار كثيرة منها ما في الكافي عن علي بن الحسين ع قال ان الله تعالى
خلق الائمة من طينة عليين قلوبهم وابدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك
الطينة وخلق ابدانهم من دون ذلك وقال الامام الصادق ان الله تعالى خلق المؤمن
من طينة الجنة وخلق الكافر من طينة النار وانه قال الطينات ثلثة الانبياء و
المؤمن من تلك الطينة الا ان الانبياء من صفوتها هم الاصل ولهم فضلهم و
المؤمنون من طين لازب كذلك لا يفرق الله تعالى بينهم وبين شيعتهم الحديث اقول
اخبار الطينة كثيرة مشكلة ذكرنا بعضها مع ما فيه في كتابنا المسمى بمظهر العجايب وراجع
وامتيازهم في ولادتهم فبما عرفت من انهم طيب الولادة فيما قال علي ع لفاطمة احلي
نصيبك من الفيء لاباء شيعتي ليطيبوا ثم قال انا احللنا امهات شيعتنا لابائهم
ليطيبوا واما في زمان حيوتهم فهم مع قلتهم في جنب سائر الفرق كشعرة بيضاء في بقرة
سوداء في حصن حصين وسور متين وبلد امين بحيث يكونون امنين
مطمئنين وغيرهم من فرق المسلمين وهم اثنان وسبعون منهم خائفون وذليلون
وينزل عليهم بركات من ربهم ورحمة وهم فرحون بما اتيهم الله تعالى من فضله خصوصا
من زار منهم الحسين ع فان زيارته ع كما عرفت توجب طول اعمارهم وازدياد اموالهم
وازواجهم واولادهم بحسب الاخبار الكثيرة والتجربة الى غير ذلك من الاثار وهم في حيوة
طيبة انشاء الله تعالى واما عند حلول الاجل وحالة الاحتضار فيحضر عندهم ائمتهم و
مواليهم الاطهار ويوصونه بان ينزع الارواح بالرفق والمداراة معهم فيكون ملك
الموت ارفق واراف بهم من الام الشفيقة على ولدها كما في رواية ريان بن
شبيب وغيرها واما في البرزخ فاذا ما يوضعون في قبورهم يفتح لهم ابواب
الفرح والسرور ويحضر عندهم ائمتهم ويوسعون لهم القبور كما في

الاخبار

الاخبار الكثيرة التي لسنا بصدد ذكرها ونقتصر بذكر خبر واحد وارد في حق
زائر الحسين ع وهو ما رواه ابن قولويه بسنده عن هشام عن الصادق ع قال
من اقام عند الحسين ع شهرا ومن مات في سفره اليه تشيعه الملئكة ويأتيه بالحنوط
والكسوة من الجنة ويصلي عليه الملئكة اذا كفن وتكفنه فوق اكفانه وتفرش له
الريحان تحته وتدفع الارض عنه حتى تصور من بين يديه مسيرة ثلثة اميال ومن
خلفه مثل ذلك وعند راسه مثل ذلك وعند رجليه مثل ذلك ويفتح له باب
الى الجنة من قبره ويدخل عليه روحها وريحانها حتى تقوم الساعة الحديث
واما في الرجعة والدولة الحقة فقد عرفت ان اول من يرجع فيه سيدنا الحسين ع مع ان مقتضى
القاعدة الاولية والاقدمية والافضلية رجوعه بعد جده وابيه واخيه بحسب ترتيبهم الدنيوي و
يمكن لعل السر فيه ان الدنيا تعود الى الشباب في ذلك الزمان ويحصل لها طراوة وغضاضة وذلك لا
لا يتحقق الا برجعة الحسين ع واخيه ابي الفضل وحملته علي الاكبر لان الدنيا قد دعى عليها الحسين ع
حين راى ولده عليا مطروحا على الارض بقوله على الدنيا بعدك العفا وكذا دعى عليها
ولده السجاد لما راى جسد عمه العباس مقطوع اليدين والراس عند دفنه الاحشا فقال على
الدنيا بعدك العفا ولا ريب في تاثير دعاء الحجة والامام في انقلاب الدنيا واخذها طراوتها
وغضارتها وبركتها كما كانت شاهدة في تلك الايام فلا يذهب العفا عن الدنيا ولا تخرج من العزا
الا بعد رجوع الحسين ع وابنه واخيه واذا رجع الحسين ع معهما تعود الشباب الى الدنيا ثم يرجع
اليها سائر الائمة الهدى وايضا قد اظلمت الدنيا بشهادة الحسين ع كما قال السجاد عند دفنه
جسد ابيه اما الدنيا فبعدك مظلمة واما الاخرة فبنورك مشرقة فما لم يرجع الحسين ع اليها
لم يرتفع ظلامها ولم تشرق ايامها فلذا يكون الحسين ع اول من يرجع اليها والله اعلم وكيف كان
فالعيش الهنيء والحيوة المرضية للشيعة في عالم الرجعة وهو كما اشرنا اليه انفا غير
زمان الظهور وان كانت اخبارها مختلطة فان الرجعة بفتح الراء عبارة عن الرجوع الى الدنيا
بعد الموت بعد ظهور المهدي ع وهي من ضروريات مذهب الامامية وعليها
من الشواهد القرانية واحاديث اهل البيت ما هو اشهر من ان يذكر حتى انه
ورد عنهم من لم يؤمن برجعتنا ولم يقر بمتعتنا فليس منا وانكرها الجمهور
حتى قال في ذكر الرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية وطايفة

[illegible]

من فرق المسلمين واهل البدع والاهوا ومن جملتهم طائفة من الرفضة وفلان يؤمن
بالرجعة اي بالرجوع الى الدنيا بعد الموت انتهى وحكي ان ابا حنيفة قال لمؤمن الطاق
يعني داستهزاء اعطني الف دينار بعوضا حتى اعطيك في الرجعة قال نعم ولكن اعطني
كفيلا على ان ترجع بصورتك هذه حتى اعرفك واخذ منك حقي فخجل ابو حنيفة اقول
ونحن قد اشبعنا الكلام في دفع الشبهات والاوهام في هذا المرام بما لا مزيد عليه في عوض
شهادة الامام عند قوله ع والصوف معقد في اوبته ونقول هنا ان اصحاب القائم ع الذين
ينا ديهم الامام ليلا بمكة لنصرته ع وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا كاصحاب طالوت واصحاب
بدر واصحاب الحسين ع من الاحياء من الخالصين المخلصين السالمين من فتن آخر
الزمان الخارجين من بوتقة الامتحان الماحضين بالايمان فيصل اليهم ندا الامام في كل
مكان وهم بايتون في مضاجعهم فينتبهون ويلبون ندائه ويجتمعون عنده بمكة في طرفة
عين اما بطي الارض او بركوبهم على الغمام او بغير ذلك بقوة الايمان او بتأثير اعمالهم او
باعجاز الامام وليس احد منهم من الاموات الراجعين الى الدنيا بعد الموت وذلك
لوجوه الاول انهم من بقية الالف الذين ينصرون دين الله في الدنيا كاصحاب طالوت وداود
وسيد الشهداء فكما انهم كانوا من الاحياء فكذلك هؤلاء والثاني ان الظاهر من الاخبار
انهم يسمعون النداء في مضاجعهم الظاهرة في فراش اهلهم دون القبور والثالث انهم بقوة
ايمانهم او بتأثير اعمالهم يكشف عنهم الحجاب ويسهل لهم الصعاب فان كان الامام في المغرب
وهم في المشرق يرونه بمحض التوجه وينظرون اليه كانهم فيحل لهم المشكلات ويرون
باعينهم الظاهرة البشرية الملئكة والاجنة بالعيان ويحدثونهم ويستأنسون معهم
كما ان الانسان الى غير ذلك من الآثار التي يظهر من الاخبار في حق المؤمنين في آخر الزمان
واما الرجعة فمؤخرة عن الظهور بحسب الترتيب والزمان والمستفاد من الاخبار مع القرآن
ان الانسان له رجعتان دنيوية وبرزخية وتدل على الاولى آيات كثيرة من القرآن
نقرب ما في آية منها قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فالادنى
اما بمعنى الاقرب او الاصغر واياما كان فالمراد عذاب زمان الرجعة الدنيوية
وقد عرفت ان اول من تنشق عنه الارض ويرجع الى الدنيا سيدنا الحسين ع مع

مع اصحابه ومع خصمائه واعدائه بكيفية يوم عاشورا فيقتلهم جميعا ثم يرجع علي امير المؤمنين
مع اصحابه الذين كانوا معه بصفين فيقتلون معوية وجنوده اجمعين وهكذا فهذا هو
العذاب الادنى دون الاكبر كما قال ع في بعض خطبه لشيخ بن غليل صدره الخ واما عود
الشيخين واخراجهما عن القبر في زمان الظهور بعنوان الاعجاز واحيا الاموات كما يظهر
من سائر الائمة الهداة في زمانهم لا بعنوان الرجعة ومن اخبار الرجعة ما تقدم في باب
الزيارة عن مفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله ع كأني والله بالملئكة قد زاحموا المؤمنين
على قبر الحسين ع قال قلت فيتراءون لهم قال ع هيهات هيهات قد لزموا والله المؤمنين حتى
انهم يمسحون وجوههم بايديهم قال وينزل الله على زوار الحسين ع غدوة وعشية من طعام الجنة
وخدامهم الملئكة لا يسئل الله تع حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا اعطاها اياه قال قلت
والله هذه الكرامة قال ع يا مفضل ازيدك قال قلت نعم يا سيدي قال ع كاني بسرير من نور
قد وضع وقد ضرب عليه قبة من ياقوتة حمراء مكللة بالجواهر وكاني بالحسين بن علي ع
جالس على ذلك السرير وحوله تسعون الف قبة خضراء وكاني بالمؤمنين يزورونه ويسلمون
عليه فيقول لهم الله تع اوليائي سلوني فطالما اوذيتم وذللتم واضطهدتم فهذا يوم
لا تسئلون حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا قضيتها لكم فيكون اكلهم وشربهم من الجنة
فهذا هو الكرامة التي لا منتهى لها الحديث فهذا هو العيش الطيب الهني الذي لا يعوقه شي
واما الرجعة الاخروية وهي القيمة الكبرى ففي كثير من الاخبار ان عليا ع يسقي شيعته
من الكوثر شربة لا يظمأ بعده ابدا الدهر والشيعة من بذ كرامة من تنقص في يوم الحشر يشفع
بعضهم بعضا وعن تفسير الامام العسكري ع في قوله تع واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا
قال ع قال الامام الصادق ع هذا يوم الموت فان الشفاعة والفدا لا يغني عنه واما في القيمة
فانا واهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء ليكونن على الاعراف بين الجنة والنار محمد وعلي
وفاطمة والحسن والحسين والطيبون من آلهم ع فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات
ممن كان مقصرا في بعض شدائدها فنبعث اليهم خيار شيعتنا كسلمان ره والمقداد
وابي ذر ره وعمار ره ونظرائهم في العصر الذي يليهم ثم في كل عصر الى يوم القيمة فينقضون
عليهم كالصقور والبزاة ويتناولونهم كما تتناول البزاة والصقور صيدها فيزفونهم
الى الجنة وانا لنبعث على آخرين من محبينا خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم كما يلتقط الحب

الطير ويتطوتهم الى الجنان مجضرتنا وسيوقى بالواحد من مقصري شيعتنا في اعماله بعد
ان حاز الولاية والتقية وحقوق اخوانه ويوقف بازائه ما بين مائة واكثر من ذلك الى
مائة الف من النصاب فيقال هولاء فداؤك من النار فيدخل هولاء المومنون الجنة و
اولئك النصاب النار الحديث وقال النبي م في حديث ام سلمة وان للحسين شيعة يشفعون
فيشفعون ومن اعظم الكرامات ما ذكره الحسين ع لجده م في حق محبيه قال م وانا
باجداده وحقك لا ادخل الجنة قبلهم الا ان يدخلوها من بين يدي واطلب من الله في
تران يجعل قصورهم مجاورة لقصري يوم القيمة ولعل هذا هو القصر الذي اخبر
به النبي م ابنته فاطمة حيث قال م انه في بطنان الفردوس لؤلؤتان من عرق واحد
لؤلؤة بيضا ولؤلؤة صفرا فيهما قصور ودور في كل واحدة منهما سبعون الف دار فا
البيضا منازل لنا ولشيعتنا والصفرا منازل لابراهيم وال ابراهيم الخبر فهذه الكرامات
العالية والدرجات المتعالية لشيعة الحسين ع ومواليه وزائريه وبواكيه كلها ببركة
الحسين ع وبوسائله ولكن الكرامة لقصوى والدرجة العليا التي لا تتصور فوقها درجة
مجاورة الحسين ع في العالمين ولذة النظر الى وجهه الكريم ولذا من تشرف بهذه الكرامة
وتقرب الى الحضرة الحسينية يختار لذة صحبته على جميع اللذائذ والنعم الا لعتبة الجنانية
كما يستفاد من بعض النصوص مثل ما روي عن جمع من الثقاة مثل الحسين بن ثوير و
يونس بن ظبيان ومفضل بن عمر وابي سلمة السراج قالوا كنا جلوسا عند ابي عبد الله
جعفر بن محمد ع وكان المتكلم يونس بن ظبيان وكان اكبرنا سنا الى ان قال ابو عبد الله
لما قتل الحسين ع الى ان قال ع وما من عين احب الى الله تعالى ولا عبرة من عين بكت ودمعت
عليه وما من باك يبكيه الا وقد وصل فاطمة ع واسعدها عليه ووصل رسول الله
وادى حقنا وما من عبد يحشر الا وعيناه باكية الا الباكين على جدي ع فانه يحشر
عيناه قريرة والبشارة تلقاه والسرور على وجهه والخلق في الفزع وهم امنون و
الخلق يعرضون على الحساب وهم حداث الحسين م تحت ظل العرش وفي ظله ولا يخافون
سوء الحساب يقال لهم ادخلوا الجنة فيابون ويختارون مجلسه وحديثه وان الحور
لترسل اليهم انا قد اشتقناكم مع الولدان المخلدين فما يرفعون رؤسهم في مجلسهم من
السرور وبدو الكرامة وان اعداءهم بين مسحوب بناصيته الى النار ومن قائل ما لنا
من شافعين ولا صديق حميم وانهم ليرون منزلتهم ويشتاقون عليها وهم في الحديث لينا
حتى ينتهوا الى منازلهم الحديث

النكتة الحادية عشر

في تعداد نبذة من اسباب عداوة نفس الكلاب العاوية
يزيد بن معوية اسكنها الله في مجنته الهاوية مع سيد شباب اهل الجنة الحسين
بن علي ع وهي امور منها الضدية فان الضدين لا يجتمعان والارواح جنود مجندة فما
تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والمعنى ان الارواح في بدو خلقتها كانت
مقدمة على الاجساد خلقت من ائتلاف واختلاف كالجنود المجموعة المتقابلة المتواجهة
ومعنى تقابل الارواح ما جعلها الله تعالى عليه من السعادة والشقاوة فلذا الاجسام التي فيها
الارواح من تيها الملتقى في الدنيا فيأتلف بعضها مع بعض ويختلف كذلك على حسب ما خلقت عليه
لهذا ترى ان الخير يحب الاخيار ويميل اليهم والشرير يحب الاشرار ويميل اليهم ومن هنا قيل
كل جنس بجنسه الف انما الفيل بالف الفيلا ومن هنا انه كان لكل موسى فرعون
ولكل ادم شيطان فالنور والظلمة متقابلان كالكفر والايمان وهذا امر واضح معلوم
بالوجدان ولا يزال بينا هذه في عرصة الامكان ومنها ان الملك عقيم اي لا ينفع في طلبه
نسب ولا صهر اقرب فان الرجل يقتل اباه وابنه على الملك فكانه سد باب الرعاية
والمحافظة ومنها الاحقاد البدرية والاحدية وغيرهما ما قرحت كبده وجرحت فؤاده
كما اظهرها في يوم ورود الراس المبارك عليه فاخذه بيده ونظر اليه وقال وكان
الفرح والسرور والتفاخر والغرور ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج
من وقع الاسل فاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل لعبت هاشم بالملك فلا
خبر جاء ولا وحي نزل لست من خندف ان لم انتقم من بني احمد ما كان فعل وشهد
لصحة هذا السبب قوله سبقتنا رسنت ولا عزو منك ولا عجب من فعلك وانى يرتجى
من لفظ فوه اكباد الشهدا ونبت لحمه بدما السعدا ونصب الحرب لسيد الانبياء وجمع
الاحزاب وشهر الحراب وهز السيوف في وجه رسول الله م اشد العرب لله تعالى
جحودا وانكرهم له رسولا واظهرهم له عداوة واعتاهم على الرب كفرا وطغيانا الا
انها نفحة ضلال الكفر وضب يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر فلا يستبطأ في بغضنا
اهل البيت من كان نظره الينا شنفا وشنانا واحنا واضغانا يظهر كفره برسول الله
ويفصح ذلك بلسانه وهو يقول فرحا بقتل ولده وسبي ذريته غير متحوب ولا مستعظم
يهتف باشياخه لاهلوا واستهلوا فرحا الخ الى ان قالت لعمري لقد نكات القرحة

وقعة في صفين

واستاصلت الشافة بإراقة دم سيد شباب اهل الجنة انتهى فالسبب الاعظم له
ضرب خياشيم مشايخ الطغاة في تلك الحروب والغزوات بسيوف الغزاة ولا سيما
سيف علي فلاق الهامات واسكنهم في نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة
ففرح بذلك قلب يزيد وكبده حتى شفى قلبه بدم الحسين وابوه ومنها ما اصابه اللعين
وابوه واتباعهم خصوصا في حرب صفين من الحسين وابيه واخوته الغر الميامين عليهم السلام
فانهم اهلكوهم وافضحوهم اي فضيحة وان غلبوا ونالوا بما راموا بمكر عمرو بن العاص
اللعين بن اللعين كما لا يخفى على من تتبع في اخبار صفين ومنها ما اصابه من الخجلة والاهانة
والذلة والمسكنة في محضر قيصر سلطان الروم من اخيه المجتبى الحسن المسموم المظلوم
فيما هو المعروف بين الانام والمروي عن نقيب الامام ولا بأس بذكر تفصيل هذا المرام
وان كان خارجا عن المقام ففي مدينة المعاجز بسنده عن ابي عبد الله عن آبائه الكرام
قال لما بلغ امير المؤمنين امر معوية وانه في مائة الف فارس من فرسان الشام قال عليه السلام
لا تقولوا من اهل الشام ولكن قولوا من اهل الشوم من ابناء مصر لعنوا على لسان داود
فجعل الله منهم القردة والخنازير ثم كتب الى معوية لا تقتل الناس بيني وبينك ولكن
هلم الى المبارزة فان انا قتلتك فالى النار انت ويستريح الناس منك ومن ضلالتك
وان انت قتلتني فانا في الجنة وتغمد السيف الذي لا يسعني غمده حتى ارد مكرك وبدعتك
ويد عنك وانا الذي ذكر الله تعالى اسمه في التورية والانجيل بمؤازرة النبي صلى الله عليه وآله رسول الله
وانا اول من بايعه تحت الشجرة في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة فلما قرأ معوية الكتاب وعنده جلساؤه قالوا قد والله انصفك ابو الحسن فقال
معوية والله ما انصفني والله لارمينه بمائة الف سيف من اهل الشام من قبل ان يصل
الي والله ما انا من رجاله ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول والله يا علي لو بارزك
اهل المشرق والمغرب لقتلتهم اجمعين فقال له رجل من القوم فما يحملك يا معوية على قتال
من تخبر عنه هكذا وتخبر عن النبي صلى الله عليه وآله فيه بما تخبر وما نحن وانت في قتاله الا على ضلالة
فقال انما هذا بلاغ من الله تعالى ورسالاته والله ما استطيع انا واصحابي رده
حتى يكون ما هو كائن قال الامام الصادق عليه السلام وبلغ ذلك ملك الروم واخبر ان رجلين
من العرب قد خرجا يطلبان الملك فقال من اين خرجا قيل له رجل من الكوفة و

ورجل

ورجل من اهل الشام قال الامام فامر الملك وزراءه وقال تحللوا اهل سوق
التجار من العرب من يصفهما له فاوتي برجلين من اهل الحجاز ورجلين من
تجار الشام فسألهما عن صفاتهما فوصفوهما له ثم قال لخزان بيوت خزائنه اخرجوا
الي الاصنام فاخرجوها فنظر اليها فقال الشامي ضال والكوفي هادي ثم كتب الى معوية
ان ابعث الي اعلم اهل بيتك وكتب الى امير المؤمنين ايضا هذا المضمون فاسمع منهما
ثم انظر في كتابنا الانجيل ثم اخبركما من احق بهذا الامر منكما وخشي على ملكه فبعث
معوية اليه بابنه يزيد وبعث امير المؤمنين عليه السلام بابنه الحسن فلما دخل يزيد على الملك اخذ
بيده وقبلها ثم قبل راسه ثم دخل الحسن بن علي فقال الحمد لله الذي لم يجعلني يهوديا
ولا نصرانيا ولا مجوسيا ولا عابدا للشمس ولا للقمر ولا للصنم ولا البقر وجعلني حنيفا
مسلما ولم يجعلني من المشركين وتبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين
جلس لا يرفع بصره فلما نظر ملك الروم اليهما اخرجهما من عنده وفرق بينهما ثم احضر يزيد
ثم اخرج من خزائنه ثلثمائة وثلثة عشر صندوقا فيها تماثيل الانبياء وقد زينت
بزينة كل نبي مرسل فاخرج صنما وعرضه على يزيد فلم يعرفه ثم عرض صنما صنما عليه فلم
يعرف منها شيئا ولا يجب منها بشيء ثم سأله عن ارزاق الخلائق وعن ارواح المؤمنين
اين تجتمع وعن ارواح الكفار اين تكون اذا ماتوا فلم يعرف من ذلك شيئا ثم دعى الملك
الحسن بن علي عليهما السلام فقال انما بدأت بيزيد بن معوية كي يعلم انك تعلم ما لا يعلم ويعلم ابوك ما لا يعلم ابوه
فقد وصف لي ابوك وابوه ونظرت في الانجيل فرأيت فيه ان محمدا صلى الله عليه وآله رسول الله والوزير
عليا وزيره ونظرت في الاوصياء فرأيت فيها اباك وصي النبي صلى الله عليه وآله فقال الحسن سلني عما بدا لك مما
تجده في الانجيل وعما في التورية وعما في القرآن اخبرك به ان شاء الله تعالى فدعا الملك بالاصنام فاول
صنم عرض عليه في صفة القمر فقال هذه صفة آدم ابي البشر ثم عرض عليه آخر في صفة الشمس
فقال هذه صفة حواء ام البشر ثم عرض عليه آخر في صفة حسنة فقال هذه صفة
شيث بن آدم وكان اول من بعث وبلغ عمره في الدنيا الف سنة واربعين عاما
ثم عرض عليه صنم آخر فقال هذه صفة نوح صاحب السفينة وكان عمره الف سنة واربع
مائة سنة ولبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما ثم عرض عليه صنم آخر فقال هذه صفة
ابراهيم عريض الصدر طويل الجبهة ثم عرض عليه صنم آخر فقال هذه صفة ا

اسرائيل يعقوب ثم عرض عليه صنم آخر فقال هذه صفة اسماعيل ثم اخرج اليه صنم
آخر فقال هذه صفة يوسف بن يعقوب بن اسحق ثم اخرج اليه صنم آخر فقال هذه
صفة موسى بن عمران وكان عمره مائتين واربعين سنة وكان بينه وبين ابراهيم خمسمائة
عام ثم اخرج اليه صنم آخر فقال هذه صفة داود صاحب الحرب ثم اخرج اليه صنم آخر فقال هذه
صفة شعيب ثم زكريا ثم يحيى ثم عيسى بن مريم روح الله وكلمته وكان عمره في الدنيا
ثلثة وثلثين سنة ثم رفعه الله تعالى الى السماء ويهبط الى الارض بدمشق وهو الذي
يقتل الدجال ثم عرض عليه صنم آخر فكان يخبر باسم نبي نبي ثم عرض عليه الاوصياء
والوزراء فكان يخبر باسم وصي وصي ووزير ووزير ثم عرض عليه اصنام بصفة الملوك
فقال الحسن هذه اصنام لم نجد صفتها في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن
فلعلها من صفات الملوك فقال الملك اشهد عليكم يا اهل بيت رسول الله انكم قد اعطيتم
علم الاولين والآخرين وعلم التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم والواح موسى ثم عرض
عليه صنما يلوح فلما رآه الحسن بكى بكاء اشد بكاء فقال الملك ما يبكيك فقال هذه صفة
جدي رسول الله كثيف اللحية عريض الصدر طويل العنق عريض الجبهة اقنى الانف ابلج
الاسنان حسن الوجه قطط الشعر طيب الريح حسن الكلام فصيح اللسان كان يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر بلغ عمره ثلثا وستين سنة ولم يخلف بعده الا خاتم مكتوب عليه لا اله الا الله
محمد رسول الله وكان يتختم في يمينه وخلف سيفه ذا الفقار وقضيبه وجبة صوف وكسا
صوف وكان يتسرول به لم يقطعه ولم يغيره حتى لحق بالله تعالى فقال الملك انا نجد في الانجيل
ان يكون له ما يتصدق به على سبطيه فكان ذلك قال الحسن نعم كان قد كان قال الملك فبقي
لكم ذلك فقال لا قال الملك فهذه اول فتنة هذه الامة وقد غلبها اباكما وجدكما الاول لك
على ملك نبيكم واختيار هذه الامة على ذرية نبيهم منكم القائم بالحق والامر بالمعروف
والناهي عن المنكر قال ابو عبد الله ثم سئل الملك الحسن بن علي عن سبعة اشياء خلقها
الله تعالى لم تركض في رحم فقال الحسن اول هذا آدم ثم حواء ثم كبش ابراهيم ثم ناقة
صالح ثم ابليس الملعون ثم الحية ثم الغراب الذي ذكره الله تعالى في القرآن ثم سئله عن
ارزاق الخلائق فقال الارزاق في السماء الرابعة ينزلها بقدر ويبسطها بقدر ثم
سئله عن ارواح المؤمنين اين تكون اذا ماتوا قال تجتمع عند صخرة بيت
المقدس

المقدس في كل ليلة جمعة وهو عرش الله الادنى منها بسط الارض واليها يطويها
ومنها المحشر ومنها استوى ربنا الى السماء اي استولى على السماء والملئكة ثم سئله عن
ارواح الكفار اين تجتمع قال في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن ثم يبعث الله نارا
من المشرق ونارا من المغرب بينهما ريحان شديدين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس
فيحشر اهل الجنة عن يمين الصخرة ويزلف المتقين وتصير جهنم عن يسار الصخرة في
تخوم الارضين السابعة وفيها الفلق والسجين فتفرق الخلائق عند الصخرة فمن وجبت له
الجنة دخلها ومن وجبت له النار دخلها وذلك قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير فلما اخبر
الحسن بصفة ما عرض عليه من الاصنام وتفسير ما سئله التفت الملك الى يزيد بن معاوية
فقال اشعرت ان ذلك علم لا يعلمه الا نبي مرسل او وصي موازر قد اكرمه الله تعالى بموازرة
نبي او عترة نبي مصطفى وغيره فقد طبع الله على قلبه واثر دنياه على آخرته او دينه وهو
الظالمين قال فسكت يزيد وخمد واحسن الملك جائزة الحسن واكرمه وقال له ادع
ربك حتى يرزقني دين نبيك فان حلاوة الملك قد حالت بيني وبين ذلك واظنه شقاء
مرديا وعذابا اليما قال الصادق فرجع يزيد الى معوية وكتب اليه الملك كتابا ان من
آتاه الله العلم بعد نبيكم وحكم بالتوراة وما فيها والانجيل وما فيه والزبور وما فيه والقرآن
وما فيه فالحق والخلافة له وكتب الى علي بن ابي طالب ان الحق والخلافة لك وبيت النبوة
فيك وفي ولدك فقاتل من قاتلك يعذبه الله تعالى بيدك ثم يخلده نار جهنم فان من قاتلك
نجده عندنا في الانجيل ان عليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين وعليه لعنة اهل السموات
والارضين الحديث اقول لا يخفى ان معوية على حرضه كونه من المسلمين كان معتقدا بالجبر كما يظهر من
قوله في جواب الشامي والله لا استطيع انا واصلح رعيته حتى يكون ما هو كائن ولقد تقص
سلطان الروم في قوله فان حلاوة الملك قد حالت بيني وبين الدخول في دين الاسلام
لا يخفى ما في هذه القضية من اتمام الحجة على يزيد ومعوية مع ان الله تعالى عليهم الحجج البالغة
وكم كان هذه القضية اين زرعت بذر العداوة في صدر قلب يزيد وحسده حتى
وقعة كربلاء مضافا الى ما في عاشر البحار عن كتاب الشيرازي قال روى سفيان
الثوري عن واصل بن عطاء عن الحسن عن ابن عباس في قوله تعالى وشاركهم في الاموال
والاولاد انه جلس الحسين بن علي ذات يوم مع يزيد بن معاوية يأكلان الرطب

فقال يزيد يا حسن اني مذ كنت ابغضك فقال الحسن ع اعلم يا يزيد ان ابليس شارك اباك
في جماعه فاختلط الماءان فاورثك ذلك عداوتي لان الله تعالى يقول وشاركهم في
الاموال والاولاد وشارك الشيطان حربا عند جماعه فولد له صخر فلذلك كان هو
يبغض جدي رسول الله ص فيزيد ثمرة الشجرة الملعونة التي مغرسها الارض
الخبيثة التي لا يخرج منها الا نكدا وفي حديث اهل البيت ع لا يبغضنا الا من خبثت ولادته
ومنها ما رواه المجلسي ره عن بعض كتب المناقب القديمة عن عبد الملك بن عمير والحاكم و
العباس قالوا خطب الحسن بن علي ع عائشة بنت عثمان فقال مروان ازوجها عبد الله بن
الزبير ثم ان معوية كتب الى مروان وهو عامله على الحجاز يامره ان يخطب ام كلثوم بنت
عبد الله بن جعفر لابنه يزيد فاتى عبد الله واخبره بذلك قال عبد الله ان امرها ليس الي
وانما هو الى سيدنا الحسين ع وهو خالها فاخبر الحسين ع بذلك فقال ع استخير الله اللهم وفق
لهذه الجارية رضاك من آل محمد ثم قال لمروان اجمع من اردت فارسل مروان وجمع
الحيين بني هاشم وبني امية فلما اجتمع الناس في مسجد النبي ص اقبل مروان حتى جلس عند
الحسين ع ثم تكلم مروان فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان امير المؤمنين قد امرني
بذلك وان اجعل مهرها حكم ابيها بالغا ما بلغ مع صلح ما بين هذين الحيين بني هاشم
وبني امية مع قضاء دين ابيها كائنا ما كان واعلم ان من يغبطكم بيزيد اكثر ممن يغبط
بكم والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفو من لا كفو له وبوجهه يستسقى الغمام فرد خيرا
يا ابا عبد الله فقال الحسين ع الحمد لله الذي اختارنا لنفسه وارتضانا لدينه و
واصطفانا على خلقه الى ان قال ع يا مروان قد قلت فسمعنا اما قولك مهرها
حكم ابيها بالغا ما بلغ فلعمري لو اردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله ص في بناته ونسائه
واهل بيته وهي اثنتا عشرة اوقية يكون اربعمائة وثمانين درهما واما قولك مع
قضاء دين ابيها فمتى كانت نساؤنا يقضين عنا ديوننا واما الصلح فيما بين هذين
الحيين فانا قوم عاديناكم في الله وفي الله ولم نكن نصالحكم للدنيا فلعمري لقد اعيى
النسب فكيف السبب واما قولك العجب ليزيد كيف يستمهر فقد استمهر من هو خير من يزيد
ومن ابي يزيد وجده وهو رسول الله ص واما قولك ان يزيد كفو من لا كفو له فمن
كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم ما زادته امارته في الكفاءة شيئا و

واما

واما قولك بوجهه يستسقى الغمام فانما كان ذلك بوجه رسول الله ص واما قولك
من يغبطنا به اكثر ممن يغبطه بنا فان كانت الخلافة فاقت النبوة فنحن المغبوطون
به وان لا فهو المغبوط بنا فانما يغبطنا به اهل الجهل ويغبطه بنا اهل العقل ثم
قال ع بعد كلام فاشهدوا جميعا ايها الناس اني قد زوجت ام كلثوم بنت عبد الله
بن جعفر من ابن عمها قاسم بن محمد بن جعفر على اربعمائة وثمانين درهما وقد
نحلتها ضيعتي التي بالمدينة او قال ارضي بالعقيق وان غلتها في السنة ثمانية
آلاف دينار ففيها لهما غنى ان شاء الله قالوا فتغير وجه مروان عند ذلك فقال غدرا
يا بني هاشم تأبون الا العداوة فذكره الحسين ع خطبة الحسن ع عائشة بنت عثمان
وجواب مروان له ثم قال ع اين موضع الغدر يا فلان فقال مروان لعنه الله شعرا
اردنا صهركم لنجد ودا قد اخلقه به حدث الزمان فلما جئتكم فجبهتموني وبحتم
بالضمير من الشنآن فاجابه ذكوان مولى بني هاشم ازال الله عنهم كل رجس وطهرهم
بذلك في الكتاب فما لهم سواهم من نظير ولا كفو هناك ولا مداني اتجعل كل جبار عنيد
الى الاخيار من اهل الجنان ثم انه كان تزوج بعائشة بنت عثمان الحديث اقول قد روى
المجلسي ره هذه القصة باختلاف يسير في حق الامام الحسين ع وبعد الاقدام على خطبة العيل
جدا ويمكن الجمع بوقوعها في زمان الحسن ع وان الاجابة والاجتماع في المسجد وقعتا باذن منه
ثم لما تكلم مروان بالكلمات المزخرفات انقلب التكليف فاجاب الحسين ع عنه صلوات الله عليه بما اجاب
ولكنه كان فكتب مروان بذلك الى معوية فقال معوية خطبنا اليهم فلم يفعلوا ولو خطبوا الينا
لما رددناهم فهذا ايضا مما اوجب العداوة والبغضا ليزيد العنيد بالنسبة الى الامام الشهيد
ومنها ما اصابه عثمان وهو ابو زوجته عائشة من المسلمين فان بني امية كانوا ينسبون
قتله الى امير المؤمنين ع ولاجله انعقد حرب الجمل وصفين ومنها علمه بان عزيز الله
الحسين بن علي ع لا يتحمل ولا يصبر على ما كان يريده يزيد من التجاهر بالفسوق في سلطنته
حتى لو بايعه ايضا كما صبر الحسن ع فلذا لم يكتف بالبيعة بل كان يصده قتله حتى مع البيعة
كما استفدناه من كتاب عبيد الله العنيد وجواب الامام السعيد عن ما يقرب من سنة
العراق ولعمري ان الحسين ع لو لم يتعرض لهذا الفاسق الجبار العنيد في ابتداء سلطنته مع

عدم علم العوام كالانعام بخبث سريرته وفساد نيته وحماية حمقا الشام عنه لم يقم للاسلام
عمود ولا للايمان حد قد ولرجع الانام الى ما كانوا عليه من الكفر والجحود ولم يبايع بالامامة احد
من المسلمين الا قتله شر قتلة كابيه المردود ومنها ما رواه بعض اصحابنا من ان يزيد
جلس في بعض الليالي مع بعض خواص ابيه يتحدثان الى ان عد يزيد نبذة من محاسن اخلاق
ابيه واشفاقه له تشكرا ثم قال انه مع كمال ميله الي ومحبته لي قصر في حقي ولم يقم بواجب امري
فسئله الرجل عن ذلك فلم يجبه فقام الرجل من عنده ودخل على معوية واخبره بالواقعة فانكر
معوية تقصيره في امره وامر باحضاره وكان معوية يستشير من يزيد في مهام اموره فزعم يزيد انه
يريده للمشورة فجاءه من عجلته فقال معوية يا يزيد اي حق لك ضيعناه واي امرك اهملناه و
انت تعلم محبتي لك وقد هيأت لك ما لا يخطر ببالك فوليتك عهدي وجعلتك اماما على امة
محمد واهتم فما لك لا تخاف من غضبي ولم كفرت النعم بعد ما كنت من الشاكرين فما رايت ولدا
اعق واظلم لابيه منك فجعل يزيد يزيد في شكر نعمائه وتصديق الائه الى ان قال انه لا ابتلي من العيال
واني كلما غوصت في بحر الخيال لم اجد بين النسا كفوا لحسن من بنت اسحاق زوجة عبد الله بن
سلام فانها امرأة عقيلة جميلة صاحبة الكمال وقد وصفوها لي بحيث طار لبي في هواها ولا اقدر على
الصبر عنها ان اراها فقال معوية مهلا يا يزيد ما اقل حياءك اين تجلدك وعقلك وحياءك قال
العشق يحيط كلها وقد ابتلي به جميع من العقلا قبلي وليت هذا اول قارورة كسرت في الاسلام
فلما بلغ الكلام الى هذا المقام امره معوية بكتمان المرام حتى يدبر في امره ثم غاص في بحر الكذب و
الحيلة لان عبد الله بن سلام كان من اشراف قريش ومن خواص معاوية وكان في عامله با
العراق وكانت زوجته لبابة بنت اسحق ابنة عمه وهي في الحسن والجمال والعقل والكمال شهيرة الآفاق
فبدا له ان يحضره بالشام فكتب اليه بذلك فاجابه ولما نزل بالشام انزله منزلا مباركا وهيأ له نزله
من الشراب والطعام ثم دعى بابي هريرة وابي درداء من اصحاب النبي وكانا عنده ذلك بالشام و
لما حضرا شكر الله تعالى على ما اعطاه من النعمة وحسن سياسته الامة ثم قال ان لي بنتا قد بلغت مبلغ
النسا واريد ان ازوجها من رجل من الاشراف وقد اخترت لها عبد الله بن سلام فانه صاحب
الشرف والفضل والدين والمروة والادب والعقل واني ارسلكما اليه بهذه الرسالة فاتوني
بما يجيبكم من المقالة ثم بعث معوية الى ابنته رحلة وقال اذا اتاكما ابو هريرة وابو الدرداء

فخطباك

فخطباك الى ابن السلام فلا تنكري عليهما وقولي ان عبد الله كفو كريم ولكن تحته مع
بنت اسحق تكليف بما لا يطاق واني لا امن من الغيرة واخاف ان تقع فيما يوجب العقوبة
فلو طلقها لاجبته ثم ان الرسولين رجعا الى معوية واخبراه بتشكر ابن السلام وفرحه وفي
سروره فقال معوية لقد علمتما اني لا اقدم على هذا الامر كان من فعلي وانا استقبحه
ذلك فلا كراهة لي فيه اصلا ولكن لكما من ان تذهبا الى رحلة وتقاولا معها في ذلك
فلما اتياها وتكلما معها اجابتهما بما علمها ابوها فرجعا الى عبد الله وبلغا اليه كلامها فافقد ع
المسكين وطلق زوجته لبابة ثلثا فبلغ ذلك معوية فقال ما اعجله لقد فعل قبيحا وارتكب
امرا شنيعا وبئسما فعل ولكن الامر غالب وما سبق في علم الله لا بد يكون جارية ثم قال لهما
اذهبا اليوم الى منزلكما حتى اطلبكما ثم كتب الواقعة الى يزيد فلما اصبح الصحابيان ابو هريرة
وابو الدرداء اتيا الى معوية فقال اني لا اكره الحرج على امر ابدا فاذهبا انتما اليها فان الامر اليها
وانما قال ذلك لئلا يتخيل الناس في حقه الخديعة والمكر فذهبا الى رحلة واعلماها
بطلاق بنت اسحاق ورضا معاوية بهذا الزواج والتلاقي وذكرا نبذة مما لعبد الله من فضائل
الشيم ومكارم الاخلاق فقالت بتعليم ابيها معدن النفاق جف القلم بما هو كائن وعبد الله وان
كان كما تقولون صاحب شان رفيع ومن بيت رفيع لكن الله تعالى يدبر مصالح عباده بنفسه ولا يبقى
احد على قضائه وقدره ولعل دافع المغفلين مع الاهوا النفسانية لو صل جميع الناس الى مناهم ثم
تعلمون ان المزاوجة والمناكحة لو لم تقع على نحو الدقة والتامل تكون عاقبتها على الندامة وانا ام كل
محتارة في الامور الا ان الله بعد التفحص لانه يحب تملقه وسانبئكم بعد بما استقر به الراي
والله عليم بما في الصدور فذهبا واخبرا عبد الله بما جرى فقال فان يك صدري هذا اليوم ولي
فان غدا للناظر قريب ثم انه بعد ايام بعث بهما الى رحلة ليعلما رايها فقالت لهما لما انتشرت في الناس
هذا الامر وجد بهم في مدحه وقد صح على اختلاف كثير وكيف كان فلا رغبة لي في هذه الوصلة اصلا
فرجعا واخبراه بمقالتها فجزع جزعا شديدا حتى اغمي عليه ثم خطب الحضار بعد ما افاق واظهر علم
غدر معوية وحيلته وعيره بالمبادرة الى الطلاق وذموا معوية بالخديعة والنفاق وانه انما
فعل ذلك ليلجئه الى نكاح بنت اسحق وكان معوية يحلف على برائته من ذلك الى ان انقضت عدة
المرأة فبعث معوية ابا هريرة الى العراق ليخطب لبابة بنت اسحق ليزيد العنيد وبئس اهل الشقاق

قال ابن قتيبة في محكي كتاب الامامة والسياسة ان الحسين ع بن علي ع كان عند ذلك بالعراق
فلما دخل ابو هريرة بها قال والله ليس عندي امر اهم من زيارة ريحانة النبي ص وسيد شباب
اهل الجنة ابي عبد الله الحسين ع فورد عليه زائرا فاكرم الحسين ع مقدمه واستفسره عن سبب وروده
فقال ابو هريرة جزي الله بعد لبانة اقدمتنا عليك وجمعت بيننا وبينك خيرا ثم قص عليه
القصة وقال جئت لان لا اخطب بنت اسحق ليزيد فقال الحسين ع اذا وردت عليها فاخطبها لي
ايضا بما اذن لك معوية من الصداق فلما دخل عليها خطبها اولا ليزيد وقال انه امير هذه الامة
بعد ابيه ثم خطبها للحسين بن علي ع اول من آمن بالله وبرسوله ص وابن بنت النبي ص ثم قال انك قد
تعرفينهما فاختاري ايا منهما تريدين لنفسك فقالت يا عم لو كنت غائبا لكنت لا محالة حضرت كلا استشير
منك في مثل هذا الامر الخطير فكيف وانت الرسول الي منهما فاختر لي منهما من هو اصلح لي فجعلت الله
على ما اقول وكيل وشهيد قال ابو هريرة خليني واستشيري في ذلك غيري وما انا الا الرسول وما علي
الا البلاغ قالت يا عم انا بنت اخيك ولي اليك حاجة ويجب عليك الجواب على الوجه الصواب
وقد قال النبي ص المستشار هو المؤتمن فلا تضيع حقي المستقر على ذمتك فقال ابو هريرة انت تعرفين
ان الحسين بن بنت رسول الله ص واني رايت كرارا ان النبي ص كان يقبل شفتيه ويقول له انت
سيد شباب اهل الجنة فان كنت مكانك لما عدلت عنه فقالت وانا ايضا قد اخترته لنفسي وعند
ذلك عقدها ابو هريرة للحسين ع على الصداق وارسل الحسين ع اليها فلما بلغ ذلك الى معوية غضب غضبا
شديدا ولام نفسه على تفويض الامور العظيمة على مثل ابي هريرة واشتعلت نار العداوة
في كانون صدر يزيد حتى فعل ما فعل ثم ان معوية قطع مرسوم عبد الله بن سلام من
بيت المال وعزله من عمله ولم ياذن له بالدخول عليه واشتد الامر على عبد الله من
طلاق زوجته وزوال رياسته وقطع مرسومه وبعده عن وطنه وابتلائه بالغربة
وضرورته من ملامة الاعداء والاحبة وفقدان النفقة والابتلاء بالفقر والفاقة
وانواع الكربة وصار ملولا من طول اقامته بالشام فلاجرم سافر الى العراق الى ان دخل
الكوفة بتحمل المشاق وكان له عند زوجته بنت اسحق ضرات عديدة من الجواهر و
اللئالي بعنوان الامانة والوديعة وكانت مهورة مختومة بخاتمه وكان يتفكر في
استردادها واستنقاذها منها لخوفه من انكارها لها الى ان حضر محضر الامام عليه السلام

وعرض حاله وما جرى عليه من معوية من المكر والخديعة واظهر الخجلة والندامة
والتمس منه ع ان يامر بنت اسحق برد امانته وعدا اليه فتقبل الحسين كلمات
عبد الله وندامته وحط البتة لا امانة عند زوجته فقصد قبة المراة واحضرت ما
عندها من الامانة والتمست من الحسين ع ايصالها الى اهلها فقال الامام خليها حتى
يجيئك غدا ويأخذها منك بيده فان هذا احسن ثم احضره في غداة غد وقد وجدت
المراة اليه الامانة من غير انكار لها ولا خيانة فبذل عبد الله لها شيئا منها ثم جعلا
يبكيان فقال الامام ع اللهم انك تعلم اني لم استنكحها رغبة في مالها ولا شوقا الى جمالها
لكني اردت احلالها لبعلها فهو ابك على ما عالجته في امرها فاوجب لي بذلك الاجر واجزل
لي عليه الذخر انك على كل شيء قدير ثم طلقها في مكانه وزوجها من زوجها في زمانه قال ابن
قتيبة فتزوجها عبد الله وعاشا معا متحابين متصافيين حتى قبضا وحرمها الله على يزيد
بن معوية ولكن روى الميداني في محكي مجمع الامثال هذه الحكاية في حق الامام حسن ع
بن علي ع وزوجة عبد الله بن عامر والواسطة ابو هريرة وزوجة معوية فقال المستشار
مؤتمن فقال معوية اسلمي ام خالد رب ساع لقاعد اكل غير حامد وعن تذكرة الخواص
ان هذه الواقعة وقعت بين الحسن ع وعبد الله بن عامر حيث قال طلق عبد الله بن عامر
امراته بنت سهيل بن عمرو فقدمت المدينة ومعها ابنتها ووديعة جوهر لابن عامر
تزوجها الحسن ع ثم اراد ابن عامر العمرة فاتى المدينة ولقي الحسن ع فقال يا ابا محمد ان لي
الى ابنة سهيل حاجة فاذن لي في الدخول عليها فقال الحسن ع البسي ثيابك فهذا ابن عامر
هو يستاذن عليك فدخل عليها وسالها وديعته فجاءته بها وعليها خاتمه فقال خذي
ثلثها فقالت ما كنت لاخذ على امانة ائتمنت عليها ثمنا ابدا فقال ان ابنتي قد بلغت واني
احب ان تخلي بيني وبينها فبكت ابنتها وبكت المراة ورق لها ابن عامر فقال الحسن فهل لكما
فوالله ما محلل خير مني قال فحل ابن عامر وقال والله ما اخرجتها من عندك الا
فكفلها الحسن ع حتى مات الحديث وفي عاشر البحار ان يزيد راى امراة عبد الله بن
عامر المسماة بام خالد بنت ابي جندل فهام اي عشق بها وشكى ذلك الى ابيه
فاحضر معوية عبد الله فلما حضر قال له لقد عقدت لك ولاية البصرة ولولا ان لك
زوجة لزوجتك رملة فمضى عبد الله وطلق امراته طمعا في رملة فارسل

معوية ابا هريرة ليخطب ام خالد ليزيد ابنه وبذل لها ما ارادت من الصداق فا
فاطلع عليها الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فاختارت الحسن فتزوجها الخبر
وفيه ايضاً روى ابو الحسن المدايني قال تزوج الحسن هنداً بنت سهل بن عمرو وكانت
عند عبد الله بن عامر بن كريز فطلقها فكتب معوية الى ابي هريرة ان يخطبها ليزيد ابنه
فقال الحسن لابي هريرة فاذكرني لها فاتاها ابو هريرة فاخبرها الخبر فقالت اختر لي
انت فقال اختار لك الحسن فزوجته الخبر اقول هذه الاخبار وان اختلفت فى بعض
مضامينها غاية الاختلاف الا انه يستفاد منها وقوع واقعة او واقعتين من الحسن او من
الحسين او منهما معاً فى زوجة عبد الله بن عامر وعبد الله بن سلام اوجب عداوة يزيد
معهما فصنع ما صنع لعنه الله ومنها فضائح عديدة وقبائح متعددة اظهرها الحسين عند
الناس لقاطبة بني امية الارجاس وخواصهم فى مواضع كثيرة كما لا يخفى على المتتبع الخبير فهذه
جملة من الاسباب التي اوجبت لمعاداة يزيد مع الامام السعيد ابي عبد الله الحسين عليه السلام

كتبت [illegible] فى كربلا
فى غرة شهر جمادى الاولى
سنة ١٣٣٢ وانا
من العبد [illegible]
مؤلفه علي بن [illegible]
[illegible] عفى عنهما ١٢

لمؤلفه

مالي عيني يا علي غير الاحباب باكية

فعهدك الحق على صورة دنيا فانية

كنا اذا اشتقنا الى وصل احبابنا وصلنا

زرناكم يا بدر الدجى اذ كنت انت ثانية

فكنت مرات النجم للاوي والاجي

فلك احوال